

فَتْحُ الْحَمِيدِ

فِي

تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

تَأَلَّفَ

الإمام القَاضِي مُجِيرُ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدٍ العُلَيْمِيِّ المَقْدِسِيِّ الحَنْبَلِيِّ

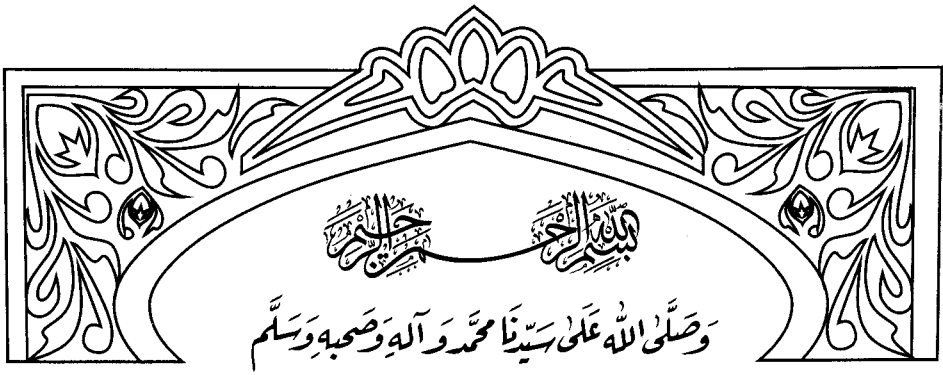
المولود سنة (٨٦٠ هـ) - والتوفي سنة (٩٢٧ هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

إِعْتَنَاهُ

مُحَقِّقًا وَضَبْطًا وَخَرِيجًا

نُورُ الدِّينِ طَالِبُ



الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده، حمداً يليق بجلال عظمته ورفيع مجده .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله سبَّح كلُّ شيء بحمده .
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ونبؤه الذي أرسله رحمة للعالمين وأيَّده بملائكة من عنده، وصلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأنصاره وجنده .

أما بعد :

فهذا كتابٌ لخصته مختصراً، وهذبتُ لفظه محرراً، يتضمنُ نبذةً من تفسير القرآن العظيم، وتأويل ما فيه من الآيات والذكر الحكيم .
اعتمدتُ في نقله على كتب أئمة الإسلام، وانتقيته من فوائد العلماء الأعلام .

وذكرتُ فيه خلافاً للقراء العشرة المشهورين الذين تواترت قراءتهم، واشتهرت روايتهم من طرق الرواة الثقات، والأئمة الأثبات .

وهم : أبو رؤيم نافع بن عبد الرحمن، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع المدنيان، وأبو معبد عبد الله بن كثير المكي، وأبو عمرو زيان بن العلاء المازني، وأبو محمد يعقوب بن زيد الحضرمي البصريان، وأبو عمران

عبدُ الله بنُ عامرِ الشاميّ، وأبو بكرٍ عاصمُ بنُ أبي النجودِ الأسديّ،
وأبو عمارة حمزة بنُ حبيبِ الزيّات، وأبو الحسنِ عليّ بنُ حمزة الكسائيّ
الكوفيون.

ويدخلُ معهم أبو محمدٍ خلفُ بنُ هشامِ البزاز؛ لموافقته لهم -
رضي الله عنهم أجمعين -.

وذكرتُ فيه أربعةَ وقوفٍ: التأمُّ، والكافي، والحسنُ، والقيحُ مما
اختاره الإمامُ أبو عمرو عثمانُ بنُ سعيدٍ الداني - رحمه الله - وغيره. وكتبتُ
لفظَ الكتابِ العزيزِ بالأحمرِ، وتفسيرَه بالأسودِ، وإشارةَ الوقوفِ بينَ الأسطرِ
بالأصفرِ، فالتأمُّ (ت)، وللکافي (ك)، وللحسنِ (ح) وللقيحِ (ق)^(١).

فالوقفُ التأمُّ هو الذي يحسُنُ القطعُ عليه والابتداءُ بما بعده؛ لأنه
لا يتعلّقُ بشيءٍ مما بعده^(٢).

والکافي هو الذي يحسُنُ الوقفُ عليه أيضاً، والابتداءُ بما بعده، غيرَ أنَّ
الذي بعده متعلّقٌ به من جهةِ المعنى دونَ اللفظِ.

والحسنُ هو الذي يحسُنُ الوقفُ عليه، ولا يحسُنُ الابتداءُ بما بعده؛
لتعلّقه به من جهةِ اللفظِ والمعنى جميعاً، ويسمّى هذا الضربُ: صالحاً؛ إذ
لا يمكنُ القارئُ أن يقفَ في كلِّ موضعٍ على تامٍ ولا كافٍ؛ لأنَّ نفسَهُ ينقطعُ
دونَ ذلك.

وأما الوقفُ القبيحُ، فهو الذي لا يُعرفُ المرادُ منه، وذلكَ نحوُ الوقفِ

(١) وهذه الرموز ظاهرة في النسخة التركية (ت)، وقد تم إغفالها في عملنا هنا، نظراً
لصعوبة إدخالها على رسم المصحف الحالي، ولعل الله تعالى يهيئ لنا إدخالها
بطريقة فنية معينة في الطبعات القادمة، إن شاء الله تعالى.

(٢) في «ن»: «لا يتعلّق شيء مما بعده به».

على قوله: (بِسْمِ) و(مَالِكِ) و(رَبِّ) و(رُسُلِ) وشبهه، والابتداء بقوله: (الله) و(يَوْمِ الدِّينِ) و(الْعَالَمِينَ) و(السَّمَوَاتِ) و(الله)؛ لأنه إذا وقف على ذلك لم يعلم إلى أي شيء أُضيف، وهذا يسمّى وقف الضرورة؛ لتمكين انقطاع النفس عنده، والجُلَّةُ^(١) من القراء وأهل الأداء ينهون عن الوقف على هذا الضرب، وينكرونه، ويستحبون لمن انقطع نفسه عليه أن يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده، وغيره يستسمجون الوقف على القبيح؛ لأنَّ القارئ يقدر على تفقده وتجنبه.

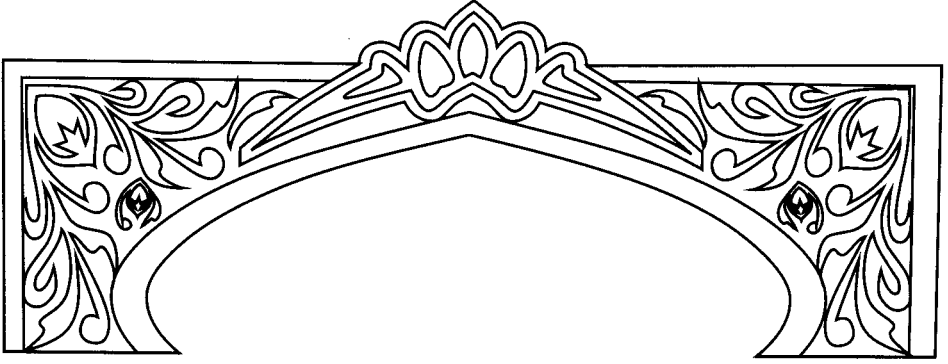
وإذا كان في الآية الشريفة حكمٌ متفقٌ عليه، أو مختلفٌ فيه بين الأئمة الأربعة، وهم: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد - رضي الله عنهم - ذكرته ملخصاً، ولم ألتزم استيعاب الأحكام، بل أذكر المهمَّ حسب الإمكان، ولم أتعرض لاختيار غيرهم من الأئمة المتقدمين، وحيث أقول في الحكم: بالاتفاق، فالمراد: اتفاق الأربعة المشار إليهم. وربما ذكرت مذاهبهم في شيء من أصول الدين والفقه على سبيل الاختصار في محل يناسبه، والله الموفق.

وقد جعلت في أوله قبل الشروع في التفسير عشرة فصول ضممتها فوائد مما يتعلّق بفضايا القرآن العظيم، وما ورد في تفسيره وجمعه وكتابته، وغير ذلك مما يحسن ذكره إن شاء الله تعالى.

والله سبحانه المسؤول أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به بمَنِّه وكرمه، إنه منان كريم.

* * *

(١) في «ن»: «الجل».



فَصْلٌ فِي ذِكْرِ مَا وَرَدَ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَتَعْلِيمِهِ وَتِلَاوَتِهِ وَوَعِيدِ مَنْ قَالَ فِيهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَرَأَى أَنَّ أَحَدًا أُوتِيَ أَفْضَلَ مِمَّا أُوتِيَ، فَقَدْ اسْتَصْغَرَ مَا عَظَّمَ اللَّهُ»^(١).

وعنه ﷺ أنه قال: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»^(٢).

وعنه ﷺ أنه قال: «مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، كُتِبَ لَهُ حَسَنَةٌ مُضَاعَفَةٌ، وَمَنْ قَرَأَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).

(١) رواه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢٧٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٥٩/٧) - «مجمع الزوائد» للهيتمي، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٥٩٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣٩٦/٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢٥/٦٨)، عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - . قال الهيتمي: فيه إسماعيل بن رافع، وهو متروك.

(٢) رواه البخاري (٤٧٣٩)، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، عن عثمان - رضي الله عنه - .

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣٤١/٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٩٨١)، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

وعنه عليه السلام أنه قال: «مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بَغَيْرِ عِلْمٍ، فَلْيَتَّبِعْهُ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ»^(١).

* * *

(١) رواه الترمذي (٢٩٥٠)، كتاب: التفسير، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، وقال: حسن صحيح، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٠٨٤)، والإمام أحمد في «المسند» (٢٣٣/١)، وغيرهم، عن ابن عباس - رضي الله عنهما -.

فَصْلٌ فِي فَضْلِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا يَفْقَهُ الرَّجُلُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى يَرَى لِلْقُرْآنِ
وُجُوهًا كَثِيرَةً»^(١).

وقال أبو العالية في تفسير قوله - عز وجل -: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] قال: الحكمة: الفهم في القرآن^(٢).

وقال إياس بن معاوية: مثل الذين يقرؤون القرآن وهم لا يعلمون
تفسيره، كمثلي قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلاً، وليس عندهم مصباح،
فتداخلتهم روعة^(٣) ولا يدرون ما في الكتاب، ومثل الذي يعرف التفسير،
كمثلي رجل جاءهم بالمصباح، وقرؤوا ما في الكتاب^(٤).

* * *

(١) رواه عبد الرزاق في «المصنف»، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠١٦٣)، لكن
عن أبي الدرداء موقوفاً عليه من قوله.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٩٠/٣).

(٣) «و» سقط من «ن».

(٤) انظر: «تفسير القرطبي» (٢٦/١)، و«تفسير الثعالبي» (١١/١)، و«فتح القدير»
للشوكاني (١٤/١).

فَصْلٌ فِي الْكَلَامِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

التفسيرُ أصلُهُ: الكشفُ والإظهارُ، وهو علمُ نزولِ الآيةِ وشأنِها وقصتها
والأسبابِ التي أنزلتْ فيها، والأقوامِ الذين أريدوا بها.
والتأويل: مِنَ الْأَوَّلِ، وهو الرجوعُ، يقال: أَوَّلْتُه فآلَ؛ أي: صرفتهُ
فانصرفَ، فتأويلُ الآيةِ: صرفُها إلى معنىٍ تحتملهُ موافقاً لما قبلها أو
ما بعدها.

ويروى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَكَلَّمَ^(١) فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ، فَقَدْ
أَخْطَأَ»^(٢).

* * *

(١) في «ن»: «من تعلم».

(٢) رواه أبو داود (٣٦٥٢)، كتاب: العلم، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن
برأيه، وغيره، عن جندب بن عبد الله - رضي الله عنه -.

فَصْلٌ

فِي مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى
سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ

اختلف العلماء في معنى هذا الحديث، وأكثرهم على أن المراد به: أنزل على سبع لغات؛ أي: فيه عبارة سبع قبائل، بلغة جملتها نزل القرآن، فيعبر عن المعنى فيه مرة بعبارة قريش، ومرة بعبارة هذيل، ومرة بعبارة أسد، ومرة بغير ذلك بحسب الأوضح والأوجز في اللفظ.

وقد وهم بعض الناس فظن أن المراد بالسبعة أحرف الواردة في الحديث الشريف هي: قراءة الأئمة السبعة المشهورين، وهم: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحزمة، والكسائي، وهو خطأ؛ فإن أئمة القراءة خلق كثير، ومن جملتهم هؤلاء السبعة، وأول من جمع قراءتهم الأستاذ الرحلة أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي البغدادي بعد المئة الثالثة، واقتصر عليهم فقط، فظن من لا علم له أن هذه هي السبعة المذكورة في الخبر النبوي لا غير، وليس الأمر كذلك، بل هي لغات للعرب متفرقة في القرآن، مختلفة الألفاظ، متفقة المعاني.

(١) رواه البخاري (٤٧٠٦)، كتاب: فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، ومسلم (٨١٨)، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -.

فالقراءات السبع متواترة بالاتفاق، وكذا الثلاث الزائدة عليها على الصحيح، وما لم يتواتر، فليس بقرآن، وهو ما خالف مصحف عثمان - رضي الله عنه -، وتكره قراءة ما صحَّ منه، ولا تصح الصلاة به بالاتفاق، ويجوزُ عند أبي حنيفة أن يقرأ بالفارسية إذا أدت المعاني على كمالها من غير أن يخرم منها شيئاً، وعنه: لا تجوزُ القراءة بالفارسية إلا للعاجز عن العربية، وهو قولُ صاحبيه، وعليه الاعتماد، وعند الثلاثة: لا تجوزُ بغير العربية، والله أعلم.

ومصحفُ عثمان أحدُ الحروفِ السبعة، وهو قولُ أئمةِ السلف - رضي الله عنهم -.

والتواترُ لغةٌ: التتابعُ بمُهْلَةٍ، واصطلاحاً: خبرُ جمعٍ مفيدٌ للعلم.

والآحاد: ما لم يتواتر.

وللراوي شروطٌ منها: الإسلامُ والعقلُ والبلوغُ والضبطُ بالاتفاق، وكذا العدالةُ، وهي: صفةٌ راسخةٌ في النفس تحملُ على ملازمةِ التقوى والمروءة، وتركِ الكبائرِ والردائلِ بلا بدعةٍ مغلظةٍ.

وعن^(١) أبي حنيفة: تُقبلُ روايةٌ مجهولِ العدالة، والله أعلم.

* * *

(١) في «ن»: «عند».

فصل في ذكر جمع القرآن وكتابته

كان القرآن في مدة رسول الله ﷺ متفرقاً في صدور الرجال، وقد كتب الناس منه في صحف، وفي جريد، وفي خزف وغير ذلك، فلما توفي رسول الله ﷺ، وقام بالأمر بعده أحق الناس به أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -، وقاتل الصحابة - رضوان الله عليهم - أهل الردة، وأصحاب مسيلمة، وقتل من الصحابة نحو الخمس مئة، أشير على أبي بكر بجمع^(١) القرآن في مصحف واحد خشية أن يذهب بذهاب الصحابة، فتوقف في ذلك من حيث إن النبي ﷺ لم يأمر^(٢) في ذلك بشيء، ثم اجتمع رأيه ورأي الصحابة على ذلك، فأمر زيد بن ثابت - رضي الله عنه - بتتبع القرآن وجمعه، فجمعه في صحف غير مرتب^(٣) السور بعد تعب شديد منه.

وكانت الصحف عند أبي بكر رضي الله عنه حتى توفي، ثم عند عمر - رضي الله عنه - بعده، ثم عند حفصة - رضي الله عنها - في خلافة عثمان - رضي الله عنه -، وانتشرت في خلال ذلك صحف في الآفاق كتبت عن

(١) في «ن»: «جمع».

(٢) في «ن»: «يأمره».

(٣) في «ن»: «مرتبة».

الصحابة؛ كمصحف ابن مسعود، وما كُتِبَ عن الصحابة بالشام، ومصحف أبي - رضي الله عنه -، وغير ذلك، وكان في ذلك اختلاف حسب السبعة الأحرف التي أنزل القرآن عليها.

ولما كان في حدود سنة ثلاثين من الهجرة النبوية^(١) الشريفة في خلافة عثمان - رضي الله عنه - حضر حذيفة بن اليمان فتح أرمينية وأذربيجان، فرأى الناس يختلفون في القرآن، ويقول أحدهم للآخر: قراءتي أصح من قراءتك، فأفزع ذلك، وقدم على عثمان - رضي الله عنه -، وقال: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة؛ أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها، ثم نرُدّها إليك، فأرسلتها إليه، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف، وقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، فكتب منها عدة مصاحف؛ فوجّه بمصحف إلى البصرة، ومصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى الشام، وترك مصحفاً بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفاً الذي يقال له: الإمام، ووجّه بمصحف إلى مكة، وبمصحف إلى اليمن، وبمصحف إلى البحرين، وأمر بما سواها من المصاحف أن تحرق - بحاء مهملة -، أو تحرق - بخاء معجمة على معنى، ثم تدفن^(٢).

(١) «النبوية» زيادة من «ن».

(٢) رواه البخاري (٤٧٠٢)، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، عن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - نحوه.

قال ابن عطية: ورواية الحاء غير منقوطة أحسن^(١).

ولما جمعت المصاحف وعُرضت، نظر فيها عثمان رضي الله عنه، فقال: قد أحسنتم وأجملتم، غير أنا نرى فيها لحنًا، وسنقيمه بالستنتا^(٢).

ووجه ذلك: أنه وجدهم كتبوا حروفاً على خلاف ما اقتضاه اللفظ.

ومنها ما كان على الأصل، ولو تلفظ به لكان لحنًا.

ومنها ما كان من طغيان القلم بحيث علم عثمان أنه لا يعرض في مثله ريبٌ، من نحو ما كتبوا: (الرَّبوا) بالواو في جميع القرآن، إلا ما في سورة الروم، من قوله: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا﴾ [الروم: ٣٩] وهو في الأصل من ربا يربو، وتظهر الواو في التثنية، فيقال: رَبَّوان، وكأنه كان في الأصل رَبَّوِ على وزن فَعَلٍ، فكَرِهت الحركة على الواو، وطُلِبَ منها السكون، فإذا سَكَنْت، التَقَّتْ مع التنوين، وهو ساكن، فتسقط الواو؛ لسكونها وسكون التنوين.

فكان الكاتب حمل ما هو الأصل، فخرجَ عَمَّا يطابقه اللفظ، وكذلك: (الصلوة والزكوة) كُتِبَتا بالواو، وهي الأصل، والجمع يُظهر ذلك، إذا قيل: صلوات وزكوات، كأنها كانت في الأصل صَلَوَةٌ وَزَكَوَةٌ، ولكنه لما كُرِهت حركة الواو، وكانت قبلها فتحةً، انقلبت ألفاً، وكذلك (الحيوة) كتبت بالواو، وهي الأصل، ولكنَّ اللفظ المعروف في أهل اللسان يخالف ذلك.

وأسقطت الألف في قوله تعالى: ﴿يُخَذِّعُونَ اللَّهَ﴾ [البقرة: ٩]، وحُذفت

(١) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (١/٤٩).

(٢) رواه أبو داود في «المصاحف» (٢/٧٤٥) - «الدر المثور» للسيوطي.

في قوله تعالى: ﴿وَقَلِّبُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣]، وكتب الحرفان بغير ألف، ولو قرئ به لكان لحنًا، ثم أثبتت الألف في قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٧] بزيادة الألف بعد (لا) وكذلك كتب^(١) في بعض المصاحف في سورة النمل: ﴿أَوْ لَا أَذْبَحَنَّهُ﴾ [النمل: ٢١] بزيادة ألفٍ بعد (لا)، ولو قرئ به، لكان لحنًا فاحشًا.

وكتبوا في سورة الكهف: ﴿وَلَا نَقُولَنَّ لِشَايٍ﴾ [الكهف: ٢٣] بألف بين الشين والياء، ولم يكتبوا ذلك في سائر القرآن.

وكتبوا في الأنعام: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤] بياء بعد الألف المهموزة، وفي سائر القرآن بغير ياء.

وكتبوا في النحل: ﴿وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْفِ﴾ [النحل: ٩٠] بياء بعد الألف، وفي الشورى: ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] بالياء، وفي الأحزاب: ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣] بغير ياء، وكتبوا في النور: ﴿وَإِنَّا لَرْكَوَةٌ﴾ [النور: ٣٧]، وفي يونس: ﴿مِنْ تِلْقَايَ نَفْسِي﴾ [يونس: ١٥] بياء بعد الألف؛ وذلك كله سبق القلم، أو لعل الكاتب قصد تقوية الهمزة المكسورة بالياء، وليس يحسن ذلك؛ لأنه يشبهه بالإضافة إلى النفس.

وكتبوا (سَمَوَاتٍ) بغير ألف بين الواو والتاء، إلا في موضع واحد في حم السجدة قوله: ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ١٢]، فهذه ونحوها هو اللحن الذي قال عثمان - رضي الله عنه -: سَنُقِيمُهُ بِالسُّنْتَانِ.

ولا يُظن به أنه رأى لحنًا يُخاف فيه الغلط، ثم تركه في المصحف.

(١) في «ن»: «كتبت».

[وأما الحروف التي كُتِبَ بعضها على خلاف بعضٍ في المصحف] ^(١)،
وهي في الأصل واحدٌ:

فأول ذلك: ﴿يَسْمِ اللَّه﴾ كُتِبَ بحذفِ الألف التي قبل
السين، وكُتِبَ: ﴿أَقْرَأَ بِأَسْمِ﴾ [العلق: ١]، و﴿سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ﴾ [الأعلى: ١]،
و﴿بِسْمِ الْإِسْمِ﴾ [الحجرات: ١١].

و﴿مَنْهُ أَسْمُهُ﴾ [آل عمران: ٤٥] بالألف، والأصل في ذلك كله واحدٌ،
وهو: أن يُكْتَبَ بالألف، وإنما حُذِفَتْ من ﴿يَسْمِ اللَّه﴾ فقط؛
لأنها أَلِفٌ وصلٍ ساقطةٌ من اللفظ، كَثُرَ استعمالُ الناسِ إياها في صدور
الكتب، وفواتحِ السُّور، وعندَ كلِّ فعلٍ يُبتَدَأُ فيه من مأكَلٍ أو مشربٍ أو
ملبسٍ أو غيرِ ذلك، فأَمِنُوا أن يجهلَ القارئُ معناها، فحذفوها إيجازاً، ولو
كُتِبَتْ: باسمِ الله، بالألف، لكانَ صواباً؛ لأنهم لم يحذفوا أَلِفها لعلَّةٍ موجبةٍ
لحذفها، بل تخفيفاً.

ومما كتب: في سورة يوسف: ﴿لَدَا الْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥] بالألف، وفي
الطول: ﴿لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ [غافر: ١٨] بالياء، وفي مصحف الشام في سورة
البقرة [٢٢١]: ﴿وَلَا أُمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ﴾ بزيادة أَلِف، وكتب ﴿أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾
في النور [٣١]، و﴿يَتَأَيُّهُ السَّاحِرُ﴾ في الزخرف [٤٩]، و﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ في
الرحمن [٣١]؛ بغير أَلِف، وما سواها: ﴿يَا أَيُّهَا﴾ و﴿يَا أَيَّتُهَا﴾ بالألف.

ومن غرائبِ الهجاء ونوادره: ما كتب في الفرقان: ﴿وَعَتَوُا كَبِيرًا﴾
[الفرقان: ٢١] بغير أَلِف، وفي سبأ: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْ﴾ [سبأ: ٥] بغير أَلِف أيضاً،
وفي الحشر: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾ [الحشر: ٩] بواوَيْنِ من غير أَلِف، وفي آخر

(١) ما بين معكوفتين سقط من «ن».

عم: ﴿كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبا: ٤٠] بغير ألف، وفي القلم: ﴿يَا أَيُّكُمْ أَلْمَفَتُونُ﴾ [القلم: ٦] بياءين، وفي آل عمران: ﴿أَفَايُن مَاتَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] بالياء، وفي الأنبياء [٣٤]: ﴿أَفَاِنْ مَتَ﴾ بغير ياء، واختلف فيه، وفي يس [١٩]: ﴿أَيْنَ دُكِّرْتُمْ﴾ بغير ياء، وفي التوبة [٣٨]: ﴿أُثَاقَلْتُمْ﴾ ونحوه بالألف، وفي البقرة: ﴿فَاذَرْتُمْ﴾ [البقرة: ٧٢] ليس بين الدال والراء ولا بين الراء والتاء ألف في جميع المصاحف.

وكتب في الحاقة لبيان الحركة: (كِتَابِيَهْ، حِسَابِيَهْ، مَالِيَهْ، سُلْطَانِيَهْ)، وفي القارعة: (ما هيه) بإثبات الهاء، واختلف في قوله تعالى: (لَمْ يَسْئَلْهُ) و (فَبَهْدِيْهِمْ اِقْتَدِهْ) أن الهاء فيهما لبيان الحركة أو لغير ذلك.

وكتب في سورة النساء: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾ [النساء: ٧٨]، وفي الكهف: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ﴾ [الكهف: ٤٩]، وفي الفرقان: ﴿مَالِ هَذَا الرُّسُولِ﴾ [الفرقان: ٧]، وفي المعارج: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المعارج: ٣٦] كتبت هذه الأربعة الأحرف اللام مع (ما) مقطوعة مما بعدها؛ وسنذكر كل شيء من ذلك في محله عند تفسيره - إن شاء الله تعالى -.

واعلم أن هجاءات المصاحف واختلاف كتابتها أكثر من أن يؤتى عليها كلها، وفيما ذكرته كفاية، وإنما كتبت هذه الحروف بعضها على خلاف بعض، وهي في الأصل واحدة؛ لأن الكتابة بالوجهين فيها كانت جائزة عندهم، فكتبوا بعضها على وجه، وبعضها على وجه آخر، إرادة الجمع بين الوجهين الجائزين فيها في الكتاب عندهم، على أنهم كتبوا أكثرها على الأصل، فالواجب على القراء والعلماء والكتّاب والأدباء: أن يعرفوا هذا الرسم في خط المصحف، ويتبعوه، ولا يجاوزوه؛ فإنه رسم زيد بن ثابت رضي الله عنه -، وكان أمين رسول الله ﷺ، وكتب وحيه، وعلم من هذا

العلم بدعوة النبي ﷺ ما لم يعلمه غيره، فما كتب شيئاً من ذلك، إلا لعلّة لطيفة، وحكمة بليغة.

وفي خط المصحف عجائب وغرائب تحيرت فيها عقول العلماء، وعجزت عنها آراء الرجال البلغاء، والله الموفق.

وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف المنسوخة بأمر عثمان - رضي الله عنه -، وترك ما خالفها من زيادة ونقص، وإبدال كلمة بأخرى؛ مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم، ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن.

وجردت هذه المصاحف جميعها من النقط والشكل؛ ليحتملها ما صحّ نقله، وثبتت تلاوته عن النبي ﷺ، إذ كان الاعتماد على اللفظ لا على مجرد الخط، وكان من جملة الأحرف السبعة التي أشار إليها النبي ﷺ بقوله: «أُنزِلَ القرآن على سبعة أحرف»^(١)، فكتبت المصاحف على اللفظ الذي استقرّ عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله ﷺ، فإن النبي ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل - عليه السلام - في كل عام مرة، فعرض عليه القرآن في العام الذي قبض فيه رسول الله ﷺ مرتين، ونسخ منه، وغير فيه في العرضة الأخيرة، واستقرّ منه ما كتب في المصاحف العثمانية.

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: لو وليت في المصاحف ما ولي عثمان، لفعلت كما فعل^(٢).

(١) تقدم تخريجه.

(٢) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢/٤٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/٢٤٣-٢٤٤).

وَقَرَأَ أَهْلُ كُلِّ مِصْرٍ بِمَا فِي مُصْحَفِهِمْ، وَتَلَقَّوْا مَا فِيهِ عَنِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ تَلَقَّوْهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن حجر - رحمه الله - في «شرح البخاري»: «واختلف هل رتب القرآن الصحابة بتوقيف عن النبي ﷺ، أو باجتهاد منهم؟ قال القاضي أبو بكر: الصحيح: الثاني، وأما ترتيب الآيات، فتوقيفي بلا خلاف، وحكاة ابن عطية في «تفسيره»، والله أعلم^(١).

* * *

(١) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٢/٢٥٧).

فصل

في ذكر شكل القرآن ونقطه

قد تقدم أن المصاحف العثمانية كانت مجردة من النقط والشكل، فلم يكن فيها إعرابٌ، وسبب ترك الإعراب فيها - والله أعلم - : استغناؤهم عنه ؛ فإنَّ القوم كانوا عرباً لا يعرفون اللَّحْنَ، ولم يكن في زمنهم نحوٌ.

وأول مَنْ وضع النحوَ، وجعل الإعرابَ في المصاحف : أبو الأسود الدؤليُّ التابعيُّ البصريُّ، حُكي أنه سمع قارئاً يقرأ : ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٢] بكسر اللام، فأعظمه ذلك، وقال : عزَّ وجهُ الله أن يبرأ من رسوله^(١). ثم جعل الإعرابَ في المصاحف، وكانت علاماتُه نقطاً بصيغ لونه غير لونِ المداد، وهو الحُمْرَة؛ فكانت علامة الفتحِ نقطةً فوق الحرف، وعلامة الضمة نقطةً في نفس الحرف، وعلامة الكسرة نقطةً تحت الحرف، وعلامة الغنة نقطتان.

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩٢/٢٥)، والقراءة التي سمعها أبو الأسود، هي قراءة الحسن، كما في «الكشاف» للزمخشري (١٧٣/٢)، و«إملاء ما منَّ به الرحمن» للعكبري (٦/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٣)، وقد وجَّهها بعض الأئمة بأنَّ الواو للقسَم، ومع كل التوجيهات فهي غاية في الشذوذ.

ثم أحدث الخليل بن أحمد الفراهيدي بعد هذا هذه الصور: الشدة، والمدّة، والهمزة، وعلامة السكون، وعلامة الوصل، ونقل الإعراب من صورة النقط إلى ما هو عليه الآن.

وأما النقط: فأول من وضعها بالمصحف نصر بن عاصم الليثي بأمر الحجاج بن يوسف أمير العراق وخراسان، وسببه: أن الناس كانوا يقرؤون في مصحف عثمان نيقاً وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان، ثم كثّر التصحيف، وانتشر بالعراق، فأمر الحجاج: أن يضعوا لهذه الأحرف المشتبهة علامات، فقام بذلك نصر المذكور؛ فوضع النقط أفراداً وأزواجاً، وخالف بين أماكنها، وكان يقال له: نصر الحروف.

وأول ما أحدثوا النقط على الياء والتاء، وقالوا: لا بأس به، هو نور له، ثم أحدثوا نقطاً عند منتهى الآي، ثم أحدثوا الفواتح والخواتم.

فأبو الأسود الدؤلي هو السابق إلى إعرابه، والمبتدئ به، ثم نصر بن عاصم وضع النقط بعده، ثم الخليل بن أحمد نقل الإعراب إلى هذه الصور.

وكان مع استعمال النقط والشكل، يقع التصحيف، فالتمسوا حيلة، فلم يقدروا فيها إلا على الأخذ من أفواه الرجال بالتلقين؛ فانتدب جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة، وبالغوا في الاجتهاد، وجمعوا الحروف والقراءات، حتى بينوا الصواب، وأزالوا الإشكال - رضي الله عنهم -.

* * *



فصل

في ذكر عدد سور القرآن وآياته وحروفه وكلماته وأحزابه ونقطه

أما عدد سور القرآن، فهو: مئة وأربع عشرة سورة.
وعدد آياته ستة آلاف ومئتان وست وثلاثون آية.
وعدد حروفه: ثلاث مئة ألف حرفٍ واحدٍ وعشرون ألف حرفٍ،
ومئتان وخمسون حرفاً.

روي ذلك كله عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ،
ذكره الإمام أبو عبد الله [الله] (١) أحمد بن أبي عمر الأندرائي في كتابه
«الإيضاح في علم القراءات» في الباب العاشر. وعدد كلماته في قول
عطاء بن يسار - رحمه الله -: سبع وسبعون ألف كلمة، وأربع مئة كلمة،
وتسع وثلاثون كلمة (٢).

وأحزابه: ستون حزباً.

قيل: إن الحجاج لما جدَّ في نَقْط المصحف، زاد تحزيبه، وأمر الحسن
ويحيى بن يعمر بذلك.

(١) لفظ الجلالة سقط من «ت».

(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» (٨/١).

وأما وضعُ الأعشارِ فيه ، فحُكي : أن المأمون العباسيَّ أمر بذلك .

وقيل : إن الحجاج فعل ذلك .

وهذا الذي ذكرته من العدد جملة ، وأما عددُ أي كل سورة وحروفها وكلمها ، فسأذكره عند أولها - إن شاء الله تعالى - .

وأما عددُ كلِّ حرفٍ من حروف المعجم :

فالألف : ثمانية وأربعون ألفاً ، وتسع مئة وأربعون .

والباء : أحدَ عشرَ ألفاً ، وأربعُ مئة وعشرون .

والتاء : عشرة آلاف ، وأربع مئة وثمانون .

والتاء : ألفٌ ، وأربعُ مئة وأربعةٌ .

والجيم : ثلاثة آلاف ، وثلاثُ مئة واثنا عشرَ .

والحاء : أربعة آلاف ، ومئةٌ وثمانيةٌ وثلاثون .

والخاء : ألفان ، وخمسُ مئةٍ وثلاثةٌ .

والدال : خمسة آلاف ، وتسعُ مئةٍ ، وثمانيةٌ وتسعون .

والذال : أربعة آلاف ، وتسعُ مئةٍ ، وأربعةٌ وثلاثون .

والراء : ألفان ، ومئتان ، وستة .

والزاي : ألفٌ ، وستُ مئةٍ وثمانون .

والسين : خمسة آلاف ، وسبعُ مئةٍ ، وتسعةٌ وتسعون .

والشين : ألفان ، ومئةٌ ، وخمسة عشر .

والصاد : ألفان ، وسبع مئة ، وثمانون .

والضاد: ألفٌ، وثمانِي مئة، واثنان وثمانون.

والطاء: ألف، ومئتان وأربعة.

والظاء: ثمانِي مئة، واثنان وأربعون.

والعين: تسعة آلاف، وأربع مئة وتسعون.

والغين: ألفٌ ومئتان، وتسعة وعشرون.

والفاء: تسعة آلاف، وثمانِي مئة، وثلاثة عشر.

والقاف: ثمانية آلاف، وتسعة وتسعون.

والكاف: ثمانية آلاف، واثنان وعشرون.

واللام: ثلاثة وثلاثون ألفاً، وتسع مئة، واثنان وعشرون.

والميم: ثمانية وعشرون ألفاً، وتسع مئة، واثنان وعشرون.

والنون: تسعة وعشرون ألفاً، وتسع مئة، وخمسة وخمسون.

والواو: خمسة وعشرون ألفاً، وخمس مئة وستة.

والهاء: سبعة عشر ألفاً.

ولامُ الألف: أربعة عشر ألفاً، وسبع مئة، وسبعة.

والياء: خمسة وعشرون ألفاً، وسبع مئة، وخمسة عشر.

قال ذلك الإمام نجم الدين النسفي، ونظمه الشيخ شمس الدين القباقي

- رحمه الله تعالى -.

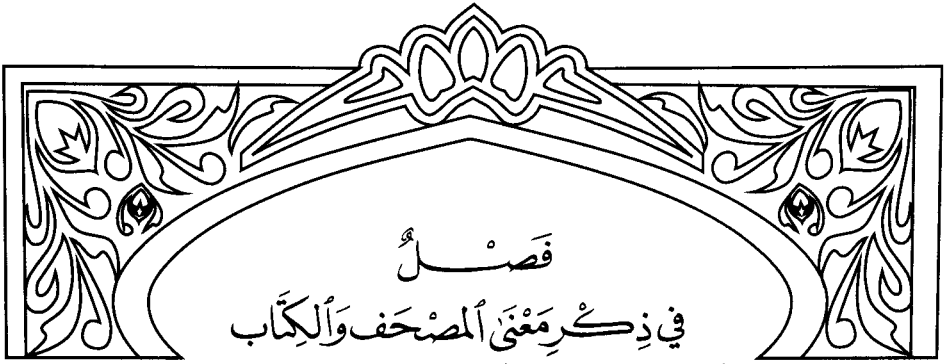
وعدد نقطه مئة ألفٍ، وستون ألفاً، وثلاثة آلاف، وسبع مئة، وتسع

وعشرون نقطة؛ قاله القباقي في نظمه.

وقد اختلف علماء القراءة في عدد الآي والكلمات والحروف، وليس ذلك باختلافٍ على الحقيقة، وإن كان اختلافاً في اللفظ.

قال بعض أهل العلم: يصرف الأمل فيما اختلفوا فيه من الحروف والكلمات، إلا أن بعضهم كان يعدُّ كلَّ حرفٍ مشدِّدٍ حرفين، وبعضهم لم يفعل ذلك؛ فصار عددُ حروفٍ من لم يفعل ذلك أقلَّ، وعدَّ بعضهم (في خَلَقَ) كلمتين، و(في السموات) كلمتين؛ كأنه يقول: (في) كلمة، و(خلق) كلمة، وبعضهم لم يفعل ذلك، بل عدَّ (في خلق) و(في السموات) وما أشبه ذلك، كلمة كلمة؛ فصار عدد من فعل ذلك أقلَّ من عدد كلمات من لم يفعل ذلك، وإلى هذا يُصرف اختلافُهم في عدد الحروف والكلمات، والله أعلم.

* * *



فَصْلٌ فِي ذِكْرِ مَعْنَى الْمَصْحَفِ وَالْكِتَابِ وَالْقُرْآنِ وَالسُّورِ وَالْآيَاتِ وَالْكَلِمَةِ وَالْحَرْفِ

* أما معنى المصحف^(١): فهو مُفْعَلٌ، من أَصْحَفَ؛ أي: جُمع فيه الصحفُ، واحِدُهَا صحيفة؛ كمدينة ومدن. وروى أن أبا بكر - رضي الله عنه - لما أمر بجمع القرآن، وكتبوه، استشار الناس في اسمه، فسماه مُصْحَفًا، وذلك لمعنيين:

أحدهما: أن القرآن كان في صُحف متفرقة، فلما جمعه في موضع واحد، سموه مُصْحَفًا، أي: جُمع فيه الصحف.

والآخر: أنه جُمع فيه علمُ الصحف الأولى، وأنه يَعْدِلُهَا، وهي: التوراة والإنجيل والزبور.

ومعنى الصحيفة: القطعة من جلدٍ أو رقٍّ، وجمعُها صُحف، فلما ضُمَّ بعضها إلى بعض، سمي مصحفًا.

* وأما الكتابُ: فهو ضَمُّ الحروف الدالَّة على معنى بعضها إلى بعض، لأنه مصدرٌ كَتَبَ، ومعناه: جمع، ومنه قوله - عز وجل -: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ [المجادلة: ٢٢]؛ أي: جمع، حتى آمنوا بجميع ما يجب عليهم.

(١) ما بين معكوفتين سقط من «ن».

وقد سمي الله تعالى القرآن كتاباً، فقال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢].

* وأما القرآن: فهو اسمُ الكتاب الذي أنزله الله تعالى على محمدٍ عبده ورسوله ﷺ خاصةً، لم يُسمَّ به شيءٌ غيره من الكتب؛ كما أن التوراة اسمُ الكتاب المنزل على موسى، والإنجيل اسم الكتاب المنزل على عيسى، والزبور اسم الكتاب المنزل على داود - صلوات الله عليهم أجمعين -.

وهو: منزلٌ غيرُ مخلوقٍ بإجماعِ أهل السُّنة، واتفاقِ الأئمة، معجزٌ، مُتَعَبَّدٌ بتلاوته، مكتوبٌ في مصاحفنا، محفوظٌ في صدورنا، مقروءٌ بالسُّنة.

وإنما سمي قرآناً؛ لأنه: جَمَعَ السُّورَ وَضَمَّهَا، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ﴾ [القيامة: ١٧] أي: تأليفه، وضمَّ بعضه إلى بعضٍ ﴿فَإِذَا قُرَأَتْهُ فَأَتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨] أي: إذا أَلْفَنَاهُ وَضَمَمْنَاهُ، فخذُه واعملْ به.

وسمي أيضاً: الفرقان؛ لأنه: فرقَ بينَ الحقِّ والباطلِ، والمؤمنِ والكافرِ، فَرَقاً وَفُرْقَاناً.

وسمي: الذكر؛ لأنه: ذَكَرَ النَّاسَ آخِرَتَهُمْ وَإِلَهُهُمْ، وما كانوا في غفلةٍ عنه.

* وأما السُّورَةُ من القرآن: فهي اسمٌ لآيٍ جُمِعَتْ، وقُرُنَتْ بعضها إلى بعض؛ حتى تَمَّتْ، وَكَمُلَتْ، وَبَلَغَتْ في الطول المقدار الذي أراد الله تعالى، ثم فصلَ بينها وبين سورةٍ أخرى بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ولا تكونُ السُّورَةُ إلا معروفَ المبتدأ معروفَ المنتهى.

* وأما الآية: ففيها خلاف، فقليل:

معنى الآية من القرآن: كلامٌ متصلٌ إلى انقطاعه، وانقطاع معناه فصلاً
فصلاً.

وقيل: معنى الآية: العلامة؛ كقوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً﴾ [مريم: ١٠]
أي: علامة.

وإنما سميت الآية آية؛ لأنها: علامة تدل على نفسها بانفصالها عن الآية
التي تقدّمتها، أو تأخّرت عنها، فكلُّ آيةٍ كأنها علامةٌ.

* وأما الكلمة: فهي الواحدة من جملة الكلام، وجمعها كَلِمٌ، وتجمعُ
أيضاً على: كَلِمَاتٍ، فالكلام: اسمُ جنسٍ يقعُ على القليل والكثير من جنسه.

* وأما الحَرْفُ: فهو الواحد من حروف المعجم، سمي: حرفاً؛ لقلته
ودقته، ولذلك قيل: حرف الشيء لطرفه؛ لأنه آخره، والقليل منه،
والحرف أيضاً: القراءةُ بكمالها، والحرفُ أيضاً: اللغةُ، ومنه قول
النبي ﷺ: «أُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ»^(١) أي: على سبعِ لغاتٍ للعرب
متفرقة في القرآن مختلفة الألفاظ متفقة المعاني.

وقولهم لمكتسب الرجل وطعمته: الحِرْفَةُ، كأنها الجهة التي انحرف
إليها عما سواها.

والتحريفُ في الكلام: تغييره عن معناه، كأنه ميلٌ به إلى غيره،
وانحرف عنه، كما قال الله تعالى في صفة اليهود: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ
مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ١٣]؛ أي: يغيرون معاني التوراة بالتَّمْويهاتِ، والله
أعلم.

* * *

(١) تقدم تخريجه (ص: ١٠).

فصل وَأَمَّا كَيْفَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟

فإن كلام الله يقرأ: بالتحقيق، وبالحدَر، وبالتدوير الذي هو التوسُّط بين الحالتين، مُرْتَلًّا مُجَوِّدًا بلُحُونِ الْعَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا، وتحسين اللفظ والصوت بحسب الاستطاعة.

* أما التحقيق: فهو المبالغة في الإتيان بالشيء على حَقِّه من غير زيادة فيه ولا نقصان، وهو نوعٌ من الترتيل، وهذا النوع من القراءة - وهو التحقيق - مذهب حمزة، وورث، والكسائي، وأبي بكر، وحفص، وهشام، وابن ذكوان.

وفرق بعضهم بين الترتيل والتحقيق؛ إذ التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين، وأما الترتيلُ يكون للتدبُّر والتفكُّر والاستنباط، فكل تحقيق ترتيلٌ، وليس كل ترتيل تحقيقاً.

* وأما الحدَر: فهو عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها، وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس، والبدل، والإدغام الكبير، وتخفيف الهمز، ونحو ذلك مما صَحَّتْ به الرواية، ووردت به القراءة، وهو ضدُّ التحقيق، وهذا النوع مذهب ابن كثير، وأبي جعفر، وأبي عمرو، ويعقوب، وقالون، وورث، ورؤي عن حفص، وهشام.

* وأما التَّدْوِيرُ: فهو التَّوَسُّطُ بين المقامين من التحقيق والحدَر، وهو مذهبُ سائر القراء، وصَحَّحَ عن جميع الأئمة، وهو المختارُ عن أكثر أهل الأداء.

* وأما التَّرْتِيلُ: فهو مصدرٌ من رَتَّلَ فلانٌ كلامه؛ إذا أتبعَ بعضه بعضاً على مُكْثٍ وتَفَهُّمٍ، من غير عَجَلَةٍ، وهو الذي نَزَلَ به القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢].

وعن علي - رضي الله عنه -: أنه سُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]، فقال: الترتيلُ تجويدُ الحروف، ومعرفةُ الوقف^(١).

والصحيحُ بلِ الصوابُ: أن الترتيلَ والتدبُّرَ مع قلةِ القراءة، أفضلُ من السرعةِ مع كثرتها.

* والتَّجْوِيدُ: هو حليةُ التلاوةِ وزينةُ القراءة، وهو: إعطاءُ الحروفِ حقوقَها، وترتيبُها مراتبَها، وردُّ الحرفِ إلى مخرجه وأصله، من غير إسرافٍ ولا تعسُّفٍ، ولا إفراطٍ ولا تكلفٍ.

قال الحبرُ العلامةُ أبو زكريا النووي - رضي الله عنه -: وإذا ابتدأ القارئُ بقراءة شخصٍ من السبعة، فينبغي أن لا يزالَ على تلك القراءة، ما دام للكلامِ ارتباطٌ، فإذا انقضى ارتباطُه، فله أن يقرأ بقراءةٍ آخرَ من السبعة، والأوَّلَى دوائمه على تلك القراءة في ذلك المجلس^(٢).

وقال الأستاذ أبو إسحق الجعبري - رحمه الله -: والتركيبُ ممتنعٌ في

(١) انظر: «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (٢٢١).

(٢) انظر: «البيان في آداب حملة القرآن» للنووي (ص: ٣٧).

كلمة، وفي كلمتين؛ إن تعلق أحدهما بالآخر، وإلا كُره.

وأجازها أكثر الأئمة مطلقاً، وجعل خطأ مانعي ذلك مخففاً.

قال الحافظ العلامة ابن الجزري - رحمه الله -: والصواب في ذلك عندنا^(١) التفصيل، والعدول بالتوسط إلى سواء السبيل، فنقول: إن كانت إحدى القراءتين مترتبة على الأخرى، فالمنع من ذلك منع تحريم؛ كمن يقرأ: ﴿فَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧] بالرفع فيهما، أو بالنصب، أخذاً رفع (آدم) من قراءة غير ابن كثير، ورفع (كلمات) من قراءة ابن كثير^(٢)، ونحو: (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) بالتشديد مع الرفع، أو عكس ذلك^(٣)، ونحو: (وَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) وشبهه مما يُرَكَّب بما لا تجيزه العربية، ولا يصح في اللغة، وأما ما لم يكن كذلك، فإننا نفرق فيه بين مقام الرواية وغيرها:

فإن قرأ بذلك على سبيل الرواية، فإنه لا يجوز أيضاً، من حيث إنه كذب في الرواية، وتخليط على أهل هذه الدراية.

(١) في «ن» و«ظ»: «عندنا في ذلك».

(٢) قراءة ابن كثير: ﴿فَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾، والباقون برفع آدم، انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٥٣)، و«تفسير البغوي» (١/٩٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٣)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١١) و«معجم القراءات القرآنية» (١/٤٨)، ووجه البغوي - رحمه الله - قراءة ابن كثير بقوله: يعني: جاءت الكلمات آدم من ربه، وكانت سبب توبته.

(٣) انظر: توجيه المؤلف لقراءات هذه الآية، في تفسير سورة آل عمران، الآية:

وإن لم يكن على سبيل النقل والرواية، بل على سبيل القراءة والتلاوة، فإنه جائزٌ صحيحٌ مقبولٌ، لا منع منه، ولا حَظَرٌ، وإن كنا نَعِيبُ على أئمة القراءات والعارفين باختلاف الروايات، من وجه تساوي العلماء بالعوام، لا من وجه أن ذلك مكروهٌ أو حرام، إذ كلُّ من عند الله نزلَ به الرُّوحُ الأمينُ على قلبِ سيِّدِ المرسلين؛ تخفيفاً عن الأمة، وتهويناً على أهل هذه الملة، فلو أوجَبْنَا عليهم قراءة كلِّ روايةٍ على حِدةٍ، لَشَقَّ عليهم تمييزُ القراءة الواحدة، وانعكسَ المقصودُ من التخفيف، وعادَ الأمرُ بالسهولة إلى التكليف، وقد تقدَّم لفظُ الحديثِ الشريفِ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ»^(١).

* * *

(١) تقدم تخريجه (ص: ١٠).



قال الله تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].
معناه: إذا أردت أن تقرأ، وشرعت، فأوقع الماضي موقع المستقبل؛
لثبوته.

وأجمع العلماء على أن قول القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ليس
بآية من كتاب الله تعالى، وأجمعوا على استحسان ذلك، والتزامه في كل
قراءة في غير صلاة.

ويجهرُ بها عند جميع القراء قبل القراءة.

وروي عن حمزة إخفاؤها قبلُ حيث قرأ.

وروي عنه الإخفاء في غير الفاتحة.

وروي عن قالون إخفاء الاستعاذة في جميع القرآن.

ويجوز الوقف على الاستعاذة، ووصلها بما بعدها، بِسْمَلَةٍ كَانَ
أَوْغَيْرَهَا مِنَ الْقُرْآنِ.

ومعنى (أعوذ بالله) أي: أستجيرُ وأمتنعُ بعظمة الله (من الشيطان) هو
إبليس، فيَعَالُ مِنْ شَظَنَ؛ أي: بَعُدَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ. (الرَّجِيمُ)؛ أي:

المرجوم بالشُّهْبِ عندَ استراقِ السَّمْعِ، فصار المعنى: أَسْتَجِيرُ وَأَمْتَنُ بِعِظْمَةِ اللَّهِ مِنَ الْمَرْجُومِ الْمَطْرُودِ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.

والمختارُ لجميعِ القراءِ من حيثُ الروايةُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، كما ورد في سورة النحل، وهو المأخوذ به عند عامة الفقهاء؛ كالشافعي، وأبي حنيفة، وأحمد بن حنبل^(١)، وغيرهم.

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قرأتُ على رسول الله ﷺ: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ، فقالَ لي: «قُلْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؛ فَإِنِّي قَرَأْتُ عَلَى جِبْرِيلَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ، فَقَالَ لِي: قُلْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؛ ثُمَّ قَالَ لِي جِبْرِيلُ: هَكَذَا أَخَذْتُ عَنْ مِيكَائِيلَ، وَأَخَذَ مِيكَائِيلُ عَنِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ» رواه الحافظُ ابنُ الجوزيِّ في «النشر»^(٢).

والمختار عند أئمة القراءة الجهرُ بها كما تقدَّم، ومحلُّها قبلَ القراءة إجماعاً، وهي مستحبةٌ في القراءة بكل حال، في الصلاة وخارجها ندباً، وهي في الصلاة للقراءة لا للصلاة، وهو مذهب الأئمة الثلاثة، وأما الإمام مالك، فإنه قال: لا يُستعاذ إلا في قيام رمضان فقط، والله أعلم.

* * *

(١) «بن حنبل» ساقطة من «ش» و«ت».

(٢) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجوزي ().

الكَلَامُ فِي تَفْسِيرِ الْبَسْمَلَةِ

رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مِفْتَاحُ الْقُرْآنِ التَّسْمِيَةُ»^(١).

وقال ابنُ عباس - رضي الله عنهما - «إِجْلَالُ الْقُرْآنِ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ومِفْتَاحُ الْقُرْآنِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»^(٢).
ورُوي أن أولَ ما جرى به القلمُ في اللوحِ المحفوظ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

وروي أن رجلاً قال بحضرة النبي ﷺ: تَعَسَّ الشَّيْطَانُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «لَا تَقُلْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يَتَعَاطَمُ عِنْدَهُ، وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ فَإِنَّهُ يَصْغُرُ حَتَّى يَصِيرَ أَقْلٌ مِنْ ذُبَابٍ»^(٣).

وقوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ الباءُ في محلِّ نصبٍ؛ لأنها في موضع

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ، لكن روى الخطيب البغدادي في كتابه «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٢٦٤/١) عن أبي جعفر محمد بن علي معضلاً: «بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب»، وأورده السيوطي في «الجامع الصغير»، والمنائوي في «فيض القدير» (١٩٢/٣).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) رواه أبو داود (٤٩٨٢)، كتاب: الأدب، باب: (٨٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٣٨٨)، والإمام أحمد في «المسند» (٥٩/٥)، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

مفعول به، تقديره: أبدأ بسم الله، أو: بدأت بسم الله، أو في محل رفع؛ لأنها في موضع خبر الابتداء، تقديره: مفتاح كلامي بسم الله، وكُسرت باء الجر ليناسب لفظها عملها، وحذفت الألف من بسم الله في الخط؛ طلباً للخفة؛ لكثرة استعمالها، وطولت الباء ليكون افتتاح كتاب الله بحرفٍ معظم.

والاسمُ: هو المسمّى وعينه وذاته، وقيل: الاسمُ غيرُ المسمّى، وإنما هو يدلُّ على المسمّى، وهو مشتق من السمو، وهو العلو.

واللهُ: هو اسمٌ تفرّد به الباري سبحانه، قال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لِمَ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، وهو اسمُ الله الأعظم، ومعناه: السيد.

واختلف في اشتقاقه، فقال جماعة من العلماء: هو غيرُ مشتق؛ كأسماء الأعلام للعباد مثل زيد وعمرو.

و^(١) قال آخرون: هو مشتقٌ من أَلَهٍ إِلَهِةً؛ أي عبدَ عبادة، معناه: أنَّه المستحقُّ للعبادة دون غيره.

﴿الرَّحْمَنُ﴾ صفةٌ مبالغة من الرحمة، معناها: أنه انتهى إلى غاية الرحمة، وهي صفةٌ تختصُّ بالله، ولا تطلق على البشر.

﴿الرَّحِيمُ﴾ عظيم الرحمة، والرحمةُ إرادةُ الخيرِ لأهله، وأصلها الرقة والتعطّف.

واختلف العلماء والقراء فيها، فقليل: هي آية من الفاتحة فقط، وهو مذهب أهل مكة، والكوفة، ومن وافقهم.

وقيل: آية من الفاتحة، ومن أول كل سورة سوى براءة، وهو الصحيح من مذهب الإمام الشافعي ومن وافقه، فيجهر بها في صلاة الجهر.

(١) «و» زيادة من «ن» و«ظ».

وقيل: آيةٌ فاصلةٌ بين كلِّ سورتين سوى براءة، فيكره ابتداءها بها، وهو مذهب الإمامين أبي حنيفة، وأحمد بن حنبل، ومن وافقهما، فتقرأ سرّاً في صلاة الجهر.

وقيل: ليست بآية، ولا بعض آية من الفاتحة، ولا من غيرها، وإنما كتبت للتيمن والتبرك، وهو مذهب الإمام مالك، ومن وافقه، ونقل جماعة عن أبي حنيفة كمذهب مالك، وعند مالك تكره قراءتها في صلاة الفرض، مع إجماعهم على أنها بعض آية من سورة النمل، وأن بعضها آية من الفاتحة. وليست من القرآن أول براءة؛ لنزولها بالقتال الذي لا تناسبه^(١) البسملة المناسبة للرحمة والرفق.

وأما مذاهبُ القراء فيها، فقد أجمعَ القراء على إثبات البسملةِ أولَ الفاتحة، سواء وُصلت بسورة الناس قبلها، أو ابتُدئَ بها، واختلفوا فيها. فأما ابنُ كثير، وعاصمٌ، والكسائيُّ، فإنهم يعتقدونها آية من الفاتحة، ومن كل سورة، وافقهم حمزةٌ على الفاتحة فقط، وصحَّ عن نافع أنه قال: أشهد أنها من السبع المثاني، وأن الله أنزلها.

وقيل: إن أبا عمرو، وقالون، ومن تابعَ الثاني من قراء المدينة لا يعتقدونها آية من الفاتحة، ولم يرضَ ابنُ الجزريّ هذا القول.

وأما الفصلُ بالبسملة بين كلِّ سورتين، فاختلف القراء في ذلك، ففصلَ بها بين كلِّ سورتين إلا بين الأنفالِ وبراءة: ابنُ كثير، وعاصمٌ، والكسائيُّ، وأبو جعفر، وقالون، والأصبهانيُّ عن ورشٍ.

(١) في «ت»: «لا يناسبه».

ووصلَ بينَ كلِّ سورتين: حمزة، وكان يقول: القرآنُ عندي كسورةٍ واحدةٍ، فإذا قرأتُ: بسم الله الرحمن الرحيم في أول فاتحة الكتاب، أجزأني.

قال ابن الجزري: كلامُ حمزة يُحمل على حالة الوصل، لا الابتداء؛ لإجماع أهل النقل على ذلك، والله أعلم.

واختلف عن خلف في اختياره بين الوصل والسكت.

واختلف أيضاً عن الباقيين وهم: أبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب، وورشٌ من طريق الأزرق بين الوصل والسكت والبسملة.

ثم إن الآخذين بالوصل لمن ذكر من حمزة، أو أبي عمرو، أو ابن عامر، أو يعقوب، أو ورش، اختارَ كثيرٌ منهم لهم السكت بين المدثر والقيامة، وبين الانفطار والمطففين، وبين الفجر والبلد، وبين العصر والهمزة، وكذا الآخذون بالسكت لمن ذكر من أبي عمرو، وابن عامر، ويعقوب وورش، اختار كثير منهم لهم البسملة في هذه الأربعة مواضع، وإنما اختاروا ذلك؛ لبشاعة وقوع مثل ذلك إذا قيل: ﴿وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ﴾ [المدثر: ٥٦] ﴿لَا﴾ [القيامة: ١]، أو ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٣٠] ﴿لَا﴾ [البلد: ١]، أو ﴿لِلَّهِ﴾ [الإنفطار: ١٩] ﴿وَيْلٌ﴾ [المطففين: ١]، أو ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣] ﴿وَيْلٌ﴾ [الهمزة: ١] من غير فصل، ففصلوا بالبسملة للساكت، وبالسكت للواصل، ولم يمكنهم البسملة له؛ لأنه ثبت عنه النصُّ بعدمها، فلو بَسَمَلُوا، لصادموا النصَّ بالاختيار، وذلك لا يجوز.

والأكثر على عدم التفرقة بين الأربعة وغيرها، وهو اختيار المحققين.

والمشترطُ في السكت أن يكون من دون تنفُّس .

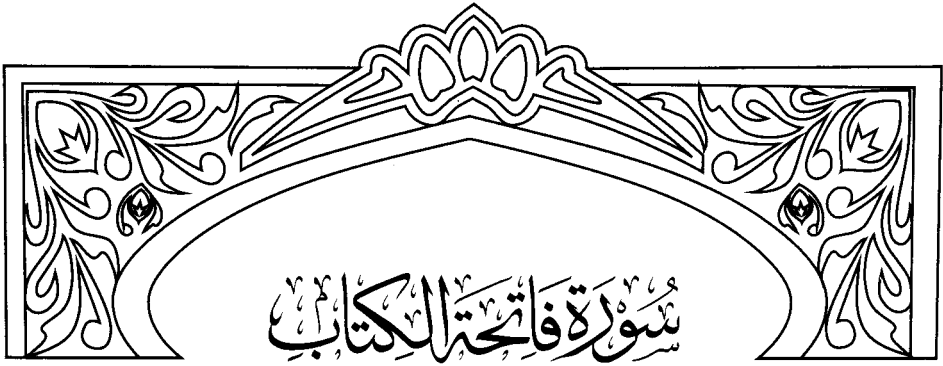
ولا خلاف في حذفها بين الأنفال وبراءة، وكذلك في الابتداء ببراءة،
وأما الابتداء بالآي وسط براءة، ففيه خلاف، ولا يجوز القطع عليها إذا
وصلت بآخر السورة، ويجوز بين الأنفال وبراءة كلُّ من الوصل والسكتِ
والوقف لجميع القراء إذا لم يقطع على آخر الأنفال .

فالقطعُ: هو قطعُ القراءة رأساً، فهو كالانتهاء .

والوقف: هو قطعُ الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية
استئناف القراءة .

والسكتُ: هو قطعُ الصوت زمناً دون زمن الوقف عادةً من غير تنفس،
والله أعلم .





مكيةً، وأيّها سبعُ آياتٍ، وحروفُها بالبسملةِ والتشديداتِ لمن قرأ: (مَالِكٍ) مئةٌ وستٌ وخمسون حرفاً، وكلُّها تسعٌ وعشرون كلمةً، وبغيرِ البسملةِ حروفُها مئةٌ وأربعةٌ وثلاثونَ، وكلُّها خمسٌ وعشرونَ.

فمن قال إنها سبعُ آياتٍ غيرِ البسملةِ جعلَ ﴿الْعَلَمِينَ﴾ ١ آيةَ ﴿الرَّحِيمِ﴾ ٢ آيةَ ﴿الَّذِينَ﴾ ٣ آيةَ ﴿نَسْتَعِينُ﴾ ٤ آيةَ ﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾ ٥ آيةَ ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ٦ آيةَ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ٧ آيةَ.

ومن قال: إن البسملةَ منها، وعدّها من الآياتِ السَّبعِ، جعلَ البسملةَ آيةً، ولم يجعلْ ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

وليست فيها سبعةٌ أحرفٍ من حروفِ المعجم، وهي الـثاءُ والجيمُ والخاءُ والزايُّ والشينُ والظَّاءُ والفاءُ.

وفي بعض الآثار: أن الحكمةَ فيها أن الـثاءَ من الثُّبورِ، والجيمَ من الجحيمِ، والخاءَ من الخوفِ، والزايَّ من الزُّقُومِ، والشينَ من الشَّقَاوَةِ، والظَّاءَ من الظُّلْمَةِ، والفاءَ من الفِراقِ، ومعتقِدُ هذه السورةِ وقارئُها على التعظيمِ والحرمةِ آمِنٌ من هذه الأشياءِ السبعةِ.

وأما أسماء الفاتحة، فهي^(١) ثلاثة أسماء معروفة:

الأول: فاتحة الكتاب؛ لأن القرآن افْتُتِحَ بها.

والثاني: أُمُّ الْقُرْآنِ؛ لأن القرآن يُبْدَأُ منها؛ كقولهم لمكة: أُمُّ الْقُرَى، ولتقدّمها في المصحف، وفي الصلاة.

والثالث: السبعُ المثاني؛ لأنها سبعُ آيات بإجماع، ولأنها تُتلى في الصلاة.

واختلف الأئمة فيها، هل هي فرض في الصلاة؟ فقال أبو حنيفة: ليست فرضاً، فلو قرأ آية في كل ركعة، صحّت صلاته، وقال صاحباه: ثلاثُ آياتٍ قصار، أو آيةٌ طويلة تعدّلها؛ لقوله تعالى: ﴿فَأَقْرَءُوا مَا يَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠] من غير تقييد، وفرضُ القراءة عندهم إنما هو في الركعتين الأوليين من الرباعية، وأما في الآخرين، فسنّة، فلو سبّح أو سكتَ فيهما، أجزأه.

وقال الأئمة الثلاثة: هي ركنٌ في كلّ ركعة من الرباعية وغيرها، وتبطل الصلاة بتركها عمداً أو سهواً؛ لقوله ﷺ: «لا صلاةَ إلا بفاتحة الكتاب»^(٢)، والله أعلم.

* * *

(١) في «ن» و«ظ»: «فلها».

(٢) رواه البخاري (٧٢٣)، كتاب: صفة الصلاة، باب: وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، في الحضر والسفر، ومسلم (٣٩٤)، كتاب: الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه -.

التفسير :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

[٢] ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ مبتدأ وخبرٌ، كأنه يخبر أن الله هو المستحقُّ للحمدِ، وهو بمعنى الأمرِ؛ أي: احمده، والحمدُ: هو الثناءُ الكاملُ، وهو أعمُّ من الشكر؛ لأن الشكرَ إنما يكون على فعلٍ جميلٍ يُسَدِّى إلى الشاكر، والحمدُ المجرَّدُ هو ثناءُ بصفاتِ المحمود من غير أن يُسَدِّى شيئاً، واللام في (لله) للاستحقاق، كما يقال: الدارُ لزيدٍ، وهو اسمٌ خاصُّ لله - عز وجل -، وتقدم تفسيرُهُ مستوفى في البسملة، واتفق القراء على تغليظ اللام من اسمِ الله تعالى إذا كان بعدَ فتحةٍ أو ضمةٍ نحو: (شَهِدَ اللهُ) و(رُسِّلَ اللهُ)، فإن كان قبلها كسرةٌ، فلا خلاف في ترقيقها، نحو (بِسْمِ اللهُ) و(الْحَمْدُ لِلَّهِ)، فإن فصل هذا الاسمُ مما قبله، وابتدئَ به، فتحت همزةُ الوصل، وغُلِظَت اللامُ من أجل الفتحة.

﴿ رَبِّ ﴾ أي: مالك، كما يقال لمالكِ الدار: ربُّ الدار، ويقالُ لربِّ الشيء إذا ملكه، ويكونُ بمعنى التربية والإصلاح؛ فالله سبحانه مالكُ العالمين ومُرَبِّيهم، ولا يقال للمخلوق: هو الربُّ، معرفاً، إنما يقال: ربُّ كذا، مضافاً؛ لأن الألف واللام للتعميم، وهو لا يملك الكل.

﴿الْعَلَمِينَ﴾ أصنافِ الخلائق، فكلُّ موجودٍ سوى الله يقال لجملته :
عالمٌ، واشتقاقه من العلم، وهو العلامة، سُمُّوا به، لظهور أثر الصنعة
فيهم، وعَلَّمَهُم وجودُ الصانع - جلَّت قدرته - .

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

[٣] ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ تقدم تفسيرهما في البسملة.

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

[٤] ﴿مَلِكِ﴾ قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف (مَالِكِ) بألف بعد
الميم، والمعنى أن الله تعالى يملك ذلك اليوم أن يأتي به كما يملك سائر
الأيام، لكن خصَّصه بالذكر؛ لعظمه في جمعه وحوادثه. وقرأ الباقر
(مَلِكِ) بغير ألف^(١). المعنى: أنه ملكُ الملوك في ذلك اليوم، لا مُلْكَ
لغيره. وقرأ أبو عمرو (الرَّحِيمِ مَلِكِ) بإدغام الميم في الميم^(٢)، وكذلك
يدغم كلَّ حرفين، سواءً كانا مثليين، أم جنسين، أم متقاربين، إذا لم ينون
الأول نحو: ﴿وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥]، أو يشدد نحو: ﴿فَتَمَّ مِيقَتُ﴾
[الأعراف: ١٤٢]، أو تاء متكلم نحو: ﴿كُنْتُ تَرَابًا﴾ [النبا: ٤٠]، أو مخاطبٍ نحو:

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٠٤)، و«الحُجَّة» لابن خالويه (ص: ٦٢)،
و«التيسير» للداني (ص: ١٨)، و«تفسير البغوي» (٥/١)، و«معجم القراءات
القرآنية» (٧/١).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٥/١)، «معجم القراءات القرآنية» (٦/١).

﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ﴾ [يونس: ٩٩]، وشبهه، وسيُذكر كلُّ شيءٍ في محله إن شاء الله تعالى.

واختلف الآخذون بوجه الإدغام فيما إذا كان الأول مجزوماً، وذلك في قوله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، و﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾ [يوسف: ٩]، و﴿وَإِنْ يَكُ كَذِبًا﴾ [غافر: ٢٨]، وكذلك اختلفوا في ﴿إِلَّا لَوْطٌ﴾ [القمر: ٣٤]، وفي الواو إذا وقع قبلها ضمة، نحو: ﴿هُوَ وَالَّذِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، و﴿هُوَ وَالْمَلَكُ﴾ [آل عمران: ١٨]، واتفقوا على إظهار ﴿يَحْزُنُكَ كُفْرَهُ﴾ [لقمان: ٢٣] من أجل الإخفاء قبل. ومعنى المثليين: ما اتفقا مخرجاً وصفة، نحو: ﴿فَأَضْرِبْ بِهِ﴾ [ص: ٤٤]، و﴿رَبِّحْتَ يَحْزَنُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦]، وشبهه. والجنسين: ما اتفقا مخرجاً، واختلفا صفة، نحو: ﴿قَالَتْ طَائِفَةٌ﴾ [الأحزاب: ١٣]، ﴿أَثْقَلْتُ دَعْوًا﴾ [الأعراف: ١٨٩]، وشبهه. والمتقاربين: ما تقاربا مخرجاً أو صفة، نحو: ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢]، و﴿خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾ [النور: ٤٥]، وشبهه.

﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ أي: الجزاء، ومنه قولهم: كما تدين تدان.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

[٥] ﴿إِيَّاكَ﴾ كلمة ضمير خُصَّتْ بالإضافة إلى المضمَر، وتستعمل مقدماً على الفعل، فيقال: إياك أعني، ولا تُستعمل مؤخراً، ولا منفصلاً، فيقال: ما عنيتُ إلا إياك، وتقديمها اهتماماً، وشأن العرب تقديم الأهم.

﴿نَعْبُدُ﴾ أي: نوحِّدك ونُطيعك خاضعين، والعبادة: الطاعة مع التذلل والخضوع، وسُمِّي العبد عبداً؛ لذَّته وانقياده.

﴿وَإِيَّاكَ﴾ كرَّرها تأكيداً للاختصاص.

﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ نطلبُ منك المعونة على عبادتك، وعلى جميع أمورنا، تلخيصه: نخضُّك بالعبادة وطلب المعونة، وهذا كله تبرُّ من الأصنام.

﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾.

[٦] ﴿ أَهْدِنَا ﴾ أي: أرشدنا، وهذا الدعاء من المؤمنين - مع كونهم على الهداية - بمعنى التثبيت، وبمعنى طلب مزيد الهداية.

﴿ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ الطريق الواضح، وهو الإسلام، أو القرآن. قرأ قبلُ عن ابن كثير، ورويسٌ عن يعقوبَ (السَّراط) حيث وقع، وكيف أتى: بالسین، وهو أصلُ اللفظة، وأشمَّ الصادَ الزايَ حيث وقع: خلفٌ عن حمزة، وافقه في (الصَّراط) هنا خاصة: خلاَّدٌ عن حمزة^(١)، وكلُّها لغات صحيحة، والاختيارُ الصادُ عند أكثر القراء؛ لموافقة المصحف.

﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾.

[٧] ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ ﴾ الذين مَنَّتَ.

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ٨٠)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٠٥)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ٦٢)، و«تفسير البغوي» (٦/١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدماطي (ص: ٢٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (١١/١)، ووقع في «تفسير البغوي»: عن أويس، بدل: عن رويس. والذي ذكر قراءة الإشمام (الزراط) أبو زرعة، وابن مجاهد، والبغوي.

﴿عَلَيْهِمْ﴾ عليهم بالهداية والتوفيق، وهم كل من ثبته الله على الإيمان من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين. قرأ حمزة ويعقوب (عَلَيْهِمْ) بضم الهاء حيث وقع، والباقون بكسرها، ومنهم: ابن كثير، وأبو جعفر، وقالون بخلاف عنه (عَلَيْهِمْ) بضم الميم وصلتها بواو حالة الوصل، والباقون بإسكان الميم في الحالين^(١)، فمن ضمّ الهاء، ردّها إلى الأصل؛ لأنها مضمومة عند الانفراد، ومن كسرَ لأجل الياء الساكنة، والياء أختُ الكسرة.

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: غير صراط الذين غضبت عليهم، وهم اليهود، والغضب من الله تغييرُ النعمة، وغضبُ الله لا يلحقُ عَصاة المؤمنين، إنما يلحق الكافرين.

﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ أي: وغير الضالين عن الهدى، وهم النصارى، والضلال: الذهابُ عن الصواب في الدين؛ لأن الله تعالى حكم على اليهود بالغضب، فقال: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٦٠]، وحكم على النصارى بالضلالة، فقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾ [المائدة: ٧٧].

ويسن للقارىء أن يقول بعد فراغه من قراءة الفاتحة: آمين مفصلاً عنها

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٢٤)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٠٨)، و«المحتسب» لابن جني (١/٤٣-٤٢)، و«التيسير» للداني (ص: ١٩)، و«تفسير البغوي» (١/٧)، و«إتحاف فضلاء البشر» للذمياطي (ص: ١٢٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٢).

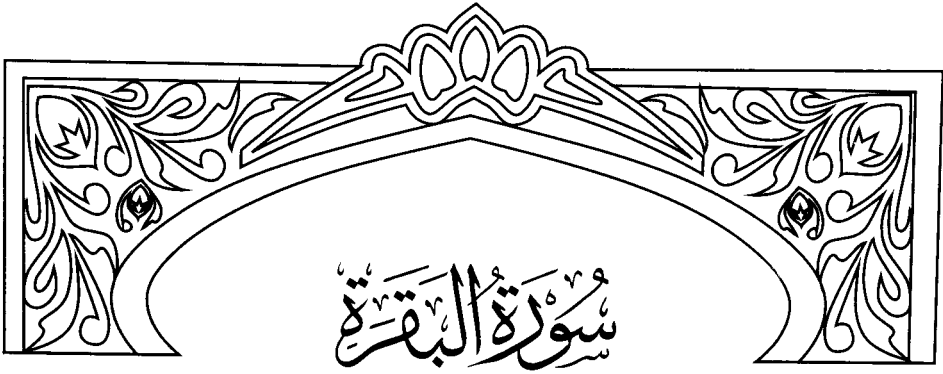
بسكته، وهو مخفف، ويجوز ممدوداً ومقصوراً، ومعناه: اللهم اسمع واستجب.

روى أبو هريرة وغيره عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا قال الإمام: ولا الضَّالِّينَ، فقولوا: آمين، فإنَّ الملائكة تقولُ في السماء: آمين، فمن وافق قوله قولَ الملائكة، غُفر له ما تقدَّم من ذنبه»^(١).

وليس التَّأمينُ من القرآن بالاتفاق، بدليل أنه لم يثبت بالمصاحف. واختلف الأئمة في الجهر به في الصلاة الجهرية، فعند أبي حنيفة: يخفيه الإمام والمأموم، وعند مالك: لا يؤمِّنُ الإمام في الجهرية، وهو الأفضل عنده، وروي عنه: يؤمِّنُ ويُسرُّ كالمأموم والمنفرد، وعند الشافعي وأحمد: يجهرُ به الإمام والمأموم، والله أعلم.

* * *

(١) رواه البخاري (٤٢٠٥)، كتاب: التفسير، باب: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، ومسلم (٤١٠)، كتاب: الصلاة، باب: التسميع والتحميد والتأمين، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.



مدنية، وآيها مئتان وثمانون وستُ آيات، وحروفها خمسةٌ وعشرون ألفَ حرفٍ وخمسةٌ مئة حرف، وكلمها ستة آلاف ومئة وإحدى وعشرون كلمةً.

ويقال لسورة البقرة: فُسْطَاطُ الْقُرْآنِ، وذلك^(١) لعظمها وبهائها، وما تضمنت من الأحكام والمواعظ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْمَ﴾

[١] ﴿الْمَ﴾ اختلف في سائر حروف الهجاء من فواتح السور، فقليل: هي من المتشابه الذي انفرد الله بعلمه، وهي سرُّ القرآن، ولا يجب أن يُتكلَّم فيها، ولكن نؤمن بها، وتُمرُّ كما جاءت، وقال الجمهور من العلماء: بل يجب أن يُتكلَّم فيها، وتُلتمس الفوائد التي تحتها، والمعاني التي تخرج عليها، واختلفوا فيها، فقليل: هي اسم الله الأعظم، وقيل: أسماءُ أقسم الله بها، وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: معنى (الم):

(١) في «ت»: «ولذلك».

أنا الله أعلم، ومحل ذلك من الإعراب: أن (الم): ابتداء، و(ذلك) خبره، و(الكتاب) صلة خبره؛ كقولك: زيدٌ ذلك الرجل لا تشكَّ^(١) فيه. قرأ أبو جعفر بتقطيع الحروف، يسكت على^(٢) كل حرف سكتة يسيرة في جميع أحرف الهجاء من فواتح السور، ويلزم من سكتة إظهار المدغم منها، والمخفي وقطع همزة الوصل بعدها.

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٢﴾

[٢] ﴿ذَلِكَ﴾ أي: هذا.

﴿الْكِتَابُ﴾ هو القرآن؛ لأن الله سبحانه كان قد وعد نبيه ﷺ أن يُنزل عليه كتاباً لا يمحوه الماء، فلما أنزل القرآن، قال: هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك بإنزاله، و(هذا) للتقريب، و(ذلك) للتبعيد، وأصل الكتاب الضم والجمع، فسمي الكتاب كتاباً لأنه جمعُ حرفٍ إلى حرف.

﴿لَا رَيْبَ﴾ أي: لا شك.

﴿فِيهِ﴾ أنه من عند الله تعالى، وأنه الحق والصدق. قرأ حمزة: (لا ريب) بالمد بحيث لا يبلغ الإشباع، وكذلك ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧١] ﴿لَا مَرَدَّ لَهُ﴾ [الرعد: ١١] ﴿لَا جَرَمَ﴾ [هود: ٢٢] ﴿لَا خَيْرَ﴾ [النساء: ١١٤] ﴿لَا ضَرَرٌ﴾^(٣) [الشعراء: ٥٠]، وابن كثير يصلُّ هاء الكناية الساكن قبلها بياء في الوصل إن كانت مكسورة، وبواو إن كانت مضمومة نحو (فيهي هُدًى)

(١) في «ت»: «لا شك».

(٢) في «ت»: «في».

(٣) انظر: «الإتقان» للسيوطي (١/ ١١٥)، النوع الثاني والثلاثون، المد والقصر.

و(شرو هو بضمن) ونحوه حيث وقع^(١). وقرأ أبو عمرو: (فيه هدى) بإدغام الهاء في الهاء^(٢).

﴿هُدًى﴾ أي: هو رشد وبيان لأهل التقوى، والهدى: ما يهتدي به الإنسان.

﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أي: للمؤمنين وهم من يتقي الشرك والكبائر والفواحش، وهو مأخوذ من الاتقاء، وأصله الحجز بين شيئين، والوقاية: فرط الصيانة، وتخصيص المتقين بالذكر تشريف^(٣) لهم.

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾.

[٣] ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: يصدقون، وحقيقة الإيمان: لغة: التصديق بما غاب، وشرعاً: عند أبي حنيفة: تصديق القلب، وعمل باللسان، وعند الثلاثة: عقد بالجنان، ونطق باللسان، وعمل بالأركان، فدخل كل الطاعات، ويأتي ذكر الخلاف في زيادته ونقصانه، والاستثناء فيه في سورة

(١) انظر: قراءة ابن كثير (فيهي) في «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٢٩)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٣٠)، و«الغيث» للصفارسي (ص: ٩٩)، و«تفسير البغوي» (١/١٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدماطي (ص: ١٢٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٧).

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٢٩)، و«الحجة» لأبي زرة (ص: ٩٣)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٦٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٠)، و«إتحاف فضلاء البشر» (ص: ١٢٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٨).

(٣) في جميع النسخ «تشريفاً»، وظاهره خطأ، لأنها خبر للمتبدأ «تخصيص».

الفتح إن شاء الله تعالى. قرأ أبو عمرو، وورش عن نافع، وأبو جعفر: (يومنون) حيث وقع بواو ساكنة بغير همز، والآخرون يهمزونه^(١).

﴿بِالْغَيْبِ﴾ هو مصدر، وضع موضع الاسم، فقليل للغائب: غيب، كما قيل للعادل: عدل، والغيب ما كان مُغَيَّباً عن العيون؛ المعنى: يؤمنون بما غاب عنهم مما أخبر الله عنه.

﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ أي: يديمونها، ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها وأركانها وهيئاتها، والمراد بها الصلوات الخمس. والصلاة في اللغة: الدعاء. قرأ ورش عن نافع (الصَّلَاة) بتغليظ اللام حيث وقع^(٢).

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ أي: أعطيناهم، والرزق: اسم لكل ما يُنتَفَع به، حتى الولد والعبد، وأصله في اللغة الحظُّ والنصيب. قرأ ابن كثير، وأبو جعفر، وقالون بخلافٍ عنه: (رزقناهمو) بواو بعد الميم.

﴿يُفْقَهُونَ﴾ يُخرجون عن أيديهم ما فيها في طاعة الله، وأصل الإنفاق: الإخراج عن اليد والملك، فهذه الآية في المؤمنين من مشركي العرب.

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ٨٤)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٣٠)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ٧٠)، و«تفسير البغوي» (١/١٣، ١٥-١٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي: (ص: ١٢٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٨).

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٢٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٨).

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾.

[٤] ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يعني: القرآن.

﴿وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من التوراة والإنجيل وسائر الكتب المنزلة على الأنبياء - عليهم السلام - . قرأ ابن كثير، وأبو جعفر: بقصر المد المنفصل حيث وقع^(١)، واختلف عن قالون، وورش، وأبي عمرو، ويعقوب، وهشام، وحفص، فروي عنهم القصر، والباقون يطولونه، وأما المتصل، فاتفق جمهور القراء على مده قدرأ واحداً مشبعاً من غير إفحاش، وذهب آخرون إلى تفاضل مراتبه، فأطولهم مدّاً في نوعي المتصل والمنفصل: ورش وحمزة، ودونهما: عاصم، ودونه: ابن عامر، والكسائي وخلف لنفسه، ودونهم: قالون، والدوري عن أبي عمرو، ويعقوب، وأقلهم مدّاً: ابن كثير وأبو جعفر، والتفاوت بينهم لا يكاد ينضبط، والمد: هو زيادة المطّ في حروف المدّ، وهي الألف مطلقاً، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، فالمتصل أن تكون الهمزة مع حرف المد في كلمة واحدة؛ نحو: (أُولَئِكَ) و(شاء الله)، وشبهه، والمنفصل أن تكون الهمزة أول كلمة وحرف المد آخر كلمة أخرى، نحو: (بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ)، و(يا أيّها)، و(قَالُوا آمَنَّا)، ونحو ذلك، والقصر: هو ترك تلك الزيادة، وهذه الآية في المؤمنين من أهل الكتاب.

﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ أي: وبالدار الآخرة، وسميت بالآخرة؛

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ٨٥)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٣٢)، و«تفسير البغوي» (١/ ١٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ١٨-١٩).

لتأخرها عن الدار الأولى؛ كما سميت الدنيا دنيا لدنوِّها من الخلق الأول. قرأ ورشٌ عن نافع: (وبالآخرة) بنقل حركة الهمز إلى الساكن قبله، وترقيق الراء حيث وقع^(١)، وحمزةٌ يسكت في لام التعريف حيث أتت، نحو (الأرض) و(الآخرة) سكتةً من دون تنقُّس، وإذا وقف له النقل بخلاف عنه^(٢)، ويسكت رويس على ذلك دون سكتته. وقرأ الكسائي (وبالآخرة) بالإمالة حيث وقف على هاء التأنيث^(٣)، وقيل للكسائي: إنك تميل ما قبل هاء التأنيث، فقال: هذا طباع العربية.

﴿هُمْ يُوقِنُونَ﴾ يستيقنون أنها كائنة، من الإيقان، وهو العلمُ الحاصلُ، وهو طمأنينة القلب على حقيقة الشيء.

﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

[٥] ﴿أُولَئِكَ﴾ أي: أهل هذه الصفة، و(أولاءٍ) كلمةٌ معناها الكناية عن جماعة نحو: هم، والكاف للخطاب كما في حرف ذلك.

﴿عَلَى هُدًى﴾ أي: على رشد وبيان وبصيرة.

﴿مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الناجون والفائزون، فازوا بالجنة،

(١) انظر: «الغيث» للصفاقسي (ص: ٧٥)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٤١/١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٢٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٩/١).

(٢) انظر: «الكشف» لمكي (٢٣٢-٢٣٣/١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٢٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٩/١).

(٣) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٢٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٩/١).

ونجوا من النار، ويكون الفلاح بمعنى البقاء؛ أي: الباقون في النعيم، وأصل الفلاح: القطع والشق، ومنه سمي الزرع فلاحاً؛ لأنه يشق الأرض، فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة. روي عن يعقوب الوقف بالهاء على النون المفتوحة نحو (العالمين)، و(الذين)، و(يؤمنون)^(١)، و(ينفقون)، و(المفلحون)، وشبهه، حيث وقع^(٢).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

[٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: مشركي العرب، أو اليهود، والكفر: هو الجحود، وأصله، من الستر، ومنه سمي الليل كافراً؛ لأنه يستر الأشياء بظلمته، وسمي الزرع كافراً؛ لأنه يستر الحب بالتراب، والكافر يستر الحق بجحوده، والكفر على أربعة أنواع: كفر إنكار، وهو ألا يعرف الله أصلاً، ولا يعترف به، وكفر جحود، وهو: أن يعرف الله بقلبه، ولا يقر بلسانه؛ كإبليس، وكفر عناد: أن يعرف الله بقلبه، ويعترف بلسانه، ولا يدين به؛ كأبي طالب، وكفر نفاق، وهو: أن يقر باللسان، ولا يعتقد بالقلب.

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي: متساوٍ عندهم، وقد تقدم في الفاتحة مذهب يعقوب في ضم هاء (عليهم)، وكذلك يضم كل هاء وقعت بعد ياء ساكنة، نحو: (إليهم)، و(لديهم) و(عليهما)، و(إليهما)، و(فيهما)، و(عليهن)،

(١) في «ت»: «والذين يؤمنون».

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدبياطي (ص: ١٢٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٨/١).

و(إِيْهْنُ)، و(فِيْهْنُ)، و(أَبِيْهْمُ)، و(صِيَاصِيْهْمُ)، و(بَجْتِيْهْمُ)، و(تَرْمِيْهْمُ)،
و(مَا نَرِيْهْمُ)، و(بَيْنَ أَيْدِيْهْمُ)، وشبه ذلك، وافقه حمزة في (عَلِيْهْمُ)
و(إِلَيْهْمُ)، و(لَدِيْهْمُ) فقط، وتقدم^(١) مذهب ابن كثير وأبو جعفر وقالون في
صلة ميم الجمع بواو في اللفظ حيث وقع، وافق ورش على الصلة عند همز
القطع لمن وصل الميم في نحو (عليهمو) (أنذرتهمو أم لم)، وشبهه حيث
وقع.

﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾ أعلمتهم محذراً، والإنذار: إعلامٌ مع تخويف وتحذير.
قرأ أبو عمرو وابن كثير وأبو جعفر وقالون عن نافع، ورؤيس عن يعقوب
(أنذرتهم) بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية بين الهمزة والألف،
وأبو عمرو وقالون وأبو جعفر يفصلون بين الهمزتين بألف، وورش يبدها
ألفاً خالصةً، ورؤي عنه التسهيل بينَ بينَ. وقرأ الباكون، وهم الكوفيون،
وابن ذكوان، وروحٌ بتحقيق الهمزتين^(٢)، من غير فصل بينهما كل القرآن.
واختلف عن هشام في الفصل مع تحقيق الهمزتين، واختلف عنه أيضاً في
تسهيل الثانية بينَ بينَ وتحقيقها، وزعم بعضهم أن من قلب الهمزة الثانية
ألفاً على أحد الوجهين لورش لاحقٌ؛ لجمعه بين ساكنين على غير حدّه.
قال الكواشي: وفي زعمه نظراً، ثم يبيّن وجه القراءة بذلك، وجواز الجمع

(١) انظر: (ص: ٢٣) من هذا الكتاب.

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/ ١٣٤)، و«الحجة» لأبي زرة (ص: ٨٦)،
و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٣٤)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٦٥)،
و«الغيث» للصفاسي (ص: ٧٧)، و«تفسير البغوي» (١/ ١٧)، و«التيسير»
للداني (ص: ٣١-٣٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٢٨)،
و«معجم القراءات القرآنية» (١١/ ٢١).

بين ساكنين، وملخصه أنه يجوز الجمع بين ساكنين مطلقاً إذا صحَّ نقله، وقد صحَّ، ومتى اجتمعت همزتان في كلمةٍ الثانية ساكنةً، والأولى متحركةً بأية حركة كانت، فأجمع القراء أن الأولى محققة، والثانية مسهلة تُبدل واواً إذا انضم ما قبلها، وألفاً إذا انفتح، وياء إذا انكسر؛ كآدم وأوتي وإيمان.

﴿أَمْ لَمْ نُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ المعنى: إن الذين كفروا مستوٍ لديهم إنذارك وعدمه، والألف في قوله (ءأنذرتهم) ألفُ التسوية؛ لأنها ليست كالاستفهام، بل المستفهم والمستفهم مستويان في علم ذلك، وهذه الآية في أقوام حَقَّتْ عليهم كلمةُ الشقاوة في سابق علم الله.

ثم ذكر سبب تركهم الإيمان فقال:

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

[٧] ﴿خَتَمَ اللَّهُ﴾ أي: طبع الله.

﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ فلا تعي خيراً، ولا تفهمه، وحقيقة الختم: الاستيثاق من الشيء، ومنه الختمُ على الباب.

﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ أي: على موضع^(١) سمعهم، فلا يسمعون الحق، ولا ينتفعون به، وأراد: على أسماعهم؛ كما قال: على قلوبهم.

﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾ وهذا ابتداء كلام.

﴿غِشَاوَةً﴾ أي: غطاء، فلا يرون الحق. قرأ أبو عمرو، وورش عن

(١) في «ت»: «مواضع».

نافع، والدوري عن الكسائي (أبصارهم) و(ديارهم) وشبهه بالإمالة حيث وقع^(١)، والباقون بالفتح، فالفتح بلغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس، والفتح عبارة عن فتح القارئ فيه بلفظ الحرف، وهو فيما بعده ألف أظهر، والإمالة: أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي: في الآخرة، والعذاب: كل ما يُعنى به الإنسان ويشق عليه. قرأ حمزة برواية خلف (غشَاوَةٌ وَلَهُمْ) بإدغام التنوين بغير غنة^(٢).

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾

[٨] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ نزلت في المنافقين: عبد الله بن أبي ابن سلول، وسلول أمه، وبها يُعرف، وحارث بن عمرو، وعمر بن زيد، ومُعَتَّب بن قُشير، وجد بن قيس، وأصحابهم؛ حيث أظهروا كلمة الإسلام ليسلموا من النبي وأصحابه، واعتقدوا خلافتها، وأكثرهم من اليهود^(٣). والناس: جمع إنسان سمي به؛ لأنه عهد إليه فنسي كما قال

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ٨٧)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٦٦)، و«تفسير البغوي» (١/١٨)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٢٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٢٢)، حيث ذكرت عن أبي عمرو والكسائي.

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٢٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٢٤).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (١/١١٦)، و«تفسير ابن أبي حاتم» (١/٤٢)، و«الدر =

تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسَىٰ﴾ [طه: ١١٥]. قرأ أبو عمرو والكسائي (وَمِنَ النَّاسِ) بالإمالة حيث وقع هذا الاسم مجروراً في جميع القرآن^(١). وقرأ خلف عن حمزة، والدوري عن الكسائي (مَنْ يَقُول) بإدغام النون بغير غنة.

﴿وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي: بيوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ نظراً إلى معناها؛ لأن (مَنْ) لفظ مفرد للعقلاء يعم الواحد والجمع، والذكر والأنثى.

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

[٩] ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ أي: يخالفون الله، أصل الخَدْع في اللغة: الإخفاء، ومنه المَخْدَعُ للبيت الذي يُخْفَى فيه المتاع، فالمخادع هو الذي يُظهر خلاف ما يُضمّر، والخدع من الله تعالى في قوله: ﴿وَهُوَ خَدِعَهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، أي: يُظهر لهم، ويُعْجَلُ لهم من النعيم في الدنيا خلاف ما يُغَيَّبُ عنهم من عذاب الآخرة.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: ويخادعون المؤمنين بقولهم إذا رأوهم: آمنا، وهم غير مؤمنين.

﴿وَمَا يُخَادِعُونَ﴾ قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو: (وَمَا يُخَادِعُونَ)

= المنشور للسيوطي (١/٧٣).

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٢٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٢٤).

بالألف مع ضمّ الياء وفتح الخاء وكسر الدال، على موافقة الكلمة الأولى.
وقرأ الباكون: (وَمَا يَخْدَعُونَ) بغير ألف مع فتح الياء والدال وإسكان
الهاء^(١).

﴿إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ لأن خدعهم أنفسهم لا يعدّوهم. وقال بعض أهل
اللغة: يقال: خادع: إذا لم يبلغ مراده، وخدع: إذا بلغ مراده، فلما لم ينفذ
خداعهم فيما قصدوه، كان مخادعةً، فلما وقع ضررٌ فعلهم على أنفسهم،
كان في حقّ أنفسهم خداعاً، وتفسيره: فلا ينفذ خداعهم فيمن قصدوه،
فكأنهم خدعوا أنفسهم؛ كما يقال: فلانٌ سخرَ بفلانٍ، وما سخرَ إلا بنفسه،
والنفسُ: ذات الشيء وحقيقته.

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ الشعور: علمٌ حسنٌ؛ أي: لا يعلمون أنهم يخدعون
أنفسهم، وأن وبالَ خداعهم يعودُ عليهم.

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا
يَكْذِبُونَ﴾.

[١٠] ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ شكٌ ونفاق، والمرضُ في اللغة: العلة،

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ٨٧)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٣٩)،
و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٦٨)، و«الكشف» لمكي (١/٢٢٤-٢٢٧)،
و«الغيث» للصفاسي (ص: ٨٢)، و«تفسير البغوي» (١/١٩)، و«التيسير»
للداني (ص: ٧٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٠٧)،
و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٢٨)، و«معجم القراءات القرآنية»
(١/٢٥)، قال البغوي عن قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو: وجعلوه من
المفاعلة التي تختص بالواحد.

سمي الشكُّ في الدين مرضاً؛ لأنه يُضعف الدين؛ كالمرضِ يضعفُ البدنَ.

﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ أي: أمدَّهم الله بمرضٍ آخرَ تنميةً لمرضهم؛ لأنَّ الآياتِ كانت تنزل تترأًى آيةً بعد آيةٍ، فكلما^(١) نزلت آيةٌ، فكفروا بها، ازدادوا شكاً ونفاقاً. قرأ حمزة، وابنُ ذكوان: (فَزَادَهُمُ) بالإمالة، والباقون بالفتح^(٢).

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: مؤلم.

﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ أي: بتكذيبهم الله ورسوله في السرِّ. قرأ أهل الكوفة: (يَكْذِبُونَ) بفتح الياء والتخفيف؛ أي: بكذبهم إذ قالوا: آمنا، وهم غير مؤمنين، والكذبُ: إخبارٌ بما لم يقع. وقرأ الباكون: بضم الياء والتشديد على المعنى الأول^(٣).

(١) في «ت»: «فلما».

(٢) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ٨٨)، و«المحتسب» لابن جني (٤٧/١)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٦٨)، و«تفسير البغوي» (١٩/١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٢٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٦/١).

(٣) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ٨٨)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٤١)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٨٦)، و«الكشف» لمكي (٢٢٧/١)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ٨٣)، و«تفسير البغوي» (١٩/١)، و«التيسير» للسداسي (ص: ٣٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢٠٨/٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٢٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٦/١).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ﴿١١﴾.

[١١] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ يعني: قال المؤمنون للمنافقين أو لليهود. قرأ الكسائي، وهشام، ورويس: (قِيلَ، وَغِيضَ، وَجِيءَ، وَحِيلَ، وَسِيقَ، وَسِيءَ، وَسِيئَتْ) بإشمام الضم كسر أو إثلاث، وافقهم ابن ذكوان في (حِيلَ، وَسِيءَ، وَسِيئَتْ)، ووافقهم المدنيان في (سِيءَ وَسِيئَتْ) فقط. وقرأ الباقون بإخلاص الكسر^(١).

﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر وتعويق الناس عن الإيمان بمحمد ﷺ والقرآن، والفساد: خروج الشيء عن حال الاستقامة.

﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ يقولون هذا القول كذباً؛ كقولهم: آمنا وهم كاذبون.

﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٢﴾.

[١٢] ﴿أَلَا﴾ كلمة تنبيه يُنبِّهُ بها المخاطبُ.

﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ أنفسهم بالكفر، والناسَ بالتعويق عن الإيمان.

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ٨٨)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٤١)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٦٩)، و«الكشف» لمكي (٢٣٢-٢٢٩/١)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ٨٣)، و«تفسير البغوي» (٢٠/١)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢٠٨/٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٢٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٧/١).

﴿ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ أي: لا يعلمون أنهم مفسدون؛ لأنهم يظنون أن الذي هم عليه من إبطان الكفر حق صلاح.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٣).

[١٣] ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ أي: المنافقين واليهود:

﴿ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ ﴾ عبد الله بن سلام وغيره من مؤمني أهل الكتاب.

﴿ قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ أي: الجهال، وهذا القول كانوا يُظهرونه فيما بينهم، لا عند المؤمنين، فأخبر الله نبيه والمؤمنين بذلك، وقال رداً عليهم:

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ لا يدرون أنهم كذلك، والسفيه: خفيف العقل، رقيق الحِلم، من قولهم: ثوبٌ سفيه؛ أي: رقيق. قرأ الكوفيون وابنُ عامرٍ، وروح: (السُّفَهَاءُ أَلَا) بتحقيق الهمزتين، والباقون: بتحقيق الأولى، وتسهيل الثانية، وهي أن تبدل واواً محضةً، وما ذكر من تسهيل إحدى^(١) الهمزتين إنما هو في حالة الوصل، فإذا وقفت على الكلمة الأولى، أو^(٢) بدأت بالثانية، حَقَّقَتِ الهمز^(٣) في ذلك لجميع القراء^(٤).

(١) في «ت»: «أحد».

(٢) في «ن»: «و».

(٣) في «ن»: «الهمزة».

(٤) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٣٩)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ٨٤)، =

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ .

[١٤] ﴿وَإِذَا لَقُوا﴾ يعني : هؤلاء المنافقين .

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي : المهاجرين والأنصار .

﴿قَالُوا ءَامَنَّا﴾ كإيمانكم .

﴿وَإِذَا خَلَوْا﴾ رجعوا .

﴿إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ أي : رؤسائهم وكهنتهم ، والشیطان : المتمرد العاتي ؛ أي : الطويل الجسم من الجن والإنس ومن كل شيء .

﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي : على دينكم .

﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ ساخرون بمحمد وأصحابه بما نُظهر من الإسلام . قرأ أبو جعفر : (مُسْتَهْزُونَ ، وَمُتَكُونَ) وشبهه حيث وقع بترك الهمزة^(١) .

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ .

[١٥] ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ أي : يجازيهم جزاء استهزائهم ، وهو أن يُفتح

= و«تفسير البغوي» (١/ ٢٠) ، و«إتحاف فضلاء البشر» للذمياطي (ص : ١٢٩) ،

و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٢٧-٢٨) .

(١) انظر : «الغيث» للصفافسي (ص : ٨٦) ، و«تفسير البغوي» (١/ ٢١) ، و«إملاء

ما من به الرحمن» للعكبري (١/ ١٢) ، و«البحر المحيط» لأبي حيان (١/ ٦٩) ،

و«إتحاف فضلاء البشر» للذمياطي (ص : ١٢٩) ، و«معجم القراءات القرآنية»

(١/ ٢٩) .

لهم بابٌ من الجنة، فإذا انتهوا إليه، سُدَّ عنهم، ورُدُّوا إلى النار.

﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ يُطِيلُ مدةَ غِيَّتِهِمْ، والمُدُّ والإمدادُ واحدٌ، وأصلُّه الزيادةُ، إلا أن المدَّ أكثرُ ما يأتي في الشرِّ، قال الله تعالى: ﴿وَنَمُدُّ لَهُمِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٩]، والإمدادُ في الخير، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَدَدْنَكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ [الأنعام: ٦].

﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ أي: ضلالتهم، والطُّغيانُ: الغلوُّ في الكفرِ. قرأ الدوريُّ عن الكسائيِّ (طغيانهم وآذانهم) بالإمالة حيث وقع^(١)، وأمالَ حمزةُ والكسائيُّ وخلفٌ جميعَ ما رُسِمَ بالياء من الأسماء، نحو: (الهُدَى، وَالْهَوَى، وَالْعَمَى)، وما أشبه ذلك^(٢)، والأفعالِ نحو: (أَتَى، وَأَبَى، وَسَعَى)، وما أشبه ذلك، وافقهم^(٣) أبو عمرو على ما كان فيه راءٌ بعدها ألفٌ ممالاةً بأيٍّ وزنٍ كان، نحو: (ذِكْرَى، وَبُشْرَى، وَأَسْرَى)، وما أشبه ذلك، واختلفَ في ذلك كله عن ابنِ ذكوانَ، واختلفَ عن ورشٍ فيما فيه راءٌ، فرويَ عنه الإمالةُ بينَ بينَ، ورويَ عنه الفتحُ^(٤)، والوجهانِ صحيحانِ عنه. وقرأ الباقون بالفتح.

﴿يَعْمَهُونَ﴾ أي: حائرون مترددون^(٥).

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٤٣)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٧٠)، و«الغيث» للصفارسي (ص: ٩٠)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٣٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٢٩).

(٢) انظر: «تفسير الألوسي»، في تفسيره سورة البقرة، الآية (١٦).

(٣) في «ن»: «ووافقهم».

(٤) «الفتح» سقط من «ت».

(٥) انظر: «اللباب» لابن عادل الحنبلي، في تفسيره سورة يوسف، الآية (١٩).

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رِجَتْ بِتَحَرْثُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ ﴿١٦﴾ .

[١٦] ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ ﴾ أي : استبدلوا الكفر بالإيمان . والضلالة : الجور عن القصد .

﴿ فَمَا رِجَتْ بِتَحَرْثُهُمْ ﴾ أي : فما ربحوا في تجارتهم .

﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ ناجين من الضلالة .

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ﴿١٧﴾ .

[١٧] ﴿ مَثَلُهُمْ ﴾ أي : شبههم . والمثل : قول سائر في عرف الناس ، يُعرف به معنى الشيء .

﴿ كَمَثَلِ الَّذِي ﴾ يعني : الذين ؛ بدليل سياق الآية .

﴿ اسْتَوْقَدَ ﴾ أي : أوقد .

﴿ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ ﴾ النار .

﴿ مَا حَوْلَهُ ﴾ أي : حول المستوقد .

﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ أي : أزاله .

﴿ وَتَرَكَهُمْ ﴾ طرحهم .

﴿ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ نزلت في المنافقين ، يقول : مثلهم في نفاقهم

كمثل رجل أوقد ناراً في ليلة مظلمة في مفازة ، فاستدفاً ، ورأى ما حوله ،

واتقى ما يخاف، فيينا هو كذلك إذ طُفئت ناره، فبقي في ظلمة خائفاً متحيراً، فكذلك المنافقون بإظهار كلمة الإيمان آمنوا على أموالهم وأولادهم، وناكحوا المؤمنين، ووارثوهم، وقاسموهم الغنائم، فذلك نورهم، فإذا ماتوا، عادوا إلى الظلمة والخوف.

﴿صُمُّكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ﴿١٨﴾.

[١٨] ﴿صُمُّ﴾ أي: هم صم عن الحق، لا يقبلونه، وإذا لم يقبلوا، كأنهم لم يسمعوا.

﴿بُكْمٌ﴾ خرس عن الحق لا يقولونه.

﴿عُمَىٰ﴾ أي: لا بصائر لهم، ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له.

﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ عن الضلالة إلى الحق.

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَّرَعٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيٓءَآذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٩﴾.

[١٩] ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ أي: كأصحاب صيب؛ فهذا مثل آخر ضربه الله تعالى للمنافقين، معناه: إن شئت مثلهم بالمستوقد، وإن شئت بأهل الصيب (أو) بمعنى الواو، يريد: وكصيب من السماء. والصيب: المطر، وكل ما نزل من الأعلى إلى الأسفل، فهو صيب؛ أي: نزل من السماء؛ أي: من السحاب.

﴿فِيهِ ظُلُمٌ﴾ جمع ظلمة.

﴿وَرَعْدٌ﴾ اسم مَلَكٍ، وهو الذي يُسمع صوته من السحاب، وهو الذي يسوقه.

﴿وَبَرْقٌ﴾ لمعان سوطٍ من نورٍ يزجرُ به الملكُ السحاب.

﴿يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي إِذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ جمع صاعقة، وهي الموت، وكلُّ عذابٍ مُهلِكٍ. وعن رسولِ الله ﷺ: أنه كان إذا سمعَ صوتَ الرعدِ والصواعقِ قال: «اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ، وَلَا تَهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ، وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ»^(١).
﴿حَذَرُ الْمَوْتِ﴾ أي: مخافةُ الهلاك.

﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ عالمٌ بهم، لا يفوتونه. وأصلُ^(٢) الإحاطة: الإحداقُ بالشيء من جميع جهاته، ومنه الحائط. قرأ أبو عمرو، وورش، والدوريُّ عن الكسائي ورويس: (بالكافرين) بالإمالة حيث وقع في محلِّ النصبِ والخفض^(٣).

﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

-
- (١) رواه الترمذي (٣٤٥٠)، كتاب: الدعوات، باب: ما يقول إذا سمع الرعد، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٧٦٤)، والإمام أحمد في «المسند» (١٠٠/٢)، وغيرهم، عن ابن عمر - رضي الله عنهما -.
- (٢) في «ت»: «والأصل».
- (٣) انظر: «الحجة» لابن خالويه (ص: ٧٣)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ٩٠)، و«تفسير البغوي» (١/٢٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٣٣).

[٢٠] ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ﴾ أي: يقربُ. يُقال: كَادَ يَفْعُلُ: إذا قَرَّبَ ولم يفعل.

﴿يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ﴾ يختلسُها، والخطفُ: استلابٌ بسرعة.

﴿كُلَّمَا﴾ (كُلُّ) حرفُ جملةٍ ضَمَّ إلى (ما) الجزاء، فصار أداةً للتكرار، ومعناها: متى ما.

﴿أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ أي: كلما أُنَارَ البرقُ لهم الطريق، ساروا في ضوئه.

﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ أي: وقفوا متحيرين، فالله تعالى شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في مَفَازَةٍ في ليلةٍ مظلمة، أصابهم مطرٌ فيه ظلماتٌ من صِفَتِهَا أَنَّ السَّارِيَ لا يمكنه المشي فيها، ورعدٌ من صِفَتِهِ أَنَّهُ يَضُمُّ السَّامِعُونَ أَصَابَهُمْ إِلَى آذَانِهِمْ مِنْ هَوْلِهِ، وبرقٌ من صِفَتِهِ أَنَّهُ يَقْرُبُ أَنْ يَخْطَفَ أَبْصَارَهُمْ وَيُعْمِيهَا مِنْ شِدَّةِ تَوَقُّدِهِ، فهذا مثلٌ ضربَهُ اللهُ للقرآنِ وصنيعِ الكافرينَ والمنافقينَ معه، فالْمَطَرُ: القرآنُ؛ لأنه حياةُ الْجَنَانِ، كالْمَطَرِ حياةُ الْأَبْدَانِ، وَالظُّلُمَاتُ: ما في القرآنِ من ذِكْرِ الْكُفْرِ وَالشَّرِكِ، وَالرَّعْدُ: ما خُوفُوا بِهِ مِنَ الْوَعِيدِ، وَذِكْرُ النَّارِ، وَالْبَرْقُ: ما فيه من الهدى والبيانِ والوَعْدِ وَذِكْرِ الْجَنَّةِ، فَالْكَافِرُونَ يَسُدُّونَ آذَانَهُمْ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مَخَافَةَ مِيلِ الْقَلْبِ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ عِنْدَهُمْ كَفْرٌ، وَالْكَفْرُ مَوْتُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ﴾؛ أي: القرآنُ يبهِّرُ قُلُوبَهُمْ.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ أَمَالَ حَمْزَةً (شَاءَ، وَجَاءَ، وَخَابَ، وَطَابَ، وَخَافَ، وَحَاقَ، وَضَاقَ، وَزَالَ، وَزَاغَ) حَيْثُ وَقَعَ، سَوَى (زَاغَتْ) وَافَقَهُ ابْنُ ذَكْوَانَ

وَحَلَفَ فِي (شَاءَ، وَجَاءَ) حَيْثُ وَقَعَ^(١).

﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾ أي: بأسماعهم وأبصارهم الظاهرة كما ذهب بأسماعهم وأبصارهم الباطنة. قرأ أبو عمرو، ورويس: (لذهب بسمعهم) بإدغام الباء في الباء.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: فاعل لما يشاء، ولا يُوصَفُ غيرُ الله تعالى بالقدير.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢).

[٢١] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: يا أيُّها الناسُ خطابُ أهلِ مَكَّةَ، ويا أيُّها الذين آمنوا خطابُ أهلِ المدينة^(٢)، وهو هاهنا عام إلا من حيث إنه لا يدخله^(٣) الصغار والمجانين.

﴿اعْبُدُوا﴾ وَحَدُّوا.

﴿رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ الخلق: اختراع الشيء على غير مثال سبق. قرأ أبو عمرو: (خلقكم) بإدغام القاف في الكاف، وروي عن يعقوب إدغام كُـلِّ ما أدغمه أبو عمرو من المثلين، والمتقارئين^(٤).

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٢٥/١)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ٩٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٣٥/١).

(٢) انظر: «الدر المنثور» للسيوطي (٨٤/١ - ٨٥).

(٣) في «ت»: «يدخل».

(٤) انظر: «الكشاف» للزمخشري (٤٥/١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي =

﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أي: وخلق الذين من قبلكم.
 ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لكي تنجوا من العذاب. قال سيوييه: لعل، وعسى
 حرفاً ترجّ، وهما من الله واجبان.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
 فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٢﴾.

[٢٢] ﴿الَّذِي جَعَلَ﴾ أي: صيّر.

﴿لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ أي: بساطاً. قرأ أبو عمرو: (وَجَعَلَ لَكُمْ) بإدغام
 اللام في اللام، ورؤي عن رؤيس موافقته على ذلك.
 ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ أي: سقفاً محفوظاً مرفوعاً.
 ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ﴾ أي: من السحاب.
 ﴿مَاءً﴾ وهو المطر.
 ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ وأنواع النبات.
 ﴿رِزْقًا﴾ أي: طعاماً.
 ﴿لَكُمْ﴾ وعلفاً لدوابكم.
 ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ أي: أمثلاً تعبدونهم كعبادة الله.
 ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه واحد خالق هذه الأشياء.

= (ص: ١٣١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٣٦/١).

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٢٣].

[٢٣] ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ أي: في شك. معناه: وإذ كنتم؛ لأن الله علم أنهم شاكون.

﴿مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ محمد، يعني: القرآن.

﴿فَأْتُوا﴾ أمرٌ تعجيز.

﴿بِسُورَةٍ﴾ والسورة: قطعة من القرآن معلومة الأول والآخر.

﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ أي: مثل القرآن، و(مِنْ) صلة؛ كقوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠].

﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ جمع شاهد؛ أي: واستعينوا بالهتكم التي تعبدونها.

﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أن محمداً يقولُه من تلقاء نفسه، فلمَّا تحدَّاهم، عجزوا، فقال:

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [٢٤].

[٢٤] ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ فيما مضى.

﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ أي: لن تقدروا عليه فيما بقي أبداً، وإنما^(١) قال ذلك؛

(١) في «ت»: «وإن».

لبيان الإعجاز؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ كَانَ مُعْجَزَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ؛ حيثُ عجزوا عن الإتيان بمثله.

﴿فَاتَّقُوا النَّارَ﴾ أي: فآمنوا، واتقوا بالإيمان النار.

﴿الَّتِي وَقُودُهَا﴾ أي: حطبها.

﴿النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ يعني: حجارة الكبريت؛ لأنها أكثرُ التهاباً، وقيل: الأصنام، وقرنَ الناسَ بالحجارة؛ لأنهم نحتوها، واتخذوها أرباباً من دون الله. وقيل: من النار نوعٌ لا يتَّقد إلا بالناسِ والحجارة كاتقاد هذه النار بالحطب.

﴿أُعِدَّتْ﴾ أي: هيئت.

﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ فبعد ذكر وعيد الكافرين ذكر وعد المؤمنين تطيباً لقلوبهم مخاطباً رسوله ﷺ فقال:

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٥).

[٢٥] ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ والبشارة: كلُّ خبرٍ صدقٍ تتغير به بشرة الوجه، ويُستعمل في الخير والشرِّ، وفي الخيرِ أغلبُ.

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: الفعلاتِ الصالحة، يعني: المؤمنين من أهل الطاعة.

﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ جمع جنة، والجنة: البستان الذي فيه أشجارٌ مثمرة،

سميت به ؛ لاجتنانها وتسريحها بالأشجار .

﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ﴾ أي : من تحت أشجارها ومساكنها .

﴿ الْأَنْهَارُ ﴾ أي : المياه في الأنهار ؛ لأن النهر لا يجري ، والأنهارُ جمعُ نهر ، سمي به لسعته وضيائه ، ومنه النَّهَارُ .

﴿ كُلَّمَا ﴾ يعني : متى ما .

﴿ رُزِقُوا ﴾ أَطْعِمُوا .

﴿ مِنْهَا ﴾ أي : من الجنة .

﴿ مِنْ ثَمَرَةٍ ﴾ أي ثمرة ، و(مِنْ) صلة .

﴿ رَزَقًا ﴾ طعاماً .

﴿ قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ و(قَبْلُ) رُفِعَ على الغاية ، قال الله تعالى : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ [الروم : ٤] ، فإذا رُزِقُوا ثمرةً بعدَ أخرى ، ظنوا أنها الأولى .

﴿ وَأَتَوَاهِبُ ﴾ أي : بالرزق .

﴿ مُتَشَبِّهًا ﴾ في الألوان ، مختلفاً في الطعوم .

﴿ وَلَهُمْ فِيهَا ﴾ أي : في الجنات .

﴿ أَزْوَاجٌ ﴾ نساء وجوارٍ من الحورِ الْعِينِ .

﴿ مُطَهَّرَةٌ ﴾ من الأقدار .

﴿ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ دائمون ، لا يموتون ، ولا يخرجون .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا
الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ
كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٦).

[٢٦] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ الحياءُ:
تغيُّرٌ وانكسارٌ يلحقُ الشخصَ خوفاً مما يُعابُ به، واشتقاقه من الحياة؛ فإنه
انكسارٌ يعتري القوى الحيوانية، ويردُّها عن أفعالها، والله سبحانه منزَّهٌ عن
ذلك. وسببُ نزولِها: أن الله تعالى لما ضربَ المثلَ بالذبابِ والعنكبوتِ
فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾
[الحج: ٧٣]، وقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ
الْعَنَكَبُوتِ﴾ [العنكبوت: ٤١]، قالت اليهودُ ما أرادَ اللهُ بذكرِ هذه الأشياءِ
الخشيسة؟ فأنزلَ اللهُ - سبحانه وتعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ (١) أي:
لا يتركُ تركَ مَنْ يستحيي (أنْ يضربَ مثلاً) يذكرُ شَبَهاً (ما بعوضة) (ما)
صلة؛ أي: مثلاً بالبعوضة، و(بعوضة) نصبٌ بدلٌ عن المثل. والبعوضُ:
صغارُ البقِّ، سميت بعوضةً كأنها بعضُ البقِّ، (فَمَا فَوْقَهَا) يعني: الذبابُ
والعنكبوت.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بمحمد والقرآن.

﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ يعني المثل هو (٢).

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١/١٧٨)، و«تفسير ابن أبي حاتم» (١/٦٨)، و«الدر

المشور» للسيوطي (١/١٠٣).

(٢) «هو»: ساقطة من «ت».

﴿الْحَقُّ﴾ والصدق .

﴿مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُوا مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ أي :
بهذا المثل ، ثم أجابهم فقال :

﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ من الكفار ، لأنهم كانوا يكذبونه ، فيزدادون
ضلالاً .

﴿وَيَهْدِي بِهِ﴾ أي : بهذا المثل .

﴿كَثِيرًا﴾ من المؤمنين ، فيصدقونه . والإضلال : هو الصِّرفُ عن
الحقِّ بالباطل .

﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ الكافرين . والفسق : الخروجُ عن
أمر الله . ثم وصفهم فقال :

﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ
يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ . ﴿٢٧﴾

[٢٧] ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ﴾ أي : يخالفون ويتركون . وأصلُ النقضِ الكسر .

﴿عَهْدَ اللَّهِ﴾ أمر الله الذي عهد إليهم يوم الميثاق بقوله : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾
قَالُوا بَلَى ﴿[الأعراف : ١٧٢] .

﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ توكيده . والميثاق : العهد المؤكَّد .

﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ يعني : الإيمان بمحمدٍ وبجميعِ

الرسْلِ - عليهم السلام - ؛ لأنهم قالوا : ﴿تُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾

[النساء : ١٥٠] ، وقال المؤمنون : ﴿لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة : ٢٨٥] .

﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالمعاصي، وتعويق الناس عن الإيمان
بمحمد ﷺ، والقرآن.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ المغبونون. ثم قال لمشركي العرب على
وجه التعجب:

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ
يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

[٢٨] ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ بعد نصب الدلائل ووضوح البراهين.
ثم ذكر الدلائل فقال:

﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ نطفاً في أصلاب آبائكم.
﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ في الأرحام والدنيا. قرأ الكسائي: (فَأَحْيَاكُمْ، أَحْيَا،
أَحْيَاهَا، فَأَحْيَا، وَأَحْيَا) بالإمالة حيث وقع، وافقه حمزة في (وَأَحْيَا) حيث
وقع^(١).

﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند انقضاء آجالكم.
﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ بالبعث.
﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ تردُّون في الآخرة، فيجزئكم بأعمالكم. قرأ
يعقوب: (تُرْجَعُونَ) بفتح التاء وكسر الجيم حيث وقع إذا كان من رجوع

(١) انظر: «الحجة» لابن خالويه (ص: ٧٣)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٠٩)،
و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٣١)، و«معجم القراءات القرآنية»
(٤٠/١).

الآخرة، وقرأ الباقون: بضم التاء وفتح الجيم^(١)، ولم يختلفوا فيما كان من الرجوع إلى الدنيا؛ كقوله: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨]؛ ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٨]، ونحو ذلك أنه بفتح أوله وكسر ثالثه.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

[٢٩] ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ لكي تعتبروا وتستدلوا.

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي: قصد إليها؛ لأنه خلق الأرض أولاً، ثم عمد إلى خلق السماء.

﴿فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ أي: خلقهنّ مستوياتٍ لا فطورَ فيها ولا صدع. قرأ حمزة، والكسائي وخلف: (أَسْتَوَى) (فَسَوَّاهُنَّ) بالإمالة^(٢)، ووقف يعقوب (فَسَوَّاهُنَّ) بزيادة هاء السكت.

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ قرأ ابن كثير، وابن عامر، وحمزة، وخلف،

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٣١/١)، و«تفسير القرطبي» (٢٥٠/١)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (١٣٢/١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢٠٨/٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٣٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٤٠/١).

(٢) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ١٠٩)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (١٣٤/١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٣٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٤٠/١).

وَوَرَّشْ، ويعقوبُ: (وَهُوَ، وَهِيَ، فَهُوَ، فَهِيَ، لَهُوَ، لَهَا) بتحريك الهاءِ حيثُ وقع^(١)، ووقف يعقوبُ على جميعها بزيادةِ هاءِ السكتِ^(٢).

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣).

[٣٠] ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ أي: واذكرْ إذْ قَالَ رَبُّكَ. و(إِذْ) و(إِذَا) حرفا توقيتٍ، إلا (إِذْ) للماضي، و(إِذَا) للمستقبل، وقد توضع إحداهما موضع الأخرى. قرأ أبو عمرو (قَالَ رَبُّكَ) بإدغام اللام في الراء.

﴿لِلْمَلَائِكَةِ﴾ جمع مَلَكَ. قيل: مشتقٌّ من المُلْك، وهو الشَّدة والقوَّة، والمرادُ: الملائكةُ الذين كانوا في الأرض، وذلك أن الله خلق السماء والأرض، وخلق الملائكةَ والجَنَّ، وأسكن الملائكةَ السماءَ، وأسكنَ الجَنَّ الأرضَ، فعبدوا دهرًا طويلاً في الأرض، ثم ظهر فيهم الحسدُ والبغى، فأفسدوا، واقتتلوا، فبعث الله إليهم جُنُوداً من الملائكة يقول لهم: الجَنُّ، وهم خُزَّانُ الجِنَانِ، اشتقَّ لهم اسمٌ من الجنة، رأسهم إبليسُ، وكانَ رئيسَهُمْ، ومن أشدَّهم وأكثرهم علماً، فهبطوا إلى الأرض، وطرَدوا الجَنَّ إلى شعوبِ الجبالِ وبطونِ الأوديةِ وجزائرِ البحورِ، وسكنوا الأرضَ، وَخَفَّفَ اللهُ عَنْهُمْ الْعِبَادَةَ، وَأَعْطَى اللهُ إِبْلِيسَ مَلِكَ الْأَرْضِ وَمَلِكَ سَمَاءِ

(١) ووافقهم عاصم في ذلك أيضاً.

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٣٢)، و«معجم القراءات

القرآنية» (١/٤١).

الدنيا، وخزانة الجنة، وكان يعبدُ الله تارةً في الأرض، وتارةً في السماء، وتارةً في الجنة، فدخله العُجْب، وقال في نفسه: ما أعطاني الله هذا الملك إلا لأني أكرمُ الملائكةَ عليه، فقال الله له ولجنده:

﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾ أي: مُصَيِّرٌ.

﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أي: بدلاً منكم، وأرفعُكم إليَّ، فكروها ذلك؛ لأنهم كانوا أهونَ الملائكةَ عبادةً، والمرادُ بالخليفة هاهنا: - آدم عليه السلام -؛ لأنه خليفةُ الله في الحُكم بين عباده بالحق، ومَنْ قامَ مقامه بعده من ذريته، والخليفةُ: من استُخِلِفَ مكانَ مَنْ كان قبله، مأخوذ من أنه خَلَفَ لغيره، يقومُ مقامه في الأمر الذي أُسند إليه فيه؛ كما قيل: أبو بكرٍ خليفةُ رسول الله ﷺ. قرأ الكسائي (خليفة) بإمالة الفاء حيث وقف على هاء التانيث^(١).

﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ بالمعاصي، والمراد: ذريته.

﴿وَيَسْفِكُ﴾ أي: ويصبُّ.

﴿الْدِّمَاءَ﴾ بغيرِ حقٍّ؛ أي: كما فعلَ بنو الجانِّ، ففاسوا بالشاهدِ على الغائبِ، وإلا فهُمْ ما كانوا يعلمون الغيبَ.

﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ نقول: سبحانَ الله وبحمده. والتسبيحُ:

تبعيدُ الله من السوء. قرأ أبو عمرو: (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ) بإدغامِ النون في النون.

﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ أي: ننهي عليك بالقُدُّوس والطهارة عما لا يليقُ

بجلالك. قرأ أبو عمرو: (وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ) بإدغامِ الكاف في القاف،

(١) انظر: «الغيث» للصفافسي (ص: ١٠٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٤١/١).

وكذلك: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]، و﴿لَكَ قُصُورًا﴾ [الفرقان: ١٠] حيثُ تحرَّكَ ما قبلها، فلو سكن ما قبل الكاف، لم يدغمها نحو: ﴿فَأُولَٰئِكَ كَانُوا﴾^(١) [الإسراء: ١٩] و﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ [يونس: ٦٥]، وشبهه.

﴿قَالَ﴾ الله تعالى:

﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من المصلحة فيه. قرأ المدنيان، وابن كثير، وأبو عمرو (إِنِّي) بفتح الياء، والباقون بإسكانها، وأبو عمرو: (أَعْلَمُ مَا) بإدغام الميم في الميم^(٢).

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣).

[٣١] ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ﴾ سُمِّيَ آدَمَ؛ لأنه خُلِقَ من أديم الأرض، وهو وجْهها، مشتقٌّ من الأُدْمَةِ: السُّمْرَةِ، وكنيته: أبو البشر، عاش تسع مئة وثلاثين سنةً باتفاقٍ، وقبره في مغارةٍ بين بيت المقدس ومسجد إبراهيم الخليل، رجلاه عند الصخرة، ورأسه عند مسجد إبراهيم، وفي ذلك خلاف كثير.

(١) وردت هذه الآية في جميع النسخ «أولئك قال»، وهو خطأ ظاهر.

(٢) انظر: «الحجة» لأبي زرة (ص: ٩٣)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٩٦)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٧٤)، و«الكشف» لمكي (٣٣٠/١)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ٩٩)، و«تفسير البغوي» (٣٣/١)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢٣٧/٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٣٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٤٢/١).

﴿الْأَسْمَاءُ كُلُّهَا﴾ لما خلقه الله - عز وجل - علمه أسماء الأشياء، وذلك أن الملائكة قالوا لما قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ليخلق ربنا ما يشاء، فلن يخلق خلقاً أكرم عليه منّا، وإن كان، فنحن أعلم منه؛ لأننا خلقنا قبله، ورأينا ما لم يره، فأظهر الله فضله بالعلم، وفيه دليل على أن الأنبياء أفضل من الملائكة، وإن كانوا رسلاً كما ذهب إليه أهل السنة.

﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ أي: عرض المسميات؛ لأن عرض الأسماء لا يصح، والعرض: إظهارك الشيء، وأن تمرّ به عرضاً؛ لتعرف حاله، وإنما قال: عَرَضَهُمْ، ولم يقل: عَرَضَهَا؛ لأن المسميات إذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل، يكتنى عنها بلفظ من يعقل؛ كما يكتنى عن الذكور والإناث بلفظ الذكور.

﴿فَقَالَ أَتَيْتُونِي﴾ أخبروني، أمر تعجيز.

﴿بِأَسْمَاءٍ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أَنِّي لا أخلق خلقاً إلا كنتم أفضل وأعلم منه. قرأ الكوفيون، وابن عامر، وروح: ﴿هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بتحقيق الهمزتين، وأبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولى، وتحقيق الثانية، وقرأ قالون، والبيزي: بتسهيل الأولى بينَ بينَ، مع تحقيق الثانية، وأبو جعفر ورويس: بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، واختلف عن قبل وورش، فروي عن الأول جعل الهمزة الثانية بينَ بينَ، وروي عنه إسقاط الهمزة الأولى، وهو الذي عليه الجمهور من أصحابه، وروي عن الثاني إبدال الهمزة الثانية ياءً مكسورة، وروي عنه تسهيلها بينَ بينَ^(١).

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٥٩)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٠٠)، و«إملأ ما من به الرحمن» للعكبري (١/١٧)، و«التبيان» للطوسي =

﴿قَالُوا﴾ يعني : الملائكة إقراراً بالعجز .

﴿سُبْحَنَكَ﴾ تنزيهاً لك .

﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ معناه : أنك أجلُّ من أن نحيط بشيء من علمك .

﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ﴾ بخلقك .

﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمرك . والحكيم له معنيان : أحدهما : الحاكم ، وهو القاضي العدل ، والثاني : المحكم لأمره كيلا يتطرق إليه الفساد ، وأصل الحكمة في اللغة : المنع ، وهي تمنع صاحبها من الباطل ، ومنها حكمة الدابة ؛ لأنها تمنعها من الاعوجاج . فلما ظهر عجزهم :

﴿قَالَ يَتَادُمُ أَنْبِيَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْنُتُونَ﴾ (٣٣) .

[٣٣] ﴿قَالَ﴾ الله سبحانه :

﴿يَتَادُمُ أَنْبِيَهُمْ﴾ أخبرهم .

﴿بِأَسْمَائِهِمْ﴾ فسَمَّى آدم كلَّ شيء باسمه ، وذكر الحكمة التي لأجلها خلق .

﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ﴾ الله :

﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ يا ملائكتي :

= (١/١٤١) ، و«البحر المحيط» لأبي حيان (١/١٤) ، و«إتحاف فضلاء البشر» للمدني (ص : ١٣٥-١٣٣) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٤٣-٤٤) .

﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾ تقدم مذاهب^(١) القراء في فتح الباء وإسكانها من (إني) في الحرف المتقدم قريباً.

﴿غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ما كان منها، وما يكون؛ لأنه قد قال لهم: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ أي: تظهرون، يعني قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾.

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ تُسِرُّونَ، يعني قولهم: لن يخلق الله ربُّنا خلقاً أكرم عليه منا.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٤).

[٣٤] ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ مذهب العرب أن الرئيس يخبر عن نفسه بضمير الجمع.

﴿لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ قرأ أبو جعفر: (لِلْمَلَائِكَةِ) بضم التاء حالة الوصل إتباعاً، ورُوي عنه إشمام كسرتها الضم، والوجهان صحيحان عنه، ووجه الإشمام أنه أشار إلى الضم تنبيهاً على أن الهمزة المحذوفة التي هي همزة الوصل مضمومة حالة الابتداء، ووجه الضم أنهم استثقلوا الانتقال من الكسرة إلى الضمة إجراءً للكسرة اللازمة مجرى العارضة، وعللها أبو البقاء أنه نوى الوقف على التاء، فسكنها، ثم حركها بالضم إتباعاً لضمة الجيم،

(١) في «ت»: «مذهب».

وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقف، وقد اعترض جماعة على أبي جعفر في قراءته لذلك، فردَّ ابنُ الجزريَّ اعتراضه، وانتصر لأبي جعفر، وصوبَ قراءته، وقال: إنه لم ينفرد بهذه القراءة، بل قرأ بها غيره من السلف. وقرأ الباقون: بإخلاصٍ كسرة التاء^(١). وهذا الخطابُ مع جميع الملائكة على الصحيح، والأصحُّ أن السجودَ كانَ لآدمَ على الحقيقة، وتضمَّن معنى الطاعة لله تعالى لامْتثالٍ أمره، وكانَ ذلكَ سجودَ تعظيمٍ وتحيَّةٍ، لا سجودَ عبادةٍ، ولم يكن فيه وضعُ الوجهِ على الأرض، إنما كان الانحناء، فلما جاء الإسلامُ أبطلَ ذلك. والسجودُ في الأصل: تذللٌ مع تطامُنٍ.

﴿فَسَجَدُوا﴾ يعني: الملائكة.

﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ وكان اسمه عزازيل بالسريانية، وبالعربية: الحارث، فلما عصى، غُيِّرَ اسمه وصورته، فقليل: إبليس؛ لأنه أبلَسَ؛ أي: يئس من رحمة الله، والأصحُّ أنه كانَ من الملائكة لا من الجنِّ، وقوله تعالى: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنَّ﴾ [الكهف: ٥٠]، أي: من الملائكة الذين هم خزنة الجنة.

﴿أَبَى﴾ امتنع فلم يسجد.

﴿وَأَسْتَكْبَرَ﴾ أي: تكبر عن السجود لآدم.

﴿وَكَانَ﴾ أي: وصار.

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٦١)، و«المحتسب» لابن جني (١/٧١)، و«تفسير البغوي» (١/٣٥)، و«إملاء ما منَّ به الرحمن» للعكبري (١/١٨)، و«تفسير القرطبي» (١/٢٦١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١٠)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدماطي (ص: ١٣٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٤٦-٤٥).

﴿مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ قال أكثر المفسرين: وكان في سابق علم الله من الكافرين الذين وجبت لهم الشقاوة.

﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣٥).

[٣٥] ﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ وهي جنّة الخلد في السماء السابعة، وذلك أن آدم لم يكن له في الجنة مَنْ يجالسُه، فنام نومةً، فخلق الله زوجته حواءَ من قصيراهُ من شقه الأيسر، وسُميت حواءَ؛ لأنها خلقت من حيٍّ، خلقها الله تعالى من غير أن أحسَّ بها آدم، ولا وجد لها ألماً، ولو وجد لها ألماً، لما عطف رجلٌ على امرأة قَطُّ، فلما استيقظ من نومه، رآها جالسةً عند رأسه كأحسن ما خلق الله، فقال لها: مَنْ أَنْتِ؟ فقالت زوجتُكَ، خلقتني الله لك؛ لتسكن إليَّ، وأسكن إليك^(١).

﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ واسعاً كثيراً.

﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ كيف شئتما، ومتى شئتما، وأين شئتما. قرأ أبو عمرو: (حَيْثُ شِئْتُمَا) بإدغام الثاء في الشين، وإبدال الهمز^(٢) بياء ساكنة^(٣)، وافقه على الإبدال أبو جعفر وورش.

﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ يعني: للأكل، واختلّف في الشجرة، فقيل:

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١/٢٣٠).

(٢) في «ن»: «الهمزة».

(٣) انظر: «الغيث» للصفارسي (ص: ١٠٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٣٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٤٦).

هي السنبلة، وقيل: العنب، وقيل: التين، وقيل: شجرة الكافور، وقيل: شجرة العلم، وفيها من كل شيء. قال ابن عطية: وإنما الصواب أن يُعتقد أن الله نهى آدم عن شجرة، فخالف هو إليها، وعصى في الأكل منها، قال: وفي حظره تعالى على آدم ما يدل على أن سكناه في الجنة لا يدوم؛ لأن المُخلد لا يُحظر عليه شيء، ولا يؤمر ولا يُنهى^(١).

﴿فَتَكُونَا﴾ أي: فتصيرا.

﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أي: الضارين بأنفسكما بالمعصية. وأصل الظلم: وضع الشيء في غير موضعه.

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنِعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾^(٣٦).

[٣٦] ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ يعني: استزل آدم وحواء؛ أي: دعاهما إلى الزلة. قرأ حمزة (فَأَزَلَّهُمَا) باللف مخففاً؛ أي: نَحَّاهما عن الجنة. وقرأ الباقون: بغير ألف مشدداً على المعنى الأول^(٢).

﴿الشَّيْطَانُ﴾ تقدم تفسيره في الاستعادة.

﴿عَنْهَا﴾ أي: عن الجنة.

(١) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (١/١٢٨).

(٢) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ٩٤)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٥٣)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٧٤)، و«الكشف» لمكي (١/٢٣٦)، و«الغيث» للصفافسي (ص: ١٠٦)، و«تفسير البغوي» (١/٣٧)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٣)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١١١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديماطي (ص: ١٣٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٤٧).

﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ من النعيم، وذلك أن إبليس أراد أن يدخل الجنة ليوسوسَ لآدمَ وحواءَ، فمَنَعَتْهُ الخَزَنَةُ، فأَتَى الحَيَّةَ، وكانت صديقاً لإبليسَ، وكانت من أحسنِ الدوابِّ، لها أربعُ قوائمَ كقوائمِ البعيرِ، وكانت من خُزَّانِ الجنة، فسألها إبليسُ أن تُدْخِلَهُ فِي مِمْهَآ، فأَدْخَلَتْهُ، فمَرَّتْ بِهِ عَلَى الخَزَنَةِ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، فلما دخل الجنة، وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ آدَمَ وَحَوَاءَ، وَهُمَا لَا يَعْلَمَانِ أَنَّهُ إِبْلِيسُ، فبَكَى وَنَاحَ نِيَاحَةً أَحْزَنَهُمَا، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَاحَ، فَقَالَا لَهُ: مَا يَبْكِيكَ؟ فَقَالَ: أَبْكِي عَلَيْكُمَا، تَمُوتَانِ فَتَفَارِقَانِ مَا أَنْتَمَا فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ، فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي أَنْفُسِهِمَا، وَاغْتَمَّآ، وَمَضَى إِبْلِيسُ، ثُمَّ أَتَاهُمَا فَقَالَ: ﴿قَالَ يَتَكَادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾؟ [طه: ١٢٠] فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ، فَقَاسَمَهُمَا بِاللَّهِ إِنَّهُ لَهُمَا لِمَنْ النَّاصِحِينَ، فَاغْتَرَا، وَمَا ظَنَّا أَنْ أَحَدًا يَحْلِفُ بِاللَّهِ كَاذِبًا، فَبَادَرَتْ حَوَاءُ إِلَى أَكْلِ الشَّجَرَةِ، ثُمَّ نَاولَتْ آدَمَ حَتَّى أَكَلَهَا، فَلَمَّا أَكَلَا مِنْهَا، فَتَتْ عَنْهُمَا ثِيَابُهُمَا، وَبَدَتْ سُوءَاتُهُمَا، وَأَخْرَجَا مِنَ الْجَنَّةِ^(١)، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾ أَي: انزلوا إِلَى الْأَرْضِ، يَعْنِي: آدَمَ وَحَوَاءَ وَإِبْلِيسَ وَالْحَيَّةَ، وَالْهَبُوطُ: الْانْحِطَاطُ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى سُفْلٍ، فَهَبَطَ آدَمُ بِسَرْنَدِيْبٍ مِنْ أَرْضِ الْهِنْدِ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ: نُودٌ، وَحَوَاءَ بِجَدَّةٍ، وَإِبْلِيسَ بِأَيْلَةٍ، وَالْحَيَّةَ بِأَصْفَهَانِ.

﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ أَرَادَ: الْعِدَاوَةَ الَّتِي بَيْنَ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَالْحَيَّةِ، وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَإِبْلِيسَ.

﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ مَوْضِعٌ قَرَارٌ.

(١) رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١/ ٢٣٥).

﴿وَمَنْعٌ﴾ بُلْغَةٌ وَمُسْتَمْتَعٌ .

﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ آخِرِ أَعْمَارِكُمْ ، فكلُّ إنسانٍ له مكانٌ في الأرضِ يستقرُّ فيه مدَّةٌ حياتِه وبعد مماتِه .

﴿فَلَقِيَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٣٧﴾ .

[٣٧] ﴿فَلَقِيَ﴾ التَّلَقَّى : هو قبولٌ عن فِطْنَةٍ وفَهْمٍ ؛ أي : قَبِلَ وأَخَذَ .

﴿آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ﴾ هي ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] ، وقيل غير ذلك . قرأ أبو عمرو ، ورؤيسٌ : (آدَمُ مَنْ رَبِّهِ) بِإِدْغَامِ المِيمِ فِي المِيمِ ^(١) ، وقرأ ابنُ كثيرٍ : بِنَصْبِ (آدَمُ) مَفْعُولاً ، وَرَفْعِ (كَلِمَاتٍ) عَلَى أَنَّهَا اسْتَقْبَلَتْهُ وَبَلَّغَتْهُ ، وَالْباقُونَ بِرَفْعِ (آدَمُ) ، وَنَصْبِ (كَلِمَاتٍ) بِكَسْرِ التَّاءِ مَفْعُولاً ^(٢) ، قال ابن عباس : «بَكَى آدَمُ وَحَوَّاءُ عَلَى مَا فَاتَهُمَا مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ مِثْلِي سَنَةٍ ، وَلَمْ يَأْكُلَا وَلَمْ يَشْرَبَا أَرْبَعِينَ يَوْماً ، وَلَمْ يَقْرُبْ آدَمُ حَوَّاءَ مِثْلَ سَنَةٍ» ^(٣) . وَرُوي أَنَّ آدَمَ لَمَّا هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ ، مَكَثَ

(١) انظر : «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٦٤) ، و«تفسير القرطبي» (١/٣٢٤) ، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص : ١٣٤) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٤٨) .

(٢) انظر : «الحجة» لأبي زرعة (ص : ٩٤) ، و«السبعة» لابن مجاهد (ص : ١٥٣) ، و«الحجة» لابن خالويه (ص : ٧٥) ، و«الكشف» لمكي (١/٢٣٦) ، و«تفسير البغوي» (١/٣٩) ، و«التيسير» للداني (ص : ٧٣) ، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١١) ، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص : ١٣٤) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٤٨) .

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/٣٥ - ٣٦) ، ومن طريقه ابن عساكر في =

ثلاث مئة سنة لا يرفع رأسه حياءً من الله تعالى .

﴿فَنَابَ عَلَيْهِ﴾ فتجاوز عنه .

﴿إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ﴾ المتفضل بقبول توبة عباده .

﴿الرَّحِيمُ﴾ بخلقه . قرأ أبو عمرو (إنَّه هُوَ) بإدغام الهاء في الهاء^(١) .

﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٣٨) .

[٣٨] ﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ يعني : هؤلاء الأربعة قيل : الهبوط الأول من الجنة إلى السماء الدنيا ، والهبوط الثاني إلى الأرض ، وكان هبوطهم وقت العصر . وبين هبوط آدم والهجرة الشريفة الإسلامية ستة آلاف سنة ، ومئتان ، وست عشرة سنة ، وبين المؤرخين في ذلك خلاف .

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ﴾ أي : فإن يأتكم يا ذرية آدم ، فـ(إن) شرط ضُمَّتْ^(٢) إليها (ما) تأكيداً للفعل ، وأدغمت (إن) فيها وفلما وقع فعل الشرط بعد إمّا إلا مؤكداً بـ«ما» والنون ، فـ«ما» تؤكد أول الفعل ، والنون تؤكد آخره . قرأ أبو عمرو ، وأبو جعفر : (يَأْتِيَنَّكُمْ) بالإبدال بغير همز ، والباقون بالهمز .

﴿مِنِّي هُدًى﴾ رشد برسولٍ أبعثه إليكم ، وكتابٍ أنزله عليكم .

= «تاريخ دمشق» (٢٣/٢٦٨) .

(١) انظر : «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٦٤) ، و«تفسير القرطبي» (١/٣٢٦) ،

و«الغيث» للصفارسي (ص : ١٠٩) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٤٩) .

(٢) في «ت» : «ضمنت» .

﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ قرأ الدوري عن الكسائي (هُدَايَ) بالإمالة^(١).

﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ قرأ يعقوب: (فَلَا خَوْفَ) بفتح الفاء وعدم التنوين حيث وقع، والباقون: بالرفع والتنوين^(٢).

﴿عَلَيْهِمْ﴾ فيما يستقبلهم. وتقدم^(٣) مذهب حمزة ويعقوب في ضمّ الهاء من (عليهم)، ومذهب ابن كثير وأبي جعفر وقالون في صلة ميم الجمع بواو في اللفظ.

﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما خلفوا.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٣٩).

[٣٩] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ جحدوا.

﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ القرآن.

﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ يوم القيامة.

(١) انظر: «الحجة» لابن خالويه (ص: ٧٥)، و«الغيث» للصفاحسي (ص: ١٠٩)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٣٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٤٩/١).

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٦٦)، و«تفسير البغوي» (١/٤٠)، و«الكشاف» للزمخشري (١/٣٢٩)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٣٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٤٩/١).

(٣) عند تفسير الآية رقم (٧) من سورة الفاتحة.

﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لا يخرجون منها، ولا يموتون فيها.

﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ
وَأَيَّتِي فَأَرْهَبُونَ﴾ (٤٠).

[٤٠] ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ﴾ يا أولادَ يعقوب! ومعنى إسرائيل: [عبدُ الله،
فإسرا: عبد، وإيل: هو الله. وقيل: هو صفوة الله. قرأ أبو جعفر:
(إسرائيل)]^(١) بتسهيل الهمزة حيث وقع^(٢).

﴿أَذْكُرُوا﴾ احفظوا، والذكرُ يكون بالقلب، ويكون باللسان.

﴿نِعْمَتِي﴾ أي: نعمي، لفظها واحد، ومعناها جمعٌ.

﴿الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: على أجدادكم وأسلافكم، وهي النعم التي
خُصَّتْ بها بنو إسرائيل؛ من فلق البحر، وإنجائهم من فرعون، وإغراقه،
وتظليل الغمام عليهم في التيه، وإنزال المنِّ والسَّلوى، وإنزال التوراة، في
نعم كثيرة لا تحصى.

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ بامثالِ أمري، وقيل: بعثِ محمدٍ والإيمان به.

﴿أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ﴾ بالقبول والثواب.

﴿وَأَيَّتِي فَأَرْهَبُونَ﴾ أي: فخافون في نقض العهد. قرأ يعقوب:
(فَارْهَبُونِي) بإثبات الياء، والباقون: بحذفها^(٣).

(١) ما بين معكوفتين سقط من «ت».

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٤١/١)، و«تفسير القرطبي» (٣٣١/١)، و«إتحاف
فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٣٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٥٠/١).

(٣) المصادر السابقة

﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ﴾ (٤١).

[٤١] ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ﴾ يعني: القرآن.

﴿مُصَدِّقًا﴾ موافقاً.

﴿لِّمَا مَعَكُمْ﴾ يعني: التوراة، في التوحيد والنبوة والأخبار، ونعت النبي ﷺ. نزلت في كعب بن الأشرف وأصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم.

﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ أي: بالقرآن، يريد: أهل الكتاب؛ لأن قريشاً كفروا قبل اليهود بمكة، معناه: ولا تكونوا أول من كفر بالقرآن، فتتابعكم اليهود على ذلك، فتبوؤوا بآثامكم وآثامهم. قرأ حمزة: (ولا تكونوا) بالمدِّ بحيث لا يبلغ الإشباع.

﴿وَلَا تَشْتَرُوا﴾ أي: ولا تستبدلوا.

﴿بِآيَاتِي﴾ بالقرآن والإيمان بمحمد ﷺ.

﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ أي: عرضاً يسيراً من الدنيا، وذلك أن رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم مأكُل يُصيبونها من سَفَلَتِهِمْ وَجُهَاْلِهِمْ، يأخذون منهم^(١) كلَّ عام شيئاً معلوماً من زَرْعِهِمْ وَضُرُوعِهِمْ وَنُقُودِهِمْ، فخافوا إن هُم بَيَّنُّوا صِفَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وتابعوه، أن تفوتهم تلك المأكُل، فغيَّروا نعتَهُ، وكتَمُوا اسْمَهُ، واختاروا الدنيا على الآخرة.

﴿وَإِنِّي فَاتَّقُونَ﴾ أي: فاخشَون، والوقاية لغة: حفظ الشيء مما يؤذيه،

(١) في «ت»: «من».

وشرعاً: حفظ النفس عما يؤثمها. قرأ يعقوبُ: (فَاتَّقُونِي) بإثبات الياء كما تقدّم في قوله تعالى: (فَارْهَبُونِ)^(١).

﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنْهُوَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

[٤٢] ﴿وَلَا تَلْبِسُوا﴾ أي: لا^(٢) تخلطوا.

﴿الْحَقَّ﴾ الذي أنزل عليكم من صفة محمد ﷺ.

﴿بِالْبَاطِلِ﴾ الذي تكتبونه بأيديكم من غير تغيير صفته.

﴿وَتَكُنْهُوَ الْحَقَّ﴾ أي: لا تكتمونه يعني: محمداً ﷺ.

﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه نبي مرسل.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٣).

[٤٣] ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أي: أديموا الصلوات الخمس بمواقيتها

وحُدودها.

﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ وأدّوا زكاة أموالكم المفروضة، مأخوذٌ من زكا الزرعُ:

إذا نما وكثر.

﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ أي: صلّوا مع المصلين محمد وأصحابه، وذكر

بلفظ الركوع؛ لأن الركوع ركنٌ من أركان الصلاة، وكذا السجودُ

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤١/١)، و«تفسير القرطبي» (٣٤٠/١)، و«إتحاف

فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٣٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٥٢/١).

(٢) «لا» سقطت من «ت».

بالاتفاق، وصلاة اليهود لم يكن فيها ركوع، فكأنه قال: صَلُّوا صلاة ذات رُكُوع، وأصل الركوع: الانحناء.

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [٤٤].

[٤٤] ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ﴾ بالطاعة. نزلت في علماء اليهود، وذلك أن الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين إذا سأله عن أمر محمد: اثبت على دينه؛ فإن أمره حق، وقوله صدق^(١).

﴿ وَتَنْسَوْنَ ﴾ أي: وتتركون.

﴿ أَنْفُسَكُمْ ﴾ فلا تتبعونه.

﴿ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ تقرأون التوراة فيها نعتة وصفته.

﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ أنه حق، فتتبعونه، والعقل يمنع صاحبه من الكفر

والجحود.

﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [٤٥].

[٤٥] ﴿ وَأَسْتَعِينُوا ﴾ أي: اطلبوا في قضاء حوائجكم المعونة.

﴿ بِالصَّبْرِ ﴾ أراد: حبس النفس عن المعاصي.

﴿ وَالصَّلَاةِ ﴾ أي: وبالصلاة على نيل الرضوان وخط الذنوب.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٥٨/١)، و«الدر المنثور» للسيوطي (١٥٦/١).

﴿وَلَا يَنْهَا﴾ ولم يقل: وإنهما ردَّ الكناية إلى كلِّ واحدٍ منهما؛ أي: وإنَّ كلَّ خَصْلَةٍ منهما.

﴿لَكِبَرَةٍ﴾ أي: ثقيلة.

﴿إِلَّا عَلَى الْخَشِيعِينَ﴾ يعني: المؤمنين المتواضعين، وأصلُ الخشوع: السكون.

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿٤٦﴾.

[٤٦] ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ يستيقنون، والظنُّ من الأضداد، يكونُ شكًّا و يقيناً؛ كالرجاء يكونُ أمناً وخوفاً.

﴿أَنَّهُمْ مُلْقُوا﴾ معانوا.

﴿رَبِّهِمْ﴾ في الآخرة، وهو رؤيةُ الله تعالى، ويأتي الكلام على رؤيته سبحانه في الآخرة في سورة الأنعام.

﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ فيجزئهم بأعمالهم.

﴿يَبْنَى إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٤٧﴾.

[٤٧] ﴿يَبْنَى إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ أي: ميزتكم؛ أي: اذكروا نعمتي وتفضيلي إياكم.

﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ أي: عالمي زمانكم، وذلك التفضيل وإن كان في حقِّ الآباء، ولكن يحصل به الشرفُ للأبناء.

﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [٤٨].

[٤٨] ﴿وَأَتَّقُوا﴾ واخلشوا.

﴿يَوْمًا﴾ أي: عذاب يوم.

﴿لَا تَجْزِي﴾ أي: تقضي.

﴿نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ أي: حقاً لزمها.

﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب (تقبل) بالتاء؛ لتأنيث الشفاعة، وقرأ الباقون: بالياء^(١)؛ لأن الشفيع والشفاعة بمعنى واحد؛ أي: لا تقبل منها شفاعة إذا كانت كافرة.

﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ أي: من المشفوع لها.

﴿عَدْلٌ﴾ أي: فداء، سُمِّيَ به؛ لأنه مثل العدل، والعدل: المثل.

﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يُمنعون من عذاب الله.

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/ ١٧١)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ٩٥)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٥٤)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٧٦)، و«الغيث» للصفارسي (ص: ١١٣)، و«تفسير البغوي» (١/ ٤٥)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٣) و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢١٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٣٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٥٤).

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ﴿٤٩﴾ .

[٤٩] ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾ يعني: أسلافكم وأجدادكم، عَذَابًا مِنْهُ عَلَيْهِمْ؛ لأنهم نَجَوْا بِنَجَاتِهِمْ.

﴿مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ قومه وأتباعه وأهل دينه، وهو الوليدُ بْنُ مُصْعَبِ بْنِ الرِّيَّانِ، وَكَانَ مِنَ الْقِبْطِ مِنَ الْعِمَالِقَةِ، وَكَانَ قَصِيرًا طَوِيلَ اللَّحْيَةِ، أَشْهَلُ الْعَيْنِينَ، صَغِيرُ الْعَيْنِ الْيَسْرَى، أَعْرَجٌ، وَكَانَ شَجَاعًا سَاحِرًا كَاهِنًا كَاتِبًا حَكِيمًا، مُتَصَرِّفًا فِي كُلِّ فَنٍّ، وَاسْمُهُ عِنْدَ الْقِبْطِ ظُلْمًا، وَعُمُرُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِ مِائَةِ سَنَةٍ، وَفِرْعَوْنُ عَلِمَ لِمَنْ مَلِكٌ مِّمصر.

﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ يَذِيقُونَكُمْ.

﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ أَشَدُّهُ وَأَسْوَأُهُ، وَذَلِكَ أَنَّ فِرْعَوْنَ جَعَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ خَدَمًا وَخَوَلَا، وَصَنَّفَهُمْ فِي الْأَعْمَالِ، فَصَنَّفَ بَيْنُونَ، وَصَنَّفَ يَحْرَثُونَ، وَصَنَّفَ يَخْدُمُونَهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ فِي عَمَلٍ، وَضَعَ عَلَيْهِ الْجِزْيَةَ.

﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ أَصْلُ الذَّبْحِ: الشَّقُّ، وَالتَّشْدِيدُ لِلتَّكْثِيرِ.

﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يَتْرَكُونَهُنَّ^(١) أَحْيَاءً، وَذَلِكَ أَنَّ فِرْعَوْنَ رَأَى فِي مَنَامِهِ كَأَن نَارًا أَقْبَلَتْ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَحَاطَتْ بِمِصْرَ، وَأَحْرَقَتْ كُلَّ قَبْطِيٍّ بِهَا، وَلَمْ تَتَعَرَّضْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، فَهَالَهُ ذَلِكَ، وَسَأَلَ الْكَهَنَةَ عَنْ رُؤْيَاهُ، فَقَالُوا: سَيُولَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ غُلَامٌ يَكُونُ عَلَى يَدِهِ هَلَاكُكَ، فَأَمَرَ فِرْعَوْنَ بِقَتْلِ كُلِّ غُلَامٍ يُولَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَوَكَلَ بِالْقَوَائِلِ، فَكَفَّرَ يَفْعَلُنَ ذَلِكَ.

(١) فِي جَمِيعِ النُّسخِ «يَتْرَكُونَهُنَّ»، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ.

قيل: إنه قتل في طلب موسى اثني عشر ألف صبي، وقيل: تسعين ألف وليد. وأسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل، فدخل رؤوس القبط على فرعون، وقالوا: إنَّ الموت وقع في بني إسرائيل، فتذبح صغارهم، ويموت كبارهم، فيوشك أن يقع العمل علينا، فأمر فرعون أن يُذبحوا سنة، ويُتركوا سنة، فولد هارون في السنة التي لا يُذبحون فيها، وولد موسى في السنة التي يُذبحون فيها^(١). قرأ أبو عمرو (ويستحيون نساءكم) بإدغام النون في النون.

﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ﴾ اختبار.

﴿مِنْ رَّيْبِكُمْ عَظِيمٌ﴾ قيل: البلاء: المحنة؛ أي: في سومهم إياكم سوء العذاب محنة عظيمة، وقيل: البلاء: النعمة؛ أي: وفي إنجائي إياكم منهم نعمة عظيمة، والبلاء يكون بمعنى النعمة، وبمعنى الشدة، والله تعالى قد يختبر على النعمة بالشكر، وعلى الشدة بالصبر.

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾.

[٥٠] ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ معناه: فرقنا البحر بدخولكم إياه، والفرق: الفصل؛ أي: اذكروا أيضاً منّي عليكم بأن جعلت لكم البحر أفراقاً؛ أي: اثني عشر فرقاً، و(بكم) للباء وجهان: أحدهما: لكم، والباء قد تجيء بمعنى اللام، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَٰأَنَّا اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ﴾ [الحج: ٦٢]؛

(١) رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٧٢/١ - ٢٧٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠٦/١)، عن السدي.

أي: لأن الله، والثاني: أي: بدخولكم، فتكون الباء على حقيقتها. وسمي البحرُ بحرًا؛ لاستبحاره؛ أي: اتساعه وانبساطه، ومنه قيلَ للفرس: بحرٌ، إذا اتَّسعَ في جَرِيه، وذلك أنه لما دنا هلاكُ فرعونَ، أمر الله تعالى موسى أن يسريَ ببني إسرائيل من مصرَ ليلاً، فأمر موسى قومه أن يُسْرِجُوا في بيوتهم إلى الصُّبح، وأخرجَ الله كُلَّ وَلَدِ زَنًا في القبطِ من بني إسرائيل إليهم، وكلَّ وَلَدِ زَنًا في بني إسرائيل من القبطِ إلى القبطِ، حتى رجعَ كُلُّ إلى أبيه، وألقى الله الموتَ على القبطِ، فمات كُلُّ بِكَرٍ لهم من شابٍّ وشابةٍ، فاشتغلوا بدفنهم حتى أصبحوا، وخرج موسى في ستِّ مئة ألفٍ وعشرين ألفَ مقاتلٍ، لا يعدُّونَ ابنَ العشرينَ لصغره، ولا ابنَ الستينَ لكبره، وكانوا يومَ دخلوا مصرَ مع يعقوب اثنين وسبعين إنساناً ما بينَ رجلٍ وامرأة، فلما أرادوا السيرَ، ضُربَ عليهم التَّيَّةُ، فلم يَدْرُوا أين يذهبون، فدعا موسى مشيخةَ بني إسرائيل، وسألهم عن ذلك، فقالوا: إن يوسف - عليه السلام - لما حضره الموتُ، أخذ على إخوته عهداً ألا يَخْرِجُوا من مصرَ حتى يُخْرِجُوهُ معه، فلذلك استندَّ عليهم الطريقُ، فسألهم عن موضع قبره، فلم يعلموا، فقام موسى ينادي: أنشد الله كُلَّ من يعلمُ أينَ موضعُ قبر يوسفَ إلا أخبرني به، ومن لم^(١) يعلم به، فَصُمَّتْ أُذُنَاهُ عن قولي، فكان يمرُّ بين رجلين ينادي، فلا يسمعان صوته حتى سمعتهُ عجوزٌ لهم، فقالت: أرايتك إن دلتُكَ على قبره، أتعطيني كُلَّ ما سألتُكَ؟ فأبى عليها وقال: حتى أَسْتَأْذِنَ رَبِّي، فأمره الله - عز وجل - بإيتاء سؤلها، فقالت: إني عجوزٌ كبيرةٌ لا أستطيعُ المشيَ، فاحملني وأخرجني من مصرَ، هذا في الدنيا، وأما في

(١) في «ت»: «لا».

الآخرة فأسألك ألا تنزل غرفةً من الجنة إلا نزلتها معك، قال: نعم، قالت: إنه في جوفِ الماء في النيل، فادعُ اللهَ حتى يحسرَ عنه الماء، فدعا الله، فحسر عنه الماء، ودعا الله أن يؤخر طلوعَ الفجرِ إلى أن يفرغ من أمر يوسفَ، فحفر موسى ذلك الموضعَ، واستخرجه من صندوق من مَرَمَرٍ، وحمله حتى دفنه بحبرون^(١) بجوارِ قبرِ أبيه يعقوبَ، ففتح لهم الطريقُ، فساروا وموسى على ساقِهم وهارونُ على مقدّمِهم، وندر بهم فرعونُ، فجمعَ قومه، وأمرهم ألا يخرجوا في طلبِ بني إسرائيلَ حتى يصيحَ الديكُ، فلم يصح الديكُ تلكَ الليلةَ، فخرج فرعونُ في طلبِ بني إسرائيلَ وعلى مقدّمته هامانُ في ألفِ ألفٍ وسبعِ مئةِ ألفٍ، وكان فيهم سبعون ألفاً من دُهم الخيل، سوى سائرِ الشّيآت، وكان فرعونُ يكونُ في الدُّهم، فسار بنو إسرائيلَ حتى وصلوا إلى البحر، والماء في غاية الزيادة، ونظروا فإذا هم بفرعونَ حينَ أشرقتِ الشمسُ، فبقوا متحيرين، وقالوا: يا موسى! كيف نصنعُ؟ وأين ما وعدتنا؟ هذا فرعونُ خلفنا، إن أدركنا قتلنا، والبحرُ أمامنا، إن دخلناه غرقنا، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُونٌ﴾ ﴿١١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿الشعراء: ٦٢﴾، فأوحى الله تعالى إليه أن اضربْ بعصاك البحرَ، فضربه فلم يُطعْهُ، فأوحى الله إليه أن كنّه؛ أي: كلّمه بالكنية، فضربه وقال: انفلقْ يا^(٢) أبا خالدٍ بإذنِ الله ﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿الشعراء: ٦٣﴾، وظهر فيه اثنا عشر طريقاً، لكل سبُطٍ طريقٌ، وارتفع الماءُ بينَ كلِّ طريقينِ كالجبلِ، وأرسلَ اللهُ الريحَ والشمسَ

(١) في «ن» «بجهرون».

(٢) «يا» سقطت من «ظ».

على قَعْرِ الْبَحْرِ حَتَّى صَارَ يَبْسًا، فَخَاضَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ، كُلُّ سَبْطٍ فِي طَرِيقٍ، وَعَنْ جَانِبِهِمُ الْمَاءُ كَالْجِبِلِّ الضَّخْمِ، وَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَخَافُوا، وَقَالَ كُلُّ سَبْطٍ قَدْ قُتِلَ إِخْوَانُنَا، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى جِبَالِ الْمَاءِ أَنْ يَتَشَبَّكْنَ، فَصَارَ الْمَاءُ شَبَكَاتٍ كَالطَّاقَاتِ يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَسْمَعُ بَعْضُهُمْ كَلَامَ بَعْضٍ حَتَّى عَبَرُوا الْبَحْرَ سَالِمِينَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ (١).

﴿فَأَنجَيْنَاكُمْ﴾ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَمِنْ الْغَرَقِ.

﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ أَي: فِرْعَوْنَ وَجِيوشَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا وَصَلَ إِلَى الْبَحْرِ، فَرَأَاهُ مُنْفَلِقًا، قَالَ لِقَوْمِهِ: انظُرُوا إِلَى الْبَحْرِ انْفَلَقَ مِنْ هَيْبَتِي حَتَّى أُدْرِكَ عَيْيِدِي الَّذِينَ أَبْقُوا، ادْخُلُوا الْبَحْرَ، فَهَابَ قَوْمُهُ أَنْ يَدْخُلُوهُ، وَقَالُوا لَهُ: إِنْ كُنْتَ رَبًّا، فَادْخُلِ الْبَحْرَ كَمَا دَخَلَ مُوسَى، وَكَانَ فِرْعَوْنَ عَلَى حِصَانٍ أَذْهَمَ، وَلَمْ يَكُنْ فِي خَيْلٍ فِرْعَوْنَ فَرَسٌ أُنْثَى، فَجَاءَ جَبْرِيلُ فِي صُورَةِ هَامَانَ عَلَى أُنْثَى وَدِيقٍ؛ أَي: شَهِيٍّ، وَهِيَ الَّتِي فِي فَرْجِهَا بَلَلٌ، فَتَقَدَّمَهُ وَخَاضَ الْبَحْرَ، فَلَمَّا شَمَّ أَذْهَمُ فِرْعَوْنَ رِيحَهَا، اقْتَحَمَ الْبَحْرَ فِي أَثَرِهَا، وَلَمْ يَمْلِكْ فِرْعَوْنَ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا، وَهُوَ لَا يَرَى فَرَسَ جَبْرِيلَ، وَاقْتَحَمَتِ الْخِيُولُ خَلْفَهُ فِي الْبَحْرِ، وَجَاءَ مِيكَائِيلُ عَلَى فَرَسٍ خَلْفَ الْقَوْمِ يَشْحَذُهُمْ وَيَسَوْفُهُمْ حَتَّى لَا يَشُدُّ رَجُلٌ مِنْهُمْ، وَيَقُولُ لَهُمْ: الْحَقُّوْا بِأَصْحَابِكُمْ، حَتَّى خَاضُوا كُلُّهُمْ الْبَحْرَ، وَخَرَجَ جَبْرِيلُ مِنَ الْبَحْرِ، وَهُمْ أَوْلُهُمْ بِالْخُرُوجِ، أَمَرَ اللَّهُ الْبَحْرَ أَنْ يَأْخُذَهُمْ، فَالْتَطَمَ عَلَيْهِمْ، وَغَرَّقَهُمْ أَجْمَعِينَ، وَكَانَ بَيْنَ طَرَفِي الْبَحْرِ أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ، وَهُوَ بَحْرٌ قُلْزُومٌ طَرَفٌ مِنْ بَحْرِ فَارَسَ، وَالْقُلْزُومُ - بَضْمُ الْقَافِ

(١) رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١/ ٢٧٧ - ٢٧٨)، عن السدي وابن زيد.

وسكون اللام وضَمُّ الزاي وميم -: بُليدةٌ كانت على ساحل البحر من جهة مصر، وبينها وبين مصر نحو ثلاثة أيام، وقد خربت، ويعرف اليوم موضعها بالشَّوَيْس تجاه عجرود، منزل ينزلُ الحاجُّ المتوجِّه من مصر إلى مكة، وبالقرب منها غرق فرعون، وذلك بمراى من بني إسرائيل^(١)، فذلك قوله عز وجل .

﴿وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ إلى مصارعهم .

﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ .

[٥١] ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا﴾ قرأ أبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب: (وَعَدْنَا) بقصر الألف من الوعد، والباقون: (وَأَعَدْنَا) بألف^(٢)، من المواعدة .

﴿مُوسَىٰ﴾ اسم عبري عُرِّب، سُمِّي به لأنَّ تابوته وُجد بين الماء والشجر، والماء في لغتهم مو، والشجرُ شا، ثم قلبت الشين المعجمة سيناً في العربية. قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف (مُوسَى) بالإمالة

-
- (١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٧٦/١)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧٩/٦١) .
 (٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١٧٣/١)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ٩٦)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٥٤)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٧٦)، و«الكشف» لمكي (٩٣/١، ٢٤٠)، و«تفسير البغوي» (٤٩/١)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٣)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢١٢/٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديلمي (ص: ١٣٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٥٥/١) .

حيث وقع^(١)، وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل - عليهم السلام -، عاش موسى مئة وعشرين سنة، ومات في سابع آذار لمضي ألف وست مئة وست وعشرين سنة من الطوفان، وبين وفاته والهجرة الشريفة الإسلامية ألفان، وثلاث مئة، وثمان وأربعون سنة، وقبره شرقي بيت المقدس، بينهما مرحلة.

﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ أي: انقضاءها. قرأ الكسائي (لَيْلَةً) بإمالة اللام حيث وقف على هاء التأنيث، وقرن بالليل دون النهار؛ لأن شهور العرب وضعت على سير القمر، وذلك أن بني إسرائيل لما آمنوا من عدوهم، ودخلوا مصر، لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون إليها، فوعد الله موسى أن ينزل عليه التوراة، فقال موسى: إني ذاهب لميقات ربي آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون به وما تذرّون، وواعدهم أربعين ليلة: ثلاثين من ذي القعدة، وعشرًا من ذي الحجة، وقيل: ذو الحجة، وعشر من المحرم، واستخلف عليهم أخاه هارون، فلما أتى الوعد، جاء جبريل - عليه السلام - على فرس يقال له: فرس الحياة، لا تصيب شيئًا إلا حيي؛ ليذهب بموسى إلى ربه، فلما رآه السامري، وكان رجلاً صائغاً من بني إسرائيل من قبيلة يقال لها: سامرة، واسمه ميخا - بكسر الميم وسكون الياء آخر الحروف، وفتح الخاء المعجمة وبعدها ألف -، وكان منافقاً، أظهر الإسلام، وكان من قوم يعبدون البقر، فلما رأى جبريل على تلك الفرس، ورأى موضع قدم الفرس يخضر في الحال، قال: إن لهذا شأنًا، وأخذ قبضة من تربة حافر فرس

(١) انظر: «الغيث» للصفافسي (ص: ١١٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٣٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٥٦).

جبريل. قال عكرمة: ألقى في رُوعه أنه إذا ألقى في شيء، غيره، وكان بنو إسرائيل قد استعاروا حلياً كثيرةً من قوم فرعون؛ حين أرادوا الخروج من مصرَ بعلّة عرسٍ لهم، فأهلك الله فرعونَ، وبقيت تلك الحليُّ لهم في أيدي بني إسرائيل، فلما فصل موسى، قال السامري لبني إسرائيل: إن الحليَّ التي استعرتموها من قوم فرعونَ غنيمةٌ لا تحِلُّ لكم، فاحفروا حفرةً وادفنها فيها حتى يرجعَ موسى، فيرى فيها رأيه، فلما اجتمعت الحليُّ صاغها السامريُّ عَجْلاً في ثلاثة أيام، ثم ألقى فيها القبضة التي أخذها من ترابِ فرسِ جبريل، فخرج عَجْلاً من ذهبٍ مُرَصَّعاً بالجواهر كأحسن ما يكون، وخار خَوَرةً، فقال السامري: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسَى﴾ [طه: ٨٨]، أي: فتركه هاهنا، وخرج يطلبه، وكان بنو إسرائيل قد اختلفوا الوعد، فعدوا اليومَ مع الليلة يومين، فلما مضى عشرون يوماً، ولم يرجعَ موسى، وقعوا في الفتنة، وعبدوا العجلَ كُلُّهم إلا هارونَ مع اثني عشر ألفَ رجل^(١)، فذلك قوله تعالى:

﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ إِلَهًا.

﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: بعد ذهابه إلى الطور. قرأ ابنُ كثيرٍ، وحفصٌ، ورويسٌ: (اتَّخَذْتُمْ) حيث وقع بإظهار الذال، والباقون بإدغامها.

﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ ضارُّون لأنفسِكُم بالمعصية، واضعون العبادة في غير موضعها.

(١) وانظر: «تفسير الطبري» (١/٢٨٢).

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ .

[٥٢] ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا﴾ محونا .

﴿عَنْكُمْ﴾ ذنوبكم .

﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ من بعد عبادتكم العجل لَمَّا تَبْتِم . قرأ أبو عمرو: (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) بإدغام الدال في الذال^(١)، وشبهه حيث وقع .

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لكي تشكروا، وشكرُ كلِّ نعمةٍ أَلَّا يُعْصِيَ اللهُ بَعْدَ تلك النعمة^(٢) .

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿٥٣﴾ .

[٥٣] ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ يعني: التوراة .

﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ هو التوراة أيضاً، ذكرها باسمين، وكرّر المعنى لاختلاف اللفظ، ولأنه زاد في معنى التفرقة بين الحق والباطل، ولفظة الكتاب لا تعطي ذلك .

﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ بالتوراة .

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/ ١٧٤)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٥٤)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٧٧)، و«تفسير البغوي» (١/ ٥٠)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١١٧)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدماطي (ص: ١٣٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٥٦) .

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (١/ ٥٠) .

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَثَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ٥٤﴾ .

[٥٤] ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ الذين عبدوا العجل :

﴿يَنْقُومِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ﴾ أي ^(١) : أضررتكم ^(٢) .

﴿أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ﴾ إلهاً، قالوا : فما نصنع؟ قال :

﴿فَتُوبُوا﴾ أي : فارجعوا .

﴿إِلَى بَارِيكُمْ﴾ خالقكم . قرأ الدوري عن الكسائي : (باريكم) بإمالة الألف في الموضعين ، واختلَفَ عن أبي عمرو في اختلاس كسرة الهمزة ، وإسكانها من (باريكم) في الحرفين ، فقرأ الدوري عنه بالاختلاس ، وقرأ السوسي بالإسكان ، وقرأ الباقر بإشباع الحركة ^(٣) . قالوا : كيف نتوب؟ قال :

﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ يعني : ليقتل البريء منكم المجرم .

﴿ذَلِكَ﴾ أي : القتل .

(١) «أي» : سقطت من «ن» .

(٢) في «ط» : «صررتكم» .

(٣) انظر : «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٧٦) ، و«الحجة» لأبي زرعة (ص : ٩٦) ، و«السبعة» لابن مجاهد (ص : ١٥٥) ، و«الكشف» لمكي (٢٤٠) ، و«الغيث» للصفاسي (ص : ١١٤ ، ١١٦) ، و«التيسير» للداني (ص : ٧٣) ، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١٢) ، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص : ١٣٦) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٥٧) .

﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ ﴾ فلما أمرهم موسى بالقتل، قالوا: نصبرُ لأمر الله، فجلسوا بالأفنية مُحْتَبِينَ؛ أي: مُتَّصِينَ رُكْبَهُمْ، وقيل لهم: من حَلَّ حَبْوَتَهُ، أو مَدَّ طَرْفَهُ إِلَى قَاتِلِهِ، أو اتَّقَى بِيَدٍ أو رَجُلٍ، فهو ملعونٌ مردودَةٌ تَوْبَتُهُ، وَأَصْلَتِ الْقَوْمُ عَلَيْهِمُ الْخَنَاجِرَ، فكان الرجلُ يرى ابنه وأخاه وأباه وقريبه وصديقه وجاره، فلم يَمَكِنْهُمْ إِلَّا الْمَضِيَّ لِأَمْرِ اللَّهِ، قالوا: يا موسى! كيف نفعل؟ فأرسل الله عليهم ضبابَةً وسحابةً سوداءَ لَا يُبْصِرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وكانوا يقتلونهم إِلَى الْمَسَاءِ، فلما كَثُرَ الْقَتْلُ، دعا موسى وهارونُ، وبَكِيًا وتَضَرَّعَا، وقالَا: يَا رَبِّ! هَلَكْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْبَقِيَّةَ الْبَقِيَّةَ، فَكَشَفَ اللَّهُ السَّحَابَةَ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَكْفُؤُوا عَنِ الْقَتْلِ، فَتَكَشَّفَتْ عَنْ أَلُوفٍ مِنَ الْقَتْلَى، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى مُوسَى، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَمَا يَرْضِيكَ أَنْ أَدْخَلَ الْقَاتِلَ وَالْمَقْتُولَ مِنْهُمْ الْجَنَّةَ؟ فَكَانَ مِنْ قُتِلَ مِنْهُمْ شَهِيدًا، وَمِنْ بَقِيَ مِنْهُمْ مُكْفَرًا عَنْهُ ذَنْبُهُ^(١)، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿ فَتَابَ ﴾ أَي: إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَقَدْ تَابَ.

﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ تَجَاوَزَ عَنْكُمْ.

﴿ إِنَّهُ هُوَ الْوَّابُ ﴾ الْقَابِلُ لِلتَّوْبَةِ.

﴿ الرَّحِيمُ ﴾ قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو: (إِنَّهُ هُوَ) بِإِدْغَامِ الْهَاءِ فِي الْهَاءِ.

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسُ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾.

(١) وانظر: «تفسير الطبري» (١/٢٨٦)، و«تفسير ابن أبي حاتم» (١/١١١).

[٥٥] ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ أي: لأجل قولك .

﴿حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾ وذلك أن الله - عز وجل - أمر موسى - عليه السلام - أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل، فاختار موسى سبعين رجلاً من قومه من خيارهم، وقال لهم: صوموا، وتطهّروا، وطهّروا ثيابكم، ففعلوا، فخرج بهم موسى إلى طور سيناء لميقات ربّه، فقالوا لموسى: اطلب لنا نسمع كلام ربّنا، فقال: أفعل، فلما دنا موسى إلى طور سيناء من الجبل، وقع عليه عمود الغمام، وتغشى الجبل كلّهُ، فدخل في الغمام، وقال للقوم: ادنو، فدنا القوم حتى دخلوا في الغمام، وخرّوا سُجّداً، وكان موسى إذا كلّّمه ربّه، وقع على وجهه نورٌ ساطعٌ لا يستطيع أحدٌ من بني آدم أن ينظر إليه، فضرب دونه الحجاب، وسمعوه وهو يكلم موسى، يأمره وينهاه، وأسمعهم الله: إني أنا الله لا إله إلا أنا ذو بكة؛ أي: صاحب مكة، أخرجتكم من أرض مصر بيدٍ شديدة، فاعبدوني ولا تعبدوا غيري، فلما فرغ موسى، وانكشف الغمام، أقبل إليهم، فقالوا له: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾ معيّنة^(١)، وذلك أن العرب تجعل العلم بالقلب رؤيةً، فقال: جهرة؛ ليُعلم أن المراد منه العيان.

﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ أي: الموت، وقيل: جاءت نارٌ من السماء فأحرقتهم.

﴿وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾ أي: ينظر بعضكم إلى بعض حين أخذكم الموت، فلما هلكوا، جعل موسى يبكي ويتضرّع ويقول: ماذا أقول لبني إسرائيل إذا

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٢/٢٥١).

أَتَيْتُهُمْ، وقد أَهَلَكْتَ خِيَارَهُمْ، ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي أَتْلُو أَسْفَهَاءُ مِنْهُ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، فلم يزل يناشدُ رَبَّهُ حتى أَحْيَاهُمْ اللهُ رجلاً بعد رجل بعد ما ماتوا يوماً وليلة، ينظرُ بعضهم إلى بعضٍ كيف يُحْيُونَ، وذلك قوله:

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٥٦﴾.

[٥٦] ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾ أحييناكم، والبعثُ: إثارة الشيء عن محله، يقال: بعثت البعير، وبعثت النائم فانبعث.

﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ قال قتادة: أحياهم ليستوفوا بقية آجالهم وأرزاقهم^(١)، ولو ماتوا بآجالهم، لم يبعثوا.

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فعالي.

﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿٥٧﴾.

[٥٧] ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ في التيه يقيكم حرَّ الشمس، والغمَامُ جمعُ غمامةٍ، من الغَمِّ، وأصله التَّغْطِيَةُ والسَّتْرُ، سُمِّيَ السحابُ غماماً؛ لأنه يغطي وجه الشمس، وذلك أنه لم يكن لهم في التيه كِنٌّ يسترهم، فشكوا إلى موسى - عليه السلام -، فأرسل الله غماماً أبيض رقيقاً أطيّب من غمام

(١) رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٩٢/١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١١٢/١).

المطر ، وجعل لهم عموداً من نور يضيء لهم الليل إذا لم يكن قمرٌ .

﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾ أي : في التيه ، والأكثرون على أن المَنَّاءَ هو التَّرَنْجِبِينَ ، وقيل : هو شيءٌ يتساقطُ على الشجر كالصَّمغ ، حلوا الطعم ، فكان هذا المَنَّاءُ كل ليلة يقعُ على أشجارهم مثل الثلج ، لكلِّ إنسانٍ منهم صاعٌ ، فقالوا : يا موسى ! قتلنا هذا المَنَّاءَ بحلاوته ، فادعُ لنا ربك أن يطعمنا اللَّحْمَ ، فأنزل الله عليهم السَّلْوَى ، وهو طائرٌ يشبه السَّمَانَ ، فكان الله يُنزل عليهم المَنَّاءَ والسَّلْوَى كلَّ صباحٍ من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، فيأخذ كلُّ واحدٍ منهم ما يكفيه يوماً وليلة ، وإذا كان يومُ الجمعة ، أخذ كلُّ واحدٍ منهم ما يكفيه ليومين ؛ لأنه لم يكن ينزل يوم السبت .

﴿كُلُوا﴾ أي : وقلنا لهم : كلوا .

﴿مِنْ طَيِّبَاتٍ﴾ أي : حلاوات .

﴿مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ولا تدَّخروا الغد ، ففعلوا ، فقطع الله ذلك عنهم ، ودوَّدَ وفسدَ ما ادَّخروا ، فقال الله تعالى :

﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ وما بَخَسُوا حقنا .

﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ باستيجابهم عذابي ، وقطعِ مادة الرزقِ الذي كان ينزلُ عليهم بلا مُؤنة في الدنيا ، ولا حسابٍ في العقبى .

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

[٥٨] ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ لهم لما رجعوا من التيه :

﴿أَدْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ سميت القرية قرية؛ لأنها تجمع أهلها، ومنه: المِقرأة للحَوْض؛ لأنها تجمع الماء، والقرية: بيت المقدس، وقيل غيره.

﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ موسعاً عليكم. قرأ أبو عمرو (حَيْثُ شِئْتُمْ) بإدغام الثاء في الشين، وقرأ أيضاً هو وأبو جعفر وورش: (شِئْتُمْ) بياء ساكنة بغير همز.

﴿وَادْخُلُوا الْأَبَابَ﴾ يعني: باباً من أبواب القرية، وكان لها سبعة أبواب، وقيل: باب المسجد.

﴿سُجِّدَا﴾ أي: رُكَّعاً خُضَّعاً مُنْحَنِين.

﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ أي: حُطَّ عَنَّا خطايانا، أمروا بالاستغفار.

﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾ من الغفر، وهو السَّتر، فالمغفرة تستر الذنوب.

قرأ نافع، وأبو جعفر: (يُغْفَرُ) بالياء آخر الحروف مضمومة، وابن عامر: (تُغْفَرُ) بقاء مضمومة، واتفقوا على فتح الفاء، والباقون: بنون مفتوحة وكسر الفاء^(١)، وروى عن أبي عمرو إدغامُ الراء في اللام من (نَغْفِرْ لَكُمْ)^(٢)، وروى عنه إظهارها، والوجهان عنه صحيحان، وقرأ الكسائي:

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/ ١٨٠)، و«الحجة» لأبي زرة (ص: ٩٨)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٥٦)، و«الكشف» لمكي (٢٤٢)، و«تفسير البغوي» (١/ ٥٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٣)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢١٥)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٣٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٥٩).

(٢) انظر: «الحجة» لابن خالويه (ص: ٨٠)، و«الكشف» لمكي (١/ ٢٤٣)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١١٧)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: =

(خَطَايَاكُمْ، وَخَطَايَانَا) بِإِمَالَةٍ فَتَحَةِ الْيَاءِ حَيْثُ وَقَعَ^(١).

﴿وَسَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ثَوَاباً مِنْ فَضْلِنَا.

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(٥٩).

[٥٩] ﴿فَبَدَّلَ﴾ فَعَيَّرَ.

﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أَنْفُسَهُمْ وَقَالُوا:

﴿قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهُمْ، وَقَالُوا بَلْغَتَهُمْ حِطَاءُ سَمَقَاتٍ اسْتَهْزَأَ؛ أَي: حَنْطَةً حَمْرَاءَ، وَرَوَى أَنَّهُمْ قَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ. قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ: (قَوْلًا غَيْرَ) بِإِخْفَاءِ التَّنْوِينِ عِنْدَ الْغَيْنِ، وَأَبُو عَمْرٍو (قِيلَ لَهُمْ) بِإِدْغَامِ اللَّامِ فِي اللَّامِ^(٢)، وَتَقَدَّمَ^(٣) ضَمُّ الْهَاءِ وَصَلَةُ الْمِيمِ مِنْ (عَلَيْهِمْ وَإِلَيْهِمْ) وَنَحْوَهُمَا.

﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا﴾ أَي: عَذَابًا.

﴿مِّنَ السَّمَاءِ﴾ قِيلَ: أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَاعُونًا، فَهَلَكَ مِنْهُمْ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ سَبْعُونَ أَلْفًا.

= (١٣٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٦٠).

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٥٦)، و«تفسير الرازي» (١/ ٣٦٠)،

و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٦٠).

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٣٧)، و«معجم القراءات

القرآنية» (١/ ٦١).

(٣) عند تفسير الآية (٧) من سورة الفاتحة.

﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ يعصون ويخرجون من أمر الله تعالى .

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾
فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُوا
وَأَشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ .

[٦٠] ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ﴾ طلب الشُّقْيَا .

﴿لِقَوْمِهِ﴾ وذلك أنهم عطشوا في التيه، فسألوا موسى أن يستسقي لهم، ففعل، فأوحى الله إليه كما قال :

﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ وكانت العصا من آس الجنة، طولها عشرة أذرع على طول موسى، ولها شُعْبَتَانِ تَتَّقِدَانِ فِي الظلمة نوراً، واسمها عَلِيقٌ، حملها آدَمُ من الجنة، فتوارثها الأنبياءُ حتى وصلت إلى شُعَيْبٍ، فأعطاه موسى. وأما الحجرُ، فقال ابنُ عباس: كَانَ حَجَرًا خَفِيفًا مَرَبَّعًا عَلَى قَدَرِ رَأْسِ الرَّجُلِ، كَانَ يَضَعُهُ فِي مِخْلَاتِهِ، فَإِذَا احتاجوا إِلَى الْمَاءِ، وَضَعَهُ وَضَرَبَهُ بِعَصَاتِهِ، فَإِذَا فرغوا، وَأَرَادَ موسى حَمَلَهُ، ضَرَبَهُ بِعَصَاتِهِ، فَيَذْهَبُ الْمَاءُ، وَكَانَ يَسْقِي كُلَّ يَوْمٍ سِتِّ مِائَةِ أَلْفٍ. وقال سعيد بن جبیر: هو الحجرُ الَّذِي وَضَعَ موسى ثوبَهُ عَلَيْهِ لِيُغْتَسَلَ، ففَرَّ بِثوبِهِ، وَمَرَّ بِهِ عَلَى مَلَأٍ مِنْ بني إِسْرَائِيلَ حِينَ رَمَوْهُ بِالْأَذْرَةِ، فَلَمَّا وَقَفَ، أَنَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لَكَ: ارْفَعْ هَذَا الْحَجَرَ؛ فَإِنَّ لِي فِيهِ قُدْرَةٌ، وَلَكَ فِيهِ مَعْجَزَةٌ، فَرَفَعَهُ وَوَضَعَهُ فِي مِخْلَاتِهِ^(١).

(١) انظر: «تفسير البغوي» (١/ ٧٧).

﴿فَانفَجَرَتْ﴾ أي: سالت .

﴿مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ على عدد الأسباط .

﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ﴾ لا يدخل سبطٌ على غيره في شربه .

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ أي: وقلنا لهم: كلوا من المن والسلوى، واشربوا

من الماء، فهذا كله :

﴿مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ الذي يأتيكم بلا مشقة .

﴿وَلَا تَعْتَوِفِ الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ والعُثِيُّ^(١): أشدُّ الفساد .

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسُ لَنْ نَضِيرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا
تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ
أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبطُوا مَصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ
مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا
عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾.

[٦١] ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسُ لَنْ نَضِيرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ وذلك أنهم كرهوا
وسموا من أكل المن والسلوى، وإنما قال: طعام واحد، وهما اثنان؛ لأن
العرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد، كما تعبر عن الواحد بلفظ الاثنين؛
كقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ﴾ [الرحمن: ٢٢]، وإنما يخرج من المالح
دون العذب .

(١) في «ت» و«ط»: «العيث»، وجاء على هامش «ظ»: «وصوابه: العثي» .

﴿ فَادْعُنَا ﴾ فاسأل لأجلنا .

﴿ رَبِّكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُثْمِتُ الْآرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومَهَا ﴾ والفوم :
الخبز ، أو الحنطة ، وقيل : الثوم .

﴿ وَعَدَسِيهَا وَبَصِلَهَا قَال ﴾ لهم موسى :

﴿ اَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى ﴾ أَحْسَنُ وَأَرْذَأُ .

﴿ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ أشرف وأفضل ، وجعل الحنطة أدنى في القيمة ،
وإن كان هو خيراً من المن والسلوى ، وأراد به أسهل وجوداً على العادة .

﴿ أَهَيِّطُوا مِصْرًا ﴾ يعني : وإن أبيتم إلا ذلك ، فانزلوا مصرًا من
الأمصار .

﴿ فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ من نبات الأرض .

﴿ وَضُرِبَتْ ﴾ جُعِلَتْ .

﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ وألزموا .

﴿ الدَّلَّةُ ﴾ الدُّلُّ والهوان بالجزية ، وهو ضدُّ العزِّ .

﴿ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ الفقر ، سُمِّيَ الفقير مسكيناً ؛ لأنَّ الفقر أسكنه وأقعده عن

الحركة ، فترى اليهود - وإن كانوا أغنياء - كأنَّهم فقراء ، فلا يرى في أهل المال
أذلُّ وأحرصُّ على المال من اليهود . قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (عَلَيْهِمْ
الدَّلَّةُ) و ﴿ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾ [البقرة : ١٦٦] وشبهه : بضم الهاء والميم في الوصل
حيث وقع ، ووافقهم يعقوب في (عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ) وشبهه ، ونافع ، وابنُ عامر ،
وأبو جعفر ، وابنُ كثير ، وعاصمٌ يكسرون الهاء ، ويضمون الميم ، وأبو عمرو

يكسرهما، ووافقه يعقوبُ في ﴿بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦] وشبهه^(١).

﴿وَبَاءُ﴾ رجعوا.

﴿بَغْضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ ولا يقال: بَاءَ إلا إذا رجعَ بشر.

﴿ذَلِكَ﴾ الغضب.

﴿يَا نَهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ بِأَيِّتِ اللَّهِ ﴿بصفة محمدٍ ﷺ، وآيةِ الرجم في التوراة، ويكفرون بالإنجيل والقرآن.

﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيْنَ﴾ كشعيا وزكريا ويحيى. قرأ نافعُ (النَّبِيِّنَ، وَالنَّبِيُّونَ، وَنَبِيِّهُمْ، وَالْأَنْبِيَاءَ، وَالنُّبُوَّةَ، وَالنَّبِيَّ) بالمدِّ والهمز حيث وقع، فيكون معناه المخبر من أنبا ينيء؛ لأنه إنباءٌ عن الله، وخالفه قالونُ في حرفين في الأحزاب يأتي ذكرهما في محلّهما - إن شاء الله تعالى -.. وقرأ الباقلون: بترك الهمز^(٢)، وله وجهان: أحدهما: هو أيضاً من الإنباء، تُركتِ الهمزةُ فيه تخفيفاً؛ لكثرة الاستعمال، والثاني: هو بمعنى الرفع، مأخوذاً من النُّبُوَّةِ، وهو المكان المرتفع.

﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ أي: بلا جرم.

﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ يتجاوزون أمري، ويرتكبون محارمي.

(١) انظر: «الحجة» لابن خالويه (ص: ٨٠)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١١٧)، و«التيسير» للداني (ص: ١٩)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٢٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٦٤-٦٥، ١٣٣).

(٢) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ٩٨)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٥٧)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٨٠-٨١)، و«الكشف» لمكي (١/ ٢٤٤)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١١٧)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٣)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٣٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٦٥).

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿٦٢﴾ .

[٦٢] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ على الحقيقة .

﴿ وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعني : اليهود ، سموا به ^(١) لقولهم : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاكَ إِلَيْنَا ﴾ [الأعراف : ١٥٦] ؛ أي : ملنا إليك ، وقيل ^(٢) : لأنهم هادوا ؛ أي : تابوا عن عبادة العجل ، وقال أبو عمرو بن العلاء : لأنهم يتهودون ؛ أي : يتحركون عند قراءة التوراة ، ويقولون : إن السموات والأرض تحركت حين أتى الله موسى التوراة .

﴿ وَالصَّابِرِينَ ﴾ سموا به ؛ لقولهم : ﴿ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴾ [الصف : ١٤] ، وقيل : لأنهم نزلوا قرية ، وقالوا لها : ناصرة ، وقيل : لاعترائهم إلى نصرّة ، وهي قرية كان ينزلها عيسى - عليه السلام - ^(٣) .

﴿ وَالصَّابِرِينَ ﴾ جمع صابىء ، أصله الخروج ، يقال : صَبَأَ فلانٌ : إذا خرجَ من دينٍ إلى دينٍ آخرَ ، وهم قومٌ عدلوا عن اليهودية والنصرانية ، وعبدوا الملائكة ، ويستقبلون القبلة ، ويوحّدون الله ، ويقرؤون الزبور . قرأ أبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف (والنصارى) حيث وقع بالإمالة ، والباقون بالفتح ، فمن قرأ بالإمالة رَقَّقَ الراء ، ومن قرأ بالفتح ، فَحَمَّهَا ^(٤) ،

(١) في «ت» : «بهم» .

(٢) «وقيل» سقطت من «ت» .

(٣) انظر : «تفسير البغوي» (٧٩/١) .

(٤) انظر : «الغيث» للصفاقسي (ص : ١٢٠) ، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي =

وقرأ أبو جعفر، ونافع: (الصَّابِينَ وَالصَّابُونَ) بغير همز، والباقون بالهمز^(١).

﴿مَنْ﴾ شرطٌ محلُّه رفع مبتدأ، خبره:

﴿ءَامَنَ﴾ أي: من الكفار.

﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ بالقلب واللسان.

﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ وجواب الشرط.

﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ الذي يستوجبونه امتناناً.

﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة. تلخيصه: من أخلص إيمانه، وأصلح عمله، دخل الجنة.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ
وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١٣).

[٦٣] ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ أي: عهدكم يا معشر اليهود.

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ وهو الجبل بالسريرية، رفع الله فوق رؤوسهم الطور، وذلك أن الله تعالى أنزل التوراة على موسى، فأمر موسى قومه أن

= (ص: ١٣٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٦٥).

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٠١)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٥٧)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٨١)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١١٨)، و«الكشف» لمكي (١/ ٢٤٥)، و«تفسير البغوي» (١/ ٥٧)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٤)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدبياطي (ص: ١٣٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٦٦).

يَقْبِلُوهَا وَيَعْمَلُوا بِأَحْكَامِهَا، فَأَبَوْا؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الْآصَارِ وَالْأَثْقَالِ، وَكَانَتْ شَرِيعَةً ثَقِيلَةً، فَأَمَرَ اللَّهُ جَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَلَعَ جَبَلًا عَلَى قَدَرِ عَسْكَرِهِمْ، وَكَانَ فَرْسَخًا فِي فَرْسَخٍ، فَرَفَعَهُ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ مَقْدَارَ قَامَةِ الرَّجُلِ كَالظُّلَّةِ؛ أَي: كَالسَّحَابَةِ، وَقَالَ لَهُمْ: إِنْ لَمْ تَقْبِلُوا التَّوْرَةَ، أَرْسَلْتُ هَذَا الْجَبَلَ عَلَيْكُمْ، وَبَعَثَ نَارًا مِنْ قَبْلِ وَجُوهِهِمْ، وَأَتَاهُمُ الْبَحْرُ الْمَالِحُ مِنْ خَلْفِهِمْ.

﴿حُذُّوْا﴾ أَي: وَقَلْنَا لَهُمْ: ﴿حُذُّوْا﴾.

﴿مَاءَ آتَيْنَاكُمْ﴾ أَعْطَيْنَاكُمْ.

﴿بِقُوَّةٍ﴾ بِجِدِّ وَاجْتِهَادٍ وَمَوَاطِبَةٍ.

﴿وَأَذْكُرُوا﴾ وَاعْلَمُوا وَادْرَسُوا.

﴿مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لَكِي تَنْجُو مِنْ الْهَلَاكِ فِي الدُّنْيَا، وَالْعَذَابِ فِي الْعَقَبَى، فَإِنْ قَبِلْتُمْ، وَإِلَّا رَضَخْتُمْ بِهَذَا الْجَبَلِ، وَغَرَّقْتُمْ فِي الْبَحْرِ، وَأَحْرَقْتُمْ بِهَذِهِ النَّارِ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنْ لَا مَهْرَبَ لَهُمْ مِنْهَا، قَبِلُوا، وَسَجَدُوا، وَجَعَلُوا يَلَاحِظُونَ الْجَبَلَ وَهُمْ سَاجِدُونَ، فَصَارَتْ سُنَّةٌ فِي الْيَهُودِ، لَا يَسْجُدُونَ إِلَّا عَلَى أَنْصَافِ وُجُوهِهِمْ، وَيَقُولُونَ: بِهَذَا السَّجُودِ رُفِعَ الْعَذَابُ عَنَّا^(١).

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٦٤].

[٦٤] ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أَي: أَعْرَضْتُمْ.

﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أَي: مِنْ بَعْدِ مَا قَبِلْتُمُ التَّوْرَةَ.

(١) «عنا» سقطت من «ن».

﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ بالإمهال وتأخير العذاب عنكم .

﴿ لَكُنْتُمْ ﴾ أي : لصرتم .

﴿ مِنَ الْخَيْرِينَ ﴾ أي : المغبونين بالعقوبة ، وذهاب الدنيا والآخرة ، كأنه رحمهم بالإمهال .

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [٦٥] .

[٦٥] ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ﴾ أي : جاوزوا الحدَّ ، وأصلُ السَّبْتِ : القطع ، وسمي بذلك يوم السبت ، لأن الله تعالى قطع فيه الخلق ، وقيل : لقطع أشغالهم فيه ، وتعظيمه بترك العادات ، والإتيان بالعبادات .

واختلف هل للقاضي أن يحضر اليهودي^(١) إلى مجلس الحكم في يوم السبت لسماع دعوى خصمه ، وإلزامه بما يثبت عليه ؟ فمذهب الشافعي : يُحْضَرُ يوم السبت ، ويكسر سبته عليه ، وهو ظاهرُ عبارة الحنفية في كتبهم ؛ لإطلاقهم أن القاضي يحكم بين أهل الذمَّة إذا ترفعوا إليه بحكم الإسلام .

واختلف في مذهب مالك في كراهية طلبه ، فقيل : يُكره طلبه وتمكين خصمه من ذلك ، وقيل : يجوز من غير كراهة ، واختار البساطي من علماء المالكية أنه يُمنع المسلم من طلبه ، إلا أن تقوم القرائن أن المسلم اضطرَّ إلى ذلك ، ولم يقصد ضرراً .

(١) في «ت» : «اليهود» .

وعند أحمد: ليس للقاضي إحضاره يوم السبت؛ لبقاء تحريمه عليه،
وروى أحمد عن النبي ﷺ حديثاً منه. «وَأَنْتُمْ يَهُودٌ عَلَيْكُمْ خَاصَّةٌ أَلَّا تَعْدُوا
فِي السَّبْتِ»^(١)، ولهذا لا يُكره امرأته على إفساده، مع تأكّد حقه.

والقصة في السبت أنهم كانوا في زمان داود - عليه السلام - بأرض يُقال
لها: أيلة، حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت، فكانوا إذا دخل عليهم
السبت، لم يبقَ حوتٌ في البحر إلا اجتمع هناك، حتى يُخرجن خراطيمهنّ
من الماء؛ لأمنها، حتى لا يرى الماء من كثرتها، فإذا مضى السبت،
تفرّقن، ولزمن مقل البحر، فلا يرى شيء منها، فذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا
تَأْتِيَهُمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيَهُمْ﴾^(٢)
[الأعراف: ١٦٣]، ثم إنّ الشيطان وسوس إليهم، وقال: إنما نهيتهم عن أخذها
يوم السبت، فعمد رجالٌ فحفروا الحياض حول البحر، وشرعوا منه إليها
الأنهار، فإذا كانت عشية الجمعة، فتحوا تلك الأنهار، فأقبل الموج
بالحيتان إلى الحياض يوم السبت، فلا يقدرّون على الخروج، لبعدها عمقها،
وقلة مائها، فإذا كان يوم الأحد، أخذوها، ففعلوا ذلك زماناً، ولم تنزل
عليهم عقوبة، فتجرّؤا على الذنب، وقالوا: ما نرى السبت إلا قد حلّ لنا،
فأخذوا وأكلوا، وملّحوا وباعوا، وأثروا، وكثّر ما لهم، فلما فعلوا ذلك،
صار أهل القرية - وكانوا نحواً من سبعين ألفاً - ثلاثة أصنافٍ: صنفٌ أمسك

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٣٩/٤)، والنسائي (٤٠٧٨)، كتاب: تحريم
الدم، باب: السحر، والترمذي (٣١٤٤)، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة
بني إسرائيل، وقال: حسن صحيح، وغيرهم، عن صفوان بن عسال - رضي الله
عنه -.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٣٢/١)، عن السدي.

ونهى، وصنّف أَمْسَكَ ولم يَنْهَ، وصنّف انتَهَكَ الحرمة، فلما أبى المجرمون قبولَ نُصَحِهِمْ، قالوا: والله لا نُسَاكِنُكُمْ في قرية واحدة، فقسموا القرية بجدار، واستمروا كذلك سنين، فلعنهم داود، وغضب الله عليهم؛ لإصرارهم على المعصية، فخرج الناهون ذات يوم من بابهم، ولم يخرج من المجرمين أحد، ولم يفتحوا بابهم، فلما أبطؤوا، تسوّروا عليهم الحائط، فإذا هم جميعاً قِرْدَةً لها أذنان يتعاوون، فمكثوا ثلاثة أيام، ثم هلكوا، ولم يتوالدوا^(١)، قال الله تعالى:

﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا﴾ أمرٌ تحويل وتكوين؛ أي: صيروا.

﴿قِرْدَةً خَلِيسِينَ﴾ مبعدين مطرودين، والخصاء: الطرد والإبعاد. قرأ الكسائي (قِرْدَةً) بإمالة الدال حيث وقف على هاء التأنيث.

﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٦٦).

[٦٦] ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ أي: عقوبتهم بالمسخ.

﴿نَكَالًا﴾ أي: عقوبة وعبرة^(٢)، والنكال: اسمٌ لكل عقوبة ينكل الناظر من فعل ما جعلت العقوبة جزاءً عليه، ومنه النكول عن اليمين، وهو الامتناع، وأصله من النكل، وهو القيد، وجمعه أنكال.

﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ أي: جعلنا تلك العقوبة جزاءً لما تقدّم من ذنوبهم قبل نهيمهم عن أخذ الصيد.

(١) رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٣٣٢/١).

(٢) «وعبرة» سقطت من «ت».

﴿وَمَا خَلَفَهَا﴾ وما حضرت من الذنوب التي أخذوا بها، وهي العصيان بأخذ الحيتان.

﴿وَمَوْعِظَةً﴾ أي: تذكرة.

﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ للمؤمنين من أمة محمد ﷺ، فلا يفعلون مثل فعلهم.

ويأتي ذكرُ آيلة ومحلّها في سورة الأعراف عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣] إن شاء الله تعالى.

واختلف الأئمة في جواز الحيلة، وهو فعل ما ظاهره مباحٌ ويُتوصّل به إلى محرّم، فسَدَّ الذرائع مالكٌ وأحمدٌ، ومنعاً منه، وأباحه أبو حنيفة والشافعي.

والحيلة: اسمٌ من الاحتيال، وهي التي تحوّل المرء عمّا يكره إلى ما يُحبّ.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَ خَدُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

[٦٧] ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ قرأ أبو عمرو، وأبو جعفر، وورش: (يَأْمُرُكُمْ) بغير همز، والباقون بالهمز، واختلف عن أبي عمرو في اختلاس ضمة الراء وإسكانها من (يَأْمُرُكُمْ، وَيَأْمُرُهُمْ، وَيَنْصُرُكُمْ، وَيُشْعِرُكُمْ) حيث وقع ذلك، فقرأ الدوري عنه بالاختلاس، وقرأ السوسي بالإسكان، وقرأ الباقر بإشباع

الحركة^(١)، والهاء في (بقرة) ليست للتأنيث، وإنما هي لتدلّ على أنها واحدة من جنس؛ كالبطة، والدجاجة، ونحوهما، وهي مأخوذة من البقر، وهو الشق، سميت به؛ لأنها تشق الأرض للحراثة.

والقصة فيه أنه كان في بني إسرائيل رجلٌ غني، وله ابنٌ عمٌ فقيرٌ لا وارث له سواه، فلما طال عليه موته قتلَه ليرثه، وحمله إلى قريةٍ أخرى، فألقاه بفنائهم، ثم أصبح يطلبُ ثأره، وجاء بناسٍ إلى موسى يدّعي عليهم القتل، فسألهم موسى، فجحّدوا، فاشتبه أمرُ القتل على موسى، وذلك قبلَ نزولِ القسامة في التوراة، فسألوا موسى أن يدعو الله؛ لبيّنَ لهم بدعائه، فدعا موسى - عليه السلام - فأمرهم بذبح بقرة، فقال لهم موسى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾.

﴿قَالُوا أَنْتَجِدُكَ هَؤُلَاءِ﴾ أي: تستهزئ بنا، نحن نسألك عن أمر القتل، وتأمُرنا بذبح البقرة، وإنما قالوا ذلك؛ لبعد ما بين الأمرين في الظاهر، ولم يدروا ما الحكمة فيه. قرأ حمزة، وخلف: (هَؤُلَاءِ) بجزم الزاي، وقرأ الباقون بضم الزاي، وحفص بإبدال الهمزة واوا^(٢).

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٨٤)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١١٨)، و«إملاء ما من به الرحمن» للعكبري (١/٢٥)، و«البحر المحيط» لأبي حيّان (١/٢٤٩)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٣٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٦٧-٦٨).

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٨٤)، و«الحجة» لأبي زرة (ص: ١٠١)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٥٧-١٥٨)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٨١-٨٢)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١١٨)، و«الكشف» لمكي (١/٢٤٧)، و«تفسير البغوي» (١/٦٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٤)، =

﴿ قَالَ مُوسَى :

﴿ أَعُوذُ بِاللَّهِ ﴾ أمتنع بالله .

﴿ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ المستهزئين ؛ لأن الهزء من أفعال الجاهلين ، فلما علم القوم أن ذبح البقرة عزم من الله - عز وجل - استوصفوه ، ولو أنهم عمدوا إلى أدنى بقرة فذبحوها ، لأجزأت عنهم ، ولكنهم شددوا ، فشدد الله عليهم ، وكانت تحته حكمة ، وذلك أنه كان في بني إسرائيل رجل صالح له ابنٌ طفلٌ ، وله عجلةٌ أتى بها إلى غِيْضَةٍ ، وقال : اللهم أستودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ، ومات الرجل ، وصارت العجلة في الغيضة عواناً ، وكانت تهرب من كل من رآها ، فلما كبر الابن كان باراً بوالدته ، وكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث ، يصلي ثلثاً ، وينام ثلثاً ، ويجلس عند رأس أمه ثلثاً ، فإذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره ، فيأتي به إلى السوق ، فيبيعه بما شاء الله ، ثم يتصدق بثلته ، ويأكل بثلته ، ويعطي لوالدته ثلثه ، فقالت له أمه يوماً : إن أباك ورثك عجلة استودعها الله في غِيْضَةٍ كذا ، فانطلق فادعُ إله إبراهيم وإسماعيل وإسحق أن يردّها عليك ، وعلامتها أنك إذا نظرت إليها ، يخيّل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها ، وكانت البقرة تسمّى المذهبة ؛ لحسنها وصفرتها ، فأتى الفتى الغيضة ، فرآها ترعى ، فصاح بها ، وقال : أعزم عليك بإله إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب ، فأقبلت تسعى حتى وقفت بين يديه ، فقبض على عنقها يقودها ، فتكلمت البقرة بإذن الله تعالى ، فقالت : أيها الفتى البار بوالدته ! اركبني ؛ فإن ذلك أهون عليك ، فقال

= «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١٥) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٦٨) .

الفتى: إن أمي لم تأمرني بذلك، ولكن قالت: خذ بعنقها، فقالت البقرة: وإله بني إسرائيل لو ركبتي ما كنت تقدر عليّ أبداً، فانطلق؛ فإنك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله وينطلق معك، لفعل؛ برك بأمك، فسار الفتى بها إلى أمه، فقالت له: إنك فقير، ولا مال لك، ويشق عليك الاحتطابُ بالنهار والقيام بالليل، فانطلق فبع هذه البقرة، قال^(١): بكم أبيعها؟ قالت بثلاثة دنانير، ولا تبع بغير مشورتى، وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير، فانطلق بها إلى السوق، فبعث الله ملكاً ليُرِي خلقه قدرته، وليختبر الفتى كيف برّه بوالدته، وكان الله به خبيراً، فقال له الملك: بكم تبع هذه البقرة؟ قال: بثلاثة دنانير، واشترط عليك رضا والدتي، فقال الملك له: ستة دنانير ولا تستأمر والدتك، فقال الفتى: لو أعطيتني وزنها ذهباً، لم آخذه إلا برضا أمي، فردّها إلى أمه، فأخبرها بالثمن، فقالت: ارجع فبعها بستة دنانير على رضا مني، فانطلق بها الفتى إلى السوق، فأتى الملك فقال: استأمرت أمك؟ فقال الفتى: إنها أمرتني ألا أنقصها من ستة دنانير، على أن أستأمرها، فقال الملك: فإنني^(٢) أعطيك اثني عشر ديناراً على ألا تستأمرها، فأبى الفتى، ورجع إلى أمه، فأخبرها بذلك، فقالت: إن الذي يأتيك ملك يأتيك في صورة آدمي ليجرّبك، فإذا أتاك، فقل له: أتاأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا؟ ففعل، فقال له الملك: اذهب إلى أمك، وقل لها: أمسكي هذه البقرة؛ فإن موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل في بني إسرائيل، فلا تبيعوها إلا بملء مسكها دنانير، فأمسكوها، وقدّر الله على

(١) في «ت»: «فقال».

(٢) في «ت»: «إني».

بني إسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها، فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة مكافأة له على برّه بوالدته، فضلاً منه ورحمة^(١)، فذلك قوله تعالى:

﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا
يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴾^(٦٨).

[٦٨] ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾ أي: ما شيتها؟ فسأل الله تعالى.

﴿ قَالَ ﴾ موسى.

﴿ إِنَّهُ ﴾ يعني: إن الله.

﴿ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ ﴾ أي: لا كبيرة ولا صغيرة، والفارضُ: المُسِنَّةُ التي لا تلد، والبكرُ: الفتاة الصغيرة التي لم تلد قط، وحُذفت الهاءُ منهما للاختصاص بالإناث؛ كالحائض.

﴿ عَوَانٌ ﴾ نصف.

﴿ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ أي: بين الشئيين، يقال: عَوْنَتِ المرأةُ تعويناً: إذا زادت على الثلاثين.

﴿ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ من ذبح البقرة، ولا تكررُوا السؤال. قرأ أبو عمرو، وأبو جعفر، وورش: (تؤمرُونَ) بسكون الواو بغير همز، والباقون بالهمزة^(٢).

(١) انظر: «تفسير البغوي» (١/ ٨٢-٨٣).

(٢) انظر: «الغيث» للصفافسي (ص: ١١٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٦٩).

﴿ قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ
صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ ﴾ (٦٩).

[٦٩] ﴿ قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ
صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا ﴾ أي: خالصُ الصُّفْرة، يقال: أصفرُ فاقعٌ، وأسودُ
حالِكٌ، وأحمرُ قانٍ، وأخضرُ ناضِرٌ، وأبيضُ ناصعٌ؛ للمبالغة.
﴿ تَسُرُّ النَّظِيرِينَ ﴾ إليها، ويُعجبهم حسنُها وصفاءُ لونها.

﴿ قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ
لَمُهْتَدُونَ ﴾ (٧٠).

[٧٠] ﴿ قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾ أسائمتُ أم عاملة؟
﴿ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا ﴾ ولم يقل: تشابهت؛ لتذكير لفظِ البقر؛ أي:
التبسَ واشتبه أمرُه علينا، فلا نهتدي إليه.

﴿ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ إلى وصفها، قال رسول الله ﷺ:
«وَأَيْمُ اللَّهِ! لَوْ لَمْ يَسْتَشْنُوا، لَمَا بَيَّنَّتْ لَهُمْ إِلَى آخِرِ الْأَبَدِ»^(١). قرأ حمزة،
وخلفٌ، وابنُ ذكوان: (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) بالإمالة^(٢).

﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا
شِيَةَ فِيهَا قَالُوا أَأَتَيْنَا بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٧١).

(١) رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٣٤٧/١)، عن ابن جريج معضلاً.

(٢) انظر: «الغيث» للصفافسي (ص: ١٢٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧١/١).

[٧١] ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ ﴾ مدللة بالعمل، يقال: رجلٌ ذليلٌ
بَيِّنُ الذِّلِّ، ودابةٌ ذَلُولٌ: بينة الذِّلِّ.

﴿ تُثِيرُ الْأَرْضَ ﴾ تقلبها للزراعة.

﴿ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ ﴾ بالسَّانِيَةِ أو غيرها من الآلات، والْحَرْثُ: ما حُرِّثَ
وَزُرِعَ؛ أي: تحرث ولا تسقي، وقيل: معناه: لم تُدَلَّلْ للكراب وإثارة
الأرض، ولا هي من النواضح التي يُسْنَى عليها لسقي الحرث، و(لا)
الأولى للنفي، والثانية مزيدة لتأكيد الأولى، والفعالان صفتان لذلول، كأنه
قيل: لا ذلولٌ مثيرةٌ وساقيةٌ.

﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ بريةٌ من العيوب.

﴿ لَا شِيَةَ فِيهَا ﴾ لا لمعة فيها تخالف لونها. قرأ حمزة: (لا شِيَةَ) بالمدِّ
بحيث لا يبلغ الإشباع^(١)، والكسائي يُميل الياء حيث وقف على هاء
التانيث.

﴿ قَالُوا أَأَتْنَحِتْ بِالْحَقِّ ﴾ أي: بالبيان التام الشافي الذي لا إشكال فيه،
فطلبوها فلم يجدوها بكمال وصفها إلا مع الفتى، وكان اسمه ميسا،
فاشتروها بملء مسكها ذهباً. قرأ أبو عمرو، وأبو جعفر: (جيت) بياء
ساكنة بغير همز، والباقون بالهمز^(٢).

﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ من غلاء ثمنها، واضطرابهم فيها، و(كاد)
من أفعال المقاربة.

(١) انظر: تفسير الآية (٢) من سورة البقرة.

(٢) انظر: «الغيث» للصفافسي (ص: ١١٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٧٢)،
وقد ذكراها من قراءة السوسي.

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرَءْ ثُمَّ فِيهَا وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (٧٢).

[٧٢] ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا﴾ هذا أول القصة، وإن كانت مؤخرَةً في التلاوة،

واسمُ القتيل عاميل.

﴿فَاذْرَءْ ثُمَّ فِيهَا﴾ أصله تدارأتم، فأدغمت التاء في الدال، وأدخلت الألف، مثل قوله: ﴿أَنَّا قَاتَلْتُمُ﴾ [التوبة: ٣٨]. قرأ أبو عمرو، وأبو جعفر بغير همز، والباقون بالهمز، ومعناه: اختلفتم فيها^(١).

﴿وَاللَّهُ يُخْرِجُ﴾ أي: مظهر.

﴿مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ فإن القاتل كان يكتُم القتل.

﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٧٣).

[٧٣] ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ﴾ يعني: القتيل.

﴿بِبَعْضِهَا﴾ أي: ببعض البقرة، وذلك البعض هو العظم الذي يلي الغضروف، وهو المقتل في قول ابن عباس، وأكثر المفسرين، وقيل: بذنبها، ففعلوا ذلك، فقام القتيل حياً بإذن الله تعالى، وأوداجُهُ تَشَخَّبُ دماً، وقال: قتلني فلان، ثم سقط ومات مكانه، فحُرم قاتله الميراث وقتله موسى قصاصاً^(٢)، ثم أمرهم موسى بسلخ البقرة، فلما سلخوها، ملؤوا

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٣٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧٢/١).

(٢) «وقته موسى قصاصاً» سقط من «ظ».

جلدها ذهباً، وأعطاه موسى لميشا، وفي الخبر «ما وَرِثَ قَاتِلٌ بَعْدَ صَاحِبِ
الْبَقَرَةِ»^(١)، وفيه إضمارٌ تقديره: فَضْرِبَ، فَحَيَّيَ .

﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ كما أحيأ عاميل .

﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ المراد منكم، فتمنعون نفوسكم عن
هواها .

أما حكمُ هذه المسألة في الإسلام إذا وُجد قَتِيلٌ في موضعٍ لا يُعرف
قاتله، فإن كَانَ ثَمَّ لَوْثٌ على إنسان، وهو العداوةُ الظاهرةُ كما بينَ القبائل،
أو ما يغلبُ على القلبِ صدقُ المدَّعي؛ بأن اجتمعَ جماعةٌ في بيتٍ أو
صحراء فتفرقوا عن قَتِيلٍ يغلبُ على القلبِ أن القاتلَ فيهم، أو وُجد قَتِيلٌ في
محلَّةٍ أو قريةٍ كلُّهم أعداءُ القَتِيلِ، لا يخالطُهم غيرُهم، فيغلبُ على القلبِ
أنهم قتلوه، فادَّعى الوليُّ على بعضهم، فعندَ مالكٍ والشافعيِّ وأحمدَ:
يحلفُ المدَّعي خمسين يميناً، وإن كَانَ الأولياءُ جماعةً، فتقسمُ الأيمانَ
بينهم بالحساب، ثم بعد حلفهم يأخذونَ الديةَ من عاقلةِ المدَّعى عليه إن
ادَّعوا قتلَ خطأ، وإن ادَّعوا قتلَ عمد، فمن مالِ المدَّعى عليه، ولا قودَ على
الجديدِ من قولِي الشافعي .

وقال مالكٌ وأحمدُ بوجوبِ القودِ .

ومن اللوثِ عندَ مالكٍ قولُ المجروحِ الحرِّ البالغِ المسلمِ: دمي عندَ

(١) روى عبد الرزاق في «المصنف» (١٧٧٩٤)، عن عبيدة قال: أول ما قضي أن
لا يرث القاتل في صاحب بني إسرائيل . وروى ابن أبي شيبة في «المصنف»
(٣٥٩١٥)، عن ابن سيرين قال: أول ما منع القاتل الميراث؛ لمكان صاحب
البقرة .

فلانٍ عمداً، واستدلَّ بهذه النازلة في قصة البقرة على تجويز قول القاتل، وأن تقع مع القسامة، وإن لم يكن على المدعى عليه لوثٌ، فالقولُ قوله مع يمينه، ويحلفُ يميناً واحدة عند مالك، ولم يحلف عند أحمد على المذهب المشهور عنه، وعنه رواية ثانية: يحلفُ يميناً واحدةً، وهو أظهرُ، واختاره جماعةٌ من أصحابه، والأظهرُ من مذهب الشافعي تغليظُ اليمين بالعدد؛ لأنه يمين دم، فيحلف خمسين يميناً، وعند أبي حنيفة لا حكم للوثة، ولا يبدأ بيمين المدعي، بل إذا وُجد قاتلٌ في محلة، يختارُ الوليُّ خمسين رجلاً من صلحائهم، فيحلفهم أنهم ما قتلوه، ولا عرفوا له قاتلاً، ثم يأخذ الدية من سكانها، وإن ادعى على غيرهم، ولا بينة، لزم المدعى عليه يميناً واحدة كسائر الدعاوى، وتسقطُ القسامةُ عن أهل المحلة.

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً وَإِنَّ مِنْ
الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ
مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [٧٤].

[٧٤] ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ يبست وجفت، وجفاف القلب: خروج الرحمة واللين عنه.

﴿مِّن بَعْدِ ذَلِكَ﴾ من بعد ظهور الدلالات، وما تقدّم من أمر القاتل، وهي عبارة عن خلوها من الإنابة والإذعان لآيات الله تعالى.

﴿فَهِيَ﴾ في الغلظة والشدّة.

﴿كَالْحِجَارَةِ أَوْ﴾ بل.

﴿أَشَدُّ قَسَوَةً﴾ وإنما لم يشبهها بالحديد، مع أنه أصلب من الحجارة؛

لأن الحديد قابل للين؛ فإنه يلينُ بالنار، وقد لان لداود - عليه السلام -،
والحجارة لا تلين قط، ثم فَضَّلَ الحِجَارَةَ على القلب القاسي فقال:

﴿وَلَانَ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَّا يَنْفَجَرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ قيل: أراد به جميع الحجارة
وقيل: أراد به الحجر الذي كان يضربُ عليه موسى للأسباط.

﴿وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ أراد به عيوناً دون الأنهار.

﴿وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ﴾ ينزل من أعلى الجبل إلى أسفله.

﴿مَنْ خَشِيَ اللَّهَ﴾ وقلوبكم لا تلين ولا تخشعُ يا معشر اليهود، فإن
قيل: الحجرُ جمادٌ لا يفهم، فكيف يخشى؟ قيل: الله يُفهمها ويُلهمها
فتخشى بإلهامه، ومذهبُ أهل السنة أن الله علماً في الجمادات وسائر
الحيوانات سوى العقلاء، لا يقف عليه غيره، فلها صلاةٌ وتسييحٌ وخشيةٌ،
قال الله: ﴿وَأَنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤]، وقال: ﴿وَالطَّيْرُ صَفَّتْ
كُلُّ قَدِّ عِلْمٍ صَلَاتُهُمْ وَتَسْبِيحُهُمْ﴾ [النور: ٤١]، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي
السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ الآية [الحج: ١٨]، فيجبُ على المرء
الإيمانُ به، ويكُلُّ العلمُ إلى الله عزَّ وجلَّ.

﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وعيدٌ وتهديدٌ. قرأ ابن كثير: (يَعْلَمُونَ)
بالغيب.

والباقون بالخطاب مناسباً بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾^(١).

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٠١)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٦٠)،
و«الغيث» للصفافسي (ص: ١٢٠)، و«الكشف» لمكي (١/ ٢٤٨)، و«تفسير
البعوي» (١/ ٦٧)، و«الكشاف» للزمخشري (١/ ٧٧)، و«النشر في القراءات
العشر» لابن الجزري (٢/ ٢١٧)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: =

﴿أَفَنظَمُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ
اللَّهِ ثُمَّ يَحْرِفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥).

[٧٥] ﴿أَفَنظَمُونَ﴾ أفترجون؟ يريد: محمداً ﷺ وأصحابه، وأصلُ
الطمع: نزوع النفس إلى شيء ما شهوةً.

﴿أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ يصدقكم اليهود بما تخبرونهم به. قرأ أبو عمرو،
وأبو جعفر، وورش: (يُؤْمِنُوا) بغير همز، والباقون بالهمز^(١).

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ أي: طائفة من اليهود.

﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ يعني: التوراة.

﴿ثُمَّ يَحْرِفُونَهُ﴾ يغيرون ما فيها من الأحكام.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ علموه؛ كما غيروا صفة محمد ﷺ وآية الرّجم.

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كاذبون، ثم أخبر عن صنعهم فقال:

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُوبِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا
أُتِّحِدْتُمْ بِهِم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ﴾ (٧٦).

[٧٦] ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: منافقي اليهود الذين آمنوا
بألسنتهم، إذا لقوا المؤمنين المخلصين.

= (١٣٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧٥/١).

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٧٤/١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري
(٢١٨/٢).

﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ كإيمانكم .

﴿وَإِذَا خَلَا﴾ رجع .

﴿بَعْضُهُمْ﴾ الذين لم ينافقوا .

﴿إِلَى بَعْضٍ﴾ الذين نافقوا، وهم رؤوساء اليهود، لأموهم على ذلك .

﴿و﴾ قَالُوا﴿ منكرين عليهم :

﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بما قضى الله عليكم في كتابكم، وأعطاكم من العلم أن محمداً حق، وقوله صدق؟!، ويقال للقاضي: الفتاح، وأصلُ الفتاح: إزالة الإغلاق .

﴿لِيَحَاجُّوكُمْ بِهِ﴾ ليخاصموكم، يعني: أصحاب محمد ﷺ، ويحتجوا بقولكم عليكم، فيقولون: قد أقررتم بأنه نبي حق في كتابكم، ثم لا تتبعونه، وذلك أنهم قالوا لأهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد ﷺ: آمنوا به؛ فإنه حق، ثم قال بعضهم لبعض: أتحديثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به لتكون لهم الحجة عليكم^(١) .

﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ في الدنيا والآخرة .

﴿أَفَلَا نَعْقِلُونَ﴾ أنهم إذا علموا ذلك احتجوا به عليكم؟! ثم استفهم

فقال :

﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُوتُ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾

(١) في «ت»: «لهم الحجة عليهم»، وفي «ن»: «لهم حجة عليكم» .

[٧٧] ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ يخفون.

﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ يبدون، يعني: اليهود. قرأ أبو عمرو: (يعلم ما) بإدغام الميم في الميم^(١).

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾

[٧٨] ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾ أي: من اليهود لا يحسنون القراءة ولا الكتابة، جمع أمي، منسوب إلى الأم، كأنه باقٍ على ما انفصل من الأم، لم يتعلم قراءة ولا كتابة.

﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ وهي جمعُ الأُمِّيَّة، وهي التلاوة حفظاً من غير معرفة معناه. قرأ أبو جعفر: (أَمَانِي) بتخفيف الياء كلَّ القرآن، حذف إحدى الياءين استخفافاً، والباقون بالتشديد^(٢)، والمراد بها الأشياء التي كتبها علماءهم من عند أنفسهم، ثم أضافوها إلى الله - عز وجل - من تغيير نعت النبي ﷺ وغيره.

﴿وَإِنْ هُمْ﴾ أي: وما هم.

﴿إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ ظناً وتوهماً لا يقيناً.

(١) انظر: تفسير الآية (٤) من سورة الفاتحة.

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٩٠)، و«تفسير الطبري» (٢/٢٦٤)، و«المحتسب» لابن جني (١/٩٤)، و«تفسير البغوي» (١/٦٩)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١٧)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدماطي (ص: ١٣٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٧٦).

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (٧٩).

[٧٩] ﴿فَوَيْلٌ﴾ هي كلمة يقولها كلُّ واقع في هَلَكَةٍ بمعنى الدعاء على النفس بالعذاب.

﴿ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ ﴾ أي: المحرّف.

﴿ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ وذلك أن أبحار اليهود خافوا ذهابَ مأكَلَتِهِمْ، وزوالَ رياسَتِهِمْ حينَ قدَمَ النبي ﷺ المدينة، فاحتالوا في تعويقِ اليهود عن الإيمان به، فعمدوا إلى صفته في التوراة، وكان صفته فيها: حسن الوجه، حسن الشعر، أكحل العينين، ربعةٌ فغيروها، وكتبوا مكانها: طوالَ أزرقَ سَبَطَ الشَّعْرِ، فإذا سأَلَهُمْ سَفَلَتُهُمْ عن صفته، قرؤوا ما كتبوا، فيجدونه مخالفًا لصفته، فيكذبونه^(١)، قال الله تعالى:

﴿ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ يعني: كتبوا بأنفسهم اختراعاً من تغيير نعته ﷺ.

﴿ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ من المآكل. قرأ أبو عمرو، ورؤيس عن يعقوب: (الْكِتَابُ بِأَيْدِيهِمْ) بإدغام الباء الأولى في الثانية^(٢).

(١) انظر: «تفسير أبي السعود» (١/١٢٠).

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدِّمِاطِي (ص: ١٣٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٧٦).

﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٨٠﴾ .

[٨٠] ﴿ وَقَالُوا ﴾ يعني : اليهود :

﴿ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ ﴾ لن تصيبنا النار .

﴿ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾ قدراً مقدراً ، ثم يزول عنا العذاب ، يعنون : أربعين يوماً التي عبد آباؤهم فيها العجل ، وقيل غير ذلك ، فقال الله - عز وجل - تكذيباً لهم :

﴿ قُلْ ﴾ يا محمد :

﴿ أَتَّخَذْتُمْ ﴾ ألف استفهام دخلت على ألف الوصل ، أصله اتخذتم ، وزنه افتعلتم من الأخذ ، سُهِّلَتِ الهمزة الثانية ؛ لامتناع جمع همزتين ، فاضطربت الياء في التصريف ، جاءت ألفاً في ياء تخذ ، فبدلت بحرف التاء ، وأدغمت ، فلما دخلت ألف التقرير ، استغني عن ألف الوصل .

﴿ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا ﴾ أي : موثقاً ألا يعذبكم إلا هذه المدة .

﴿ فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ ﴾ أي : وعده .

﴿ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ تلخيصه : إن كان لكم عنده عهد فلا ينقض ، ولكنكم تتخرون ، ولما قالوا : لن تمسنا النار ، رد ذلك عليهم ، فقال :

﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ﴿٨١﴾ .

[٨١] ﴿بَلَىٰ﴾ وبلى وبل حرفا استدراك، ومعناهما نفى الخبر الماضي، وإثبات الخبر المستقبل. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف (بلى) بالإمالة^(١).
﴿مَنْ كَسَبَ سَكِينَةً﴾ يعني: الشرك.

﴿وَأَخْطَتْ بِهِ خَطِئَتُهُ﴾ أي: استولت عليه، والإحاطة: الإحداق بالشيء من جميع نواحيه، وهي الشرك يموت عليه. قرأ نافع، وأبو جعفر (خَطِئَاتُهُ) على الجمع، والباقون على الأفراد^(٢)، وعن أبي جعفر وجه ثانٍ: (خَطِئَاتُهُ) بتشديد الياء بغير همز^(٣).

﴿فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي: (النَّارِ) بالإمالة حيث وقع مجروراً^(٤). ثم بشر المؤمنين بالجنة فقال:

-
- (١) انظر: «الغيث» للصفاقسي (ص: ١٢٤)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٤٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٧٧).
- (٢) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٠٢)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٦٢)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٨٣)، و«الكشف» لمكي (١/ ٢٤٩)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٢١)، و«تفسير البغوي» (١/ ٧١)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢١٨)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٤٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٧٧).
- (٣) وذكرها الدمياطي في «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٤٠)، عن حمزة، وانظر: «معجم القراءات القرآنية» (١/ ٧٨).
- (٤) انظر: «الغيث» للصفاقسي (ص: ١٢٤)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٤٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٧٨).

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿٨٢﴾.

[٨٢] ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ دائمون.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالُوا لِدِينٍ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿٨٣﴾.

[٨٣] ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ في التوراة، إخبارٌ في معنى النهي، والميثاق: العهد الشديد.

﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي: (لا يَعْبُدُونَ) بالغيب، والباقون بالخطاب^(١)؛ لقوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ معناه: ألا تعبدوا، فلما حذف (أن)، صار الفعل مرفوعاً.

﴿وَيَالُوا لِدِينٍ﴾ أي: ووصيناهم بالوالدين.

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٠٢)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٦٢)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٨٣)، و«الكشف» لمكي (١/٢٤٩-٢٥٠)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٢٠)، و«تفسير البغوي» (١/٧٢)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٧٨).

﴿إِحْسَنًا﴾ بَرًّا بِهِمَا، وَعَظْفًا عَلَيْهِمَا، وَنَزُولًا عِنْدَ أَمْرِهِمَا فِيمَا لَا يُخَالَفُ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى.

﴿وَذِي الْقُرْبَى﴾ أَي: وَبِذِي الْقُرْبَى، وَالْقُرْبَى مُصَدَّرٌ كَالْحَسَنِ. قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو، وَحَمْزَةٌ، وَالْكَسَائِيُّ، وَخَلَفٌ: (الْقُرْبَى) بِالْإِمَالَةِ.

﴿وَالْيَتَامَى﴾ جَمَعَ يَتِيمٍ، وَهُوَ الطِّفْلُ الَّذِي لَا أَبَ لَهُ، وَأَصْلُ الْيَتَمِ: الْإِنْفِرَادُ. قَرَأَ الدَّوْرِيُّ عَنِ الْكَسَائِيِّ: (وَالْيَتَامَى) بِالْإِمَالَةِ^(١).

﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ يَعْنِي: الْفُقَرَاءَ.

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ صِدْقًا وَحَقًّا فِي شَأْنِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَنْ سَأَلَكُمْ عَنْهُ، فَاصْدُقُوهُ، وَبَيِّنُوا لَهُ صِفَتَهُ، وَلَا تَكْتُمُوا أَمْرَهُ. قَرَأَ حَمْزَةٌ، وَالْكَسَائِيُّ، وَخَلَفٌ، وَيَعْقُوبُ: (حَسَنًا) بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالسَّيْنِ^(٢)؛ أَي: قَوْلًا حَسَنًا.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أَعْرَضْتُمْ عَنِ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ.

﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ آمَنُوا.

﴿وَأَنشُرْ مُّعْرِضُونَ﴾ كَأَعْرَاضِ آبَائِكُمْ.

(١) انظر: «الغيث» للصفافسي (ص: ١٢٤)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٤٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٧٩).

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/ ١٩٢)، و«الحجة» لأبي زرععة (ص: ١٠٣)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٦٢)، و«الكشف» لمكي (١/ ٢٥٠) و«الغيث» للصفافسي (ص: ١٢١)، و«تفسير البغوي» (١/ ٧٢)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢١٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٨٠).

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقَرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ ﴿٨٣﴾ .

[٨٤] ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ على نحو ما سبق من الإخبار في معنى النهي .

﴿لَا تَسْفِكُونَ﴾ لا تريقون .

﴿دِمَاءَكُمْ﴾ أي : لا يسفك بعضكم دم بعض .

﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ﴾ أي : لا يخرج بعضكم بعضاً من داره .

﴿ثُمَّ أَقَرَرْتُمْ﴾ بهذا العهد أنه حق، وقبلتم .

﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ اليوم على ذلك يا معشر اليهود، وتعترفون بالقبول .

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْكَرَى تَقْدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٨٥﴾ .

[٨٥] ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾ يعني : يا هؤلاء اليهود! وهؤلاء للتنبيه .

﴿تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي : بعضكم بعضاً .

﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ﴾ قرأ أبو عمرو، والكسائي (دِيَارِهِمْ)

بالإمالة، واختلف عن ابن ذكوان، ورُوي عن ورشٍ الإمالة بينَ بينَ، وكذلك رُوي عن حمزة، وقرأ الباقون بالفتح^(١).

﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ﴾ بتشديد الظاء؛ أي: تتظاهرون، أدغمتِ التاء في الظاء. وقرأ عاصمٌ، وحمزةٌ، والكسائيُّ، وخلفٌ: (تَظَاهَرُونَ) بتخفيف الظاء^(٢)، ومعناها: تتعاونون، والظهيرُ: العون.

﴿يَا لَيْتُمْ وَالْعُدُونِ﴾ بالمعصية والظلم.

﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى﴾ قرأ أبو عمرو، وأبو جعفر، وورشٌ: (يَأْتُوكُمْ) بغير همز، والباقون بالهمز^(٣)، وقرأ حمزة: (أُسْرَى) بفتح الألف الأولى وسكون السين وإسقاط الألف بعدها، وهما جمع أسير، ومعناها واحد.

﴿تَفَادُوهُمْ﴾ بالمال، وتنقذوهم. قرأ نافعٌ، وأبو جعفرٌ، وعاصمٌ، والكسائيُّ، ويعقوبٌ: (تَفَادُوهُمْ) بضم التاء وألفٍ بعد الفاء^(٤)؛ أي:

(١) انظر: «الغيث» للصفاقسي (ص: ١٢٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٨١) وقد ذكرها عن أبي عمرو وورش.

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/ ١٦٤)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٠٤)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٢٦)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٨٤)، و«الكشف» لمكي (١/ ٢٥٠-٥٢١)، و«تفسير البغوي» (١/ ٧٣)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢١٨)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٤٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٨١).

(٣) ذكر الصفاقسي في «الغيث» (ص: ١٢٢) قراءة ورش وهي (ياتوكمو)، بإبدال الهمزة، وضم الميم مع مدها، وانظر: «معجم القراءات القرآنية» (١/ ٨٢).

(٤) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٠٤)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٦٣)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٨٤)، و«الكشف» لمكي (١/ ٢٥١-٢٥٢)، =

تبادلونهم^(١)، أرادَ: مفاداةَ الأسيرِ بالأسيرِ، وأصلُ الفِداءِ: حفظُ الشيءِ بما تبذله^(٢) عنه صيانةً له، ومعنى الآية: إن الله تعالى أخذَ على بني إسرائيل في التوراة ألاَّ يقتلَ بعضهم بعضاً، ولا يخرجَ بعضهم بعضاً من ديارهم، وأئِماً عبدٍ أو أمةٍ وجدتموه من بني إسرائيلَ، فاشتروه بما قامَ من ثمنه، وأعتقوه، وكانت قريظةُ حلفاءِ الأوسِ، والنضيرُ حلفاءِ الخزرجِ، وكانوا يقتتلون في حربِ سُمير^(٣)، فإذا اقتتلا، عاونَ كلُّ فريقٍ حلفاءه في القتلِ وتخريبِ الديارِ وإجلاءِ أهلها، وإذا أسرَ رجلٌ من الفريقين، جمعوا له حتى يَفدوه، وإن كانَ الأسيرُ من عدوِّهم، فتعيرُّهم العربُ، وتقول: كيفَ تقاتلونهم وتَفدونهم؟ قالوا: إنا أُمَرنا أن نَفديهم، فيقولون: لِمَ تقاتلونهم؟ قالوا: إنا نستحي أن يُسْتَدَلَ حلفاؤنا، فعيرَهم الله تعالى، فقال: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾^(٤).

وفي الآية تقديمٌ وتأخيرٌ، ونظمُها: وتُخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان، وهو محرَّم عليكم إخراجهم، وإن يأتوكم أسارى تَفدونهم، فكأنَّ الله أخذَ عليهم أربعةَ عهودٍ: تركَ القتلِ،

= و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٢١)، و«تفسير البغوي» (١/٧٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١٨)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٤١)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٨٢-٨٣).

(١) في «ت» و«ظ»: «تبادلونهم».

(٢) في «ن»: «يبدله».

(٣) في «ن»: «سُمير».

(٤) انظر: «تفسير البغوي» (١/٣٩٧)، و«تفسير ابن أبي حاتم» (١/١٦٣).

وترك الإخراج، وترك المظاهرة عليهم مع أعدائهم، وفداء أسرائهم، فأعرضوا عن الكل إلا الفداء، قال الله - عز وجل -:

﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ ﴾ أي: بالفداء؛ لأنه من جملة ما أخذ في الميثاق.

﴿ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ بالقتل والإخراج. قرأ أبو عمرو، وأبو جعفر، وورش: (أَفْتُؤْمِنُونَ) بغير همز، والباقون بالهمز، قال مجاهد: يقول: إن وجدته في يد غيرك، فديته، وأنت تقتله بيدك.

﴿ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ ﴾ يا معشر اليهود.

﴿ إِلَّا خِزْيٌ ﴾ عذاب وهوان.

﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ وكان خزي قريظة القتل والسبي، وخزي بني النضير الجلاء والنفي عن منازلهم إلى أذرعات وأريحا من الشام.

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ﴾ وهو عذاب النار.

﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ قرأ نافع، وابن كثير، ويعقوب، وخلف، وأبو بكر: (يَعْمَلُونَ) بالغيب، والباقون بالخطاب^(١).

ثم أخبرهم متهدداً أن عذابي الدنيا والآخرة لا يُفْتَرُّ عنهم ولا مانع لهم منه بقوله:

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٠٥)، و«الكشف» لمكي (١/٢٥٢-٢٥٣)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٢٢)، و«تفسير البغوي» (١/٧٤)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١٨)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٤١)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٨٤).

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ﴿٨٦﴾ .

[٨٦] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا﴾ استبدلوا .

﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾ أي : يَهَوَّنُ عليهم .

﴿الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ أي : يُمنعون من عذاب الله عزَّ وجلَّ .

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ ﴿٨٧﴾ .

[٨٧] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا﴾ أعطينا .

﴿مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة جملة واحدة .

﴿وَفَقَّيْنَا﴾ أتبعنا .

﴿مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ رسولا بعد رسول .

﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ عيسى : اسمٌ عبرانيٌّ أو ^(١) سريانيٌّ، والبيّناتُ : الدَّلالاتُ الواضحاتُ، وهي ما ذكر الله تعالى في سورة آل عمران والمائدة . قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلفٌ : (عيسى) بالإمالة حيث وقع ^(٢) .

(١) في «ت» : «و» .

(٢) انظر : «الغيث» للصفاسي (ص : ١٢٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٨٤) .

﴿وَأَيَّدَنَّهُ﴾ قَوَّيْنَاهُ .

﴿بُرُوجُ الْقُدُسِ﴾ قرأ ابن كثير: (القدس) بسكون الدال، والباقون بضمها، وهما لغتان مثل: الرُّعْب، والرُّعْب^(١)، وروح القدس: هو جبريل - عليه السلام - والقدس: الطهارة: وُصِفَ جبريلُ بها لأنه لم يقترب ذنباً، وقيل غير ذلك، فلما سمعت اليهود ذكرَ عيسى، قالوا: يا محمد! لا مثلَ عيسى - كما تزعم - فعلتَ، ولا كما تقصُّ علينا من الأنبياء فعلتَ، فائتينا بما أتى^(٢) به عيسى إن كنتَ صادقاً، قال الله تعالى:

﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ﴾ يا معشر اليهود.

﴿رَسُولٌ بِمَا لَأْتَهُوْا﴾ تحبُّ.

﴿أَنْفُسُكُمْ﴾ والهوى: هو ميلان القلب إلى ما يستلذُّ به .

﴿أَسْتَكْبَرْتُمْ﴾ تكبرتم، وتعظمتُم عن الإيمان.

﴿فَفَرِّقَا﴾ طائفةً .

﴿كَذَّبْتُمْ﴾ مثل عيسى ومحمد .

﴿وَفَرِّقَا نَقْلُوكَ﴾ أي: قتلتم، مثل زكريا ويحيى وشعيا وسائر مَنْ قتلوا من الأنبياء - عليهم السلام -، ولم يقل: قتلتم، وإن أريدَ الماضي؛

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٩٨)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٠٥)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٦٣)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٨٤)، و«الكشف» لمكي (١/٥٢٣)، و«تفسير البغوي» (١/٧٤)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدبياطي (ص: ١٤١)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٨٥).

(٢) في «ن»: «أوتى».

تعظيماً لهذه الحالة، فكأنها - وإن مضت - حاضرة؛ لشناعتها، ولثبوت عارها عليهم وعلى ذريتهم بعدهم.

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [٨٨].

[٨٨] ﴿ وَقَالُوا ﴾ يعني: اليهود.

﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ جمع أغلاف؛ أي: هي في أكنة، معناه: عليها غشاوة، فلا تعي، ولا تفقه ما تقول، قال الله تعالى:

﴿ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾ أي: أبعدهم من كل خير.

﴿ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ أي: لا يؤمن منهم إلا قليل؛ لأن من آمن من المشركين أكثر ممن آمن من اليهود، ونصب (قليلاً) على الحال.

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [٨٩].

[٨٩] ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ يعني: القرآن.

﴿ مُصَدِّقٌ ﴾ موافق.

﴿ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ يعني: التوراة.

﴿ وَكَانُوا ﴾ يعني: اليهود.

﴿ مِن قَبْلُ ﴾ مبعث محمد ﷺ.

﴿ يَسْتَفْتِحُونَ ﴾ يستنصرون.

﴿ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ على مشركي العرب، وذلك أنهم كانوا يقولون إذا حَزَبَهُمْ أَمْرٌ، أَوْ دَهَمَهُمْ عَدُوٌّ: اللَّهُمَّ انصُرْنَا عَلَيْهِمُ بِالنَّبِيِّ الْمَبْعُوثِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ الَّذِي نَجَدُ صِفَتَهُ فِي التَّوْرَةِ، فَكَانُوا يُنَصِّرُونَ، وَكَانُوا يَقُولُونَ لِأَعْدَائِهِمْ مِنَ الْمَشْرِكِينَ: قَدْ أَظْلَمَ زَمَانُ نَبِيِّ يَخْرُجُ بِتَصْدِيقِ مَا قُلْنَا، فَنَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَإِرَمٍ^(١).

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا ﴾ يعني: محمداً ﷺ من غير بني إسرائيل، وعرفوا نعتَهُ وَصِدْقَهُ.

﴿ كَفَرُوا بِهِءِ ﴾ بغياً وحسداً.

﴿ فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ قرأ أبو عمرو، والكسائي، ورؤيس: (الْكَافِرِينَ) بِالْإِمَالَةِ حَيْثُ وَقَعَ بِالْيَاءِ^(٢)، مجروراً كان أو منصوباً، واختلف عن ابنِ ذَكْوَانَ فِي الْإِمَالَةِ وَالْفَتْحِ، وَأَمَالَهُ وَرَشٌّ بَيْنَ بَيْنَ، وَفَتْحَهُ الْبَاقُونَ، وَجَوَابٌ لِمَا وَلِمَا الثَّانِيَةِ فِي قَوْلِهِ: (كَفَرُوا)، وَأُعِيدَتْ لِمَا الثَّانِيَةِ؛ لَطَوِيلُ الْكَلَامِ، وَيُفِيدُ ذَلِكَ تَقْرِيراً لِلذَّنْبِ وَتَأْكِيداً لَهُ.

﴿ بِئْسَمَا أَشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾.

[٩٠] ﴿ بِئْسَمَا أَشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴾ قرأ أبو عمرو، وأبو جعفر: (بِئْسَ)

(١) رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٣٤/٤)، وانظر «الدر المنثور» للسيوطي (٢١٥-٢١٦).

(٢) «بالياء» سقطت من «ن».

بغير همز^(١)، وبُئْسَ وَنِعَمَ فعْلانِ ماضيانِ وُضِعَا للمدح والذَّمُّ، ولا يتصرَّفان تصرُّفَ الأفعال، معناه: بُئْسَ الذي اختاروا لأنفسِهِم حينَ استبدلوا^(٢) الباطلَ بالحق.

﴿أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ يعني: القرآن.

﴿بَغِيًّا﴾ أي: حسدًا، وأصلُ البغي: الفسادُ، والبغيُّ الظلمُ، وأصلُه الطلبُ؛ فالباغي طالبٌ^(٣) للظلم، والحاسدُ يظلمُ المحسودَ جهدهُ طلباً لإزالةِ نعمةِ الله عنه.

﴿أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ النبوة والكتاب. قرأ ابنُ كثيرٍ، وأبو عمرو، ويعقوبُ: (يُنَزِّلَ) بالتخفيف مع إسكان النون^(٤)، والباقون بفتح النون والتشديد^(٥).

﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ محمدٌ ﷺ.

﴿فَبَاءُوا﴾ رجعوا.

-
- (١) المصادر السابقة.
- (٢) في «ت»: «استبدوا».
- (٣) في «ن»: «الطالب».
- (٤) انظر: «الغيث» للصفافسي (ص: ١٢٤)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٤٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٨٦).
- (٥) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٠٦)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٦٤)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٨٥)، و«الكشف» لمكي (١/ ٢٥٣)، و«الغيث» للصفافسي (ص: ١٢٣)، و«تفسير البغوي» (١/ ٧٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢١٨)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٤٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٨٦).

﴿يَغْضَبُ عَلَى عَصَبٍ﴾ أي: مع غضب، الغضبُ الأولُ بتضييعهم التوراةَ وتبديلهم، والثاني بكفرهم بمحمد ﷺ.

﴿وَالْكَافِرِينَ﴾ الجاحدين بنبوّة محمد ﷺ من الناس كلّهم.

﴿عَذَابٌ مُهِيتٌ﴾ مُخْزٍ يُهَانُونَ فِيهِ.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٩١).

[٩١] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ﴾ يعني: القرآن. قرأ أبو عمرو: (قِيلَ لَهُمْ) بإدغام اللام في اللام^(١).

﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾ يعني: التوراة، يكفيننا ذلك.

﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ أي: بما سواه من الكتب.

﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ يعني: القرآن.

﴿مُصَدِّقًا﴾ نصب على الحال.

﴿لِمَا مَعَهُمْ﴾ من التوراة.

﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد.

﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ أي: قتلَ آبائكم، ولما رضيتم بفعلهم، فكأنكم قد قتلتم.

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٤٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٨٧).

﴿أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ ولم أصله (لما)، فحذفت الألف فرقاً بين الخبر والاستفهام؛ كقولهم: فيم، وبم. وقف البزئي ويعقوب، بخلاف عنهما: (فَلِمَهُ) بالهاء، وكذلك (لِمَهُ، وَفِيَمَهُ، وَبِمَهُ، وَعَمَّهُ، وَمِمَّهُ) حيث وقع.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بالتوراة، وقد نهيتم فيها عن قتل الأنبياء عليهم السلام.

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (٩٢).

[٩٢] ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالدلالات الواضحة، والمعجزات. قرأ نافع، وابن كثير، وعاصم، وابن ذكوان، وأبو جعفر، ويعقوب: (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ) بإظهار الدال عند الجيم، وكذلك عند السين والشين والصاد حيث وقع، والباقون بالإدغام^(١).

﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ بما صدر منكم. قرأ ابن كثير، وحفص (اتخذتم) بإظهار الدال عند التاء، واختلف عن رؤيس، والباقون بالإدغام^(٢).

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (ص: ١/١٧٢)، و«الغيث» للصفاسي (ص:

١٢٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٨٧).

(٢) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ١٢٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٨٧).

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ يَسْكَا يَا مَرْكُم بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ .

[٩٣] ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ وقلنا:

﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ﴾ في التوراة .

﴿بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا﴾ أي: استجيبوا وأطيعوا، سميت الطاعة والإجابة سمعاً على المجاوزة؛ لأنه سبب الطاعة والإجابة .

﴿قَالُوا سَمِعْنَا﴾ قولك بالآذان .

﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك بالقلوب، والمعصية: مخالفة الأمر قصداً . قال أهل المعاني: إنهم لم يقولوا هذا بألسنتهم، ولكن لما سمعوا وتلقوه بالعصيان، نسب ذلك إلى القول اتساعاً .

﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ أي: حبه، معناه: أُدْخِلَ في قلوبهم حب العجل وخالطها .

﴿قُلْ يَسْكَا يَا مَرْكُم بِهِ إِيْمَانُكُمْ﴾ أن تعبدوا العجل من دون الله؛ أي: بئس إيماناً يأمر بعبادة العجل .

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بزعمكم، وذلك أنهم قالوا: نؤمن بما أنزل علينا، فكذبهم الله - عز وجل - .

﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٩٤﴾ .

[٩٤] ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ وذلك أن اليهود ادَّعَوْا دعاوى باطلة مثل قولهم: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] و﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾ [البقرة: ١١١] وقولهم ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُمْ﴾ فكذبهم الله - عزَّ وجلَّ -، وألزمهم الحجَّة، فقال: قُلْ لهم يا محمد: إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ؛ يعني: الجنة عند الله. ﴿خَالِصَةً﴾ خاصةً.

﴿مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾ أي: اطلبوه وسلوه؛ لأن من علم أن الجنة مأواه، حنَّ إليها، ولا سبيلَ إلى دخولها إلا بعد الموت، فاستعجلوه بالتمني.

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم. وعن النبي ﷺ أنه قال: «لَوْ تَمَنَّوُا الْمَوْتَ، لَغَصَّ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ بِرِيقِهِ، وَمَا بَقِيَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ يَهُودِيٌّ إِلَّا مَاتَ»^(١). قال الله تعالى:

﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ﴿٩٥﴾ .

[٩٥] ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ لعلمهم أنهم كاذبون في دعواهم، وأراد بما قدمت أيديهم: ما قدَّموا من الأعمال، وأضاف إلى اليد؛ لأن أكثر جنایات الإنسان تكون باليد.

(١) رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١/٤٢٥)، عن ابن عباس موقوفاً عليه.

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ تهديدٌ شديد؛ لأن علمه بهم كعلمه بغيرهم، ثم قال مخاطباً لنبيه ﷺ :

﴿وَلَنَجْذِثُنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْضِحِهِ مِّنَ الْعَذَابِ أَنَّ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٩٦﴾ .

[٩٦] ﴿وَلَنَجْذِثُنَّهُمْ﴾ اللامُ لامُ القسم، والنونُ تأكيد، تقديره: والله لتجذثنهم يا محمد؛ يعني: اليهود.

﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَةٍ﴾ متطاولة، وهي حياتهم التي هم فيها.

﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ أي: وأحرص من الذين أشركوا، والمراد بالذين أشركوا: المجوس، سُمُّوا مشركين؛ لأنهم يقولون بالنور والظلمة.

﴿يَوَدُّ﴾ يتمنى.

﴿أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ﴾ يعني: يعيش.

﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ وهي تحيةُ المجوس فيما بينهم: عش ألف سنة، يقول الله تعالى: اليهودُ أحرصُّ على الحياة من المجوس الذين يقولون ذلك.

﴿وَمَا هُوَ بِمُرْضِحِهِ﴾ بمباعده.

﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ من النار.

﴿أَنَّ يُعَمَّرَ﴾ أي: طولُ عمره لا يُنقذه من العذاب.

﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ فيجازيهم. قرأ يعقوب: (تَعْمَلُونَ) بالخطاب، والباقون بالغيب^(١).

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٩٧).

[٩٧] ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ قرأ ابن كثير: (جَبْرِيلَ) بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز، وحمزة، والكسائي، وخلف: (جَبْرِئِيلَ) بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة بعدها ياء، وأبو بكر: (جَبْرِئِلَ) بفتح الجيم والراء وحذف الياء بعد الهمزة، والباقون بكسر الجيم والراء من غير همز، كلُّها لغات^(٢).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إِنَّ حَبْرًا مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صُورِيَا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَيُّ مَلِكٍ يَأْتِيكَ مِنَ السَّمَاءِ؟ قَالَ: «جَبْرِيلُ»، قال: ذاك^(٣) عدوُّنا من الملائكة، ولو كان ميكائيلَ، لَأَمْنًا بِكَ؛

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٠٠)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١٨)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٤٤)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (١/٣١٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٨٩).

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٠٠-٢٠١)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٠٧)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٦٦-١٦٧)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٢٧)، و«تفسير البغوي» (١/٨٠-٨١)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١٩)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٤٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٨٩-٩٠).

(٣) في «ت»: «ذلك».

إن جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة، وإنه عادانا مراراً، وكان أشد ذلك علينا أن الله أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له: بُحْت نصر، وأخبر بالحين الذي يخرب فيه، فلما كان وقته، بعثنا رجلاً من أقوياء بني إسرائيل في طلبه ليقته، فانطلق حتى لقيه ببابل غلاماً مسكيناً، فأخذه ليقته، فدفع عنه جبريل، وكبر بخت نصر وقوي، فغزانا وخرب بيت المقدس، فلهذا نتخذ عدواً، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾^(١).

﴿فَإِنَّهُ﴾ يعني: جبريل.

﴿نَزَّلَهُ﴾ يعني: القرآن؛ كناية عن غير مذكور.

﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ يا محمد.

﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بأمر الله.

﴿مُصَدِّقًا﴾ موافقاً.

﴿لِمَا يَتَّبِعُ يَدِيهِ﴾ لما قبله من الكتب.

﴿وَهْدًى﴾ أي: هداية.

﴿وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف:

(وَبُشْرَى) بالإمالة^(٢)، وتقدم الاختلاف في إبدال الهمز^(٣) في (المؤمنين)^(٤).

(١) انظر «العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر (١/٢٩٧).

(٢) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ١٢٧)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديلمي

(ص: ١٤٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٩١).

(٣) في «ن»: «الهمزة».

(٤) عند تفسير الآية (٣) من سورة البقرة.

﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ ﴿٩٨﴾.

[٩٨] ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ خَصَّهَما بالذكر من جملة الملائكة، مع دخولهما في قوله: وملائكته^(١)؛ تفضيلاً وتخصيصاً؛ كقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَكِّهَةٌ وَتُحْلٌ وَرُمَانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] خَصَّ النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في ذكر الفاكهة، والواو فيهما بمعنى (أو)؛ يعني: من كان عدواً لأحد هؤلاء؛ لأن الكافر بالواحد كافراً بالكل. قرأ أبو عمرو، ويعقوب، وحفص (مِيكَالَ) بغير همزة^(٢) ولا ياء بعدها. وقرأ نافع، وأبو جعفر: (مِيكَائِلَ) بهمزة من غير ياء بعدها. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر، وخلف: (وَمِيكَائِيلَ) بهمزة بعدها ياء، وتقدم الخلاف في (جبريل)^(٣).

﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ تلخيصه: من عاداهم، عاداه الله، ومن عاداه الله، عذبه.

وقد روي أن جبريل - عليه السلام - نَزَلَ على آدم اثنتي عشرة مرة، وعلى إدريس أربع مرات، وعلى نوح خمسين مرة، وعلى إبراهيم اثنتين وأربعين مرة، وعلى يوسف أربع مرات، وعلى موسى أربع مئة مرة، وعلى عيسى عشر مرات، وعلى محمد أربعة وعشرين ألف مرة - صلوات الله عليهم أجمعين -، ولم يُذكر في القرآن من الملائكة باسمه سوى أربعة:

(١) «وملائكته» سقطت من «ن».

(٢) في «ن»: «همز».

(٣) انظر: «تفسير البغوي» (١/ ٨١)، عند تفسير الآية (٩٧) من هذه الآية.

جبريل، وميكائيل، والرعدي، ومالك في قوله في سورة الزخرف: ﴿وَنَادَا يَمْلِكُ لِيَقْضَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الآية: ٧٧]، وأشير إلى إسرافيل في سورة ق قوله: ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [الآية: ٤١]، وأشير إلى عزرائيل في الم السجدة: ﴿قُلْ يَنفُخُكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾ [الآية: ١١]، وبقية الملائكة ذكروا إجمالاً، وأشير إلى بعضهم كالحفظة والسائق والشهيد، ومعنى جبريل وميكائيل: عبد الله، فجبر وميك: هما^(١) العبد، وإيل وآل: هو الله، وكذلك إسرافيل، فقال ابن سوريا: ما جئنا يا محمد بشيء نعرفه، فأنزل الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ [٩٩].

[٩٩] ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ واضحات مفصلات بالحلال والحرام، والحدود والأحكام.

﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ الخارجون عن أمر الله - عز وجل -.

﴿أَوْ كَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٠٠].

[١٠٠] ﴿أَوْ﴾ واو العطف دخلت عليها ألف الاستفهام، تقديره: أكفروا بالبينات.

(١) في «ن»: «فجبر وهما ميك».

و﴿كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا﴾ يعني: اليهود عاهدوا: لئن خرج محمدٌ، لنؤمننَّ به، فلما خرج محمدٌ كفروا به. قال ابنُ عباسٍ: لما ذكرَ رسولُ الله ﷺ لهم ما أخذَ اللهُ عليهم، وعَهَدَ إليهم في محمدٍ أن يؤمنوا به، قال مالكُ بنُ الصيفِ^(١): والله ما عهدَ إلينا في محمدٍ عهداً، فأنزل الله هذه الآية^(٢).
يدلُّ عليه قراءةُ أبي رجاء العطاردي: (أَوْ كُلَّمَا عُوهِدُوا) فجعلهم مفعولين^(٣).

﴿نَبَذَهُ﴾ طرحَهُ ونقضه.

﴿فَرِيقٌ﴾ طوائفُ.

﴿مِنْهُمْ﴾ من اليهود.

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالتوراة، ولا يبالون بالدين، فلا يعتدُّون بنقض العهد.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١٠).

(١) في «ت» و«ظ»: «الضيف».

(٢) رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٤٤٧/١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٨٣/١).

(٣) انظر: «تفسير البغوي» (٨١/١)، و«الكشاف» للزمخشري (٨٥/١)، و«تفسير الرازي» (٤٢٦/١)، و«البحر المحيط» لأبي حيَّان (٣٢٤/١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٤٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٩٣/١).

[١٠١] ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ يعني : محمداً ﷺ .

﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ يعني : التوراة ، وقيل : القرآن ؛ أي : لم يعملوا بما فيها .
﴿كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ كانوا يقرءون التوراة ولا يعملون بها .

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٠٢﴾ .

[١٠٢] ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ يعني : اليهود .

﴿مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ أي : ما تلت ؛ أي : تكلمت به . والعربُ تضعُ المستقبل موضعَ الماضي وعكسه .

﴿عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ﴾ أي : على زمنٍ ملكه ، وهو سليمان بن داود - عليهما السلام - ، عاش اثنتين وخمسين سنة ، ومدة ملكه أربعون سنة ، ووفاته في أواخر سنة خمسٍ وسبعين وخمسٍ مئة لوفاة موسى - عليه السلام - وبين وفاته والهجرة الشريفة الإسلامية ألفٌ وسبعٌ مئة وثلاث

وسبعون سنةً، ونُقل أنَّ قبره بالبيت المقدس^(١) عند الجيسمانية، وأنه هو وأبوه داودُ في قبرٍ واحد.

وقصةُ الآية: أن الشياطينَ كتبوا السحرَ والنيرِ نَجِيَّاتٍ على لسانِ آصَف: هذا ما علَّم آصَفُ بْنُ بُرْخِيَا سُلَيْمَانَ الْمَلِكَ، ثم دفنوها تحت مصلاه حين نزعَ اللهُ الملكَ عنه، ولم يشعرْ سليمانُ بذلك، فلما مات، استخرجوها، وقالوا للناس: إنما مَلَكَكُمْ سليمانُ بهذه، فتعلَّموها، فأما علماءُ بني إسرائيل وصلحائهم، فقالوا: معاذَ اللهِ أن يكون هذا من علمِ سليمان، وأما السُّفَلَةُ، فقالوا: هذا علمُ سليمان، وأقبلوا على تعلُّمه، ورفضوا كتبَ أنبيائهم، وفشتِ الملامَةُ لسليمانَ، فلم يزل هذا حالهم حتى بعثَ اللهُ محمداً ﷺ، وأنزلَ عليه براءةَ سليمان، فقال:

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾ بالسحر وعمله.

﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ باستعمالِ السحر وكتبه. قرأ ابنُ عامرٍ، وحمزةُ، والكسائيُّ، وخلفٌ: (وَلَكِنْ) خفيفةُ النون (الشَّيَاطِينُ) رفعٌ، والباقون: (وَلَكِنَّ) مشددةُ النون (الشَّيَاطِينُ) نصبٌ^(٢).

ومعنى (لكن) نفى الخبر الماضي، وإثباتُ المستقبل.

﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ والسحرُ عبارةٌ عن التَّمويهِ والتَّخيلِ، ووجوده

(١) في «ن»: «بيت المقدس».

(٢) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٠٨)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٦٧)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٨٦)، و«الكشف» لمكي (١/٢٥٦)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٢٧)، و«تفسير البغوي» (١/٨٤)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١٩)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديماطي (ص: ١٤٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٩٤).

حقيقةً عند أهل السنّة، وعليه أكثرُ الأمم، وهو محرّمٌ بالإجماع.

واختلف الأئمةُ فيمن يتعلّمُ السحرَ ويستعمله، فقال أبو حنيفةَ ومالك :
يكفرُ بذلك، وبعضُ أصحابِ أبي حنيفةَ فصل، فقال : إن تعلّمه ليتقيّه، أو
ليتجنّبهُ، فلا يكفرُ، وإن تعلّمه معتقداً لجوازه، أو أنه ينفعه، فإنه يكفرُ.

وقال الشافعي : إذا تعلّم السحرَ قلنا له : صِفْ سحرَكَ، فإن وصفَ
ما يوجبُ الكفرَ، مثل ما اعتقدهُ أهلُ بابلَ من التقربِ إلى الكواكبِ السبعةِ،
وأنها تفعلُ ما يُلتمس منها، فهو كافرٌ، وإن كان لا يوجبُ الكفرَ، فإن اعتقدَ
إباحتهُ، كفر، وإلا فلا.

وقال أحمدُ : الساحرُ الذي يركبُ المِكنسةَ، فتسيرُ به في الهواءِ،
ونحوه؛ كالذي يدّعي أن الكواكبَ تخاطبُهُ، يكفرُ، ويقتلُ هو ومن يعتقدُ
حلّه، فأما الذي يسحرُ بالأدويةِ والتّدخين^(١) وسقي شيءٍ يضرُّ، فلا يكفرُ،
ويعزّرُ.

ويقتلُ بمجرد تعلّمه واستعماله عند مالك، وإن لم يقتل به.

وقال أبو حنيفةَ والشافعي : لا يُقتل بذلك، فإن قتلَ بالسحر، قُتلَ
عندهما، إلا أن أبا حنيفة قال : لا يُقتل حتى يقرَّ بأني^(٢) قتلْتُ إنساناً بعينه.

وقال الشافعي : لو قال : قتلتهُ بسحري، وسحري يقتلُ غالباً، فقد أقرَّ
بقتلِ العمْدِ، وإن قال : وهو يقتلُ نادراً، فهو إقرارٌ بشبهِ العمْدِ، وإن قال :
أخطأتُ من اسمٍ غيره إلى اسمه، فهو إقرارٌ بالخطأ، ثم ديةُ شبهِ العمْدِ،

(١) في «ت» : «التسخين».

(٢) في «ت» : «أني».

ودية الخطأ مخففة، كلاهما في مال الساحر، لا تطالبُ العاقلةُ بشيء إلا أن يصدّقوه؛ لأن إقراره عليهم لا يُقبل.

وقال أحمد: إن قتلَ بفعله غالباً اقتُصَّ منه، وإلا الدية.

ويقتل حدّاً عند أبي حنيفة، ومالك.

وقال الشافعي وأحمد: يُقتل قصاصاً، وتقبل توبته عند الشافعي.

وقال مالك وأبو حنيفة - في المشهور عنه -، وأحمد في أصح روايته: لا تقبل.

وأما ساحرُ أهل الكتاب، فقال مالك والشافعي وأحمد: لا يقتل، وقال أبو حنيفة: يُقتل.

وأما المسلمةُ الساحرة، فقال الثلاثة: حكمها حكمُ الرجل، وقال أبو حنيفة: تحبس ولا تقتل.

﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ﴾ أي: ويعلمون الذي أنزل على الملكين؛ أي: ألهما وعُلّما، فالإنزالُ بمعنى الإلهام والتعليم، وبابل: هي بابل العراق، سميت به لتبلبل الألسن بها عند سقوط صرح نمرود؛ أي: تفرّقها.

والأصحُّ مما قيل في ذلك: أن الله سبحانه امتحنَ الناس بالملكين في ذلك الوقت، فالشقيُّ يتعلّمه^(١) فيكفر، والسعيد يتركه^(٢) فيبقى على الإيمان.

﴿هَرُوتَ وَمَرُوتَ﴾ اسمان سريانان، وهما في محل الخفض على

(١) في «ن» و«ظ»: «يتعلمه».

(٢) في «ظ»: «يتركه».

تفسير الملكين، إلا أنهما نُصبا لعجمتهما وتعريفهما، وكانت قصتهما أن الملائكة رأوا ما يصعدُ إلى السماء من أعمال بني آدم الخبيثة في زمن إدريس - عليه السلام - فعيروهم، وقالوا: هؤلاء الذين جعلتُهم في الأرض واخترتُهم، فهم يعصونك، فقال الله - عز وجل -: لو أنزلتكم^(١) إلى الأرض ورَكَبْتُ فيكم ما رَكَبْتُ فيهم، ارتكبتم مثل ما ارتكبوا، فقالوا: سبحانك ما ينبغي لنا أن نعصيك، قال الله تعالى: فاخترنا مَلَكين من خياركم أهبطهما إلى الأرض، فاخترنا هاروتَ وماروتَ، وكانا من أصلح الملائكة وأعبدِهم، فرَكَّبَ الله فيهما الشهوةَ، وأهبطهما إلى الأرض، وأمرهما أن يحكما بينَ الناس بالحقِّ، ونهاهما عن الشرِّ، والقتلِ بغير الحقِّ، والزنا، وشربِ الخمر، فكانا يقضيان بين الناس يومَهما، فإذا أمسيا ذكرا اسمَ الله الأعظم، وصعدا إلى السماء، فما مرَّ عليهما شهرٌ حتى افتتنا جميعاً، وذلك أن الزُّهْرَةَ - امرأة من أجمل النساء - جاءتهما تخاصمٌ زوجها إليهما، فوقعَتْ في أنفسهما، فراوداها عن نفسها، فأبت وانصرفت، ثم عادت في اليوم الثاني، ففعلا مثلَ ذلك، فأبت وقالت: لا، إلا أن تعبدا ما أعبد، وتصلِّيا لهذا الصنم، وتقتلا النفسَ، وتشربا الخمر، فقالا: لا سبيلَ إلى هذه الأشياء؛ فإن الله قد نهانا عنها، فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث، ومعها قدحٌ من خمر، وفي أنفسهما من الميل إليها ما فيها، فراوداها عن نفسها، فعرضت عليهما ما قالت بالأمس، فقالا: الصلاةُ لغيرِ الله عظيمٌ، وقتلُ النفسِ عظيمٌ، وأهونُ الثلاثةِ شربُ الخمر، فشربا الخمرَ، فانتشيا، ووقعا بالمرأة فزنيا، فلما فرغا، رآهما إنسانٌ فقتلاه،

(١) في «ت»: «نزلتكم».

وسجدا للصنم، فمسخ الله الزهرة كوكباً، وحكي غير ذلك، فلما أمسى هاروت وماروت بعدما قارفا الذنب؛ أي: اكتسباه، همًا بالصعود إلى السماء، فلم تطاوغهما أجنحتهما، فعلما ما حلَّ بهما، فقصدا إدريس النبي - عليه السلام -، فأخبراه بأمرهما، وسألاه أن يشفع لهما إلى الله، وقال له: إنا رأيناك يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع أهل الأرض، فاستشفع لنا إلى ربك، ففعل ذلك إدريس، فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا؛ إذ علما أنه ينقطع، فهما ببابل يعذبان إلى قيام الساعة^(١).

وروي أن رجلاً قصد هاروت وماروت لتعلم السحر، فوجدهما معلقين بأرجلهما، مزرقة أعينهما، مسودة جلودهما، ليس بين ألسنتهما وبين الماء إلا أربعة أصابع، وهما يعذبان بالعطش، فلما رأى ذلك، هاله مكانهما، فقال^(٢): لا إله إلا الله، فلما سمعا كلامه، قالوا له: من أنت؟ قال: رجل من الناس، قالوا: من أي أمة؟ قال: من أمة محمد ﷺ، قالوا: وقد بُعث محمد ﷺ؟ قال: نعم قالوا: الحمد لله، وأظهرا الاستبشار، فقال^(٣) الرجل: بم استبشاركما؟ قالوا: إنه نبي الساعة، وقد دنا انقضاء عذابنا^(٤).

﴿وَمَا يَعْلَمَانِ﴾ يعني: الملكين.

﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ أي: أحداً، و(مِنْ) صلة.

(١) انظر: «تفسير البغوي» (١/ ١٠٠ - ١٠١).

(٢) في «ت»: «فقالا».

(٣) في «ن»: «فسأل».

(٤) المرجع السابق: (١/ ١٠١).

﴿ حَقٌّ ﴾ ينصحاؤه أولاً .

و ﴿ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ﴾ أي : ابتلاءٌ ومحنةٌ .

﴿ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ أي : لا تتعلم السحرَ لتعملَ به فتكفرَ ، وأصلُ الفتنة : الاختبارُ والامتحانُ ، فإن أباي إلا التعلم^(١) ، قالوا له : ائتِ هذا الرمادَ فبُلْ عليه ، فيخرجُ منه نورٌ ساطعٌ في السماء ، فتلك المعرفةُ ، وينزلُ شيءٌ أسودُّ شبهُ الدخانِ حتى يدخلَ مسامعه ، وذلك غضبُ الله - عز وجل - .

قال مجاهد : إن هاروتَ وماروتَ لا يصلُ إليهما أحدٌ ، ويختلفُ فيما بينهما شيطانٌ في كلِّ مسألةٍ اختلافاً واحدةً .

﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ وهو أن يؤخذَ كلُّ واحدٍ منهما عن صاحبه ، ويُغَضَّ كلُّ واحدٍ إلى صاحبه ، قال الله تعالى :

﴿ وَمَا هُمْ ﴾ أي : السحرةُ أو الشياطينُ .

﴿ بِضَارِّينَ بِهِ ﴾ أي : بالسحر .

﴿ مِنْ أَحَدٍ ﴾ أي : واحداً .

﴿ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ أي : بقضاء الله وقدره ومشئته .

﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ ﴾ يعني : السحرُ يضرهم .

﴿ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا ﴾ يعني : اليهود .

﴿ لَمَنِ اشْتَرَاهُ ﴾ أي : اختارَ السحرَ . قرأ أبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : (اشترىه) بالإمالة^(٢) .

(١) في «ن» : «التعليم» .

(٢) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ١٦٨) ، و«الغيث» للصفاسي (ص : ١٢٧) ، =

﴿ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ ﴾ أي : في الجنة .

﴿ مِنْ خَلْقٍ ﴾ نصيب ، خبرٌ .

﴿ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا ﴾ أي : باعوا .

﴿ بِهِ أَنْفُسُهُمْ ﴾ أي : حظَّ أنفسهم ؛ حيثُ اختاروا السحرَ والكفرَ على الدين والحق .

﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ يعني : اليهود ، وقوله : ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ بعد قوله ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا ﴾ أي : لما لم يعملوا بما علموا ، فكانهم لم يعلموا .

وقد أنكر القاضي عياضٌ - رحمه الله - قصة هاروتَ وماروتَ ، ونسبَ ما قيل فيها من الأخبار إلى كتب اليهود وافترائهم كما نصَّه الله أولَ الآيات من افترائهم بذلك على سليمان ، وتكفيرهم إياه ، وحكى عن خالد بن أبي عمران أنه نَرَّههما عن تعليم السحر ، وحكى قولاً : أن هاروتَ وماروتَ عِلجان^(١) من أهل بابل ، وقيل : كانا ملكين من بني إسرائيل ، فمسخهما الله ، والله أعلم^(٢) .

= و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص : ١٤٤) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٩٦) .

(١) في «ن» : «علمان» .

(٢) انظر : «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض (٢/٨٥٣) . قال ابن كثير في «تفسيره» (١/١٤٢) : وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين ، كمجاهد والسدي والحسن البصري وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم ، وقصَّها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين ، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل ، إذ =

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [١٠٣]

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا ﴾ بمحمد ﷺ ، والقرآن .

﴿ وَاتَّقَوْا ﴾ اليهودية والسحر .

﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ لكان ثواب الله إياهم .

﴿ خَيْرٌ ﴾ لهم .

﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ أي : أن ثواب الله خير مما هم فيه .

﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَأَسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [١٠٤]

﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾ وذلك أن المسلمين

كانوا يقولون : راعنا يا رسول الله ؛ من المراعاة ؛ أي : أرعنا سمعك ؛ أي :

فرغ سمعك لكلامنا ، وكانت هذه اللفظة شيئاً قبيحاً بلغة اليهود ؛ بمعنى

الحمق والرعونة ، فإذا أرادوا أن يحمقوا إنساناً ، قالوا له : راعنا ؛ أي :

يا أحمق ، فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين ، قالوا فيما بينهم : كنا

ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم ،

الذي لا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط

ولا إطناب ، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى ، والله أعلم

بحقيقة الحال .

نسبُ محمدًا سرًّا، فأعلنوا به الآن، وكانوا يأتونه ويقولون: راعنا يا محمد، ويضحكون فيما بينهم، فسمعها سعد بن مُعَاذٍ، ففطن لها، وكان يعرف لغتهم، فقال لليهود: لئن سمعتها من أحدٍ منكم يقولها لرسول الله ﷺ، لأضربنَّ عنقه، فقالوا: أولستم تقولونها؟ فأنزل الله هذه الآية نهياً للمؤمنين عن التشبه بهم، وقطعاً للذريعة لكيلا يجد اليهود والمنافقون بذلك سبيلاً إلى شتم رسول الله ﷺ^(١).

﴿ وَقُولُوا أَنْظِرْنَا ﴾ أي: انظر إلينا.

﴿ وَأَسْمَعُوا ﴾ ما تؤمرون به؛ أي: وأطيعوا.

﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعني: الذين تهاونوا بالرسول ﷺ وسبُّوه، وهم اليهود.

﴿ مَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾.

[١٠٥] ﴿ مَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ الآية، وذلك أن المسلمين كانوا إذا قالوا لحلفائهم من اليهود: آمنوا بمحمد، قالوا: ما هذا

(١) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ١٧)، و«تفسير البغوي» (١/١٠٢)، و«العجاب» (١/٢٤٤)، و«فتح الباري» كلاهما لابن حجر (٨/١٦٣)، و«الباب النقول» للسيوطي (ص: ٢٤). قال ابن حجر: رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» عن ابن عباس بسند ضعيف جداً.

الذي تدعوننا إليه بخير مما نحنُ عليه، ووددنا^(١) لو كان خيراً، فأنزل الله تكذيباً لهم^(٢):

﴿مَا يَوْذُ﴾ أي: ما يحب ويتمنى.

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يعني: اليهود.

﴿وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾ جرؤه بالنسق على (من)، والمراد: مشركو العرب؛ كأبي سفيان وغيره، والشرك: وضع الشيء مع مثله.

﴿أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي: خيراً ونبوة، و(من) صلة. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: (يُنْزَل) بالتخفيف مع إسكان النون، والباقون بالتشديد مع فتح النون^(٣).

﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ﴾ أي: بنبوته.

﴿مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ والفضل: ابتداء الإحسان بلا علة.

﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

[١٠٦] ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ قرأ العامة: بفتح النون والسين من

(١) في «ن» و«ت»: «وودنا».

(٢) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ١٧)، و«تفسير البغوي» (١/١٠٣)، و«العجاب» لابن حجر (١/٣٤٧).

(٣) انظر: «الغيث» للصفاقسي (ص: ١٢٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٩٨).

النسخ؛ أي: نرفعها. وقرأ ابنُ عامرٍ: (نُسِخَ) بضم النون الأولى، وكسر السين؛ من الإنساخ؛ أي: نجعله من المنسوخ^(١)، وذلك أن المشركين قالوا: إن محمداً يأمرُ أصحابه بأمرٍ، ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه، ما يقوله إلا من تلقاء نفسه، يقول لهم اليوم قولاً، ويرجعُ عنه غداً؛ كما أخبر الله تعالى بقوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَاتٍ آيَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ [النحل: ١٠١]، وأنزل: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾، فبيّن وجه الحكمة في النسخ بهذه الآية.

﴿أو ننسئها﴾ قرأ ابنُ كثيرٍ، وأبو عمرو: بفتح النون والسين، وهمزة ساكنة بين السين والهاء؛ أي: نُؤخِّرُها في اللوح المحفوظ. وقرأ الباقون: (نُسِها) بضم النون وكسر السين من غير همز؛ أي: نجعلها منسيّةً، أي: متروكة^(٢).

﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾ أي: بما هو أنفعُ لكم، وأسهلُ عليكم، وأكثرُ

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٠٩)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٦٨)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٨٦)، و«الكشف» لمكي (١/ ٢٥٧)، و«تفسير البغوي» (١/ ٩٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٦)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢١٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٩٨). غير أنه وقع من مطبوعة «تفسير البغوي»: قراءة العامة بفتح النون وكسر السين. والصحيح أنها بفتح السين، كما مرَّ في مراجع القراءات آنفاً.

(٢) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٠٩)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٦٨)، و«إعراب القرآن» للنحاس (١/ ٢٠٦)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٨٦)، و«الكشف» لمكي (١/ ٢٥٨)، و«تفسير البغوي» (١/ ٩٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٦)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢١٩)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٤٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٩٩).

لأجركم، لا أن آية خير من آية؛ لأن كلام الله واحد كله خير.

﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾ في المنفعة والثواب، فكل^(١) ما نسخ إلى الأيسر، فهو أسهل في العمل، وما نسخ إلى الأشق، فهو في الثواب أكثر.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من النسخ والتبديل، لفظه استفهام، ومعناه تقرير؛ أي: إنك تعلم. والنسخ لغة: الرفع والإزالة، ومنه نسخت الشمس الظل، والنقل نسخت الكتاب، وشرعاً: رفع حكم شرعي متراخ، والمنسوخ: الحكم المرتفع بالناسخ، والناسخ حقيقة هو الله، وأهل الشرائع على جوازه عقلاً، ووقوعه شرعاً، وخالف أكثر اليهود في الجواز، ويجوز النسخ قبل الفعل بعد دخول الوقت بالاتفاق، ويجوز نسخ التلاوة دون الحكم، وعكسه، وهما بالاتفاق، ويجوز نسخ قرآن وسنة متواترة بمثلها^(٢)، وسنة بقرآن بالاتفاق، ولا حكم للناسخ مع جبريل - عليه السلام - اتفاقاً، فإذا بلغه، لم يثبت حكمه في حق من لم يبلغه. وزيادة عبادة مستقلة من غير الجنس ليست نسخاً، وكذا من الجنس، بالاتفاق.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ ﴿١٠٧﴾.

[١٠٧] ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ﴾ يا معشر الكفار عند نزول العذاب.

(١) في «ت»: «وكل».

(٢) في «ن»: «بمثلها».

﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾ مما سوى الله .

﴿مِنْ وَلِيِّ﴾ قريبٍ ولا صديقٍ .

﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ ناصرٍ يمنعكم من العذاب .

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾  .

[١٠٨] ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ نزلت في اليهود حين^(١) قالوا: يا محمدُ ايتنا بكتابٍ من السماءِ جملةً كما أتى موسى بالتوراة، قال الله تعالى:

﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ يعني: أتريدون، والميمُ صلةٌ.

﴿أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ محمداً ﷺ .

﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ سألهُ قومُه، فقالوا: ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]، ففيه منعهم عن السؤالات المقترحة بعد ظهور الدلائل والبراهين .

﴿وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ﴾ أي: أخطأ.

﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أي: وسط الطريق . قرأ ابنُ كثيرٍ، وعاصمٌ، وقالونُ، وأبو جعفرٍ، ويعقوبُ: (فَقَدْ ضَلَّ) بإظهار دال (قد) عند الضاد، وكذلك عند الظاء والذال والزاي حيث وقع، وافقه ورشٌ عند الذال والزاي^(٢) .

(١) في «ن»: «حيث» .

(٢) انظر: «الغيث» للصفافسي (ص: ١٣٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ١٠٣) .

﴿ وَذَكَرْتُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا مِمَّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿١٠٩﴾ .

[١٠٩] ﴿ وَذَكَرْتُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ نزلت في نفرٍ من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أُحُد: لو كنتم على الحق، ما هُزمتُم، فارجعوا إلى ديننا، فنحن أهدى سبيلاً منكم، فقال لهم عمار: وكيف نقضُ العهدِ فيكم؟ قالوا: شديدٌ، قال: فَإِنِّي عاهدتُ اللهَ ألا أكفرَ بمحمدٍ ﷺ ما عشتُ، فقالت اليهود: أما هذا، فقد صَبَأَ، وقال حذيفة: أما أنا^(١) رَضِيتُ بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً، وبالكعبة قبلَةً، وبالمؤمنين إخواناً، ثم أتيا رسولَ الله ﷺ فأخبراه بذلك، فقال: «أَصَبْتُمَا الْخَيْرَ وَأَفْلَحْتُمَا»، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَذَكَرْتُ ﴾^(٢) أي: تمنى، وأراد: أهلَ الكتاب من اليهود.

﴿ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ ﴾ يا معشرَ المؤمنين .

﴿ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا ﴾ نصبٌ على المصدر؛ أي: يحسدونكم حسداً.

﴿ مِمَّنْ عِنْدِ ﴾ أي: من تلقاء .

﴿ أَنْفُسِهِمْ ﴾ لم يأمرهمُ الله بذلك .

(١) «أما أنا» سقطت من «ن» .

(٢) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ١٨)، و«تفسير البغوي» (١/١٠٥)، و«العجائب» لابن حجر (١/٣٥٦-٣٥٧) .

﴿مَنْ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ في التوراة أَنَّ قَوْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ صدقٌ،
ودينُهُ حقٌّ.

﴿فَاعْفُوا﴾ أي: فاتركوا.

﴿وَأَصْفَحُوا﴾ أي: تجاوزوا، فالعفو: المحو، والصفح: الإعراض،
وكان هذا قبل آية القتال.

﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ بعذابه: القتل والسبي لبني قريظة، والجلأ
والنفى لبني النضير.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على الانتقام منهم.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ
عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

[١١٠] ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا﴾ أي: تسلفوا.

﴿لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ طاعة وعمل صالح.

﴿تَجِدُوهُ﴾ أي: تجدوا ثوابه.

﴿عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ لا يضيع عنده عمل.

﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ
قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

[١١١] ﴿وَقَالُوا﴾ عطف على ﴿وَدَّ﴾، والضمير لأهل الكتابين.

﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾ أي: يهودياً، واليهودُ جمعُ هائدٍ.

﴿أَوْ نَصْرَى﴾ وذلك أن اليهود قالوا: لن يدخل الجنة^(١) إلا من كان يهودياً، ولا دين إلا اليهودية، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً، ولا دين إلا النصرانية، نزلت في وفد نجران، وكانوا نصارى، اجتمعوا في مجلس رسول الله ﷺ مع اليهود، فكذب^(٢) بعضهم بعضاً، قال الله تعالى:

﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ شهواتهم الباطلة التي تمنوها على الله بغير الحق. قرأ أبو جعفر: بسكون الياء والتخفيف، مع كسر الهاء، والباقون: بتشديد الياء، وضم الهاء^(٣).

﴿قُلْ﴾ يا محمد.

﴿هَاتُوا﴾ أصله: آتوا.

﴿بُرْهَانَكُمْ﴾ حُجَّتكم على ما زعمتم.

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دَعْوَاكم، ثم قال رداً:

﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿١١٧﴾.

(١) «الجنة» سقطت من «ت».

(٢) في «ت»: «فكذبت».

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٠٧)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١٧)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٣٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٠٤).

[١١٢] ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ﴾ أي: ليس كما قالوا، بل الحكم للإسلام، وإنما يدخل الجنة من أسلم.

﴿وَجَهَّهُ لِلَّهِ﴾ أي: أخلص دينه لله، وأصل الإسلام: الاستسلام والخضوع، وخصَّ الوجه؛ لأنه إذا جادَّ بوجهه في السجود، لم ييخل بسائر جوارحه.

﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله.

﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة، وإلاَّ فالיום المؤمنون أشدَّ خوفاً وحُزناً من غيرهم؛ لنظرهم في مصيرهم، ولما قدَّم وفد نجران على النبي ﷺ، أتاهم أعباء اليهود، فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم، فقال لهم اليهود: ما أنتم على شيء من الدين، وكفروا بعبسى والإنجيل، وقال لهم النصارى: ما أنتم على شيء من الدين، وكفروا بموسى والتوراة، فأنزل الله تعالى:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

[١١٣] ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ أي: أمر يصح ويُعتمد به.

﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ وكلا الفريقين يقرأون الكتاب، معناه: ليس في كتابهم هذا الاختلاف، فدلَّ تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم ما فيه على كونهم على الباطل.

﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني : آباءُهم الذين مضوا .

﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ يقضي بين المحقِّ والمبطل .

﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من الدين . قرأ السوسي عن أبي عمرو : (يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) ^(١) (أَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ) (مَرِيَمَ بُهْتَانًا) (آدَمَ بِالْحَقِّ) وشبهه حيث وقع : بإسكان الميم عند الباء إذا تحرك ما قبلها تخفيفاً؛ لتوالي الحركات ، فتخفى إذ ذاك بغنة ، فإن سكن ما قبلها ، تُرِكَ ذلك إجماعاً .

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ^(١١٤) .

[١١٤] ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ أي : أكفر وأعتى .

﴿مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ يعني : بيت المقدس ومحاربه .

﴿أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ﴾ عمل .

﴿فِي خَرَابِهَا﴾ هو بُخْت نَصْرٌ وأصحابه ، غزوا اليهود ، وخرَّبوا بيت المقدس ، وأعانهم على ذلك النصارى : طَيْطُوسُ الرومي وأصحابه ، فغزوا بني إسرائيل ثانياً ، فقتلوا مقاتلتهم ، وسبوا ذراريهم ، وحرقوا التوراة ، وخرَّبوا بيت المقدس ، وقذفوا فيه الحِيفَ ، وذبحوا فيه الخنازير ، فكان

(١) انظر : «إتحاف فضلاء البشر» للديماطي (ص : ١٤٥) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ١٠٥) .

خراباً إلى أن بناه المسلمون في أيام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ،
فأنزل الله تعالى الآية^(١) ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ
وَسَعَى فِي خَرَابِهَا ﴾^(٢) .

﴿ أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ أي : على وجه التهيب ،
وذلك أن بيت المقدس موضع حجّ النصارى ، ومحلّ زيارتهم ، قال ابن
عباس : لم يدخلها بعد عمارتها روميّ إلا خائفاً ، لو علم به ، قُتِلَ .
﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ عذاب وهوان ، قال قتادة : هو القتل للحربيّ ،
والجزية للذميّ .

﴿ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وهو النار .

وقيل : نزلت في مشركي مكّة ، وأراد بالمساجد : المسجد الحرام ،
منعوا رسول الله ﷺ وأصحابه من حجّه والصلاة فيه عام الحُدَيْبِيَّةِ ، وإذا
منعوا مَنْ يَعْمُرُهُ بذكر الله ، فقد سَعَوْا في خرابه ﴿ أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ
يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ يعني : أهل مكّة ، يقول : أفتَحَهَا عليكم حتى
تَدْخُلُوهَا ، وتكونوا أولى بها منهم ، ففتحها عليهم ، وأمر النبي ﷺ منادياً
ينادي : « أَلَا لَا يَحْجَنَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ »^(٣) ، فهذا خوفهم ، وثبت الشرع أن

(١) « الآية » سقطت من « ن » .

(٢) انظر : « تفسير الطبري » (٤٩٨ / ١) ، و « أسباب النزول » للواحدي (ص : ١٩) ،
و « تفسير البغوي » (١٠٧ / ١) ، و « العجّاب » لابن حجر (٣٥٩ / ١) ، و « الدر
المشثور » للسيوطي (٢٦٤ / ١) .

(٣) رواه البخاري (٣٦٢) ، كتاب الصلاة ، باب : ما يستر من العورة ، ومسلم
(١٣٤٧) ، كتاب : الحج ، باب : لا يحج البيت مشرك . . . عن أبي هريرة
رضي الله عنه .

لَا يُمَكِّنَ مُشْرِكٌ مِنْ دُخُولِ الْحَرَمِ ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ الذَّلُّ وَالْهَوَانُ
وَالْقَتْلُ وَالسَّبْيُ وَالنَّفْيُ^(١).

واختلف الأئمة في دخول الكفار المساجد، فقال أبو حنيفة وأصحابه:
يجوز للذمي دخول المسجد الحرام^(٢) وغيره بالإذن، ومنعه مالك وأحمد
مطلقاً، والشافعي يمنعه في المسجد الحرام، ويُجيزه في غيره، ويأتي ذكر
اختلافهم في دخول الذمي حرم مكة، ومنعه من استيطان الحجاز في سورة
التوبة عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ﴾ [الآية: ٢٨].

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنْكَ اللَّهُ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ﴾.

[١١٥] ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ مُلْكاً وَخَلْقاً.

﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا﴾ تَحَوَّلُوا وَجُوهَكُمْ.

﴿فَشَمَّ﴾ هُنَاكَ.

﴿وَجْهُ اللَّهِ﴾ أَي: جِهَتُهُ الَّتِي أَمَرَ بِهَا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:
خَرَجَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ قَبْلَ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ إِلَى الْكَعْبَةِ،
فَأَصَابَهُمُ الضَّبَابُ، وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَتَحَرَّوْا الْقِبْلَةَ، وَصَلُّوا، فَلَمَّا ذَهَبَ
الضَّبَابُ، اسْتَبَانَ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَصِيبُوا، فَلَمَّا قَدِمُوا، سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ

(١) انظر: «تفسير البغوي» (١/١٠٧).

(٢) «الحرام» سقطت من «ن».

ذلك، فنزلت هذه الآية^(١). وقال عبد الله بن عمر: نزلت في المسافرين يصلي التطوع حيثما توجهت به راحلته^(٢)، وقيل غير ذلك.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ﴾ أي: غني يعطي من السعة.

﴿عَلَيْهِمْ﴾ بِنِيَّاتِهِمْ حيثما صلّوا ودعّوا.

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَدِينٌ﴾ [١١٦].

[١١٦] ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ قرأ ابن عامر: (قَالُوا) بغير واو، وقرأ الباقر بالواو^(٣). [و]^(٤) نزلت في يهود المدينة؛ حيث قالوا: عزيز ابن الله، وفي نصارى نجران حيث قالوا: المسيح ابن الله، وفي مشركي العرب حيث قالوا: الملائكة بنات الله^(٥).

(١) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ١٩)، و«تفسير البغوي» (١/ ١٠٨).

(٢) رواه مسلم (٧٠٠)، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت.

(٣) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١١٠)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٦٨)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٨٨)، و«الكشف» لمكي (١/ ٢٦٠)، و«تفسير البغوي» (١/ ٩٦)، و«الغيث» للصفارسي (ص: ١٣٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٦)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢٢٠)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٤٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ١٠٦).

(٤) زيادة من «ن».

(٥) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ٢٠)، و«تفسير البغوي» (١/ ١٠٨)، =

﴿سُبْحَنَهُ﴾ نَزَّهَ وَعَظَّمَ نَفْسَهُ.

﴿بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ عَيْدًا وَمُلْكًا.

﴿كُلُّ لَهٍ قَلْبِنُون﴾ أي: طَائِعُونَ.

﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [١١٧].

[١١٧] ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أبدع؛ أي: اخترعَ بلا مثالٍ سَبَقَ.

﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ أي: قَدَّرَهُ، وأصلُ القضاء: الفراغُ، ومنه قيل لمن مات: قُضِيَ عليه؛ لفراغه من الدنيا، ومنه قضاءُ الله وقدره؛ لأنه فُرِغَ منه تقديرًا وتدبيرًا، وقد وردَ لفظُ القضاء في القرآن على عشرةِ أوجهٍ سيأتي ذكرها في سورة الزخرف - إن شاء الله تعالى -.

﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي: احدثُ فيحدثُ. قرأ ابن عامر: (كُنْ فَيَكُونُ) بنصب النون في جميع المواضع، إلا في آل عمران: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [٥٩] الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿آل عمران: ٥٩-٦٠﴾، وفي الأنعام: ﴿كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣]، وإنما نصبها؛ لأن جوابَ الأمرِ بالفاءِ يكونُ منصوباً. وقرأ الباقر: بالرفع^(١) على معنى: فهو يكون، فأما

= و«العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر (١/٣٦٦).

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١١٠)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٦٨)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٨٨)، و«الكشف» لمكي (١/٢٦٠)، و«تفسير البغوي» (١/٩٧)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٦)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٢٠)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٤٦)، =

حرفُ آلِ عمران، فإن معناه: كنْ، فكانَ، وأما حرفُ الأنعام، فمعناه الإخبارُ عن القيامةِ، وهو كائنٌ لا محالةً، ولكنه لما كانَ ما يُراد في القرآن من ذكرِ القيامةِ كثيراً يذكر بلفظ الماضي؛ نحو: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ [١٥] وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ ﴿[الحاقة: ١٥-١٦]، وَنَحْوِ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]، ونحو ذلك، فشابه ذلك، فرُفع، ولاشك أنه إذا اختلفت المعاني اختلفت الألفاظ. قال الأخفش الدمشقي: إنما رفع ابنُ عامر في الأنعام على معنى سين الخبر؛ أي: فسيكون.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [١١٨].

[١١٨] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ هم الجهلة المشركون، نفى العلم عنهم؛ لعدم انتفاعهم به.

﴿لَوْلَا﴾ أي: هلا.

﴿يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ عياناً أنك رسوله.

﴿أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ دلالةٌ وعلامةٌ على صدقك، قال الله تعالى:

﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي: كفارُ الأمم الخالية.

﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: أشبه بعضها بعضاً في الكفر والعمى.

= و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٠٦).

﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ﴿﴾ أَنَّهَا آيَاتٌ يَجِبُ الْاعْتِرَافُ بِهَا
والإيمان، ثم أوضح الآيات فقال:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ
الْجَحِيمِ﴾ ﴿١١٩﴾.

[١١٩] ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ أي: بالصدق، وهو القرآن.

﴿بَشِيرًا﴾ أي: مبشراً لأوليائي وأهل طاعتي بالثواب الكريم.

﴿وَنَذِيرًا﴾ أي: منذراً مخوفاً لأعدائي وأهل معصيتي بالعذاب الأليم.

﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾ قرأ نافع ويعقوب: (وَلَا تَسْأَلُ) بفتح التاء وجزم اللام على
النهي، قال ابن عباس: وذلك أن النبي ﷺ قال ذات يوم: «لَيْتَ شِعْرِي مَا
فَعَلَ أَبَوَايَ»، فنزلت^(١). وقرأ الباقر (وَلَا تُسْأَلُ) بالرفع على النفي؛ أي:
ولست بمسؤول^(٢).

-
- (١) انظر: «تفسير الطبري» (٥١٦/١)، و«أسباب النزول» للواحدي (ص: ٢٠ -
٢١)، و«تفسير البغوي» (١١٠/١)، و«العجاب» لابن حجر (٣٦٨/١)، و«الدر
المثور» (٢٧١/١)، و«لباب النقول» كلاهما للسيوطي (ص: ٢٨).
- (٢) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١١١)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٦٩)،
و«إعراب القرآن» للنحاس (٢٠٩/١)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٨٧)،
و«الكشف» لمكي (٢٦٢/١)، و«تفسير البغوي» (٩٨-٩٩)، و«الكشاف»
للمزمخشري (٩١/١)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٦)، و«النشر في القراءات
العشر» لابن الجزري (٢٢١/٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدماطي (ص:
١٤٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٠٧/١).

﴿عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ ما لهم لم يوقنوا بعدما بَلَغَتْ ، والجحيمُ : مُعْظَمُ

النار .

﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ
الْهُدَى وَلَنْ أَتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا
نَصِيرٍ﴾ (١٢) .

[١٢٠] ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ وذلك أنهم (١)

كانوا يسألون النبي ﷺ الهدنة ، وَيُطِيعُونَهُ أَنَّهُ إِنْ أَهْمَلَهُمْ ، اتَّبَعُوهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ
هَذِهِ الْآيَةَ (٢) ، معناه : إِنَّكَ وَإِنْ هَادَيْتَهُمْ ، فَلَا يَرْضَوْنَ بِهَا ، وَإِنَّمَا يَطْلُبُونَ
ذَلِكَ تَعَلُّلاً ، وَلَا يَرْضَوْنَ مِنْكَ إِلَّا بِاتِّبَاعِ مِلَّتِهِمْ ، وَالْمِلَّةُ : الطَّرِيقَةُ .

﴿قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ﴾ الذي هو الإسلام .

﴿هُوَ الْهُدَى﴾ الذي لا زيادة عليه .

﴿وَلَنْ أَتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ الخطابُ مع النبي ﷺ ، والمرادُ به الأمة ؛

كقوله : ﴿لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَنْكَ﴾ [الزمر : ٦٥] .

﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي : البيانِ بِأَنَّ دِينَ اللَّهِ هُوَ الْإِسْلَامُ ، وَالْقِبْلَةُ

قِبْلَةُ إِبْرَاهِيمَ ، وَهِيَ الْكَعْبَةُ .

﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ .

(١) «أنهم» سقطت من «ت» .

(٢) انظر : «تفسير البغوي» (١/ ١١٠) ، و«أسباب النزول» للواحدي (ص : ٢١) ،

و«لباب النقول» للسيوطي (ص : ٢٨) .

ونزلَ في أهل السفينة الذين قَدِمُوا مع جعفر بن أبي طالب، وكانوا أربعين رجلاً: اثنانِ وثلاثون من الحبشة، وثمانية من رهبان الشام، منهم بحيرا الراهب. وقيل: فيمن آمن من اليهود: عبد الله بن سلام وأصحابه، وقيل: في أصحاب محمد ﷺ، وقيل: في جميع المؤمنين^(١):

﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ۖ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ ۖ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٢١).

[١٢١] ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ۖ﴾ أي: يقرؤونه كما أنزل، ولا يُحرّفونه.

﴿أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ ۖ﴾ من المحرّفين^(٢).
 ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لاستبدالهم الضلالة بالهدى.

﴿يَبْنَئِ إِسْرَءِيلُ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (١٢٢).

[١٢٢] ﴿يَبْنَئِ إِسْرَءِيلُ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.

(١) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ٢١).

(٢) في «ن»: «المجرمين».

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (١٢٣).

[١٢٣] ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ومعنى ﴿وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ﴾ أي: ليست ثم، وليس المعنى أنه يشفع فيهم أحدٌ فيردُّ.

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (١٢٤).

[١٢٤] ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ﴾ أي: واذكر إذا ابتلى، والابتلاء: الاختبار، وابتلاء الله العباد ليس ليعلم حالهم بالابتلاء؛ لأنه عالمٌ بهم، ولكن ليعلم العباد أحوالهم حتى يعرف بعضهم بعضاً.

﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ هو اسمٌ أعجمي، ولذلك لا يُجرُّ، ومعناه بالسريانية: الأب الرحيم، وهو إبراهيم بن تارح بن ناحور، وكان مولده بكوثا، ولكن نقله أبوه إلى بابل أرضِ نمرود بن كنعان، عاش إبراهيم - عليه السلام - مئة وخمساً وسبعين سنة، وقيل غير ذلك، وبين وفاته والهجرة الشريفة الإسلامية ألفان وسبع مئة وثمانين عشرة سنة، ودفن بمغارة حبرون^(١) بجبل بيلون تجاه بيت المقدس مما يلي القبلة بمسافة^(٢) تقرب من بريدين، فقيل: إنها ثلاثة عشر ميلاً، وقيل: ثمانية عشر ميلاً، ثم بنى سليمان - عليه السلام - على المغارة حيزاً بأمر الله تعالى، ولم يثبت قبرُ نبيٍّ من الأنبياء سوى قبرِ

(١) في «ن»: «حبرون».

(٢) في «ن»: «من مسافة».

نبيِّنا محمد ﷺ بداخلِ الحُجْرةِ الشريفةِ بَطْنِةِ المَشْرِفَةِ، وقبرِ الخليل - عليه السلام - بداخلِ الحَيِّزِ السُّلَيْمَانِيِّ، وما عداهما من الأنبياء - عليهم السلام -، فمحل قبورهم بالظنِّ لا بالقَطْعِ. قرأ هشامٌ: (إِبْرَاهَامَ) بالألفِ جميعاً ما في هذه السورة، وجملته خمسة عشر موضعاً، واختلف عن ابنِ ذكوان، وكذلك رُوي عنهما في مواضعٍ أخرى يأتي ذكرُها في محلِّها، جملتها ثمانية عشر موضعاً غيرَ ما في هذه السورة، ووجهُ خصوصيةِ هذه المواضع، وهي ثلاثة وثلاثون موضعاً: أنها كُتبت في المصاحفِ الشامية بحذفِ الياء منها خاصةً، وكذلك وُجدت في المصحفِ المدنيِّ، وكُتبت في بعضها في سورة البقرة خاصةً، ورُوي عن ابنِ عامرٍ الألفُ في جميعِ القرآن^(١).

﴿رَبُّهُ يَكَلِّمُهُ﴾ هُنَّ شَرَائِعُ الإِسْلَامِ.

﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ أَي: أَدَاهُنَّ وَعَمَلَ بِهِنَّ.

﴿قَالَ﴾ اللَّهُ ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ يُقْتَدَى بِكَ فِي الْخَيْرِ.

﴿قَالَ﴾ إِبْرَاهِيمُ ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أَي: مِنْ أَوْلَادِي أَيْضًا، فَاجْعَلْ مِنْهُمْ أئِمَّةً يُقْتَدَى بِهِمْ.

﴿قَالَ﴾ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿لَا يَنَالُ﴾ لَا يَصِيبُ.

﴿عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ أَي: مَنْ كَانَ مِنْهُمْ ظَالِمًا لَا يَصِيبُهُ عَهْدِي؛ أَي: الْإِمَامَةُ. وَنَصَبَ (الظَّالِمِينَ)؛ لِأَنَّ الْعَهْدَ يَنَالُ كَمَا يُنَالُ. قرأ حمزة، وحفصُ

(١) انظر: «السبعة» لابنِ مجاهد (ص: ١٦٩)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٣٥)،

و«تفسير البغوي» (١/ ١٠١)، و«الكشف» لمكي (١/ ٢٦٣)، و«النشر في

القراءات العشر» لابنِ الجزري (٢/ ٢٢١-٢٢٢)، و«إتحاف فضلاء البشر»

للدِّمِيَاطِي (ص: ١٤٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ١١٠).

(عَهْدِي) بِإِسْكَانِ الْيَاءِ، وَالْباقون: بفتحها^(١)، ومعنى الآية: لَا يَنْالُ مَا عَهَدْتُ إِلَيْكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْإِمَامَةِ مَنْ كَانَ ظَالِمًا مِنْ وَلَدِكَ.

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(٢٥).

﴿وَإِذْ﴾ عطفٌ على (إِذ) المتقدمة.

﴿جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾ يعني: الكعبة. قرأ نافع، وابنُ كثير، وأبو جعفر، وعاصمٌ، وابنُ ذكوان، والكسائي، وخلاَّد، ويعقوب، وخلف: (وَإِذْ جَعَلْنَا) بِإِظْهَارِ ذَالِ (إِذْ) عِنْدَ الْجِيمِ حَيْثُ وَقَعَ، وَالْباقون: بِالْإِدْغَامِ^(٢).
﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ أي: مرجعاً لهم.

﴿وَأَمْنًا﴾ يَأْمَنُونَ فِيهِ مِنْ إِيْذَاءِ الْمُشْرِكِينَ؛ فَإِنَّهُمْ مَا كَانُوا يَتَعَرَّضُونَ لِأَهْلِ مَكَّةَ، وَيَقُولُونَ: هُمْ أَهْلُ اللَّهِ، وَيَتَعَرَّضُونَ لِمَنْ حَوْلَهُ.
﴿وَاتَّخِذُوا﴾ قرأ نافع، وابنُ عامر: بفتح الخاء على الخبر، وَالْباقون: بكسرها على الأمر^(٣).

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١١٢)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٩٦)، و«تفسير البغوي» (١/ ١٠١)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٣٥)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢٣٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ١١٠).

(٢) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ١٤١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديلمي (ص: ١٤٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ١١١).

(٣) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١١٣)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: =

﴿ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ والصحيح أن مقام إبراهيم هو الحجر الذي في المسجد يصلي خلفه الإمام المقلد لمذهب الشافعي، وذلك الحجر الذي قام عليه إبراهيم عند بناء البيت .

وعن عمر - رضي الله عنه - أنه قال: «وافقتُ الله في ثلاث، ووافقني ربي في ثلاث: قلت: يا رسول الله! لو اتخذت من مقام إبراهيم مُصَلًّى، فأنزل الله - عز وجل -: ﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾، وقلت: يا رسول الله! يدخل عليك البرُّ والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب^(١)، فأنزل الله آية الحجاب، قال: وبلغني معاتبَةُ النبي ﷺ بعض نساؤه، فدخلتُ عليهنَّ، قلتُ: إِنْ انتهيتنَّ أو لبيدلنَّ اللهُ رُسولَه خيراً منكُنَّ، فأنزل اللهُ - عز وجل -: ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ﴾^(٢) [التحریم: ٥].

وأما قصة المقام، فروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: «لما أتى إبراهيمُ بإسماعيلَ وهاجرَ، ووضعَهما بمكَّةَ، وأنت على ذلك مدةً، ونزلَها الجُرْهُمِيُّونَ، وتزوَّجَ إسماعيلُ منهم امرأةً، وماتَ هاجرُ، استأذنَ إبراهيمُ سارةَ أن يأتيَ مكَّةَ، فأذنتُ له، وشرطتُ ألا ينزلَ، فقدم إبراهيمُ فذهبَ إلى بيتِ إسماعيلَ، فقال لامرأته: أينَ صاحبُك؟ قالت:

= (١٩٦)، و«إعراب القرآن» للنحاس (١/٢١٠)، و«الكشف» لمكي (١/٢٦٤)، و«تفسير البغوي» (١/١٠٢)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٣٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٢٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٤٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١١١).

(١) في «ن»: «الحجاب».

(٢) رواه البخاري (٤٢١٣)، كتاب: التفسير، باب: ﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ عن أنس. ورواه مسلم (٢٣٩٩)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر - رضي الله عنه -، عن ابن عمر مختصراً.

ذهب يتصيد، وكان إسماعيلُ يخرج من الحَرَمِ فيصيدُ، فقال لها إبراهيم: هل عندك ضيافة؟ قالت: ليس^(١) عندي، وسألها عن عَيْشِهِمْ، فقالت: نحنُ في ضيقٍ وشدةٍ، وشكت إليه، فقال لها: إذا جاء زوجك فأقرئهِ السَّلامَ، وقولي له: فليغير عتبةَ بابهِ، وذهب إبراهيمُ فجاءَ إسماعيلُ فوجدَ ريحَ أبيه، فقال لامرأته: هل جاءكِ أحدٌ؟ قالت: جاءني شيخٌ من صفته كذا وكذا؛ كالمستخفة^(٢) بشأني، قال: فما قال لك؟ قالت: قال: أقرئي زوجك السَّلامَ، وقولي له يغير عتبةَ بابهِ، قال: ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقكِ، الحَقِّي بأهلك، فطلقها، وتزوجَ منهم أخرى، فلبثَ إبراهيمُ ما شاءَ الله، ثم استأذن سارةَ أن يزورَ إسماعيلَ، فأذنت له، وشرطت عليه ألا ينزلَ فجاءَ إبراهيمُ حتى انتهى إلى بابِ إسماعيلَ، فقال لامرأته: أين صاحبكِ؟ قالت: ذهبَ يتصيدُ، وهو يجيءُ الآنَ إن شاءَ الله، فانزلْ يرحمك الله، قال: هل عندك ضيافة؟ قالت: نعم، فجاءت باللبنِ واللحمِ، وسألها عن عَيْشِهِمْ، فقالت: نحنُ بخير وسعةٍ، فدعا لهما بالبركة، ولو جاءت يومئذٍ بخبزٍ أو بُرٍّ أو شعيرٍ أو تمرٍ، لكانت أكثرَ أرضِ الله بُرًّا وشعيراً وتمرّاً، فقالت له: انزلْ حتى أغسلَ رأسك، فلم ينزلْ، فجاءته بالمقام، فوضعتُه عن شِقِّهِ الأيمنِ، فوضع قدمه عليه، فغسلت شِقَّ رأسِهِ الأيمنَ، ثم حَوَّلَتْهُ إلى شِقِّهِ الأيسرِ، فغسلت شِقَّ رأسِهِ الأيسرَ، فبقيَ أثرُ قدميه عليه، فقال لها: إذا جاء زوجك، فأقرئهِ السَّلامَ، وقولي له: قد استقامتُ عتبةَ بابكِ، فلما جاء إسماعيلُ وجدَ ريحَ أبيه، فقال لامرأته: هل جاءكِ أحدٌ؟ قالت: نعم شيخٌ أحسنُ

(١) في «ت»: «ليست».

(٢) في «ن»: «المستخفية».

الناس وجهاً، وأطيبهم ريحاً، وقال لي: كذا وكذا، وقلت له: كذا وكذا، وغسلت رأسه، وهذا موضع قدميه، فقال: ذاك إبراهيم، وأنت العتبة، أمرني أن أمسكك».

وعن ابن عباس أيضاً قال: «ثم لبث عنهم ما شاء الله، ثم جاء بعد وإسماعيل يُبْري نبلاً تحت دوحة قريباً من زمزم، فلما رآه، قام إليه، فصنعا كما يصنع الوالد بالولد، والولد بالوالد، ثم قال: يا إسماعيل! إن الله أمرني بأمرٍ تُعينني عليه؟ قال: أُعينك، قال: إن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتاً، فعند ذلك رفع القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة، وإبراهيم يبني حتى ارتفع البناء، جاء بهذا الحجر، فوضعه له، فقام إبراهيم على حَجَرِ المِقام، وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا قَبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]»^(١).

وفي الخبر: «الرُّكْنُ وَالْمَقَامُ يَأْقُوتَانِ مِنْ يَوَاقِيتِ الْجَنَّةِ، وَلَوْلَا مَا مَسَّتُهُ أَيْدِي الْمَشْرِكِينَ، لَأَضَاءَتَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»^(٢).

(١) رواه البخاري (٣١٨٤)، كتاب: الأنبياء، باب: ﴿يَرْفُؤْنَ﴾. وانظر: «تفسير البغوي» (١١٣/١).

(٢) رواه الترمذي (٨٧٨)، كتاب: الحج، باب: ما جاء في فضل الحجر الأسود والركن والمقام، وقال: حديث غريب، والإمام أحمد في «المسند» (٢١٣/٢)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٧٣١)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٧١٠)، والحاكم في «المستدرک» (١٦٧٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧٥/٥)، وغيرهم، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما - بلفظ: «إن الركن والمقام ياقوتان من ياقوت الجنة، طمس الله نورهما، ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب». وما ذكره المؤلف من لفظ الحديث، فإنما نقله عن البغوي في «تفسيره» (١١٤/١).

﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾ أي: أمرناهما، وأوصينا إليهما، وسُمِّي إسماعيل؛ لأن إبراهيم كان يدعو الله أن يرزقه ولداً، ويقول: اسمع يا إيل، وإيل هو الله، فلما رُزق، سماه به^(١)، وقيل: معناه بالعبراني مطيعُ الله، وأُمُّه هاجر، وُلد لمضيِّ سِتِّ وثمانين سنةً من عُمر إبراهيم، وأرسله الله إلى قبائل اليمن وإلى العماليق، وعاش مئةً وسبعاً وثلاثين سنةً، ومات بمكة، ودفنَ عند قبرِ أُمِّه بالحجر، وكانت وفاته بعد وفاة أبيه إبراهيم بثمانٍ وأربعين سنةً.

﴿أَن طَهَّرَا بَيْتِي﴾ يعني: الكعبة، أضافه إليه تخصيصاً وتفضيلاً؛ أي: ابنيه على الطهارة والتوحيد. قرأ نافع، وأبو جعفر، وهشام، وحفص (بَيْتِي) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها^(٢).

﴿لِلطَّائِفِينَ﴾ الدائرین حوله.

﴿وَالْعَاكِفِينَ﴾ المقيمين والمجاورين.

﴿وَالرُّكَّعِ﴾ جمع رَاكِعٍ.

﴿السُّجُودِ﴾ جمع ساجِدٍ، وهم المصلُّون.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ

(١) انظر: «تفسير البغوي» (١/ ١٠٤).

(٢) انظر: «الحجة» لابن خالويه (ص: ٨٧)، و«الكشف» لمكي (١/ ٣٣٠)،

و«التيسير» للداني (ص: ٨٥)، و«تفسير البغوي» (١/ ١٠٤)، و«الغيث»

للفصافسي (ص: ١٣٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ١١٢).

مِّنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَصْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ
وَيُنْسِ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ .

[١٢٦] ﴿وَلِذَٰلِكَ يُرْهِقُ رَبِّ أَجْعَلْ هَٰذَا﴾ يعني : المكان .

﴿بَلَدًا أَمَنًا﴾ أي : ذا أمن يأمن فيه أهله .

﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ إنما دعا بذلك ؛ لأنه كان بوادٍ غير ذي زرع ،
وفي القصص أن الطائف كان من مدائن الشام بأردن ، فلما دعا إبراهيم -
عليه السلام - هذا الدعاء أمر الله جبريل - عليه السلام - حتى قلّعها من
أصلها ، فأدارها حول البيت سبعاً ، ثم وضعها موضعها الذي هي الآن فيه ،
فمنها أكثر ثمرات مكة ^(١) .

﴿مَنْ آمَنَ مِّنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ دعا للمؤمنين خاصة .

﴿قَالَ﴾ الله تعالى .

﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ﴾ أي : أمدّه ؛ ليتناول من لذات الدنيا ؛ إثباتاً للحجة
عليه ، وأصل المتوع : الامتداد . قرأ ابن عامر : (فَأُمْتِعْهُ) بسكون الميم
وتخفيف التاء ، والباقون : بفتح الميم وتشديد التاء ^(٢) ، ومعناها واحد .

﴿قَلِيلًا﴾ إلى منتهى أجله ، وذلك أن الله تعالى وعد الرزق للخلق كافة ،
مؤمنهم وكافرهم ، وإنما قيد بالقلة ؛ لأن متاع الدنيا قليل .

(١) انظر : «تفسير البغوي» (١/١٠٥) .

(٢) انظر : «الحجة» لأبي زرعة (ص : ١١٣) ، و«السبعة» لابن مجاهد (ص : ١٧٠) ،
و«الحجة» لابن خالويه (ص : ٨٧) ، و«الكشف» لمكي (١/٢٦٥) ، و«تفسير
البغوي» (١/١٠٥) ، و«التيسير» للداني (ص : ٧٦) ، و«النشر في القراءات
العشر» لابن الجزري (٢/٢٢٢) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١١٢) .

﴿ثُمَّ أَصْطَرُّهُ﴾ أي: ألجئته في الآخرة.

﴿إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيُنْسِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع الذي يصير إليه. قرأ أبو جعفر، وقالون، وأبو عمرو (بيس) بغير همز، والباقون بالهمز^(١).

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١٢٧).

[١٢٧] ﴿وَإِذْ﴾ أي: واذكر إذ.

﴿يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ وتعطف على إبراهيم.

﴿وَإِسْمَاعِيلُ﴾ روي أن الله خلق موضع البيت قبل الأرض، بألفي عام، وكانت زبدة بيضاء على الماء، فدحيت الأرض من تحتها، فلما أهبط الله آدم إلى الأرض، استوحش، فشكا إلى الله تعالى، فأنزل الله البيت المعمور من ياقوتة من ياقوت الجنة له بابان من زمرّد أخضر، له باب شرقي، وباب غربي، فوضعه على موضع البيت، وقال: يا آدم! إني أهبطت إليك بيتاً تطوف به كما يطاف حول عرشي، وتصلي عنده كما يصلي عند عرشي، وأنزل الحجر، وكان أبيض، فاسودّ من لمس الحيف في الجاهلية، فتوجه آدم من أرض الهند إلى مكة ماشياً، وقبض الله له ملكاً يده على البيت، فحج البيت، وأقام المناسك، فلما فرغ، تلقته الملائكة وقالوا: برّ حجك يا آدم، لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام.

(١) انظر: «إتحاف الفضلاء» للدمياطي (ص: ١٤٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (١١٤/١).

قال ابن عباس: حجَّ آدمُ أربعينَ حجَّةً من الهندِ إلى مكة على رجله، وكان على ذلك إلى أيامِ الطوفان، فرفعه الله إلى السماء الرابعة، يدخله كلَّ يوم سبعون ألفَ ملكٍ لا يعودون إليه، وبعثَ اللهُ جبريلَ حتى خَبَأَ الحجرَ الأسودَ في جبلِ أبي قُبَيْسٍ؛ صيانةً له من الغرق، وكان موضعُ البيتِ خالياً إلى زمنِ إبراهيم - عليه السلام -، ثم إن الله تعالى أمر إبراهيمَ بعدَ ما وُلدَ له إسماعيلُ وإسحاقُ ببناءِ بيتٍ يُذكَّرُ فيه، فسألَ اللهُ - عز وجل - أن يبينَ له موضعه، فبعثَ اللهُ سبحانه سحابةً على قَدَرِ الكعبة، فجعلتُ تسيروا إبراهيمَ يمشي في ظلِّها إلى أن وافتُ مكة، ووقفتُ على موضعِ البيتِ، فنوديَ منها: يا إبراهيم! أن ابنِ علي ظلِّها لا تزُدْ ولا تنقصْ، فبنى إبراهيمُ وإسماعيلُ البيتَ، فكان إبراهيمُ بينه، وإسماعيلُ يناوله الحجارة، فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ يعني: الأساسَ، جمعُ قاعدةٍ، فلما انتهى إبراهيمُ إلى موضعِ الحجرِ الأسودِ، قال لابنهِ إسماعيلَ: ائتني بحجرٍ حَسَنٍ يكونُ للناسِ عِلْماً، فأتاه بحجرٍ، فقال: ائتني بأحسنَ من هذا، فمضى إسماعيلُ^(١) يطلبه، فصاحَ أبو قُبَيْسٍ: يا إبراهيم! إن لكَ عندي وديعةً فخذها، فأخذَ الحجرَ الأسودَ فوضعه مكانه.

وقيل: أولُ مَنْ بنى الكعبةَ في الأرضِ الملائكةُ بأمرِ اللهِ بَحِيالِ البيتِ المعمورِ في السماءِ على قدره ومثاله، وقيل: أولُ من بنى الكعبةَ آدمُ، واندرسَ زمنَ الطوفان، ثم أظهره اللهُ لإبراهيمَ حتى بناه^(٢).

(١) في «ت»: «إبراهيم».

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (١/١٠٥ - ١٠٦)، و«الدر المنثور» للسيوطي (٢/٢٦٥).

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾ فيه إضمار؛ أي: ويقولان: رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا بِنَاءَنَا الْبَيْتَ .

﴿ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ ﴾ لدعائنا .

﴿ أَعْلِيمُ ﴾ بِنِائِنَا .

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٢٨) .

[١٢٨] ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ ﴾ أي: صَيِّرْنَا مَوْحِدِينَ مُطِيعِينَ مُخْلِصِينَ خَاضِعِينَ لَكَ، وَكَانَا كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ^(١) التَّثْبِيتَ وَالِدَوَامَ، وَالْإِسْلَامَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْإِيمَانُ وَالْأَعْمَالُ جَمِيعاً .

﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا ﴾ أي: وَمِنْ أَوْلَادِنَا .

﴿ أُمَّةً ﴾ جَمَاعَةً، وَالْأُمَّةُ: أَتْبَاعُ الْأَنْبِيَاءِ .

﴿ مُسْلِمَةً لَكَ ﴾ خَاضِعَةً لَكَ، وَ(مِنْ) هُنَا لِلتَّبْعِيضِ، وَخَصَّ مِنَ الذَّرِيَّةِ بَعْضاً؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُهُ أَنَّ مِنْهُمْ ظَالِمِينَ .

﴿ وَأَرِنَا ﴾ عَلَّمْنَا . قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَيَعْقُوبُ: (وَأَرِّنَا) بِإِسْكَانِ الرَّاءِ، وَأَبُو عَمْرٍو: بِالِاخْتِلَاسِ، وَالْبَاقُونَ: بِكُسْرِهَا^(٢)، وَأَصْلُهَا: أَرَيْنَا، فَحُذِفَتْ

(١) فِي «ن» وَ«ت»: «أَرَادَ» .

(٢) انْظُر: «الْحَجَّة» لِأَبِي زُرْعَةَ (ص: ١١٤)، وَ«السَّبْعَةُ» لِابْنِ مَجَاهِدٍ (ص: ١٧٠)، وَ«الْحَجَّة» لِابْنِ خَالَوَيْهِ (ص: ٨٧)، وَ«تَفْسِيرُ الْبَغُوي» (١/١٠٦-١٠٧)، وَ«الْكَشَافُ» لِلزَّمَخْشَرِيِّ (١/٩٤)، وَ«التَّيْسِيرُ» لِلدَّانِي (ص: ٧٦)، وَ«النَّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْرُ» لِابْنِ الْجَزَرِيِّ (٢/٢٢٢)، وَ«مَعْجَمُ الْقُرْآنِ» (١/١١٥) .

الياء للجزم، ونقلت حركة الهمزة إلى الراء، وحُذفت تخفيفاً، ومن سكن قال: ذهبت الهمزة، فذهبت حركتها.

﴿مَنَاسِكُنَا﴾ شرائع ديننا، وأعلام حَجَّنَا، وأصل النسك: العبادة، والناسك: العابد، فأجاب الله دعاءهما، وبعث جبريل - عليه السلام - فأراهما المناسك في يوم عرفة، فلما بلغ عرفات، قال: عرفت يا إبراهيم؟ قال: نعم، فسمي الوقت عرفة، والموضع عرفات^(١).

﴿وَتَبَّ عَلَيْنَا﴾ وتجاوز عنا.

﴿إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ لمن تاب.

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٢٩).

[١٢٩] ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ﴾ أي: في الأمة المسلمة من ذرية إبراهيم وإسماعيل.

﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ أي: مرسلًا، وأراد به محمدًا ﷺ. قال ابن عباس: «كلُّ الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة: نوح، وهود، وصالح، وشعيب، ولوط، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحق، ويعقوب، ومحمد - صلوات الله عليهم أجمعين»^(٢).

(١) انظر: «تفسير البغوي» (١٠٧/١).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٧٢٣)، والحاكم في «المستدرک» (٣٤١٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٣٣).

﴿يَتْلُوا﴾ يقرأُ.

﴿عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ﴾ كتابك يعني: القرآن، والآية من القرآن: كلامٌ متصلٌ إلى انقطاعه، وتقدم الكلام على ذلك بأنَّ من هذا في أول التفسير عند الكلام على معنى السورة والآية.

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ أي: القرآن.

﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ أي: مواعظه وما فيه من الأحكام، وقيل: الشريعة.

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ أي: يطهِّرُهُم من الشُّركِ والذنوبِ.

﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ الذي يَقْهَرُ ولا يُقْهَرُ، والعزَّة: القوةُ.

﴿الْحَكِيمُ﴾ المصيبُ مواقعَ الفعلِ، المحكِّمُ لها. ثم استفهم منكراً

بقوله:

﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٣٠).

[١٣٠] ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ وذلك أنَّ عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجراً إلى الإسلام، فقال لهما: قد علمتما أن الله - عز وجل - قال في التوراة: إني باعثٌ من وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ نَبِيًّا اسْمُهُ أَحْمَدُ، فمن آمَنَ به، فقد اهتدى، ومن لم يؤمن به، فهو ملعونٌ، فأسلم سلمة، وأبى مهاجراً أن يسلم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١) أي:

(١) انظر: «تفسير البغوي» (١/١٠٨)، و«العجَاب» لابن حجر (١/٣٧٨ - ٣٧٩)، و«اللباب النقول» للسيوطي (١/٢٩).

يترك دينه وشريعته، يقال: رغب في الشيء: إذا أرادَه، ورغب عنه: إذا تركه، والمعنى: ما يرغب عن ملة إبراهيم.

﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ أي: خسر نفسه، وامتهنها، والسفاهة: الجهل وضعف الرأي، وكلُّ سفيه جاهلٌ، وذلك أن من عبدَ غيرَ الله، فقد^(١) جهل نفسه، لأنه لم يعرفِ الله خالقها، وقد جاء: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ، فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ. وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ ﴿اخترناه.

﴿فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ يعني: مع الأنبياء في الجنة.

﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمُ﴾ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾.

[١٣١] ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمُ﴾ أي: استقم على الإسلام، واثبت عليه؛ لأنه كان مسلماً، والعامل في (إذ) اصطفيناه. ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ﴾ أي: فوضتُ أموري.

﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وقد حقق ذلك حين لم يستعن بأحدٍ من الملائكة حين أُلقي في النار.

﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿١٣٢﴾.

[١٣٢] ﴿وَوَصَّى بِهَا﴾ أي: بالملة ﴿إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾ وهم^(٢): إسماعيلُ

(١) «فقد» سقطت من «ت».

(٢) في «ن»: «وهو».

من هاجرَ القبطية، وإسحاقُ من سارة، وستةٌ من امرأةٍ تزوّجها من الكنعانيين بعد موتِ سارة اسمها قُطورا بنتُ يَقْظَن^(١)، وهم: مَدَّيْنُ، ومَدَّانُ، وَيَقْشَانُ، وزُمرَانُ، وَيَشْبُقُ، وشُوح. قرأ نافعٌ، وأبو جعفر، وابنُ عامرٍ: (وَأَوْصَى) بالألف، وكذلك هو في مصاحفِ المدينةِ والشام، والباقون: مشدداً بغير ألف، وهما لغتان مثل نَزَلَ وأنزَلَ^(٢).

﴿وَيَعْقُوبُ﴾ ورفعُ (يعقوب) عطفٌ على إبراهيم، معناه: ووصى إبراهيمُ بنيه، ويعقوبُ بنه الاثني عشر؛ كما وصّى إبراهيمُ بنيه الثمانية، وسيأتي ذكرُ أسماءِ بني يعقوبَ أولَ سورةِ يوسفَ، ويعقوبُ سمي بذلك؛ لأنه والعيصَ كانا توأمين، فتقدّم عيصُ في الخروج من بطن أمه، وخرج يعقوبُ على إثره آخذاً بعقبه، وعاشَ مئةَ وسبعاً وأربعينَ سنةً، ومات بمصرَ، وأوصى أن يُحمل إلى الأرضِ المقدّسة، ويدفنَ عندَ أبيه وجده، فحمله ابنُه يوسفُ ودفنه عندهما بمغارةِ حبرون^(٣).

﴿يَبْنِي﴾ معناه: أن^(٤): يا بني.

﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى﴾ اختار.

(١) في «ن»: «يقطف».

(٢) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١١٥)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٧١)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٨٩)، و«تفسير البغوي» (١/١٠٩)، و«الكشاف» للزمخشري (١/٩٥)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٧)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٢٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١١٦).

(٣) في «ن»: «جبرون».

(٤) في «ن»: «أي».

﴿لَكُمْ الدِّينَ﴾ أي: دين الإسلام.

﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أي: مؤمنون، والنهي في ظاهر الكلام وقع على^(١) الموت، وإنما نُهوا في الحقيقة عن ترك الإسلام، معناه: داوموا على الإسلام حتى لا يصادفكم الموت إلا وأنتم مسلمون.

﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَايَكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

[١٣٣] ﴿أَمْ كُنْتُمْ﴾ أي: أكنتم.

﴿شُهَدَاءَ﴾ جمع شهيد بمعنى الحاضر، يريد: ما كنتم حضوراً.

﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ أي: حين قرب يعقوب من الموت. قرأ الكوفيون، وابن عامر، وروحو: (شُهَدَاءَ إِذْ) بتحقيق الهمزتين، وقرأ الباقون: بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، وهي أن تجعل بينَ بين^(٢). نزلت إنكاراً على اليهود حين قالوا للنبي ﷺ: أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ يَعْقُوبَ يَوْمَ مَاتَ أَوْصَى بَنِيهِ بِالْيَهُودِيَّةِ؟^(٣).

﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ﴾ بدلٌ من (إِذْ) قبلها، العاملُ فيهما (شُهَدَاءَ). ورُوي أنه

(١) في «ن»: «عند».

(٢) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ١٧٨)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديماطي (ص: ١٤٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ١١٧).

(٣) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ٢١)، و«تفسير البغوي» (١/ ١١٠).

لما دخل يعقوبُ مصرَ، ورآهم يعبدون الأصنامَ، فخافَ على ولده، فقال لهم وقد جمعهم: قد حضر أجلي^(١).

﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ﴾ أي: بعد موتي، و(ما) هنا بمعنى (مَنْ) يدلُّ عليه (أَنْ).

﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ وكان إسماعيلُ عمًّا لهم، والعربُ تسمِّي العمَّ أبا، كما تسمي الخالةَ أُمًّا، قال النبي ﷺ: «عَمُّ الرَّجُلِ صِنُّ أَبِيهِ»^(٢)، وقال في عمه العباس: «رُدُّوا عَلَيَّ أَبِي؛ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَفْعَلَ بِي قُرَيْشٌ مَا فَعَلَتْ ثَقِيفٌ بِعُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ»^(٣)، وذلك أنهم قتلوه.

وإسحاقُ هو ابنُ إبراهيمَ - عليه السلام -، وأمه سارة، ولدته ولها تسعون سنةً، ولأبيه إبراهيمَ مئةٌ وعشرون سنةً، وكانَ إسحاقُ صغيراً، وكان هو وإسماعيلُ ولوطٌ ويعقوبُ أنبياءَ على عهدِ إبراهيمَ^(٤) - صلواتُ الله عليهم أجمعين -، وعاشَ إسحاقُ مئةً وثمانين سنةً، ودُفِنَ عند أبيه بمغارةِ حبرون^(٥).

﴿ إِلَهًا وَاحِدًا ﴾ نصبٌ على البدلِ من قوله: (إِلَهَكَ).

(١) انظر: «تفسير البغوي» (١/ ١١٠).

(٢) رواه مسلم (٩٨٣)، كتاب: الزكاة، باب: في تقديم الزكاة ومنعها، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٩٠٢)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٣١٤)، عن عكرمة مرسلاً. وانظر: «تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي (١/ ٨٩).

(٤) في «ن»: «أبيهم».

(٥) في «ن»: «حبرون».

﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ قرأ أبو عمرو: (وَنَحْنُ لَهُ) بإدغام النون في اللام^(١).

ثم أشار إلى إبراهيم وأولاده المذكورين الموحدين إسماعيل وإسحاق ويعقوب بقوله:

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٣٤].

[١٣٤] ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ﴾ جماعة.

﴿قَدْ خَلَتْ﴾ مَضَتْ.

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من العمل.

﴿وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ تلخيصه: لا يسأل أحدٌ إلا عن عمله فقط، لا عن عملٍ غيره.

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [١٣٥].

[١٣٥] ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ نزلت في رؤوس يهود

المدينة: كعب بن الأشرف، ومالك بن الصَّيْفِ^(٢)، ووهب بن يهودا،

(١) انظر: «إتحاف الفضلاء» للدمياطي (ص: ١٤٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١١٩).

(٢) في جميع النسخ: «الضيف».

وأبي ياسر بن أخطب^(١)، وفي نصارى أهل نجران: السيد والعاقب وأصحابهما، وذلك أنهم خاصموا المسلمين في الدين، كلُّ فرقة تزعم أنها أحقُّ بدين الله، فقالت اليهود: نبينا موسى أفضلُ الأنبياء، وكتابنا التوراة أفضلُ الكتب، وديننا أفضلُ الأديان، وكفرتُ بعيسى والإنجيل، وبمحمد ﷺ والقرآن، وقالت النصارى: نبينا عيسى أفضلُ الأنبياء، وكتابنا الإنجيل أفضلُ الكتب، وديننا أفضلُ الأديان، وكفرتُ بمحمد والقرآن، وقال كلُّ واحدٍ من الفريقين للمؤمنين: كونوا على ديننا، فلا دينَ إلا ذلك^(٢)، فقال الله - عز وجل -:

﴿قُلْ يَا مُحَمَّدُ.

﴿بَلِّغْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي: بل تتبع مِلَّةَ إبراهيم.

﴿حَنِيفًا﴾ نصبٌ على الحال؛ أي: مائلاً عن الباطل إلى الحق، وأصله من الحَنَفِ، وهو مَيْلٌ وَعَوَجٌ يكون في القدم.

﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وهذا توبيخٌ للكفارِ أهلِ الكتاب؛ لأنهم كانوا يَدَّعون أنهم على ملته، وهم على الشرك.

ثم علّم المؤمنين طريقَ الإيمان، فقال تعالى:

(١) في «ن»: «الأخطب».

(٢) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ٢١)، و«تفسير البغوي» (١/ ١١١)، و«العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر (١/ ٣٨٠ - ٣٨١).

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٣٦).

[١٣٦] ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ﴾ يعني: القرآن.

﴿ وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وهو عشرُ صُحُفٍ.

﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ﴾ يعني: أولادَ يعقوبَ، واحدُهم سبطٌ، وهم اثنا عشر سبطاً، سُمُّوا بذلك؛ لأنه وُلد لكل واحدٍ منهم^(١) جماعةٌ، وسبطُ الرجل: حافِذَتُهُ، ومنه قيل للحسن والحسين: سِبْطًا رسول الله ﷺ، فالأسباطُ من بني إسرائيل كالقبائل من العرب من بني إسماعيلَ والشعوب من العجم، وكان في الأسباط أنبياءٌ، وسنذكرُ أولادَ يعقوبَ الذين هم آباءُ الأسباط في سورة يوسف - إن شاء الله تعالى -.

﴿ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ ﴾ يعني: التوراة.

﴿ وَعِيسَى ﴾ يعني: الإنجيل.

﴿ وَمَا أُوتِيَ ﴾ أُعْطِيَ.

﴿ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ من الكتب والآيات.

﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ فنؤمِّنُ ببعضٍ ونكفِّرُ ببعض كما فعلت اليهود

والنصارى.

﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ تقدَّم مذهبُ أبي عمرو في إدغام (وَنَحْنُ لَهُ).

(١) «منهم» سقطت من «ن».

﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ نَولُوا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [١٣٧].

[١٣٧] ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ ﴾ أي: بما آمنتُم به، والمثلُ صلةٌ؛ كقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١]؛ أي: ليسَ كهو شيءٌ.

﴿ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ نَولُوا ﴾ أي: أعرضوا عما تدعونهم إليه من الإيمان.

﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ أي: خلافٍ وعداوةٍ.

﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾ يا محمد؛ أي: يكفيك شرَّ اليهود والنصارى، وقد كُفي بإجلاء بني النضير، وقتل بني قريظة، وضرب الجزية على اليهود والنصارى.

﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ ﴾ لأقوالهم.

﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بأفعالهم.

﴿ صَبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ ﴾ [١٣٨].

[١٣٨] ﴿ صَبْغَةَ اللَّهِ ﴾ أي: دين الله، وهو نصبٌ على الإغراء؛ يعني: الزموا دين الله، وإنما سماه صبغةً؛ لأنه يظهر أثر الدين على المتدين كما يظهر أثر الصبغ على الثوب، قال ابن عباس: «هي أن النصارى إذا وُلد لهم ولدٌ، فأتى عليه سبعة أيام، غمسوه في ماءٍ لهم أصفر يقال له: المعمودية، وصبغوه به، ليظهره بذلك مكان الختان، فإذا فعلوا به ذلك، قالوا: الآن صار نصرانياً حقاً، فأخبر الله تعالى أن دينه الإسلام، لا ما يفعله النصارى»^(١).

(١) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ٢٢)، و«تفسير البغوي» (١/١١٣)، =

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ أي: ديناً.

﴿وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ﴾ مُطِيعُونَ.

﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَّا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ
وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ (١٣٩).

[١٣٩] ﴿قُلْ﴾ يا محمد لليهود والنصارى:

﴿أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ﴾ في دين الله، والمُحَاجَّةُ: المجادلةُ لإظهار الحُجَّةِ،
وذلك أنهم قالوا: إن الأنبياء كانوا منا، وعلى ديننا، وديننا أقدم، فنحن
أولى بالله منكم، فقال تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ﴾.

﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ أي: نحن وأنتم سواء في الله؛ فإنه ربُّنا وربُّكم.

﴿وَلَنَّا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ أي: لكل واحدٍ جزاء عمله.

﴿وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ يعني: كيف تدعون أنكم أولى بالله، ونحن له
مخلصون، وأنتم به مشركون؟! والإخلاصُ: أن يخلص العبد دينه^(١)
وعمله لله، فلا يشرك به في دينه، ولا يرائي بعمله.

﴿أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ

= و«زاد المسير» لابن الجوزي (١/١٥١)، و«العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر (١/٣٨٣ - ٣٨٤).

(١) في «ن»: «العبودية» بدل «العبد دينه».

كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ .

[١٤٠] ﴿أَمْ نَقُولُونَ﴾ يعني : أيقولون؟ صيغته صيغة الاستفهام، ومعناه التوبيخ. قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، وحفص، ورؤيس : (تَقُولُونَ) بالخطاب؛ لقوله : ﴿أَتَحَاجُّونَا فِي اللَّهِ﴾، وقال بعده^(١) : ﴿قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾، وقرأ الباقر بالغيب؛ يعني : يقول اليهود والنصارى^(٢) .

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ﴾ يا محمد .

﴿ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ﴾ بدینهم .

﴿أَمِ اللَّهُ﴾ وقد أخبر الله تعالى أن إبراهيم لم يكن يهودياً، ولا نصرانياً، ولكن كان حنيفاً مسلماً، وهذا تقريرٌ على فسادِ دعواهم؛ إذ لا جواب لمفطور - [أي : مخلوق]^(٣) - إلا أن الله تعالى أعلم . وتقدّم اختلاف القراءة في حكم الهمزتين من كلمة عند قوله تعالى : (ءَأَنْذَرْتَهُمْ)، وكذلك اختلافهم في قوله : (ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ) .

(١) في «ت» : «بعد» .

(٢) انظر : «الحجة» لأبي زرعة (ص : ١١٥)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص : ١٧١)، و«إعراب القرآن» للنحاس (٢١٩/١)، و«الحجة» لابن خالويه (ص : ٨٩)، و«الكشف» لمكي (٢٦٦/١)، و«تفسير البغوي» (١١٣/١)، و«التيسير» للداني (ص : ٧٧)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢٢٣/٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديلمي (ص : ١٤٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٢٠/١) .

(٣) «أي : مخلوق» سقطت من «ن» .

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ﴾ أي: أخفى. قرأ أبو عمرو: (أَظْلَمَ مِمَّنْ) بإدغام الميم في الميم ^(١).

﴿شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ وهي علمهم بأن ^(٢) إبراهيم وبنيه كانوا مسلمين، وأن محمداً حقٌ ورسولٌ، أشهدهم الله عليه في كتبهم، لفظه الاستفهام، والمعنى: لا أحد أظلم منهم، وإياهم أراد الله تعالى بكتمان الشهادة، ثم تهددهم فقال:

﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ثم كرر:

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ^(١٤).

[١٤١] ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ تأكيداً.

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ^(١٤٢).

[١٤٢] ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾ أي: الجهال من الناس وهم مشركو مكة، واليهود.

﴿مَا وَلَّاهُمْ﴾ صرفهم وحوَّلهم.

(١) عند تفسير الآية (٤) من سورة الفاتحة.

(٢) في «ت»: «أن».

﴿عَنْ قِبَلِهِمُ الْمَقْدِسُ﴾ يعني: بيت المقدس، والقبلة فَعَلَةٌ من المقابلة، سميت قبلة؛ لأن المصلي يُقابلها وتُقابلُه. نزلت في الفريقين لما طعنوا في تحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة، فقال مشركو مكة: قد تردّد على محمدٍ أمرُهُ، واشتاق إلى مولده، وقد يرجعُ نحوَ بلدكم، وهو راجعٌ إلى دينكم، وقالت اليهود: اشتاق الرجلُ إلى وطنه، فقال الله تعالى:

﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ بما فيهما، المعنى: إنكم تصلُّون إلى الكعبة وهي بالشرق، وإلى بيت المقدس وهو بالمغرب، وكلها له.

﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ فيوجِّهه تارةً إلى مكة، وتارةً إلى بيت المقدس، لا اعتراضَ عليه؛ لأنه المالكُ وحده. قرأ نافعٌ، وأبو عمرو، وابنُ كثيرٍ، وأبو جعفرٍ، ورؤيسٌ: (يَشَاءُ إِلَى) بتحقيق الهمزة الأولى، وتسهيل الثانية، واختلَفَ في كيفية تسهيلها، فذهب جمهورُ المتقدمين إلى أنها تبدلُ واواً خالصةً مكسورةً، وذهب بعضهم إلى أنها تُجعل بين الهمزة والياء، وهو مذهبُ أئمةِ النحو والمتأخرين من القراء، وهو الأوجهُ في القياس. وقرأ الباقر، وهم الكوفيون، وابنُ عامرٍ، وروحٌ: بتحقيق الهمزتين^(١).

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ

(١) انظر: «إتحاف الفضلاء» للدمياطي (ص: ١٤٩)، و«معجم القراءات القرآنية»

الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ .

[١٤٣] ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ نزلت لما قال رؤساء اليهود لمعاذ بن جبل: ما ترك محمد قبلتنا إلا حسداً، وإنَّ قبلتنا قبلَةُ الأنبياء، وقد علم محمد أنا عدلٌ بين الناس، فقال معاذ: إنا على حقٍّ^(١) وعدلٍ، فأنزل الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ﴾^(٢)؛ أي: ومثل ذلك جعل الصالح الذي جعلنا إبراهيم وذريته جعلناكم أمةً وسطاً؛ أي: عدلاً خياراً، قال الله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ [القلم: ٢٨]؛ أي: خيرهم وأعدلهم، وخيرُ الأشياءِ أوسطُها.

﴿لَنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ يومَ القيامة أن الرسل قد بلغتهم.

﴿وَيَكُونُ الرَّسُولُ﴾ محمد ﷺ.

﴿عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ معدلاً مزكياً لكم، وذلك أن الله تعالى يجمعُ الأولين والآخرين في صعيدٍ واحدٍ، ثم يقول لكفارِ الأمم: ألم يأتكم نذيرٌ؟ فيُنكرون ويقولون: ما جاءنا من بشيرٍ ولا نذيرٍ، فيسألُ الأنبياء^(٣) - عليهم السلام -، فيقولون: كذبوا، قد بلغناهم، فيسألهم البينة، وهو أعلم بهم؛ إقامةً للحجة، فيؤتى بأمة محمد ﷺ، فيشهدون^(٤) لهم أنهم قد بلغوا، فتقولُ

(١) في «ن»: «الحق».

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (١/١١٤)، و«العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر (١/٣٨٩-٣٩٠).

(٣) «الأنبياء» ساقطة من «ت».

(٤) في «ظ»: «ليشهدون».

الأممُ الباقيةُ: من أين عَلِمُوا وإنهم أتوا بعدنا؟! فيسأل هذه الأمة فيقولون: أرسلت إلينا رسولا، وأنزلت علينا كتاباً أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل، وأنت صادق فيما أخبرت، ثم يؤتى بمحمد ﷺ، فيسأل عن حال أمته، فيزكيهم، ويشهدُ بصدقهم.

﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ أي: تحويلها؛ يعني: بيت المقدس، فيكون من باب حذف المضاف.

﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ قال أهل المعاني: معناه إلا لعلمنا، وقيل: معناه: ليعلم رسولنا والمؤمنون به، وجاء الإسنادُ بنون العظمة إذ هم حزبهُ وخالصتهُ.

﴿مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾ فيوافقه ويصدقّه. قرأ أبو عمرو: (لِنَعْلَمَ مَنْ) بإدغام الميم في الميم^(١).

﴿مَنْ يَنْقَلِبْ﴾ أي: يرجعُ ناكِصاً.

﴿عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ فيرتدُّ، كأنه سبق في علم الله تعالى أن تحويل القبلة سببٌ لهداية قوم وضلالة آخرين، والرجوعُ على العقب أسوأ حالاتِ الراجع في مشيه عن وجهه، فلذلك شبه المرتدُّ في الدين به، وظاهرُ التشبيه أنه بالمتقهقر، وهي مشيةُ الحيرانِ الفازع من شرٍّ قد قرب منه، وفي الحديث: أن القبلة لما حُوِّلت، ارتدَّ قومٌ من المسلمين إلى اليهودية، وقالوا: رجعَ محمدٌ إلى دين آبائه^(٢). ورُوي أن أحبارَ اليهود قالوا للنبي ﷺ: إنَّ بيتَ المقدس هو قبلةُ الأنبياء، فإن صَلَّيْتَ إليها، اتبعناك،

(١) كما هو المعروف من مذهبه.

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (١/١١٦).

فأمره الله بالصلاة إليه امتحاناً لهم، فلم يؤمنوا، والجمهورُ على أن أمرَ قبلة بيت المقدس كان بوحىٍ غير متلّو.

﴿وإن كانتْ أَي: وقد كانت التوليةُ إلى الكعبة.

﴿لكيرةٌ أَي: لثقيلةٌ شديدة.

﴿إلا على الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ أَي: هداهم الله، وهم التائبون المخلصون.

﴿وما كانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ﴾ وذلك أن حِيَّ بنَ أخطبَ وأصحابه من

اليهود قالوا للمسلمين: أخبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس، إن كانت

هَدَى، فقد تحوّلتم عنها، وإن كانت ضلالةً، فقد دِنْتُمُ اللهَ بها، ومن مات

منكم عليها، فقد ماتَ على الضلالة، فقال المسلمون: إنما الهدى

ما أمر الله به، والضلالة ما نهى الله عنه، قالوا: فما شهادتكم على مَنْ مات

منكم على قبلتنا، وكان قد ماتَ قبلَ أن تحوّل القبلة من المسلمين أسعدُ بنُ

زُرارة من بني النَجَّار، والبراءُ بنُ مَعْرورٍ من بني سَلَمَةَ، وكانوا من النقباء،

ورجالٌ آخرون، فانطلق عشائُرهم إلى النبي ﷺ، وقالوا: يا رسول الله! قد

صرفكَ اللهُ إلى قبلة إبراهيم، فكيفَ بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلُّون إلى

بيت المقدس؟ فأنزل الله - عز وجل -: ﴿وما كانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ﴾^(١)؛

يعني: صلاتكم إلى بيت المقدس، وسمّى الصلاة إيماناً لما كانت صادرةً

عن الإيمان والتصديق في وقت بيت المقدس، وفي وقت التحويل.

﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ والرافة: أشدُّ الرحمة، وخاطبَ

الحاضرين، والمراد: مَنْ حضرَ ومن مات؛ لأن الحاضر يُغَلَّبُ كما تقول

(١) انظر: «تفسير البغوي» (١/١١٦)، و«العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر

العرب: ألم نقتلكم في موضع كذا؟ ومن خوطب لم يُقتل، ولكنه غلب لحضوره. قرأ نافع، وابن كثير، وأبو جعفر، وابن عامر، وحفص: (لَرَوْفٌ) بالإشباع على وزن فَعول، وقرأ الآخرون: بالاختلاس على وزن فَعَل^(١).

﴿ قَدْ زَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [١٤٤]

[١٤٤] ﴿ قَدْ زَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ والمقصود تقلب البصر، وذكر الوجه؛ لأنه أعم وأشرف، وهو المستعمل في طلب الرغائب، تقول: بذلت وجهي في كذا، أو فعلت لوجه فلان، وهذه الآية متأخرة في التلاوة، متقدمة في المعنى؛ فإنها رأسُ القصة، وأمرُ القبلة أول ما نسخ من أمور الشرع، وذلك أن رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا يصلُّون بمكة إلى الكعبة، فلما هاجر إلى المدينة، أمره الله أن يصلي نحو صخرة بيت المقدس كما تقدَّم؛ ليكون أقرب إلى تصديق اليهود إياه إذا صلى إلى قبلتهم، مع ما يجدون من نعتِه في التوراة، فصلَّى من بعد الهجرة ستة عشر أو سبعة

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١١٦)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١/١)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٨٩)، و«الكشف» لمكي (١/٢٦٦)، و«تفسير البغوي» (١/١١٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٧)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٢٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٢٣).

عشرَ شهراً إلى بيت المقدس ، وكان يحبُّ أن يتوجَّهَ إلى الكعبة ؛ لأنها كانت قِبلةَ أبيه إبراهيم - عليه السلام - ، وكان اليهودُ يقولون : يخالفنا محمد في ديننا ، ويتبعُ قبلتنا ، فجعلَ ينظرُ إلى السماءِ رجاءً أن ينزلَ عليه الوحيُّ بالتوجُّه إليها ، فأنزل الله تعالى : ﴿ قَدْ زَرَى ثَقَلَبُ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ ۖ ﴾ (١) .

﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ ﴾ فَلَنُحوِّلَنَّكَ .

﴿ قِبْلَةً ﴾ أي : إلى قبلة .

﴿ تَرْضَاهَا ﴾ أي : تحبُّها .

﴿ فَوَلَّ ﴾ فحوَّلَ .

﴿ وَجْهَكَ شَطْرَ ﴾ أي : نحو .

﴿ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ وأراد به الكعبة ، والحرامُ : المحرَّمُ .

﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ ﴾ من بَرٍّ أو بحرٍ ، شرقٍ أو غربٍ .

﴿ قُولُوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ عند الصلاة ، وكان تحويلُ القبلة في رَجَبٍ بعد

زوالِ الشمسِ من السنةِ الثانيةِ من الهجرة قبلَ قتالِ بدرٍ بشهرين ، ونزلت هذه الآيةُ ورسولُ الله ﷺ في مسجدِ بني سَلَمَةَ ، وقد صَلَّى بأصحابِهِ ركعتين من صلاة الظهر ، فتحول في الصلاة ، واستقبل الميزابَ ، وحوَّلَ الرجالَ مكانَ النساءِ ، والنساءَ مكانَ الرجال ، فَسُمِّيَ ذلكَ المسجدُ مسجدَ القِبْلَتَيْنِ ، وأهلُ قُبَاء وصل الخبرُ إليهم في صلاة الصبح (٢) .

(١) رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢/٢٠) ، عن مجاهد .

(٢) انظر : «تفسير البغوي» (١/١١٨) . قال المناوي في «الفتح السماوي» (١/١٩٣) : «وهذا تحريف للحديث ، فإن قصة بني سلمة لم يكن فيها النبي إماماً ، ولا هو الذي تحول في الصلاة» .

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: «بَيْنَا النَّاسُ بِقُبَاءَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ، وَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قَرَأَنَّا، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ، فَاسْتَقْبَلُوهَا»، وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة^(١)، فلما تحولت القبلة، قالت اليهود: يا مُحَمَّدُ! ما هو إلا شيءٌ تبتدعه من تلقاء نفسك، فتارةً تصلي إلى بيت المقدس، وتارةً إلى الكعبة، ولو ثبت على قبلتنا، لكننا نرجو أن تكون صاحبنا الذي ننتظره^(٢)، فأنزل الله تعالى:

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ﴾ يعني: أمر الكعبة.

﴿أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ لأنه في بشارة أنبيائهم أنه يصلي إلى القبلتين، ثم هدّدهم فقال:

﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ قرأ أبو جعفر، وابنُ عامرٍ، وحمزة، والكسائي، وروح: (تَعْمَلُونَ) بالخطاب، يريد: إنكم يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي، وما أنا بغافل عن ثوابكم وجزائكم. وقرأ الباقون بالغيب؛ يعني: ما أنا بغافل عما يفعل اليهود، فأجازيهم في الدنيا والآخرة^(٣).

(١) رواه البخاري (٣٩٥)، كتاب: أبواب القبلة، باب: ما جاء في القبلة، ومسلم (٥٢٦)، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة.

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (١١٨/١).

(٣) انظر: «الحجة» لأبي زرة (ص: ١١٦)، و«الكشف» لمكي (٢٦٨/١)، و«تفسير البغوي» (١١٨/١)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٤٢)، و«الكشاف» للزمخشري (٢٦٨/١)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٧)، و«النشر في القراءات» =

﴿ وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَيْنَ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [١٤٥].

[١٤٥] ﴿ وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ يعني : اليهود والنصارى .

﴿ بِكُلِّ آيَةٍ ﴾ أي : معجزة وبرهان على صدقك في أمر القبلة وغيرها .

﴿ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ يعني : الكعبة .

﴿ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ﴾ لأنك على الحق ، وقبلتك غير منسوخة أبداً .

﴿ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ لأن اليهود تستقبل بيت المقدس ، وهو المغرب ، والنصارى تستقبل المشرق ، وقبله المسلمين الكعبة ، وكل طائفة تعتقد أن الحق دينها ، ثم خوطب ﷺ والمراد غيره بقوله :

﴿ وَلَيْنَ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ مرادهم .

﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ ﴾ أي : وصل إليك .

﴿ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ اليقين من أمر القبلة وشرائع الإسلام .

﴿ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ وتم الوقف هنا .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ »^(١) ، والمراد بالمشرق : مشرق الشتاء في أقصر يوم في

= العشر لابن الجزري (٢/٢٢٣) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٢٤) .

(١) رواه الترمذي (٣٤٤) ، كتاب : الصلاة ، باب : ما جاء أن ما بين المشرق والمغرب قبلة ، وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه (١٠١١) ، كتاب : الصلاة ، باب القبلة ، وغيرهما .

السنة، وبالمغرب: مغرب الصيف في أطول يوم في السنة، فأقصر الأيام في الشتاء يوم آخر القوس، وهو انسلاخ فصل الخريف، وكذلك اليوم الذي يليه، وهو أول الجدي افتتاح فصل الشتاء، ويأتي ذلك في شهر كيهك من السنة القبطية، وفي شهر كانون الأول من السنة السريانية، وأطول الأيام في الصيف يوم آخر الجوزاء، وهو انسلاخ فصل الربيع، وكذا اليوم الذي يليه، وهو أول السرطان افتتاح فصل الصيف، ويأتي ذلك في شهر بؤنة من السنة القبطية، وفي شهر حزيران من السنة السريانية، فمن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت عن يمينه، ومشرق الشتاء في ذلك الوقت عن يساره، كان وجهه إلى القبلة، وهذا لمن يكون في المدينة الشريفة - على الحال بها أفضل الصلاة والسلام -، وبيت المقدس ومصر والشام وما والاها ممن يستقبل الجدار الشامي من الكعبة الشريفة، وهو الذي يليه حجر إسماعيل - عليه السلام - وبأعلاه الميزاب.

ومن دلائل القبلة القطب، وهو نجم، وقيل نقطة إذا جعله المصلي وراء ظهره بالشام وما حاذها، وخلف أذنه اليمنى بالمشرق، وعلى عاتقه الأيسر بإقليم مصر وما والاها، كان مستقبلاً للقبلة^(١)، والله أعلم.

﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكُنُّونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٤٦).

[١٤٦] ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾ مبتدأ، خبره:

(١) في «ن»: «القبلة».

﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ والمراد: أن مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه يعرفون محمداً أنه نبي حق بما شاهدوه في كتبهم .

﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾ من الصبيان ، قال عبد الله بن سلام: «لقد عرفت محمداً حين رأيته كمعرفة ابني ، ومعرفتي له أشد من معرفة ابني ؛ لأن نعتة في كتابنا ، ولا أدري ما تصنع النساء لولا النعت»^(١) .

﴿وَلَا فَرِيقًا مِنْهُمْ﴾ أي : من جهالهم ومعانديهم .

﴿لَيَكُنْمُونَ الْحَقَّ﴾ أي : نعتة ﷺ وأمر الكعبة .

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وتم الوقف هنا .

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ ﴿١٤٧﴾ .

[١٤٧] ﴿الْحَقُّ﴾ مبتدأ ، وخبره :

﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ أي : هذا الحق .

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الشاكين فيما أخبرت به .

﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٤٨﴾ .

(١) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ٢٣) ، و«تفسير البغوي» (١/ ١١٩ -

١٢٠) ، و«العجاب» لابن حجر (١/ ٣٩٨) ، و«الدر المنثور» للسيوطي

(١/ ٣٥٧) .

[١٤٨] ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ﴾ أي: لكلِّ أهلٍ ^(١) مِلَّةٌ ^(٢) قبلَةٌ، والوِجْهَةُ: اسمٌ للمتوجِّه إليه.

﴿هُوَ مُوَلِّهَا﴾ قرأ ابن عامر: (مَوْلَاهَا) بفتح اللام وألف بعدها؛ أي: المستقبلُ مصروفٌ إليها، والباقون: بكسر اللام وياء بعدها على معنى مستقبلُها ^(٣).

﴿فَاسْتَيْقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ بادِرُوا بالطاعات.

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا﴾ أنتم وأعداؤكم.

﴿يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ يومَ القيامة، فيجزيكُم بأعمالِكُم.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [١٤٩].

[١٤٩] ﴿وَمِنْ حَيْثُ﴾ أي: أيِّ مكانٍ.

﴿خَرَجْتَ﴾ لسفرٍ.

﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ﴾ نحو.

(١) في «ت»: «أهله».

(٢) «ملة»: ساقطة من «ت».

(٣) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١١٧)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٧١)، و«الحجة» لابن خالويه، و«الكشف» لمكي (١/٢٦٧)، و«تفسير البغوي» (١/١٢٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٧)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٢٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٢٦).

﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ﴾ أي: التولي.

﴿لَلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ قرأ أبو عمرو بالغيب، والباقون
بالخطاب^(١) [٢].

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ
فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأَتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [١٥٠].

[١٥٠] ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا
وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ التكرير تأكيد النسخ؛ ليعلم أن ذلك عزمة لا بد من
فعلها، ثم أوماً إلى علة ذلك فقال:

﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ المعنى: أن التولية عن الصخرة إلى
الكعبة يدفع احتجاج اليهود بأن المنعوت في التوراة قبلته الكعبة، وأن محمداً
يجحد ديننا، ويتبعنا في قبلتنا، والمشركين بأنه يدعي ملة إبراهيم، ويخالف
قبلته. قرأ ورش عن نافع، وأبو جعفر: (لِئَلَّا) بفتح الياء بغير همز^(٣).

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١١٧)، و«الكشف» لمكي (١/ ٢٦٨)،
و«التيسير» للداني (ص: ٧٧)، و«الكشاف» للزمخشري (١/ ١٠٣)، و«تفسير
البغوي» (١/ ١٢٠)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢٢٣)،
و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٥٠)، و«الغيث» للصفافسي (ص:
١٤٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ١٢٦).

(٢) ما بين معكوفتين سقط من «ت».

(٣) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٩٧)، و«الكشف» لمكي (١/ ٣٣٠)،
و«التيسير» للداني (ص: ٨٦)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري =

﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ استثناءً من الناس، وهم اليهود ومشركو العرب، والمراد بالحجة: الاعتراض والمجادلة، لا الحجة حقيقةً، والمجادلة الباطلة قد تسمى حجة؛ كقوله^(١): ﴿مُجْتَنِّمٌ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ١٦]، أما قريش تقول: رجع إلى الكعبة؛ لأنه علم أنها الحق، وأنها قبله آبائه، فهكذا يرجع إلى ديننا، وأما اليهود تقول: لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه أنه حق إلا أنه يعمل برأيه.

﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ في توجهكم إلى الكعبة، وتظاهروهم عليكم؛ فإني وليكم بالحجة والنصرة.

﴿وَآخِشُونِي﴾ بامثال أمري؛ ثم عطف على قوله ﴿لَئَلَّا﴾ قوله:

﴿وَلَأَتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ بهدايتي إياكم إلى الكعبة^(٢) وغيرها، ومن تمام النعمة الموت على الإسلام. ثم عطف على ما تقدم قوله:

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ من الضلالة، ولعل وعسى^(٣) من الله واجبان؛ لأنهما للرجاء والإطماع، والكريم لا يُطمع إلا فيما يفعل.

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾.

= (٢/٢٣٧)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدبياطي (ص: ١٥٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٢٧).

(١) في «ت»: «لقوله».

(٢) في «ن»: «إلى الكعبة إياكم».

(٣) في «ن»: «وعسى ولعل».

[١٥١] ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ﴾ هذه الكافُ للتشبيه ترجعُ إلى ما قبلها،
معناه: ولأتمَّ نعمتي عليكم كما أَرْسَلْنَا فيكم يا معشرَ العرب.

﴿رَسُولًا مِنْكُمْ﴾ أي: محمداً ﷺ.

﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا﴾ القرآن.

﴿وَيُزَكِّيكُمْ﴾ يحملُكم على ما تصيرونَ به أَزْكياءَ.

﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن.

﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ السُّنَّةَ.

﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ من الأحكامِ وشرائعِ الإسلام.

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ ﴿١٥٢﴾.

[١٥٢] ﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بطاعتي.

﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بمغفرتي. قرأ ابنُ كثيرٍ: (فَاذْكُرُونِي) بفتحِ الياء^(١).

﴿وَاشْكُرُوا لِي﴾ بالطاعة.

﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ بالمعصية، فشكرُ المنعم وهو الثناءُ على الله على إنعامِهِ

واجب شرعاً بالاتفاق، لا عقلاً، فمن لم تبلِّغهُ دعوةُ نبيٍّ، لا يَأْثُمُ بتركِهِ،

خلافاً للمعتزلة. قرأ يعقوبُ (تَكْفُرُونِي) بإثبات الياء^(٢).

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٩٧)، و«الكشف» لمكي (١/٣٣٠)،

و«التيسير» للداني (ص: ٨٦)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري

(٢/٢٣٧)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٥٠)، و«معجم القراءات

القرآنية» (١/١٢٧).

(٢) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٣٧)، و«إتحاف فضلاء =

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿١٥٣﴾ .

[١٥٣] ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ على ترك المعاصي .
﴿وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ بالعون والنصرة .

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٥٤﴾ .

[١٥٤] ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ﴾ أي : هم أموات .
﴿بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ نزلت في قتلى بدر من المسلمين ، وكانوا أربعة عشر رجلاً ، ستة من المهاجرين ، وثمانية من الأنصار ، ف قيل : مات فلان وفلان ، وانقطع عنهم نعيم الدنيا ، فأنزلها الله ^(١) ، كما قال في شهداء أحد : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران : ١٦٩] .

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿١٥٥﴾ .

[١٥٥] ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ لنختبرنكم يا أمة محمد؛ ليظهر لكم منكم

= البشر» للدمياطي (ص : ١٥٠) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٢٦) .

(١) انظر : «أسباب النزول» للواحدي (ص : ٢٣) ، وانظر : «تفسير البغوي»

(١/ ١٢٤) ، و«العجاب» لابن حجر (١/ ٤٠٣) .

المطيع من العاصي ، لا لنعلم شيئاً لم نكن عالمين به .

﴿ يَتَىءُ مِنَ الْخَوْفِ ﴾ أي : خوف العدو .

﴿ وَالْجُوعِ ﴾ أي : القحط .

﴿ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ ﴾ بالخسران والهلاك .

﴿ وَالْأَنْفُسِ ﴾ بالقتل والموت .

﴿ وَالشَّمَرِ ﴾ بالجائحة ، وهي ما يستأصل الشيء .

﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ يا محمدُ على البلىا والرزايا ، ثم وصفهم فقال :

﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (١٥٦) .

[١٥٦] ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ ﴾ أي : نائبة .

﴿ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ ﴾ عبيداً ومُلكاً .

﴿ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ في الآخرة ، وفي الحديث : «مَنْ اسْتَرْجَعَ عِنْدَ

الْمُصِيبَةِ ، جَبَرَ اللَّهُ مُصِيبَتَهُ» (١) .

﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُهْتَدُونَ ﴾ (١٥٧) .

[١٥٧] ﴿ أُولَئِكَ ﴾ أهل هذه الصِّفَةِ .

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٤٢/٢) ، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٦٤/١) ،

والطبراني في «المعجم الكبير» (١٣٠٢٧) ، والبيهقي في «شعب الإيمان»

(٩٦٨٩) ، عن ابن عباس - رضي الله عنه - .

﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّزَقِهِمْ﴾ أي: رحمة؛ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مِنْ اللَّهِ رَحْمَةٌ، وجمع^(١) الصلوات؛ أي: رحمة بعد رحمة.

﴿وَرَحْمَةً﴾ ذكرها تأكيداً. قرأ الكسائي: (وَرَحْمَةً) بإمالة الميم حيث وقف على هاء التانيث^(٢).

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّهَدُونَ﴾ إلى الاسترجاع، وإلى سعادة الدارين.

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾^(١٥٨).

[١٥٨] ﴿إِنَّ الصَّفَا﴾ جمع صفاة، وهي الصخرة الصلبة الملساء.

﴿وَالْمَرْوَةَ﴾ الحجر الرخو، والمراد بهما: المكانان المعروفان بطرفي المسعى بمكة المشرفة. قرأ الكسائي: (وَالْمَرْوَةَ) بإمالة الواو حيث وقف على هاء التانيث.

﴿مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ من أعلام دينه فالمطاف والمواقف والمناحر كلها شعائر^(٣)، ومثلها المشاعر، والمراد بالشعائر هاهنا: المناسك التي جعلها الله أعلاماً لطاعته.

﴿فَمَنْ﴾ شرط محلها رفع ابتداءً.

﴿حَجَّ﴾ أي: قصد.

﴿الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ﴾ أي: زار، فالحج في اللغة: القصد، وفي الشرع:

(١) في «ن»: «وجميع».

(٢) انظر «الغيث» للصفافسي (ص: ١٤٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ١٢٨).

(٣) في «ن»: «من شعائر».

اسمٌ لأفعالٍ مخصوصةٍ، والعمرةُ في اللغة: الزيارةُ.

﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ فلا إثمَ.

﴿عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ﴾ أي: يدورَ.

﴿بِهِمَا﴾ وأصل الطواف المشي حول الشيء، والمراد هنا: السعي بينَهما، وسببُ نزولِ هذه الآية: أنه كان على الصفا والمروة صنمانِ يسافُ ونائلةُ، وكان يسافُ على الصفا، ونائلةُ على المروة، وكان أهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيماً للصنمين، ويمسحونهما، فلما جاء الإسلام، وكُسرت الأصنام، فتحرَّجوا السعي بين الصفا والمروة لأجل الصنمين، فأذن الله فيه، وأخبر أنه من شعائر الله^(١).

واختلف العلماء في حكم هذه الآية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحجِّ والعمرة، فعند مالكٍ والشافعيِّ وأحمد أنه ركنٌ لا يتمُّ الحجُّ إلا به، وعند أبي حنيفة أنه واجبٌ، وليس بركنٍ، وعلى من تركه دمٌ.

﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ أي: من تبرَّع بما لم يجب عليه، وتقديره: بخيرٍ، فلما حُذِفَ الجارُّ، تعدَّى الفعلُ، فنصبَ. قرأ حمزة، والكسائي، وخلفٌ، ويعقوبُ: (يَطُوعٌ) بالياء وتشديد الطاء وجزم العين، بمعنى يتطوَّع^(٢). وقرأ الآخرون: بالتاء وفتح العين على الماضي^(٣).

(١) رواه البخاري (١٥٦١)، كتاب: الحج، باب: وجوب الصفا والمروة، ومسلم (١٢٧٧)، كتاب: الحج، باب: بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به، عن عائشة - رضي الله عنها -.

(٢) في «ت»: «يطوع».

(٣) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١١٨)، و«إعراب القرآن» للنحاس =

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ ﴾ أي : مجاز له .

﴿ عَلِيمٌ ﴾ بنيته ، والشكر من الله أن يعطي فوق ما يستحق ، يشكر
اليسير ، ويعطي الكثير .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ
فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾ .

[١٥٩] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ
فِي الْكِتَابِ ﴾ نزلت في علماء اليهود ، كتموا صفة محمد ﷺ ، وآية الرجم ،
وغيرها من الأحكام التي كانت في التوراة^(١) .

﴿ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ ﴾ أي : يُبعدهم الله عن رحمته ، وأصل اللعن :
الطرد .

﴿ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴾ أي : يسألون الله أن يلعنهم يقولون : اللهم العنهم ،
واللاعنون الثقلان والملائكة ، ثم استثنى فقال :

= (٢/٢٢٥) ، و«السبعة» لابن مجاهد (ص : ١٧٢) ، و«الحجة» لابن خالويه
(ص : ١٨٣) ، و«التيسير» للداني (ص : ٧٧) ، و«تفسير البغوي» (١/١٣٠) ،
و«الكشاف» للزمخشري (١/١٠٤) ، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري
(٢/٢٢٣٩) ، و«الغيث» للصفاسي (ص : ١٤٣) ، و«معجم القراءات القرآنية»
(١/١٢٩) .

(١) انظر : «أسباب النزول» للواحدي (ص : ٢٤) ، و«تفسير البغوي» (١/١٣٠) ،
و«العجاب» لابن حجر (١/٤١١) .

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ﴾ ﴿١٦٠﴾ .

[١٦٠] ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من الكفر، وأسلموا .

﴿وَأَصْلَحُوا﴾ الأعمال بينهم وبين الله .

﴿وَبَيَّنُّوا﴾ أي : أظهروا ما كتموا .

﴿فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ أتجاوز عنهم ، وأقبل توبتهم .

﴿وَأَنَا التَّوَّابُ﴾ الرجَّاع بقلوب عبادي المنصرفة عني إلي .

﴿الرَّحِيمُ﴾ بهم بعد إقبالهم عليّ ، والتوبة : حلُّ عقد الإصرار على
الذنب وربط العزيمة بالقلب على البعد عن مقاربتة ، مع الندم عليه .

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿١٦١﴾ .

[١٦١] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من الكاتمين ، ولم يتوبوا .

﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ لأن الله
تعالى يلعنهم يوم القيامة ، ثم يلعنهم الملائكة ، ثم يلعنهم الناس ، والظالم
يلعن الظالمين ، ومن لعن الظالمين وهو ظالمٌ ، فقد لعن نفسه .

﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ ﴿١٦٢﴾ .

[١٦٢] ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ مقيمين في اللعنة ، أو في النار .

﴿لَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ﴾ أي: لا يُرفع عنهم.

﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ لا يُمهَّلون^(١) فيعتذرون.

ولما قال كفار قريش لمحمد ﷺ صف لنا ربك، نزل:

﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.

[١٦٣] ﴿وَاللَّهُمَّ﴾ مبتدأ، خبره:

﴿إِلَهُ﴾ وصفة الخبر:

﴿وَاحِدٌ﴾ فردٌ لا نظير له في ذاته، ولا شريك له في صفاته.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ تلخيصه: الألوهية مختصة به.

ولما سمع المشركون هذه الآية، قالوا له ﷺ: إن كنت صادقاً، فأت

بآية يُعرف^(٢) بها صدقك، فنزل:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي

تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ

الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ

الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

[١٦٤] ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣) جمع السموات؛ لأن كلَّ

(١) في «ن»: «لا يجهلون».

(٢) في «ن»: «نعرف».

(٣) انظر: «شعب الإيمان للبيهقي» (١٠٤)، و«أسباب النزول» للواحدي (ص: ٢٥)، =

سماء ليست من جنس الأخرى، ووَحَدَ الأرضَ؛ لأنها من جنسٍ واحد، وهو الترابُ.

﴿وَاخْتَلَفَ أَيْلٌ وَالنَّهَارُ﴾ أي: تعاقبهما في الذهابِ والمجيء، والزيادةِ والنقصانِ، والنورِ والظلمة.

﴿وَالْفُلُوكِ﴾ الشُّفُن، واحده وجمعه سواء، فإذا أُريدَ به الجمعُ يؤنَّثُ، وفي الواحدة يُذكرُ، قال الله تعالى في الواحدةِ والتذكير: ﴿إِذَا بَقِيَ إِلَى الْفُلُوكِ الْمَشْحُونِ﴾ [الصفات: ١٤٠]، وقال في الجمعِ والتأنيث: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ﴾ [يونس: ٢٢].

﴿الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ مَوْقَرَةٌ لَا تَرُسُّ؛ أي: لا تجلس تحت الماء.

﴿بِمَا﴾ أي: بالذي.

﴿يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ من الحمل فيها، والركوبِ عليها.

﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ﴾ أي: مطر.

﴿فَأَحْيَا بِهِ﴾ أي: بالماء.

﴿الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي: يبسها.

﴿وَبَثَّ﴾ أي: فرَّق.

﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ لأن بَثَّ الدوابُّ يكون بعدَ حياةِ الأرضِ بالمطر؛ لأنهم ينمون بالخصب، ويعيشون بالمطر، والدابَّةُ: كُلُّ ما يَدْبُ.

﴿وَتَصْرِيفٍ﴾ أي: وتنقيل.

= و«تفسير البغوي» (١/ ١٣٢)، و«الدر المنثور» للسيوطي (١/ ٣٩٥).

﴿الرَّيْحُ﴾ من مهابَّها قَبولاً ودَبوراً، وجَنوباً وشَمالاً، وحارَةً وباردةً، وعاصفةً وَلَيِّنَةً، وعَقِيماً ولاقِحاً، وغير ذلك. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (الرَّيْح) بغير ألف على التوحيد. والباقون: بالألف على الجمع^(١). والريحُ أعظمُ جندِ الله تعالى، وتذكَّر وتَوَنَّث، وسُمِّيت ريحاً؛ لأنها تريح النفوس، والرياحُ ثمانية: أربعةٌ للرحمة، وهي: المَبْشَراتُ، والنَّاشِراتُ، والذارياتُ، والمرسلاتُ، وأربعةٌ للعذاب: وهي: العقيمُ، والصَّرصَرُ في البرِّ، والعاصِفُ والقاصِفُ في البحر.

﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ﴾ أي: المقيم المذلِّل للرياح، سُمِّي سَحَاباً؛ لأنه يُسَحَّب؛ أي: يسيرُ في سرعة كأنه ينسحب؛ أي: يُجَرُّ.

﴿بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ تقلِّبه في الجوّ كيف شاءت بمشيئة الله تعالى، فيمطر^(٢).

﴿لَا يَنْتَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ينظرون بعقولهم، فيعلمون أن لهذه الأشياء خالقاً وصانعاً، فيوحِّدونه، فبعد ثبوت الألوهية عَنَفَ الكفار أن عبدوا غيره، ووصف الأبرار فقال:

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرة (ص: ١١٨)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٧٣)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٩١)، و«الكشف» لمكي (١/ ٢٧٠)، و«تفسير البغوي» (١/ ١٣٣)، و«الكشاف» للزمخشري (١/ ١٠٦)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢٢٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ١٣١).

(٢) في «ن»: «فتمطر».

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ [١٦٥]

[١٦٥] ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾ أي: المشركين .

﴿ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا ﴾ أي: أصناماً يعبدونها .

﴿ يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ أي: يحبون آلهتهم كحبِّ المؤمنين لله تعالى، ثم فضّل محبة المؤمنين^(١) بقوله:

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ من حبِّ الكفار الأنداد؛ لأن المؤمنين لا يعدّلون عن الله تعالى بكلّ حال، والكافرون يعدّلون عن أربابهم في الشدائد إلى الله تعالى، وإذا اتّخذوا صنماً، ثم رأوا أحسن منه، طرحوا الأوّل، واختاروا الثاني .

﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ قرأ نافع، وابنُ عامر، ويعقوبُ: (تَرَى) بالتاء خطاباً للنبي ﷺ، معناه: لو ترى يا محمدُ الذين ظلموا؛ أي: أشركوا، في شدة العذاب، لرأيتَ أمراً عظيماً. وقرأ الباقر: (يَرَى) بالياء، معناه: ولو يرى الذين ظلموا أنفسهم عند رؤية العذاب، لعرفوا مَضَرَّةَ الكفر^(٢).

(١) في «ن»: «المؤمنين محبة» .

(٢) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١١٩)، و«إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٢٧)، و«السبعة» لابن مجاهد (١٧٣)، و«تفسير البغوي» (١/١٣٤)، و«الكشاف» للزمخشري (١/١٠٦)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٤٤)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدماطي (ص: ١٥١)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٣٢).

﴿إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ﴾ بالعين يوم القيامة . قرأ ابن عامر : (يُرُونَ) بضم الياء مجهولاً ، والباقون : بفتحها معلوماً^(١) ، و(إذ) للماضي ، ووقعت هنا للمستقبل ؛ لأن خبر الله عن المستقبل في الصحة كالماضي .

﴿أَنَّ الْقُوَّةَ﴾ أي : القدرة الإلهية والغلبة .

﴿لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ معناه : لرأوا وأيقنوا أَنَّ القوةَ لله . قرأ أبو جعفر ، ويعقوب : (إِنَّ الْقُوَّةَ) ، و(إِنَّ الله) بكسر الألف فيهما على الاستئناف^(٢) .

﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ وتبدل من ﴿إِذْ يَرْوْنَ﴾ .

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾^(١٦٦) .

[١٦٦] ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ هم الرؤساء المقتدى بهم . قرأ نافع ، وابن كثير ، وعاصم ، وأبو جعفر ، ويعقوب : بإظهار الذال عند التاء ، والباقون : بالإدغام^(٣) .

﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ هم الأتباع ، وأصل التبرؤ : التخلص .

(١) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ١٧٣) ، و«الكشف» لمكي (١/ ٢٧٣) ، و«التيسير» للداني (ص : ٧٨) ، و«تفسير البغوي» (١/ ١٣٤) ، و«الكشاف» للزمخشري (١/ ١٠٦) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ١٣٢) .

(٢) انظر : «إعراب القرآن» للنحاس (١/ ٢٢٨) ، و«تفسير الطبري» (٣/ ٢٨٢) ، و«تفسير البغوي» (١/ ١٣٤) ، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢٢٤) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ١٣٢) .

(٣) انظر : «إتحاف الفضلاء» للدمياطي (ص : ١٥٢) ، و«الغيث» للصفاسي (ص : ١٤٦) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ١٣٣) .

﴿وَرَأَوْا﴾ أي: تبرؤوا في ^(١) حال رؤيتهم.

﴿الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ﴾ أي: عنهم.

﴿الْأَسْبَابُ﴾ الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا؛ من القربات،
والموالات، والمخاللة، وصارت عداوةً.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنتَ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ ^(١٦٧).

[١٦٧] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ يعني: الأتباع.

﴿لَوْ أَنتَ لَنَا كَرَّةٌ﴾ رجعة إلى الدنيا.

﴿فَنَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ﴾ أي: من المتبوعين.

﴿كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾ اليوم.

﴿كَذَلِكَ﴾ أي: كما أراهم العذاب كذلك.

﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ كتبرؤ ^(٢) بعضهم من بعض.

﴿حَسَرَاتٍ﴾ ندامات.

﴿عَلَيْهِمْ﴾ جمع حسرة.

﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ لأنهم خلِقوا لها.

(١) في «ن»: «أي».

(٢) في «ن»: «كتبري».

ونزل في ثقيف وخزاعة وغيرهم ممن حرم على نفسه الوصيلة والبحيرة
وغيرهما:

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ
الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١٦٨).

[١٦٨] ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ﴾ (من) تبعيض؛ لأن ليس كل
ما فيها يؤكل.

﴿حَلَالًا﴾ الحلال: ما لا يُعاقب عليه، وهو ما أطلق الشرع فعله،
مأخوذ من الحل، وهو الفتح.

﴿طَيِّبًا﴾ طاهراً من جميع الشُّبُه.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ آثاره وطرقه. قرأ أبو جعفر، وابن عامر،
والكسائي، وحفص، ويعقوب، وقنبل (خُطَوَاتٍ) بضم الطاء حيث وقع،
والباقون: بسكونها^(١).

﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ مظهرُ العداوةِ بَيِّنُها، ثم ذكر عداوته فقال:

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٢٠)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٧٤)،
و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٩٠)، و«الكشف» لمكي (١/ ٢٧٣)، و«الغيث»
للفصفاقي (ص: ١٤٤)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٨)، و«إتحاف فضلاء
البشر» للدمياطي (ص: ١٥٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ١٣٣).

﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾ [١٦٩].

[١٦٩] ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ ﴾ أي: الإثم، وأصله: ما يسوء صاحبه.
 ﴿ وَالْفَحْشَاءِ ﴾ وهي أقبح المعاصي وأخبثها.
 ﴿ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾ من تحريم الحرث والأنعام وغيرهما؛
 لأنه لا علم لكم بذلك.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ
 كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [١٧٠].

[١٧٠] ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ في تحليل ما حرموا على
 أنفسهم من الحرث والأنعام والبحيرة والسائبة، والهأ والميم في (لهم)
 عائدة على الناس في قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّهُمْ ﴾.

﴿ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ﴾ قرأ الكسائي: (بل نتبع) بإدغام اللام في النون^(١).
 ﴿ مَا أَلْفَيْنَا ﴾ وجدنا.

﴿ عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ في التحريم والتحليل، قال الله تعالى:

﴿ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ ﴾ أي: كيف يتبعون آباءهم، وآباؤهم ﴿ لَا
 يَعْقِلُونَ شَيْئًا ﴾ من الدين.

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرة (ص: ١٢١)، و«الغيث» للصفافسي (ص: ١٤٦)،
 و«تفسير البغوي» (١/ ١٣٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٥٢)،
 و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ١٣٥).

﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ للصواب، المعنى: أيتبعونهم ولو كانوا ضلالاً؟!

ثم ضرب لهم مثلاً، فقال - جل ذكره -:

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ
بِكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٧١).

[١٧١] ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾ النعيق: صوت الراعي بالغنم، وهي لا تسمع إلا صوتاً وزجراً، ولا تفقه شيئاً آخر، وكذلك الكفار في دعاء النبي لهم إلى الهداية، فمعنى الآية: مثلك يا محمد في دعائك الكفار إلى الهداية، وعدم هدايتهم، كمثلي الذي يصوت.

﴿بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ منه كالبهائم.

﴿إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ تلخيصه: لا ينتفع الكفار بشيء من وعظك يا محمد، وإن سمعوا صوتك.

﴿صُمُّ﴾ تقول العرب لمن يسمع ولا يعقل: كأنه أصم.

﴿بِكُمْ﴾ عن الخير لا يقولونه.

﴿عُمَىٰ﴾ عن الهدى لا يبصرونه.

﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ الموعظة.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن
كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (١٧٢).

[١٧٢] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ﴾ أي: حلالات.

﴿ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ أي : كلوا رزقكم .

﴿ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ ﴾ على نعمه .

﴿ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ .

ثم بين المحرمات فقال :

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لغيرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٧٣) .

[١٧٣] ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ﴾ وهي ما لم تُدْرَكْ ذكاتها مما (١) يُذْبَحُ . قرأ أبو جعفر : (المَيْتَةَ) بالتشديد في كل القرآن (٢) .

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ ﴾ أي : واستثنى الشارعُ من الميتة السمكَ والجرادَ، ومن الدَّمِ الكبدَ والطحالَ، فأحلَّهما .

﴿ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ ﴾ أي : جميعَ أجزائه، فعبرَ عن ذلكَ باللحم ؛ لأنه معظمُهُ .

﴿ وَمَا أُهْلَ بِهِ لغيرِ اللَّهِ ﴾ أي : ذَكَرَ عليه اسمُ غيرِ الله ، وهو ما ذُبِحَ للأصنامِ والطواغيتِ ، وأصلُ الإِهْلَالِ : رفعُ الصوتِ ، وكانوا عندَ ذبيحتهم لآلهتهم يرفعون أصواتهم بِذِكْرِهَا .

(١) في «ن» : «بما» .

(٢) انظر : «تفسير الطبري» (٣/٣١٨) ، و«تفسير البغوي» (١/١٣٨) ، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٢٤) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٣٦) .

﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ أي: أُلْجِئَ وأُجِجَ إلى أكلِ الميتة، وَحَدُّ الاضطرارِ أن يخافَ على نفسه، أو على بعضِ أعضائه التلفَ، فليأكلْ. قرأ نافعٌ، وابنُ عامرٌ، وأبو جعفرٍ، وابنُ كثيرٍ، والكسائيُّ، وخلفٌ: (فَمَنْ اضْطُرَّ) بضمِّ النون، وأبو جعفرٍ: بكسر الطاء^(١).

﴿غَيْرَ﴾ نصبٌ [على]^(٢) الحال.

﴿بَاغٍ﴾ أي: خارجٌ على السلطان، وأصلُ البغي: الفسادُ.

﴿وَلَا عَادٍ﴾ أي: عاصٍ بسفره، روي عن يعقوبَ الوقفُ بالياء على (بَاغِي) وَ(عَادِي)^(٣)، وأصلُ العدوانِ: الظلمُ، فلا يجوزُ للعاصي بسفره أكلُ الميتة للضرورة، ولا الترخُّصُ برُخصِ المسافرين عند الشافعيِّ، ومالكٍ، وأحمدَ، خلافاً لأبي حنيفة، واختلفوا في مقدارٍ ما يحلُّ للمضطرِّ أكله من الميتة، فقال مالكٌ: يأكل حتى يشبع، وقالَ الثلاثة: يأكل مقدارَ ما يُمسِكُ رمقَه، وجوابُ (فَمَنْ):

﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ أي: لا حَرَجَ عليه في أكلها.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ لمن أكلَ في حالِ الاضطرارِ.

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٢٠)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٧٤)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٩٢)، و«الكشف» لمكي (١/ ٢٧٤)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٤٥)، و«تفسير البغوي» (١/ ١٣٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٨)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢٢٥)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٥٣)، «معجم القراءات القرآنية» (١/ ١٣٦).

(٢) «على» لم ترد في جميع النسخ، والسياق يقتضيها.

(٣) انظر: «تفسير القرطبي» (٢/ ٢٣١).

﴿رَحِيمٌ﴾ بترخيصه ذلك .

ونزل لما غيّر علماء اليهود صفة محمد ﷺ؛ خوفاً على فوات رياستهم ومآكلهم التي كانوا يصيبونها من سفلتهم رجاء أن يكون النبي المبعوث منهم^(١) :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٧٤) .

[١٧٤] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ يعني : صفة محمد ﷺ ونبوته .

﴿وَيَشْتُرُونَ بِهِ﴾ أي : بالمكتوب .

﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عوضاً يسيراً ، يعني : المآكل التي يصيبونها من سفلتهم .

﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا﴾ ما يؤدّدهم .

﴿النَّارَ﴾ وهو الرّشوة والحرام ، فلما كان ذلك يُفضي بهم إلى النار ، فكأنهم أكلوا النار .

﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ بالرحمة ، وبما يسرهم إنما يكلمهم

بالتوبيخ .

﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ لا يطهرهم^(٢) من دنس الذنوب .

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي : مؤلم .

(١) انظر : «تفسير البغوي» (١/ ١٣٩ - ١٤٠) .

(٢) في «ن» : «تطهيرهم» .

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ ﴿١٧٥﴾ .

[١٧٥] ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾ أي: استبدلوا الكفر بالإيمان.

﴿ وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ ﴾ قرأ السوسي، ورؤيس (وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ) (الكتاب بِالْحَقِّ) بإدغام الباء في الباء^(١)، ثم أعجب من حالهم وملازمتهم ما يُوجب لهم النار، فقال:

﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ وأصل الصبر: الإمساك في ضيق.

﴿ ذَلِكَ يَأْنِ لِلَّهِ أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ ﴿١٧٦﴾ .

[١٧٦] ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي: العذابُ مبتدأ، خبره:

﴿ يَأْنِ لِلَّهِ ﴾ أي: بسبب أن الله.

﴿ أَنْزَلَ الْكِتَابَ ﴾ أي: الكتب.

﴿ بِالْحَقِّ ﴾ بما لا شك فيه ولا تناقض، فاختلَفوا فيها، فأمنوا ببعض، وكفروا ببعض.

﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ ﴾ خلافٍ.

﴿ بَعِيدٍ ﴾ عن الهدى.

(١) انظر: تفسير الآية (٢٠) من سورة البقرة.

ولما صَلَّى اليهودُ نحوَ المغربِ، وادَّعَوْا أَنَّهُ الْبَرُّ، والنصارى نحوَ
المشرقِ، وادَّعَوْا أَنَّهُ الْبَرُّ، نَزَلَ رَدًّا عَلَيْهِمْ:

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ
وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١٧٧).

[١٧٧] ﴿لَيْسَ الْبِرَّ﴾ وهو كُلُّ عَمَلٍ خَيْرٍ يُفْضِي بِصَاحِبِهِ إِلَى الْجَنَّةِ،
وأصله: التَّوَشُّعُ فِي فِعْلِ الْخَيْرِ. قرأ حمزة، وحفص: (البرَّ) بِنَصْبِ الرَّاءِ،
والباقون: برفعها، فمن قرأ بالرفع، جعل البرَّ اسمَ ليس، وخبرها (أن
تولوا)، ومن قرأ بالنصب، جعل (أن تولوا) الاسم^(١).

﴿أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ المعنى: ليس البرُّ صلاتكم إلى
غير القبلة.

﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾ أي: وإنما البر. قرأ نافع، وابنُ عامرٍ بتخفيفِ النون^(٢)،
ورفعِ الراء مبتدأ، خبره:

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٣٠)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٢٣)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٧٥)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٦٨).

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٣٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٩)، و«تفسير البغوي» (١/١٤١)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٩٢)، و«الكشف» =

﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ﴾ يعني : الكتب المنزلة .
﴿وَالنَّبِيِّنَ﴾ أجمع .

﴿وَعَاتَى﴾ أي : أعطى .

﴿الْمَالِ عَلَى حُبِّهِ﴾ أي : حب المال في حال صحته ومحَبَّته .

﴿ذَوَى الْقُرْبَى﴾ أهل القرابة ، وقَدَّمهم ؛ لأنهم أحق .

﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ هو المسافر ، سُمِّي به لملازمته الطريق .

﴿وَالسَّائِلِينَ﴾ المستطعمين .

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ المكاتبين .

﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى﴾ أي : أعطى ﴿الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفِقَ بَعْدَهُمْ﴾ فيما بينهم وبين الله - عز وجل - ، وفيما بينهم وبين الناس .

﴿إِذَا عَاهَدُوا﴾ إذا وَعَدُوا^(١) أَنْجَزُوا ، وإذا حَلَفُوا أو نَذَرُوا أَوْفَوْا ، وإذا قالوا صَدَقُوا ، وإذا اتُّمِنُوا أَدَّوْا .

﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ منصوبٌ على المدح ، والعربُ تنصبُ الكلام على المدح والكرم ؛ كأنهم يريدون إفراء الممدوح والمذموم ، ولا يُتبعونه أولَ الكلام وينصبونه .

= لمكي (٢٨١/١) ، و«الغيث» للصفاسي (ص : ١٤٦) ، و«تفسير البغوي» (١٤١/١) ، و«التيسير» للداني (ص : ٧٩) ، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢٢٦/٢) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١٣٧/١) .
(١) في «ن» : «توعدوا» .

﴿ فِي الْبَأْسَاءِ ﴾ الشدة والفقر .

﴿ وَالضَّرَّاءِ ﴾ المرض والزمانة .

﴿ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ القتال والحرب .

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ فيما عاهدوا ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ محارم الله .

﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ
وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۖ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَإِنِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ
ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۖ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ ۖ

[١٧٨] ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ ﴾ فُرِضَ .

﴿ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ﴾ المساواة .

﴿ فِي الْقَتْلِ ﴾ والقصاصُ : المماثلة في الجراح والديات ، وأصله من
قَصَّ الأثر : إذا تبعه ، وهو أن يُفعل بالجاني مثل ما فعل ، وسبب نزولها أنه
كان بين حَيَيْن في الجاهلية جراحات وديات لم تُستوفَ حتى جاء الإسلام ،
فأقسم أحد الحيين ليقتل^(١) بالرجل الواحد الرجلين ، فنزلت^(٢) .

﴿ الْحُرُّ ﴾ مبتدأ ، خبره تقديره : مأخوذ .

(١) في «ن» : «ليقتل» .

(٢) انظر : «إعراب القرآن» للنحاس (١/ ٢٣٠) ، و«الحجة» لأبي زرعة (ص :

١٢٣) ، و«الكشف» لمكي (١/ ٢٥٦) ، و«الغيث» للصفاسي (ص : ١٤٦) ،

و«تفسير البغوي» (١/ ١٤١) ، و«التيسير» للداني (ص : ٧٩) ، و«إتحاف فضلاء

البشر» للدمياطي (ص : ١٥٣) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ١٣٨) .

﴿بِالْحُرِّ﴾ كذلك ﴿وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ اختلف الأئمة في حكم الآية، فمالك والشافعي وأحمد - رضي الله عنهم - لا يقتلون الحرَّ بالعبد، ولا المؤمن بالكافر، ويجعلون هذه الآية مفسَّرة للمبهم في قوله: ﴿الْأَنْفَسَ بِالْأَنْفَسِ﴾ [المائدة: ٤٥]، ولأن تلك حكاية ما خوطب به اليهود في التوراة، وهذه خطاب للمسلمين، وما فرض عليهم فيها، واستثنى مالك فقال: إلا أن يقتل المسلم الكافر غيلةً، فيقتل به، وأبو حنيفة - رضي الله عنه - يقتل الحرَّ بالعبد، والمؤمن بالكافر، يجعل^(١) هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿الْأَنْفَسَ بِالْأَنْفَسِ﴾، وبديل ما روي: «المُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ»^(٢)، ولأنَّ التفاضل في الأنفس^(٣) غير معتبر؛ بدليل قتل الجماعة بالواحد بالاتفاق، واتفقوا على أنه يُقتل الذكر بالأنثى، وعكسه، والصغير الكبير، والصحيح بالأعمى، وبالزَّمن، وبناقص الأطراف، وبالمجنون.

ونقل الزمخشري في «كشافه» أنَّ مذهب مالك والشافعي لا يقتل الذكر بالأنثى؛ أخذاً بهذه الآية^(٤)، وهو وهم؛ فإن مذهبهما يُقتل الذكر بالأنثى، وعكسه، وقد صرح بذلك علماء المذهبين في كتبهم المبسوطات والمختصرات.

﴿فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ أي: ترك له، وصَفَحَ عنه من الواجب عليه،

(١) في «ن»: «ويجعل».

(٢) رواه أبو داود (٢٧٥١)، كتاب: الجهاد، باب: في السرية ترد على أهل العسكر، وابن ماجه (٢٦٨٥)، كتاب: الديات، باب: المسلمون تتكافأ دماؤهم، وغيرهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -.

(٣) في «ت»: «الأنفس».

(٤) انظر: «الكشاف» للزمخشري (٢٤٦/١).

وهو القصاصُ في قتل العمد، ورُضي منه بالدية، وأصلُ العفو: المحوُ والتجاوزُ، وقولُه: (مِنْ أَخِيهِ)؛ أي: من دم أخيه المقتول، وقولُه: (شيءٌ) دليلٌ على أن بعض الأولياء إذا عفا، سقطَ القودُ، وتعيّنتِ الديةُ؛ لأنَّ شيئاً من الدم قد بطلَ، وهو قولُ الثلاثة، وقال مالكٌ: إن عفا بعضُ مَنْ له الاستيفاءُ، فإن كانَ الجميعُ رجالاً، سقطَ القودُ، وإن كُنَّ نساءً، نظرَ الحاكمُ، فإن كانوا رجالاً ونساءً، لم يسقطَ إلا بهما، أو ببعضهما، وإلا فالقولُ قولُ المقتصِّ، ومهما سقطَ البعضُ، تعيّنَ لباقي الورثة نصيبُهم من ديةِ عمدٍ.

﴿فَأَنْبَأَ﴾ أي: على الطالبِ للدياتِ الاتباعُ.
 ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ فلا يأخذُ منه أكثرَ من الدية، ولا يطالبُه بعنفٍ.
 ﴿وَأَدَّاهُ إِلَيْهِ﴾ أي: على المطلوبِ منه أداءُ الديةِ إلى وليِّ الدمِ.
 ﴿بِإِحْسَنِ﴾ بلا مماطلةٍ ولا بخسٍ، وهذا تأديبٌ للقاتل، ولوليِّ الدمِ.
 ﴿ذَلِكَ﴾ أي: المذكورُ من العفوِ وأخذِ الديةِ.
 ﴿تَخْفِيفٌ مِّن رَّيْكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ لأنَّ القصاصَ كان حتماً على اليهود، وحُرِّمَ عليهم العفوُ والديةُ، وكانتِ الديةُ حتماً على النصارى، وحُرِّمَ عليهم القصاصُ، فخيرت هذه الأمة بين الأمرين تخفيفاً ورحمةً.
 ﴿فَمَنِ اعْتَدَى﴾ أي تجاوزَ ما شرعَ، فقتلَ الجاني بعدَ العفوِ وقبولِ الدية، أو قتلَ غيرَ القاتلِ.

﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي: بعدَ أخذِ الديةِ.

﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة.

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْآلِ بَلِّ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [١٧٩].

[١٧٩] ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾ أي : بقاء؛ لأنه يزجر عن القتل .

﴿ يَتَأُولَى الْآلِ بَلِّ ﴾ العقول .

﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ أي : تنتهون عن القتل مخافة القود . وفي معنى قوله

تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾ من الأمثال الدائرة على السِّنِّ الناس :
الْقَتْلُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ .

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ .

[١٨٠] ﴿ كُتِبَ ﴾ أي : فُرض .

﴿ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ أي : أسبابه من الأمراض .

﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ﴾ أي : مالا .

﴿ الْوَصِيَّةُ ﴾ والفاء مقدرة؛ أي : فالوصية رفع مبتدأ، خبره :

﴿ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ كانت فريضة في ابتداء الإسلام، ثم نسخت بآية

الميراث، وبقول النبي ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَلَا وَصِيَّةَ
لِوَارِثٍ»^(١) ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ أي : بالعدل، لا يزيد على الثلث، ولا يوصي
لغنيٍّ ويدعُ الفقيرَ .

(١) رواه أبو داود (٢٨٧٠)، كتاب : الوصايا، باب : ما جاء لا وصية لوارث، وقال :
حسن صحيح، وابن ماجه (٢٧١٣)، كتاب : الوصايا، باب : لا وصية لوارث،
وغيرهم عن أبي أمامة - رضي الله عنه - .

﴿حَقًّا﴾ نصبٌ على المصدر؛ أي: جعل الوصية حقاً.
﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ الله.

﴿فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأَنبَأَ إِثْمَهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٨١).

[١٨١] ﴿فَمَنْ﴾ شرطٌ مبتدأ.

﴿بَدَلَهُ﴾ غَيَّرَ الإِصَاءَ.

﴿بَعْدَ مَا سَمِعَهُ﴾ أي: قولَ الموصي، والجوابُ:

﴿فَأَنبَأَ إِثْمَهُ﴾ أي: حرجُ الإِصَاءِ المبدلِ.

﴿عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ والميتُ بريءٌ منه ثم تهددُ المبدلُ بقوله:

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لِمَا وَصَّى به الموصي.

﴿عَلِيمٌ﴾ بتبديل المبدلِ.

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٨٢).

[١٨٢] ﴿فَمَنْ خَافَ﴾ أي: علم.

﴿مِنْ مُّوصٍ﴾ قرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكرٍ عن عاصم، ويعقوب،
وخلف: (مُوصٍ) بفتح الواو وتشديد الصاد؛ لقوله تعالى: ﴿مَا وَصَّيْهِ
نُوحًا﴾ [الشورى: ١٣]، ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِسْرَافَ﴾ [الأحقاف: ١٥]، وقرأ الباقر: بسكون

الواو وتخفيف الصاد؛ لقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾^(١)
[النساء: ١١].

﴿جَنَفًا﴾ أي: عُدُولًا عن الحقِّ، وأصله: الميل.

﴿أَوْ إِثْمًا﴾ ظلماً.

﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ أي: بين الموصَى لهم.

﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ أي: على الحاضر أو وليِّ أمور المسلمين أن يأمر
الموصي بالعدل بين الموصى لهم، أو يصلح بعد موته بين ورثته وبين
الموصى له، ويردّ الوصية إلى العدل والحق.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وعدٌ للمصلح.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^[١٨٣].

[١٨٣] ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ﴾ أي: فُرِضَ.

﴿عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ وأصله في اللغة: الإمساك، وفي الشرع: إمساكُ
عن أشياء مخصوصة بنية في زمنٍ معيّن من شخصٍ مخصوص. ثم بيّن أن

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٣٤)، و«الحجة» لابن خالويه (ص:
١٢٤)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٧٦)، و«الكشف» لمكي (١/٢٨٢)،
و«الغيث» للصفارسي (ص: ١٤٧)، و«تفسير البغوي» (١/١٤٩)، و«التيسير»
للداني (ص: ٧٩)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٢٦)،
و«إتحاف فضلاء البشر» للديلماتي (ص: ١٥٤)، و«معجم القراءات القرآنية»
(١/١٤٠).

هذا الصيام؛ أعني: ثلاثين يوماً، كان مفروضاً على من تقدّمنا، ولم نُخصَّ به بقوله:

﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من الأنبياء والأمم، وكان صيام مَنْ تقدّمنا من العتمة إلى الليلة القابلة، وكان النصارى قد يقع صيامهم في الحرّ الشديد، فيشقُّ عليهم، فجعلوه في الربيع، وزادوه عشرًا كفارة لما صنعوا، ثم مرض ملكهم فبرىء، فأتمّه خمسين.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ما لم يَجُزْ شرعاً.

﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [١٨٤].

[١٨٤] ﴿أَيَّامًا﴾ ظرفٌ لكتِبَ؛ كقولك^(١): نويتُ الخروجَ يومَ الجمعة.

﴿مَعْدُودَاتٍ﴾ مَوْقَّتَاتٍ بعددٍ، وكان في ابتداء الإسلام صومُ ثلاثةِ أيامٍ من كلِّ شهرٍ واجباً، وصومُ عاشوراء، فنُسِخَ بصيام رمضان، وأولُ ما نُسِخَ بعدَ الهجرةِ أمرُ القبلةِ والصومِ، وفُرِضَ رمضانُ في السنة الثانية من الهجرة إجماعاً، فصام - عليه السلام - تسعَ رمضاناتٍ إجماعاً.

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ أي: راكب سفر.

(١) في «ت»: «كقوله».

﴿فَعِدَّةٌ﴾ مبتدأ، خبره محذوف، تقديره، ومعه: فأفطر، فعله صيامٌ

عدد أيام فطره.

﴿مَنْ أَيَّامٍ﴾ نعتٌ لَعِدَّة.

﴿أُخْرٍ﴾ غير أيام مرضه وسفره.

﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ أي: على الذين يقدرُونَ على الصيام، وهم

مَنْ^(١) لا عذر له في الفطر، فعله إن أفطر:

﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ لأنهم كانوا قد خُيروا في ابتداء الإسلام بين أن

يصوموا وبين أن يفطروا ويفتدوا، فَنُسِخَ التخييرُ بقوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ

الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]. قرأ نافعٌ، وأبو جعفرٍ، وابنُ ذكوانَ عن ابنِ

عامرٍ: (فِدْيَةُ طَعَامٍ) بالإضافة (مَسَاكِينَ) على الجمع بألف^(٢) بعد السين،

وافقه هشامٌ في جمع مساكين. وقرأ الباقر: (فِدْيَةُ) منونةً (طَعَامٌ) رفعٌ

(مِسْكِينٍ) على التوحيد، فمن جمع، نصب النون، ومن وحَّد، خفضَ

النون، ونَوَّنَهَا^(٣)، وهي ثابتةٌ في حقِّ مَنْ كان يطيقُ في حالِ الشبابِ، ثم

عجزَ لكبره، فله أن يُفطرَ ويفتديَ عندَ الثلاثة، وعندَ مالكٍ يفطرُ ولا فديةَ

(١) في «ن»: «ممن».

(٢) في «ن»: «بالألف».

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٣٦)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٢٤)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٧٦)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٩٣)، و«الكشف» لمكي (١/٢٨٢-٢٨٣)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٤٧)، و«تفسير البغوي» (١/١٥٢)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٩)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٢٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٥٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٤٢).

عليه، لكن تستحب. والفدية: الجزاء، وهو أن يُطعمَ عن كلِّ يومٍ أفطر مسكيناً مَدّاً مِنْ بُرٍّ، وهو رطلٌ وثُلثٌ بالعراقي عند الشافعي ومالك وأحمد، وعند أبي حنيفة نصف صاع بُراً، أو صاعٌ من غيره، وقدر الصاع عنده ثمانية أرطال بالعراقي.

﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ أي: زاد على مسكين واحد، أو زاد على الواجب عليه.

﴿فَهُوَ﴾ أي: فالتطوع.

﴿خَيْرٌ لَهُ﴾ قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (يَطَوَّعُ) ^(١) أي: يتطوع،

ومحل ﴿وَأَنْ تَصُومُوا﴾ رفع مبتدأ، خبره:

﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أي: والصيام خير من الفدية.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذلك، والحامل والمرضع إذا خافتا على ولديهما وأنفسهما، أفطرتا، وقضتا ^(٢) بالاتفاق، ولا فدية عليهما عند أبي حنيفة، والمشهور عن مالك وجوب الفدية على المرضع دون الحامل، وعند الشافعي وأحمد إن أفطرتا خوفاً على أنفسهما، فلا فدية، أو على الولد لزمتهما الفدية، وأما المريض والمسافر والحائض والنفساء، فعليهم القضاء دون الفدية بالاتفاق.

ثم بين الله تعالى أيام الصيام فقال:

(١) انظر: «الحجة» لابن خالويه (ص: ٩٠)، و«الكشف» لمكي (١/٢٦٩-٢٧٠)،

و«الغيث» للصفارسي (ص: ١٤٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٧)، و«إتحاف

فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٥٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٤٣).

(٢) في «ن»: «وقضيا».

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [١٨٥].

[١٨٥] ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ سُمِّيَ الشهرُ شهراً؛ لشهرته، وسُمِّيَ رمضان من الرَّمضاء، وهي الحجارة المَحْمَّاة. قرأ أبو عمرو (شهر رَمَضَانَ) بإدغام الراء في الراء^(١)، ورفعُه مبتدأ، خبره:

﴿ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في سماء الدنيا، ثم نزل به جبريل - عليه السلام - نجوماً في نيّف وعشرين سنة، وتقدّم تفسير معنى القرآن في الفصل الثامن أول التفسير. قرأ ابن كثير (القرآن) (وقرأنا) حيث وقع بفتح الراء غير مهموز^(٢).

وعن أبي ذرٍّ - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أُنْزِلَتْ صُحُفٌ إِبْرَاهِيمَ فِي ثَلَاثِ لَيَالٍ مَّضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتْ تَوْرَةُ مُوسَى فِي سِتِّ لَيَالٍ مَّضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ إِنْجِيلُ عِيسَى فِي ثَلَاثِ عَشْرَةِ مَضَيْنَ مِنْ

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٣٧)، و«إتحاف الفضلاء» للديمياطي (ص: ١٤٨)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٢/٣٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٤٣).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (١/١٥٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٩)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديمياطي (ص: ١٥٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٤٤).

رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ زَبُورُ دَاوُدَ فِي ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً^(١) مَضَتْ^(٢) مِنْ رَمَضَانَ،
وَأُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ لِسِتِّ بَقِيْنَ
بَعْدَهَا^(٣).

﴿هُدَى لِلنَّاسِ﴾ من الضلالة.

﴿وَبَيَّنْتَ﴾ دلالاتٍ واضحاتٍ.

﴿مِنْ أَلْهُدَى﴾ ذكر أولاً أنه هُدَى للناس، ثم ذكر ثانياً أنه بيناتٌ من
الهدى؛ ليؤذن أنه من جملة ما هَدَى الله تعالى به.

﴿وَالْفُرْقَانِ﴾ المفروق بين الحق والباطل.

﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ﴾ أي: كان^(٤) مقيماً في الحضر.

﴿فَلْيَصُومَهُ﴾ وأعاد قوله:

﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ ليعلم أن هذا
الحكم ثابتٌ في النسخِ ثبوته في المنسوخ، واختلفوا في المرض الذي يُبِيحُ
الفطر، فقال أبو حنيفة ومالك: يُباح بمطلقِ المرض، وقال الشافعي
وأحمد: يُباح إذا خافَ ضَرَرًا بزيادةِ مرضه أو طولَه، والسفرُ المبيحُ للفطرِ

(١) «ليلة» ساقطة من «ن».

(٢) في «ن»: «مضين».

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٠٧/٤)، والطبراني في «المعجم الكبير»

(٧٥/٢٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٢٤٨)، وابن عساكر في «تاريخ

دمشق» (٢٠٢/٦)، عن واثلة بن الأسقع - رضي الله عنه - قال الهيثمي في

«مجمع الزوائد» (١٩٧/١): فيه عمران بن داود القطان، ضعفه يحيى ووثقه ابن

حبان، وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث، وبقيّة رجاله ثقات.

(٤) «كان» ساقط من «ن».

عند أبي حنيفة مسيرة ثلاثة أيام، وعند الثلاثة ستة عشر فرسخاً [وهي] ^(١) أربعة بُرْد، وهي يومان قاصدان، واختلفوا في أفضل الأمرين، فقال الثلاثة: الصوم أفضل، [وإن جهده الصوم كان الفطر أفضل، وقال الإمام أحمد: الفطر أفضل] ^(٢)؛ لقول النبي ﷺ: «لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ» ^(٣).

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ﴾ حيثُ أَبَاحَ الْفِطْرَ بِالْمَرَضِ وَالسَّفَرِ، وَالْيُسْرُ: ما تسهل.

﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [العُسْرُ: ضدُّ اليسر، تلخيصه: يريدُ أن يُيسَّرَ عليكم ولا يُعسَّرَ] ^(٤). قرأ أبو جعفر (اليُسْرَ والعُسْرَ) ونحوهما بضم السين حيثُ وقع، والباقون: بالسكون ^(٥).

﴿وَلِتُكْمِلُوا﴾ تقديرُهُ: يريدُ بكم اليسر، ويريدُ بكم لتكمِلُوا.

﴿أَلْعِدَّةُ﴾ بقضاء ما أفطرتُم في مرضكم وسفركم. قرأ أبو بكر،

(١) لم ترد في جميع النسخ، والسياق يقتضيها.

(٢) ما بين معكوفتين سقط من «ت».

(٣) رواه البخاري (١٨٤٤)، كتاب: الصوم، باب: قول النبي ﷺ لمن ظلل عليه واشتد الحر: «ليس من البر الصوم في السفر»، ومسلم (١١١٥)، كتاب: الصيام، باب: جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية، عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -.

(٤) ما بين معكوفتين سقط من «ن».

(٥) انظر: «تفسير البغوي» (١/١٥٦)، و«الكشاف» للزمخشري (١/١١٤)، و«تفسير القرطبي» (١/٣٠١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٥٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٤٤).

ويعقوبُ: (وَلِتُكْمَلُوا) بتشديد الميم، والباقون: بالتخفيف، وهو الاختيار؛ لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(١) [المائدة: ٣].

﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ أي: تُعَظِّمُوهُ حَامِدِينَ.

﴿عَلَى مَا هَدَيْتُمْ﴾ أرشدكم إلى ما رَضِيَ به من صوم شهر رمضان.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لله - عز وجل - على نعمه، والمراد بهذا التكبير: هو تكبيرُ ليلةِ الفطر، وهو مستحبٌّ، واختلف الأئمةُ في مدَّته، فقال مالكٌ: يكبِّرُ في يومِ الفطرِ دون ليلته، وابتدأه من أولِ اليومِ إلى أن يخرجَ الإمامُ إلى الصلاة، وعندَ الشافعيِّ وأحمدَ من غروبِ الشمسِ ليلةَ الفطر، وانهاءه عندَ الشافعيِّ إلى أن يُحرِمَ الإمامُ بالصلاة، وعندَ أحمدَ إلى فراغِ الخطبة، وقال أبو حنيفة: يكبِّرُ للأضحى، ولا يكبِّرُ للفطر، وعند صاحبيه يُكَبِّرُ إذا توجَّهَ للصلاة، فإذا انتهى إلى المصلَّى، سقطَ عنه التكبيرُ، والتكبيرُ في الفطرِ مطلقٌ غيرُ مقيَّدٍ بوقتٍ ولا مكانٍ، فيكبرُ في المساجد، والمنازل، والطرق، وغيرها، ولا يكبرُ عقبَ الصلواتِ المكتوبة، وأما صلاةُ العيدين، فهي^(٢) فرضٌ كفايةٌ عندَ أحمدَ وسُنَّةٌ عندَ الشافعيِّ ومالكٍ، وعندَ أبي حنيفةٍ واجبةٌ على الأعيان، وليستَ فرضاً، ويأتي الكلامُ على

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٣٩)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٢٦)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٧٦)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٩٣)، و«الكشف» لمكي (١/٢٨٣)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٤٨)، و«تفسير البغوي» (١/١٥٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٩)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٢٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٥٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٤٥).

(٢) في «ت»: «فهو».

التكبير للأضحى وصفة التكبير عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، وأما وقت صلاة العيد وصفتها وأحكامها، فقد اتفق الأئمة على أن أول وقتها إذا ارتفعت الشمس، وآخره إذا زالت الشمس^(١)، وسُمِّيَ عيداً؛ لاعتقاد الناس له كل حين، ومعاودتهم إياه، والسنة أن يُنادى لها: الصلاة جامعة، ويُشترط لها إذن الإمام، والمصْرُ عند أبي حنيفة، خلافاً للثلاثة، كما في الجمعة، ويشترط الاستيطان، وحضور أربعين عند الشافعي وأحمد، وعند أبي حنيفة ومحمد تنعقد بثلاثة سوى الإمام، وعند أبي يوسف اثنان سوى الإمام، وعند مالك ليس لهم حدٌ محصورٌ كما قال كلٌ منهم في الجمعة، وهي ركعتان يجهرُ فيهما بالاتفاق، وصفتها^(٢) عند أبي حنيفة أن يكبر تكبيرة الافتتاح، وثلاثاً بعدها، فإذا قام للثانية، بدأ بالقراءة، ثم يكبر ثلاثاً، وأخرى للركوع، فيوالي بين القراءتين في الركعتين، ويسكتُ بين كل تكبيرتين قدر ثلاث تسبيحات، ويرفعُ يديه في الزوائد، وعند مالك يكبر في الأولى بعد تكبيرة الإحرام ستاً، وفي الثانية بعد القيام خمساً، ويرفعُ يديه في الأولى خاصةً، وليس عنده بين التكبيرتين قولٌ، ولا للسكوت بينهما حدٌ، وعند الشافعي يكبر في الأولى بعد الافتتاح سبْعاً، وفي الثانية قبل القراءة خمساً، وعند أحمد في الأولى بعد الافتتاح ستاً؛ كقول مالك، وفي الثانية بعد القيام خمساً؛ كقول الشافعي، واتفق الشافعي^(٣) وأحمد على رفع اليدين مع كل تكبيرة، وعلى

(١) «الشمس»: زيادة من «ن».

(٢) في «ن»: «وصفتها».

(٣) «وافق الشافعي» ساقطة من «ن».

التكبير والتحميد والتسبيح بين كل تكبيرتين، فإذا فرغ من الصلاة، خطب خطبتين، وهما سنة بالاتفاق، يفتتحهما بالتكبير، يحثهم في الفطر على الصدقة، ويبين لهم ما يخرجون، وفي الأضحى على الأضحية، ويبين حكمها، والتكبيرات الزوائد سنة بالاتفاق.

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (١٨٦).

[١٨٦] ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ منهم بالعلم والإجابة. عن ابن عباس قال: قال يهود المدينة: يا محمد! كيف يسمع دعاءنا ربنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء خمس مئة عام، وأن غلظ كل سماء مثل ذلك؟ فنزلت هذه الآية، وفيه ضمائر تقديره: فقل لهم: إني قريب.

﴿ أُجِيبُ ﴾ أسمع للإجابة.

﴿ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو: (الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي) بإثبات الياء فيهما وصلًا، بخلاف عن قالون. وقرأ يعقوب: بإثباتهما وصلًا ووقفًا، والباقون: بحذفهما في الحالين^(١).

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٢٦)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٩٨)، و«تفسير البغوي» (١/ ١٦٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٦٩)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢٣٧)، و«إتحاف فضلاء البشر» للذمياط (ص: ١٥٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ١٤٦).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا عَلَى الْأَرْضِ رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا، أَوْ كَفَّ عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مِثْلَهَا، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ».

وروي أن أعرابياً قال: يا رسول الله! أقربُّ ربُّنا فنُنَاجِيهِ، أَمْ بَعِيدُ فنُنَادِيهِ؟ فنزل:

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ أي: فَلْيُجِيبُوا إِذَا دَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ، وَالْإِجَابَةُ فِي اللُّغَةِ: الطَّاعَةُ، فَالْإِجَابَةُ مِنَ اللَّهِ: الْعَطَاءُ، وَمِنَ الْعَبْدِ: الطَّاعَةُ، وَحَقِيقَتُهُ: فليطيعوني.

﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ لكي يهتدوا، وَالرُّشْدُ ضِدُّ الْغَيِّ. قَرَأَ وَرَشٌ: (وَلْيُؤْمِنُوا بِي) بفتح الياء^(١).

وكان في ابتداء الإسلام يحرم^(٢) الأكل والشرب والجماع في رمضان بعد النوم وبعد صلاة عشاء الآخرة، ثم إنَّ عمرَ بنَ الخطاب - رضي الله عنه - واقعَ أهله بعد ما صَلَّى العشاء، فلمَّا اغتسل، أتى النبي ﷺ، واعتذر إليه، ثم قام رجالٌ فاعترفوا بمثله، فنزل في عمر وأصحابه:

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٩٧)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٦)، و«الكشف» لمكي (١/ ٣٣٠)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٤٩)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٥٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ١٤٦).

(٢) في «ن»: «تحريم».

﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّ وَلَا تَبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾

[١٨٧] ﴿أَحِلَّ﴾ أي: أَيْحَ.

﴿لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ﴾ ظَرْفٌ لـ «أَحِلَّ».

﴿الرَّفَثُ﴾ الجماعُ ومقدّماته.

﴿إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ قال الزَّجَّاجُ: الرَّفَثُ: كلمةٌ جامعَةٌ لكلِّ ما يريدُ الرجلُ من النساءِ^(١).

﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ﴾ أي: سترٌ من النارِ بالتعقُّفِ.

﴿وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ واللباسُ: اسمٌ لكلِّ ما يسترُ، فكأنَّ كلَّ واحدٍ منهما سترًا لصاحبه عمّا لا يحلُّ، وجاءَ في الحديث: «مَنْ تَزَوَّجَ، فَقَدْ أَحْرَزَ ثُلْثِي دِينِهِ»^(٢).

(١) انظر: «لسان العرب» لابن منظور (٢/١٥٤)، (مادة: رفث).

(٢) قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص: ٤٧٦): رواه ابن الجوزي في «العلل» عن أنس مرفوعاً، وقال: لا يصح. وهو عند الطبراني في «الأوسط» (٧٦٤٧)، بلفظ: «فقد استكمل نصف الإيمان...»، وقال: لم يروه عن عصمة إلا زافر. ورواه البيهقي في «الشعب» (٥٤٨٦)، من حديث الخليل بن مرة، عن الرقاشي، ولفظه: «إذا تزوج العبد فقد كمل نصف دينه، فليثق الله في»

﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ﴾ تخونون.

﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ وتظلمونها بالمجاعة بعد العشاء.

﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ تجاوزَ عنكم.

﴿وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ مَحَا ذُنُوبَكُمْ.

﴿فَالْتَنَ﴾ ظرفٌ لقول:

﴿بَشِرُوهُمْ﴾ جَامِعُوهُمْ، وَسُمِّيَتِ الْمَجَامِعَةُ مَبَاشِرَةً لِالتَّصَاقِ بِشَرَّتَيْهِمَا.

﴿وَابْتَغُوا﴾ اطلبوا.

﴿مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مِنَ الْوَلَدِ، وَكَانَ فِي ابْتِدَاءِ
الْإِسْلَامِ إِذَا نَامَ الْإِنْسَانُ أَوْ صَلَّى الْعِشَاءَ حَرَّمَ عَلَيْهِ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ فِي صِيَامِ
رَمَضَانَ، فَتَزَلَّ رَخِصَةً:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ لِيَالِي الصَّيَامِ.

﴿حَتَّى يَبَيِّنَ﴾ تَبَيَّنَ الشَّيْءُ: ظَهَرَ.

﴿لَكُمْ﴾ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ ﴿هُوَ أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنْ بَيَاضِ النَّهَارِ كَالْخَيْطِ
الْمَمْدُودِ.

﴿مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ هُوَ مَا يَمْتَدُّ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ مَعَ بَيَاضِ النَّهَارِ، وَشُبَّهَا
بِخَيْطَيْنِ أَبْيَضَ وَأَسْوَدَ لَامْتِدَادِهِمَا، وَالْمَرَادُ: الْفَجْرُ الثَّانِي.

= النصف الباقي»، ومن حديث زهير بن محمد، عن أنس مرفوعاً، بلفظ: «من
رزقه الله امرأةً سالحةً فقد أعانه على شطر دينه، فليثق الله في الشطر الباقي»،
وكذا هو عنده شيخه الحاكم في «مستدركه» (٢٦٨١)، وقال: إنه صحيح الإسناد
ولم يخرجاه، انتهى مختصراً.

﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ بيان للخيط الأبيض، واكتفى ببيان الخيط الأبيض عن بيان الأسود؛ لدلالته عليه، ولما أنزلت: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾، ولم ينزل من الفجر، كان رجالاً إذا أرادوا الصوم، ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾، فعلموا أنما يعني الليل والنهار^(١)، والفجر فجران: كاذب، وصادق، فالكاذب يطلع أولاً مستطيلاً يصعد إلى السماء، فبطلوعه لا يخرج الليل، ولا يحرم الطعام والشراب على الصائم، ثم يغيب فيطلع بعده الصادق، ينتشر سريعاً في الأفق، ولا ظلمة بعده، فبطلوعه يدخل النهار، ويحرم الطعام والشراب على الصائم.

﴿ثُمَّ آتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَاهُنَا، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ»^(٢).

﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ﴾ المباشرة: الجماعة، نزلت فيمن كان يعتكف في المسجد، فإذا عرّضت له حاجة إلى امرأته، خرّج فجامعها، ثم اغتسل فرجع إلى المسجد.

(١) رواه البخاري (١٨١٨)، كتاب: الصوم، باب: قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا...﴾، ومسلم (١٠٩١)، كتاب: الصيام، باب: بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر...، عن سهل بن سعد - رضي الله عنه -.

(٢) رواه البخاري (١٨٥٣)، كتاب: الصوم، باب: متى يحل فطر الصائم، ومسلم (١١٠٠)، كتاب: الصيام، باب: بيان وقت انقضاء الصوم وخروج النهار، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -.

رُوي عن يعقوب: الوقف على النون المشددة من جمع الإناث بالهاء^(١)
نحو: (هِنَّ) (وَمِنْهُنَّ) (وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ) وشبهه حيث وقع.

﴿وَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ فَوَاقٍ﴾ مقيمون ناوون الاعتكاف.

﴿فِي الْمَسْجِدِ﴾ ولا يجوز الاعتكاف في غير المساجد^(٢)، وهو سنة
بالاتفاق، وهو لزوم مسجد لطاعة الله تعالى على صفة مخصوصة من مسلم
عاقِل ولو مميزاً، طاهر مما يوجب غسلًا، ولو ساعة، ويجوز غير صائم
عند الشافعي وأحمد، خلافاً لأبي حنيفة ومالك - رضي الله عنهما -.
المعنى: الجماعة محرّم عليكم مدة اعتكافكم ليلاً ونهاراً، وهو مُفسد له
بالاتفاق، وما دون الجماعة من المباشرات؛ كالقبلة واللمس بالشهوة،
فمكروه، ولا يفسد الاعتكاف عند الشافعي، وقال مالك: يبطل اعتكافه،
وعند أبي حنيفة وأحمد: إن أنزل، بطل، وإلا فلا.

﴿تِلْكَ﴾ أي: الأحكام المذكورة وجميع المحرّمات.

﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ أي: موانعه، وأصل الحد في اللغة: المنع، ومنه قيل
للرباب: حدّاد؛ لأنه يمنع الناس من الدخول. قرأ أبو عمرو (المساجد
تلك) بإدغام الدال في التاء.

﴿فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ أي: فلا تأتوها.

﴿كَذَلِكَ﴾ هكذا.

(١) انظر: «إتحاف الفضلاء» للدمياطي (ص: ١٥٤)، و«معجم القراءات القرآنية»
(١/١٤٧).

(٢) في «ن»: «المسجد».

﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ لكي يتقوها فينجوا من

العذاب.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٨٨﴾.

[١٨٨] ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ﴾ أي: لا يأكل بعضكم من مال بعض.
﴿بِالْبَاطِلِ﴾ من غير الوجه الذي أباحه الله، وأصل الباطل: الشيء
الذاهب. نزلت في رجلين تخاصما إلى النبي ﷺ في أرض بينهما، فأراد
أحدهما أن يحلف على أرض أخيه^(١).

﴿وَتُدْلُوا بِهَا﴾ أي: لا تلقوا بالأموال الرشوة، وأصل الإدلاء: إرسال
الدلو وإلقائه في البئر، يقال: أدلى دلوهُ: إذا أرسله.
﴿إِلَى الْحُكَّامِ﴾ قضاة السوء بإقامة شهادة الزور.
﴿لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا﴾ أي: طائفة.

﴿مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ﴾ أي: الظلم.
﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنكم مُبْطِلُونَ.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ
بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَىٰ وَآتَىٰ الْبُيُوتَ
مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٨٩﴾.

(١) انظر: «صحيح مسلم» (حديث رقم: ١٣٩).

[١٨٩] ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾ نزلت في مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وثعلبة بن غنم الأنصاريين قالا: يا رسول الله! ما بال الهلال يبدو دقيقاً، ثم يزيد حتى يمتلىء نوراً، ثم يعود دقيقاً كما بدأ، ولا يكون على حالة؟ فأنزل الله الآية^(١)، والأهله: جمع هلال، سُمِّيَ بذلك؛ لرفع الناس أصواتهم عند رؤيته، وهو هلال، إلى الليلة الثالثة^(٢)، ثم يُقَمَّرُ.

﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ﴾ جمع ميقات؛ أي: معالم.

﴿لِلنَّاسِ﴾ يعلمون بها أوقات زراعتهم ومتاجرهم.

﴿وَالْحَجِّ﴾ أي: يعلمون أوقات الحج والعمرة والصيام والإفطار وغيرها، فلهذا خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة على حالة واحدة.

﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ كان المحرم جاهلية وإسلاماً لا يدخل بيتاً من بابه، بل يدخله من خلفه، فإن كان حائطاً، نقبه، أو يتخذ سُلماً يصعد منه حتى يُحِلَّ من إحرامه، ويرون ذلك براءً، إلا أن يكون من الحُمس، وهم قريش وكنانة، فأنزل الله الآية، وسُميت قريش حُمساً؛ لشجاعتهم وتصلبهم في دينهم^(٣). قرأ ابن كثير، وقالون، وابن عامر وحمزة، والكسائي، وأبو بكر، وخلف (البيوت) و(بيوتا) و(بيوتكم)^(٤)

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/١)، عن ابن عباس - رضي الله عنهما -

بسند ضعيف، كما في «الدر المنثور» للسيوطي (١/٤٩٠).

(٢) «الثالثة» ساقطة من «ن».

(٣) انظر «تفسير الطبري» (٢/١٨٨)، و«تفسير البغوي» (١/١٦٧)، و«الدر المنثور»

للسيوطي (١/٤٩٢).

(٤) في «ن»: «بيوتهم».

وَشَبَّهَهُ بِكَسْرِ الْبَاءِ حَيْثُ وَقَعَ، وَالْباقُونَ: بِالضَّمِّ عَلَى الْأَصْلِ^(١). الْمَعْنَى: لَيْسَ الْبِرُّ مَا تَفْعَلُونَهُ.

﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آتَقَى﴾ ذَلِكَ وَتَجَنَّبَهُ.

﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ حَالُ الْإِحْرَامِ.

﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ لَكِي تَظْفَرُوا بِالْهَدْيِ وَالْبِرِّ.

وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ فِي أَمْرِ الْقِتَالِ:

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(١٩٠).

[١٩٠] ﴿وَقَاتِلُوا﴾ أَي: وَ^(٢)جَاهِدُوا.

﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أَي: طَاعَتِهِ.

﴿الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ كَانَ فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْكَفِّ عَنِ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَمْرَ بِقِتَالِ مَنْ قَاتَلَهُ مِنْهُمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ.

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٢٧)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٧٨)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٩٣)، و«الكشف» لمكي (١/٢٨٤-٢٨٥)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٥٤)، و«تفسير البغوي» (١/١٦٧)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٠)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٢٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٥٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٤٨).

(٢) الواو زيادة من «ت».

﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ لا تبدؤوهم بالقتال، ثم نسخت بعد ذلك بقوله تعالى :
﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة : ٤] .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾ أي : لا يرضى فعل .

﴿الْمُعْتَدِينَ﴾ المتجاوزين الحلال إلى الحرام .

﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْتَنُوهُمْ وَآخِرُجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ
وَلَا تُقْبِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَتِّلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَتَلُوكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ
جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [١٩١] .

[١٩١] ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْتَنُوهُمْ﴾ أي : وجدتموهم ، وتمكنتم منهم ،
وأصل الثقافة : الحذق في إدراك الشيء وفعله .

﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ من مكة ؛ لأنهم أخرجوا المسلمين أولاً
منها ، ثم أخرج ﷺ ثانياً منها من لم يؤمن منهم يوم الفتح ، وكانوا
يستعظمون القتل في الحرم ، ويُعَيَّرُونَ به المسلمين ، فنزل :
﴿وَالْفِتْنَةُ﴾ أي : شركهم بالله .

﴿أَشَدُّ﴾ أي : أعظم .

﴿مِنَ الْقَتْلِ﴾ الذي يحلُّ بهم منكم في الحرم والإحرام .

﴿وَلَا تُقْبِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَتِّلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَتَلُوكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ﴾ قرأ
حمزة ، والكسائي ، وخلف : (ولا تقتلوههم حتى يقتلوكم فإن قتلوكم) بغير
ألف فيهن على معنى : ولا تقتلوا بعضهم ، تقول العرب : قتلنا بني فلان ،

وإنما قتلوا بعضهم. وقرأ الباقون: بالألف^(١)، من القتال^(٢). كان في ابتداء الإسلام لا يحلُّ بدايتهم بالقتال في البلد الحرام، ثم صار منسوخاً؛ بقوله تعالى: ﴿وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣].

﴿كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ يفعل بهم مثل ما فعلوا.

﴿فَإِنْ أَنْهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١٩٢].

[١٩٢] ﴿فَإِنْ أَنْهَوْا﴾ عن الشرك والقتال.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لما سلف من ذنوبهم.

﴿رَحِيمٌ﴾ بعباده.

﴿وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [١٩٣].

[١٩٣] ﴿وَقَتْلُوهُمْ﴾ أي: المشركين.

﴿حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ أي: شرك، يعني: حتى يُسلموا.

(١) في «ن»: «عن».

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٤٣)، و«الحجة» لأبي زرة (ص: ١٢٨)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٧٩)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٤٩)، و«الكشف» لمكي (١/٢٨٥)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٥٤)، و«تفسير البغوي» (١/١٦٩)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٠)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٢٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٥٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٤٩-١٥٠).

﴿وَيَكُونُ الدِّينُ﴾ أي : العبادة .

﴿لِلَّهِ﴾ وحده ، فلا يُعبد سواه ، فلا يُقبل من غير الكتابي إلا الإسلام أو القتل .

﴿فَإِنْ أَنتَهَوْا﴾ عن الشرك .

﴿فَلَا عُدُونَ﴾ لا ظلم .

﴿إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ المعنى : لا تظلموا إلا الظالمين غير المنتهين ، وُسْمِي جزاء الظالمين ظلماً ؛ لزدواج الكلام ؛ كقوله : ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ [البقرة : ١٩٤] تلخيصه : من آمنَ سَلِمَ ، ويسمى الكافر ظالماً ؛ لوضعه العبادة في غير محلها .

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ ١٩٤ .

[١٩٤] ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ﴾ أي : المحرم .

﴿بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ أي : مقابلٌ به وبما فيه من قتالٍ وحجٍّ وغيرهما . سبب نزولها : أن رسولَ الله ﷺ خرجَ معتمراً في ذي القعدة سنة ست ، فصده المشركون عن البيت بالحُدَيِّية ، فصالح أهل مكة على أن يرجعَ عامه ذلك ، ثم رجعَ ففَضَى عُمَرَتَهُ في ذي القعدة أيضاً سنة سبعٍ من الهجرة ، فنزلت^(١) . تلخيصه : هذا الشهرُ بذلك الشهر .

(١) انظر : «أسباب النزول» للواحدي (ص : ٢٨) ، و«تفسير الطبري» (٢/ ١٩٧) ، و«تفسير البغوي» (١/ ١٧٠) ، و«الدر المنثور» للسيوطي (١/ ٤٩٧) .

﴿وَالْحُرْمَتُ﴾ جمع حُرْمَةٍ.

﴿فِصَاصٌ﴾ مساواة. المعنى: من هتك حرمة، اقتُصَّ منه بمثلها، والهتك: خرق الستر عمّا وراءه.

﴿فَمِنْ أَعْدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ وقاتلوه.

﴿بِمِثْلِ مَا أَعْدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي: جازوه بعقوبة مماثلة عقوبته، قال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠].

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ إذا انتصرتكم ممّن ظلمكم، فلا تظلموهم بأخذ أكثر من حقّكم.

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ فيصلح شأنهم.

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٩٥).

[١٩٥] ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: الجهاد. سبب نزولها البخل وترك الإنفاق في سبيل الله حين قال ناس: لو أنفقنا أموالنا، بقينا بلا أموال (١).

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ أصل الإلقاء: طرح الشيء حيث تراه، وعُبر عن الأنفس بالأيدي. المعنى: لا تطرحوا أنفسكم.

﴿إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ أي: الهلاك بترك الإنفاق في سبيل الله، والعرب لا تقول: ألقى بيده إلا في الشرّ.

(١) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ٢٩)، و«تفسير الطبري» (٢/ ٢٠٠)، و«تفسير البغوي» (١/ ١٧١)، و«الدر المنثور» للسيوطي (١/ ٤٩٩).

﴿وَأَحْسِنُوا﴾ بِاللَّهِ الظَّنَّ ، وَفِي الْإِنْفَاقِ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا تَقْتِيرٍ .

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ فِيمَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ .

﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ .

[١٩٦] ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ وإتمامهما أن يؤتى بهما تامين بمناسكهما^(١) وسُننهما، واتفق الأئمة على وجوب الحج على من استطاع إليه سبيلاً، واختلفوا في العُمرة، فقال الشافعي وأحمد: هي واجبة؛ لأنها قرينة الحج في كتاب الله؛ لقوله تعالى: ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، وقال أبو حنيفة ومالك: هي سُنَّةٌ، وتأولوا قوله تعالى: ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ معناه: أتموها إذا دخلتم فيها، أما ابتداء الشروع^(٢) فيها، فتطوعٌ.

واتفق الأئمة على جواز أداء الحج على ثلاثة أوجه: الأفراد، والتمتع، والقران.

فصورة التمتع: أن يعتمر في أشهر الحج، ثم بعد الفراغ من أعمال

(١) في «ن»: «مناسكهما».

(٢) في «ن»: «الشرع».

الْعُمْرَةُ يُحْرَمُ بِالْحَجِّ مِنْ مَكَّةَ، فَيَحُجُّ فِي ذَلِكَ الْعَامِ، وَهُوَ الْأَفْضَلُ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ.

وصورة الأفراد: أن يحجَّ، ثم بعد الفراغ منه يعتمر من خارج مكة من أدنى الحِلِّ، وهو الأفضل عند مالك والشافعي.

وصورة القران: أن يحرم بالحج والعمرة معاً، أو يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل أن يطوف، فيندرج أفعال العمرة في أفعال الحج، وهو الأفضل عند أبي حنيفة.

ويأتي الكلام على وجوب الحج وشيء من أحكامه في سورة الحج عند تفسير قوله تعالى ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧].

﴿فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ﴾ أصل الإحصار: المنع، والمانع المبيح للمحرم التحلل ما كان بعدو عند الشافعي وأحمد ومالك، وعند أبي حنيفة كل ما صدَّ عن الوصول إلى البيت؛ كعدو، ومرض، وذهاب نفقة وراحلة، وتقديره: إن صُدِّدتم عن الوصول إلى البيت.

﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ﴾ أي: فعليه ما تيسر.

﴿مِنْ الْهَدْيِ﴾ جمع هديّة، والهدي: ما يُهدى إلى الحرم من نَعَمٍ وغيرها تقريباً إلى الله تعالى، والمراد هنا: النَعَم، فأيسره شاة، وأوسطه بقرة، وأعلاه بدنة، فيتحلل المحرم بذبح الهدي وحلق الرأس حيث أُخْصِرَ عند الشافعي وأحمد، وعند مالك أن المحصر بعدو لا يجب عليه هدي، ويتحلل بدونه، وقال أبو حنيفة: يبعث بهديه إلى الحرم، ويُقيم على إحرامه، ويواعد من يذبحه عنه، ثم يُحِلُّ. تلخيصه: فإن مُنِعْتُم عن البيت مُحْرَمِينَ، فعليكم إذا أردتم التحلل ما تسهّل من الهدي.

﴿وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ﴾ في حال الإحرام، فالحلق والتقصير مشروع في الحج بالاتفاق، فعند الشافعي هو ركن على الأصح، وعند الثلاثة واجب.

﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ مَنْحَرُهُ الذي يُذْبَح فيه، فيذبحه حيث يحل، وتقدم قريباً ذكر اختلاف الأئمة في محله.

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ في جسده.

﴿أَوْ بِهِ أَذَىٰ مِّن رَّأْسِهِ﴾ من هَوَامٍّ أو صُدَاعٍ صراع^(١) أو جراحة^(٢).

المعنى: يثبت على إحرامه من غير حلق حتى يذبح هديه، إلا أن يضطر إلى الحلق، فإن فعل ذلك^(٣) للضرورة ﴿فَفِدْيَةٌ﴾ أي: فعلية فدية، نزلت في كعب بن عُجرة حين رآه رسول الله ﷺ وهوامُّه تسقط على وجهه، فقال: «أَيُّؤْذِيكَ هَوَامُّكَ؟»، فأمره رسول الله ﷺ بالحلق والفدية، وهو بالحديبية^(٤).

﴿مِّن صِيَامٍ﴾ أي: صيام ثلاثة أيام بالاتفاق.

﴿أَوْ صَدَقَةٍ﴾ يُطْعَمُهَا لِسِتَّةِ مَسَاكِينَ، لكل مسكين نصف صاع من طعام عند الثلاثة، وعند أحمد مُدٌّ بَرٌّ، أو نصف صاع تمر أو شعير.

﴿أَوْ سُكٍّ﴾ جمع نسيكة، وهي ذبيحة شاة بالاتفاق، واتفقوا على أنه مخير بين الصيام والذبح والتصدق؛ لأن (أو) للتخيير.

(١) «صراع» زيادة من «ن».

(٢) «جراحة» ساقطة من «ن».

(٣) «ذلك» زيادة من «ن».

(٤) رواه البخاري (٣٩٢٧)، كتاب: المغازي، باب: غزوة الحديبية، ومسلم (١٢٠١)، كتاب: الحج، باب: جواز حلق الرأس للمحرم.

واختلفوا في الدماء المتعلقة بالإحرام بمن تختص تفرقتها؟ فقال أبو حنيفة: لا يجوز الذبح إلا بالحرم، ولا يختص تفرقه بأهله، وقال مالك: ليس شيء منها مخصوصاً، وجائز أن يفعلها حيث شاء بمكة وغيرها، والاختيار أن يأتي بالكفارة حيث وجبت عليه، فإن أتى بها في غيره، أجزأت عنه، وقال الشافعي: الدم الواجب بفعل حرام أو ترك واجب لا يختص بزمان، ويختص ذبحه بالحرم، ويجب صرف لحمه إلى مساكينه؛ إلا دم الإحصار فحيث أحصر، وقال أحمد: كل هدي أو إطعام فهو لمساكين الحرم، إلا فدية الأذى والإحصار، فحيث وجدا، وله تفرقتها في الحرم أيضاً، أما الصوم فيجزى بكل مكان بالاتفاق.

﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ من خوفكم، وبرئتم من مرضكم.

﴿فَنَ تَمَنَّ﴾ ومعنى التمتع ﴿بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ في قول ابن عباس وعطاء وجماعة: هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان محظوراً عليه في الإحرام إلى وقت إحرامه بالحج، وقيل: هو الاستمتاع والانتفاع بالتقرب بها إلى الله تعالى قبل الانتفاع بالتقرب إلى الله تعالى بالحج^(١)، ﴿فَنَ﴾ شرط محله رفع ابتداء، وجوابه:

﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ أي: عليه دم، شاة يذبحها، لأنه ترفق بأداء النُسكين في سفرة واحدة، وكذا القارن بشرط ألا يكون^(٢) من حاضري المسجد الحرام بالاتفاق، ويلزم دم التمتع بطلوع الفجر يوم النحر عند أبي حنيفة وأحمد، وعند مالك والشافعي بإحرام الحج، وإذا وجب، جاز

(١) انظر: «تفسير البغوي» (١/١٧٩).

(٢) في «ن»: «أن يكون».

إراقته، ولم يتوقَّتْ بوقتٍ عند الشافعيّ، والأفضلُ عنده إراقته يومَ النحر، وهو مذهبُ الثلاثة.

ولوجوب الدم على المتمتع عند أحمدَ سبعةُ شروط: أحدهما: ألاَّ يكونَ من حاضري المسجد الحرام، والثاني: أن يعتَمِرَ في أشهر الحجّ، والعبرة بالشهر الذي أحرم فيه، لا بالذي حلَّ فيه، الثالث: أن يحجَّ من عامه، الرابع: ألاَّ يسافر بين العمرة والحج مسافةً قصرٍ فأكثر، الخامس: أن يحلَّ من العمرة قبلَ إحرامه بالحجّ، السادس: أن يحرمَ من الميقات أو من مسافةٍ قصرٍ فأكثر من مكة، السابع: أن ينوي التمتع في ابتداء العمرة، أو أثنائها، ولا يُعتبر وقوعُ نسكين عن واحدٍ، فلو اعتمر لنفسه، وحجَّ عن غيره، أو عكسه، أو فعل ذلك عن اثنين، كان عليه دُمُ المتعة.

وعندَ الشافعيّ أربعةُ شروطٍ: الثلاثة الأولى، والرابع: ألاَّ يعود إلى ميقاتٍ بلده لإحرامِ الحجّ.

وعند مالكٍ خمسةُ شروط: ألاَّ يكونَ من حاضري المسجد الحرام، الثاني: أن يخرجَ من العمرة ولو آخرها في أشهر الحج، ولو أحرمَ قبلها؛ كما لو أحرمَ في رمضان، وأكملَ سعيه بدخولِ شوال، الثالث: ألاَّ يعود إلى أُفقه أو مثله؛ بخلاف لو عاد مثل^(١) المصريّ إلى نحو المدينة، الرابع: أن يكونا عن واحد؛ بأن تكونَ العمرة والحجَّ عن نفسه، أو عمَّن استنابه، أما لو كان أحدهما عن نفسه، والآخر عن غيره، سقط الهدى، الخامس: أن يكونا في عامٍ.

(١) «مثل» ساقطة من «ن».

وعند أبي حنيفة أربعة: أن يحرم من الميقات، الثاني: أن يفعل أفعال العمرة أو أكثرها في أشهر الحج، فلو طاف أقلَّ أشواطِ العمرة قبلَ أشهر الحج، وأتمها فيها، وحجَّ، كان متمتعاً، وعكسه لا، لأنَّ للأكثر حكمَ الكلِّ، الثالث: أن يحجَّ من عامه، الرابع: ألاَّ يرجع إلى وطنه، فلو خرج من الحرم، ولم يجاوز الميقات، أو خرجَ من الميقات، ولم يرجعَ إلى وطنه، فهو متمتع، وخالفه أصحابه في الثاني^(١)، فقالوا: إذا خرجَ من الميقات، بطلَ التمتعُ.

﴿فَن لَّمْ يَحْدِ﴾ الهدى.

﴿فَصِيَامُ﴾ أي: فعلية صيام.

﴿ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ أي: في وقته وأشهره، فيصوم يوماً قبلَ التروية، ويومَ التروية، ويومَ عرفة، وهذا هو الأفضلُ عند أبي حنيفة وأحمد، وعند مالكٍ والشافعيِّ يُستحبُّ أن يصومَ الثلاثةَ قبلَ يومِ عرفة؛ لأنَّ صومه يُضعفه عن الدعاء، فإن صامه، أجزأه، ويجوزُ الصومُ قبلَه بعد الإحرام بالعمرة عند أبي حنيفة وأحمد، وعند مالكٍ والشافعيِّ بعد الإحرام بالحج، ولا يجوزُ صومُ هذه الثلاثةِ في أيام التشريق عند أبي حنيفة والشافعيِّ، وقال مالكٌ وأحمد: يجوز؛ لأنَّ نهيه - عليه السلام - عن صيام أيام منى معناه التطوعُ، وهذا واجبٌ.

﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ إلى أهليكم وبلدكم، فلو صامها قبلَ الرجوع، لم يجزُ في الأظهر من مذهبِ الشافعيِّ، وقال الثلاثة: يجوزُ صومُها قبلَ

(١) في «ت»: «الباقي».

الرجوع، لكن لا يصح عندهم صومها في أيام التشريق، ويجوز صيامها بعد الفراغ من أعمال الحج إذا توطن بمكة بالاتفاق.

﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ في الثواب والأجر، أو ذكرها على وجه التأكيد، وهذا لأن العرب ما كانوا يهتدون إلى الحساب، فكانوا يحتاجون إلى فصل شرح وزيادة بيان، وكل واحد من صوم الثلاثة والسبعة لا يجب فيه التتابع بالاتفاق، وإذا فات صوم الثلاثة أيام حتى أتى يوم النحر، فعند أبي حنيفة لم يجزه إلا الدم، ولا يجوز أن يصوم الثلاثة ولا السبعة بعدها.

وعند مالك والشافعي إذا فات صومها في الحج لزمه قضاؤها ولا دم عليه، وعند أحمد إن لم يصمها في أيام منى صام بعد ذلك عشرة أيام وعليه دم مطلقاً، ويلزمه التفريق من الثلاثة والسبعة عند الشافعي، وعند أحمد لا يلزمه، وعند مالك إن شاء وصل الثلاثة بالسبعة، وإن شاء فرقها منها.

﴿ذَلِكَ﴾ أي: هذا الحكم الواجب من الهدى أو الصيام عند مالك والشافعي وأحمد.

﴿لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ وذلك عند أبي حنيفة وأصحابه، إشارة إلى التمتع، فلا متعة ولا قران عندهم لحاضري المسجد الحرام، فمن تمتع وقرن منهم فعليه دم وهو دم جنابة لا يأكل منه، واختلفوا في حاضري المسجد الحرام؛ فعند أحمد: هم أهل مكة، ومن كان من آخر الحرم دون مسافة القصر، وعند الشافعي: من كان وطنه من الحرم أقل من مسافة القصر، وعند أبي حنيفة: أهل المواقيت فما دونها، وعند مالك: أهل مكة فقط.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أداء الأوامر.

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ على ارتكاب المناهي.

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ۖ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ۗ وَتَكْرَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى ۚ وَاتَّقُوا إِلَى الْأَلْبَابِ ۖ ﴾ [١٩٧].

[١٩٧] ﴿ الْحَجُّ ﴾ مبتدأ، خبره:

﴿ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ﴾ أي: وقته أشهر وهو شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة عند أبي حنيفة وأحمد، وعند الشافعي: وتسعة من ذي الحجة إلى طلوع الفجر من يوم النحر، وعند مالك: وجميع ذي الحجة، فمن قال: عشر، عبّر به عن الليالي، ومن قال: تسعة، عبّر به عن الأيام، فإن آخر أيامه يوم عرفة وهو التاسع، وإن من قال: أشهر بلفظ الجمع وهي شهران وبعض الثالث على قول الأئمة الثلاثة لأنها وقت والعرب تسمي الوقت تاماً بقليله وكثيره، فتقول: زرتك العام، وإنما زاره في بعضه، فالميقات: زماني ومكاني، فالزماني للحج وهو ما تقدم أنفاً، وأما العمرة: فتصح في جميع السنة بالاتفاق فلو أحرم بالحج قبل أشهر صح، وانعقد عند الثلاثة، وقال الشافعي ينعقد عمرة مجزية عن عمرة الإسلام، وأما المكاني: فميقات أهل المدينة من ذي الحليفة، وهو اسم لجميع الوادي وهو من المدينة على نحو ستة أميال وبينه وبين مكة نحو عشرة أيام، وميقات أهل الشام ومصر والمغرب الجحفة، واسمها في الأصل: مهيعة، وسميت جحفة لأن السيل جحف أهلها؛ أي: استأصلهم، وهي قرية بينها وبين مكة نحو أربعة أيام، وميقات أهل نجد اليمن ونجد الحجاز والطائف قَرْبُهُ بإسكان الراء، ويُسمى قرن المنازل، وقرن الثعالب، وهو جبل مشرف على عرفات، وميقات أهل اليمن يللمم، وميقات أهل المشرق كخراسان

والعراق ذات عرق، وهذه الثلاثة بين كل واحد منها وبين مكة ليلتان وهذه المواقيت يجب الإحرام على من مر بها أو حاذاها براً أو بحراً إذا كان قاصداً مكة مريداً للنسك من حج أو عمرة بالاتفاق، فإن لم يرد نسكاً لم يلزمه الإحرام عند الشافعي، كله يستحب. وعند الثلاثة لا يجوز دخول مكة بغير إحرام، واستثنى أبو حنيفة مَنْ منزله في الميقات أو داخله، وأباح القائلون بوجود الإحرام الدخول لمن شأنه التردد؛ كخطاب ونحوه، ويباح لقتال مباح وخوف من عدو عند الشافعي وأحمد، فإن لم يحرم من وجب عليه الإحرام فقد أساء ولا شيء عليه؛ لأن دخول محل الفرض لا يوجب الدخول في الفرض، ولا قضاء عليه لفواته، كما لا تقضى تحية المسجد إذا جلس قبل أن يصلّيها، ولا فدية عليه، وهذا قول الأئمة الثلاثة خلافاً لأبي حنيفة في قوله يجب أن يأتي بحجة أو عمرة، فإن أتى بحجة الإسلام أو عمرة أجزأه عن عمرة الدخول، وَمَنْ منزله دون الميقات فميقاته من موضعه بالاتفاق، وميقات أهل مكة للحج عند الشافعي نفس مكة فقط، وعند أبي حنيفة من حيث شأؤوا من الحرم، وعند مالك وأحمد من مكة، ويصح من الحل، وميقاتهم للعمرة من الحل كالتنعيم وغيره بالاتفاق، فلو أحرم من الحرم صح وعليه دم بالاتفاق، فلو خرج إلى الحل قبل طوافه سقط الدم عنه^(١) عند الثلاثة، وعند أبي حنيفة: إن خرج محرماً ملبياً سقط الدم، وعند صاحبيه: يسقط بعدده إلى الميقات، لبي أو لم يلب، وإن رجع بعد طوافه لم يسقط الدم بالاتفاق، وعند مالك: يعيد طوافه وسعيه لكونهما وقعا بغير شرطهما، وإن حلق أعادهما أيضاً وأهدى لكونه حلق في إحرامه.

(١) «عنه» زيادة من «ن».

﴿فَمَنْ قَرَضَ﴾ أي: أوجب على نفسه.

﴿فِيهِمُ الْحَجَّ﴾ بالإحرام والتلبية.

﴿فَلَا رَفَثَ﴾ أي: لا جماع فيه.

﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ كل أنواع المعاصي فسوق.

﴿وَلَا جِدَالَ﴾ لا خصام.

﴿فِي الْحَجِّ﴾ بأن يقول بعضهم: الحج اليوم، ويقول بعضهم: الحج غداً. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ﴾ بالرفع والتنوين فيهما ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ بالنصب من غير تنوين. وقرأ أبو جعفر الثلاثة بالرفع والتنوين. وقرأ الباكون بالنصب من غير تنوين في الثلاثة، فالقراءة بالرفع والتنوين إخبار بمعنى النهي؛ أي: لا ترفثوا ولا تفسقوا، وبالنصب من غير تنوين نفي، تلخيصه: لا تفعلوا ما نهيتم عنه.

﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ أي: برٍّ وطاعة.

﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ أي: لا يخفى عليه.

﴿وَتَكْزَوْدُوا﴾ ما تبذلون به وقيقكم عن السؤال وغيره. نزلت فيمن كان يحج بلا زاد ويقل على الناس.

﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ أي: اجعلوا زاد الحج الطعام، وزاد الآخرة التقوى.

﴿وَأَتَّقُوا لِئَلَّا تَلْبَسُوا﴾ يا ذوي العقول، فمن من لم يتقه فليس بذئيل، قرأ أبو عمرو، وأبو جعفر (واتقوني) بإثبات الياء حالة الوصل، وأثبتها يعقوب وصلاً ووقفاً، وحذفها الباكون فيهما.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ ﴿١٩٨﴾ .

[١٩٨] ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ أي: إثم، وأصله من الجنوح، الميل عن القصد.

﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾ أي: تقصدوا.

﴿فَضْلًا﴾ أي: رزقاً وتفضلاً، وهو الربح في التجارة.

﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ في مواسم الحج. نزلت لما تأثم المسلمون من التجارة أيام الحج.

﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ﴾ دفعتم، أصل الإفاضة الدفع بكثرة، من أفاض الرجل ماءه.

﴿مِّنْ عَرَفَاتٍ﴾ جمع عرفة، جمع بما حولها، وإن كانت بقعة واحدة، وهي اسم علم للموقف، سميت به لأنها وصفت لإبراهيم عليه السلام، فلما رآها عرفها. وقيل: إن آدم - عليه السلام - لما أهبط وقع بالهند وحواء بجدة، فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة، وتعارفا، فسمي اليوم عرفة، والموضع عرفات، وقيل غير ذلك.

﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالدعاء والتهليل والتلبية.

﴿عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ أي: بالقرب منه، وهو ما بين جبلي مزدلفة من مأزمي عرفة إلى محسر، وجميع المزدلفة موقف إلا المحسر،

وقيل: هو جبل قزح، وسمي مشعراً، من الإشعار، الإعلام لأنه من معالم الحج، وأصل الحرام: المنع فلا يفعل فيه ما نهى عنه، والإفاضة من عرفات بعد غروب الشمس، ومن المزدلفة قبل طلوعها يوم النحر، وسمي المزدلفة جمعاً؛ لأنه يجمع فيه بين صلاتي العشاء، والمزدلفة لازدلاف الناس إليها؛ أي: دنوهم منها.

﴿وَأَذْكُرُوهُ﴾ بالتوحيد ذكراً حسناً.

﴿كَمَا هَدَيْتُكُمْ﴾ لدينه ومناسك حجه.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي: قبل الهدى.

﴿لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ الجاهلين بعبادته وذكره.

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾.

[١٩٩] ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ كانت قريش وحلفاؤها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ترفعاً على الناس لئلا يساووهم في الموقف والناس بعرفات، فنهوا عن ذلك بقوله ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ والمراد بالناس: جميع الناس إلا الحمس.

﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ يغفر ذنب المستغفر وكان رسول الله ﷺ من الحمس، ولكنه يقف مُذْ كان بعرفة هداية من الله.

﴿فَإِذَا قُضِيَتْهُ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ﴾.

[٢٠٠] ﴿فَإِذَا قُضِيَتْهُ مَنَاسِكُكُمْ﴾ جمع منسك، أي: إذا فرغتم من عباداتكم، وذبحتم ذبائحكم بعد رمي جمرة العقبة، قرأ أبو عمرو ﴿مناسككم﴾ بإدغام الكاف الأولى في الثانية، ولم يدغم من المثلين في كلمة إلا موضعين لا غير، أحدهما هذا، والثاني في المدثر ﴿ما سلككم﴾ وأظهر ما عدهما نحو ﴿جباهم﴾ و﴿وجوههم﴾ و﴿بشركم﴾ و﴿أتعاجوننا﴾ و﴿أتعداني﴾ وشبهه.

﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالتكبير والثناء عليه.

﴿كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ﴾ لأن العرب كانت إذا فرغت من حجها وقفت مفاخر آبائها.

﴿أَوْ أَشَدَّ﴾ أي: وأكثر.

﴿ذِكْرًا﴾ ثم أوماً إلى اختلاف أغراض الخلق بقوله تعالى:

﴿فَمِنَ النَّاسِ﴾ يعني المشركين.

﴿مَن يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا﴾ كانوا لا يسألون الله في الحج إلا

الدنيا، يقولون: اللهم أعطنا غنماً وإبلاً وبقراً وعبيداً وغير ذلك.

﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ﴾ نصيب خير.

﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ
حَسَنَةٌ وَقَنَا عَذَابُ النَّارِ ﴾ [٢٠١] .

[٢٠١] ﴿ وَمِنْهُمْ ﴾ يعني المؤمنين .

﴿ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ العلم والعبادة، قرأ أبو عمرو
﴿ يقول ربنا ﴾ وشبهه حيث وقع بإدغام اللام في الراء .

﴿ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ ﴾ الجنة . وعن علي رضي الله عنه : « الحسنه في
الدنيا المرأة الصالحة ، وفي الآخرة الحوراء » .

﴿ وَقَنَا عَذَابُ النَّارِ ﴾ كل ما يبعد عن الله ؛ لأنه سبب العذاب ، وقيل :
امرأة السوء . وتلخيصه : أكثروا ذكر الله ، وسلوه سعادتك في داريه .

﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [٢٠٢] .

[٢٠٢] ﴿ أُولَئِكَ ﴾ أي المؤمنين .

﴿ لَهُمْ نَصِيبٌ ﴾ حظ .

﴿ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾ دعوا ، ويسمى الدعاء كسباً ؛ لأنه عمل ، والعمل يوصف
بالكسب ، المعنى : لهم جزء من جنس عملهم .

﴿ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ إذا حاسب لا يحتاج إلى عقد يد ولا وعي صدر
ولا نظر وفكر ، بل أسرع من لمح البصر سبحانه وتعالى .

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [٢٠٣].

[٢٠٣] ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالتكبير عقب الصلوات، وعند رمي الجمرات يكبر مع كل حصة.

﴿فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ هي أيام التشريق وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر، سميت معدودات لقلتهن كقوله: ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠].

والتشريق: التكبير، وهو في الأضحى^(١) مطلق كما تقدّم في الفطر، ومقيّد عقب الصلوات، فعند أبي حنيفة وأحمد يكبر دُبْرَ كُلِّ فريضة صَلاَهَا في جماعة، وعند مالك يكبر عقب الفرائض، ولو منفرداً، وعند الشافعي عقب كُلِّ صلاة، فريضة كانت أو نافلة، منفرداً صَلاَهَا أو في جماعة. وهذا التكبير مسنون عند الأئمة الثلاثة، واجب عند أبي حنيفة.

واختلفوا في ابتدائه وانتهائه، فقال أبو حنيفة: يبتدئ عقب صلاة الفجر يوم عرفة إلى أن يكبر لصلاة العصر يوم النحر، ثم يقطع.

وقال مالك: يبتدئ عقب صلاة الظهر من يوم النحر، ويختم بعد الصبح من آخر أيام التشريق.

ولا فرق عندهما بين المحرم وغيره.

وقال الشافعي: يكبر الحاج من ظهر النحر، ويختم بصبح أيام التشريق، وأما غير الحاج، ففيه خلاف، والذي عليه العمل عند المحققين

(١) في «ن»: «في الأضحى وهو».

من الشافعية أنه يكبرُ من صبحِ عرفةَ إلى العصرِ من آخرِ أيام التشريق .

وقال أحمد: ابتداءؤه للمُحِلِّ من صلاةِ الفجرِ يومَ عرفةَ، وللمُحَرَّمِ من صلاةِ الظهرِ يومَ النحر؛ لأنه كان مشغولاً قبلَ ذلك بالتلبية، وانتهاءؤه عقبَ صلاةِ العصرِ من آخرِ أيام التشريق مطلقاً.

وتقدم اختلافُهم في التكبير للفطر عندَ تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: ١٨٥] .

وأما صفةُ التكبيرِ، فعندَ الشافعيِّ: الله أكبرُ ثلاثاً نسقاً في الأول، ثم يهَلِّلُ، ويشفعُهُ، ثم يقول: والله^(١) الحمد.

وعند أبي حنيفةَ وأحمدَ: يشفعُ التكبير في أوله وآخره، وصفتهُ: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر والله الحمد.

وعن مالك كالْمَذهِبِين، وكلاهما جائز عنده، والله أعلم.

﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ﴾ أي: فمن عَجَلَ وطلبَ الخروجَ من مِنًى.

﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ نفرَ في اليوم الثاني من أيام التشريق، فترك المبيتَ بمنًى في الليلة الثالثة، وهذا النَّفَرُ الأول.

﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ بتعجيله؛ لأنه مرخص له في ذلك.

﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ﴾ حتى نفر في اليوم الثالث، وهو أفضل، وهذا النَّفَرُ الثاني.

﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ بتركِ الترخُّصِ. تلخيصُه: هم مخيرون بينَ نفرين، وإن كان المتأخِّرُ أفضلَ.

(١) «والله» ساقطة من «ن» .

﴿لَمَنِ اتَّقَى﴾ المناهي، أي: جواز التخيير، ونفي الإثم لمن اتقى شيئاً
نهاه الله عنه.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ للجزاء، وأصل الحشر:
الجمع وضُم المتفرق.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي
قَلْبِهِ وَهُوَ الذَّالِّ الْخَصَامُ﴾ (٢٠٤).

[٢٠٤] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ﴾ يروِّقك ويعظم في قلبك.

﴿قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: يسُرُّك ما يقوله في معنى الدنيا؛ لأن دعواه
محبَّتكَ إنما هو لطلب حظٍّ من الدنيا. قرأ أبو عمرو: (يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ) بإدغام
الكاف في القاف. نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي، وكان حلو الكلام،
يلقى النبي ﷺ ويحلف له أنه يحبُّه، ويظهر الإسلام، وكان منافقاً^(١).

﴿وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ أي: يقول: الله شاهدٌ على ما في قلبي من
محبَّتكَ، ومن الإسلام.

﴿وَهُوَ الذَّالُّ الْخَصَامُ﴾ أي: هو شديد الجدال والعداوة للمسلمين.

﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ (٢٠٥).

(١) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ٣٣)، و«تفسير الطبري» (٢/٣١٢)،
و«تفسير البغوي» (١/١٩١)، و«الدر المنثور» للسيوطي (١/٥٧١).

[٢٠٥] ﴿وَإِذَا قَوْلَىٰٓ أَدْبَرَ عَنْكَ .

﴿سَكَىٰ فِي الْأَرْضِ﴾ بِعَمَلِ الْمَعَاصِي .

﴿لَيُفْسِدَ فِيهَا﴾ بِقَطْعِ الرَّحِمِ وَسَفْكِ دِمَائِ الْمُسْلِمِينَ .

﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ﴾ الزَّرْعَ .

﴿وَالنَّسْلَ﴾ وَلَدَ آدَمَ وَالْحَيَوَانَ .

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ﴾ أَي : لَا يَرْضَى .

﴿الْفَسَادَ﴾ فَاحْذَرُوا غَضَبَهُ عَلَيْهِ .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ
الْمِهَادُ﴾ ﴿٢٠٦﴾ .

[٢٠٦] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ﴾ أَي : خَفِ اللَّهَ .

﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ﴾ حَمَلَتْهُ النَّخْوَةُ وَالتَّكْبِيرُ عَلَى الْعَمَلِ .

﴿بِالْإِثْمِ﴾ أَي : الظُّلْمِ .

﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ أَي : كَافِيهِ جَزَاءُ .

﴿وَلَيْسَ الْمِهَادُ﴾ الْفِرَاشُ .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ
بِالْعَبَادِ﴾ ﴿٢٠٧﴾ .

[٢٠٧] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ أَي : يَبِيعُهَا .

﴿أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ أي: طلبَ رضوانِ الله. قرأ الكسائي: (مَرْضَاةً) بالإمالة، ووقف بالهاء حيث وقع^(١). سبب نزولها أن المشركين كانوا^(٢) أسروا خُبَيْبَ بْنَ عَدِيٍّ الأنصاريَّ وصلبوه بالتَّعْنِيمِ، فلما بلغ^(٣) النبي ﷺ هذا الخبرُ، قال لأصحابه: «أَيُّكُمْ يُنْزِلُ خُبَيْبًا عَنْ^(٤) خَشْبَتِهِ وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» فقال الزبيرُ بْنُ العَوَّامِ: أنا وأخي المقدادُ بْنُ الأسودِ، فخرجا يمشيان بالليل، وَيَكْمُنان بالنهار، حتى أتيا التَّعْنِيمَ ليلاً، وأنزلاه، وقَدِما على رسولِ الله ﷺ وجبريلُ عندهُ، فقال: يا محمدُ! إن الملائكةَ لَتَبَاهِي بهذينِ مِنْ أَصْحَابِكَ، فنزل فيهما: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ حينَ شَرَّيا أنفسهما لإنزالِ خُبَيْبٍ مِنْ خَشْبَتِهِ، وقيلَ غيرُ ذلك، والقصةُ فيها طولٌ واختلافٌ بين المفسرين^(٥).

﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَبَادِ﴾ أَنْ كَلَّفَهُمُ الْجِهَادَ لِحَصُولِ الثَّوَابِ لَهُمْ.

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرة (ص: ١٢٩)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٨٠)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٩٤-٩٥)، و«الغيث» للصفافسي (ص: ١٦٠)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدُمياطي (ص: ١٥٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٧٥).

(٢) «كانوا» ساقطة من «ن».

(٣) «بلغ» ساقطة من «ت».

(٤) في «ن»: «من».

(٥) انظر: «تفسير البغوي» (١/١٩٥)، و«العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر (١/٥٢٧).

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٢٠٨).

[٢٠٨] ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ أصله: الاستسلام والانقياد، والمراد: الإسلام، ويقال للصالح: سلم. قرأ نافع، وابن كثير، والكسائي، وأبو جعفر: (السَّلم) بفتح السين، والباقون: بكسرهما^(١).

﴿كَآفَّةً﴾ أي: جميعاً، وأصلها من الكفّ: الجمع. نزلت في مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه، وذلك أنهم كانوا يُعَظِّمُونَ السبتَ، ويكرهون لحوم الإبل بعدما أسلموا، وقالوا: يا رسول الله! إن التوراة كتابُ الله، فدعنا فلنقيم بها صلاتنا بالليل، فأنزل الله تعالى الآية^(٢).

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ أي: آثاره فيما زَيَّنَ لكم من تحريم السبت ولحوم الإبل وغيره.

﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ظاهر العداوة.

-
- (١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٣٠)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٨٠)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٩٥)، و«الكشف» لمكي (١/٢٨٧)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٥٦)، و«تفسير البغوي» (١/١٩٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٠)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٥/٢٢٧)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدبياطي (ص: ١٥٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٥٨).
- (٢) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ٣٣)، و«تفسير البغوي» (١/١٩٧)، و«العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر (١/٥٢٩).

﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٠٩).

[٢٠٩] ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ﴾ أي: ملّتم عن الإسلام مجتمعين.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ أي: الدلالات على أن ما دعيتم إليه حق.

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ أي: غالبٌ قادرٌ على الانتقام.

﴿حَكِيمٌ﴾ لا ينتقم إلا بالحق.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (٢١٠).

[٢١٠] ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ أي: ينتظرون، النظرُ والانتظارُ: الإمهالُ.

المعنى: ما ينتظر تاركو الدخول في الإسلام.

﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ﴾ جمعُ ظُلَّةٍ، وهي ما أظَلَّ.

﴿مِنَ الْغَمَامِ﴾ وهو السحابُ الأبيض الرقيقُ سُمِّيَ غماماً؛ لأنه يَغُمُّ؛

أي: يَسْتُرُ.

﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ قرأ أبو جعفر: ﴿والملائكة﴾ بالخفضِ عطفاً على

الغمام، تقديره: مع الملائكة، وقرأ الباقون: بالرفعِ على معنى: إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظُلَلٍ من الغمام^(١)، والأولى في هذه الآية وفي

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٥١)، و«تفسير الطبري» (٤/٢٦١)، =

ما شاكلها أن يؤمن الإنسان بها، ويُمِرّها كما جاءت بلا كيف، ويكلّ علمها إلى الله سبحانه، وهو مذهبُ أئمة السلف وعلماء السنة، قال سفيان بن عُيينة: كلُّ ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه، فتفسيره قراءته، وال سكوت عنه، ليس لأحد أن يفسره إلا الله ورسوله^(١).

﴿وَفُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أي: فُرِغَ من حسابهم، ووجب العذاب، وذلك فصلُ الله^(٢) القضاء بالحق بين عباده يوم القيامة.

﴿وَالِىَ اللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾ قرأ ابنُ عامرٍ، وحمزة، والكسائي، وخلف، ويعقوب: (تَرْجِعُ) بفتح التاء وكسر الجيم، وقرأ الباقون: بضمّ التاء وفتح^(٣) الجيم^(٤).

﴿سَلَّ بَنَى إِسْرَءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَهُمْ مِّنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

= و«تفسير البغوي» (١/١٩٧-١٩٨)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٢٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٥٩-١٦٠).

(١) انظر: «تفسير البغوي» (١/١٩٨).

(٢) «الله» لفظ الجلالة لم يرد في «ت».

(٣) في «ن»: «ورفع».

(٤) انظر: «الحجة» لأبي زرة (ص: ١٣١)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٨١)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٩٥)، و«الكشف» لمكي (١/٢٨٩)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٥٧)، و«تفسير البغوي» (١/١٩٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٠)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٥٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٦١).

[٢١١] ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي: يا محمد! سلّ يهود المدينة.

﴿كَمْ ءَاتَيْنَهُمْ﴾ أعطينا آباءهم وأسلافهم.

﴿مِّنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ دلالة واضحة على نبوة موسى - عليه السلام -، وقيل:

معناه: الدلالات التي في التوراة والإنجيل على نبوة محمد ﷺ.

﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ﴾ يُنَكِّرْ وَيُغَيِّرْ.

﴿نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ أي: الدلائل على نبوة محمد ﷺ.

﴿مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾ أي: بعد ما عرفها وصحّت عنده.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ فيعاقبه^(١) أشدَّ عقوبة.

﴿زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢).

[٢١٢] ﴿زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ نزلت في مشركي العرب:

أبي جهل وأصحابه، كانوا يتنعمون بما بُسِطَ لهم في الدنيا من المال، ويكذبون بالمعاد، والمزِينُ الله تعالى بأن خلق الأشياء العجيبة، فنظروا إليها فأعجبته، ففُتِنُوا بها^(٢).

﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: يستهزئون بالفقراء من المؤمنين؛

كعبد الله بن مسعود، وعمار بن ياسر، وصُهيب، وخُبَيْب، وبلال، وغيرهم.

(١) في «ن»: «يعاقبون».

(٢) «بها» ساقطة من «ن».

﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ لأن هؤلاء الفقراء في أعلى عليين في الجنة، وهؤلاء الكفار في أسفل السافلين في النار.

﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ رزقاً واسعاً من غير تقتير.

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢١٣).

[٢١٣] ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ متفقين على دين واحد وهو الإسلام، من آدم إلى نوح، ثم اختلفوا.

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ﴾ وجملتهم مئة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي، والمرسلون منهم ثلاث مئة وثلاثة عشر، والمذكورون في القرآن باسم العلم ستة وعشرون نبياً، وهم: محمد، وآدم، وإدريس، ونوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وذو الكفل، وشعيب، وموسى، وهارون، وداود، وسليمان، وعزير، ويونس، وزكريا، ويحيى، وإلياس، واليسع، وعيسى - صلوات الله عليهم أجمعين -، وأشير إلى أشموئيل بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، وأشير إلى أرميا بقوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، وأشير إلى يوشع في سورة الكهف بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ﴾ [الكهف: ٦٠]، وأشير إلى إخوة يوسف بقوله: ﴿لَقَدْ

كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ﴿يوسف: ٧﴾، ويأتي ذكرُ أسمائهم عند تفسير الآية،
والأسباطُ ذُكروا إجمالاً، وهم من ذرية أولادِ يعقوبَ الاثني عشرَ، وكانَ
فيهم أنبياءٌ، وفي لقمانَ وذِي القرنينِ خلافُ كالخضرِ.

﴿مُبَشِّرِينَ﴾ بالثوابِ للمؤمنِ.

﴿وَمُنْذِرِينَ﴾ بالعقابِ للعاصي.

﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ المرادُ: الجنسُ، لا أنه مع كلِّ نبيِّ كتابٌ؛ لأنَّ
منهم من لم يكن له كتابٌ، وإنما أخذ بكتبٍ مَنْ قبله.

﴿بِالْحَقِّ﴾ أي: الصدق.

﴿لِيُحْكَمَ﴾ قرأ أبو جعفر: (لِيُحْكَمَ) بضم الياء وفتح الكاف؛ لأنَّ
الكتابَ لا يحكمُ في الحقيقة إنما يُحْكَمُ به، وقرأ الباقون: بفتح الياء وضم
الكاف؛ أي: لِيُحْكَمَ الكتابُ؛ كقوله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُطِيقُ عَلَيْكُمْ
بِالْحَقِّ﴾^(١) [الجاثية: ٢٩].

﴿بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ أي: في دينِ الإسلام.

﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ﴾ أي: في الحقِّ.

﴿إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أي: أعطوا الكتابَ المنزلَ.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ على صدقِ الكتبِ.

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٥٤)، و«تفسير البغوي» (١/٢٠٠)،
و«تفسير القرطبي» (٣/٣٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري
(٢/٢٢٧)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٥٦)، و«معجم القراءات
القرآنية» (١/١٦٣).

﴿بَغْيًا﴾ حَسَدًا.

﴿بَيْنَهُمْ﴾ أي: بين المختلفين؛ بأن كَذَّبَ بعضٌ ^(١) بعضاً، وكنتموا صفّة محمد ﷺ على حُطام الدنيا ورياستها.

﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اُخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ وقوله: ﴿مِنَ الْحَقِّ﴾ بيانٌ للمختلف فيه. تلخيصه: فهدى الله المؤمنين إلى الحق [المختلف فيه من الحق] ^(٢).

﴿بِإِذْنِهِ﴾ بعلمه وإرادته. قيل في هذه الآية: اختلفوا في القبلة، فمنهم من يصلي إلى المشرق، ومنهم من يصلي إلى المغرب، ومنهم من يصلي إلى بيت المقدس، فهدانا الله للكعبة، واختلفوا في الصيام، فهدانا الله لشهر رمضان، واختلفوا في الأيام، فأخذت اليهود السبت، والنصارى الأحد، فهدانا الله للجمعة، واختلفوا في إبراهيم، فقالت اليهود: كان يهودياً، وقالت النصارى: كان نصرانياً، فهدانا الله للحق من ذلك، واختلفوا في عيسى، فجعله اليهود لغيرتهم ولدَ زنى، وجعله النصارى إلهاً، فهدانا الله للحق فيه ^(٣).

﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ لا يَضِلُّ سَالِكُهُ. واختلاف القراء في الهمزتين من قوله: (يشاء إلى) كما تقدّم في قوله: ﴿لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١١٥].

(١) في «ت»: «بعضهم».

(٢) ما بين معكوفتين ساقطة من «ت».

(٣) انظر: «تفسير البغوي» (١/ ٢٠١).

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ^ط مَسَّتْهُمْ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [٢١٤] .

[٢١٤] ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾ نزلت في غزوة الخندق لما أصابَ المسلمين الجهد؛ تطيباً لقلوبهم، وقيل: في حرب أحد^(١). تلخيصه: أظننتم أنكم تدخلون الجنة من غير مشقة. ﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ ﴾ و(لما) فيه معنى التوقع. المعنى: إن إتيان ذلك متوقع منتظر.

﴿ مَثَلُ ﴾ أي: شبه.

﴿ الَّذِينَ خَلَوْا ﴾ أي: مضوا.

﴿ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ من النبيين والمؤمنين.

﴿ مَسَّتْهُمْ ﴾ أصابَتْهُمْ.

﴿ الْبَأْسَاءُ ﴾ الفقر.

﴿ وَالضَّرَاءُ ﴾ المرض.

﴿ وَزُلْزَلُوا ﴾ أزعجوا بأنواع البلاء.

﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾ المعنى: إن الأهوال اشتدت عليهم إلى غاية قال فيها الرسول والمؤمنون استبطاءً للنصر لا شكاً:

(١) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ٣٤)، و«تفسير البغوي» (٢٠١/١)، و«العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر (١/٥٣٢)، و«الدر المنثور» للسيوطي (٥٨٤/١).

﴿مَتَى نَصَرَ اللَّهُ﴾ الذي وَعَدَنَاهُ؟ قال الله تعالى :

﴿أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ غيرُ متأخِّر . قرأ نافعُ : (حَتَّى يَقُولُ) بالرفع على أنه في معنى الحال ، نحو : شربتِ الإبلُ حتى يجيءُ البعيرُ يجزُّ بطنه ، فهي حالٌ ماضيةٌ مُحْكِيَّةٌ ، وقرأ الباقون : بالنصب بإضمارِ (أن) ، وجعلِ الفعلِ مستقبلاً ؛ أي : إلى أن يقول^(١) .

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّهِ وَاللَّذِينَ وَأَلْقَرِينَ
وَأَلْتَمَنَ الْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [٢١٥] .

[٢١٥] ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ نزلت في عَمْرِو بْنِ الْجُمُوح ، وكان شيخاً ذا مال ، فقال : يا رسول الله ! بماذا نتصدقُ ، وعلى من ننفق ؟ فأنزلها الله تعالى^(٢) ، و(ما) استفهامٌ . المعنى : أيُّ شيء الذي يُنفقونه ؟ .

﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ﴾ وقوله :

﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ بيانٌ للمنْفَقِ ، ثم يَبَيِّنُ مَصْرَفَ النْفَقَةِ بقوله :

-
- (١) انظر : «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٥٥) ، و«الحجة» لأبي زرعة (ص : ١٣١) ، و«السبعة» لابن مجاهد (ص : ١٨١) ، و«الحجة» لابن خالويه (ص : ٩٥-٩٦) ، و«الكشف» لمكي (١/٢٨٩-٢٩١) ، و«الغيث» للصفاقسي (ص : ١٥٧) ، و«تفسير البغوي» (١/٢٠٢) ، و«التيسير» للداني (ص : ٨٠) ، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٢٧) ، و«إتحاف فضلاء البشر» للديماطي (ص : ١٥٦) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٦٥) .
- (٢) انظر : «أسباب النزول» للواحدي (ص : ٣٤) ، و«تفسير البغوي» (١/٢٠٢) ، و«العجاب» لابن حجر (١/٥٣٤) .

﴿ فَلِلَّذِينَ وَاللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ تلخيصه : ما أنفقتُم من حلالٍ ، فهو خيرٌ كُلُّهُ إذا كان على هؤلاء المذكورين .
﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ يجازيكم به ، ثم نُسخت بفرض الزكاة .

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢١٦) .

[٢١٦] ﴿ كُتِبَ ﴾ فُرِضَ .

﴿ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾ أي : الجهادُ ، وهو قتالُ الكفار ، وهو فرض كفاية إذا قام به من يكفي ، سقطَ عن الباقيين الفرض ؛ كصلاة الجنابة ، وردَّ السلام بالاتفاق .

﴿ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ ﴾ أي : شاقٌّ عليكم .

﴿ وَعَسَى ﴾ من أفعال المقاربة فيه طَمَعٌ .

﴿ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ لأن في الغزو إحدى الحسنين : إما الظفرُ والغنيمةُ ، وإما الشهادةُ والجنةُ .

﴿ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا ﴾ يعني : القعود عن الغزو .

﴿ وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾ لما فيه من فوات الغنيمة والأجر .

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ مصالحكم .

﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ذلك .

روي أن النبي ﷺ بعث عبد الله بن جحش، وهو ابن عمه النبي ﷺ في آخر جمادى الآخرة قبل بذر بشهرين في سرية على رأس سبعة عشر شهراً من مقدمه المدينة؛ ليرصدوا عيراً لقريش فيها عمرو بن الحضرمي وثلاثة معه، وهم الحكم بن كيسان، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، ونوفل بن عبد الله المخزوميان، فقتلوا عمرو بن الحضرمي، فكان أول قتيل من المشركين، واستأسروا الحكم وعثمان، فكانا أول من أسر في الإسلام، وأفلت نوفل، فأعجزهم، وكانت الوقعة ببطن نخلة بين مكة والطائف، وجاء عبد الله وأصحابه النبي ﷺ بالغير والأسيرين، وقالوا: يا رسول الله! قتلنا ابن الحضرمي، ثم أمسينا فرأينا هلال رجب، فما ندري أفي رجب أصبناه أم في جمادى؟ قال ابن عباس: كانوا يحسبون تلك الليلة من جمادى، وكانت من رجب، فوقف رسول الله ﷺ العير والأسيرين، وامتنع عن أخذها، فعظم ذلك على أهل السرية، وسقط في أيديهم، وقال المشركون: قد استحل محمد الشهر الحرام، فنزل:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكَ حَتَّى يَرْضَوْكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنْكُم عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾.

[٢١٧] ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ ^(١) يعني: رجباً، سُمِّيَ بذلك

لتحريم القتال فيه .

﴿قِتَالٍ فِيهِ قُلٌّ﴾ يا محمد .

﴿قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ عظيم، تمَّ الكلامُ هاهنا، ثم ابتدأه فقال :

﴿وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي : وصدُّكم المسلمين عن الإسلام .

﴿وَكُفْرُ بِهِ﴾ أي : بالله .

﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي : مكة، عطفُ على سبيل الله .

﴿وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ﴾ أي : أهل المسجد .

﴿مِنْهُ﴾ وهم النبي ﷺ والمؤمنون .

﴿أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أعظمُ وزراً من القتال في الشهر الحرام .

﴿وَالْفِتْنَةُ﴾ أي : الشرك .

﴿أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ أي : من قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام، فلما

نزلت أخذ رسول الله ﷺ العيرَ، فعزلَ منه الخمسَ، وقسمَ الباقيَ بينَ

أصحابِ السرية، وكانت أولَ غنيمَةٍ في الإسلام، وبعثَ أهلُ مكة في فداءِ

أسيرِيهم، فقال : بل نَقْفُهُمْ حتى يَقْدَمَ سعدٌ وعُتْبَةُ، فإن لم يقدمَا، قتلناهما

بهما، فلما قدما، فاداهم، فأما الحكمُ بنُ كيسان، فأسلمَ وأقامَ مع

النبي ﷺ بالمدينة، فقتل يومَ بئرِ معونةَ شهيداً، وأما عثمانُ بنُ عبد الله،

فرجع إلى مكة، فماتَ بها كافراً، وأما نوفلٌ، فضربَ بطنَ فرسه يومَ

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢/٣٤٨)، و«أسباب النزول» للواحدي (ص: ٣٥)،

و«تفسير البغوي» (١/٢٠٣ - ٢٠٤) .

الأحزاب ليدخل الخندق، فوقع في الخندق مع فرسه، فتحطما جميعاً، وقتله الله، فطلب المشركون جيفته بالثمن، فقال رسول الله ﷺ: «خُذُوهُ؛ فَإِنَّهُ خَبِيثٌ الْجِيفَةِ خَبِيثُ الدِّيَةِ»^(١)، قال الله تعالى:

﴿وَلَا يَزَالُونَ﴾ أي: الكفار.

﴿يُقْتَلُونَكُمْ﴾ أيها المؤمنون.

﴿حَتَّى﴾ أي: كي.

﴿يُرْذُوكُمْ﴾ أي: يصرفوكم.

﴿عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوا﴾ قدروا، ثم تهددهم بقوله:

﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ﴾ أي: يرجع.

﴿مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ إلى دينهم.

﴿فَيَمُتْ﴾ عطف على ﴿يَرْتَدِدْ﴾.

﴿وَهُوَ كَافِرٌ﴾ أي: مرتد أو (من) رفع ابتداء، خبره:

﴿فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ أي: بطلت حسناتهم.

﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ لأن عباداتهم لم تصح في الدنيا، فلم يجازوا عليها في الآخرة.

﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ في هذا دليل للشافعي

(١) انظر: «مسند الإمام أحمد» (٢٤٨/١)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (٤٩٦/٦)، و«أسباب النزول» للواحدي (ص: ٣٥ - ٣٦)، و«تفسير البغوي» (٢٠٤/١) - (٢٠٥)، و«العجاب» لابن حجر (٥٣٧/١).

وأحمد أن الردّة لا تحبّط العمل حتى يموت مرتدّاً، وأبو حنيفة ومالكٌ يبطّانه بالردّة، وإن رجع مسلماً.

واختلفوا في حكم المرتدّ، وهو الذي يكفر بعد إسلامه - والعياذ بالله -، فقال أبو حنيفة: يجبُ قتله في الحال، ولكن يُستحبُّ أن يُحبس ثلاثة أيام، ويُعرض عليه الإسلام، وتُكشف شُبُهَتُهُ، فإن أسلم، وإلا قُتل، ويكره القتلُ قبل العرض.

وقال مالكٌ وأحمدُ: يجب أن يُستتاب ثلاثاً، فإن تاب، وإلا قُتل. وقال الشافعيُّ: تجبُ استتابته في الحال، فإن أصرَّ، قُتل، وإن أسلم، صَحَّ وترك.

واختلفوا في المرأة إذا ارتدّت، فقال أبو حنيفة: تُحبس وتُخرج في كل أيام، ويُعرض عليها الإسلام، وتُضربُ حتى تسلم، ولا تُقتل. وعند الثلاثة: حكمُها كالرجل في الاستتابة والقتل.

ولما أنزلت الآية، قال أصحابُ السرية: يا رسول الله! أنوِّجِرْ على فعلنا هذا؟ فأنزل الله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٢١٨].

[٢١٨] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ لأنهم فارقوا أهلهم ومنازلهم.

﴿ وَجَاهَدُوا ﴾ فجعلها جهاداً، جمع بين هذه الخصالِ ترغيباً، وإن كان الثوابُ حاصلًا بكلِّ واحدةٍ منها.

﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي : طاعة الله .

﴿ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ﴾ أخبر أنهم على رجاء الرحمة، و(رَحِمَتْ) رسمت بالتاء في سبعة مواضع، وقف عليها بالهاء ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، والكسائي.

﴿ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ يغفرُ الخطأ، ويُجْزِلُ الثواب والأجر.

وكانت الخمر حلالاً إجماعاً، وكان المسلمون يشربونها، فجاء معاذُ بنُ جبلٍ وعمرُ بنُ الخطاب بجماعة، فقالوا: يا رسول الله! أفننا في الخمر، فإنها مذهبةٌ للعقل، مسلبةٌ للمال، ورؤي أنه سُئل عن الخمر والميسر معاً فنزلت^(١):

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢١٩).

[٢١٩] ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ ﴾ وهو المُسكر؛ لأنه يَخْمُرُ العقل؛ أي: يسترُه.

﴿ وَالْمَيْسِرِ ﴾ القمار؛ لأنه يأخذ مال غيره بسهولة ويُسر؛ أي: يسألونك عن جواز تناولهما واستعمالهما؛ لأن السؤال لم يكن عن أعيانهما.

(١) في «ن»: «فتزل». وانظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ٣٦)، و«تفسير البغوي» (٢٠٦/١)، و«الدر المنثور» للسيوطي (١/٦٠٥).

﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ أي: وزر. قرأ حمزة والكسائي: (إِثْمٌ كَثِيرٌ) بالثاء المثناة، والباقون: بالباء^(١)، فتركها قوم لقوله: ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، وشربها قوم لقوله:

﴿وَمَنْفَعُ النَّاسِ﴾ بلذّة الشرب والفرح، وإصابة المال من غير كد ولا تعب.

ثم دعا عبد الرحمن بن عوف جماعةً، فَسَكِرُوا، فَأَمَّهْمُ بَعْضُهُمْ فِي الْمَغْرِبِ، فَقَرَأَ: قل يا أيها الكافرون. أَعْبُدْ مَا تَعْبُدُونَ، بحذف (لا) فنزل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ [النساء: ٤٣]، فتركوها في حال السكر.

ثم دعا عتبان بن مالك جماعةً، فشربوا الخمرَ، فَأَنْشَدَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ قَصِيدَةً فِيهَا هَجَاءُ الْأَنْصَارِ، فَضْرَبَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ رَأْسَ سَعْدٍ بِلَحْيِهِ جَمَلٌ، فَشَجَّهُ مُوضِحَةً، فَشَكَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ عُمَرُ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ، فنزل: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ في المائدة إلى ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾ [المائدة: ٩١]، فقال عمر: انتهينا، فَحَرِّمَتِ الْخَمْرُ، وَأُرِيقَتْ^(٢).

والخمر ما غلَى واشتدَّ وقذِفَ بِالزَّبْدِ مِنْ غَيْرِ طَبِخِ النَّارِ، مِنْ عَصِيرِ

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/ ٢٦٠)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١٣٢)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٨٢)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٩٦)، و«الكشف» لمكي (١/ ٢٩١-٢٩٢)، و«الغيث» للصفافسي (ص: ١٦١)، و«تفسير البغوي» (١/ ٢١٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٠)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ١٦٨).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (١/ ٢٠٦-٢٠٧).

العنب والرُّطَب، ونقيع الزَّبيب والتمر، وغيرها، يُحَدُّ شاربُهُ، ويُفَسَّقُ، وَيَكْفُرُ مُسْتَحِلُّهَا باتِّفاقِ الأئمة الثلاثة، وقال أبو حنيفة: إنما يكفرُ باستحلال ما اتخذ من عصير العنب فقط، ولا يُحَدُّ عنده بشرب غيره حتى يسكر. وقد رُ الحَدُّ للحرِّ أربعون جلدةً عند الشافعي، وثمانون عند الثلاثة، ويتنصَّفُ^(١) بالرقِّ باتِّفاقهم.

والميسرُ: قال ابنُ عباسٍ: كان الرجلُ في الجاهلية يخاطرُ الرجلَ على أهله وماله، فأَيُّهما قمرَ صاحبه، ذهبَ بأهله وماله، فأنزل الله الآية^(٢). وكان أصلُ الميسر أن أهلَ الثروة من العرب يشترونَ جَزُوراً، ويُجَزِّئونها عشرةَ أجزاء، ثم يقتسمون^(٣) عليها بعشرةٍ قِداحٍ لها: الأَلامُ لسبعةٍ منها أنصباء، وثلاثةٌ لا أنصباء لها، فمن خرجَ سهمُهُ من السبعة، أخذَ نصيبه، ومن خرجَ سهمُهُ من الثلاثة، لا يأخذ شيئاً، ويغرُمُ ثمنَ الجزورِ كُلِّه، ثم يدفعون ذلكَ الجزورَ إلى الفقراء، ولا يأكلون منه شيئاً، وكانوا يفتخرون بذلك، ويدمُّون مَنْ لم يفعلهُ.

﴿وَأْتُمُّهُمَا﴾ بعد التحريم.

﴿أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ قبله.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ أي: في الصدقة، وذلك أن رسول الله ﷺ حَثَّهم على الصدقة، فقالوا: ماذا ننفق؟

﴿قُلِ الْعَفْوَ﴾ هو ما فضلَ عن الحاجة. قرأ أبو عمرو: (العَفْوُ) بالرفع،

(١) في «ت»: «ويتنصف».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٥٨/٢).

(٣) في «ن»: «يقتسمون».

معناه: الذي تنفقون هو العفو. وقرأ الباقون: بالنصب؛ أي: قل أنفقوا العفو^(١)، ثم نسخ بآية الزكاة، ثم خاطب النبي ﷺ والمراد: الأمة، فقال: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾.

﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي قُلَ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا عَنْهَا فَأَعْوَابُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

[٢٢٠] ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ المعنى: هكذا يبين الله لكم الآيات في أمر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون في أمرهما، فتسعون فيما هو صلاح حكم فيهما، ولا وقف على (تفكرون) لئلا يفصل بين العامل ومعموله.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي﴾ لما نزل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ [النساء: ١٠]، فتركوهم، واجتنبوا مؤاكلتهم، فاشتد ذلك عليهم، فسألوا رسول الله ﷺ، فنزل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي قُلَ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾ أي: الإصلاح لأموالهم من غير أجر، ولا أخذ عوض خيراً وأعظم أجراً.

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٦٠)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٣٣)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٨٢)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٩٦)، و«الكشف» لمكي (١/٢٩٢-٢٩٣)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٦١)، و«تفسير البغوي» (١/٢١٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٠)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٢٧)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديلمي (ص: ١٥٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٦٩).

﴿وَإِنْ تَخَاطَبُوهُمْ﴾ أي: تَخَلَّطُوا أموالكم إلى أموالهم، وتشاركوهم فيها.

﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾ أي: فهم إخوانكم في الدين؛ لأن الأخ يصيب من مال أخيه، ويعين بعضهم بعضاً.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ﴾ لأموالهم.

﴿مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ لها.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ إعناتكم.

﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾ أي: لضيّق عليكم، والعنت: المشقة. قرأ البزّي (لأعنتكم) بتسهيل الهمزة، بخلاف عنه، والباقون: بتحقيقها^(١).

﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ أمرٌ بعزّة، سهل على العباد أو صعب.

﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعِهِ.

﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمَنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢٢١).

[٢٢١] ﴿وَلَا تَنْكِحُوا﴾ أي: لا تنزوّجوا.

(١) انظر: «الغيث» للصفاقسي (ص: ١٦١)، و«الكشاف» للزمخشري (١/١٣٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٠)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديماطي (ص: ١٥٧).

﴿الْمُشْرِكَةِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾ والمراد: الوثنيات: بدليل قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥]، وقوله ﷺ: «نتزوج نساء أهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا»^(١)، فلا يجوز لمسلم نكاح الوثنيات، ولا المجوسيات، ولا غيرهن من أنواع المشركات اللاتي لا كتاب لهن بالاتفاق، وسبب نزولها: أن أبا مرثد سأل النبي ﷺ عن تزويج عناق، وكانت مشركة، فنزلت^(٢):

﴿وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ بجمالها ومالها. نزلت في خنساء: وليدة سوداء كانت لحذيفة بن اليمان، قال حذيفة: يا خنساء! قد ذكرت في الملاء على سوادك ودهامتك، فأعتقها وتزوجها^(٣)، والمراد: كل امرأة مؤمنة، حرة كانت أو أمة.

﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ أي: لا تزوجوهم.

﴿حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾ فلا يجوز تزويج مسلمة بكافر إجماعاً.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٧٨/٢)، وقال: هذا الخبر وإن كان في إسناده ما فيه، فالقول به لإجماع الجميع على صحة القول به.

(٢) رواه أبو داود (٢٠٥١)، كتاب: النكاح، باب: في قوله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ والنسائي (٣٢٢٨)، كتاب: النكاح، باب: تزويج الزانية، والترمذي (٣١٧٧)، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة النور، وقال: حسن غريب، وغيرهم عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال ابن حجر في «تخريج أحاديث الكشاف» (١٣٦/١): فظهر أن هذا الحديث ليس في هذه الآية التي في البقرة، وإنما هو في الآية التي في النور، لكن ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٣٧) في هذه الآية التي في البقرة عن ابن عباس - رضي الله عنهما -.

(٣) انظر: «تفسير البغوي» (٢١٣/١).

﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ لَأَنَّ الْخُلُقَ كُلَّهُم عِبَادُ اللَّهِ
وإماؤه، و(لو) هنا بمعنى (إن).

﴿أُولَئِكَ﴾ يعني: المشركين.

﴿يَدْعُونَ إِلَى﴾ أعمالِ أهل.

﴿النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو﴾ على لسانِ رسوله^(١).

﴿إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ﴾ أي: إلى أعمالِها.

﴿بِإِذْنِهِ﴾ بإرادته.

﴿وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ﴾ أوامره ونواهيّه.

﴿لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يَتَعَذُّونَ.

وكانت اليهود إذا حاضت منهم المرأة، لم يؤاكلوها، ولم يشاربوها،
ولم يجالسوها، فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك، فأنزل الله تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ
وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [٢٢٢].

[٢٢٢] ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾^(٢) هو مصدرُ حاضت تحيضُ حيضاً

(١) في «ت»: «رسوله».

(٢) رواه مسلم (٣٠٢)، كتاب: الحيض، باب: الاضطجاع مع الحائض في لحاف
واحد، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -.

وَمَحِيضًا، وَأَصْلُهُ: الانفجارُ والسيلانُ. والمعنى: يسألونك عن الوطء في زَمَنِ المَحِيضِ.

﴿قُلْ هُوَ أَذَى﴾ أي: مستقذرٌ يؤذي مَنْ يقرُّبه مُجامِعاً.

﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ فاتركوا مجامعتَهُنَّ أَيَّامَ حِيضِهِنَّ.

﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ﴾ مجامِعِينَ، فيحرم وَطْءُ الحائضِ، ويعصي فاعله بالاتفاق، أما الملامسةُ والمضاجعةُ معها، فجائزٌ بالاتفاق. واختلف الأئمةُ في وجوبِ الكفارةِ على مَنْ وَطِئَ الحائضَ، فذهب أكثرُهم أنه لا كفارةُ عليه، منهم: مالكٌ، والشافعيُّ، وأبو حنيفةٌ، قالوا: يستغفرُ اللهَ ويتوبُ إليه، ويُستحبُّ عندَ الشافعيِّ أن يتصدَّقَ بدينارٍ إن جامعَ في إقبالِ الدمِ، أو بنصفِ دينارٍ إن جامعَ في إدباره، وذهب قومٌ إلى وجوبِ الكفارةِ عليه، منهم: الإمامُ أحمدٌ - رضي الله عنه -، فيجب عندهُ على مَنْ جامعَ - ولو بحائِلٍ - قبلَ انقطاعِ الحيضِ في الفرجِ دينارٌ أو نصفُه على التَّخْيِيرِ، ويجزىءُ إلى مسكينٍ واحدٍ؛ كنذرٍ مطلقٍ، وتسقطُ بالعجزِ، وكذا هي إن طأوعتهُ - ولو كانَ ناسياً أو مُكرهاً أو جاهِلَ الحيضِ أو التحريمِ، أوهما -، واللهُ أعلم.

﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ أي: ينقطعَ الدَّمُ. وقرأ حمزةٌ، والكسائيُّ، وأبو بكرٍ عن عاصمٍ، وخلفٌ: (يَطْهَرْنَ) بفتح الطاءِ والهاءِ وتشديدهما، يعني: يغتسلُنَّ^(١).

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٣٤)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٨٢)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٩٦)، و«الغيث» للصفارسي (ص: ١٦١)، و«تفسير البغوي» (٢١٦/١)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٠)، و«النشر في =

﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ أي: اغتسلن.

﴿فَأَتُوهُنَّ﴾ أي: جامعوهن.

﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ والمراد: الفرج.

قال ابن عباس: طَوُّوهُنَّ في الفَرْجِ، ولا تَعْدُوهُ إلى غيره^(١)؛ أي: اتَّقُوا الأدبار.

ولا يجوز وطء الحائض حتى ينقطع دمها وتغتسل عند الشافعي ومالك وأحمد، وعند أبي حنيفة يجوز وطؤها إذا انقطع دمها نهاية حيضها، وإن لم تغتسل.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ من الذنوب، ولا يعودون إليها.

﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ من الشرك، وبالماء من الأحداث والنجاسات.

﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْي شِئْتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

[٢٢٣] ﴿نِسَاؤُكُمْ﴾ مبتدأ، خبره:

﴿حَرْثٌ لَكُمْ﴾ أي: مَزْرَعٌ وَمَنْبَتٌ للولد بمنزلة الأرض للنبات؛ تشبيهاً لما يلقى في أرحامهن من النطف بالبذر.
﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ﴾ نساءكم.

= القراءات العشر لابن الجزري (٢/٢٢٧)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدماطي (ص: ١٥٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٧١).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢/٣٨٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١/٣٠٩).

﴿أَنَّى شِئْتُمْ﴾ مُقْبَلَاتٍ وَمُذْبِرَاتٍ. المعنى: جَامِعُوهُنَّ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ شِئْتُمْ فِي الْمَأْتَى، وَكَانَتْ الْيَهُودُ تَقُولُ فِي الَّذِي يَأْتِي امْرَأَتَهُ^(١) مِنْ دُبْرِهَا فِي قُبْلِهَا: إِنْ الْوَلَدَ يَكُونُ أَحْوَلَ، فَتَزَلْتُ: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ وَلَا يَجُوزُ إِتْيَانُ الْمَرْأَةِ فِي دُبْرِهَا بِالِاتِّفَاقِ، وَعَنْ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: إِنَّهُ نُقِلَ عَنْكَ أَنَّكَ أَبَحَّتَهُ، فَقَالَ: كَذَبُوا عَلَيَّ، كَذَبُوا عَلَيَّ^(٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبْرِهَا»^(٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى حَائِضاً، أَوْ امْرَأَةً فِي دُبْرِهَا، أَوْ كَاهِنًا فَصَدَقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ^(٤) رَوَاهُ كُلُّهُمْ الْأَثَرُ. قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو، وَأَبُو جَعْفَرٍ، وَوَرِثُ: (شِئْتُمْ) بِغَيْرِ هَمْزٍ، وَالباقون: بالهمز^(٥).

﴿وَقَدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ التَّسْمِيَةُ عِنْدَ الْجَمَاعِ.

وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا

(١) فِي «ت»: «المرأة».

(٢) رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (٨/٤٠٥).

(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢١٦٢)، كِتَابُ: النِّكَاحِ، بَابُ: فِي جَامِعِ النِّكَاحِ، وَالنِّسَائِيُّ فِي «السَّنَنِ الْكُبْرَى» (٩٠١٥)، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (٢/٤٤٤)، وَانْظُرْ: «التَّلْخِصَ الْحَبِيرَ» لِابْنِ حَجَرٍ (٣/١٨٠).

(٤) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «السَّنَنِ الْكُبْرَى» (٩٠١٧)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٣٥)، كِتَابُ: الطَّهَارَةِ، بَابُ: مَا جَاءَ فِي كِرَاهِيَةِ إِتْيَانِ الْحَائِضِ، وَابْنُ مَاجَهَ (٦٣٩)، كِتَابُ: الطَّهَارَةِ، بَابُ: النَّهْيُ عَنِ إِتْيَانِ الْحَائِضِ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (٢/٤٠٨).

(٥) انْظُرْ: «الْغَيْثُ» لِلصَّفَاقْسِيِّ (ص: ١٦٢)، وَ«مَعْجَمُ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ» (١/١٧٢)، حَيْثُ ذَكَرَ الْقِرَاءَةَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو فَقَطْ.

الشَّيْطَانُ، وَجَنَّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا؛ فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ، لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ»^(١).

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ على كلِّ حالٍ .

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْفُؤُهُ﴾ صَائِرُونَ إِلَيْهِ ، فاستَعِدُّوا له .

﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يا محمدُ .

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢٢٤) .

[٢٢٤] ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ جمعُ يمينٍ . نزلت فيمن حلفَ ألاَّ يفعلَ شيئاً، وكانَ حثُّهُ أولى، والعُرْضَةُ أصلُها: الشدَّةُ والقوَّةُ . معنى الآية: لا تجعلوا الحلفَ باللهِ سبباً مانعاً لكم من البرِّ والتقوى، يُدعى أحدكم إلى صلةٍ رحمٍ أو برٍّ فيقول: حلفتُ باللهِ ألاَّ أفعله، فيعتلُّ بيمينه في تركِ البرِّ .

﴿أَنْ تَبَرُّوا﴾ أي: ألاَّ تبرؤا؛ كقوله: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦]؛ أي: لئلاَّ تضلوا .

﴿وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا﴾ أي: لا تجعلوا الحلفَ باللهِ شيئاً مانعاً لكم من البرِّ والتقوى والإصلاح ﴿بَيْنَ النَّاسِ﴾ .

قال ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا،

(١) رواه البخاري (١٤١)، كتاب: الوضوء، باب: التسمية على كل حال وعند الوقاع، ومسلم (١٤٣٤)، كتاب: النكاح، باب: ما يستحب أن يقوله عند الجماع، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .

فَلْيَكْفُرْ عَنْ يَمِينِهِ، وَلْيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ^(١).
﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ بَنِيَاتِكُمْ.

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [٢٢٥].

[٢٢٥] ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ﴾ أي: لا^(٢) يعاقبكم.

﴿اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾ اللغو: كلُّ مطروحٍ من الكلام لا يُعتدُّ به، وأصله: الباطل، واللغو في اليمين: ما سبق إليه اللسان من غير قصد اليمين؛ نحو: لا والله، وبلى والله عند الشافعي وأحمد، وعند أبي حنيفة ومالك هو أن يحلف على شيء يرى أنه صادق، ثم يظهر خلاف ذلك، ولا كفارة فيه ولا إثم بالاتفاق، وقوله:

﴿فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ حالٌ من اللغو؛ أي: باللغو كائناً في أيمانكم.

﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ﴾ أي: يعاقبكم.

﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ أي: نَوَتْ.

﴿قُلُوبُكُمْ﴾ وفهتُم به. قرأ ورش، وأبو جعفر: (يُؤَاخِذُكُمْ) بفتح الواو

بغير همز^(٣).

(١) رواه مسلم (١٦٥٠)، كتاب: الأيمان، باب: ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير، ويكفر عن يمينه، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

(٢) «لا» ساقطة من «ن».

(٣) انظر: «الغيث» للصفافسي (ص: ١٦٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدُمياطي =

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ لَا يَعْجَلُ بِالمُؤَاخَذَةِ.

وتنعتدُ اليمينُ باللهِ وبأسمائه وصفاته بالاتفاق، وعند الثلاثة تنعتدُ إذا حلفَ بكلامِ الله، أو بالمصحف، أو بالقرآن، خلافاً لأبي حنيفة، وتنعتدُ عند الإمام أحمدَ بالنبِيِّ ﷺ خاصةً؛ خلافاً للثلاثة، فإذا حلفَ على أمرٍ مستقبلٍ، فَحَنَثَ، فعليه كفارةٌ بالاتفاق، وإن حلفَ على أمرٍ ماضٍ أنه كان، ولم يكن، أو بالعكس، عالماً كان أو جاهلاً، فَحَنَثَ، فهي^(١) اليمينُ الغموسُ؛ لغمسه في الإثم، فتجبُ الكفارةُ عند الشافعي، ولا تجبُ عند الثلاثة؛ لأنه إن كان عالماً، فهي كبيرةٌ، ولا كفارةٌ في الكبائر، وإن كان جاهلاً، فهي يمينُ اللغو.

وقد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ حَلَفَ بِيَمِينٍ كَاذِبَةٍ، نَارَعَ اللَّهَ فِيهَا حَوْلَهُ وَقُوَّتَهُ، عَجَلَ اللَّهُ لَهُ الْعُقُوبَةَ قَبْلَ ثَلَاثٍ»، وصفةُ اليمينِ أن يقولَ: تَقَلَّدْتُ الحَوْلَ والقُوَّةَ دُونَ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ، إِلَى حَوْلِي وَقُوَّتِي إِنْ لَمْ يَكُنْ مَا قُلْتُهُ حَقًّا. ونُقلَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ حَلَفَ بِهَذِهِ اليمينِ، وَكَانَ كَاذِبًا، فَهَلَكَ فِي يَوْمِهِ، ذَكَرَ ذَلِكَ فِي «شرح المقامات» للشريشي^(٢) بأبسط من هذا.

= (ص: ١٥٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٧٢).

(١) في «ن»: «فهو».

(٢) هو أحمد بن عبد المؤمن بن موسى أبو العباس الشريشي الأندلسي المالكي النحوي، المتوفى سنة (٦١٩هـ)، له ثلاثة شروح على «مقامات الحريري» أصغر وأكبر وأوسط. انظر: «هدية العارفين» للبغدادي (١/٤٧).

﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٢٢٦].

[٢٢٦] ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ﴾ يُقْسِمُونَ.

﴿مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ المعنى: يَبْعُدُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ مُؤْلِينَ.

﴿تَرَبُّصُ﴾ أي: انتظار.

﴿أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ تلخيصه: استقرَّ للمؤلِّين ترَبُّصُ أربعة أشهر. والإيلاء من المرأة عند مالكٍ والشافعيِّ وأحمد: أن يحلفَ ألاَّ يقربها أكثرَ من أربعة أشهر، فإذا مضت، وقف، فإذا أن يجامع، أو يطلق، فإن امتنع، طلقَ عليه القاضي، وإن عجزَ عن الجماع، فاءَ بلسانه، فيقول: إذا قَدَرْتُ جَامَعْتُ، وعند^(١) أبي حنيفة: هو أن يحلفَ ألاَّ يقربها أربعة أشهرٍ فصاعداً، أو ألاَّ يقربها مطلقاً، وعليه كفارةٌ إن وطَّئها قبلَ المدة، فإن انقضتِ الأربعة أشهر^(٢)، وقعت تَطْلِيقُهُ بآئنة عند أبي حنيفة.

ومدة الإيلاء في الحرِّ والعبدِ سواءٌ عند الشافعيِّ وأحمد، وعند أبي حنيفة ومالكٍ يَتَنَصَّفُ^(٣) بالرقِّ، فأبو حنيفة يعتبرُ رِقَّ المرأة، ومالكٌ يعتبرُ رِقَّ الزوج؛ كما قال في الطلاق، ويأتي ذكره قريباً.

﴿فَإِنْ فَاءُوا﴾ رَجَعُوا عَنِ الْيَمِينِ.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ.

﴿رَحِيمٌ﴾ لَهُمْ.

(١) في «ت»: «وعن».

(٢) «أشهر» زيادة من «ن».

(٣) في «ن»: «تنصف».

﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٢٧﴾

[٢٢٧] ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ أي: أوقعوه، وأصل العزم والعزيمة: عقد القلب على إمضاء شيء يريد فعله، والطلاق: هو حل قيد النكاح أو بعضه بوقوع ما يملكه من عدد الطلقات، أو بعضها، وأصله من الإطلاق.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقولهم.

﴿عَلِيمٌ﴾ بنياتهم.

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبَعُولَهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٢٢٨﴾

[٢٢٨] ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ﴾ أي: المَحْلَيَاتُ من حبال أزواجهن بعد الدخول بهن.

﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ ينتظرن، وهذا خبرٌ معناه: أمر؛ أي: لِيَتَرَبَّصْنَ.

﴿بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ فلا يَتَزَوَّجْنَ.

﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ جمعُ قرء - بفتح القاف، وقد يضم -، ومعناه في اللغة: الوقت المعتاد تَرَدُّدُهُ، وهو الحيض عند أبي حنيفة وأحمد، والطهر عند مالك والشافعي، وفائدة الخلاف أن المعتدة إذا شرعت في الحيضة الثالثة، انقضت عدتها عند مَنْ يجعله الطهر، ويحسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرءاً، وعند مَنْ يجعله الحيض لا تنقضي عدتها حتى تطهر من

الحِيضَةُ الثَّالِثَةُ، وَزَادَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَتَّى تَغْتَسِلَ، أَوْ يَمْضِيَ وَقْتُ صَلَاةٍ.

﴿وَلَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ يَكْتُمَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَزْوَاجِهِنَّ﴾ من الحيض والحبل، وهو أن يريد الرجل مراجعتها، فتقول: قد حضت الثالثة، أو تنكر الحبل ليبطل حق الزوج من الرجعة والولد، وربما أسقطت الولد خوفاً ألا تعود.

﴿إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ لأن المؤمن يخاف هذا الفعل.

﴿وَبُعُولَهُنَّ﴾ جمع بعل، وهو الزوج، سُمِّيَ بذلك لقيامه بأمر الزوجة، وأصل البعل: السيد والمالك، والبعل النكاح.

﴿أَحَقُّ بِرَيْعِهِنَّ﴾ أولى برجعتهن.

﴿فِي ذَلِكَ﴾ في العدة.

﴿إِنْ أَرَادُوا﴾ أي: الزوج والزوجة والولي بالرجعة.

﴿إِصْلَاحًا﴾ بينهما وحسن عشرة.

﴿وَلَهُنَّ﴾ على الرجال.

﴿مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ﴾ للرجال من الحقوق.

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بما عرف شرعاً. قال ﷺ: «إِنْ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ»^(١).

﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَ دَرَجَةٌ﴾ بالمهر وإنفاق المال. قرأ يعقوب: (عليهن) بضم الهاء حيث وقع^(٢).

(١) رواه الترمذي (١١٦٢)، كتاب: الرضاع، باب: ما جاء في حق المرأة على زوجها، وقال: حسن صحيح، وابن حبان في «صحيحه» (٤١٧٦)، وغيرهما عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

(٢) انظر: (ص: ٢٣) من هذا الجزء.

﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ قال ﷺ: «لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»^(١).

﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُفِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُفِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢٢٩).

[٢٢٩] ﴿الطَّلُقُ﴾ تقديره: عَدَدُ الطَّلَاقِ الذي يملك الزوج بعده الرَّجْعَةَ.

﴿مَرَّتَانٍ﴾ كَانَ النَّاسُ فِي الْإِبْتِدَاءِ يُطَلِّقُونَ مِنْ غَيْرِ حَصْرِ وَلَا عَدَدٍ، وَكَانَ الرَّجُلُ يُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ، فَإِذَا قَارَبَتْ انْقِضَاءَ عِدَّتِهَا، رَاجَعَهَا، ثُمَّ طَلَّقَهَا كَذَلِكَ، ثُمَّ رَاجَعَهَا، يَقْصِدُ بِذَلِكَ مُضَارَّتَهَا، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ، وَقَوْلُهُ مَرَّتَانٍ؛ أَيُّ: مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَلَمْ يُرِدِ الْجَمْعَ بَيْنَهُمَا، فَإِنْ رَاجَعَهَا بَعْدَ الثَّانِيَةِ.

﴿فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ﴾ شرعاً؛ أَيُّ: يُمَسِّكُهَا بِمَا عُرِفَ مِنَ الْحَقُوقِ، وَلَا يَرَاغِعُهَا بِقَصْدِ تَطْوِيلِ الْعِدَّةِ مُضَارَّةً لَهَا.

﴿أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنٍ﴾ أَصْلُ التَّسْرِيحِ: الْإِرْسَالُ؛ كَالطَّلَاقِ مِنَ الْإِطْلَاقِ. الْمَعْنَى: يَتْرُكُهَا، وَلَا يَقْصِدُهَا بِسُوءٍ.

(١) رواه الترمذي (١١٥٩)، كتاب: الرضاع، باب: ما جاء في حق الزوج على المرأة، وقال: حسن غريب، وفي الباب: عن عائشة، وابن عباس، وابن أبي أوفى، وأنس، وابن عمر، ومعاذ، وغيرهم - رضي الله عنهم -.

وصريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية عند مالك والشافعي ثلاثة: الطلاق، والفراق، والسراح، وعند أبي حنيفة وأحمد هو لفظ الطلاق.

واختلف الأئمة فيما إذا كان أحد الزوجين رقيقاً، فقال مالك والشافعي وأحمد: يعتبر عدد الطلاق بالزوج، فيملك الحر على زوجته الأمة ثلاث طلاقات، والعبد لا يملك على زوجته الحرّة إلا طلقتين، وقال أبو حنيفة: الاعتبار بالمرأة، فيملك العبد على زوجته الحرّة ثلاث طلاقات، ولا يملك الحر على زوجته الأمة إلا طلقتين.

﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ﴾ أيها الأزواج.

﴿أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ من المهور.

﴿شَيْئًا﴾ ثم استثنى الخلع، فقال:

﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ تقديره: إلا أن يخافا ترك حدود الله المعروفة شرعاً من حُسن الصحبة. قرأ أبو جعفر، وحمزة، ويعقوب: (يُخَافَا) بضم الياء؛ أي: يُعْلَمَ ذلك منهما؛ يعني: يعلم المسلمون والقاضي ذلك من الزوجين؛ بدليل قوله:

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ فجعل الخوف لغير الزوجين، ولم يقل: فإن خافا. وقرأ الباقون: بفتح الياء^(١)؛ أي: يعلم الزوجان من أنفسهما.

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٦٥)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٣٥)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٨٣)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٩٧)، و«الكشف» لمكي (١/٢٩٤-٢٩٥)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٦٤)، و«تفسير البغوي» (١/٢٢٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٠)، و«النشر في =

﴿أَلَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ نزلت في جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول وزوجها ثابت بن قيس بن شماس، وكان يحبها، وهي تُبغضه، وكان قد أعطاها حديقة، فافتدت بها نفسها منه، وهو أول خُلْع في الإسلام^(١).

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ أي: على الزوج فيما أخذ، ولا على الزوجة.

﴿فِيمَا أَفْذَتْ بِهِ﴾ نفسها من المال؛ لأنها ممنوعة من إتلاف المال بغير حق، وهذه الآية دليل جواز الخُلْع بسؤال الزوجة على مالٍ تفتدي به نفسها.

واختلف الأئمة في الخلع، فقال الثلاثة: هو تطليقة بائنة، وقال أحمد: هو فسخ عِصْمَةٍ إذا وقع بلفظ خُلْع، أو فسخ، أو مفادة لا يُنقص عدد الطلاق، وهو قول ابن عباس، وعبد الله بن عمر، واحتج ابن عباس بقوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾ ثم قال: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا أَفْذَتْ بِهِ﴾ ثم قال: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ فذكر تطليقتين والخلع وتطليقة بعدها، ولم يك للخلع حكم يُعتدُّ به، فلو كان الخلع طلاقاً، لكان الطلاق أربعاً، ولأنها فُرْقَةٌ خَلَّتْ عن صريح الطلاق ونيتِه، فكانت فسخاً كسائر الفسوخ، ومن قال: هو طلقة، جعل الطلقة الثالثة: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ يُلْحَسَنُ﴾.

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ أي: هذه أوامره ونواهيه.

= القراءات العشر لابن الجزري (٢/٢٢٧)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٥٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٧٤).

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢/٤٦٢)، و«تفسير البغوي» (١/٢٢٨)، و«الدر المنثور» للسيوطي (١/٦٧٠).

﴿فَلَا تَعْتَدُوها﴾ لا تتجاوزوها.

﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ﴾ يتجاوزها.

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٢٣٠).

[٢٣٠] ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ الطَّلَاقُ الثَّالِثَةُ.

﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ﴾ أي: بعد الطَّلَاقِ الثَّالِثَةِ.

﴿حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ غير مطلقها، فيجامعها. والنكاحُ شرعاً: يتناول العقدَ والوطءَ جميعاً، فهو حقيقةٌ فيهما عند الإمام أحمد، وعند أبي حنيفة ومالك هو حقيقةٌ في الوطء، مجازٌ في العقد، وعند الشافعي بالعكس، وهو في اللغة الضَّمُّ والجمعُ، فعلى القول بأنه حقيقةٌ في العقد، فهو ضمُّ وجمعٌ بالنسبة إلى الإيجابِ والقبولِ؛ فَإِنَّ الْقَبُولَ يُضَمُّ وَيُجْمَعُ إِلَى الْإِيجَابِ، وعلى القول بأنه حقيقةٌ في الوطءِ، فهو ضمُّ وجمعٌ بالنسبة إلى جمعِ أحدِ الفَرَجَيْنِ إلى الآخرِ وَضَمُّهُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ الزَّوْجَيْنِ حَالَةَ الْوُطْءِ يَجْتَمِعَانِ، وَيَنْضَمُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا^(١) إِلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يَصِيرَا كَالشَّخْصِ الْوَاحِدِ، وَالْحَقِيقَةُ: اللَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِيمَا وُضِعَ لَهُ، وَالْمَجَازُ: اللَّفْظُ

(١) «منهما» زيادة من «ن».

المستعمل في غير ما وُضع له على وجهٍ يصحُّ، والحقيقة لا تستلزم
المجاز، والمجاز يستلزمها بالاتفاق.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: جاءت امرأة رفاعَةَ إلى
رسول الله ﷺ، فقالت: كنتُ عند رفاعَةَ، فطلَّقني فَبَتَّ طلاقِي، فتزوَّجْتُ
بعده عبدَ الرحمن بنَ الزَّبيرِ، وإنما معه مثلُ هُدْبَةِ الثوبِ، فتبسَّم
رسولُ الله ﷺ، وقال: «تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفاعَةَ؟ لا، حَتَّى تَذُوقِي
عُسَيْلَتَهُ، وَيَذُوقَ عُسَيْلَتِكَ»^(١).

﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ أي: الزوج الثاني.

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ أي: على الزوج الأول والزوجة بعد انقضاء العِدَّةِ.

﴿أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾ أي: يرجع كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبه بنكاحٍ جديدٍ.

﴿إِنْ طَنَّا﴾ أي: رجَّوا.

﴿أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ الواجبة في حقِّ الزوجية، وقال مجاهد: إنَّ علما
أنَّ نكاحهما على غيرِ دلِسة، وهي التحليل.

واختلف الأئمة في الرجل إذا تزَّجَ امرأةً طَلَّقَتْ ثلاثاً لِيُحِلَّهَا للزوج
الأول، فقال مالكٌ وأحمد: النكاحُ باطلٌ، ولا تحلُّ للأول، وقال
أبو حنيفةً والشافعيُّ: النكاحُ صحيحٌ، ويحصلُ به التحليل إذا لم يُشترَطْ في
النكاح مع الثاني أن يفارقها، غيرَ أنه يُكرَه إذا كان في عزمِهما ذلك.

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ما أَمَرَهُمْ به.

(١) رواه البخاري (٥٠١١)، كتاب: الطلاق، باب: إذا طلقها ثلاثاً ثم تزوجت بعد
العدة زوجاً غيره فلم يمسه، ومسلم (١٤٣٣)، كتاب: النكاح، باب: لا تحل
المطلقة ثلاثاً لمطلقها حتى تنكح زوجاً غيره.

﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلِهِنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْنَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾﴾ .

[٢٣١] ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلِهِنَّ﴾ أي: قرُبْنَ من انقضاء العدة. نزلت في ثابت بن يسار الأنصاري، طلق امرأته، فلمَّا دَنَتْ عِدَّتُهَا، راجعها، ثم طلقها مضارة^(١).

﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ راجعوهنَّ .

﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ من غير طلبٍ ضِرارٍ بالمراجعة .

﴿أَوْ سَرِّحُوهُنَّ﴾ أي: اتركوهنَّ .

﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ حتى تنقضي عدتهنَّ، فيَكُنَّ أَمْلَكَ بَأَنْفُسِهِنَّ .

﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ أي: لا تقصدوا بالرجعة المضارة .

﴿لِنَعْنَدُوا﴾ لتظلموهنَّ بتطويل الحبس .

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ قرأ: الليث عن الكسائي (يفعل ذلك) بإدغام الدال في اللام حيث وقع .

﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ بتعريضه إلى عذاب الله . قرأ أبو عمرو، وورش، وحمزة، والكسائي، وخلف: (فَقَدْ ظَلَمَ) حيثُ وقعَ بإدغام الدال في الظاء، والباقون بالإظهار^(٢) .

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢/٤٩٣) .

(٢) انظر: «الغيث» للصفافسي (ص: ١٦٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٧٦) .

﴿وَلَا تَنَخِّدُوا أَيَّتَ اللَّهِ هُزُوا﴾ بِأَنْ يَطْلُقَ وَيَقُولَ: كُنْتُ لَاعِبًا، وَيَعْتَقَ وَيَنْكَحَ وَيَقُولَ: كُنْتُ لَاعِبًا، قَالَ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ، وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ: الطَّلَاقُ وَالنِّكَاحُ وَالْعِتَاقُ»^(١).

﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بِالْإِيمَانِ (نِعْمَت) رُسِمَتْ بِالتَّاءِ فِي أَحَدِ عَشَرَ مَوْضِعًا، وَقَفَ عَلَيْهَا بِالْهَاءِ ابْنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَالْكَسَائِيُّ، وَيَعْقُوبُ.

﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ أَيِ: الْقُرْآنِ.

﴿وَالْحِكْمَةِ﴾ يَعْنِي: السُّنَّةَ.

﴿يُعْظَمُ بِهِ﴾ بِالنَّازِلِ عَلَيْكُمْ.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ تَأْكِيدٌ وَتَهْدِيدٌ.

ثُمَّ خَاطَبَ الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلِيَاءَ فَقَالَ:

﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيَنْ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢٣٢).

[٢٣٢] ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيَنْ أَجْلَهُنَّ﴾ أَيِ: انْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ. نَزَلَتْ فِي

جَمِيلَةَ بِنْتِ يَسَارٍ أُخْتِ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ الْمَزْنِيِّ، كَانَتْ تَحْتَ أَبِي الْبَرَّاحِ

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢١٩٤)، كِتَابُ: الطَّلَاقُ، بَابُ: فِي الطَّلَاقِ عَلَى الْهَزْلِ، وَالتَّرْمِذِيُّ (١١٨٤)، كِتَابُ: الطَّلَاقِ وَاللَّعَانِ، بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْجِدِّ وَالْهَزْلِ فِي الطَّلَاقِ، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَابْنُ مَاجَهَ (٢٠٣٩)، كِتَابُ: الطَّلَاقِ، بَابُ: مَنْ طَلَّقَ أَوْ نَكَحَ أَوْ رَاجَعَ لَاعِبًا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

عاصم بن عديّ بن عجلان، فطلّقها، فلما انقضت عدّتها، جاء يخطبها، فقال له أخوها: زوّجتك وفرشتك وأكرمك، فطلّقتها، ثم جئت تخطبها! لا والله لا تعود إليك أبداً، وكان رجلاً لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله تعالى:

﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ ^(١) أصل العَضْل: المنعُ والشدّة. المعنى: لا تمنعهن من ﴿أَنْ يَكُونَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ الذين يرغبن فيهم، ويصلحون لهنّ.

﴿إِذَا تَرَضَوْا﴾ أي: الخطابُ والنساء.

﴿بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ بعقدٍ حلالٍ ومهرٍ جائز.

﴿ذَلِكَ﴾ أي: النهي.

﴿يُعْظِئُهُ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ﴾ أيها الجمع.

﴿أَرْكَى﴾ أي: خير.

﴿لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ لقلوبكم من الرّيبة.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما في قلب أحدهما من حبّ الآخر.

﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك، فلما نزلت الآية، قال أخوها: الآن أفعلُ

يا رسول الله.

(١) رواه البخاري (٤٢٥٥)، كتاب: التفسير، باب: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْتَنَّ أَجَلَهُنَّ...﴾.

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَزِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا ءَانَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [٢٣٣] .

[٢٣٣] ﴿ وَالْوَالِدَاتُ ﴾ أي: المطلقات اللاتي لهنَّ أولاد من أزواجهن .

﴿ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ ﴾ خبرٌ، ومعناه: أُمُرُ استحبابٍ .

واختلف الأئمة هل تجبر الأمُّ على إرضاع ولدها؟ فقال أبو حنيفة وأحمد: لا تجبر، إلا أن يضطرَّ إليها، ويخشى عليه .

وقال مالك: تجبر إن كانت تحت الأب، أو رجعية، إلا أن تكون عليّة القدر، فلا تجبر إلا ألا يقبل ثدي غيرها، أو يكون الأب معسراً، أو ميتاً، وليس للولد مالٌ .

وقال الشافعي: يجب عليها إرضاعه اللبأ، ثم بعده إن لم يوجد إلا هي، أو أجنبية، وجب إرضاعه، فإن وُجدتا، لم تجبر الأمُّ .

واختلفوا فيما إذا طلبت الأمُّ أجره مثلها في إرضاع ولدها، فقال أبو حنيفة: لها ذلك بشرط ألا تكون في عصمة الأب، ولا عدته، فإن وجد متبرعة، أو من ترضع بدون أجره المثل، كان للأب أن يسترضع غير الأم، بشرط أن تكون المرضعة عند الأم؛ لأن الحضنة لها .

وقال مالك: لها طلبُ أجرِ المثلِ بعدَ البيئونةِ، ولو في العدةِ، فإن وُجد من يُرضعُه بدونِ أجرِ المثلِ، فإن كان ذلكَ عندَ الأمِّ، فتُخَيَّرُ بين إرضاعِه بذلك، أو تسليمِه للظُّنِّ، وليس لها طلبُ أجرِ المثلِ، فإن لم يكن عندها، فليس له ذلك، ولو كانتِ المرضعةُ متبرعةً، وعليه أن يرضعه عند أمِّه، ولا يخرجُه من حَضانتها؛ كقولِ أبي حنيفة.

وقال الشافعيُّ: لها أخذُ الأجرِ في العصمةِ والبيئونةِ، فإن وجدَ متبرعةً، أو من يرضى بدونِ أجرِ المثلِ، فله انتزاعُ الولدِ منها.

وقال أحمد: هي أحقُّ بأجرِ مثلها، ولو وجدَ متبرعةً، سواءً كانت في حبالِ الزوجيةِ، أو مطلقةً.

﴿حَوَّلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ يعني: أربعة وعشرين شهراً، ثم جاء بالتخفيف فقال:

﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ﴾ أي: يكمل.

﴿الرَّضَاعَةَ﴾ أي: هذا منتهى الرضاع، وليس فيما دون ذلك حدٌّ محدود، وإنما هو على مقدار إصلاحِ الصبيِّ أو ما يعيشُ به.

﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ أي: الأب.

﴿رِزْقُهُنَّ﴾ طعامُهُنَّ.

﴿وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ لباسُهُنَّ.

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي: قدرِ اليُسرةِ.

﴿لَا تُكَلَّفُ﴾ لا تُحْمَلُ.

﴿نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي: طاقتها.

﴿لَا تُضَارَّ وَلَدَهُ﴾ بولدها، فينزع منها بعدَ رضاها بإرضاعه. قرأ: ابن

كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: (تَضَارُّ) برفع الراء نَسَقًا على قوله: ﴿لَا تُكَلِّفُ﴾، وأصله: تَضَارَرُ، فأدغمتِ الراء في الراء. قرأ نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، وابن عامر: بنصبِ الراء، وقالوا: لما أدغمتِ الراء في الراء، حركت إلى أخفِّ الحركات، وهو النصب، وأبو جعفر: بإسكانِ الراء^(١).

﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ يُولَدُ﴾ بأن تلقى الولد إلى أبيه بعدما أَلْفَهَا تَضَارُّهُ بذلك.

﴿وَعَلَى الْوَارِثِ﴾ أي: وارثِ الصبيِّ عندَ فقدِ أبيه.

﴿مِثْلُ ذَلِكَ﴾ أي: مثلُ الذي كان على أبيه في حياته.

واختلف الأئمة في وجوبِ النفقة على القريب، فعند مالكٍ والشافعيِّ: لا نفقة للصبيِّ إلا على الوالدين فقط، وعند أبي حنيفة تجبُ إلا على مَنْ ليس بذِي رَحِمٍ محرمٍ؛ كابن العمِّ، وعند أحمد تجبُ على كلِّ وارثٍ على قدر ميراثه.

﴿فَإِنْ أَرَادَا﴾ الوالدان.

﴿فَصَلَا﴾ فطاماً للصغير قبلَ الحولين، فليكن.

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٦٨)، و«الحجة» لأبي زرة (ص: ١٣٦)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٨٣)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٩٧)، و«الكشف» لمكي (١/٢٩٦)، و«الغيث» للصفافسي (ص: ١٦٦)، و«تفسير البغوي» (١/٢٣٥)، و«الكشاف» للزمخشري (١/١٤١)، و«تفسير القرطبي» (٣/١٦٧-١٦٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٨١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٢٧-٢٢٨)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدماطي (ص: ١٥٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٧٨-١٧٩).

﴿عَنْ تَرَاضٍ﴾ اتفاقٍ .

﴿مِنْهُمَا وَتَشَاوَرٍ﴾ بأن يستخرجَ الوالدانِ رأيَ العلماءِ أَنَّ الفطامَ لا يضرُّهُ،
واعتبرَ اتفاقَهُما، لِمَا لِلأبِ مِنَ الولايةِ، ولِلأُمِّ مِنَ الشفقةِ .

﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ أي: لا حَرَجَ .

﴿عَلَيْهِمَا﴾ في الفطامِ قبلَ الحولينِ . قرأَ يعقوبُ: (عَلَيْهُمَا) بضمٍّ
الهاء (١) .

﴿وَأِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرَضِعُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ أي: لأولادكمِ مرضعَ غيرَ أمهاتهمِ إذا
أبت أمهاتهمِ أَنْ يُرَضِعَنَّهُمْ، أو تعذَّرَ لعلَّةٍ بهنَّ؛ كانقطاعِ لبنٍ، أو أردنَ
النكاحَ .

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ﴾ إلى أمهاتهمِ .

﴿مَاءَ أَيْتُمْ﴾ ما سَمَّيْتُمْ لَهُنَّ بقدرِ ما أرضعنَ . قرأَ ابنُ كثيرٍ: (مَا أَيْتُمْ)
بقصر الألف، ومعناه: ما فعلتم، والباقون بالمد (٢) .

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي: سلمتمِ الأجرةَ إلى المراضعِ بطيبِ نفسٍ وسرورٍ .

﴿وَأَقْفُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَمْعَلُونَ بِصِيرٍ﴾ حَثٌّ وتهديدٌ .

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٥٨)، و«معجم القراءات
القرآنية» (١/ ١٧٩) .

(٢) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٣٧)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٨٣)،
و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٩٧)، و«الكشف» لمكي (١/ ٢٩٦-٢٩٧)،
و«الغيث» للصفافسي (ص: ١٦٦)، و«تفسير البغوي» (١/ ٢٣٦)، و«التيسير»
للداني (ص: ٨١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢٢٨)،
و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٥٨)، و«معجم القراءات القرآنية»
(١/ ١٨٠) .

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿٢٣٤﴾ .

[٢٣٤] ﴿وَالَّذِينَ﴾ قائم مقام المبتدأ المحذوف؛ أي: وأزواج الذين^(١).

﴿يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ أي: يتوفى آجالهم، والتوفي: أخذ الشيء وافياً.

﴿وَيَذَرُونَ﴾ أي: يتركون.

﴿أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ﴾ أي: يعتدّدن^(٢).

﴿بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ أي: ليال باتفاق؛ لأن التاريخ بالليلة؛ لأنها أول الشهر، واليوم تبع، فإن كانت حاملاً، فانقضت عدتها بوضع الحمل بالاتفاق.

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ أي: انقضت عدتهن.

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ أيها الأولياء.

﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ﴾ من اختيار الأزواج، والترئين.

﴿بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فيجازيكم عليه.

ويجب الإحداذ على المعتدة من الوفاة باجتناب الطيب و^(٣) الزينة

(١) «أي وأزواج الذين» ساقطة من «ن».

(٢) في «ن»: «يعتدون».

(٣) «الطيب و» ساقطة من «ن».

والادّهان بالمطيبِ بالاتفاق، وجَوَزَ أبو حنيفةً ومالكٌ وأحمدُ الاكتحالَ
بالأسودِ للضرورة، وعند الشافعي تكتحلُ به^(١) ليلاً، وتمسّحه نهاراً
للضرورة، وأما المطلقة، فإن كان طلاقُها رجعيّاً، فلا إحدادَ عليها
بالاتفاق، وإن كان بائناً، فقال أبو حنيفة: يجبُ عليها الإحدادُ، وقال مالكٌ
وأحمد: لا يجبُ عليها، وعند الشافعي يُستحبُّ، وعنه قولٌ يجبُ.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي
أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا
قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
حَلِيمٌ﴾.

[٢٣٥] ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ أي:
المعتدات، والتعريضُ: التلويحُ بالشيء، وهو ما يلوح؛ أي: يبين منه
المرادُ من غيرِ تصريح، فالتعريضُ بالخطبةِ مباحٌ في العدةِ من الوفاةِ
والطلاقِ البائنِ بالاتفاق، نحو قوله: إني في مثلكِ لراغبٌ، ولا تفوتيني
بنفسكِ، وتجيئه: ما يُرغَبُ عنك، وإن قُضي شيءٌ كان، ونحوهما،
ولا يجوزُ التعريضُ للرجعية، ولا التصريحُ للبائن قبلَ انقضاءِ العدةِ
بالاتفاق، والخطبةُ: التماسُ النكاح، فإذا خطبَ الرجلُ امرأةً، وأُجيب،
حرّمَ على غيره أن يخطبَ على خطبته بالاتفاق، فلو خالفَ وفعل، صحَّ

(١) «به» ساقطة من «ن».

النكاح، ولزَمَ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ، وَقَالَ مَالِكٌ: يُفْسَخُ قَبْلَ الدُّخُولِ لَا بَعْدَهُ.

﴿أَوْ أَكَنَنْتُمْ﴾ أَي: أَضْمَرْتُمْ. قَرَأَ عَاصِمٌ، وَحَمْزَةٌ، وَالْكَسَائِيُّ، وَخَلْفٌ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَرَوَّحٌ عَنْ يَعْقُوبَ (النِّسَاءِ أَوْ أَكَنَنْتُمْ) وَشَبَّهَ حَيْثُ وَقَعَ بِتَحْقِيقِ الهمْزَيْنِ وَالْبَاقُونَ بِتَحْقِيقِ الْأُولَى وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ وَهِيَ أَنْ تَبْدَلَ يَاءٌ^(١).

﴿فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ فِي قُلُوبِكُمْ. تَلْخِيصُهُ: لَا تَبِعَةَ عَلَيْكُمْ فِي التَّلْوِيحِ بِالنِّكَاحِ.

﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ وَلَكُمْ مِيلٌ إِلَيْهِنَّ، فَادْكُرُوهُنَّ. ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ وَالسِّرُّ: الْجِمَاعُ؛ أَي: لَا تَصِفُوا أَنْفُسَكُمْ لَهُنَّ بِكَثْرَةِ الْجِمَاعِ، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْجِمَاعِ: السِّرُّ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي خُفْيَةٍ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ.

﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ وَهُوَ التَّعْرِيزُ بِالْخِطْبَةِ.

﴿وَلَا تَعْرِضُوا﴾ أَي: تَتَوَّأُوا.

﴿عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ فِي الْعِدَّةِ.

﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ بِانْقِضَائِهَا، وَسُمِّيَتِ الْعِدَّةُ كِتَابًا؛ لِأَنَّهَا فَرْضٌ فِي الْكِتَابِ، فَعَقْدُ النِّكَاحِ فِي الْعِدَّةِ لَغَيْرِ الْمَطْلُوقِ دُونَ الثَّلَاثِ بَاطِلٌ بِالِاتِّفَاقِ.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ فَخَافُوهُ عِقَابَهُ.

(١) انظر: «الغيث» للصفافسي (ص: ١٦٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٥٨-١٥٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ١٨١).

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ﴾ يغفرُ.

﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجلُ بالعقوبة.

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٣٦).

[٢٣٦] ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾ أي: تُجامعوهنَّ. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (تَمَّاسُوهُنَّ) بالألفِ في الموضعينِ على المفاعلة، لأن بدن كل واحدٍ يلاقي بدن^(١) صاحبه كما قال تعالى: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَآسَّا﴾ [المجادلة: ٣]، وقرأ الباكون: (تَمَّسُوهُنَّ)؛ لأن الغشيان يكون من فعل الرجل؛ لقوله تعالى حكايةً عن مريم: ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾^(٢) [مريم: ٢٠].

﴿أَوْ تَفْرِضُوا﴾ أي: تَسْمُوا.

﴿لَهُنَّ فَرِيضَةٌ مِّمَّهَا﴾. نزلت في رجلٍ من الأنصار تزوج امرأةً من بني حنيفة، ولم يُسم لها مهرًا، ثم طلقها قبل أن يمسهَا، فنزلت هذه الآية، فقال

(١) «بدن» ساقطة من «ت».

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٨٣-١٨٤)، و«الكشف» لمكي (١/٢٩٧-٢٩٨)، و«الغيث» للصفارسي (ص: ١٦٦)، و«تفسير البغوي» (١/٢٤١)، و«التيسير» للداني (ص: ١٨١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٢٨)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٥٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٨٢).

لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَتَّعَهَا، وَلَوْ بَقَلْنُسُوتَكَ»^(١) وَنَفَى الْجُنَاحَ عَنِ الْمَطْلَقِ؛
لَأَنَّ الطَّلَاقَ مَكْرُوهٌ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللَّهِ
الطَّلَاقُ»^(٢). تَلْخِيصُهُ: لَا تَبَعَةَ عَلَيْكُمْ إِنْ أَرَدْتُمْ الطَّلَاقَ قَبْلَ الدَّخُولِ
وَالْمَسِيرِ، فَطَلَّقُوهُنَّ.

﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾ أَصْلُ الْمَتْعَةِ وَالْمَتَاعِ: الْبَلَغُ؛ أَي: أَعْطَوْهُنَّ مَا يَتَبَلَّغْنَ
وَيَنْتَفِعْنَ بِهِ.

﴿عَلَى الْتَوْسِيعِ﴾ أَي: ذِي السَّعَةِ مِنْكُمْ.

﴿قَدَرُهُ﴾ أَي: بِقَدَرِ^(٣) وَسِعِهِ.

﴿وَعَلَى الْمُقْتَرِ﴾ الضَّيِّقِ الْحَالِ.

﴿قَدَرُهُ﴾ بِقَدَرِ ضَيْقِهِ. قَرَأَ حَمْزَةً، وَالْكَسَائِيُّ، وَخَلَفٌ، وَابْنُ ذَكْوَانَ،
وَأَبُو جَعْفَرٍ (قَدَرَةً) بَفَتْحِ الدَّالِ فِيهِمَا، وَالْبَاقُونَ: بِسُكُونِهَا، وَهَمَا لَغَتَانِ^(٤).

(١) انظر: «تفسير البغوي» (١/٢٤١)، و«العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر
(٥٩٦/١).

(٢) رواه أبو داود (٢١٧٨)، كتاب: الطلاق، باب: في كراهية الطلاق، وابن ماجه
(٢٠١٨)، كتاب: الطلاق، باب: حدثنا سويد بن سعيد، عن ابن عمر -
رضي الله عنهما -.

(٣) في «ن»: «قدر».

(٤) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٣٧)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٨٤)،
و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٩٨)، و«الكشف» لمكي (١/٢٩٨-٢٩٩)،
و«الغيث» للصفارسي (ص: ١٦٧)، و«تفسير البغوي» (١/٢٤١)، و«التيسير»
للداني (ص: ٨١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٤/٢٢٨)،
و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٥٩)، و«معجم القراءات القرآنية»
(١٨٢/١).

﴿مَتَّعًا﴾ نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ .

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ أَي : بِمَا أَمَرَكَمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ .

﴿حَقًّا﴾ مَصْدَرٌ حَقٌّ .

﴿عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ إِلَى الْمَطْلَقَاتِ بِالْمَتَّعِ ، فَمَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً ، وَلَمْ يَفْرَضْ لَهَا مَهْرًا ، ثُمَّ طَلَّقَهَا قَبْلَ الْمَسِيْسِ ، فَلَهَا الْمَتْعَةُ بِالِاتِّفَاقِ ، وَإِنْ طَلَّقَهَا قَبْلَ الْمَسِيْسِ ، وَقَدْ فَرَضَ لَهَا ، فَلَهَا نِصْفُ الْمَفْرُوضِ ، وَلَا مَتْعَةٌ لَهَا بِالِاتِّفَاقِ .

وَاخْتَلَفَ الْأُئِمَّةُ فِي الْمَطْلَقَةِ بَعْدَ الدُّخُولِ ، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ : تَسْتَحِقُّ الْمَتْعَةَ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَالْمُطَلَّقَاتِ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة : ٢٤١] ؛ لِأَنَّ اسْتِحْقَاقَهَا الْمَهْرَ بِمُقَابَلَةٍ مَا أَتْلَفَ عَلَيْهَا مِنْ مَنَفْعَةِ الْبُضْعِ ، فَلَهَا الْمَتْعَةُ عَلَى وَحْشَةِ الْفِرَاقِ .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمَالِكٌ وَأَحْمَدُ : لَا مَتْعَةَ لَهَا ، وَاخْتَلَفُوا فِي قَدْرِ الْمَتْعَةِ ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : مَبْلُغُهَا إِذَا اخْتَلَفَ الزَّوْجَانِ قَدْرُ نِصْفِ مَهْرٍ مِثْلِهَا لَا يَجَاوِزُ ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : يُسْتَحَبُّ أَلَّا تَقْصَرَ عَنْ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا ، فَإِنْ تَنَازَعَا ، قَدَّرَهَا ^(١) الْقَاضِي بِنَظَرِهِ مَعْتَبِرًا حَالَهُمَا ، وَقَالَ أَحْمَدُ : أَعْلَاهَا خَادِمٌ ، وَأَدْنَاهَا كَسُوَةٌ تَجْزِئُهَا الصَّلَاةُ فِيهَا ، وَقَالَ مَالِكٌ : لَيْسَ لَهَا حَدٌّ مُحْصُورٌ ، وَإِنَّمَا يُعْطِيهَا شَيْئًا يَجْرِي مَجْرَى الْهَبَةِ بِحَسَبِ مَا يَحْسُنُ عَلَى قَدْرِ حَالِهِ مِنْ يُسْرٍ وَعُسْرٍ .

﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا

(١) فِي «ن» وَ«ت» : «قَدْرُهُ» ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ «ظ» .

أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾.

﴿٢٣٧﴾ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ﴿٢٣٧﴾ أَي: قَبْلَ الدَّخُولِ.

﴿٢٣٧﴾ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴿٢٣٧﴾ أَي: سَمِيتُمْ لَهُنَّ مَهْرًا.

﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ أَي: فَيَجِبُ عَلَيْكُمْ نَصْفُهُ، وَالْمَرَادُ بِالْمَسِّ: الْجِمَاعُ، وَإِنْ مَاتَ أَحَدُهُمَا قَبْلَ الْمَسِّ، اسْتَقَرَّ الْمَهْرُ كَامِلًا بِالِاتِّفَاقِ، وَاخْتَلَفُوا فِيهَا إِذَا خَلَا الرَّجُلُ بِامْرَأَتِهِ، ثُمَّ طَلَقَهَا قَبْلَ الْمَسِّ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَحْمَدُ: لَهَا كِمَالُ الْمَهْرِ، وَعَلَيْهَا الْعِدَّةُ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَهَا نِصْفُ الصَّدَاقِ، وَلَا عِدَّةَ عَلَيْهَا، وَقَالَ مَالِكٌ: عَلَيْهَا الْعِدَّةُ، وَلَهَا نِصْفُ الْمَهْرِ، فَإِنْ طَالَ مَقَامُهَا مَعَهُ، وَقَدْ تَلَذَّذَ بِهَا وَابْتَذَلَهَا، فَلَهَا جَمِيعُ الْمَهْرِ^(١)، وَقَدْ حَذَّاهُ ابْنُ الْقَاسِمِ بِالْعَامِ.

﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ﴾ أَي: الزَّوْجَاتُ، وَأَصْلُ الْعَفْوِ: التَّرْكُ؛ أَي: إِلَّا أَنْ تَرَكَ الْمَرْأَةُ نَصِيحَهَا، فَيَعُودُ جَمِيعُ الصَّدَاقِ إِلَى الزَّوْجِ.

﴿أَوْ يَعْفُوا الَّذِي يَدِيهِ عُقْدَةُ الْكِتَابِ﴾ وَهُوَ الْوَلِيُّ عِنْدَ مَالِكٍ، فَيَجُوزُ عَفْوُهُ إِنْ كَانَتْ بَكَرًا، أَوْ غَيْرَ جَائِزَةِ الْأَمْرِ، وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَحْمَدَ، وَالشَّافِعِيِّ فِي الْجَدِيدِ: هُوَ الزَّوْجُ، وَقَالُوا - أَعْنِي الثَّلَاثَةُ -: لَا يَجُوزُ لَوَلِيِّهَا تَرْكُ شَيْءٍ مِنْ صَدَاقِهَا، بَكَرًا كَانَتْ أَوْ ثِيْبًا، كَمَا لَا يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ قَبْلَ الطَّلَاقِ، بِالِاتِّفَاقِ، وَكَمَا لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَهَبَ شَيْئًا مِنْ مَالِهَا. الْمَعْنَى: تَعْفُو الْمَرْأَةُ بِتَرْكِ نَصِيحِهَا لِلزَّوْجِ، وَيَعْفُو الزَّوْجُ بِصَرْفِ جَمِيعِ الصَّدَاقِ إِلَيْهَا.

(١) «المهر» ساقطة من «ت».

﴿وَأَنْ تَعْفُوا﴾ محلُّه رفعٌ بالابتداء؛ أي: والعفو.

﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ أي: العفو أقربُ من أجلِ التقوى، والخطابُ للرجال والنساء، معناه: ويعفو بعضكم عن بعض أقربُ للتقوى.

﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ أي: لا تنسوا تفضُّلَ بعضكم على بعض بإعطاء الرجل جميعَ الصداق، وتركِ المرأةِ نصيبها منه.

﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ خبرٌ في ضمنه الوعدُ للمحسن، والحرمانُ لغيره.

﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [٢٣٨].

[٢٣٨] ﴿حَفِظُوا﴾ داوموا.

﴿عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ أي: المكتوبات بمواقيتها وحدودها.

﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ وخُصَّت بالذكر تفضيلاً، وهي العصر عند أبي حنيفة وأحمد؛ لما روي عن النبي ﷺ أنه قال يومَ الخندق: «شَغَلُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ، مَلَأَ اللَّهُ أَجْوَاهَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا»^(١)؛ ولأنها بينَ صلاتي نهارٍ وصلاتي ليلٍ، وقد خَصَّها النبي ﷺ بالتغليظ.

وعند مالكٍ والشافعي هي صلاةُ الفجر؛ لأنَّ الله تعالى قال: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ

(١) رواه البخاري (٢٧٧٣)، كتاب: الجهاد والسير، باب: الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، ومسلم (٦٢٧)، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، عن علي - رضي الله عنه - .

قَلْبَيْنِ ﴿ والقنوت: طول القيام، وصلاة الصبح مخصوصة بطول القيام، وبالقنوت؛ ولأنها بين صلاتي جمع، وهي لا تقصر ولا تجمع إلى غيرها. ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ ﴾ في صلاتكم.

﴿ قَلْبَيْنِ ﴾ طائعين خاضعين، والقنوت في صلاة الصبح عند مالك قبل الركوع سرّاً، وعند الشافعي بعده جهراً، وسيأتي ذكر مذهب أبي حنيفة وأحمد في القنوت في صلاة الوتر في سورة الفجر - إن شاء الله تعالى - . وأصل القنوت: الطاعة، روي عن زيد بن أرقم أنه قال: «كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ إِلَى أَنْ نَزَلَ: ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَلْبَيْنِ ﴾، فَأَمَرْنَا بِالسُّكُوتِ، وَنُهِينَا عَنِ الْكَلَامِ»^(١).

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾^(٢٣٩).

[٢٣٩] ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ من عدو وغيره.

﴿ فَرِجَالًا ﴾ أي: فصلّوا رجلاً، جمع راجل.

﴿ أَوْ رُكْبَانًا ﴾ على دوابكم، جمع راكب. المعنى: إن لم تتمكنكم الصلاة قانتين، فصلّوا رجالة ورُكباناً، وهذا في حال القتال والمُسايفة^(٢) -

(١) رواه البخاري (١١٤٢)، كتاب: العمل في الصلاة، باب: ما ينهى من الكلام في الصلاة، ومسلم (٥٣٩)، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة.

(٢) في «ن»: «المسابقة».

أي: الضرب بالسيف^(١) - يصلي حيث كان وجهه إلى القبلة وغيرها، يومئذ بالركوع والسجود على قدر الطاقة، ويجعل السجود أخفض من الركوع، وبذلك قال مالك والشافعي وأحمد، وقال أبو حنيفة: لا يصلي ماشياً ولا مسائفاً إذا لم يمكن الوقوف، ولا ينقص عدد الركعات عندهم بالخوف، وسيأتي في سورة النساء بيان أقسام صلاة الخوف، وصفتها عقب تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٠١].

﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ أي: زال الخوف.

﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ أي: صلوا الصلوات الخمس، واشكروه على الأمن وأداء الصلاة.

﴿كَمَا عَلَّمَكُم﴾ من صلاة الخوف وغيرها.

﴿مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ ذكره.

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

[٢٤٠] ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ يا معشر الرجال.

﴿وَيَذَرُونَ﴾ يتركون.

﴿أَزْوَاجًا﴾ أي: زوجات.

﴿وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، وحفص:

(١) أي: الضرب بالسيف «زيادة من ظ».

(وَصِيَّةٌ) بالنصب؛ أي: يوصون وصيةً، والباقون: بالرفع؛ أي: فعلیهم وصية^(١).

﴿مَتَّعًا﴾ نصبٌ على المصدر؛ أي: مَتَّعُوهُنَّ مَتَّعًا.

﴿إِلَى الْحَوْلِ﴾ أي: يوصي لها بنفقة حولٍ كاملٍ، وهي مدَّةُ العِدَّةِ في ابتداء الإسلام.

﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ فإن خرجت من منزل زوجها، سقطت نفقتها، ثم نُسخَ الحولُ بأربعة أشهرٍ وعشرٍ، والنفقةُ بالميراث.

﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ من قِبَلِ أَنْفُسِهِنَّ.

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمُ﴾ يا أولياء الميت.

﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ﴾ مِنْ مَّعْرُوفٍ يعني: التزوينَ والنكاحَ، ولرفع^(٢) الجناح عن الرجالِ وجهان: أحدهما: لا جناحَ عليكم في قطع النفقةِ عنهنَّ إذا خرجنَ قَبْلَ انقضاءِ الحولِ، والآخَرُ: لا جناحَ عليكم في تركِ منعِهِنَّ من الخروجِ؛ لأنَّ مقامها في بيتِ زوجها حولاً غيرُ واجبٍ عليها، خيَّرها الله تعالى بينَ أن تقيمَ حولاً، ولها النفقةُ والسُّكنى، وبينَ أن تخرجَ إلى أن تُسختَ بأربعة أشهرٍ وعشرٍ.

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٧٤)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٣٨)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٨٤)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٩٨)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٦٧)، و«تفسير البغوي» (١/٢٤٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٨١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٢٨)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدماطي (ص: ١٥٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٨٦).

(٢) في «ن»: «لدفع».

﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ راعي مصالحهم .

﴿وَالْمُطَلَقَاتِ مَتَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٢٤١﴾

[٢٤١] ﴿وَالْمُطَلَقَاتِ مَتَعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ لما نزل ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُسَاجِدِ﴾ إلى ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ قال رجلٌ من المسلمين: إن أحسنتُ فعلتُ، وإن لم أَرُدْ لم أفعل، فنزلت هذه الآية^(١)، وجعل الله المتعة لهنَّ بلام التمليك، ثم أكد ذلك بقوله:

﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ للشرك، وتقدم ذكرُ الخلاف في الآية المتقدمة .

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٢٤٢﴾

[٢٤٢] ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تفهمونها .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٢٤٣﴾

خرج جماعةٌ من قريتهم داوَرْدَانَ قَبْلَ واسط خوف الطاعون، فنزلوا وادياً أْفِيحاً؛ أي: أوسع، فلما استقروا فيه، ماتوا جميعاً، وبقوا موتى ثمانية أيام، فسأل حزقيال النبي فيهم ربَّهُ، فأحياهم فعاشوا بعد ذلك دهرًا

(١) رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢/٥٨٤)، عن ابن زيد .

لا يلبسون ثوباً إلا عادَ رميماً كالکفن، قال ابنُ عباس: «فإنها لتوجدُ اليومَ في ذلك السَّبَطِ من اليهودِ تلكَ الریحُ»^(١) فنزل تعجباً من حالهم:
[٢٤٣] ﴿الْمَرَّتْ﴾ أي: تعلم؛ لأنها من رؤية القلب، وكذا كلُّ ما لم يعاین.

﴿إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ جمعُ ألفٍ، أي: جماعاتٌ كثيرةٌ، واختلف في مبلغ عددهم، فورد فيه أقوال كثيرة، أولاها: قولٌ من قال: كانوا زيادةً على عشرة آلاف.

﴿حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ﴾ على لسان ملكٍ:

﴿مُوتُوا﴾، فماتوا، ثم عطف على قوله: ماتوا المقدرة قوله:

﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ ليعلموا أن لا فرارَ من القدر، وهذا تبكيثٌ^(٢) لمن يفرُّ من قضاءِ الله المحتوم.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ كافةً في الدنيا، وخاصةً على المؤمنين في الآخرة.

﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ على ذلك، أما الكفار، فلم يشكروا، وأما المؤمنون، فلم يبلغوا غايةَ شكره، ثم عطف ما بعد على محذوف مخاطباً للذين أحيوا، وتقديره: لا تحذروا الموت.

(١) رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢/ ٥٨٧).

(٢) في «ن»: «تنكيث».

﴿وَقَتِّلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٤٤).

[٢٤٤] ﴿وَقَتِّلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في طاعته أعداءه.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ بالضمائر. أمرهم أن يجاهدوا، هذا قول

أكثر المفسرين، وقيل: هو خطاب لهذه الأمة، والله أعلم.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً

وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٤٥).

[٢٤٥] ﴿مَنْ﴾ استفهام ابتداء.

﴿ذَا﴾ خبره.

﴿الَّذِي﴾ صفة الخبر، وصلة الذي.

﴿يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ ينفق في طاعته.

﴿قَرْضًا﴾ أي: إقراضاً.

﴿حَسَنًا﴾ حلالاً، وأصل القرض لغة: القطع؛ لأنه يقطع له من ماله

شيئاً يعطيه ليرجع إليه مثله.

﴿فَيُضَاعِفُهُ لَهُ﴾ قرأ عاصم: (فَيُضَاعِفُهُ) بنصب الفاء، وقرأ ابن عامر،

ويعقوب: (فَيُضَعِّفُهُ) بالتشديد ونصب الفاء، وقرأ ابن كثير وأبو جعفر:

(فَيُضَعِّفُهُ) بالتشديد وضم الفاء، والباقون: (فَيُضَاعِفُهُ لَهُ) بالالف مخففاً

وضم الفاء، وهما لغتان، فالقراءة بنصب الفاء على جواب الاستفهام،

وبالضم نسقاً على قوله. (يُقْرِضُ) ^(١)، ودليل التشديد قوله:

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٧٦)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: =

﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ لَأَنَّ التَّشْدِيدَ لِلتَّكْثِيرِ، وَهَذَا التَّضْعِيفُ لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُ إِلَّا اللَّهُ، وَأَصْلُ التَّضْعِيفِ: أَنْ يُزَادَ عَلَى الشَّيْءِ مِثْلُهُ أَوْ أَمْثَالُهُ. تَلْخِيصُهُ: مَنْ الْمَعْطَى عِبَادَ اللَّهِ مِنْ حَلَالِ مَالِهِ بِطَيْبِ نَفْسٍ وَغَيْرِ مِنَّةٍ؟ فَإِنَّ اللَّهَ يُثِيبُهُ عَلَى ذَلِكَ أَفْضَلَ ثَوَابٍ.

﴿وَاللَّهُ يَقْضِي﴾ بِإِمْسَاكِ الرِّزْقِ.

﴿وَيَبْطِئُ﴾ بِتَوْسِيعِهِ عَلَى خَلْقِهِ. قَرَأَ خَلْفَ لِنَفْسِهِ، وَعَنْ حَمْزَةَ، وَالدَّوْرِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَهَشَامٍ عَنْ عَامِرٍ، وَرُوَيْسٍ عَنْ يَعْقُوبَ: (وَيَبْطِئُ) بِالْسِينِ؛ لِأَنَّهَا الْأَصْلُ. وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَأَبُو جَعْفَرٍ، وَالْكَسَائِيُّ، وَالْبِزْزِيُّ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ، وَرُوْحٌ عَنْ يَعْقُوبَ: بِالصَّادِ إِبْدَالًا مِنْ السِّينِ^(١)، وَاخْتَلَفَ عَنْ قَبْلِ، وَالسُّوسِيِّ، وَابْنِ ذَكْوَانَ، وَحَفْصٍ، وَخَلَادٍ، وَرَسَمَهَا بِالصَّادِ.

﴿وَالَيْهِ﴾ أَيُّ: إِلَى اللَّهِ.

﴿تُرْجَعُونَ﴾ فَيَجَازِيكُمْ.

= (١٣٨-١٣٩)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٨٤-١٨٥)، و«الكشف» لمكي (١/٣٠٠-٣٠١)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٣٨)، و«تفسير البغوي» (١/٢٥٢)، و«التيسير» للداني (ص: ٨١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٢٨-٢٩١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٥٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٨٨-١٨٩).

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٧٦)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٣٩)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٨٦)، و«الكشف» لمكي (١/٢٠٣-٢٠٣)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٦٨)، و«تفسير البغوي» (١/٢٥٤)، و«التيسير» للداني (ص: ٨١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٢٨-٢٢٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٨٩).

﴿الَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَّهُمْ
أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُنْقِذَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ
عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ
أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا
مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.

[٢٤٦] ﴿الَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ الملاء من القوم: وجوهمهم
وأشرافهم، وأصل الملاء: الجماعة من الناس.
﴿مِنْ بَعْدِ﴾ موت.

﴿مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَّهُمْ﴾ هو أشموئيل، ومعناه بالعبرانية إسماعيل،
مولده بقرية يقال لها: شيلوا، ويقال: إنها المشهورة يومئذٍ بالسيلة من
أعمال نابلس، بعثه الله نبياً لما صار له أربعون سنة، فدبر بني إسرائيل،
ولبثوا أربعين سنة بأحسن حال، وكان قوامُ أمر^(١) بني إسرائيل بالاجتماع
على الملوك، وكان ملوكهم يطيعون أنبياءهم، فظهر لهم عدوٌ عظيم، وهم
قوم جالوت، وهم العمالقة، كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر
وفلسطين، فظهروا على بني إسرائيل، وغلبوا على كثير من أرضهم، وسبوا
منهم، وأسروا، فقالوا للنبيهم أشموئيل:

﴿أَبْعَثْ﴾ أي: آثر وأرسل.

﴿لَنَا مَلِكًا﴾ أي: معنا سلطاناً يتقدّمنا.

﴿نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فلما قالوا له ذلك.

(١) «أمر» ساقطة من «ت».

﴿قَالَ﴾ لَهُمْ:

﴿هَلْ عَسَيْتُمْ﴾ استفهامٌ شكٌّ، يقول: لعلكم. قرأ نافع: (عَسَيْتُمْ) بكسر السين؛ كخشيتم، والباقون: بالفتح كرميتم، وهي اللغة الفصيحة^(١).

﴿إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ مع ذلك الملك.

﴿أَلَّا﴾ تقوموا بما تقولون، ولا ﴿تُقَاتِلُوا﴾ معه. تلخيصه: أنتم جنباء عن القتال، فكيف تقاتلون؟ فثمَّ استفهموا منكرين، و:

﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ المعنى: أيُّ عذرٍ لنا في ترك الجهاد.

﴿وَقَدْ أَخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ المعنى: أخرج بعضنا؛ لأن القائلين كانوا في ديارهم.

﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن الجهاد، وضيّعوا أمر الله.

﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ وهم الذين عبّروا النهرَ مع طالوت، واقتصروا على الغُرْفَةِ، وكانوا ثلاث مئة رجلٍ وثلاثة عشر رجلاً كأهل بدرٍ، ثم تهدّدَهم فقال:

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ بترك الجهاد.

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٢٧)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٤٠)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٨٧)، و«الكشف» لمكي (١/٣٠٣)، و«الغيث» للصفافسي (ص: ١٦٨)، و«تفسير البغوي» (١/٢٥٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٩٠).

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكُهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٤٧) .

[٢٤٧] ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ وكان طالوت اسمه بالعبرانية شاول بن قيس من سبط بنيامين، ولم يكن من أعيانهم، قيل: كان راعياً، وقيل: سقاءً، وقيل: دَبَاغاً، فلما عَرَفَهُمْ نَبِيُّهُمْ أن طالوت ملكهم .

﴿ قَالُوا ﴾ منكرين :

﴿ أَنَّى ﴾ أي : كيف .

﴿ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا ﴾ وليس من بيت الملك ؛ لأن الملك كان في سبط يهوذا بن يعقوب ، والنبوة في سبط لاوي بن يعقوب .

﴿ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ لأنه فقيرٌ .

﴿ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً ﴾ أي : كثرةً .

﴿ مِّنَ الْمَالِ ﴾ تلخيصه : بعيدٌ تملكه علينا ؛ لعدم استحقاقه للملك

لوجود مستحقه ، وفقره ، فثم ﴿ قَالَ ﴾ نبيُّهم راداً عليهم :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ ﴾ اختاره .

﴿ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ ﴾ نَفْلَهُ .

﴿بَسْطَةً﴾ سَعَةً .

﴿فِي الْعِلْمِ﴾ بالحرب .

﴿وَالْجِسْمِ﴾ بالطول ، قيل : سُمِّيَ طالوتَ لطوله ، وكان أعلمَ بني إسرائيلَ بالحرب ، وأطولَ من كلِّ إنسانٍ برأسه ومنكبه ، وكان أجملَ رجلٍ في بني إسرائيل .

﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكُهُمْ مَنْ يَشَاءُ﴾ لأنه مختصٌّ بالملك .

﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ ذو السعة .

﴿عَلِيمٌ﴾ بما يصنع .

ثم قالوا لنبيهم : فما آية ملكه ؟ فأجابهم :

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [٢٤٨]

[٢٤٨] ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ وهو صندوق التوراة ، ومن قصته أن الله أنزل تابوتاً على آدم من خشب الشَّمشَارِ نحواً من ثلاثة أذرع في ذراعين ، فكان عند آدم ، ثم عند شيث ، ثم توارثه أولادُ آدم إلى أن بلغ إبراهيم ، ثم كان عند إسماعيل ، ثم عند يعقوب ، ثم كان في بني إسرائيل إلى أن وصل إلى موسى ، فكان موسى

يضعُ فيه التوراة، ومتاعاً من متاعه إلى أن مات، ثم تداوله أنبياءُ بني إسرائيل، وكان كما ذكر^(١) الله تعالى:

﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ أي: طمأنينة وحكمة؛ لأنهم كانوا يسكنون إليه أينما كان، وإذا حضروا القتال، قَدَّمُوهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ يَسْتَنْصِرُونَ به، وقيل: كان فيه شيءٌ كرأس الهرة إذا سمعوا صوته أيقنوا بالنصر، وإذا اختلفوا في شيء، تكلم وحكم بينهم.

﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ ﴾ أي: موسى وهارون نفسيهما، وكان فيه لوحان من التوراة، ورضاض المنكسر من ألواحها، وعصا موسى ونعلاه، وعمامة هارون، وخاتم سليمان، وقفيز من المن الذي أنزل على بني إسرائيل.

﴿ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ قال ابن عباس: «جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض، وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت، فأقروا بملكه، قال ابن عباس: التابوت وعصا موسى في بحيرة طبرية يخرجان قبل يوم القيامة^(٢)».

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴾ لعبرة.

﴿ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ فلما رأوا التابوت، أيقنوا بالنصر، فتسارعوا إلى الجهاد، فقال طالوت: لا أبتغي إلا الشاب النشط الفارع^(٣)، فاجتمع له ثمانون ألفاً من شرطه.

(١) في «ت»: «ذكره».

(٢) رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٦٠٩/٢).

(٣) في «ن» و«ت»: «الفارع».

﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۖ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمَنْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٌ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ۝ ﴾ .

[٢٤٩] ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ ﴾ أي : خرج من بيت المقدس .

﴿ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ﴾ وكان حراً شديداً، فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم .

﴿ قَالَ ﴾ طالوت .

﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ ﴾ مختبركم ليرى طاعتكم، وهو أعلم .

﴿ بِنَهَرٍ ﴾ هو الأردن نهر الشريعة شرقي بيت المقدس، وقيل غيره .

﴿ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ ﴾ أي : كرع فيه .

﴿ فَلَيْسَ مِنِّي ﴾ أي : من أتباعي وأهل ديني .

﴿ وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ ﴾ لم يذقه .

﴿ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾ قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، ويعقوب: (مِنِّي إِلَّا) ^(١) بسكون الياء، وقرأوا أيضاً:

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٧٩)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٤٠)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٨٧)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٩٩)، و«الكشف» لمكي (١/٣٠٣-٣٠٤)، و«تفسير البغوي» (١/٢٥٩)، =

(غُرْفَةً) بضم الغين، وافقهم ابن كثير في (مَنِي إِلَّا). والغرفة بالضم: اسم لما يحصل في كف الغارِف، وبالفتح: الاغتراف. تلخيصه: الغرفة مباحة لكم دون الشرب منها، وكانت الغرفة تكفي الرجل لشربه ودوابه.

﴿فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ استثناء من (فَشَرَبُوا)، والقليل الذين لم يشربوا كانوا ثلاث مئة وبضعة عشر على الصحيح، فمن اغترف غرفة كما أمر الله قوي قلبه، وصحَّ إيمانه، وعبر النهر سالماً، والذين شربوا وخالفوا أمر الله، اسودَّت شفاههم، وغلبهم العطش، وجَبُّوا عن لقاء العدو، فلم يجاوزوا، ولم يشهدوا الفتح.

﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ﴾ يعني: النهر.

﴿هُوَ﴾ يعني: طالوت.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ يعني: القليل.

﴿قَالُوا﴾ يعني: الذين شربوا، وخالفوا أمر الله، وكانوا أهل شك ونفاق:

﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ فانحرفوا ولم يجاوزوا.

﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ يستيقنون.

﴿أَنَّهُمْ مُّلتَقُوا اللَّهَ﴾ وهم من ثبت مع طالوت.

﴿كَم مِّن فِتْنَةٍ﴾ طائفة.

= و«التيسير» للداني (ص: ٨١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢٣٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ١٩٢).

﴿ قَلِيلَةً غَلَبَتْ فَتَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ بقضاء الله (١) وإرادته .

﴿ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِرِينَ ﴾ بالنصر والمعونة (٢) .

﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٥٠﴾ .

[٢٥٠] ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا ﴾ يعني : طالوت وجنوده المؤمنين .

﴿ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾ المشركين ، ومعنى برزوا : أي : صاروا في براز من الأرض ، وهو الفضاء .

﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ ﴾ أنزل .

﴿ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ قلوبنا .

﴿ وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ كان جالوت من جبابرة (٣) الكنعانيين من العماليق من ولد عمليق بن عاد ، وكان ملكه (٤) بجهات فلسطين ، وكان من الشدة وطول القامة بمكان عظيم ، فلما تصافوا ، قال جالوت لطلوت : إما أن تبرز إليّ ، أو تبرز إليّ أحداً ، فإن قتلني ، استحوذت على ملكي ، وإن قتلته ، استحوذت على ملكك ، فخافه طالوت ؛ لأنه كان يهزم الجيوش وحده ، وكان في بيضته ثلاث مئة رطل حديد .

(١) في «ش» : «بقضائه» .

(٢) في «ن» : «والعون» .

(٣) في «ن» : «جبارة» .

(٤) في «ش» : «ملكهم» .

﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [٢٥١]

[٢٥١] ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ وكان من خبرهم أنهم لما برزوا للقتال، طلب طالوت داود - عليه السلام -، وكان أصغر بني أبيه، وكان عمره ثلاثين سنة، وأمره بمبارزة جالوت بعد أن رأى فيه العلام التي يستدل بها على أنه هو الذي يقتل جالوت، وهي دهن كان يستدير على رأس من يكون فيه السر، وأحضر أيضاً تنوراً حديداً، وقال: الشخص الذي يقتل جالوت يكون ملء هذا التنور، فلما اعتبر داود ملأ التنور، واستدار الدهن على رأسه، فلما تحقق ذلك منه بالعلامة، أمره طالوت بمبارزة جالوت، فبارزه.

﴿ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾ بثلاثة أحجار كانت في مخلاة، وهو متقلد بها، وأخذ مقلعاً بيده، وكان جالوت على فرس أبلق عليه السلاح التام، فلما نظر إلى داود، ألقى في قلبه الرعب، فقال له: أنت تبرز إلي؟ قال: نعم، قال: فأتيتني بالمقلع والحجر كما يؤتى الكلب؟ قال: نعم، أنت شر من الكلب، قال: لا جرم لأقسمن لحملك بين سباع الأرض وطير السماء، قال داود: أو يقسم الله لحملك، فقال داود: باسم الله إله إبراهيم، وأخرج حجراً، ثم أخرج الثاني، فقال: باسم الله إله إسحق، ووضعه في مقلعه، ثم أخرج الثالث وقال: باسم الله إله يعقوب، ووضعه في مقلعه، فصارت كلها حجراً واحداً، ودور المقلع ورمى به، فسخر الله له الريح حتى أصاب

الحجر أنف البيضة، فخالط دماغه، وخرج من قفاه، وقتل من ورائه ثلاثين رجلاً، وهزم الله الجيش، وخرّ جالوت قتيلاً، فأخذه يجرّه^(١) حتى ألقاه بين يدي طالوت، وفرح المسلمون فرحاً شديداً، وانصرفوا إلى المدينة سالمين، ثم بعد ذلك مات أشموئيل وله اثنتان وخمسون سنة، فدفنه بنو إسرائيل في الليل، وناحوا عليه، وقبره بقرية ظاهر بيت المقدس من جهة الشمال على الطريق السالك إلى رملة فلسطين على رأس جبل، وهو مشهور، واسم القرية عند اليهود رامة، وأهل الإسلام يسمونها باسم النبي المشار إليه، وتزوج داود ابنة طالوت، وأحبّه الناس، ومالوا إليه، فحسده طالوت، وقصد قتله مرة بعد أخرى، فهرب داود منه، وبقي داود متحرّزاً على نفسه، ثم ندّم طالوت على ما كان منه من قصد قتل داود، وتاب إلى الله، ثم إن طالوت قصد الفلسطينيين للغزاة، وقتلهم حتى قتل هو وأولاده، وانتقل الملك إلى داود - عليه السلام -.

﴿وَأَتَيْنَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾ يعني: النبوة، ولم تجتمع السلطنة والنبوة لأحد قبل داود، بل كان الملك في سبط، والنبوة في سبط.

﴿وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ من صنعة الدروع، فكان يصنعها ويبيعها، ولا يأكل إلا من عمل يده، ومنطق الطير والصوت الطيب والألحان، فلم يُعْطِ الله أحداً من خلقه مثل صوته، كان إذا قرأ الزبور، تدنو الوحوش حتى يؤخذ بأعناقها، وتُظِلُّه الطير، ويركد الماء الجاري، ويسكن الريح، وسيأتي ذكر داود - عليه السلام - ووفاته في أواخر سورة النساء - إن شاء الله

(١) في «ن»: «وجره».

تعالى -. قرأ أبو عمرو: (وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ) بإدغام الدال في الجيم^(١).

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ﴾ أصلُ الدفع: صرفُ الشيء، والمعنى: لولا أن يصرف الله.

﴿النَّاسَ بَعْضُهُمْ﴾ أي: المفسدين.

﴿بِبَعْضٍ﴾ بالمؤمنين. قرأ نافع، وأبو جعفر، ويعقوب: (دِفَاعُ) بألف، والباقون: بغير ألف^(٢)؛ لأن الله تعالى لا يُغالبه أحدٌ، وهو الدافعُ وحده، ومن قرأ بالألف قال: قد يكونُ الدفاعُ من واحد، مثل قولِ العرب: أحسنَ الله عنكَ الدفاع.

﴿لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ بقتل المسلمين، وظهورِ الفساد، قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - عز وجل - لَيَدْفَعُ بِالْمُسْلِمِ الصَّالِحِ عَنْ مِثَّةِ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِهِ»^(٣).

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.

-
- (١) انظر: «الإتقان» للسيوطي (١١٢/١)، النوع الحادي والثلاثون.
- (٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (٢٧٩/١)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٤٠)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٨٧)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ٩٩)، و«الكشف» لمكي (٣٠٤-٣٠٥)، و«الغيث» للصفافسي (ص: ١٦٨)، و«تفسير البغوي» (٢٦٥/١)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢٠٣/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٩٣/١).
- (٣) رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٦٣٣/٢)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤٠٣/٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣٨٢/٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٠٨٠)، وغيرهم عن ابن عمر - رضي الله عنهما - بإسناد ضعيف.

﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿٢٥٢﴾ .

[٢٥٢] ﴿ تِلْكَ ﴾ أي : الأخبارُ المذكورةُ .

﴿ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ .

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ ﴿٢٥٣﴾ .

[٢٥٣] ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ ﴾ المذكورةُ قِصَصُهَا .

﴿ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ يعني : موسى - عليه السلام - .
 ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ يعني : محمداً ﷺ ، ولم يصرِّحْ باسمِهِ تَفْخِيماً
 له . المعنى : إنه ساوى الأنبياء في فضلِهِمْ ، وفضل عليهم بأشياء كثيرة ،
 منها : أنه بُعث إلى الأحمر والأسود ، وأُحِلَّت له الغنائم ، وغير ذلك -
 صلواتُ الله عليه وعليهم أجمعين - .

﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ ﴿ قرأ ابن كثير :
 (القدس) بإسكان الدال (١) .

(١) انظر : «الغيث» للصفاسي (ص : ١٦٩) ، و«معجم القراءات القرآنية»
 . (١٩٤/١) .

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ أي : من بعد الرسل .
 ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا ﴾ في دينهم .
 ﴿ فَمِنْهُمْ ﴾ أي : الذين بقوا بعد الرسل .
 ﴿ مَنْ ءَامَنَ ﴾ ثَبَّتَ عَلَى إِيمَانِهِ .
 ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ﴾ ارْتَدَّ .
 ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا ﴾ كَرَّرَهُ تَأْكِيدًا .
 ﴿ وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ يَوْفِقُ مَنْ يَشَاءُ فَضْلًا ، وَيَخْذُلُ مَنْ يَشَاءُ عَدْلًا .

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [٢٥٤] .

[٢٥٤] ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَكُمْ ﴾ هي الزكاة المفروضة .
 ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ ﴾ أي : لا فداء فيه ؛ لأن الفداء شراء نفسه . قرأ أبو عمرو : (أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ) بإدغام الياء في الياء ^(١) .
 ﴿ وَلَا خُلَّةٌ ﴾ لا صداقة .

﴿ وَلَا شَفْعَةٌ ﴾ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ . قرأ نافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : (لَا بَيْعٌ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ) بالرفع والتنوين ، والباقون : كلها بالنصب ^(٢) . تلخيصه : تأهبوا للحساب قبل الموت .

(١) انظر : «الإتقان» للسيوطي (١/ ١١١) ، النوع الحادي والثلاثون .

(٢) انظر : «إعراب القرآن» للنحاس (١/ ٢٨٢) ، و«الحجة» لأبي زرعة (ص :

١٤٨) ، و«السبعة» لابن مجاهد (ص : ١٨٧) ، و«الحجة» لابن خالويه (ص : =

﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ بوضعهم العبادة في غير محلها.

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [٢٥٥].

[٢٥٥] ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ هي أعظم آية في كتاب الله، قال ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنَّ لَهَا لَلِلسَانَا وَشَفَتَيْنِ تُقَدِّسُ الْمَلِكَ عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ»^(١) و«مَنْ قَرَأَهَا حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ، وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ حَافِظًا، وَلَا يَقْرُبُهُ شَيْطَانٌ حَتَّى يُصْبِحَ»^(٢).

﴿الْحَيُّ﴾ الذي لا يلحقه الفناء ولا يموت.

﴿الْقَيُّومُ﴾ القائم بتدبير خلقه.

= (٩٩)، و«الكشف» لمكي (١/ ٣٠٥-٣٠٦)، و«الغيث» للصفافسي (ص: ١٦٩)، و«تفسير البغوي» (١/ ٢٦٧)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢١١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٣٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ١٩٤).

(١) رواه مسلم (٨١٠)، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي، والإمام أحمد في «المسند» (٥/ ١٤١)، عن أبي بن كعب - رضي الله عنه -، وهذا لفظ أحمد.

(٢) رواه البخاري (٤٧٢٣)، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل سورة البقرة، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ ﴾ هي النعاسُ، وهي أولُ النومِ. قرأ الكسائي (سِنَّةً) بإمالةِ النون حيث وقفَ على هاءِ التأنيث.

﴿ وَلَا نَوْمٌ ﴾ هو غَشِيَةٌ ثَقِيلَةٌ تقع على القلب، فتمنعه معرفة الأشياء. تلخيصه: هو منزلةٌ عن جميع التغييرات.

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ لأنه خلقها بما فيهما.

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ ﴾ لأن أحداً لا يقدرُ على الكلام يومَ القيامة. قرأ أبو عمرو (يَشْفَعُ عِنْدَهُ) بإدغام العين الأولى في الثانية، و(يَعْلَمُ مَا) بإدغام الميم في الميم^(١).

﴿ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ بأن يأذن في الكلام والشفاعة لمن شاء فيمن شاء.

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ أي: بين أيدي ما فيهما، والمراد: ما وُجِدَ قبل خلق ما فيهما؛ كالملائكة.

﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ ما يوجدُ بعد ما فيهما. قرأ يعقوب: (أَيْدِيَهُمْ) بضم الهاء، وقرأ ابنُ كثير، وأبو جعفر: (أَيْدِيَهُمْ) واختلفَ عن قالون (وَمَا خَلْفَهُمْ) كذلك^(٢).

﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ ﴾ أي: من معلوماته.

﴿ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ مِمَّا^(٣) أخبر به الرسل.

﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ﴾ قال ابنُ عباس: كُرْسِيُّهُ: علمه^(٤)، وقال الحسن: هو

(١) انظر: تفسير الآية (٤) من سورة الفاتحة، والقراءة ثمة.

(٢) انظر: الآية (٧) من سورة الفاتحة.

(٣) في «ن»: «فيما».

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٩/٣).

العرش نفسه^(١)، وقال ابن عطية^(٢): والذي تقتضيه الأحاديث أن الكرسي مخلوق عظيم بين يدي العرش، والعرش أعظم منه، قال أبو ذرٍّ - رضي الله عنه -: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا الْكُرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ أُلْقِيَتْ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ»^(٣) ومعنى قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ أي: سعة مثل سعة السموات والأرض في العظم.

﴿وَلَا يَئُودُهُ﴾ لا يُثْقَلُهُ، وَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِ.

﴿حِفْظُهُمَا﴾ أي: حفظ السماوات والأرض.

﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ المتعالي عن الأشياء والأنداد.

﴿الْعَظِيمُ﴾ الذي ليس شيء أعظم منه.

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢٥٦).

[٢٥٦] ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ نزلت في أهل الكتاب إذا قبلوا الجزية، وذلك أن العرب كانت أمة واحدة^(٤) أُمِيَّة، فلم يكن لهم كتاب، فلم يُقبل منهم إلا الإسلام، فأسلموا طوعاً أو كرهاً، فلما أنزل: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٠/٣).

(٢) انظر: «المحرر الوجيز» (٣٤٢/١).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١٠/٣)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٨٧/٢).

(٤) «واحدة» زيادة من «ن».

أُمِرَ بِقِتَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمُوا، أَوْ يُقَرَّبُوا بِالْجِزْيَةِ، فَمَنْ أَعْطَى مِنْهُمْ الْجِزْيَةَ، لَمْ يُكْرَهْ عَلَى الْإِسْلَامِ^(١)، وَيَأْتِي ذِكْرُ حُكْمِ الْجِزْيَةِ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - .

﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ﴾ الْحَقُّ .

﴿مِنَ الْغَيِّ﴾ الضلال . المعنى: ظهرَ الإيمانُ من الكفرِ بالدلائل الواضحة .

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ وهو ما عُبِدَ من دونِ الله .

﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ﴾ أي: تَمَسَّكَ واعتَصَم .

﴿بِالْعُرْوَةِ﴾ بِالْعَقْدِ الثَّابِتِ وَالْحُجَّةِ .

﴿الْوُثْقَى﴾ الْمَحْكَمَةُ الْمَوْصَلَةُ إِلَى رِضَا اللَّهِ تَعَالَى .

﴿لَا أَنْفِصَامَ﴾ لَا انْقِطَاعَ .

﴿لَهَا﴾ وَأَصْلُ الْفَصْمِ: انْصِدَاعٌ مِنْ غَيْرِ فَصْلٍ .

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لِدَعَائِكَ إِيَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ .

﴿عَلِيمٌ﴾ بِحَرِيصِكَ عَلَى إِيْمَانِهِمْ .

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٢) .

(١) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ٤٣)، و«تفسير البغوي» (١/ ٢٧٢)، و«العجاب» لابن حجر (١/ ٦١٤) .

[٢٥٧] ﴿اللَّهُ وَلِيُّ﴾ أي : ناصرٌ .

﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ومُغِيثُهُمْ .

﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ﴾ أي : الكفرِ .

﴿إِلَى النُّورِ﴾ الإيمانِ .

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني : اليهودَ .

﴿أُولَئِكَ أَهْمُ الظَّالِمُونَ﴾ كعبُ بنُ الأشرفِ وأصحابه .

﴿يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ﴾ الإيمانِ بمحمدٍ ﷺ .

﴿إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ الكفرِ به ؛ بأن أنكروه ، ومنعوا من اتباعه .

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وعيد وتحذيرٌ .

﴿الَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ

إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ

يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا

يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ .

[٢٥٨] ﴿الَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ﴾ المعنى : هل انتهى إليك خبرُ الذي

خاصمَ وجادلَ .

﴿إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ وهو نمرودُ بنُ كنعانَ بنِ كوشِ بنِ سامِ بنِ نوحٍ ،

وهو أولُ من وضعَ التاجَ على رأسه ، وتجبرَ في الأرض ، وادَّعى ربوبيةً .

﴿أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ والعاملُ في (أن) حاجٌّ ، تقديره : حاجٌّ لأنَّ

أعطاه الله الملكَ ، فطغى ، فكانت المحاجةُ من بطرِ الملكِ وطغيانه ، قال

مجاهد: ملك الأرض مؤمنان: سليمان بن داود^(١)، وذو القرنين، وكافران: نمرود وبُخت نصر.

﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ ظرف لـ «حاج»، وهذا جواب سؤال غير مذكور، قال له: من ربك؟ قال:

﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ قرأ حمزة: (رَبِّيَ الَّذِي) بإسكان الياء، والباقون: بفتحها^(٢).

﴿قَالَ﴾ نمرود:

﴿أَنَا أَحْيِي وَيُمِيتُ﴾ فعمد إلى رجلين، فقتل أحدهما، وترك الآخر، فجعل ترك القتل إحياء. قرأ نافع، وأبو جعفر: (أَنَا أَحْيِي) بالمد في هذا الحرف وشبهه حيث وقع^(٣). فانتقل إبراهيم إلى حجة أخرى، لا عجزاً؛ فإن حجته كانت لازمة؛ لأنه أراد بالإحياء إحياء الميت، فكان له أن يقول: فَأَحْيِي مَنْ أَمَتَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا، فانتقل إلى حجة أوضح من الأولى.

﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ﴾ أي: تحير ودُهِش.

(١) «بن داود» زيادة من «ن».

(٢) انظر: «الكشف» لمكي (١/٣٣٠)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٦٩)، و«تفسير البغوي» (١/٢٧٤)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٩٧).

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٨٤)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٤٢)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٨٨)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٦٩)، و«تفسير البغوي» (١/٢٧٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٩٧).

﴿الَّذِي كَفَرَ﴾ وانقطعت حُجَّتُهُ.

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أنفسهم بعدم قبول الهداية، وفي انتقال إبراهيم دليل على جواز الانتقال من دليل إلى دليل.

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٥٩).

[٢٥٩] ﴿أَوْ كَالَّذِي﴾ هذه الآية منسوقة^(١) على الآية الأولى، تقديره:

ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم، أو إلى الذي.

﴿مَرَّ﴾ هو أرميا النبي - عليه السلام - على الأصح، وقيل: هو عزيز - عليه السلام -.

﴿عَلَى قَرْيَةٍ﴾ هي بيت المقدس حين خربته بُحْتَ نَصْرَ ملك بابل بالعراق^(٢).
﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ ساقطة.

﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾ سقوفها، معناه: أن السقوف سقطت، ثم وقعت الحيطان عليها. وملخص القصة على اختلاف فيها أن أرميا - عليه السلام -

(١) في «ن»: «مسبوقة».

(٢) في «ن»: «العراق».

كان في أيام صدقيا آخر ملوك بني إسرائيل، وكانوا قد أحدثوا المعاصي والطغيان، ونقضوا التوبة، فبقي أرميا يعظهم ويهددهم ببخت نصّر عاملٍ لهراسفَ على بابل، ولهراسفُ هو ملكُ فارس، وهم لا يلتفتون إلى وعظه، وكان أرميا قد رأى بخت نصّر قديماً وهو^(١) صبيٌّ أقرع، ورآه يأكلُ ويتغوّطُ ويقتلُ القمل، فقال له: ما هذا؟ فقال: أذى يخرج، ومنفعةٌ تدخل، وعدوٌّ يقتل، فقال له: سيكونُ لك شأنٌ، فأخذ أرميا من بُخت نصّر أماناً لبیت المقدس ومن فيه، وكتبَ له الأمان في جلدٍ، فلما صار الملكُ إلى بخت نصّر، عصى عليه صدقيا، فقصده بُخت نصّر بيت المقدس، فلما بلغَ سهولَ الرملة، وأُعلم أرميا بذلك، سار إليه، وأعطاه الأمان، فنظره وقال: هو أمانِي، ولكني مبعوثٌ، وقد أمرت أن أرميَ بسهمي، فحيثُ وقعَ سهمي، طلبتُ الموضعَ، فرمى بسهمٍ فوقَ في قبة بيت المقدس، فرجع أرميا إلى أهل القدس، وأخبرهم بذلك، وفارقهم، واختفى، ثم سار^(٢) بخت نصّر بالجيش، وكان معه ستُّ مئة ألفِ راية، ودخل بيت المقدس بجنوده، ووطىء الشام، وقتل بني إسرائيل، وأسَرَ منهم، وسبى ذراريهم، وخرَّب بيت المقدس، وأمر جنوده أن يملأ كلَّ رجلٍ منهم ترسه تراباً، ثم يقدِّفه في بيت المقدس، ففعلوا حتى ملؤوه، وبينَ تخريب بيت المقدس على يد بخت نصّر والهجرة النبوية الشريفة ألفٌ وثلاث مئة وخمسون سنةً، فكانت هذه الواقعة الأولى التي أنزلها الله ببني إسرائيل بظلمهم بعد أن لبث

(١) في «ت»: «وهي».

(٢) في «ن»: «وسار».

بيت المقدس على العمارة السليمانية أربع مئة وثلاثاً وخمسين سنة، ثم إن الله أوحى إلى أرميا أني عامر بيت المقدس، فاخرج إليها، فخرج أرميا، وقدم إلى القدس وهي خراب، فلما رآها.

﴿قَالَ أَنِّي﴾ أي: كيف.

﴿يُحْيِ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ قاله تعجباً لا شكاً بالبعث، ثم وضع رأسه فنام.

﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ﴾ ألبثه ميتاً.

﴿مِائَةَ عَامٍ﴾ فلما مضى من موته سبعون سنة، وهي مدة لبث بيت المقدس على التخريب، أرسل الله ملكاً إلى ملك من ملوك الفرس اسمه كورش، وكان مؤمناً، وأمره بعمارة بيت المقدس، فعمره، وعاد إليه بنو إسرائيل، وعمروها ثلاثين سنة، وكثروا حتى كانوا على أحسن ما كانوا عليه، وأهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت في دماغه، ولما أ مات الله أرميا، كان معه حماره وسلّة فيها طعام، وهو تين وركوة فيها عصير عنب.

﴿ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ أي: أحياه، وعمر الله أرميا، فهو الذي يرى في الفلوات، وبعثه الله على السن الذي توفاه عليه بعد مئة سنة، وهو أربعون سنة، ولابنه عشر ومئة، ولابن ابنه تسعون، وأنشد في ذلك:

وَأَسْوَدَ رَأْسٍ شَابَ مِنْ قَبْلِهِ ابْنُهُ	وَمِنْ قَبْلِهِ ابْنُ ابْنِهِ فَهُوَ أَكْبَرُ
تَرَى ابْنَ ابْنِهِ شَيْخاً يَأْبُ عَلَى عَصَا	وَلِحَيْثُ سَوْدَاءُ وَالرَّأْسُ أَشْقَرُ
وَمَا لِابْنِهِ حَيْلٌ وَلَا فَضْلٌ قُوَّةٌ	يَقُومُ كَمَا يَمْشِي الصَّبِيُّ فَيَعْتَرُ
يَعُدُّ ابْنُهُ فِي النَّاسِ تِسْعِينَ	حِجَّةً وَعِشْرِينَ لَا يَجْرِي وَلَا يَتَحَيَّرُ

وَعُمُرُ أَبِيهِ أَرْبَعُونَ أَمْرَهَا
وَلَا بِنِ ابْنِهِ فِي النَّاسِ تَسْعُونَ عُبْرُ
فَمَا هُوَ فِي الْمَعْقُولِ إِنْ كُنْتَ دَارِيًّا
وَأِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فَبِالْجَهْلِ تُعْذَرُ^(١)
فلما بعثه الله ﴿قَالَ﴾ له مَلَكٌ :

﴿كَمْ لَبِثْتُ﴾ مَيِّتًا .

﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا﴾ لأنه كَانَ قَدْ مَاتَ أَوَّلَ النَّهَارِ ، وَأَحْيَاهُ اللهُ بَعْدَ مِئَةِ عَامٍ
آخِرَ النَّهَارِ قَبْلَ غَيْبِيَةِ الشَّمْسِ ، فلما رَأَى بَقِيَّةً مِنَ الشَّمْسِ قَالَ :
﴿أَوْبَعُضَ يَوْمٍ﴾ قَالَ ﴿لَهُ الْمَلِكُ :

﴿بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾ قرأ نافعٌ ، وابنُ كثيرٍ ، ويعقوبُ ، وخلفٌ ،
(لَبِثْتُ لَبِثْتُمْ) حَيْثُ وَقَعَ بِالْإِظْهَارِ ، وَالْبَاقُونَ بِالْإِدْغَامِ^(٢) ، وقرأ أبو جعفرٍ
(مِئَةً ، وَمِئَتَيْنِ ، وَفِئَةً ، وَفِئَتَيْنِ) حَيْثُ وَقَعَ بِغَيْرِ هَمْزٍ^(٣) بخلاف عنه .
﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ﴾ التِّينِ .

﴿وَشَرَابِكَ﴾ الْعَصِيرِ .

﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ يتغيرُ ، كأنه لم يَأْتِ عَلَيْهِ السَّنُونَ . قرأ حمزةٌ ،
والكسائيُّ ، ويعقوبُ ، وخلفٌ : (يَتَسَنَّ) بِغَيْرِ هَاءٍ فِي الْوَصْلِ ، فَمَنْ أَسْقَطَ
الْهَاءَ جَعَلَهَا صِلَةً زَائِدَةً ، وَقَالَ : أَصْلُهُ (لَمْ يَتَسَنَّيْ) ، فَحُذِفَ الْيَاءُ لِلْجَزْمِ ،

(١) انظر : «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٢٥/٤٠) .

(٢) انظر : «إعراب القرآن» للنحاس (٢٨٤/١) ، و«السبعة» لابن مجاهد (ص :

١٨٨) ، و«الحجة» لابن خالويه (ص : ١٠٠) ، و«الغيث» للصفارسي (ص :

١٦٩) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١٩٨/١) .

(٣) «همز» ساقطة من «ش» .

وأبدل منه هاءً في الوقف، ومن أثبت الهاء، جعلها أصليةً للام الفعل^(١).

﴿وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ فنظر، فإذا عظامٌ بيضٌ، فركبَ اللهُ العظامَ بعضها على بعض، وكساهُ اللحمَ والجلد، وأحياه وهو ينظر. تقديره: أريناك ذلك لتعلم قدرتنا. قرأ أبو عمرو، وورش، والدوريُّ عن الكسائي، وابنُ ذكوان عن ابنِ عامرٍ: (حِمَارِكَ) و(الحمار) بالإمالة حيث وقع^(٢).

﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ أي: عبرةً ودلالةً على البعث بعد الموت.

﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ قرأ عاصمٌ، وحمزة، والكسائي، وخلفٌ، وابنُ عامرٍ: (نُنْشِزُهَا) بالزاي المعجمة؛ أي: نرفعها من الأرض ونرُدُّها إلى مكانها من الجسد، يقال: نشزته فنشز؛ أي: رفعته فارفع، والباقون: بالراء المهملة، معناه: نُحييها، قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرْهُمْ﴾^(٣) [عبس: ٢٢].

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرة (ص: ١٤٣)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٨٩)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١٠٠)، و«الكشف» لمكي (١/٣٠٨-٣٠٧)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٦٩)، و«تفسير البغوي» (١/٢٧٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٩٩).

(٢) انظر: «الغيث» للصفاقسي (ص: ١٦٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٩٩).

(٣) انظر: «الحجة» لأبي زرة (ص: ١٤٤)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٨٩)، و«الكشف» لمكي (١/٣١١-٣١٠)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٦٩)، و«تفسير البغوي» (١/٢٧٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٢٠٠).

﴿ثُمَّ نَكَّسُوهَا لَحْمًا﴾ فعادت العظام كهيتها حية. اختلف في معنى الآية، فقال الأكثرون: المراد عظام الحمار، وقال قوم: أراد به عظام الميت نفسه، وفي الآية تقديم وتأخير، وتقديرها: وانظر إلى حمارك، وانظر إلى العظام كيف ننشرها، ولنجعلك آية للناس.

﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ﴾ ذلك عياناً.

﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قرأ حمزة، والكسائي (قَالَ أَعْلَمُ) موصولاً مجزوماً على الأمر، معناه: قال الله له: اعلم، وقرأ الباقون: (أَعْلَمُ) بقطع الألف ورفع الميم على الخبر أنه لما رأى ذلك، قال: أعلم^(١).

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِمُتُؤْمِنٌ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبُكَ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

[٢٦٠] ﴿وَإِذْ﴾ أي: واذكر إذ.

﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ لأزداد بصيرة، وإذا سئلتُ

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرة (ص: ١٤٤)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٨٩)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١٠٠)، و«الكشف» لمكي (١/٣١٢-٣١٣)، و«الغيث» للصفارسي (ص: ١٦٩)، و«تفسير البغوي» (١/٢٨٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٣١)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٢٠١).

هل رأيت إحياء الموتى؟ فأقول: نعم. قرأ ابن كثير، ويعقوب والسوسي عن أبي عمرو: (أزني) بسكون الراء^(١).

﴿قَالَ﴾ الله:

﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ مع علمه بإيمانه ليظهر إيمانه لكل سامع.

﴿قَالَ بَلَى﴾ يا رب قد علمت فآمنت.

﴿وَلَكِنْ لَيْطَمِينَ﴾ أي: ليسكن^(٢).

﴿قَلْبِي﴾ ويصير علم اليقين بالاستدلال عين اليقين بالمشاهدة. تلخيصه: آمنت وأريد مشاهدة ذلك لإيمان غيري، وفي معنى قوله: ﴿وَلَكِنْ لَيْطَمِينَ قَلْبِي﴾ من الأمثال الدائرة على السن^(٣) الناس: ليس المُخْبِرُ كالمعائن، وقد روي الحديث الشريف: «لَيْسَ الْخَبِرُ كَالْمُعَايَنَةِ» رواه الإمام أحمد وغيره^(٤).

﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾ نسراً وطاوساً وغراباً وديكاً.

﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أي: قَطَّعْهُنَّ. قرأ أبو جعفر، وحمزة، وخلف، ورؤيس: (فَصِرْهُنَّ) بكسر الصاد؛ أي: أَمْلَهُنَّ، والباقون: بضمها على

(١) انظر: «الغيث» للصفافسي (ص: ١٦٩)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٤٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٢٠٢).

(٢) في «ن»: «يسكن».

(٣) في «ت»: «السنة».

(٤) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٢١٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٢١٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٥)، والحاكم في «المستدرک» (٣٢٥٠)، عن ابن عباس - رضي الله عنهما -.

المعنى الأول^(١)، والمعنى: أملهنَّ إليك واعتبرهنَّ، ثم قَطَّعْنَهْنَ، ثم اخلطَ لحمهنَّ بعضه ببعض، ثم أمسك رؤوسهن، ثم جَزَّئهنَّ أجزاءً.

﴿ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْ جِبَالِ أَرْضِكَ، وَكَانَتْ سَبْعَةً.

﴿مِنْهُنَّ جُزْءًا﴾ قرأ أبو بكرٍ عن عاصمٍ (جُزْؤًا) بضم الزاي والهمز حيث وقع، وقرأ أبو جعفرٍ: بتشديد الزاي بغير همز، والباقون: بالجزم والهمز^(٢).

﴿ثُمَّ أَدْعُهُنَّ﴾ قُلْ لَهُنَّ تَعَالَيْنَ بِإِذْنِ اللَّهِ.

﴿يَأْتِيَنَّكَ﴾ ففعل، فعاد كلُّ جزءٍ إلى جسده، ثم أتَيْنَ إلى رؤوسهن.

﴿سَعِيًّا﴾ سريعاً.

﴿وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزُ عما يريدُ^(٣).

﴿حَكِيمٌ﴾ في كلِّ ما يفعله.

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٤٥)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٩٠)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١٠١)، و«الكشف» لمكي (١/١٥٨)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٦٩)، و«تفسير البغوي» (١/٢٨٢)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١/٢٠٢).

(٢) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٤٥)، و«الكشف» لمكي (١/٢٤٧)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٦٩)، و«تفسير البغوي» (١/٢٨٢)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١/٢٢١٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٢٠٣).

(٣) في «ش»: «يريده».

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٦١).

[٢٦١] ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: مثل نفقات المنفقين في الجهاد، أو جميع أبواب الخير.

﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ أي: نفقاتهم تشبه حبة.

﴿أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾ قرأ ابن كثير، وعاصم، وقالون، وأبو جعفر، ويعقوب: (أَنْبَتَتْ سَبْعَ) وشبهه حيث وقع بإظهار التاء عند السين، والباقون: بالإدغام^(١)، المعنى: يتشعب من أصلها سبع شعب، في كل شعبة سنبله.

﴿فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَعِفُ﴾ يزيد الثواب. قرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب: (يُضَعِفُ) بتشديد العين بغير ألف^(٢).

﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ من المنفقين إلى ما يشاء.

﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ غني يعطي من سعة.

﴿عَلِيمٌ﴾ بنية من ينفق.

(١) انظر: «المحتسب» لابن جني (١/١٣٧)، و«تفسير البغوي» (١/٢٨٢)، و«الكشاف» للزمخشري (١/١٥٩)، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري (١/٦٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٢٠٤).

(٢) انظر: «الغيث» للصفاقسي (ص: ١٦٩)، و«تفسير القرطبي» (٣/٣٠٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٢٠٤).

﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مِنْهَا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿٢٦٢﴾ .

[٢٦٢] ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ نزلت في عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنهما - حين أنفقا أموالهما في طاعة الله^(١) .

﴿ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مِنْهَا وَلَا أَذَى ﴾ لا يَمُنُّ على المنفق عليه، ولا يُعَيَّرُهُ .

﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ أي: ثوابهم .

﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ فلهم الأمن مع الفرع^(٢) .

﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ ﴿٢٦٣﴾ .

[٢٦٣] ﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ ردٌ جميل .

﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ أن تستر عليه .

﴿ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى ﴾ مَنْ وتعيير .

﴿ وَاللَّهُ غَنِيٌّ ﴾ عن صدقة من يَمُنُّ .

﴿ حَلِيمٌ ﴾ عن معاجلته بالعقوبة .

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٢٨٣/١)، و«العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر (٦٢١/١) .

(٢) في «ظ» و«ن»: «الفرج» .

﴿يَتَّيْهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابُهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾ .

[٢٦٤] ﴿يَتَّيْهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ﴾ أي : أجورها .

﴿بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ﴾ أي : كإبطال الذي ينفق .

﴿مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ ليقال : كريم . قرأ أبو جعفر : (رِثَا النَّاسِ) بغير همز .

﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يريد أن النفقة مع الرياء لا تكون فعل المؤمن ، وهذا للمنافق ^(١) .

﴿فَمَثَلُهُ﴾ أي : مثل نفقة المرائي بها .

﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ حجر أملس .

﴿عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابُهُ وَابِلٌ﴾ مطر شديد .

﴿فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ نقيًا من التراب الذي كان عليه . المعنى : مثل المانِّ والمنافق في ^(٢) صدقاتهما يوم القيامة كحجر عليه ترابٌ أزاله عنه المطر .

﴿لَا يَقْدِرُونَ﴾ أي : المراءون .

﴿عَلَى شَيْءٍ﴾ أي : على ثواب شيء .

(١) في «ش» : «المنافقين» .

(٢) «في» ساقطة من «ش» .

﴿مَمَّا كَسَبُوا﴾ عملوا في الدنيا .

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ إلى الخير .

عن النبي ﷺ أنه قال : «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ» ، قالوا : يا رسول الله ! وما الشرك الأصغر؟ قال : «الرِّيَاءُ يَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ يُجَازِي الْعِبَادَ بِأَعْمَالِهِمْ : اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاوُونَ فِي الدُّنْيَا ، فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً؟!»^(١) .

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنَبُّيَةً مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَثَاءَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٢) .

[٢٦٥] ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ أي : طلب

رضوان الله .

﴿وَتَنَبُّيَةً﴾ أي : تصديقاً .

﴿مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي : يُخرجون الزكاة طَيِّبَةً بها نفوسهم على يقين

بالثواب وتصديق بوعده الله ، يعلمون أنَّ ما أخرجوا خير لهم مما تركوا .
والمعنى : مثل نفقة هؤلاء ونموها عند الله .

﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾ أي : بستان .

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤٢٨/٥) ، والبيهقي في «شعب الإيمان»

(٦٨٣١) ، عن محمود بن لبيد - رضي الله عنه - . ورواه الطبراني في «المعجم

الكبير» (٤٣٠١) ، عن محمود بن لبيد ، عن رافع بن خديج - رضي الله عنهما - .

﴿بِرَبْوَةٍ﴾ هي المرتفعُ المستوي من الأرض، لا يعلوه الماء، ولا يعلو
عن الماء، فيكون نبثُه حسناً. قرأ ابنُ عامرٍ، وعاصمٌ: بفتح الراء،
والباقون: بالضم^(١).

﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ مطرٌ شديدٌ كثير.

﴿فَنَازَتْ﴾ أعطت.

﴿أَكْلَهَا﴾ جَناها. قرأ نافعٌ، وابنُ كثيرٍ، وأبو عمرو: (أَكْلَهَا) بجزم
الكاف، والباقون: بالضم^(٢).

﴿ضِعْفَيْنِ﴾ أي: حملتُ في سنة ما يجملُ غيرها في سنتين.

﴿فَإِنْ لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ هو المطرُ الخفيفُ الدائمُ. المعنى: إن
هذه الجنةَ ترعى، قلَّ المطرُ أو كَثُرَ، كذلك صدقةُ المؤمنِ المخلصِ تنفعُه،
قلَّتْ أو جَلَّتْ.

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٤٦)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٩٠)،
و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١٠٢)، و«الكشف» لمكي (٣١٣/١)، و«الغيث»
للفصفاقي (ص: ١٦٩)، و«تفسير البغوي» (٢٨٦/١)، و«التيسير» للداني
(ص: ٨٣)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢٣٢/٢)، و«معجم
القراءات لقرآنية» (٢٠٦/١).

(٢) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٤٦)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٩٠)،
و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١٠٢)، و«الكشف» لمكي (٣١٣-٣١٤/١)، و«الغيث»
للفصفاقي (ص: ١٦٩)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٣)، و«النشر في
القراءات العشر» لابن الجزري (٢١٦/٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديلمي
(ص: ١٦٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٠٧/١).

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ تحذير عن الرياء .

ويتصل بقوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطِلُوا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ قوله تعالى :

﴿أَيُّدُ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ .

[٢٦٦] ﴿أَيُّدُ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ﴾ جمع نخيل .

﴿وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا﴾ رزق .

﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ وخُصَّ النخيلُ والأعنابُ بالذكرِ تفضيلاً لهما .

﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ﴾ أي : أولاد .

﴿ضُعَفَاءُ﴾ صغار .

﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾ ريحٌ عاصفٌ ترتفعُ إلى ^(١) السماء كالعمود .

﴿فِيهِ نَارٌ﴾ المعنى : أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَمْلِكَ جَنَّةً فِي غَايَةِ الْجَوْدَةِ

يَدْخِرُهَا لِفَاقَتِهِ ، فَأَحْوَجَ مَا كَانَ إِلَيْهَا ^(٢) أَصَابَتْهَا نَارُ .

﴿فَاحْتَرَقَتْ﴾ فَبَقِيَ مُتَحِيرًا مُّحْتَاجًا ، لَا يَجِدُ مَا يَعُودُ بِهِ عَلَيْهِ ، كَذَلِكَ

(١) «إلى» ساقطة من «ش» .

(٢) «إليها» ساقطة من «ش» .

المرائي بعمله، أحوَجَ ما يكونُ إليه لا ينفعُه . تلخيصُه : من عملَ لغيرِ الله ،
ندَمَ حينَ لا ينفعُ^(١) الندم .

﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي : كهذا البيانِ الذي بيَّنَ فيما تقدَّمَ .

﴿ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ﴾ أي : الدلالاتِ التي تحتاجون إليها .

﴿ لَمَلَكْكُمْ تَنفَكُّوْنَ ﴾ فتعتبرون .

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ
مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِكَافِرِينَ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا
فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَكِيمٌ ﴾ [٢٦٧] .

[٢٦٧] ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ﴾ حلالاتِ .

﴿ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ بالتجارة والصنعة .

قال ﷺ : « إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ ، وَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ »^(٢) ،
واستدلَّ الإمامُ أحمدُ - رضي الله عنه - بهذا الحديث ، وبقوله ﷺ : « أَنْتَ
وَمَالُكَ لِأَبِيكَ »^(٣) على أن للرجل أن يأخذَ من مالِ ولده ما شاء ، ويتملكه ،

(١) في «ت» : « لا ينفعه » .

(٢) رواه النسائي (٤٤٥٢) ، كتاب : البيوع ، باب : الحث على الكسب ، وابن ماجه (٢١٣٧) ، كتاب : التجارات ، باب : الحث على المكاسب ، والإمام أحمد في «المسند» (٣١/٦) ، وغيرهم عن عائشة - رضي الله عنها - .

(٣) رواه أبو داود (٣٥٣٠) ، كتاب : الإجارة ، باب : في الرجل يأكل من مال ولده ، وابن ماجه (٢٢٩٢) ، كتاب : التجارات ، باب : ما للرجل من مال ولده ، والإمام أحمد في «المسند» (١٧٩/٢) ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - .

مع حاجته وعدمها، في صغر الولد وكبره، بشرط ألا تتعلق حاجة الابن به،
وألا يعطيه لولد آخر، وهو من مفردات مذهبه التي خالف فيها الثلاثة.

﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ من الحبوب والثمر.

﴿وَلَا تَيْمَمُوا﴾ تقصّدوا. قرأ البرزّي عن ابن كثير: بتشديد التاء في

الوصل^(١).

﴿الْخَيْثَ﴾ الرديء.

﴿مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخِيذِهِ﴾ يعني: الخيث.

﴿إِلَّا أَنْ تُغِضُوا فِيهِ﴾ أي: تتسامحوا في أخذه، وأصل الإغماض:

غَضُّ البصر. المعنى: إنكم لا تأخذونه إلا في حال الإغماض.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن صدقاتكم.

﴿حَمِيدٌ﴾ محمودٌ في أفعاله.

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ

مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

[٢٦٨] ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ﴾ يُخَوِّفُكُمْ.

﴿الْفَقْرَ﴾ بأن يقول: إن تصدّقتم، افتقرتم، والفقْر: شرُّ الحال، وقلة

ذات اليد.

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٤٦)، و«الكشف» لمكي (١/٣١٤-٣١٥)،

و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٦٩)، و«تفسير البغوي» (١/٢٩١)، و«التيسير»

للداني (ص: ٨٣)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدماطي (ص: ١٦٤)، و«معجم

القراءات القرآنية» (١/٢٠٨).

﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ بالبخل ومنع الزكاة، وكلُّ فحشاء في القرآن
فهو الزنا إلا هذا.

﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ﴾ لذنوبكم.

﴿وَفَضْلًا﴾ خلفاً مما أنفقتم.

﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ غنيٌّ.

﴿عَلِيمٌ﴾ بما ينفق.

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا
كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٢٦٩).

[٢٦٩] ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾ أي: العلم النافع، وقيل غيره.

﴿مَن يَشَاءُ﴾ وأصل الحكمة: المنع، ثم استعملت للمنع مع إصلاح.

﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ قرأ يعقوب: (وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ) بكسر
التاء^(١)؛ أي: من يؤتته الله الحكمة، وإذا وقف، أثبت الياء. تلخيصه: من
أعطى ما يدخله الجنة ﴿فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ يتعظ.

(١) انظر: «المحتسب» لابن جني (١/١٤٣)، و«تفسير البغوي» (١/٢٩٣)،
و«الكشاف» للزمخشري (١/١٦٣)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري
(٢/٢٣٥)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديماطي (ص: ١٦٤)، و«معجم القراءات
القرآنية» (١/٢١٠).

﴿إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ ذوو العقول.

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٢٧٠).

[٢٧٠] ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ﴾ في طاعة أو معصية.

﴿أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ﴾ أَوْجَبْتُمُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، والنذر: هو إلزامٌ مكلفٍ مختارٍ نفسه لله تعالى شيئاً بقولٍ غير لازمٍ بأصل الشرع، فإذا نذرَ في طاعة، انعقد ولزمه فعله بالاتفاق، وإذا نذرَ في معصية، لم يَجْزِ الوفاءُ به بالاتفاق، ويلزمه عند أحمد كفارةٌ يمينٍ؛ خلافاً للثلاثة.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا﴾ يحفظه، فيجزىكم به.

﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ الواضعين الصدقة في غير محلها.

﴿مِنْ أَنْصَارٍ﴾ أعوانٍ يدفعون عذابَ الله عنهم.

﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٢٧١).

[٢٧١] ﴿إِنْ تُبْدُوا﴾ أي: تظهروا.

﴿الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ أي: نعم الخصلة. قرأ أبو عمرو، وقالون،

وأبو بكر: بكسر النون، واختلاس كسرة العين، وابنُ عامرٍ، وحمزة، والكسائي، وخلف: بفتح النون، وكسر العين، وأبو جعفر، بكسر النون،

وسكون العين، وتخفيف الميم، والباقون: بكسر النون والعين، وكلها لغاتٌ صحيحة^(١).

﴿وَلِنْ تُخَفُّوْهَا﴾ تستروها.

﴿وَوَوُّوْهَا﴾ أي: تعطوها.

﴿الْفُقَرَاءُ﴾ سِرًّا.

﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ وأفضل، في الحديث: «صَدَقَةُ السِّرِّ تَطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ»^(٢) قيل: هذا في صدقة^(٣) التطوع، وأما الزكاة، فإظهارها أفضل؛ ليقْتَدَى به.

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٩٠)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٤٦-١٤٧)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٩٠)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١٠٢)، و«الكشف» لمكي (١/٣١٦)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٧٠)، و«تفسير البغوي» (١/٢٩٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٤)، و«النشر» في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٣٥-٢٣٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٦٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٢١٠-٢١١).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/٤٢١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٠٢)، عن معاوية - رضي الله عنه -. ورواه الحاكم في «المستدرک» (٦٤١٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٩٩)، عن جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه -. وروى الترمذي (٦٦٤)، كتاب: الزكاة، باب: ما جاء في فضل الصدقة، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - بلفظ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لِتَطْفِئَ غَضَبَ الرَّبِّ، وَتَدْفِعَ مِيتَةَ السُّوءِ» وقال: حسن غريب. وفي الباب: عن أبي سعيد الخدري، وأبي أمامة - رضي الله عنهما -. وأسانيدُها ضعاف، انظر: «التلخيص الحبير» لابن حجر (٣/١١٤).

(٣) في «ت»: «الصدقة».

﴿وَيُكْفِّرُ﴾ يخفف.

﴿عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ يعني: الصغائر من الذنوب. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وأبو بكر: بالنون، ورفع الراء؛ أي: ونحن نكفر، وابن عامر، وحفص: بالياء والرفع؛ أي: ويكفر الله، ونافع، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو جعفر: بالنون وجزم الراء نسقاً على الفاء التي في قوله: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾؛ لأن موضعها جزمٌ بالجزاء^(١).

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ترغيب في الإسرار.

قال سعيد بن جبیر: كانوا يتصدقون على فقراء أهل الذمة، فلما كثر فقراء المسلمين، قال رسول الله ﷺ: «لا تتصدقوا إلا على أهل دينكم» فنزل قوله تعالى^(٢):

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٩١)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٤٧-١٤٨)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٩١)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١٠٢)، و«الكشف» لمكي (١/٣١٦-٣١٧)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٧٠)، و«تفسير البغوي» (١/٢٩٤)، و«تفسير القرطبي» (٣/٣٣٥-٣٣٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٣٦)، و«تفسير الرازي» (٢/٣٥٢)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٢/٣٢٥)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٦٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٢١٢-٢١٣).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (١/٢٩٥)، و«العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر (١/٦٣١)، و«الدر المنثور» للسيوطي (٢/٨٧).

﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نَفْسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [٢٧٢].

[٢٧٢] ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ ﴾ أي: لا يلزمك.

﴿ هُدَاهُمْ ﴾ هدى التوفيق، وعليك هدى البيان، فلا تمنعهم الصدقة ليُسَلِّموا.

﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ فأعطوهم بعد نزول الآية.

﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ أي: مالٍ.

﴿ فَلَا نَفْسِكُمْ ﴾ ثوابه لا لغيركم.

﴿ وَمَا تُنْفِقُونَ ﴾ (ما) بمعنى النهي؛ أي: لا تنفقوا.

﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ في أهل الذمة، (ما) هذه شرط كالأول، ولذلك حذف النون منها.

﴿ يُؤَفَّ ﴾ أي: يؤدَّ.

﴿ إِلَيْكُمْ ﴾ ثوابه.

﴿ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ تنقصون من ثواب أعمالكم شيئاً، هذا في صدقة التطوع توضع في المسلمين وأهل الذمة بالاتفاق، أما المفروضة فلا توضع إلا في المسلمين في الأصناف الثمانية، وجوز أبو حنيفة وحده وضع صدقة الفطر في أهل الذمة.

﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٢٧٣).

[٢٧٣] ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ أي: صدقاتكم للفقراء.

﴿الَّذِينَ أَحْصَرُوا﴾ أي: حبسوا نفوسهم عن التصرف للتعبّد.

﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهم أهل الصّفة كانوا زهاء أربع مئة يسكنون المسجد، يَرَضُّخُونَ النوى نهاراً؛ أي: يكسرونه ويأخذون عليه الأجرة، ويصرفونها في النفقة، ويقرؤون القرآن ليلاً، يخرجون في كلِّ سَرِيَّةٍ يبعثها النبي ﷺ.

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا﴾ سيراً.

﴿فِي الْأَرْضِ﴾ لكثرة أعدائهم من كثرة ما جاهدوا.

﴿يَحْسَبُهُمُ﴾ قرأ أبو جعفر، وابنُ عامر، وعاصم، وحمزة: بفتح السين، والباقون: بالكسر^(١).

﴿الْجَاهِلُ﴾ بحالهم.

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٤٨)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٩١)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١٠٣)، و«الكشف» لمكي (٣١٨-٣١٧/١)، و«الغيث» للصفافسي (ص: ١٧٠)، و«تفسير البغوي» (٢٩٦/١)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢٣٦/٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٦٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢١٤/١).

﴿ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾ عن السؤالِ وقناعتِهِمْ ، والعِقَّةُ : هي حصولُ
حالةٍ للنفس تمتنعُ بها عن غلبةِ الشهوةِ .

﴿ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾ بعلامتهم التواضعِ .

﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ أي : إلحاحاً .

﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ وعليه مُجَازٍ .

﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿٢٧٤﴾ .

[٢٧٤] ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ نزلت
في عليٍّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، كانت عنده أربعةُ دراهمٍ لا يملكُ
غيرَهَا ، فتصدَّقَ بدرهمٍ ليلاً ، وبدرهمٍ نهاراً ، وبدرهمٍ سرّاً ، وبدرهمٍ
علانيةً^(١) .

﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ تلخيصه : من
أنفقَ لله يَثْبُبَ مع الأمنِ والفرحِ .

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ
الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ

(١) انظر : «أسباب النزول» للواحدي (ص : ٤٧) ، و«تفسير البغوي» (١/ ٢٩٨) ،
و«العجاب» لابن حجر (١/ ٦٣٤) .

وَحَرَّمَ الرِّبَاَ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ
وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ .

[٢٧٥] ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَاَ﴾ أي: يعاملون به، وخصَّ بالأكل؛
لأنه معظم المقصود، والربا لغة: الزيادة. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف:
(الربا) بالإمالة حيث وقع^(١).

﴿لَا يَقُومُونَ﴾ من قبورهم .

﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ﴾ أي: إلا قياماً مثل قيام .

﴿الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ﴾ أي: يضربه ويصرعه .

﴿الشَّيْطَانُ﴾ والخبط: الضرب على غير استواء .

﴿مِنَ الْمَسِّ﴾ أي: الجنون . ومعناه: أن أكل الربا يُبعث يوم القيامة وهو
كمثل المصروع .

﴿ذَلِكَ﴾ أي: العذاب النازل بهم .

﴿يَأْنَهُمْ قَالُوا﴾ أي: بسبب قولهم:

﴿إِنَّمَا أَلْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَاِ﴾ لأنه كان إذا حلَّ على رجل مال، يقول لغريمه:
زدني في الأجل، وأزيدك في الربح، فيعلان ذلك، ويقولان: سواء علينا
الزيادة في أول البيع وعند المحل لأجل التأخير، فكذبهم الله تعالى بقوله:
﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَاَ﴾ هذا تصريح أن القياس يبطله النص؛ لأنه

(١) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ١٧٠)، و«تفسير الرازي» (١/٣٥٧)،
و«معجم القراءات القرآنية» (١/٢١٥).

جعلَ الدليلَ على بطلانِ قياسِهِم تحليلَ الله وتحریمه .

﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ﴾ أي : بَلَغَهُ مَوْعِظَةٌ تذكيرٌ وتخويفٌ .

﴿مَنْ زَيَّاهُ فَانْتَهَى﴾ عن أكلِ الربا .

﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ أي : مضى من ذنبه قبلَ النهي مَعْفُوٌّ عنه .

﴿وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ فيما يأمره وينهاه ، وليس له شيء من أمر نفسه .

﴿وَمَنْ عَادَ﴾ إلى الربا بعدَ النهي .

﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ عن جابر قال : «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكَلَ الرَّبَا وَمُوكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدِيهِ، وَقَالَ : هُمْ سَوَاءٌ»^(١) ، وقد اتفقَ الأئمةُ على تحريمِ الربا ، وجوازِ البيع ؛ لنصِّ الكتابِ والسنةِ فيهما ، والبيعُ مصدرٌ بعْتُ ، يقال : باعَ يبيعُ بمعنى : ملكَ ، واشتقاقُهُ من الباع ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ من المتعاقدين يمدُّ باعَهُ للأخذِ والعطاء ، ومعناه لغةً : إعطاءُ شيءٍ ، وأخذُ شيءٍ ، وشرعاً : مبادلةُ المالِ بالمالِ لغرضِ التملكِ ، ويصحُّ بالإيجابِ والقبولِ بالاتفاق ، فيقولُ البائعُ : بعْتُكَ ، أو مَلَكْتُكَ ، ويقولُ المشتري : ابْتَعْتُ ، أو قَبِلْتُ ونحوهما ، واختلفوا في المعاطاةِ مثلَ أن يقولَ : أَعْطِنِي بهذا الدينار خُبْزاً^(٢) ، فيعطيه ما يُرضيه ، أو يقولُ البائعُ : خذْ هذا بدرهم ، فيأخذه ، فقال الشافعيُّ : لا يصحُّ ، وقال الثلاثة : يصحُّ ؛ لأنه يدلُّ على الرضا المقصودِ من الإيجابِ والقبولِ .

(١) رواه مسلم (١٥٩٨) ، كتاب : المساقاة ، باب : لعنَ أكلِ الربا ومؤكله ، عن

جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - .

(٢) «خبزاً» ساقطة من «ش» .

﴿يَمَحُقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ ﴿٢٧٦﴾ .

[٢٧٦] ﴿يَمَحُقُ﴾ أي: ينقصُ .

﴿اللَّهُ الرِّبَا﴾ ويذهبُ بركته .

﴿وَيُرِي﴾ أي: يزيدُ .

﴿الصَّدَقَتِ﴾ ويُباركُ فيها . في الحديث: «ما نقصتُ زكاةً من مالٍ قطُّ»^(١) .

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ بتحريم الربا .

﴿أَثِيمٍ﴾ مُصِرٌّ على الإثم^(٢) ، فاجرٍ بأكليه .

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٢٧٧﴾ .

[٢٧٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من آتٍ .
﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على فائتٍ .

ونزلَ في المنعِ من المطالبةِ ببقايا الربا قوله تعالى :

(١) رواه مسلم (٢٥٨٨)، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب العفو والتواضع، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظ: «ما نقصت صدقة من مال» .

(٢) في «ن»: «الربا» .

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٢٧٨﴾ .

[٢٧٨] ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ أي كاملي الإيمان .

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتِغُوا فَلَكَمَّ رُءُوسٌ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ ﴿٢٧٩﴾ .

[٢٧٩] ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا ﴾ تَذَرُوا ما بقي من الربا .

﴿ فَأْذَنُوا ﴾ . قرأ حمزة، وأبو بكر عن عاصم : (فَأْذَنُوا) بالمد على وزن آمَنُوا؛ أي : فأعلموا غيركم أنكم حربُ الله ورسوله ، وقرأ الباقون : مقصوراً بفتح الذال ؛ أي : فاعلموا أنتم وأيقنوا^(١) .

﴿ بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ ﴾ عن ابن عباس : «يُقَالُ لِأَكِلِ الرَّبَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : خُذْ سِلَاحَكَ لِلْحَرْبِ»^(٢) ، وَحَرْبُ اللَّهِ النَّارُ ، وَحَرْبُ رَسُولِهِ السَّيْفُ .
﴿ وَإِن تُبْتِغُوا ﴾ عن الربا .

﴿ فَلَكُمْ رُءُوسٌ أَمْوَالِكُمْ ﴾ التي أُرِيْتُمْ بها .

﴿ لَا تَظْلِمُونَ ﴾ بطلب الزيادة .

-
- (١) انظر : «الحجة» لأبي زرعة (ص : ١٤٨) ، و«السبعة» لابن مجاهد (ص : ١٩٢) ، و«الحجة» لابن خالويه (ص : ١٠٣) ، و«الكشف» لمكي (٣١٨/١) ، و«الغيث» للصفاسي (ص : ١٧٠) ، و«تفسير البغوي» (٣٠٣/١) ، و«التيسير» للداني (ص : ٨٤) ، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٣٦) ، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص : ١٦٥) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٢١٧) .
(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٣/١٠٢) ، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/٥٥٠) .

﴿وَلَا تَظْلَمُونَ﴾ بأن تنقصوا عن رأس المال، وهذا خبرٌ بمعنى النهي. فلما نزلت هذه الآية، قال المُزْبُونُ: لا طاقةَ لنا بحربِ الله ورسوله، ورَضُوا برأسِ المال، فشكا بنو المغيرةِ العسرةَ، وقالوا: أَخْرُونَا إِلَى أَنْ تَدْرِكَ الْغَلَالُ، فَأَبَوْا، فَأَنْزَلَ اللهُ^(١):

﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٢٨٠).

[٢٨٠] ﴿وَإِنْ كَانَ﴾ أي: الذي عليه الدين.

﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾ يعني: معسراً، والعسرُ: ضدُّ اليسر. قرأ أبو جعفر: بضم السين، والباقون: بالجزم^(٢).

﴿فَنَظِرَةٌ﴾ أي: إمهال.

﴿إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ إلى وقتِ يسرٍ. قرأ نافعٌ: بضم السين، والباقون: بالفتح^(٣).

﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾ بتركِ رؤوسِ الأموال، أو بعضها للمعسر.

(١) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ٤٩).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٣٠٤/١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٣٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديلمي (ص: ١٦٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢١٨/١).

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (٢٩٥/١)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١٠٣)، و«الكشف» لمكي (٣١٩/١)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٧٠)، و«تفسير البغوي» (٣٠٤/١)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٣٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديلمي (ص: ١٦٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢١٩/١).

﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه خيرٌ لكم، فتعملون به، فجعل من علم ولم يعمل كمن لم يعلم. قرأ عاصم: (تَصَدَّقُوا) بتخفيف الصاد، والباقون: بتشديدها^(١)، قال عليه السلام: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَنْجَاهُ اللَّهُ مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢)، فإذا أقام المفلس البيّنة بإعساره، فقال أبو حنيفة: لا يحول القاضي بينه وبين غرمائه بعد خروجه من الحبس، ولا يلازمونه، ولا يمنعونه من التصرف والسفر، ويأخذون فضل كسبه بينهم بالحصص، وقال صاحبه: إذا فلسه القاضي، حال بينه وبين الغرماء، وهذا بناءً على صحة القضاء بالإفلاس^(٣)، فيصحّ عندهما؛ خلافاً لأبي حنيفة؛ لأن الإفلاس عنده لا يتحقق، وقال الأئمة الثلاثة كقول الصاحبين، ولا تقبل بينه الإعسار عند أبي حنيفة إلا بعد الحبس، وعند الثلاثة: تقبل قبله.

﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

[٢٨١] ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ قرأ أبو عمرو، ويعقوب:

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٩٣)، و«الكشف» لمكي (١/٣١٩)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٧٠)، و«تفسير البغوي» (١/٣٠٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٣٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٦٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٢٢٠).

(٢) رواه مسلم (١٥٦٣)، كتاب: المساقاة، باب: فضل إنظار المعسر، عن أبي قتادة - رضي الله عنه -.

(٣) في «ش»: «بالفلاس».

(تَرْجِعُونَ) بفتح التاء؛ أي: تصيرون إلى الله، وقرأ الباقون بالضم وفتح الجيم؛ أي: تُرَدُّون إلى الله^(١).

﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص ثواب، وتضعيف عقاب. قال ابن عباس: «هذه آخر آية نزلت على رسول الله ﷺ»^(٢)، فقال جبريل: ضَعَهَا عَلَى رَأْسِ مِثَّتَيْنِ وَثَمَانِينَ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ^(٣)، وعاش بعدها رسول الله ﷺ أحدًا وعشرين يوماً، ومات يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول حين زاغت الشمس سنة إحدى عشرة من الهجرة، وله ثلاث وستون سنة.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَآكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٤٩)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٩٣)، و«الكشف» لمكي (٣١٩/١-٣٢٠)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٧٠)، و«تفسير البغوي» (٣٠٦/١)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٥)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٣١)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٢٢٠).

(٢) رواه البخاري (٤٢٧٠)، كتاب: التفسير، باب: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾.

(٣) انظر: «تفسير البغوي» (٣٠٦/١).

إِحْدَهُمَا الْآخَرَىٰ وَلَا يَأْبُ الشُّهْدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ
كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَدَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا
إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَجَرَّةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا
تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا
فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ .

[٢٨٢] ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ﴾ تعاملتم .

﴿بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ مدة معلومة، قال ابن عباس: «لَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ
الرَّبَّاءَ، أَبَاحَ السَّلَمَ، وَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ السَّلَفَ الْمَضْمُونِ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَدْ
أَحَلَّهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَأَذِنَ فِيهِ»^(١)، واختلف الأئمة في السلم على حكم
الحلول، فقال الشافعي: يصحُّ، وقال الثلاثة: لا يصحُّ إلا مؤجَّلاً، فعند
أبي حنيفة وأحمد يكون الأجل له وقع في الثمن؛ كالشهر ونحوه، وعند
مالك إلى مدَّة تختلف فيها الأسواق عُرفاً؛ كخمسة عشر يوماً.

﴿فَاكْتُبُوهُ﴾ دَيْناً كَانَ أَوْ قَرْضاً، وهذا أمرٌ استِخْبابٌ عند الأكثر .

﴿وَلْيَكْتُبْ﴾ كَاتِبُ الدَّيْنِ .

﴿بَيْنَكُمْ﴾ أَي: بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ .

﴿كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ أَي: بِالْحَقِّ .

(١) رواه الإمام الشافعي في «مسنده» (ص: ١٣٨)، وعبد الرزاق في «المصنف»

(١٤٠٦٤)، والحاكم في «المستدرک» (٣١٣٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى»

(١٨/٦) .

﴿وَلَا يَأْبَ﴾ لا يمتنع.

﴿كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ هذا نهْيٌ عن الامتناع من الكتابة.

﴿فَلْيَكْتُبْ﴾ تلك الكتابة.

﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ بأن يُقرَّ بلسانه ليعلم ما عليه.

﴿وَلْيَتَّقِ﴾ المُملِي.

﴿اللَّهُ رَبُّهُ وَلَا يَبْخَسُ﴾ أي: لا ينقص.

﴿مِنْهُ﴾ أي: من الحق.

﴿شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا﴾ أي: جاهلاً بالإملاء.

﴿أَوْ ضَعِيفًا﴾ عن الإملاء لصغير أو كبير.

﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ﴾ لخرس أو عُجْمَة ونحو ذلك، المعنى: إذا عجزَ مَنْ عليه الحقُّ عن الإملاء. قرأ أبو جعفر: (أَنْ يُمِلَّ هُوَ) بسكون الهاء^(١).

﴿فَلْيُمِلِّ وَلِيُّهُ﴾ أي: قِيَمُهُ أو ترْجُمَانُهُ.

﴿بِالْعَدْلِ﴾ بالصدق، والحق، وقيل: وليُّه: صاحبُ الحق؛ لأنه أعلم^(٢) بحقه.

﴿وَأَسْتَشْهِدُوا﴾ اطلبوا.

(١) انظر: «إملاء ما منَّ به الرحمن» للعكبري (٦٩/١)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٣٤٥/٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٦٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٢٢/١).

(٢) «أعلم» ساقطة من «ش».

﴿شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمُ﴾ الأحرار البالغين العقلاء المسلمين يشهدان على الدَّينِ، وجَوَّزَ أحمدُ شهادةَ العبدِ حتَّى في حَدِّ وقودٍ، وشهادةَ الذمِّيِّ على المسلمِ، والذمِّيُّ في الوصيةِ في السفرِ، وسيأتي في سورة المائدة - إن شاء الله تعالى -، وجوز أبو حنيفةُ شهادةَ الكفارِ بعضهم على بعضٍ على اختلافٍ مللهم، وخالفهما مالكٌ والشافعيُّ.

﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا﴾ أي: الشاهدان.

﴿رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ﴾ أي: فليشهد رجلٌ.

﴿وَأَمَّا تَكَانَ﴾ وشهادةُ النساءِ مع الرجالِ في الأموالِ جائزةٌ بالاتفاق، وعند الثلاثةِ يثبتُ المالُ بالشاهدِ واليمينِ؛ خلافاً لأبي حنيفةَ، وعند مالكٍ يثبتُ المالُ بشهادةِ امرأتينِ ويمينِ المدَّعي؛ خلافاً للثلاثةِ، ومئةُ امرأةٍ عندهُ كامرأتينِ، وتقبلُ شهادةُ أحدِ الزوجينِ للآخر عندَ الشافعي؛ خلافاً للثلاثةِ، وأما في غير الأموالِ، فتجوزُ شهادةُ النساءِ مع الرجالِ في غيرِ العقوبات؛ كالنكاحِ ونحوه عند أبي حنيفةٍ فقط، وما لا يَطَّلَعُ عليه الرجالُ غالباً؛ كعيوبِ النساءِ تحتِ الثيابِ، والرِّضَاعِ، والاستهلالِ، والبركةِ، والثبوبةِ، ونحوها يثبتُ عندَ الشافعيِّ بشهادةِ رجلٍ وامرأتينِ، وشهادةُ أربعِ نسوةٍ، وعند مالكٍ بشهادةِ امرأتينِ، ويثبتُ ما عدا الرِّضَاعَ عندَ أبي حنيفةٍ بشهادةِ امرأةٍ واحدةٍ، وأما الرِّضَاعُ، فلا يُقبلُ فيه شهادةُ النساءِ منفرداتٍ، ويثبتُ الجميعُ حتَّى الرِّضَاعُ عندَ أحمدَ بشهادةِ امرأةٍ واحدةٍ، ولو كانت هي المرضعةُ، واتفقوا على عدم جوازِ شهادةِ النساءِ في العقوباتِ.

﴿مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ أي: من كان مَرْضِيّاً في ديانته وأمانته.

﴿أَنْ تَضِلَّ﴾ أي: لأن تَضِلَّ، أي: تنسى.

﴿إِحْدَهُمَا فَتَذَكَّرَ إِحْدَهُمَا الْأُخْرَى﴾ المعنى : إذا نسيت إحداهما، ذَكَرَتْهَا الأُخْرَى. قرأ عاصمٌ، وابن عامرٌ، والكسائيُّ، وخلفٌ، وروحٌ عن يعقوبَ (الشُّهْدَاءُ أَنْ) بتحقيقِ الهمزتين، وقرأ نافعٌ، وأبو عمرو، وابنُ كثيرٍ، وأبو جعفرٍ، ورؤيسٌ عن يعقوبَ: بتحقيقِ الأولى وتسهيلِ الثانية بأن تبدلَ ياءٌ محضةً، وقرأ حمزةٌ: (إِنْ) بكسرِ الألف، (فَتَذَكَّرُ) برفعِ الراءِ مشدداً، ويعقوبُ: (فَتَذَكَّرَ) بالتخفيف وفتحِ الراءِ، وقرأ نافعٌ، وابنُ عامرٍ، وأبو جعفرٍ، وعاصمٌ، والكسائيُّ، وخلفٌ: (فَتَذَكَّرَ) بفتحِ الذال والتشديد وفتحِ الراءِ، مع اتفاقهم على فتحِ الألفِ في: (أَنْ تَضِلَّ) سوى حمزة كما تقدَّم^(١).

﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهْدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ لتحملِ الشهادة. قرأ عاصمٌ، وحمزةٌ، والكسائيُّ، وخلفٌ، وابنُ عامرٍ، وروحٌ عن يعقوبَ: (الشُّهْدَاءُ إِذَا) بتحقيقِ الهمزتين، والباقون: بالتسهيل، وهو إبدال الثانية واواً خالصةً مكسورة^(٢)، فتحملُ الشهادة فرضُ كفايةٍ، وأداؤها إذا تعينت فرضُ عينٍ، ولا يحلُّ أخذُ أجرَةٍ عليها بالاتفاق.

-
- (١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٥٠)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٩٤)، و«الكشف» لمكي (١/ ٣٢٠-٣٢١)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٧٠-١٧١)، و«تفسير البغوي» (١/ ٣٠٩-٣١٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢٣٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديلمي (ص: ١٦٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٢٢٢-٢٢٤). وضبط في «معجم القراءات» قراءة يعقوب: فَتَذَكَّرَ، بضم التاء.
- (٢) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ١٧١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديلمي (ص: ١٦٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٢٢٤).

فعند أبي حنيفة إذا طلبه المدعي، وكان قريباً من القاضي، لزمه المشي إليه، وإن كان بعيداً أكثر من نصف يوم لا يَأْتُمُّ بتخلُّفه؛ لأنه يلحقه الضرر، وإن كان الشاهد يقدر على المشي، فأركبه المدعي من عنده، لا تقبل شهادته؛ وإن كان لا يقدر، فأركبه، لا بأس به.

وعند مالك يلزمه الأداء من نحو البريدين، وإن كانا اثنين، ولا تحلُّ إحالته على اليمين، وإن لم يجتزِ الحاكمُ باثنين، فعلى الثالث، ولا يلزم من أبعد، ولا يجوز أن ينتفع منه فيما يلزمه إلا في ركوب إن لم يكن له دابة، وعسر مشيه، ويجوز فيما لا يلزمه^(١) أن يقام بما يتكلفه من دابة ونفقة، عجز أو لم يعجز.

وعند الشافعي إن كان القاضي معه في البلد، لزمه المشي إليه، وإن كان يأتيه من مسافة العدوى فما فوقها، فله طلبُ نفقة المراكب.

قال البغوي من أصحابه: وكذا نفقة الطريق.

وعند أحمد إذا دُعي إليها وقدر بلا ضرر يلحقه، لزمه الأداء، فعليه أن يقوم بها على القريب والبعيد، و^(٢) لا يسعه التخلف عن إقامتها، ويحرم أخذُ أجرة وجُعِلَ عليها مطلقاً، ولكن إن عجز عن المشي، وتأذى به، فله أخذُ أجرة مراكب^(٣).

وتشترط عدالة الشاهد^(٤) عند الثلاثة.

(١) في «ش»: «ويجوز فيما يلزمه».

(٢) الواو زيادة من «ت».

(٣) في «ت»: «مركب».

(٤) في «ن»: «العدالة للشاهدين».

وقال أبو حنيفة: يقتصرُ في المسلم على ظاهرِ عدالتهِ إلا في الحدودِ والقصاص، فإن طعنَ الخصمُ فيه، سأل عنه.

وقال صاحبه: يُسألُ عنهم في جميع الحقوق سِرّاً وعلانيةً، وعليه الفتوى.

﴿وَلَا تَسْمُوا﴾ أي: تملؤا.

﴿أَنْ تَكْتُبُوهُ﴾ أي: الحق.

﴿صَغِيرًا﴾ كان الحق.

﴿أَوْ كَبِيرًا﴾ قليلاً كان أو كثيراً.

﴿إِلَى أَجَلِهِ﴾ المعلوم.

﴿ذَلِكَ﴾ الكتاب.

﴿أَقْسَطُ﴾ أعدل.

﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ لأنه أمر به.

﴿وَأَقُومُوا لِلشَّهَادَةِ﴾ أي: أعون؛ لأن الكتابة تذكرُ الشهود.

﴿وَأَدْنَى﴾ أقرب.

﴿أَلَا تَرْتَابُونَ﴾ تشكوا في الشهادة.

﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً﴾ قرأ عاصم: بالنصب فيهما على خبر كان؛ أي: إلا أن تكون التجارة تجارة.

وقرأ الباقر: بالرفع، وله وجهان: أحدهما: أن يُجعلَ الكونُ بمعنى الوقوع، معناه: ألا تقع تجارة، والثاني: أن يُجعلَ الاسمُ في التجارة،

والخبرُ في الفعل^(١)، وهو قوله:

﴿حَاضِرَةٌ تُدِيرُونَهَا﴾ المعنى: إلا أن تكون التجارة حاضرةً يداً بيد تُديرونها.

﴿بَيْنَكُمْ﴾ ليس فيها أجلٌ.

﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُوبُوهَا﴾ يعني: التجارة.

﴿وَأَشْهَدُوا﴾ على التبايع.

﴿إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ فإنه أدفع للاختلاف، وهذا أمرٌ ندب عند الأكثر.

﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ نهى عن مضارّة الكاتب^(٢) والشَّهيد،

المعنى: إذا كانا مشغولين ويوجد غيرهما، فلا يضارَّانِ بإبطالِ شُغْلِهِمَا.

قرأ أبو جعفر (يُضَارُّ) بإسكان الراء، والباقون: بالنصب والتشديد^(٣).

﴿وَأِنْ تَفْعَلُوا﴾ الضَّرَارَ.

﴿فَإِنَّهُ فُسُوقٌ﴾ أي: معصيةٌ.

﴿بِكُمْ﴾ وخروجٌ عن الأمرِ.

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٣٠٠)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص:

١٥٢)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٩٤)، و«الحجة» لابن خالويه (ص:

١٠٣)، و«الكشف» لمكي (١/٣٢٢-٣٢١)، و«الغيث» للصفاسي (ص:

١٧١)، و«تفسير البغوي» (١/٣١٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٥)، و«النشر

في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٣٧)، و«إتحاف فضلاء البشر»

للدمياطي (ص: ١٦٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٢٢٥).

(٢) في «ت»: «الكتاب».

(٣) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٢/٣٥٤)، و«إتحاف فضلاء البشر»

للدمياطي (ص: ١٥٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٢٢٥).

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ المعنى: اجتنبوا معصية الله يُعَرِّفْكُمْ طُرُقَ فَلَاحِكُمْ. تلخيصه: من راقب الله، أُرشدَه.

﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ كرَّرَ لفظَ الله في الجمل الثلاث لاستقلالها؛ فإن الأولى حَتْ عَلَى التقوى، والثانية وَعْدٌ بِإِنْعَامِهِ، والثالثة تَعْظِيمٌ لَشَأْنِهِ.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنْ مَقْبُوضَةً فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُوتِيَ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِيَّائِنَا ثُمَّ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.

[٢٨٣] ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ﴾ مسافرين.

﴿وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنْ﴾ أي: فالتوثق رُهْنًا.

﴿مَقْبُوضَةً﴾ مسلَّمةٌ إلى المرتهن، ولا بدَّ من القبض، فلا يتمُّ الرهنُ بدونه، بالاتفاق، واستدامةُ القبضِ شرطٌ للزُّومِ عند مالِكٍ وأحمدَ، فمتى خرجَ عن يدِ المرتهنِ باختياره، زالَ لزومه، وبطلَ الرهنُ، وعند أبي حنيفةٍ والشافعيِّ إذا أعادَهُ المرتهنُ مع بقاءِ الرهنِ، فلزومه باقٍ، والرهنُ صحيحٌ، ونقلَ الزمخشري في «كشافه» عن مالِكٍ: أنه يصحُّ عنده الارتهانُ بالإيجاب والقبول بدونِ القبضِ^(١)، وهو وهم. قرأ ابنُ كثيرٍ، وأبو عمرو: (فَرِهَنْ) بضمِ الراءِ والهاءِ من غير ألف، والباقون: (فَرِهَانٌ) بكسرِ الراءِ وفتحِ الهاءِ

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٩٤)، و«تفسير البغوي» (١/٣١١)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٥)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٦٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٢٢٧).

وَأَلْفٍ بَعْدَهَا، وَهُوَ جَمْعُ رَهْنٍ؛ كَبَغْلٍ وَبِغَالٍ^(١).

﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ أي: وَثِقَ إِلَيْهِ لِأَمَانَتِهِ.

﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ﴾ أي: فَلْيَقْضِ الْمَدْيُونُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ، وَسُمِّيَ أَمَانَةً؛ لِتَعَلُّقِهِ بِالذِّمَّةِ؛ كَتَعَلُّقِ الْأَمَانَةِ.

﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ فِي آدَاءِ الْحَقِّ، ثُمَّ التَفَتَ مُخَاطَبًا لِلشُّهُودِ فَقَالَ:

﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى إِقَامَتِهَا، ثُمَّ تَهَدَّدَهُمْ فَقَالَ:

﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِيَّائِنَا﴾ أي: يَأْتِنَا.

﴿قَلْبُهُ﴾ لِأَنَّ الْكُتْمَانَ يُقَرَّرُ فِيهِ، وَلِأَنَّ الْقَلْبَ هُوَ رِئِيسُ الْأَعْضَاءِ، وَالْمُضْغَةُ الَّتِي إِنْ صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِنْ فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: قَدْ تَمَكَّنَ الْإِثْمُ فِي أَصْلِ نَفْسِهِ، وَمَلَكَ أَشْرَفَ مَكَانٍ فِيهِ، وَالْقَلْبُ هُوَ مَحَلُّ تَحْمُلِ الشَّهَادَةِ وَالْعَقَائِدِ وَالنِّيَّاتِ.

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، وَكَتْمُ الشَّهَادَةِ»^(٢) وَالشَّهَادَةُ حُجَّةٌ شَرْعِيَّةٌ تُظْهِرُ الْحَقَّ وَلَا تُوجِبُهُ، فَهِيَ الْإِخْبَارُ بِمَا عَلِمَهُ بِلَفْظٍ خَاصٍّ.

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٣٠٥).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٣/١٤١).

[٢٨٤] ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وَخَلْقًا.

﴿وَأِنْ تَبَدُّوا﴾ تَعْلِنُوا.

﴿مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ﴾ تُسْرِوهُ.

﴿يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ والصحيح أن هذه الآية عامة، تلخيصه: أن الله تعالى يحاسب بكل عبده.

﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ الذنب العظيم.

﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ على الذنب الحقيق، وكل ما يفعله عدلٌ

- سبحانه -. قرأ أبو جعفر، وابن عامر، وعاصم، ويعقوب: (فَيَغْفِرُ) و(يُعَذِّبُ) برفع الراء والباء على الابتداء؛ أي: فهو يغفر ويعذب، والباقون: بالجزم عطفًا على جواب الشرط^(١)، وأدغم الراء في اللام أبو عمرو، وأظهر الباء عند الميم بعد سكونها ورش، وابن كثير، بخلاف عن الثاني، وأدغمها الباكون من أصحاب الإسكان في الميم^(٢).

﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على الإحياء والمحاسبة.

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٣٠٤)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٥٢)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ١٩٥)، و«الكشف» لمكي (١/٣٢٣)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٧١)، و«تفسير البغوي» (١/٣١٥)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٣٧)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٦٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٢٢٩).

(٢) انظر: «الغيث» للصفاقسي (ص: ١٧٤)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٢/٣٦١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٦٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٢٣٠).

﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٢٨٥).

[٢٨٥] ﴿ءَامَنَ﴾ صدق .

﴿الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ فهو جازمٌ في أمره غيرُ شاكٍّ فيه .

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ﴾ أي : كلُّ واحدٍ منهم .

﴿ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ ولذلك وَحَدَّ الفعل .

﴿وَمَلَائِكَتِهِ﴾ لتحقيقِ كمالِ العظمة في خلقهم وانقيادهم ودخولهم في
الملك ، وتقديمِ الملائكةِ لا إشعار^(١) فيه بأفضليَّتهم على الرُّسُلِ بواسطةِ
تأخيرهم ذِكرًا ؛ لأنَّ الغرضَ المسوقَ له الكلامُ مدحٌ من صدَّقَ بالغيب ، فما
كَانَ أَدْخَلَ فِي الْغَيْبِ كَانَ تَقْدِيمُهُ أَهَمَّ ، والمدحُ عليه أتمُّ ، رعايةً للمقامِ باعتبارِ
ما سبقَ له المقالُ ، فتقديمُ ما اشتدَّ فيه الغيبُ حقُّ السياقِ ، وصرَّحَ بالرسْلِ
دونَ الأنبياءِ ، مع أن الإيمانَ بالأنبياءِ مستلزمُ الإيمانِ بالرسْلِ ، ولا عكسَ ،
لأنَّ التبليغَ قامتِ الحجَّةُ ، واستقامتِ المحجَّةُ ، وهم المخبرونَ عن المستترِ
علمه بأمر الله لهم ، فالتنصيبُ عليهم أنسبُ بالحال .

﴿وَكُتُبِهِ﴾ لما اشتملتْ عليه من إرشادِ العبيدِ إلى معبودهم . قرأ حمزةُ ،
والكسائيُّ ، وخلفٌ : (وَكِتَابِهِ) بالألفِ على التوحيدِ ، يعني : القرآنُ ،
والباقونَ : بغيرِ ألفٍ على الجمعِ ؛ لقوله : ﴿وَمَلَائِكَتِهِ﴾^(٢) .

(١) في «ت» : «لا إشعار» .

(٢) انظر : «الحجة» لأبي زرعَة (ص : ١٥٢) ، و«السبعة» لابنِ مجاهد (ص : ١٩٦) ، =

﴿وَرُسُلِهِ﴾ أي: بما جاءت به عن الله، فبان أن المصير إليه سبحانه في سائر الأشياء، وجميع الأحوال، فالرسول والمؤمنون يقولون:

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض؛ كاليهود والنصارى. قرأ يعقوب: (لا يُفَرِّقُ) بالياء، فيكون خبراً عن الرسول، ومعناه: لا يفرق الكل، وقرأ الباقون: بالنون على المعنى الأول^(١).

﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا أَجَبْنَا.

﴿وَأَطَعْنَا﴾ دَخَلْنَا فِي الطاعة، وهذا تمام المدح لهم؛ حيث ضَمُّوا إلى الاعتقاد بِالْجَنَانِ النُّطْقَ بِاللِّسَانِ، رُوي أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَ جَبْرِيلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَثْنَى عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ فَسَلِّ تَعْطُهُ، فَقَالَ بِنْتَلِقِينَ جَبْرِيلَ إِيَّاهُ: غُفْرَانُكَ»^(٢)؛ أي: اغفر.

= و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١٠٥)، و«الكشف» لمكي (١/ ١٧١)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٧١)، و«تفسير البغوي» (١/ ٣١٥)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢٣٧)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٦٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٢٣١).
(١) انظر: «تفسير البغوي» (١/ ٣١٥)، و«الكشاف» للزمخشري (١/ ١٧٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢٣٧)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٦٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٢٣٢).

(٢) روى ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٣/ ١٥٣)، عن حكيم بن جابر - رضي الله عنه - قال: لما أنزلت على رسول الله ﷺ: «آمن الرسول...» قال جبريل: «إن الله عز وجل قد أحسن الثناء عليك وعلى أمتك، فسل تعطه، فسأل: «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها». انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان عند تفسير الآية (٢٨٤) من سورة البقرة، و«روح البيان» للآلوسي عند تفسير الآية (٢٨٤) من السورة، وذكر الآلوسي قول الزمخشري بأنه طعن - على عادته - في القراءات =

﴿عُفِّرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ المرجعُ بعد الموتِ، وهي عبارة عامةٌ شاملةٌ لمآلِ العبدِ في كلِّ أمرٍ وكلِّ نازلةٍ.

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

[٢٨٦] ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي: طاقتها، والوسعُ: خلافُ الضيقِ، وهو ما يسعُ الشيءَ ولا يضيقُ عليه، قال ابنُ عباسٍ: «هُمُ الْمُؤْمِنُونَ خَاصَّةً، وَسَعَ عَلَيْهِمْ أَمْرُ دِينِهِمْ، وَلَمْ يُكَلِّفْهُمْ إِلَّا مَا يَسْتَطِيعُونَ»^(١)، والتكليفُ: إلزامُ الكُلْفَةِ على المخاطَبِ، فلا يكلفُ معدومٌ حالَ عدمه بالاتفاق، ونَكَرَ نَفْسًا؛ لأنه أوفى بالشيوع، وأولى بالشُمُول. قرأ أبو عمرو: (المَصِيرُ لَا يُكَلِّفُ) بإدغامِ الراءِ في اللام.

﴿لَهَا﴾ أي: للنفسِ.

﴿مَا كَسَبَتْ﴾ من أعمالِ البرِّ.

﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من اقترافِ ما يُوقِعُهَا فِي الْحَرَجِ، وكان بنو

= السبع إذا لم تكن على قواعد العربية، ومن قواعدهم أن الراء لا تدغم إلا في الراء؛ لما فيها من التكرار الفائق بالإدغام في اللام. ثم قال الألوسي: وقد يجاب بأن القراءات السبع متواترة، والنقل بالمتواتر إثبات علمي، وقول النجاة نفى ظني. وقد أجاب أبو حيان بأن قول الزمخشري الذي ذكره ليس مجمعا عليه عند النجاة. والله أعلم.

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٣١٦/١).

إسرائيل إذا نسوا شيئاً مما أمروا به، أو أخطؤوا، عَجَلْتُ لَهُمُ الْعُقُوبَةَ، فَأُمِرَ
المسلمون بالدُّعَاءِ برفع ذلك عنهم بقولهم:

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ تعاقبنا.

﴿إِنْ نَسِينَا﴾ غفلنا.

﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ جهلنا.

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا ثِقَلًا، وَأَصِلْ الْإِصْرَ: الْعَقْدُ وَالْإِحْكَامُ.

﴿كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ يعني: اليهود، فلم يقوموا به،
فعذبتهم.

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا﴾ تكلفنا.

﴿مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ من الأعمال الشاقة، وهو كلُّ ما نضعُفُ عن حمليه.

﴿وَأَعْفُ عَنَّا﴾ بمحو ذنوبنا، فلا يبقى لها أثرٌ.

﴿وَأَغْفِرْ لَنَا﴾ تَفَضَّحْنَا. قرأ أبو عمرو: (وَأَغْفِرْ لَنَا) بإدغام الراء في

اللام^(١).

﴿وَأَرْحَمْنَا﴾ بإيصالِ فضلك، وإتصالِ كرمك، وعن ابن عباس: «أَنَّ

النبي ﷺ لما دعا بهذه الدَّعَوَاتِ قِيلَ لَهُ عِنْدَ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا: قَدْ فَعَلْتُ»^(٢).

﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ سيدنا ووليُّنا.

(١) انظر: «الغيث» للصفافسي (ص: ١٧٤)، و«إتحاف فضلاء البشر» للذمياني

(ص: ١٦٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٢٣٣).

(٢) رواه مسلم (١٢٦)، كتاب: الإيمان، باب: بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق.

﴿فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿فما النصرُ إلَّا من عندك؛ لأنك سيّدٌ، والسيّدُ ينصرُ عبيده، وصرّحَ بوصفهم بالكفر؛ لأنه الحاملُ على المباينة، والداعي إلى المقاتلة، ولا يخفى ما في طلب ذلك من إرشاد المؤمن إلى ترك الكافر وموادّته والإبعاد عن مصادقته، وفي الآية إشعارٌ بأن المعاداة في الدين مطلوبة، وأن الهجران في الله ليس من التقاطع المذموم، بل وردَ في الحديث: عَدُوُّ الْبُغْضِ فِي اللَّهِ مِنَ الْإِيمَانِ.

قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِي عَامٍ، فَأَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَلَا تُقْرَأُ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبَهَا شَيْطَانٌ»^(١).

وقال ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ، كَفَتَا»^(٢).

وكان مُعَاذٌ إِذَا خَتَمَ الْبَقْرَةَ يَقُولُ: آمِينَ^(٣)، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: هَذَا يُظَنُّ بِهِ أَنَّهُ رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ، فَكَمَالٌ، وَإِنْ كَانَ بِقِيَاسٍ عَلَى سُورَةِ الْحَمْدِ مِنْ حَيْثُ هُنَاكَ دَعَاءٌ، وَهُنَا دَعَاءٌ، فَحَسَنٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٤).

* * *

(١) رواه الترمذي (٢٨٨٢)، كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في آخر سورة البقرة، وقال: حسن غريب، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٨٠٣)، وغيرهما عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه -.

(٢) رواه البخاري (٤٧٢٢)، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل سورة البقرة، ومسلم (٨٠٧)، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، عن أبي مسعود البدر - رضي الله عنه -.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧٩٧٦).

(٤) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (١/٣٩٥).



مدينة آية، وحروفها أربعة عشر ألفاً، وخمسة مئة، وخمسة وعشرون حرفاً، وكلّمها ثلاثة آلاف وأربع مئة وثمانون كلمة، وحكى النقاش أن اسم هذه السورة في التوراة: طيّبة^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قدم وفد نجران^(٢) من النصارى على رسول الله ﷺ، وزعموا أن عيسى ابن الله، فكذبهم رسول الله ﷺ، فخاصموا جميعاً في أمره، فقطع حجتهم بالأدلة الواضحة، فأنزل الله صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها^(٣)، فقال - عز وجل -:

﴿الْعَمَّ﴾.

[١] ﴿الْعَمَّ﴾ تقدّم تفسيره، ومذهب أبي جعفر في تقطيع الحروف أول سورة البقرة.

(١) انظر: «الدر المنثور» للسيوطي (١٤٠/٢).

(٢) جاء على هامش «ظ»: «نجران» مدينة بالحجاز.

(٣) انظر: «تفسير البغوي» (٣٢٠/١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص:

١٧٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٤/٢).

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾.

[٢] ﴿ اللَّهُ ﴾ ابتداء .

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ خبرٌ . قرأ أبو جعفر، وأبو بكر، بخلافٍ عن الثاني : بسكون الميم، الله : بقطع الألف للابتداء على لغةٍ من يقطع ألف الوصل^(١)، وإذا قرئ (الماللة) بالوصل على مذهب العامة، جاز لكل من القراء في الياء من (ميم) المد والقصر، وفتح الميم وصلاً لالتقاء الساكنين تخفيفاً^(٢).

﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ نعتٌ له، وتقدّم تفسيرهما في آية الكرسي .

﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾.

[٣] ﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ أي : القرآن .

﴿ بِالْحَقِّ ﴾ بالصدق . قرأ أبو عمرو : (الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) بإدغام الباء، في الباء واختلف عن رؤيس .

﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ لما قبله من الكتب .

(١) انظر : «تفسير البغوي» (١/٣٢٠)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديلمي (ص : ١٧٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/٤).

(٢) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ٢٠٠)، و«الحجة» لابن خالويه (ص : ١٠٥)، و«الكشاف» للزمخشري (١/١٧٣)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديلمي (ص : ١٧٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/٤).

﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ﴾ الضياء والنور. قرأ نافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وابنُ ذكوان: (التَّوْرَةَ) بالإمالة كيف أتت في جميع القرآن، بخلاف عن قالون^(١).

﴿وَالْإِنْجِيلَ﴾ إفعال من النَّجَلَ: الأصل، فهو أصلُ العلوم والحكم، وإنما قال في القرآن: (نَزَلَ) لأنه نزل مفصلاً، والتنزيلُ للتكثير، وقال في التوراة والإنجيل: (أُنْزِلَ)؛ لأنهما أنزلا جملةً واحدة^(٢).

﴿مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾.

[٤] ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ متعلق بـ«أُنْزِلَ».

﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ أي: هادٍ لمن تبعه، والمراد بالناس: موسى وعيسى وأتباعهما.

﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ القرآن المفروق بين الحقِّ والباطل، وكرَّره تفخيماً له.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ من كتبه المنزلة.

﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ بسبب كفرهم.

﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالبٌ ذلَّ له كلُّ شيء.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢٠١)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١٠٥)، و«الكشف» لمكي (١/١٨٣-١٨٤)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٧٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديماطي (ص: ١٧٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/٥).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (١/٣٢٠).

﴿ذُو أَنْقَامٍ﴾ عقوبة شديدة.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ ﴿٥﴾

[٥] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾ من الأشياء.

﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ عَبَّرَ عن إدراك جميع الأشياء بذكر الأرض والسماء؛ لأنهما محلُّ لها.

﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

[٦] ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من الصُّورِ المختلفةِ من الذُّكُورِ والأنوثة.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وهذا ردُّ على وفدِ نجران من النصارى حيث قالوا: عيسى ولدُ الله، أو الله؛ لأنَّ من صوَّرَ في الرحمِ يمتنعُ أن يكون إلهاً أو ولدَ الله؛ لكونه مُرَكَّباً وحالاً في مركَّب، ولتعاقُبِ الفناءِ عليه، قال ﷺ: «يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَمَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسِينَ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فيقول: يَا رَبِّ! أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فيُكْتَبَانِ، أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فيُكْتَبَانِ، ويُكْتَبُ عَمَلُهُ وَآثَرُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ، ثُمَّ يَطْوِي الصُّحُفَ، فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ»^(١).

(١) رواه مسلم (٢٦٤٤)، كتاب: القدر، باب: كيفية خلق الآدمي، عن حذيفة بن أسيد - رضي الله عنه -.

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلُ الْأَلْبَابِ ﴾ [٧].

[٧] ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ متقنات^(١) مفصلات، من الأحكام، فلم يدخل فيها شيء من الاشتباه، والمُحْكَمُ: ما ازداد وضوحاً على المفسر.

﴿ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ أي: أصله الذي تُعْمَلُ عليه الأحكام، وقوله: ﴿ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ ولم يقل: أمّهات جمعاً؛ لأن الآيات في الحكم بها بمنزلة آية واحدة.

﴿ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ المتشابهة: ضد المحكم، وهو ما استأثر الله بعلمه؛ لأنه اشتبه مراد المتكلم على السامع؛ لاحتمال وجوده، وحكمه التوقف فيه أبداً، فإن قيل: كيف فرق هاهنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل كل القرآن محكماً في قوله: ﴿ الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ [هود: ١] وجعل كله متشابهاً في قوله: ﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾ [الزمر: ٢٣]؟ فالجواب عن الأول: إن المراد أنه كله حق ليس فيه عيب، وعن الثاني: أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق، وجعل بعضه هنا محكماً وبعضه متشابهاً أراد بالمحكم: الذي يُعْمَلُ به، ولا يدخله تغيير كالناسخ والمتشابه المنسوخ.

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ أي: ميل عن الحق.

(١) في «ن»: «منقاة».

﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ﴾ المعنى: الزائغون يتعلقون من المتشابه بما يوافق هواهم ظاهراً، وهم وفْدُ نجران، خاصموا النبي ﷺ في عيسى، وقالوا: ألسْتَ تزعمُ أنه كلمةُ الله وروحُ منه؟ قال: «بلى» قالوا: حَسْبُنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الْآيَةَ^(١).

﴿أَتَبَغَّاءَ﴾ طلب.

﴿الْفُتْنَةَ﴾ الشُّرْكَ.

﴿وَأَتَبَغَّاءَ تَأْوِيلَهُ﴾ أي: تفسيره بما يشتهون.

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ أي: المتشابه.

﴿إِلَّا اللهُ﴾ والخلقُ متعبَّدون في المتشابه بالإيمان به، وفي المحكم بالإيمان به والعمل، ويحرِّمُ تفسيره برأيٍ واجتهادٍ بلا أصلٍ. والوقفُ التامُّ على قوله: (إلا الله) عند الأكثر^(٢).

﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ المتمكِّنون.

﴿فِي الْعِلْمِ﴾ هم الذين ثبتوا فيه، وتمكَّنوا منه؛ لأن أصلَ الرسوخِ الثبوتُ.

﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ معناه: الراسخون لا يعلمون تأويله، بل يؤمنون به.

﴿كُلُّ مَنْ﴾ المحكم والمتشابه من.

(١) رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٣/١٧٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره»

(٢/٥٩٦)، عن الربيع.

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (١/٣٢٤).

﴿عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ﴾ يَتَعَطُّ بِمَا فِي الْقُرْآنِ .

﴿إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ذُوو الْعُقُولِ .

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ﴿٨﴾ .

[٨] ﴿رَبَّنَا﴾ أي : ويقول الراسخون : ربنا .

﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ أي : ثَبِّتْهَا عَلَى الْإِيمَانِ ، وَلَا تُمِلْنَا عَنِ الْحَقِّ .

﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ وَفَقَّتْنَا .

﴿وَهَبْ لَنَا﴾ أَعْطِنَا .

﴿مِنْ لَدُنْكَ﴾ مِنْ عِنْدِكَ .

﴿رَحْمَةً﴾ تَوْفِيقًا .

﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ لِكُلِّ سُؤْلِ .

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ﴿٩﴾ .

[٩] ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ﴾ أي : فِي يَوْمٍ .

﴿لَا رَيْبَ﴾ أي : لَا شَكَّ .

﴿فِيهِ﴾ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ .

﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ الْمَوْعَدَ ، وَحَكَى الْبَغَوِيُّ قَوْلًا أَنَّ الرَّاسِخَ

في العلم مَنْ وُجِدَ فيه أربعة أشياء: التقوى بينَهُ وبينَ الله، والتواضعُ بينَهُ وبين الخَلْق، والزهدُ في الدنيا، والمجاهدةُ بينَهُ وبينَ نفسه^(١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ ﴿١٠﴾.

[١٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ﴾ تنفع.

﴿عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أي: لن تدفع عنهم الأموال شيئاً من الله. يسكتُ حمزة في: (شَيْءٌ وَشَيْءٌ وَشَيْئاً) حيث وقع.

﴿وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ اسمٌ لما يُوقَدُ، والمراد: من كفر بالنبِيِّ ﷺ. تلخيصه: لا مخلص للكفار من النار.

﴿كَذَابَ آلَ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿١١﴾.

[١١] ﴿كَذَابَ﴾ كعادة.

﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾ والدَّابُّ مصدرٌ دَابَّ في العمل: جدَّ فيه، وأصله الملازمة والدوام. تلخيصه: عادة أولاء كعادة أولئك.

﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من كفار الأمم الماضية.

﴿كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي: كلَّهم كفروا.

﴿فَأَخَذَهُمُ﴾ أي: فعاقبهم.

(١) انظر: «تفسير البغوي» (١/٣٢٥).

﴿اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ تهويلٌ للمخالفة.

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (١١).

[١٢] ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: كفار مكة.

﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: بالياء فيهما؛ أي: إنهم يُغلبون ويُحشرون، والباقون بالناء على الخطاب؛ أي: قل لهم: إنكم ستُغلبون وتحشرون^(١)، والغلبة: القهر، والحشر: السَّوقُ. المعنى: إنهم يُقهرون في الدنيا يوم بدرٍ، ويُساقون في الأخرى.

﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ من الجَهَنَّمَ، وهي البئر العميقة.

﴿وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ الفراش.

فلما نزلت هذه الآية، قال لهم النبي ﷺ يوم بدرٍ: «إِنَّ اللَّهَ غَالِبُكُمْ وَحَاشِرُكُمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ»^(٢).

ثم خاطب كفار قريش مشيراً إلى وقعة بدرٍ فقال:

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٥٣)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢٠١)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١٠٦)، و«الكشف» لمكي (١/ ٣٢٥-٣٢٦)، و«تفسير البغوي» (١/ ٣٢٧)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٦)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢٣٨)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديماطي (ص: ١٧٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/ ٩).

(٢) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ٥١)، و«تفسير الطبري» (٣/ ١٩٢)، و«تفسير البغوي» (١/ ٣٢٧).

﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (١٣).

[١٣] ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ ولم يقل: كانت، والآية مؤنثة؛ لأنه ردها إلى البيان؛ أي: قد كان لكم بيان، فذهب إلى المعنى؛ أي: قد ظهر لكم دلالة على صدق قلبي^(١): أَنْكُمْ تُغْلِبُونَ.

﴿ فِي فِئَتَيْنِ ﴾ فِرْقَتَيْنِ. قرأ أبو جعفر: (فِئَتَيْنِ) و(فِئَةً) بفتح الياء بغير همز^(٢).
﴿ الْتَقَتَا ﴾ يوم بدر، إحداهما.

﴿ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي: في طاعته، وهم النبي ﷺ وأصحابه، وكانوا ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً، معهم فرسٌ للمقداد ابن عمرو، وفرسٌ لمرثد بن أبي مرثد، وسبعون بعيراً، وستة أدرع، وثمانية سيوف، وأكثرهم رجالة.

﴿ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ﴾ وهم كفار قريش، كانوا تسع مئة وخمسين رجلاً من المقاتلة، وكان حربٌ بدرٍ أولَ مشهدٍ شهده رسول الله ﷺ.

﴿ يَرَوْنَهُمْ ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر، ويعقوب: بالتاء خطاباً لليهود؛ لأن منهم من حضر الوقعة ينظر لمن الكثرة، وقرأ الباقون: بالغيب؛ أي: يرونهم المسلمون^(٣).

(١) «قلبي»: ساقطة من «ن».

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٧١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٩/٢).

(٣) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٥٧)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢٠٢)، =

﴿مَثَلِيهِمْ﴾ كان المسلمون يرون المشركين مثلي عددِ أنفسهم، قَلَّلَهُمُ اللهُ في أعينهم حتى رأوهم [سِتُّ مِئَةٍ وَسِتَّةَ وَعَشْرِينَ رَجُلًا، ثُمَّ قَلَّلَهُمْ في أعينهم في حالةٍ أخرى حتى رأوهم مثلَ عددِ أنفسهم، ثُمَّ قَلَّلَهُمْ أيضاً في أعينهم حتى رأوهم] ^(١) عدداً يسيراً أقلَّ من أنفسهم، وقيل غير ذلك، وهذا التأويل هو الأصح.

﴿رَأَى أَلْعَيْنَ﴾ بارزاً ظاهراً.

﴿وَاللهُ يُؤَيِّدُ﴾ يُقَوِّي.

﴿بِصَرِّهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ قرأ أبو جعفر، وورش: (يُؤَيِّدُ) بفتح الواو وبغير همز، واختلَفَ عن عيسى صاحبِ أبي جعفر ^(٢).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الذي ذكرت.

﴿لَعِبْرَةً﴾ لاعتباراً.

﴿لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ لذوي العقول والنظر، وتقدَّمَ اختلافُ القراء في حكم ^(٣) الهمزتين في سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣] وكذلك اختلافهم في قوله: ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ ^(٤).

= و«تفسير البغوي» (٣٢٨/١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢٣٨/٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدبياطي (ص: ١٧١)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٠/٢).

(١) ما بين معكوفتين ساقط من «ت».

(٢) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ١٧٣)، و«إملاء ما منَّ به الرحمن» للعكبري (١/٧٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (١١/٢).

(٣) «حكم»: ساقطة من «ن».

﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ
مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَمِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ
مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴾ (١٤).

[١٤] ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ جمع شهوة، وأصل الشهوة: نزوع
النفس إلى ما تريده.

﴿ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ بدأ بهن؛ لأنهنَّ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ.
﴿ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ ﴾ جمع القنطار^(١)، وهو المال الكثير، وَسُمِّيَ قِنْطَارًا
مِنَ الْإِحْكَامِ، يقال: قَنْطَرْتُ الشَّيْءَ: إِذَا أَحْكَمْتُهُ، ومنهُ سُمِّيتِ الْقَنْطَرَةُ.
﴿ الْمُقَنْطَرَةُ ﴾ المضعفة.

﴿ مِنَ الذَّهَبِ ﴾ سمي ذهباً؛ لأنه يذهب ولا يبقى.

﴿ وَالْفِضَّةِ ﴾ لأنها تنفض؛ أي: تتفرق.

﴿ وَالْخَيْلِ ﴾ من الخيلاء، لا واحد له من لفظه، وواحدُها فَرَسٌ.

﴿ الْمُسَوَّمَةِ ﴾ المعلَّمة، والسَّيِّما: العلامة.

﴿ وَالْأَنْعَمِ ﴾ جمع النِّعَم؛ أي: الإبل والبقر والغنم.

﴿ وَالْحَرْثِ ﴾ الزرع.

﴿ ذَلِكَ ﴾ أي: المذكور.

﴿ مَتَاعٌ ﴾ يتمتع به يسيراً في.

﴿ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ثم يزول.

(١) في «ن»: «القناطر».

﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾ المرجعُ، وهذا تزهيدٌ في الدنيا، وترغيبٌ في الآخرة^(١). قرأ أبو عمرو: (وَالْحَرْثَ ذَلِكَ) بإدغام الثاء في الذال، وأدغم النون في اللام من: (زَيْنَ لِلنَّاسِ)^(٢).

﴿قُلْ أَوْبَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَمُ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾.

[١٥] ﴿قُلْ أَوْبَيْتُكُمْ﴾ أخبركم. قرأ نافعٌ، وابنُ كثيرٍ، وأبو عمرو، وأبو جعفرٍ، ورؤيسٌ: بتحقيق الهمزة الأولى، وتسهيل الثانية، وقرأ الباقر: بتحقيق الهمزتين، وفصل بينهما بألف أبو جعفرٍ، واختلَفَ عن أبي عمرو وقالون، وهشام^(٣).

﴿بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَمُ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ من الأقدار.
﴿وَرِضْوَانٌ﴾ أي: رضا.

﴿مِنَ اللَّهِ﴾ قرأ أبو بكرٍ عن عاصمٍ: (وَرُضْوَانٌ وَرُضْوَانًا) بضمِّ الراءِ

(١) في «ش»: «الآخرة».

(٢) انظر: «الإتقان» للسيوطي (١/١١٣)، في النوع الحادي والثلاثين.

(٣) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٥٧)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٧٤)، و«إملاء ما منَّ به الرحمن» للعكبري (١/٧٥)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٢/٣٩٩)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديماطي (ص: ١٧١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/١٢).

حيث وقع، إلا قوله: ﴿مَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَكُمْ﴾ ثاني المائدة، والباقون:
بالكسر، وهما لغتان؛ كالعدوان والعدوان^(١).

﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ فيثيب المحسن، ويعاقب المسيء.

﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ﴾ (١٦).

[١٦] ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا﴾ صدقنا.

﴿فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ استرّها علينا، وتجاوز عنا.

﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ صفة للمتقين

﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِتَّةِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ
بِالْأَسْحَارِ﴾ (١٧).

[١٧] ﴿الصَّابِرِينَ﴾ عن ارتكاب المعاصي والشهوات.

﴿وَالصَّادِقِينَ﴾ في السر والعلانية.

﴿وَالْقَنِتَّةِينَ﴾ المطيعين.

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٥٧)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢٠٣)،
و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١٠٦)، و«الكشف» لمكي (١/٣٣٧)، و«الغيث»
للصفاقسي (ص: ١٧٥)، و«تفسير البغوي» (١/٣٣٠)، و«التيسير» للداني
(ص: ٨٦)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٣٨)، و«إتحاف
فضلاء البشر» للديلمي (ص: ١٧٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/١٣).

﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾ أموالهم في طاعة الله .

﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ﴾ أي : المصلين .

﴿بِالْأَسْحَارِ﴾ جمعُ سَحَرٍ، وهو من ثلث الليل الآخر إلى الفجر، وأصله: الخفاء؛ للطفه. المراد: الإعلام أن الجنة أُعِدَّت لجميع المذكورين .

ونزل في نصارى نجران :

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٨) .

[١٨] ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ أي : بَيَّنَّ وأَعْلَمَ .

﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ أي : وشهدت الملائكةُ .

﴿وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ هم الأنبياء والمؤمنون المثبتون التوحيد، شهدوا بذلك، وأقرُّوا به اعتقاداً، والعلمُ: هو إدراكُ الشيء على ما هو به .

﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ أي : مُقيماً بالعدلِ وتدبيرِ الخلق، ونصبه حالٌ مؤكدةٌ من الله، ونظمُ الآية: شهد الله قائماً بالقسط، وتقدَّم الكلام على تغليظ اللام من اسم الله في (شَهِدَ الله) وشبهه في أول سورة الفاتحة^(١) .

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فهو الموصوفُ بهما .

(١) في «ن»: «البقرة» .

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِثَايِتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (١٩).

[١٩] ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ يعني: الدين المرضي الصحيح، والإسلام هو الدخول في السلم، والانقياد والطاعة. المعنى: الإسلام: العدل والتوحيد، وهما الدين عند الله لا غير. قرأ الكسائي: (أَنَّ الدِّينَ) بفتح الألف ردًّا على أَنَّ الأولى، تقديره: شهد الله أَنَّهُ لا إله إلا هو، وشهدَ أَنَّ الدينَ عند الله الإسلام، وقرأ الباقون: بكسر الألف على الابتداء^(١). ونزل^(٢) في اليهود والنصارى حين تركوا الإسلام:

﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ في نبوة محمد ﷺ.

﴿ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴾ في التوراة أنه نبي حق، فكذبوا، وأشركوا؛ بأن ثلثت^(٣) النصارى، وقالت اليهود: عزيز ابن الله.

﴿ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ أي: طلباً للملك والرياسة، فسلب الله عليهم الجبابة.

﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِثَايِتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ وعيد لمن كفر بسرعة

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرة (ص: ١٥٧)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢٠٣)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١٠٧)، و«الكشف» لمكي (٣٣٨/١)، و«الغيث» للصفافسي (ص: ١٧٥)، و«تفسير البغوي» (٣٣٢/١)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٧)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢٣٨/٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديلمي (ص: ١٧٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٥/٢).

(٢) في «ت»: «ونزلت».

(٣) في «ن»: «وثلت».

مجيء^(١) يوم القيامة والحساب؛ إذ هي متيقنة الوقوع، وكلُّ آتٍ قريبٌ.

﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسَلَمْتُ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٢٠).

[٢٠] ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾ أي: خاصمَكَ يا محمدُ أهل الكتاب في الدين.

﴿فَقُلْ أَسَلَمْتُ وَجْهِيَ﴾ أي: أخلصْتُ عبادتي.

﴿لِلَّهِ﴾ وانقذت إليه بجميع جوارحي، وخُصَّ الوجه بالذكر؛ لأنه أكرمُ جوارح الإنسان، وفيه بهاؤه، وإذا خضع وجهه، خضع سائرُ جوارحه. قرأ نافعٌ، وابنُ عامرٍ، وأبو جعفرٍ، وحفصٌ: (وَجْهِي) بفتح الياء، والباقون: بالإسكان^(٢).

﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ أي: أسلمَ كما أسلمتُ. أثبت نافعٌ، وأبو عمرو، وأبو جعفرٍ الياء في قوله: (اتَّبَعَنِي) حالة الوصل، وأثبتها يعقوبٌ وصلًا ووقفًا، وحذفها الباقون في الحالين؛ لأن رسمها في المصحف بغير ياء^(٣).

(١) «مجيء» ساقطة من «ت».

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢٢٢)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٧٥)، و«التيسير» للداني (ص: ٩٣)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٤٧)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديلمي (ص: ١٧٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/١٦).

(٣) انظر: «الحجة» لأبي زرة (ص: ١٥٨)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢٢٣)، و«الكشف» لمكي (١/٣٧٤)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٧٥)، و«تفسير البغوي» (١/٣٣٤)، و«التيسير» للداني (ص: ٩٣)، و«النشر في القراءات =

﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ اليهود والنصارى .

﴿وَالْأُمِّيِّينَ﴾ مشركي العرب .

﴿ءَاسْلَمْتُمْ﴾ استفهامٌ، ومعناه أمرٌ؛ أي: أسلموا؛ كقوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]، وتقدم اختلافُ القراء في حكم الهمزتين من كلمة في سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى: ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، وكذلك اختلافهم في قوله: ﴿ءَاسْلَمْتُمْ﴾ .

﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ لخروجهم من الضلال إلى الهدى .

﴿وَأِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان .

﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ﴾ بتبليغ الرسالة دون الهداية .

﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ بِمَنْ يُؤْمِنُ وَمَنْ لَا يُؤْمِنُ، ثم نُسِخَتْ بِآيةِ السيف .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بْنَ بَغْيٍ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (١٦) .

[٢١] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾ يَجْحَدُونَ .

﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: القرآن، وهم اليهود والنصارى .

= العشر» لابن الجزري (٢/٢٣٧)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٧٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/١٦) .

﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ
مِنَ النَّاسِ﴾ قرأ حمزة: (وَيَقَاتِلُونَ الَّذِينَ) بِالْفِ^(١) مع ضم^(٢) الياء وكسرِ
التاء من القتال، وقرأ الباقون: بغير ألفٍ مع فتح الياء وضمّ التاء، من
القتل^(٣)، معناه: إن كفار بني إسرائيل قتلوا أنبياءهم وأتباعهم عناداً.

﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾ أخبرهم.

﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وجيع.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ
مِّنْ نَّصِيرٍ﴾ ﴿٢٢﴾.

[٢٢] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ﴾ بطلت.

﴿أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّصِيرٍ﴾ بدفع العذاب
عنهم، فبطلان العمل في الدنيا عدُم القبول، وفي الآخرة عدُم المجازاة
عليه. ونزلت في اليهود لما دعاهم النبي ﷺ إلى الإسلام، فأبوا:

(١) «بألف» ساقطة من «ش».

(٢) «ضم» ساقطة من «ش».

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٣١٧)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٥٨)، و«الكشف» لمكي (١/٣٣٨-٣٣٩)، و«الغيث» للصفافسي (ص: ١٧٥)، و«تفسير البغوي» (١/٣٣٤)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٧)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٣٨-٢٣٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/١٨).

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ ﴿٢٣﴾ .

[٢٣] ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا ﴾ حَظًّا .

﴿ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ أي : التوراة .

﴿ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ قرأ أبو جعفر : (لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ) بضم الياء وفتح الكاف، والباقون : بفتح الياء وضم الكاف^(١)، وتقدم توجيه قراءتهم في سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ [الآية : ٢١٣] .

﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ عن قبول الحق .

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ﴿٢٤﴾ .

[٢٤] ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي : التولي والإعراض .

﴿ بِأَنَّهُمْ قَالُوا ﴾ أي : بسبب قولهم :

﴿ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ فَسَهَّلُوا أَمَرَ الْعَذَابِ بِاعْتِقَادِهِمْ الزَّائِفِ^(٢) .

(١) انظر : «الكشاف» للزمخشري (١/ ١٨٢)، و«تفسير القرطبي» (٤/ ٥٠)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢٣٩) و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص : ١٧٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/ ١٨) .

(٢) «فسهلوا... الزائف» ساقط من «ش» .

﴿وَعَرَّهُمْ﴾ والغرّ: الطمعُ فيما لا يحصلُ منه شيءٌ.
﴿فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْرُوتُ﴾ والافتراء: اختلاقُ الكذبِ.

﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢٥).

[٢٥] ﴿فَكَيْفَ﴾ يصنعون.

﴿إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ وهو يومُ القيامةِ.
﴿وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ من أهلِ الكتابِ وغيرهم^(١).
﴿مَا كَسَبَتْ﴾ من خيرٍ أو شرٍّ.

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ لا يُزادُ في سيئاتِهِمْ، ولا يُنقصُ من حسناتِهِمْ. قال ابنُ عباسٍ وأنسُ بنُ مالكٍ: «لما افتتحَ رسولُ الله ﷺ مكةَ، وعدَ أُمَّتَهُ مُلْكَ فارسَ والرومِ، فقالَ المنافقونَ واليهودُ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، مَنْ أَيْنَ لِمُحَمَّدٍ مُلْكٌ؟! فارسُ والرومُ أعزُّ وأمنعُ من ذلكَ، ألم يكفِ محمداً مكةُ والمدينةُ حتى طمعَ في ملكِ فارسَ والرومِ؟! فَأَنْزَلَ اللهُ^(٢)»:

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٦).

(١) «وغيرهم» ساقطة من «ن».

(٢) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ٥٢)، و«تفسير البغوي» (١/٣٣٧).

[٢٦] ﴿قُلِ اللَّهُمَّ المِمْ عَوْضٌ مِنْ حَرْفِ النداء، وشَدَّدَتْ لقيامِها مقامَ حرفين. معناه: يا الله.﴾

﴿مَلِكِ الْمَلِكِ﴾ أي: مَالِكِ العبادِ وما مَلَكُوا.

﴿تُؤَقِّي الْمَلِكِ﴾ أي: النبوة.

﴿مَنْ تَشَاءُ﴾ من خَلْقِكَ.

﴿وَتَنْزِعُ﴾ أي: تَزِيلُ وتَقْلَعُ.

﴿الْمَلِكِ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ منهم.

﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ بالملك.

﴿وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ بِنَزْعِهِ مِنْهُ.

﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ أي: والشرُّ، فاكْتَفَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا، ولأن الآية في ذِكْرِ ما أَعَدَّ لِلْمُؤْمِنِينَ.

﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ثم أَوْماً إلى قُدْرَتِهِ البَاهِرَةِ بقوله:

﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٢٧).

[٢٧] ﴿تُولِجُ﴾ تَدْخِلُ.

﴿الَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ حتى يَصِيرَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَاعَةً، وَاللَّيْلُ تِسْعَ سَاعَاتٍ.

﴿وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ حتى يَصِيرَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَاعَةً، وَالنَّهَارُ تِسْعَ

سَاعَاتٍ، فَمَا نَقَصَ مِنْ هَذَا، زَيْدٌ فِي هَذَا.

﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ أي: الحيوان من النُطفة.

﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ عكس الأول، وقيل: المؤمن من الكافر، وعكسه، وقيل غير ذلك. قرأ نافع، وأبو جعفر، وحمزة، والكسائي، وحفص، وخلف: (مِنَ الْمَيِّتِ) (وتخرج الميت) بتشديد الياء حيث وقع^(١).

﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ من غير تضيق ولا تقتير.

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَةً وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾

[٢٨] ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ نزلت نهياً عن مباطنة من يُبطن الكفر ويظهر الإيمان، وعن موالاتهم. المعنى: اجتنبوا موالاة الكفار، فلکم غنية عن موالاتهم بموالاة المؤمنين؛ لأنهم أعداء الله، ومن والاهم فقد دخل في عداوة الله، ثم تهددهم فقال: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي: ولاء^(٢) الكفار.

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٥٩)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢٠٣)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١٠٧)، و«الكشف» لمكي (١/٣٣٩-٣٤٠)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٧٥)، و«تفسير البغوي» (١/٣٣٨)، و«التيسير» لللداني (ص: ٨٧)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٧٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/١٨).

(٢) في «ن»: «موالاة».

﴿ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ ﴾ أي: من دينه .

﴿ فِي شَيْءٍ ﴾ لأنه منسلخ عن ولاية الله تعالى ودينه . قرأ الليث عن الكسائي: (يَفْعَلُ ذَلِكَ) بإدغام اللام في الذال^(١)، ثم استثنى فقال:

﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّةً ﴾ المعنى: إلا لأجل خوفكم منهم أمراً يجب الاحتراز منه، فيداريهم المؤمن بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان . قرأ يعقوب: (تَقِيَّةً) بفتح التاء وكسر القاف وتشديد الياء بعدها، والباقون: بضم التاء وفتح القاف وألف بعدها، وحمزة، والكسائي، وخلف يميلون الألف على أصلهم^(٢).

﴿ وَيَحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ أي: يُخَوِّفُكُمْ عِقَابَهُ بِأَنْ يَغْضَبَ عَلَيْكُمْ بموالاة الكفار .

﴿ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ تحذير أيضاً .

﴿ قُلْ إِنْ تَخْشَوْنَ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوهُ يُعَلِّمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿٢٩﴾

(١) انظر: «الغيث» للصفاقسي (ص: ١٧٥)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٧٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٩/٢).

(٢) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٥٩)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢٠٤)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١٠٧)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٧٥)، و«تفسير البغوي» (٣٤٠/١)، و«تفسير القرطبي» (٥٧/١)، و«تفسير الرازي» (٤٣٥/٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢٣٩/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٩/١-٢٠).

[٢٩] ﴿قُلْ إِنْ تَخْشَوْنَ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ قلوبكم من مَوَدَّةِ الكفار .

﴿أَوْ تَبْشُرُوهُ﴾ من موالاتهم .

﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ ويجازيكم به .

﴿وَيَعْلَمُ﴾ رَفَعٌ عَلَى الاستئناف .

﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فكيف يَخْفَى عليه موالاتكم الكفار؟

﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدرُ على عقوبتكم .

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّخَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ .

[٣٠] ﴿يَوْمَ تَجِدُ﴾ أي : اذكروا واتقوا يومَ تجدُ .

﴿كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّخَضَّرًا﴾ لم تُبْخَسْ منه شيئاً .

﴿وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ﴾ أي : وَدَّتْ .

﴿لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ﴾ يعني : وبين السوء .

﴿أَمَدًا بَعِيدًا﴾ مسافةً واسعةً .

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ إشارةً إِلَى أَنَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا

نَهَاهُمْ وَحَذَّرَهُمْ رَافَةً بِهِمْ ، ومراعاةً لصلاحهم .

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣١).

[٣١] ونزل في اليهود والنصارى حيث قالوا: ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ [المائدة: ١٨]: ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد:

﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ فأنا رسوله إليكم، فحبُّ المؤمنين لله اتِّباعهم أمره، وابتغاء مرضاته، وحبُّ الله المؤمنين ثوابه لهم، وعفوه عنهم، فذلك قوله تعالى:

﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ لمن تحبَّ إليه بطاعته.

فلما نزلت هذه الآية، قال عبدُ الله بنُ أُبَيٍّ لأصحابه: إنَّ محمداً يجعلُ طاعته كطاعةِ الله، يأمرنا أن نحبه كما أحبَّتِ النصارى المسيحَ، فنزل^(١):

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣٢).

[٣٢] ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ أعرضوا عن طاعتهما.

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ لا يَرْضَى فعلهم، ولا يغفرُ لهم.

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣٣).

(١) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ٥٤)، و«تفسير البغوي» (١/ ٣٤١).

[٣٣] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَتِ الْيَهُودُ^(١): نَحْنُ أَبْنَاءُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، وَنَحْنُ عَلَى دِينِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ﴾ اختَارَ.

﴿ءَادَمَ﴾ وهو أبو البشر.

﴿وَنُوحًا﴾ واسمُهُ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنِ لَامُخَ بْنِ مَتُوشَلِحَ بْنِ حَنُوحَ - وهو إِدْرِيسُ - وُلِدَ بَعْدَ مَضِيِّ أَلْفٍ وَسِتِّ مِئَةٍ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ هُبُوطِ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَسُمِّيَ نُوحًا؛ لِكثَرَةِ نُوحِهِ عَلَى نَفْسِهِ، وَهُوَ أَوَّلُ نَبِيٍّ بُعِثَ إِلَى كِفَارٍ، وَهُوَ أَبُونَا الْأَصْغَرُ، عَاشَ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَقَبِرُهُ بِكَرْكٍ نُوحٍ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ.

﴿وَعَالَ إِبْرَاهِيمَ وَعَالَ عِمْرَانَ﴾ أَي: إِبْرَاهِيمَ وَعِمْرَانَ أَنْفُسَهُمَا؛ كَقَوْلِهِ: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَعَالَ هَارُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، وَقِيلَ: آلُ إِبْرَاهِيمَ: إِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ وَأَوْلَادُهُمَا، وَمُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ أَوْلَادِهِمَا، وَآلُ عِمْرَانَ: مُوسَىٰ وَهَارُونُ؛ لِأَنَّ مُوسَىٰ بْنَ عِمْرَانَ بْنَ يَصْهَرَ بْنَ لَاقِي بْنِ يَعْقُوبَ، وَالْآلُ فِي اللُّغَةِ: الْأَهْلُ وَالْقَرَابَةُ. الْمَعْنَى: اخْتَصَّ اللَّهُ آدَمَ وَالْأَنْبِيَاءَ الْمَذْكُورِينَ وَالْأَنْبِيَاءَ مِنْ أَوْلَادِهِمْ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَجْمَعِينَ - بِالنَّبُوَّةِ.

﴿عَلَى أَعْلَانٍ﴾ قَرَأَ ابْنُ ذَكْوَانَ بِخِلَافٍ عَنْهُ (عِمْرَانَ) بِالْإِمَالَةِ حَيْثُ وَقَعَ^(٢).

(١) «اليهود» ساقطة من «ن».

(٢) انظر: «الغيث» للصفافسي (ص: ١٧٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٧٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/ ٢٢٢).

﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٣٤﴾ .

[٣٤] ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ اشتقاقها من ذراً بمعنى : خلق .

﴿بَعْضُهَا مِنْ﴾ ولد .

﴿بَعْضٌ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ بأقوالِ الناسِ وأعمالِهِم .

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٣٥﴾ .

[٣٥] ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ العاملُ فعلٌ مُضَمَّرٌ تقديره : اذكرُ إذ قالت ، وامرأة عمران هي حَنَّةُ بنتُ فاقودَ ، وعمرانُ بنُ ماثانَ ، وكان زمنَ زكريا ، فتزوَّجَ زكريا إيساعَ أختَ حَنَّةَ ، فكان يحيى وعيسى ابني خالَةٍ . و(امرات) رُسِمَتْ بالتاء في سبعة مواضع ، ووقَفَ عليها بالهاء ابنُ كثيرٍ ، وأبو عمرو ويعقوب ، والكسائي^(١) ، وليس هذا بعمرانَ أبي موسى ، كان بينهما ألفٌ وثمان مئة سنة ، فأحبَّتْ حَنَّةُ^(٢) الولدَ بعدما أَسَنَّتْ^(٣) ، فدَعَتْ بذلك ، فلما حملتْ ، قالت :

﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ أي : غلاماً محرراً ، ولم تقل : محررةً ؛ لأنهم إنما كانوا يُحرِّرونَ الغلمانَ ، فنذرتُ إن رزقها الله ولداً ،

(١) انظر : «البحر المحيط» لأبي حيان (٢/٤٣٧) ، و«إتحاف فضلاء البشر»

للدماطي (ص : ١٧٣) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/٢٢) .

(٢) «حنة» سقطت من «ن» .

(٣) في «ن» : «أيست» .

جعلته من سَدَنَةِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، والنذر: ما يوجبُه الإنسانُ على نفسه،
وتقدّم الكلامُ عليه، والخلافُ فيه في سورة البقرة، والمحَرَّرُ: المُعْتَقُ؛ من
الحُرِّ، والحُرُّ في الحقيقةِ الذي لم يُملَكْ، فأرادتُ أن تجعله حُرّاً من كلِّ
شيءٍ عبداً مخلصاً لله. تلخيصه: أَوْجَبْتُ عَلَيَّ أن الذي في بطني عتيقٌ مفرِّغٌ
لعبادةِ الله تعالى، لا أشغله بشيءٍ من الدنيا.

﴿ فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ ﴾ لِذُعَائِي ^(١).

﴿ اَلْعَلِيمُ ﴾ بِنَيْي، فماتَ عمرانُ وهي حاملٌ بمريمَ، وكانَ من رؤوسِ
بني إسرائيلَ وأخبارهم. قرأَ عاصمٌ، وحمزةٌ، والكسائيُّ، وخلفٌ، وابنُ
عامرٍ، وابنُ كثيرٍ، ويعقوبُ (مِنِّي إِنَّكَ) (لِي آيَةً) بسكون الياء، والباقون:
بفتحها ^(٢).

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِنْ
الَّذِي كَانَتْ أَفْتَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ ﴾ .

[٣٦] ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ ﴾ معذرةً وظناً أن نذرَها لا يُقبل؛ لأنوثته.

﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾ قرأ ابنُ عامرٍ، وأبو بكرٍ عن

(١) في «ن»: ﴿ فَتَقَبَّلْ ﴾ لِذُعَائِي ﴿ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾.

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢٢٢)، و«الكشف» لمكي (١/٣٧٤)،
و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٧٥)، و«التيسير» للداني (ص: ٩٣)، و«النشر في
القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٤٧)، و«معجم القراءات القرآنية»
(٢٢/٢).

عاصم، ويعقوبُ: (وَضَعْتُ) بضم التاء، جعلوها من كلامِ أمِّ مريمَ، وقرأ
الباقون: بجزم التاء إخباراً عن الله^(١).

﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ لخدمة بيت المقدس؛ لضعفها ولما يعتريها من
الحيض والنفس وغيرهما مما يلحق النساء.

﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ ومعناه: العابدة، وكانت مريمُ أجملَ النساءِ في
وقتِها، ولم يُذكر في القرآن امرأةٌ باسمِها سوى مريمَ، وبقيةُ النساءِ أُشير
إليهنَّ؛ كأزواج النبي ﷺ، وامرأة إبراهيمَ، وأمَّ موسى وأخته، وامرأة نوح
ولوط وفرعونَ، وغيرهنَّ من نساء الأنبياء وغيرهم.

﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا﴾ أجبرها. قرأ نافعٌ، وأبو جعفر: (وَإِنِّي) بفتح الياء،
والباقون: بإسكانها^(٢).

﴿بِكَ وَذَرَيْتَهَا﴾ أولادها.

﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ وتقدّم تفسيره في الاستعانة، قال ﷺ: «كُلُّ

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٣٢٥)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٦٠)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢٠٤)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١٠٨)، و«الكشف» لمكي (١/٣٤٠-٣٤١)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٧٥)، و«تفسير البغوي» (١/٣٤٤)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٧)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٣٩)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٧٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٢٣).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢٢٢)، و«الكشف» لمكي (١/٣٧٤)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٧٥)، و«التيسير» للداني (ص: ٩٣)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٤٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/٢٢).

بَنِي آدَمَ يَطْعَنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِأُصْبُعَيْهِ حِينَ يُولَدُ غَيْرَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ،
 ذَهَبَ يَطْعَنُ، فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ»^(١).

﴿فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ
 عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُا أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ
 عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢٧).

[٣٧] ﴿فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا﴾ أي: قبل مريم من حنة.

﴿بِقَبُولٍ﴾ أي: بأمر ذي قبول.

﴿حَسَنٍ﴾ وأصل القبول: الرضا؛ أي: سلك بها سبيل السعداء.

﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ سَوَى خَلَقَهَا، فكانت تنبت في اليوم ما ينبت
 المولود في عام، ولما وضعتها أمُّها حملتها وأتت بها إلى المسجد،
 ووضعته عند الأحبار وهم يُلَوِّنُ من بيت المقدس ما يلي الحَجَبَةِ من
 الكعبة، وقالت: دونكم هذه المندورة، فتنافسوا فيها؛ لأن أباهَا كَانَ من
 أئمتهم، فقال زكريا: أنا أحقُّ بها؛ لأن خالتها زوجتي، فقالوا: لا حتى
 نقترع، فقرعهم زكريا، وأخذها^(٢)، فذلك قوله تعالى:

﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ أي: ضمَّها إليه. قرأنا فع، وأبو جعفر، وابن كثير،
 وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب: (وَكَفَّلَهَا) بتخفيف الفاء (زَكَرِيَّاءُ) بالرفع

(١) رواه البخاري (٣١١٢)، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، عن

أبي هريرة - رضي الله عنه -.

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (١/ ٣٤٥).

على أنه فاعلٌ (وَكَفَّلَهَا)، وقرأ عاصمٌ، وحمزةٌ، والكسائيُّ، وخلفٌ: (وَكَفَّلَهَا) بتشديدِ الفاء؛ أي: جعله الله كافلةً لها، فأبو بكرٍ عن عاصمٍ ينصبُّ الهمزة مع التشديد على أنه مفعولٌ به، وبقيةُ الكوفيين يقرؤون (زَكَرِيَّا) مقصوراً بغيرِ همزٍ حيثُ وقع^(١). فلما ضَمَّها زكريَّا، بنى لها غرفةً في المسجد، وانقطعت في تلك الغرفة للعبادة، وكان لا يدخلُ على مريمَ غيرُ زكريا فقط، وكان ﴿كَلَّمَادَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا﴾ وهو ابنُ آدن بنِ مسلم بنِ صدوق من أولادِ سليمان بنِ داود عليه السلام، عاشَ أكثرَ من مئةِ سنةٍ، وقتلَهُ اليهودُ لعنةَ الله عليهم؛ لأنه لما ولدتُ مريمُ المسيحَ من غيرِ بعْلِ، وقعَ اليهودُ في حَقِّه بما لا يليقُ ذكره، وطلبوه، فهربَ واختفى في شجرةٍ عظيمةٍ، فقطعوا الشجرةَ، وقطعوا زكريَّا معها، وكان ذلك بعدَ ولادةِ المسيحِ بقليلٍ وقبره بذيلِ جبلِ طورِ زيتا بمقابرِ الأنبياءِ بيتِ المقدسِ، وقيل: بقريةِ سبسطية من أرضِ نابلس، وقيل: بجامعِ دمشق، وبينَ وفاتهِ والهجرةِ الشريفةِ الإسلاميةِ ستُّ مئةٍ ونحو ثلاثين سنةً.

﴿الْمَحْرَبَ﴾ أي: الغرفة، والمحرابُ: أشرفُ المجالسِ، فكانها وُضِعَتْ في أشرفِ مكانٍ من المسجد، وكان زكريا إذا خرجَ يغلقُ عليها سبعةً أبوابٍ، فإذا دخل عليها.

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٣٢٦)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٦١)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢٠٤)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١٠٨)، و«الكشف» لمكي (١/٣٤١)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٧٥)، و«تفسير البغوي» (١/٣٤٥-٣٤٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٧)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٣٩)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٧٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/٢٤-٢٥).

﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ فاكهة الصيف في الشتاء، وعكسه.

﴿قَالَ يَمْرُومُ أَنِّي﴾ أي: من أين.

﴿لَكَ هَذَا﴾ الرزق، والأبواب مغلقة عليك.

﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أي: من الجنة، تكلمت وهي صغيرة.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي: بغير محاسبة.

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ

سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾.

[٣٨] ﴿هُنَالِكَ﴾ أي: عند ذلك.

﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ وكان قد شاخ وأيس من الولد، فلما رأى قدرة الله،

طمع في الولد، و﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي﴾ أي: أعطني.

﴿مِنْ لَدُنْكَ﴾ أي: من عندك.

﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ ولداً صالحاً، والذرية تقع على الواحد والجمع.

﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ سامعه.

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى

مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾.

[٣٩] ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ﴾ أجابته، والمراد جبريل وحده، جمع

تعظيمه. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (فَنَادَاهُ) بآلف مُمالة إرادة

الجمع، وقرأ الباقون: بالتاء؛ لتأنيث لفظ الملائكة^(١).

﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ﴾ أي: في المسجد. قرأ ابنُ ذكوان عن ابنِ عامرٍ: (المَحْرَابِ) بالإمالة حيثُ وقعَ بالخفضِ، وعنه خلافٌ في غيرِ المخفوض^(٢).

﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ قرأ ابنُ عامرٍ: (إِنَّ اللَّهَ) بكسرِ الهمزة (يُبَشِّرُكَ): بضمِّ أوله وكسرِ الشين مشدداً، وقرأ حمزة: (إِنَّ اللَّهَ) كابتِ عامرٍ (يُبَشِّرُكَ) بفتح الياء وضمِ الشين مخففاً، وقرأ الكسائي: (أَنَّ اللَّهَ) بفتح الهمزة (يُبَشِّرُكَ) كقراءة [حمزة، وقرأ الباقون: (أَنَّ اللَّهَ) بفتح الهمزة (يُبَشِّرُكَ) كقراءة^(٣) ابنِ عامر، فالقراءةُ بكسر الألف على إضمار القول، تقديره: فنادته الملائكة فقالت: إن، وبالفتح بإيقاع النداء عليه، كأنه قال: فنادته الملائكة بأن، والقراءة بضمِّ الياء وفتحِ الباء وكسرِ الشين مشدداً من بَشَّرَ، وهو الأفصح، وبفتح الياء وضمِّ الشين مُخَفَّفًا من بَشَّرَ، وهي لغةٌ تهامة^(٤).

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٦٢)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢٠٥)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١٠٨)، و«الكشف» لمكي (١/٣٤٢-٣٤٣)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٧٥-١٧٦)، و«تفسير البغوي» (١/٣٤٧)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٧)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٤٣٩)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديلمي (ص: ١٧٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/٢٦).

(٢) انظر: «الغيث» للصفاقسي (ص: ١٧٦)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٢/٤٤٧)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديلمي (ص: ١٧٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/٢٦-٢٧).

(٣) ما بين معكوفتين سقط من «ت».

(٤) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٣٢٨)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: =

﴿يَحْيَى﴾ سُمِّيَ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ حَيَّيَ بِهِ الرَّحْمُ الْعَاقِرُ . قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ، وَحَمْزَةً ،
وَالْكَسَائِيُّ ، وَخَلْفٌ : (يَحْيَى) بِالْإِمَالَةِ حَيْثُ وَقَعَ ^(١) .

﴿مُصَدِّقًا﴾ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ ؛ أَيِ : مُؤْمِنًا .

﴿بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ يَعْنِي : عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ أَيِ : بِكَلِمَةٍ كَانَتْ مِنْ اللَّهِ
بَأَنَّ قَالَ لَهُ : كُنْ مِنْ غَيْرِ أَبِي ، فَكَانَ ، فَوَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ الْكَلِمَةِ ، وَكَانَ يَحْيَى
أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِعَيْسَى وَصَدَّقَهُ ، وَكَانَ أَسَنُّ مَنْ عَيْسَى بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ ، وَقِيلَ :
صَدَّقَهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، فَكَانَتْ أُمُّ يَحْيَى تَقُولُ لِمَرْيَمَ : إِنِّي أَجِدُ مَا فِي بَطْنِي
يَسْجُدُ لِمَا فِي بَطْنِكَ تَحِيَّةً لَهُ ، وَكَانَا ابْنَا الْخَالَةِ كَمَا تَقَدَّمَ ، ثُمَّ قُتِلَ يَحْيَى قَبْلَ
رَفْعِ عَيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِسِتَّةِ وَنِصْفٍ ، وَلَهُ نِيفٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً ، وَنُبِّئَ
صَغِيرًا ، وَكَانَ عَيْسَى قَدْ حَرَّمَ نِكَاحَ بِنْتِ الْأَخِ ، وَكَانَ لَهْرُودُوسُ وَهُوَ الْحَاكِمُ
عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِنْتُ أَخٍ ، وَأَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا كَمَا هُوَ جَائِزٌ فِي مِلَّةِ الْيَهُودِ ،
فَنَهَاها يَحْيَى عَنْ ذَلِكَ ، فَأَمَرَ بِذَبْحِ يَحْيَى ، فَذُبِحَ وَوُضِعَ رَأْسُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَكَانَ
الرَّأْسُ يَتَكَلَّمُ وَيَقُولُ : لَا تَحِلُّ لَكَ ، وَاسْتَمَرَ غَلِيَانُ دِمَهُ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
مَلِكًا مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهُ : حَرْدُوسُ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ عَلَى دَمِ يَحْيَى سَبْعِينَ

= (٢٠٥) ، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١٠٨) ، و«الكشف» لمكي
(٣٤٣-٣٤٤) ، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٧٥) ، و«تفسير البغوي»
(٣٤٧-٣٤٨) ، و«التيسير» للداني (ص: ٨٧) ، و«النشر في القراءات العشر»
لابن الجزري (٢/ ٢٣٩) ، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٧٤) ،
و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٢٧٨-٢٨) ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْبَغَوِيُّ الْقِرَاءَةَ عَنْ
الْكَسَائِيِّ ، وَذَكَرَتْهَا جَمِيعُ الْمَصَادِرِ عَنْهُ بِكَسْرِ الهمزة (إِنَّ اللَّهَ) .

(١) انظر: «الغيث» للصفاقسي (ص: ١٧٦) ، و«تفسير الرازي» (١/ ٤٤٧) ،
و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٨٢) .

ألفاً إلى أن سكنَ دمه، وقبرُهُ عندَ قبرِ والدِهِ، على الخلافِ المتقدِّم، وبينَ وفاتِهِ والهجرةِ الشريفةِ الإسلاميةِ خمسُ مئةٍ ونحوُ سِتٍّ وتسعينَ سنةً.

﴿وَسَيِّدًا﴾ هو مَنْ سَادَ قَوْمَهُ، ويحيى سَادَ قَوْمَهُ والناسَ في أَنَّهُ لم يرتكبْ سيئةً قَطُّ.

﴿وَحَصُورًا﴾ ممتنعاً من الوطءِ مع القدرةِ عليه، وليسَ كما قالَ بعضهم: إنه كان هَيُوباً، أو لا ذَكَرَ له؛ لأنَ هذه نقيصةٌ وعيبٌ لا تليقُ بالأنبياء، وإنما معناه: إنه معصومٌ من الذنوب لا يأتيها؛ كأنه حُصِرَ عنها.

﴿وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾.

﴿قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَأَمْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.

[٤٠] فلما بُشِّرَ به ﴿قَالَ﴾ زكريّا:

﴿رَبِّ أَنِّي﴾ أي: كيف.

﴿يَكُونُ لِي غُلَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ﴾ أي: نالني، وأثّرَ فيَّ.

﴿الْكِبَرُ﴾ وكان ابنَ عشرينَ ومئةِ سنةٍ، وقيلَ غيرُ ذلك.

﴿وَأَمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ عقيمٌ لا تِلِدُ، وكانت بنتَ ثمانٍ وتسعينَ سنةً، وقولُ زكريّا لم يكنْ شكّاً في وعدِ الله، إنما شكٌّ في كيفيته؛ أي: كيف ذلك؟ يجعلُني أنا وامرأتي شائِئِينَ، أم يرزُقُنا ولداً على الكِبَرِ منّا، أم يرزُقُني من امرأةٍ أخرى؟ فقال مستفهماً لا شكّاً.

﴿قَالَ كَذَلِكَ﴾ أي: مثل ذلك الفعل، وهو خلق الولد بين الفاني والعاقِر.

﴿اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ من خلق الولد بين هَرَمَيْنِ وغيره .

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٤١﴾ .

[٤١] ﴿قَالَ﴾ زكريا :

﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ علامةً على وجود الحمل ؛ لأزيد في الشكر والعبادة ، وتقدم اختلاف^(١) القراء في (لِي آيَةً) .

﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾ أي : تمتنع عن كلامهم .

﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ إشارة ، اعتُقِلَ لسانه عمّا سوى ذكرِ الله ، وكانت إشارته بالإصبع المُسَبَّحَةِ ، وأصل الرمز : التَّحَرُّكُ .

﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ﴾ وهو من زوالِ الشمسِ إلى غروبها .

﴿وَالْإِبْكَرِ﴾ وهو من طلوعِ الفجرِ الثاني إلى الضُّحَى ؛ أي : في وقتيهما .

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِيكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٤٢﴾ .

[٤٢] ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِيكَةُ﴾ يعني : جبريل عليه السلام .

﴿يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾ اختاركِ .

(١) في «ت» : «خلاف» .

﴿ وَطَهَّرَكَ ﴾ من مَسِيسِ الرِّجَالِ وَالْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ ، وكانت لا تَحِيضُ .

﴿ وَأَصْطَفَاكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ عَالَمِي زَمَانِهَا ؛ لَوْلَادَتْهَا ^(١) بِلَا مَسٍّ .

﴿ يَمْرِيْمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ ^(٤٣) .

[٤٣] ﴿ يَمْرِيْمُ أَقْنِي ﴾ أَطِيعِي وَأَطِيعِي الْقِيَامَ ﴿ لِرَبِّكِ ﴾ فِي الصَّلَاةِ ، فَقَامَتْ حَتَّى وَرَمَتْ قَدَمَاهَا وَسَالَتْ قِيحًا .

﴿ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي ﴾ إِنَّمَا قَدَّمَ السُّجُودَ عَلَى الرُّكُوعِ ؛ لِأَنَّ الْوَائِلَةَ لَيْسَتْ لِلتَّرْتِيبِ .

﴿ مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ أَي : صَلَّى جَمَاعَةً ، وَلَمْ يَقْل : الرَّاكِعَاتِ ، لِعُمُومِ الرَّاكِعِينَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ .

﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ ^(٤٤) .

[٤٤] ﴿ ذَلِكَ ﴾ أَي : الْمَذْكُورُ مِنْ أَمْرِ زَكْرِيَا وَيَحْيَى وَمَرْيَمَ وَعِيسَى .

﴿ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ نَلْقَاهُ إِلَيْكَ .

﴿ وَمَا كُنْتَ ﴾ يَا مُحَمَّدُ .

﴿ لَدَيْهِمْ ﴾ أَي : عِنْدَهُمْ . قَرَأْ حَمْزَةً ، وَيَعْقُوبُ : بَضْمَ الْهَاءِ ، وَقَرَأَ ابْنُ

(١) فِي «ت» : «لَوْلَادَهَا» .

كثير، وأبو جعفر، وورث: (لَدَيْهِمْ إِذْ) بضم الميم وصلتها بواو، وكذا شبهه حيث وقع، واختلف عن قالون.

﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ﴾ أي: سهامهم في الماء للاقتراع، وسمي القلم؛ لأنه يُقْلَمُ كالظفر.

﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ يحضنها ويربّيها.

﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ في كفالتها.

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾.

[٤٥] ﴿إِذْ﴾ أي: واذكر إذ.

﴿قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكِ﴾ قرأ حمزة، والكسائي: (يَبْشُرُكِ) بفتح الياء وضم الشين مخففاً، والباقون: بضم الياء وفتح الباء وكسر الشين مشدداً^(١).

﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ وقوله: ابن مريم إعلام لها أنها تلد من غير أب، فلا يُنسَبُ إلا لأمه، والمسيح لقب لعيسى، معناه: الصديق، وقيل: معناه بالعبرانية: المبارك، وقيل غير ذلك.

﴿وَجِيهًا﴾ ذا جاهٍ وقدر.

(١) كما تقدم قريباً. انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٦٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٣٠/٢).

﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾ بالنبوة والتقديم على الناس .

﴿ وَالْآخِرَةِ ﴾ بالشفاعة وارتفاع درجته في الجنة .

﴿ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ بارتفاعه إلى السماء ، وصحبته الملائكة .

﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿٤٦﴾ .

[٤٦] ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ﴾ صغيراً قبل وقت الكلام معجزةً .

﴿ وَكَهْلًا ﴾ بعد نزوله من السماء بالوحي للرسالة كما سيأتي عند ذكر رفعه إلى السماء ، فالطفل : مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ ، والمميزُ : مَنْ بَلَغَ ^(١) سبعاً ، والصبيُّ والغلامُ واليافعُ واليتيمُ : مَنْ لَمْ يَبْلُغْ ، والمراهقُ : مَنْ قَارَبَ البلوغَ ، والشابُّ والفتى : مِنْهُ إِلَى الثَّلَاثِينَ ، والكَهْلُ مَنْ تَجَاوَزَ الثَّلَاثِينَ إِلَى الخمسين ، وقاربَ الشيبَ ، مَنْ اكْتَهَلَ النَّبْتُ : قَارَبَ الْيَسَرَ ، وَحَالُ الْكُهُولَةِ الَّتِي يَسْتَحْكَمُ فِيهَا الْعَقْلُ ، وَيَسْتَنْبَأُ فِيهَا الْأَنْبِيَاءُ ، وَالشَّيْخُ : مِنَ الْخَمْسِينَ إِلَى السَّبْعِينَ ، ثُمَّ هَرِمَ .

﴿ وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ أي : هو من العباد الصالحين .

﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ﴿٤٧﴾ .

[٤٧] ﴿ قَالَتْ رَبِّ ﴾ سيدي ، تقوله لجبريل عليه السلام .

(١) «من بلغ» ساقطة من «ن» .

﴿أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ زوجٌ قالت تعجباً؛ إذ لم تكن جرت العادة بأن يولد ولدٌ لا أب له .

﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ أراد كون شيء .

﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ كما يريد . قرأ عاصمٌ، وحمزةٌ، والكسائيُّ، وخلفٌ، وابنُ عامرٍ، وروحٌ عن يعقوبَ: (يَشَاءُ إِذَا) بتحقيق الهمزتين، والباقون: بتحقيق الأولى، وتسهيل الثانية، وهي أن تبدل واواً خالصةً مكسورة^(١)، وقرأ ابنُ عامرٍ: (فَيَكُونُ) بنصب النون، والباقون: بالرفع^(٢)، وتقدّم توجيه قراءتهم في سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧] .

﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ ﴿٤٨﴾

[٤٨] ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾ أي: الخطَّ . قرأ نافعٌ، وأبو جعفرٍ، وعاصمٌ، ويعقوبُ (وَيُعَلِّمُهُ) بالياء؛ لقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٤٧] وقرأ الباقر: بالنون على التعظيم^(٣)؛ لقوله تعالى:

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للديماطي (ص: ١٧٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٣١/٢) .

(٢) انظر: «الغيث» للصفاقسي (ص: ١٧٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديماطي (ص: ١٧٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٣١/٢) .

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٣٣٤)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٦٣)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢٠٦)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١٠٩)، و«الكشف» لمكي (١/٣٤٤)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٧٦)، =

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ [آل عمران: ٤٤].

﴿ وَالْحِكْمَةِ الْعِلْمَ وَالْفِقْهَ .

﴿ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ عِلْمَهُ اللَّهُ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ .

﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُزَيِّرُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخَيِّمُ الْمَوْتَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [٤٩].

[٤٩] ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ وكان أول أنبياء بني إسرائيل يوسف، وآخرهم عيسى عليهما السلام -، فلما بُعِثَ قال: ﴿ أَنِّي ﴾ أي: بأني .

﴿ قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ ﴾ علامة .

﴿ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ على صدقي، فلما قال ذلك لبني إسرائيل، قالوا: وما هي؟ قال:

﴿ أَنِّي ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر: بكسر الألف على الاستئناف؛ أي: قال: (إِنِّي أَخْلُقُ)، وقرأ الباقون: بالفتح على معنى بـ (أَنِّي أَخْلُقُ) ^(١)،

= و«تفسير البغوي» (١/٣٥٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٨)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٤٠)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٧٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/٣٢).

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٦٤)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢٠٦)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١٠٩)، و«الكشف» لمكي (١/٣٤٤-٣٤٥)، =

وقراءة الكوفيين، وابن عامر: بإسكان الياء، والمدنيين، والبصريين، وابن كثير: بفتحها^(١).

﴿أَخْلُقْ لَكُمْ﴾ أي: أشكل شيئاً.

﴿مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةٍ﴾ كصورة.

﴿الطَّيْرِ﴾ قرأ أبو جعفر بخلاف عنه (كَهَيْئَةٍ) بتسهيل الهمزة؛ وعنه وجه آخر (كَهَيْئَةٍ) بتشديد الياء بغير همز^(٢)، وقرأ أيضاً الطائر بـالف بعد الطاء.

﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ﴾ أي: في الشيء المُشَكَّل.

﴿فَيَكُونُ﴾ أي: فيصير.

﴿طَيْرًا﴾ قرأ أبو جعفر، ونافع، ويعقوب (طَائِرًا) بالالف، وسهل أبو جعفر همزة الطائر و(طَائِرًا) بخلاف عنه^(٣)، فمن قرأ: (طَيْرًا) على

= و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٧٦)، و«تفسير البغوي» (١/ ٣٥٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٨)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٧٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٣٤).

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢٢٢)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٧٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٩٣)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٧٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٣٤).

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/ ٣٣٤)، و«تفسير البغوي» (١/ ٣٥٣)، و«إملاء ما من به الرحمن» للعكبري (١/ ٧٩)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٢/ ٤٦٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/ ٣٤).

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/ ٣٣٤)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢٠٦)، و«الكشف» لمكي (١/ ٣٤٥)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٧٦)، و«تفسير البغوي» (١/ ٣٥٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٨)، و«النشر في =

الجمع؛ أي: طيراً كثيرةً، وَمَنْ قرأ طائراً على الأفراد؛ لأنه لم يخلُق سِوَى الخَفَّاشِ، وإنما خَصَّ الخَفَّاشَ؛ لأنه أكملُ الطيرِ خَلْقاً؛ لَأَنَّ لها ثَدْياً وأَسناناً، وتحيضُ وتضحكُ، وتُرْضِعُ ولَدَها، وتبولُ كما تبولُ ذواتُ الأربع^(١).

﴿يَا ذَنْ لَهِ وَأُزْرِئُ﴾ أي: أشفي.

﴿الْأَكْمَهَ﴾ هو الذي يولدُ أعمى.

﴿وَالْأَبْرَصَ﴾ هو الذي بِهِ وَضَحٌ، وَخُصَّ بالذكرِ؛ لأنهما داءُ أعياءٍ؛ لأنه بُعثَ زمنَ الطبِّ، وكان يداويهم بالدعاء بشرطِ بالإيمان، قالوا: أبرا في يوم واحدٍ خمسين ألفاً.

﴿وَأَخِي الْمَوْتَى﴾ أحيأ أربعة أنفسٍ عازَرَ، وابنَ العجوزِ، وابنةَ العَشَّارِ، وسامَ بنِ نوحٍ، فأما عازَرُ، فكان صَدِيقاً له، فانطلقَ إلى قبره، فدعا اللهَ، فخرجَ من قبره، وبقي، ووُلِدَ له، وأما ابنُ العجوزِ مَرَّتْ به مَيْتاً على عيسى على سريرٍ يُحْمَلُ، فدعا اللهَ، فجلسَ على سريرهِ، ونزلَ عن أعناقِ الرجالِ، ولبسَ ثيابهُ، وحملَ سريرَهُ على عنقه، ورجعَ إلى أهلِهِ، وبقي، ووُلِدَ له، وأما ابنةُ العَشَّارِ، كان رجلاً يأخذُ العُشُورَ، ماتت له بنتٌ بالأمس، فدعا اللهَ عز وجل، فأحيأها، فبقيت وولدَ لها، وأما سامُ بنُ نوحٍ، فَإِنَّ عيسى أتى قبرَهُ، فدعا باسمِ اللهِ الأعظمِ، فخرجَ من قبره وقد شابَ نصفُ رأسِهِ خوفاً

= القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢٤٠)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٧٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/ ٣٥).

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٤٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٣٦).

من قيام الساعة، ولم يكونوا يَشِيبُونَ في ذلك الزمان، فقال: قد قامت
القيامة؟ قال: لا، ولكن دعوتك باسم الله الأعظم، ثم قال له: مُت، قال:
بشرط أن يُعِيدَنِي اللهُ من سكرات الموت، فدعا الله، ففعل.

﴿يَا ذِينَ اللَّهِ﴾ كَرَّرَهَا لِنَفْسِي تَوْهُمْ الْأُلُوْهِيَّةِ فِيهِ .

﴿وَأَنْبِئُكُمْ﴾ أَخْبَرُكُمْ .

﴿بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ مِمَّا لَمْ أُعَايِنُهُ .

﴿وَمَا تَدْخِرُونَ﴾ أَي: تُخْبِئُونَ .

﴿فِي يُؤْتِيكُمْ﴾ كَانَ يَخْبِرُ الشَّخْصَ بِمَا أَكَلَ قَبْلُ، وَبِمَا يَأْكُلُ بَعْدُ،
وَيَخْبِرُ الصَّبِيَانَ وَهُوَ فِي الْمَكْتَبِ بِمَا يَصْنَعُ أَهْلُهُمْ، وَبِمَا يَأْكُلُونَ .

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الَّذِي ذَكَرْتُ .

﴿لَايَةً لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ مُوَفِّقِينَ لِلْإِيمَانِ .

﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحَدٍ لَّكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ
عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ .

[٥٠] ﴿وَمُصَدِّقًا﴾ حَالٌ مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿بِآيَةٍ﴾ أَي: جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ،
وَجِئْتُكُمْ مُصَدِّقًا .

﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْ﴾ لِمَا تَقَدَّمَ مِنِّي .

﴿مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحَدٍ لَّكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ مِنَ اللَّحُومِ
وَالشُّحُومِ .

﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ كَرَّرَهَا تَأْكِيدًا .

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ لِمَا جِئْتُمْ بِهِ ^(١).

﴿وَأَطِيعُوا﴾ فيما أَدْعُوكم إِلَيْهِ. قرأ يعقوبُ: (وَأَطِيعُونِي) بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ

بعد النون ^(٢).

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾.

[٥١] ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ هذه الجملة هي الآية التي جاءهم

بها.

﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ أي: هو الطريق المشهود له بالاستقامة.

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ

الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٥٢﴾.

[٥٢] ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ﴾ أي: علم.

﴿عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ﴾ وأرادوا قتله، فاستنصر عليهم.

﴿وَقَالَ مَنْ أَنْصَارِي﴾ جمعُ نصير. قرأ نافعٌ، وأبو جعفر: (أَنْصَارِي)

بفتح الياء، وقرأ الدوريُّ عن الكسائي: (أَنْصَارِي) بِإِمَالَةٍ فَتَحَةِ الصَّادِ.

(١) «لما جئتم به» سقط من «ن».

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢٢)، و«الكشف» لمكي (١/ ٣٧٤)،

و«الغيث» للصفافسي (ص: ١٧٦-١٧٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٩٣)،

و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢٤٧)، و«إتحاف فضلاء البشر»

للدمياطي (ص: ١٧٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/ ٣٧).

﴿إِلَى اللَّهِ﴾ أي: من أنصاري ذاهباً إلى الله؟ أي: إلى عباده؛ لأن عيسى مرّاً بالحواريين وهم يصيدون، فقال: ما تصنعون؟ قالوا: نصيّد السمك، قال: أفلا تذهبون نصيّد الناس؟ قالوا: من أنت؟ قال: عيسى.

﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾ أي: الراجعون إلى الله، وهم صفوة الأنبياء، وحواري الرجل: خالصته^(١) وقال ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَحَوَارِيّ الزُّبَيْرِ»^(٢)، سُمُّوا بذلك لبياض ثيابهم، وكانوا اثني عشر رجلاً، وهم: شمعون الصفا، وبطرس وأخوه أندراوس، ويعقوب بن زبدة، وفيلبس، وبرطولوماوس، وأندريوس، ومرقس، ويوحنا، ولوقا، وتوما، ومثي.

﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ أي: أعوان دينه.

﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ﴾ يا عيسى.

﴿يَا نَا مُسْلِمُونَ﴾ لتشهد لنا يوم القيامة.

﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿٥٣﴾

[٥٣] ﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ﴾ من كتابك.

﴿وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾ عيسى.

﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ لأنبيائك بالصدق.

(١) في «ن»: «خاصته».

(٢) رواه البخاري (٦٨٣٣)، كتاب: التمني، باب: بعث النبي ﷺ الزبير طليعة وحده، ومسلم (٢٤١٥)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل طلحة والزبير - رضي الله عنهما -، عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -.

﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ﴾ ٥٤.

[٥٤] ﴿وَمَكْرُوا﴾ أي: كفارُ بني إسرائيل الذين أحسنَ عيسى منهم الكفرَ، والمكرُ: إخفاءُ الكيدِ، ومكرُهم به: إرادةُ قتله.

﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ بهم؛ أي^(١): بأن ألقى شبهه على من أراد اغتياله وقتله.

﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ﴾ أقدرُهم وأقواهم.

ولمَّا أعلَمَ الله المسيح أنه خارجٌ من الدنيا، جمعَ الحواريين تلكَ الليلةَ، وأوصاهم، ثم قال: ليكفرنَّ بي أحدكم قبل أن يصيحَ الديكُ، ويبيعني بدراهمَ يسيرةٍ، وكان اليهودُ قد جدُّوا في طلبه، فحضرَ بعضُ الحواريين إلى الحاكمِ على اليهودِ، واسمُه فيلاطوس، ولقبه هرودوس إلى جماعةٍ من اليهودِ، وقال: ما تجعلون لي إذا دلَّلتكم على المسيح؟ فجعلوا له ثلاثين درهماً، فأخذها، ودلَّهم عليه، فرفعَ اللهُ المسيحَ إليه، وألقى شبهه على الذي دلَّهم عليه، فإنَّ اليهودَ لما قصدوه أظلمت الدنيا حتى صارت كالليل، وأظلمت الشمسُ، وظهرتِ النجومُ^(٢) الكواكبُ، وانشَقَّتِ الصخورُ، فلذلك لم يحققوا المشبهَ من شدةِ الظلمةِ، وحصولِ الإرجافِ، فقتلوه وصلبوه على الخشبِ، وهم يظنون أنه عيسى، وأنزل اللهُ المسيحَ من السماءِ إلى أمه مريمَ وهي تبكي عليه، فقال لها: إن الله رفعني إليه، ولم يُصِبنِي إلا الخيرُ، وأمرها فجمعتْ له الحواريين، فبَثَّهم في الأرض دُعاةً،

(١) «أي» زيادة من «ن».

(٢) «النجوم» زيادة من «ن».

ثم رَفَعَهُ إِلَيْهِ، وتلك الليلة التي تدخُنُ فيها النصارى .

وتفرَّقَ الحواريون حيثُ أمرهم، وكسا الله عيسى الریشَ، وألبسه النورَ، وقطعَ عنه لذةَ الطعامِ والمشربِ، وطارَ مع الملائكة، فهو معهم حولَ العرشِ .

وكان رفعُ المسيح ليلةَ القدرِ من شهرِ رمضانَ بعدَ نبوته بثلاثِ سنينَ؛ فإنه ^(١) نُبِيَ على رأسِ ثلاثينَ سنةً، ورفعهُ الله إليه وهو ابنُ ثلاثٍ وثلاثينَ سنةً، وكان رفعُهُ لمضيِّ ثلاثِ مئةٍ وستٍ وثلاثينَ سنةً من غلبةِ الاسكندرِ اليونانيِّ على أرضِ بابلَ، وبينَ رفعِهِ ومولدِ النبيِّ ﷺ خمسُ مئةٍ وخمسُ وأربعونَ سنةً، فيكونُ بينَ رفعِهِ والهجرةِ الشريفةِ النبويةِ المحمديةِ خمسُ مئةٍ وثمانٍ وتسعونَ سنةً .

أما أمُّه مريمُ عليها السلام فإنها عاشتْ نحو ثلاثٍ وخمسينَ سنةً؛ لأنها حملتْ به لما صار لها من العمر ثلاثَ عشرةَ سنةً، وولدتَه بيتِ لحم من أرضِ بيتِ المقدسِ، وعاشتْ مجتمعةً معه ثلاثاً وثلاثينَ سنةً وكسراً، وبقيت بعدَ رفعِهِ ستَّ سنينَ، وللمؤرخين في ذلك خلافٌ، والله أعلم .

وكان رفعُهُ من طورِ زيتا جبلِ شرقيِّ بيتِ المقدسِ .

وروي أنه دعا وقتَ رفعِهِ الله بهذا الدعاءِ، وهو دعاءُ مُستجابٌ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْقَرِيبُ فِي عُلُوكَ، الْمُتَعَالِي فِي دُنُوكَ، الرَّفِيعُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ أَنْتَ الَّذِي نَفَذَ بَصْرُكَ فِي خَلْقِكَ، وَحُسِرَتِ الْأَبْصَارُ دُونَ النَّظَرِ إِلَيْكَ، وَغُشِيَتْ دُونُكَ، وَسَبَّحَ لَكَ الْفَلَقُ فِي النُّورِ ^(٢)، أَنْتَ الَّذِي جَلَيْتَ الظُّلَمَ

(١) في «ت»: «وأنه» .

(٢) «في النور» سقطت من «ت» .

بُنُورِكَ، فَتَبَارَكَتَ اللَّهُمَّ أَنْتَ خَالِقُ الْخَلْقِ بِقُدْرَتِكَ، مُقَدِّرُ الْأُمُورِ بِحِكْمَتِكَ، مُبْدِعُ الْخَلْقِ بِعَظَمَتِكَ، الْقَاضِي فِي كُلِّ شَيْءٍ بِعِلْمِكَ، الَّذِي خَلَقْتَ سَبْعاً فِي الْهَوَاءِ بِكَلِمَاتِكَ مُسْتَوِيَاتِ الطَّبَاقِ، مُذْعِنَاتِ لِبَطَاعَتِكَ، سَمَاءَ بَهَنَ الْعُلُوفِ بِسُلْطَانِكَ، فَأَجَبْنَ وَهَنَّ دُخَانٌ مِنْ خَوْفِكَ، فَأَتَيْنَ طَائِعِينَ بِأَمْرِكَ، فِيهِنَّ الْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَكَ وَيُقَدِّسُونَكَ، وَجَعَلْتَ فِيهِنَّ نُوراً يَجْلُو الظُّلَامَ، وَضِيَاءَ أَضْوَاءِ مِنَ الشَّمْسِ، وَجَعَلْتَ فِيهِنَّ مَصَابِيحَ نَهْتَدِي بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ، فَتَبَارَكَتَ اللَّهُمَّ فِي مَفْطُورِ سَمَاوَاتِكَ، وَفِي مَا دَحَوْتَ مِنَ الْأَرْضِ، وَدَحَوْتَهَا عَلَى الْمَاءِ، فَأَذَلَّتْ لَهَا الْمَاءَ الطَّاهِرَ، فَذَلَّ لِبَطَاعَتِكَ، وَأَذَعْنَ لِأَمْرِكَ، وَخَضَعَ لِقُوتِكَ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ، فَفَجَّرْتَ فِيهَا بَعْدَ الْبِحَارِ الْأَنْهَارَ وَبَعْدَ الْأَنْهَارِ الْعُيُونُ الْغِزَارَ وَالْيَنَابِيعَ، ثُمَّ أَخْرَجْتَ مِنْهَا الْأَشْجَارَ بِالثَّمَارِ، ثُمَّ جَعَلْتَ عَلَى ظَهْرِهَا الْجِبَالَ أَوْتَاداً، فَأَطَاعَتَكَ أَطْوَادُهَا، فَتَبَارَكَتَ اللَّهُمَّ صِفَاتُكَ، وَمَنْ يَبْلُغُ صِفَةَ قُدْرَتِكَ، وَمَنْ يَنْعَتُ نَعَتَكَ؟ تَنْزِلُ الْغَيْثَ، وَتُنْشِئُ السَّحَابَ، وَتَقْلُقُ الرِّقَابَ، وَتَقْضِي الْحَقَّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، إِنَّمَا يَخْشَاكَ مِنْ عِبَادِكَ الْعُلَمَاءُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ لَسْتَ بِإِلَهٍ اسْتَحْدَثْنَاكَ، وَلَا رَبَّ لَنَا سِوَاكَ نَذْكُرُهُ، وَلَا كَانَ لَكَ شُرَكَاءُ يَقْضُونَ مَعَكَ نَدْعُوهُمْ وَنَدْعُكَ، وَلَا أَعَانَاكَ أَحَدٌ عَلَى خَلْقِكَ فَنَشْكُ فَيْكَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَحَدٌ صَمَدٌ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَلَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً، اجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي فَرْجاً وَمَخْرَجاً، فَلَمَّا تَمَّ دَعَاؤُهُ، رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ^(١).

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/٤٧٣-٤٧٤)، عن وهب بن منبه.

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ ﴿٥٥﴾ .

[٥٥] ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ ﴾ ظرف لـ (مَكَرَ اللَّهُ) .

﴿ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ أي: مُنِيْمُكَ، من: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِأَنبِلِ ﴾ [الأنعام: ٦٠]، وكان عيسى قد نام، فرفعه الله نائماً إلى السماء .

﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ إلى سمائي، ومَقَرِّ ملائكتي، قال جماعة: في الآية تقديمٌ وتأخيرٌ، معناه: إني رافعُك إليَّ .

﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ومتوفِّيكَ بعدَ إنزالِكَ من السماء، وقيل: بل توفاه الله ثلاثَ ساعاتٍ من النهار، ثم رفعه إليه .

﴿ وَمُطَهِّرُكَ ﴾ مُنَجِّيك .

﴿ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ مُخْرِجُكَ مِنْ بَيْنِهِمْ .

﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ ﴾ هُمُ أَهْلُ الْإِسْلَامِ الَّذِينَ صَدَّقُوهُ وَاتَّبَعُوا دِينَهُ فِي التَّوْحِيدِ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَهُمْ ﴿ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ظَاهِرِينَ عَلَيْهِمْ يَغْلِبُونَهُمْ بِالسِّيفِ وَالْبِرْهَانِ ﴿ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ لِأَنَّهُ لَا شَرِيعَةَ بَعْدَ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

﴿ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فِي الْآخِرَةِ .

﴿ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ فِي الدُّنْيَا مِنَ الدِّينِ، وَأَمْرٍ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ ﴿٥٦﴾ .

[٥٦] ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا ﴾ بالقتل والسبي والجزية .

﴿ وَالْآخِرَةِ ﴾ بالنار ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ .

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٥٧﴾ .

[٥٧] ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ أي : جزاء أجورهم ؛ لأنهم عملوا خيراً ، فأعطاهم الجنة . قرأ حفص عن عاصم ، ورؤيس عن يعقوب : (فَيُوَفِّيهِمْ) بالياء ، والباقون : بالنون^(١) .

﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ لا يرحم الكافرين ، ولا يثني عليهم بالجميل .

(١) انظر : «إعراب القرآن» للنحاس (١/٣٣٨) ، و«الحجة» لأبي زرعة (ص : ١٦٤) ، و«السبعة» لابن مجاهد (ص : ٢٠٦) ، و«الحجة» لابن خالويه (ص : ١١٠) ، و«الكشف» لمكي (١/٣٤٥) ، و«الغيث» للصفاقسي (ص : ١٧٦) ، و«تفسير البغوي» (١/٣٦١) ، و«التيسير» للداني (ص : ٨٨) ، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٤٠) ، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص : ١٧٥) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/٣٨) ، ولم يذكر «يعقوب» في مطبوعة «تفسير البغوي» ، وذكرت القراءة عنه في باقي المصادر : «فنوفهم» بالنون .

﴿ ذَلِكْ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾ ﴿٥٨﴾ .

[٥٨] ﴿ ذَلِكْ ﴾ أي: هذا الذي ذكرته لك من خبر عيسى ومريم

والحواريين .

﴿ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ ﴾ نخبرُكَ بهِ بتلاوةِ جبريل عليه السلام .

﴿ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾ القرآن المحكم الممنوع من كل خلل .

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ

فَيَكُونُ ﴾ ﴿٥٩﴾ .

[٥٩] ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ ﴾ في كونه خلقاً من غير أب .

﴿ كَمَثَلِ آدَمَ ﴾ في كونه خلقاً من غير أب وأم، وتم الكلام على قوله :

﴿ آدَمَ ﴾ ثم قال : ﴿ خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾ قَدَرَهُ جَسَداً من طين . نزلت لما قال

وفد نجران للنبي ﷺ : تشتمُ صاحبنا تقولُ إنه عبدٌ؟! قال : « أَجَلُ إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ

وَرَسُولُهُ » قالوا : هل رأيتَ ولداً من غيرِ أبٍ؟! فنزلت الآية^(١) ، فُشِبَّهَ عِيسَى

بآدمَ من حيثُ إن آدمَ خُلِقَ بغيرِ أبٍ ولا أم، وهذا من تشبيهِ الغريبِ

بالأغرب؛ لأن خلقَ آدمَ أغربُ من خلقِ عيسى؛ ليكونَ أقطعَ للخضم،

وأوقعَ في النفس، والمعنى : خلقَ قالبَهُ من التراب^(٢) .

﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ يعني : فكان؛ أي : أنشأه بشراً؛ كقوله تعالى :

﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ ﴾ [المؤمنون : ١٤] .

(١) انظر : «أسباب النزول» للواحدي (ص : ٥٥) .

(٢) في «ت» : «بالتراب»، وفي «ن» : «على التراب» .

﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ ﴿٦٠﴾ .

[٦٠] ﴿ الْحَقُّ ﴾ أي : هو الحق .

﴿ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ أي : الشاكِّين ، الخطابُ مع النبي ﷺ ،
والمرادُ منه غيره .

﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا
وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ
اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ ﴿٦١﴾ .

[٦١] ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ ﴾ أي : جادلَكَ من النصارى في عيسى .

﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ أي : الدلالات الموجبة للعلم .

﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا هَلُمُّوا .

﴿ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا حَسَنًا وَحُسَيْنًا ﴾ وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا فَاطِمَةَ .

﴿ وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا ﴾ النبي ﷺ وعلياً رضي الله عنه .

﴿ وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾ نتضرَّع في الدعاء .

﴿ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ ﴾ تلخيصه : لنجتمع نحن وأنتم جميعاً ، ثم نتضرَّع

في اللعن والدعاء .

﴿ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ منا ومنكم في شأن عيسى ، فلما قرأها النبي ﷺ

على وفدِ نجران ، قالوا : حتى ننظرَ في أمرنا ، ونأتيكَ غداً ، فقالَ عبدُ

المسيح منهم ، وكان ذا رأيهم : لقد عرفتمُ أن محمداً نبياً حقٌّ ، وأنه والله

ما لا عن قومٍ قطُّ نبيُّهم فعاش كبيرُهم ، ولا نبتَ صغيرُهم ، فوادِعُوا الرجلَ ،

وانصرفوا إلى بلادكم، فأتوا النبي ﷺ من الغد، وقد غدا محتضناً الحسن^(١)، آخذاً بيد الحسين^(٢)، وفاطمة خلفه، وعليّ خلفها، ويقول لهم: «إِذَا دَعَوْتُ فَأَمُّنُوا»، فقال أسقف نجران: يا معشر النصاري! إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً عن مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتَهْلِكُوا ولا يَبْقَى على وجه الأرض نصرائي، فأبوا المباهلة، فصالحهم ﷺ على مالٍ يؤدونه إليه في كلِّ عامٍ، وهو ألفا حُلَّةٍ، ألفٌ في صَفَرٍ، وألفٌ في رَجَبٍ، وانصرفوا إلى بلادهم، فقال ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنَّ الْعَذَابَ قَدْ تَدَلَّى عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ، وَلَوْ لَاعْنُوا، لَمُسَّخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ، وَلَا ضَظْرَمَ عَلَيْهِمُ الْوَادِي نَاراً، وَلَا سَتَّاهِلَ اللَّهُ نَجْرَانَ، حَتَّى الطَّيْرُ عَلَى رُؤُوسِ الشَّجَرِ، وَلَمَّا حَالَ الْحَوْلُ عَلَى النَّصَارَى كُلِّهِمْ حَتَّى هَلَكُوا»^(٣)، وأما رَسْمُ (لَعنت) هنا، وفي النور، فإنه بالتاء، وقفَ عليها بالهاء ابنُ كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب.

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

[٦٢] ﴿إِنَّ هَذَا﴾ أي: المذكور من خبر عيسى.

﴿لَهُوَ الْقَصَصُ﴾ أي: الخبر.

(١) في «ش» «الحسين».

(٢) في «ش»: «الحسن».

(٣) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ٥٥)، و«تفسير البغوي»

(١/ ٣٦٢-٣٦٣)، و«العجائب في بيان الأسباب» لابن حجر (٢/ ٦٨٢).

﴿الْحَقُّ﴾ الذي لا شك فيه .

﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ﴾ (من) زائدة؛ أي: وما إله .

﴿إِلَّا اللَّهُ وَابْتَغِ اللَّهَ لَهْوَ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ لا أحد يُساويه في القدرة والحكمة .

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٦٣﴾ .

[٦٣] ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أي: أعرضوا عن الإيمان .

﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ الذين يعبدون غير الله .

﴿قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٦٤﴾ .

[٦٤] ولما قدم وفد نجران المدينة، والتفوا مع اليهود، اختصموا في إبراهيم عليه السلام، فرعمت النصارى أنه كان نصرانياً، وهم على دينه، وقالت اليهود: بل كان يهودياً، ونحن على دينه، فقال لهم رسول الله ﷺ: «كَلَّا الْفَرِيقَيْنِ مِنْهُ بَرِيءٌ، بَلْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَأَنَا عَلَى دِينِهِ» فنزل:

﴿قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابِ﴾ ^(١) هم أهل الكتابين .

﴿تَعَالَوْا﴾ هَلُمُّوا .

(١) انظر: «تفسير البغوي» (١/٣٦٣)، و«العجاب» لابن حجر (٢/٦٨٧) .

﴿إِلَى كَلِمَةٍ﴾ العربُ تسمِّي كلَّ قصَّةٍ لها شرحٌ: كلمةً، ومنه سُمِّيتِ القصيدةُ كلمةً ﴿سَوَاءٌ﴾ عدلٍ .

﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ المعنى: هَلُمُّوا إِلَى كَلِمَةٍ يَسْتَوِي طَرَفَاهَا، تَنْصَفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، لِيُعْطِيَ كُلُّ النَّصْفَةِ مِنْ نَفْسِهِ، وَهِيَ:

﴿أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أَي: لَا نَسْجُدُ لِغَيْرِ اللَّهِ .

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أَعْرَضُوا عَنِ التَّوْحِيدِ .

﴿فَقُولُوا﴾ أَنْتُمْ لَهُمْ:

﴿أَشْهَدُوا﴾ أَي: اْعْلَمُوا ﴿يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ﴾ .

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾ .

[٦٥] ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ تَزْعُمُونَ أَنَّهُ عَلَى دِينِكُمْ، وَقَدْ حَدَّثَتِ الْيَهُودِيَّةُ بَعْدَ نَزُولِ التَّوْرَةِ، وَالنَّصْرَانِيَّةُ بَعْدَ نَزُولِ الْإِنْجِيلِ .

﴿وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ لِأَنَّ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى أَلْفَ سَنَةٍ، وَبَيْنَ مُوسَى وَعِيسَى أَلْفِي سَنَةٍ، قَالَهُ الْبَغَوِيُّ وَغَيْرُهُ، وَبَيْنَ الْمُؤَرِّخِينَ فِي ذَلِكَ خِلَافٌ .

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بَطْلَانٌ مَا تَقُولُونَ؟! .

﴿هَآأَنُتُمْ هَآؤُلَآءَ حَآجَبُتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٦).

[٦٦] ﴿هَآأَنُتُمْ﴾. قرأ أبو عمرو، وأبو جعفر، ونافع: بتسهيل الهمزة بينَ بينَ، وقرأ عاصمٌ، وحمزة، والكسائي، وخلف، وابنُ كثير، وابنُ عامر، ويعقوبُ: بتحقيقِ الهمزة بعدَ الألف^(١)، وروي عن ورشٍ (هَآأَنُتُمْ) مدّاً بلا همزة، وعنه وجهٌ ثانٍ: (هَآأَنُتُمْ) بهمزةٍ مقصورةٍ بينَ الهاءِ والنون، مثل سألتُم^(٢)، وروي عن قنبلٍ كالوجه الثاني عن ورشٍ، أصلها: (أأنتم) قلبت الهمزة الأولى هاءً؛ كقولهم: هَرَقَتْ وَأَرَقَتْ^(٣).

﴿هَآؤُلَآءَ﴾ أصله: أولاء، دخلتُ عليه هاءُ التنبيه، وهو في موضعِ النداء، يعني: يا هؤلاء! أنتم.

﴿حَآجَبُتُمْ﴾ جادلتم.

﴿فِيمَا لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ﴾ أي: فيما علمتموه من التوراة والإنجيل من أمرِ موسى وعيسى.

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرة (ص: ١٦٥)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢٠٧)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١١٠)، و«الكشف» لمكي (٣٤٦/١-٣٤٧)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٧٦)، و«تفسير البغوي» (٣٦٥/١)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٣٩-٤٠).

(٢) انظر: «الغيث» للصفاقسي (ص: ١٧٦)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٤٨٥/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٤٠/٢).

(٣) انظر: مصادر التعليق رقم (١).

﴿ فَلَمْ تَحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ من أمر إبراهيم، وليس^(١) في كتابكم ذكره؛ لأنه قبلكم؟ أي: أنتم تجادلون فيما علمتم وفيما لم تعلموه.
﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وأنتم جاهلون به.

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٦٧).

[٦٧] ثم برأ تعالى إبراهيم فقال: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا ﴾ أي: مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين المستقيم.
﴿ مُّسْلِمًا ﴾ ثم وبّخهم مؤكداً براءته فقال: ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾.

﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٦٨).

[٦٨] ثم أوماً إلى بعدهم عنه فقال: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ ﴾ أي: أقربهم وأحقهم.

﴿ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾ في زمانه وبعده.

﴿ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴾ يعني: محمداً ﷺ.

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ من هذه الأمة.

﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ينصرهم.

(١) «وليس» ساقطة من «ت».

﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٦٩﴾ .

[٦٩] ونزل في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر حين
دعاهم اليهود إلى دينهم:

﴿وَدَّتْ﴾ ^(١) تمنَّت.

﴿طَائِفَةٌ﴾ جماعة.

﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يعني: اليهود.

﴿لَوْ يُضِلُّوكُمْ﴾ عن دينكم.

﴿وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾ أي: وما يضلُّون إلا أمثالهم.

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ ﴿٧٠﴾ .

[٧٠] ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: القرآن، وبيان

نعت محمد ﷺ.

﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ أن نعته في التوراة والإنجيل.

(١) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ٥٨). وقد مضت القصة في سورة البقرة.

﴿يَتَاهَلِ الْكِتَابَ لِمَ تَلْسُوتَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٧١﴾ .

[٧١] ﴿يَتَاهَلِ الْكِتَابَ لِمَ تَلْسُوتَ﴾ تَخْلُطُونَ .
 ﴿الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ الإسلام باليهودية والنصرانية .
 ﴿وَتَكْفُمُونَ الْحَقَّ﴾ أي : نعت محمد ﷺ .
 ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه حق؟!

﴿وَقَالَتْ طَافِيَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكُفُّوا ءَاخِرُهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٧٢﴾ .

[٧٢] ﴿وَقَالَتْ طَافِيَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ فيما بينهم ، وهم اليهود .
 ﴿ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ هو القرآن .
 ﴿وَجَهَ النَّهَارِ﴾ أوله .

﴿وَكَفُّوا ءَاخِرُهُ لَعَلَّهُمْ﴾ أي : لعل المسلمين يقولون : ما رجع هؤلاء عن الإسلام وهم أهل علم ودراية إلا أنهم علموا بطلانه ، فيشكّون فيه ، ثم يَرْجِعُونَ عنه بعدما دخلوا فيه .

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٧٣﴾ .

[٧٣] ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾ هذا متّصل بالأول ؛ أي : وقالت : لا تؤمنوا .

﴿إِلَّا لِمَنْ تَعِيَ دِينَكُمْ﴾ أي: وافق ملتكم.

﴿قُلْ إِنْ أَلْهَدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾ يهدي من يشاء إلى الإيمان.

﴿أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ﴾ قرأ ابن كثير (أَنْ يُؤْتَى) بهمزتين على الاستفهام،
والثانية منهما مسهلة^(١)؛ أي: ولا تصدقوا بأن يؤتى أحد.

﴿مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ إلّا من تبع دينكم.

﴿أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ عطفٌ على ﴿يُؤْتَى﴾ أي: يوم القيامة تكون لهم
الحجة عليكم، والغلبة. تلخيصه: ما يؤتون مثله، ولا يحاجونكم،
والكلام^(٢) كله من قول الطائفة لأتباعهم، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَلْهَدَىٰ هُدَىٰ
اللَّهُ﴾ اعتراضٌ بين الكلامين.

﴿قُلْ إِنْ أَلْفَضَلَ﴾ الهداية والتوفيق.

﴿يَبْدَأَ اللَّهُ يُوْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ غَنِيٌّ﴾.

﴿عَلِيمٌ﴾ بالنبات.

﴿يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

[٧٤] ﴿يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ﴾ أي: بنبوته.

-
- (١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٦٥)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢٠٧)،
و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١١٠-١١١)، و«الغيث» للصفاسي (ص:
١٧٨)، و«تفسير البغوي» (١/ ٣٦٩)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٩)، و«إتحاف
فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٧٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/ ٤٣).
(٢) «الكلام» ساقطة من «ش».

﴿مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ رَدُّ لِمَا زَعَمُوا مِنْ أَنَّ نَبُوَّةَ مُوسَى مُؤَبَّدَةٌ، وَلَنْ يُؤْتِيَ اللَّهُ أَحَدًا مِثْلَ مَا آتَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ النَّبُوَّةِ وَالشَّرَفِ .

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّتِينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥) .

[٧٥] ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنْطَارٍ﴾ هُوَ الْمَالُ الْكَثِيرُ .

﴿يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، اسْتَوْدَعَهُ^(١) رَجُلٌ أَلْفًا وَمِئَتِي أَوْقِيَّةٍ ذَهَبًا، فَأَدَاهُ إِلَيْهِ .

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِدِينَارٍ﴾ هُوَ الْقَلِيلُ .

﴿لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ هُوَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ^(٢)، وَقِيلَ: فَنَحَاصُ بْنُ عَازُورَاءَ، اسْتَوْدَعَهُ قَرَشِيٌّ دِينَارًا، فَلَمْ يَرُدَّهُ إِلَيْهِ، وَجَحَدَهُ . قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو، وَحَمْزَةً، وَأَبُو بَكْرٍ: (يُؤَدِّهِ) (لَا يُؤَدِّهِ) بِأَسْكَانِ الْهَاءِ، وَكَذَلِكَ (نُؤْتُهُ) وَ(نُؤَلُّهُ) وَ(نُضِلُّهُ)، وَاخْتَلَفَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، وَهَشَامٍ، وَقَرَأَ يَعْقُوبُ، وَقَالُونَ، وَأَبُو جَعْفَرٍ بِخِلَافٍ عَنْهُ: بِالِاخْتِلَاسِ كَسْرًا، وَبِالِإِشْبَاعِ كَسْرًا، فَمَنْ سَكَّنَ الْهَاءَ، قَالَ: لِأَنَّهَا وَضُعَتْ فِي مَوْضِعِ الْجَزْمِ، وَهُوَ الْيَاءُ الذَّاهِبُ، وَمَنْ اخْتَلَسَ، اكْتَفَى بِالْكَسْرِ غِنِ الْيَاءِ، وَمَنْ أَشْبَعَ، فَعَلَى الْأَصْلِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْهَاءِ الْإِشْبَاعُ .

(١) فِي «ت»: «اسْتَوْدَعَهُ» .

(٢) انْظُرِ «الْعَجَابُ فِي بَيَانِ الْأَسْبَابِ» لِابْنِ حَجَرٍ (٢/٦٩٥) .

﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ مُلِحًا فِي الْمَطَالِبَةِ .

﴿ذَلِكَ﴾ أَي : تَرْكُهُمْ أَدَاءَ الْحَقِّ .

﴿بِأَنَّهُمْ﴾ أَي : بِسَبَبِ أَنَّهُمْ .

﴿قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتَيْنِ﴾ أَي : الْعَرَبِ .

﴿سَكِيلٌ﴾ أَي : إِثْمٌ ؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَسْتَحِلُّونَ أَمْوَالَ الْعَرَبِ وَمَنْ خَالَفَ دِينَهُمْ .

﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ لِادْعَائِهِمْ أَنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِمْ .

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ بِكَذِبِهِمْ .

﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٧٦﴾ .

[٧٦] ﴿بَلَى﴾ إِبْهَاتٌ لِمَا نَفَوْهُ مِنَ السَّبِيلِ عَلَيْهِمْ فِي الْأَمِينِ ؛ أَي : بَلَى عَلَيْهِمْ سَبِيلٌ ، وَتَمَّ الْوَقْفُ هُنَا .

﴿مَنْ﴾ شَرْطٌ مُبْتَدَأٌ ، خَبَرُهُ :

﴿أَوْفَى بِعَهْدِهِ﴾ أَي : بَعْدَ اللَّهِ الَّذِي عَاهَدَ إِلَيْهِ فِي التَّوْرَةِ مِنَ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ .

﴿وَاتَّقَى﴾ الشَّرْكَ وَالْخِيَانَةَ ، وَجَوَابُ الشَّرْطِ .

﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ قَالَ ﷺ : «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَوْهَا : إِذَا أُوتِيَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»^(١) .

(١) رواه البخاري (٣٤) ، كتاب : الإيمان ، باب : علامة المنافق ، ومسلم (٥٨) ، =

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي
الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [٧٧].

[٧٧] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ ﴾ يستبدلون .

﴿ بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ إليهم في أداء الأمانة .

﴿ وَأَيْمَانِهِمْ ﴾ الكاذبة .

﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ من حُطَامِ الدنيا، قيل: نزلت لما بدّل اليهودُ نعتَ
محمدٍ ﷺ، وعَهْدَ اللَّهِ الذي عهدَه إليهم في التوراة، وكتبوا غيرهما^(١)،
وقيل: أرادَ بعضُ الصحابةِ أخذَ مالٍ بيمينٍ كاذبةٍ، أو باعَ رجلٌ سلعةً في
السوق، فحلفَ بالله لقد^(٢) أُعْطِيَ ما لم يُعْطَ لِيُوقَعَ فيها مسلماً، فنزلت^(٣) .

﴿ أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ ﴾ لا نصيب .

﴿ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ ونعيمها .

﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ غضباً عليهم .

﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ لا يطهّرهم من الذنوب .

= كتاب: الإيمان، باب، بيان خصال المنافق، عن عبد الله بن عمرو بن العاص -
رضي الله عنهما - .

(١) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ٦٠) .

(٢) في «ن»: «لو» .

(٣) رواه البخاري (١٩٨٢)، كتاب: البيوع، باب: ما يكره من الحلف في البيع، عن
عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنه - .

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ على فعلهم، قال ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ حَلَفَ يَمِينًا عَلَى مَالٍ مُسْلِمٍ، فَاقْتَطَعَ الْمَالَ، وَرَجُلٌ حَلَفَ يَمِينًا بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ أَنَّهُ أُعْطِيَ فِي سِلْعَتِهِ أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ، وَهُوَ كَاذِبٌ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ»^(١).

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

[٧٨] ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ﴾ أي: اليهود.

﴿لَفَرِيقًا﴾ أي: طائفة، منهم: كعب بن الأشرف، وحُيَيُّ بن أخطب، ومالك بن الصَّيْفِ، وغيرهم.

﴿يَلُودُونَ﴾ أي: يعطفون.

﴿أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ والمراد: تحريفهم؛ كآية الرجم، وصفة محمد ﷺ وغيرهما ﴿لِتَحْسَبُوهُ﴾ أي: لتظنوا ما حرّفوا.

﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ الذي أنزل الله.

(١) رواه البخاري (٧٠٠٨)، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَجْهٌ يُؤْمَرُ﴾
نَاصِرَةٌ ﴿إِلَى رِبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾، ومسلم (١٠٨)، كتاب: الإيمان، باب: بيان غلط تحريم إسهال الإزار، والمن بالعطية، وتنفيق السلعة بالحلف... عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ﴾

﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ثم نفى ذلك، فقال:

﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ثم أكد كذبهم بقوله:

﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كاذبون، وعن ابن

عباس: «إِنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى جَمِيعاً، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ حَرَّفُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ، وَأَلْحَقُوا بِكِتَابِ اللَّهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ»^(١).

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّدِّعِينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾^(٧٩).

[٧٩] ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ يعني: محمداً ﷺ.

﴿أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾ يعني: القرآن.

﴿وَالْحُكْمَ﴾ الفهم والعلم.

﴿وَالنُّبُوَّةَ﴾ المنزلة الرفيعة^(٢) بالإنباء^(٣).

﴿ثُمَّ يَقُولَ﴾ نصباً عطفاً على ﴿يُؤْتِيَهُ﴾.

﴿لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ نزلت لما قال أبو رافع القرظي من

اليهود، والرئيس من نصارى أهل نجران للنبي ﷺ: يا محمداً! تريد أن

(١) انظر: «تفسير البغوي» (١/٣٧٤).

(٢) في «ن»: «المرتفعة».

(٣) في «ت» و«ن»: «بالأنبياء».

نَعْبِدُكَ وَنَتَّخِذُكَ رَبًّا، فَقَالَ: «مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْمُرَ بِعِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ، مَا بِذَلِكَ بَعَثَنِي اللَّهُ، وَمَا بِذَلِكَ أَمَرَنِي»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ^(١)، وَالْبَشَرُ: جَمِيعُ بَنِي آدَمَ.

﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِمَاءَ﴾ علماء بالله فقهاء.

﴿بِمَا كُنْتُمْ﴾ أي: بما أنتم؛ كقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَيًّا﴾ [مريم: ٢٩]؛ أي: مَنْ هُوَ فِي الْمَهْدِ.

﴿تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾ قرأ ابنُ عامرٍ، وعاصِمٌ، وحمزة، والكسائي، وخلفٌ: (تُعَلِّمُونَ) بضمّ التاء وفتح العين وكسر اللام مشددة؛ أي: تعلِّمُون غيركم، وقرأ الباقر: بالتخفيف مع فتح التاء واللام وإسكان العين، من العلم؛ لقوله:

﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ تَقْرَؤُونَ^(٢).

﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

[٨٠] ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ قرأ ابنُ عامرٍ، وعاصِمٌ، وحمزة، ويعقوبُ:

(١) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ٦٠)، و«تفسير البغوي» (١/٣٧٤)، و«تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي (١/١٩١).

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٣٤٦)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٦٧)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢١٣)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١١٢)، و«الكشف» لمكي (١/٣٥١)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٧٩)، و«تفسير البغوي» (١/٣٧٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٩)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٤٠)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدماطي (ص: ١٧٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٤٦).

بنصب الرء عطفأ على قوله: ﴿أَن يُؤْتِيَهُ﴾ والمعنى: ولا له أن يأمركم،
وقرأ الباقون: بالرفع على الاستثناف^(١)، وأبو عمرو على أصله في إسكان
الرء واختلاسهأ على اختلاف^(٢) الرواية عنه^(٣)، معناه: ولا يأمركم الله.

﴿أَن تَخْذُوا الْمَلَكَةَ﴾ كقريش والصابئين حين قالوا: الملائكة بناتُ الله.

﴿وَالنَّبِيِّنَ أَزْوَاجًا﴾ كاليهود والنصارى، وقولهم في العزيز والمسيح.
المعنى: ما ينبغي لمن أُعطي النبوة أن يأمر بعبادة غير الله، بل يأمرهم
بمعرفة ومعرفة أحكامه وعبادته.

﴿أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ تعجب وإنكار بمعنى: لا يقول هذا.

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ
جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٣٤٧)، و«الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٦٨)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢١٣)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١١١)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٧٩)، و«تفسير البغوي» (١/٣٧٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٩)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٤٠)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٧٧١)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٤٧).

(٢) في «ت»: «الاختلاف».

(٣) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢١٣)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٧٩)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٧٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/٤٧).

وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَبْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ .

[٨١] ﴿وَإِذْ﴾ أي: وأذكر يا محمد حين .

﴿أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ وأمهم بما تقدّم، وبما يأتي .

﴿لَمَّا آتَيْنَاكُمْ﴾ قرأ حمزة: (لَمَّا) بكسر اللام للجبر، وهي متعلقة بأخذ؛ أي: أخذنا الميثاق لذلك فتكون (ما) بمعنى الذي، وقرأ الباقون: بفتحها^(١)، فتكون (ما) بمعنى الذي، واللام للابتداء، ودخلت لتؤكد معنى القسم؛ لأن أخذ الميثاق قسم في المعنى، والعائد محذوف؛ أي: الذي آتيتكموه، وقرأ نافع، وأبو جعفر: (آتَيْنَاكُمْ) بالنون على التعظيم، وقرأ الباقون: بالتاء؛ لموافقة الخط، ولقوله: ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ﴾، وخبر المبتدأ ﴿مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾، ثم عطف على (آتيتكم):

﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ من العلم، وجواب القسم .

﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾ أي: بالرسول .

﴿وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ عطف على (الرسول)، والمراد: محمد ﷺ، والذين

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرة (ص: ١٦٨)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢١٣-٢١٤)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١١١)، و«الكشف» لمكي (١/٣٥٢-٣٥١)، و«الغيث» للصفارسي (ص: ١٧٩)، و«تفسير البغوي» (١/٣٧٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٩)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢٤١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٧٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/٤٨-٤٩) .

أُخِذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقُ النَّبِيُّونَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. المعنى: أُخِذَ الْمِيثَاقُ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَكَ يَا مُحَمَّدٌ أَنْ يُؤْمِنُوا بِكَ، وَإِنْ أَدْرَكَوكَ، نَصْرُوكَ.

﴿قَالَ﴾ اللَّهُ تَعَالَى لِلْأَنْبِيَاءِ حِينَ اسْتُخْرِجَ الذَّرِّيَّةَ مِنْ صُلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَنْبِيَاءُ فِيهِ كَالْمَصَابِيحِ وَالشُّرُجِ، وَأُخِذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقُ فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ:

﴿أَقْرَرْتُمْ﴾ بِذَلِكَ؟ وَتَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ عَلَى اخْتِلَافِ الْقِرَاءَةِ فِي الْهَمْزَتَيْنِ مِنْ كَلِمَةٍ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَسْلَمْتُمْ﴾ وَكَذَلِكَ اخْتِلَافُهُمْ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَقْرَرْتُمْ﴾. ﴿وَأَخَذْتُمْ﴾ أَي: قَبِلْتُمْ. قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَفْصُ وَرُوَيْسٌ (وَأَخَذْتُمْ) بِإِظْهَارِ الذَّالِ عِنْدَ التَّاءِ، وَالْبَاقُونَ: بِالْإِدْغَامِ^(١).

﴿عَلَى ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ عَهْدِي.

﴿قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ﴾ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿فَأَشْهَدُوا﴾ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَأَتْبَاعِكُمْ.

﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ عَلَيْكُمْ وَعَلَيْهِمْ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا مِنْ لَدُنْ آدَمَ فَمَنْ بَعْدَهُ إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدُ فِي مُحَمَّدٍ ﷺ: لَئِنْ بُعِثَ وَهُوَ حَيٌّ، لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلِيَنْصَرَّتْهُ، وَيَأْخُذَ الْعَهْدَ بِذَلِكَ عَلَى قَوْمِهِ»^(٢).

(١) انظر: «الغيث» للصفافسي (ص: ١٨٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/ ٥٠).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٣/ ٣٣٢).

﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٨٢﴾.

[٨٢] ﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الإقرار.

﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ العاصون الخارجون عن الإيمان.

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ ﴿٨٣﴾.

[٨٣] اختلف أهل الكتابين، فادعى كل واحد أنه على دين إبراهيم، فاختصموا إلى رسول الله ﷺ، فقال: «كِلَا الْفَرِيقَيْنِ بَرِيءٌ مِنْ دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»، فغضبوا، وقالوا: لا نرضى بقضائك، ولا نأخذ بدينك، فأنزل الله تعالى:

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ ^(١) دخلت الهمزة على الفاء العاطفة على محذوف تقديره: أيتولون فغير دين الله ييغون. قرأ أبو عمرو، وحفص عن عاصم، ويعقوب (يَبْغُونَ) بالغيب؛ لقوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ وقرأ الباقر: بالخطاب؛ لقوله: ﴿لَمَّا أَتَيْتُكُمْ﴾ ^(٢).
﴿وَلَهُ أَسْلَمَ﴾ خضع وانقاد.

(١) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ٦١)، و«تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي (١/ ٩٢!).

(٢) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٧٠)، و«السبعة» لابن مجاهد (ص: ٢١٤)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١١٢)، و«الكشف» لمكي (١/ ٣٥٣)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ١٨٠)، و«تفسير البغوي» (١/ ٣٧٧)، و«التيسير» للداني (ص: ٨٩)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢٤١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديماطي (ص: ١٧٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/ ٥١).

﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا﴾ بسهولة^(١).

﴿وَكَرَهَا﴾ بمشقة، فأهل السموات يسجدون طَوْعًا، وأهل الأرض يسجدُ بعضهم طَوْعًا، وبعضهم كَرَهَا؛ كالمنافقين.

﴿وَالِيَهُ يُرْجَعُونَ﴾ قرأ حفص، ويعقوب: بالغيب، فحفص: بضم الياء ونصب الجيم، ويعقوب على أصله في فتح الياء وكسر الجيم، والباقون: بالخطاب مع ضم الياء ونصب الجيم^(٢).

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

[٨٤] ﴿قُلْ﴾ الخطاب للنبي ﷺ.

﴿ءَامَنَّا﴾ أي: أنا والمؤمنون.

﴿بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ مُتْقَادُونَ، ذكر الملل والأديان، واضطراب الناس فيها، ثم أمر رسول الله ﷺ أن يقول: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ الآية.

(١) في «ت» و«ن»: «سهولة».

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٣٧٨/١)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٥١٦/٢)،

و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٧٧)، و«معجم القراءات القرآنية»

(٥٢/٢). وانظر تنمة المصادر في التعليق السابق.

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٨٥﴾ .

[٨٥] ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ﴾ أي: التوحيد.

﴿دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ نزلت في جماعة ارتدوا عن الإسلام، وخرجوا من المدينة إلى مكة كفاراً، منهم الحارث بن سويد الأنصاري.

﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ هذه الآية قطعت عمل كل عامل على غير ملة الإسلام.

﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ .

[٨٦] ﴿كَيْفَ﴾ استفهام إنكار.

﴿يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ﴾ أي: كيف يهديهم بعد اجتماع الأمرين.

﴿وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ على صدق محمد ﷺ.

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ بوضع الكفر موضع الإيمان، فكيف بمن عرف الحق ثم أعرض^(١) عنه؟

(١) في «ن»: «عرض».

﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٨٧﴾ .

[٨٧] ﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدأ .

﴿جَزَاءُهُمْ﴾ مبتدأ ثانٍ، خبره :

﴿أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ أي : عذابه .

﴿وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ والمرادُ بالناسِ : المؤمنون .

﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ .

[٨٨] ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي : في اللعنة .

﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ أي : يؤخَّرون، ولا راحة إلا في

التخفيف أو التأخير، فهما مرتفعان عنهم .

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٨٩﴾ .

[٨٩] وكان الحارثُ بنُ سويد لما لحق بالكفار، ندم، فأرسل إلى قومه

أن اسألوا رسولَ الله هل لي من توبة؟ ففعلوا ذلك، فأنزل الله :

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لما كان منهم،

فحملها إليه رجلٌ من قومه، وقرأها عليه، فقال ^(١) الحارث : «والله

ما علمتُك إلا صدوقاً، وإنَّ رسولَ الله ﷺ لأصدقُ منك، وإنَّ الله لأصدقُ

(١) «فقال» ساقطة من «ت» .

الثلاثة»، فرجع الحارث إلى المدينة، وأسلم وحسن إسلامه^(١).

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴾^(٢).

[٩٠] ونزل في اليهود: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بعيسى.

﴿ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ بموسى.

﴿ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا ﴾ بمحمد ﷺ.

﴿ لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ إذا وقعوا في الحشرجة؛ أي: التزع.

﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴾ الثابتون على الضلال.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أَفْتَدَى بِهِ ﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾^(٣).

[٩١] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ

الْأَرْضِ ﴾ قرأ ورش عن نافع، وأبو جعفر، (مِلْءُ الْأَرْضِ) بالنقل^(٢)؛ أي: ما يملؤها من شرقها إلى غربها.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٣/٣٤٠)، و«أسباب النزول» للواحدي (ص: ٦١)،

و«تفسير البغوي» (١/٣٧٩)، و«العجاب» لابن حجر (٢/٧٠٨).

(٢) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٢/٢٥٠)، و«إتحاف فضلاء البشر»

للدمياطي (ص: ١٨٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١/٥٣).

﴿ ذَهَبًا ﴾ نصب على التمييز .

﴿ وَلَوْ أَفْتَدَىٰ بِهِ ﴾ المعنى : لن يُقبل من أحدهم فديةً ، ولو افتدى بملء الأرض ذهباً .

﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴾ في رفع العذاب ، قال ﷺ :
« يَقُولُ اللَّهُ لِأَقْلَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ ، أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ ذَلِكَ وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ : أَلَا تُشْرِكُ بِي ، فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ »^(١) .

﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾

[٩٢] ﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ ﴾ الجنة .

﴿ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ أي : من أحب أموالكم إليكم .
﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ يعلمه ويجازي عليه .

﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

(١) رواه البخاري (٣١٥٦) ، كتاب : الأنبياء ، باب : خلق آدم صلوات الله عليه وذريته ، ومسلم (٢٨٠٥) ، كتاب : صفة القيامة والجنة والنار ، باب : طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً ، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - .

[٩٣] ﴿كُلِّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا﴾ أَي: حَلَالًا.

﴿لَيْلَى إِسْرَءِيلَ﴾ نَزَلَتْ لَمَّا قَالَ الْيَهُودُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: تَزْعُمُ أَنَّكَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَنْتَ تَأْكُلُ لَحُومَ الْإِبِلِ، وَتَشْرَبُ أَلْبَانَهَا، وَإِبْرَاهِيمُ مَا كَانَ كَذَلِكَ! فَنَزَلَتْ الْآيَةُ رَدًّا عَلَيْهِمْ، وَتَكْذِيبًا لَهُمْ^(١).

﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ﴾ وَهُوَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿عَلَى نَفْسِهِ﴾ وَهُوَ لَحُومُ الْإِبِلِ وَأَلْبَانُهَا؛ فَإِنَّهُمَا كَانَا أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ، فَنَذَرَ تَحْرِيمَهُمَا إِنْ شَفَاهُ اللَّهُ مِنْ مَرَضٍ أَصَابَهُ، وَهُوَ عِرْقُ النِّسَاءِ، وَلَمْ يَأْكُلْهُ وَلَدُهُ اتِّبَاعًا لَهُ.

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾ الْمَعْنَى: إِنْ الْمَحْرَمَ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا حُرِّمَ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ قَبْلَ نَزُولِ التَّوْرَةِ، فَلَمَّا أَضَافُوا تَحْرِيمَهُ إِلَى اللَّهِ، كَذَبَهُمُ اللَّهُ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ:

﴿فَاتَّوُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا﴾ لِيَتَبَيَّنَ صِدْقُكُمْ.

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فِيمَا تَزْعُمُونَ، فَبُهِتُوا، وَلَمْ يَأْتُوا بِهَا.

﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

[٩٤] فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ بَعْدَ

لِزُومِ الْحُجَّةِ.

(١) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ٦٢)، و«تفسير البغوي» (١/٣٨٢)، و«العجاب» لابن حجر (٢/٧١٦).

﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ الذين لا يُنصِفون .

﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿٩٥﴾ .

[٩٥] ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ﴾ تعريضٌ بكذبهم .

﴿ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ التي أنا عليها ، وهي مِلَّةُ الإسلام .

﴿ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ بالله .

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٩٦﴾ .

[٩٦] ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ ﴾ أي : مسجد .

﴿ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ سببُ نزولها أن اليهودَ قالوا للمسلمين : بيتُ المقدسِ

قبلتنا ، وهو أفضلُ من الكعبةِ وأقدمُ ، فأنزل الله الآية ^(١) :

﴿ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴾ هي مكة ، والباء والميم يتعاقبان ، وسميت بَكَّةَ ؛ لبكَّها ؛

أي : دَقَّها أعناقُ الرجال ، وسميت مكة ؛ لقلة مائها ؛ لقول العرب : مَكٌّ

الفصيلُ ضَرَعَ أُمَّهُ ، وامْتَكَّهُ : إذا امتصَّ كلَّ ما فيه من اللبنِ ، وأهلُ مكة كانوا

يَمْتَكُونُ الماءَ فيها ؛ أي : يستخرجونه .

﴿ مُبَارَكًا ﴾ كثيرَ البركة .

﴿ وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ لأنه قبلتهم .

(١) انظر : «أسباب النزول» للواحدي (ص: ٦٢) ، و«تفسير البغوي» (١/ ٣٨٤) ،

و«العجاب» لابن حجر (٢/ ٧١٧) .

﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [٩٧]

[٩٧] ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾ ثم بَيَّنَّ الآياتِ فقال :

﴿ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ هو الحجرُ الذي يَصَلِّي خلفه ركعتا الطواف ، وهو الذي قام عليه إبراهيمُ وقتَ رفعه القواعدَ من البيت لما طَالَ البناءُ ، فكان كلما علا الجدارُ ، ارتفعَ به الحجرُ في الهواء ، فما زال يبني وهو قائم عليه ، وإسماعيلُ يناوله الحجارةَ والطينَ حتى أكملَ الجدارَ ، وكان أثرُ قدميه فيه ، فاندرسَ من كثرةِ المسحِ بالأيدي ، ومن تلك الآياتِ الحجرُ الأسودُ ، والحطيمُ ، وزمزمُ ، والمشاعرُ كُلُّها ، ومنها أن الطيرَ يطيرُ فلا يعلو فوقه ، وقد شاهدتُ ذلك عياناً .

﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ من أن يُهاجَ فيه ؛ لدعاء إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾ [إبراهيم : ٣٥] ، والضميرُ في قوله : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ ﴾ عائذٌ على البيت في قول الجمهور ، ويفهم من معناه أن من دخلَ الحرم ، فهو في الأمن ؛ لأنه جزءٌ من البيت إذ هو لسببه ولحرمة .

واختلف الأئمة رضي الله عنهم في الجاني الملتجئ للحرم ، فقال مالكٌ والشافعيُّ : يُقْتَصَرُ منه في الحرم ، وقال أبو حنيفةً وأحمدُ : إن جنى في الحرم ، اقتَصَرَ منه ، وإن جنى خارجَ الحرم ، ثم لجأ إليه ، لم يُقْتَصَرَ منه ، لكن يُضَيَّقُ عليه بتركِ البيعِ والشراءِ حتى يخرجَ إلى الحِلِّ ، فيقام حينئذ .

وأما الكلام في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ فقد روى المحدثون عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه أنه قال : قُلْتُ يا رسولَ الله ! أيُّ مسجدٍ وُضِعَ في الأرضِ أوَّلُ؟ قَالَ : « الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ » ، قَالَ : قُلْتُ : ثم أيُّ؟ قَالَ :

«المسجد الأقصى»، قلتُ: كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة، ثمَّ أينما أدركتكَ الصلاة بعد فصلته؛ فإنَّ الفضل فيه»^(١).

وقد روي أن الملائكة بنوا المسجد الحرام قبل خلق آدم بألفي عام، فكانوا يحجُّونه.

قال الإمام أبو العباس القرطبي: يجوز أن يكون بناءه يعني: مسجد بيت المقدس الملائكة بعد بنائها البيت بإذن الله تعالى^(٢).

وقد روي أن أول من بنى مسجد بيت المقدس وأري موضعه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، روي أن أباه إسحاق أمره ألا ينكح امرأة من الكنعانيين، وأمره أن ينكح من بنات خاله، وكان مسكن يعقوب بالقدس، فلما توجه إلى خاله لينكح ابنته، أدركه الليل في بعض الطريق، فبات متوسداً حجراً، فرأى فيما يرى النائم أن سلماً منصوباً إلى باب من أبواب السماء، والملائكة تعرج فيه وتنزل، فأوحى الله تعالى إليه: إني إلهك وإله أبيك^(٣) إبراهيم، وقد ورثتك هذه الأرض المقدسة لك ولذريتك من بعدك، وباركتُ فيك وفيهم، وجعلتُ لكم الكتاب والحكم والنبوة، ثم أنا معك أحفظك حتى أردك إلى هذا المكان، فاجعله بيتاً تعبدني فيه أنت وذريتك^(٤).

وقد تأول بعض العلماء معنى الحديث الشريف الوارد أن بناء المسجد

(١) رواه البخاري (٣١٨٦)، كتاب: الأنبياء، باب: ﴿يَرْفُونَ﴾، ومسلم (٥٢٠)، في أول كتاب: المساجد ومواضع الصلاة.

(٢) انظر: «تفسير القرطبي» (١٣٨/٤).

(٣) في جميع النسخ «آباءك»، والمثبت هو الصواب.

(٤) انظر: «تفسير البغوي» (٣٨٤/١).

الأقصى كانَ بعدَ بناءِ المسجدِ الحرامِ بأربعين سنةً على أن المرادَ بناءُ يعقوبَ عليه السلامَ لمسجدِ بيتِ المقدسِ بعدَ بناءِ إبراهيمَ عليه السلامَ الكعبةَ الشريفةَ، والله أعلم .

وأما بناءُ داودَ وسليمانَ عليهما السلامَ لمسجدِ بيتِ المقدسِ، فإنه بعدَ ذلك بأزمنةٍ متطاولةٍ على أساسٍ قديمٍ، فهما مجدّدان لا مؤسّسان .

﴿وَلِلّٰهِ﴾ فرضٌ واجب .

﴿عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ قرأ أبو جعفر، وحمزة، والكسائي، وحفص، وخلفٌ: (حِجٌّ) بكسر الحاء، والباقون: بالفتح، وهي لغة أهل الحجاز، وهما لغتان فصيحتان معناهما واحد^(١) .

والحجُّ أحدُ أركانِ الإسلامِ، قال ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحِجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»^(٢) .

﴿مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ والاستطاعةُ: القدرةُ بالمالِ والبدنِ، فمن وجدَ الزادَ والراحلةَ ونفقةَ العيالِ قدرَ الذهابِ والرجوعِ، مع التمكنِ، وجبَ

(١) انظر: «الحجة» لأبي زرعة (ص: ١٧٠)، و«الحجة» لابن خالويه (ص: ١١٢)، و«الكشف» لمكي (٣٥٤-٣٥٣/١)، و«الغيث» للصفاقسي (ص: ١٨٠)، و«تفسير البغوي» (٣٨٦/١)، و«التيسير» للداني (ص: ٩٠)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٤١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ١٧٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٥٥/٢) .

(٢) رواه البخاري (٨)، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان وقول النبي ﷺ: «بني الإسلام على خمس»، ومسلم (١٦)، كتاب: الإيمان، باب: بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - .

الحجُّ عليه بالاتفاق، فعند أبي حنيفة وأحمد يجبُ على الفور، وعند الشافعي ومالك يجبُ على التراخي، وقيد مالك بما إذا لم يخشَ الفتور، وعند مالك فقط يجبُ على الفقيرِ القادرِ على المشي، فلو تكلفَ غيرُ القادرِ فحجَّ، سقطَ عنه الفرض بالاتفاق، والمرأةُ كالرجل، واختلفوا في شرطِ آخرَ في حَقِّها، وهو وجودُ المحرم، فقال أبو حنيفة وأحمد: يُشترط، وهو زوجها، أو من تحرَّم عليه على التأييد بنسبٍ أو سببٍ مُباح؛ كرضاع^(١) ومصاهرة، وقال مالك والشافعي: لا يُشترط إذا وجدت رُقَّة مأمونين، قال مالك: رجالٌ أو نساء، وقال الشافعي: نساءٌ ثقاتٌ.

﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ جحد فرض الحج.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ في الحديث^(٢): «مَنْ أَمَكَّنَهُ الْحَجُّ فَلَمْ يَحُجَّ، فَلَيِمْتُ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا، وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا»^(٣).

(١) في «ت»: «الرضاع».

(٢) «الحديث» ساقطة من «ت».

(٣) رواه الترمذي (٨١٢)، كتاب: الحج، باب: ما جاء في التغليظ في ترك الحج، عن علي - رضي الله عنه -. وقال: حديث غريب، وفي إسناده مقال، وهلال بن عبد الله مجهول، والحارث يضعف في الحديث. ورواه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧٢/٥)، والرويان في «مسنده» (١٢٤٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣٣٤/٤) وضعفه، عن أبي أمامة - رضي الله عنه -. وفي الباب عن غيرهما من الصحابة - رضي الله عنهم -. وانظر: «الدراية» لابن حجر (٢٩٢/٢).

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ [٩٨].

[٩٨] ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ الدالّة على صدق

محمد.

﴿ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ فتجاوزن به؟!

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبْعُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [٩٩].

[٩٩] ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ عن دين الإسلام.

﴿ مَن ءَامَنَ ﴾ بتغييركم صفة النبي ﷺ ليرتابوا، وذكركم وقائع الجاهلية

ليقتتلوا.

﴿ تَبْعُونَهَا ﴾ تطلبونها.

﴿ عِوَجًا ﴾ ميلاً عن الاستقامة.

﴿ وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ﴾ بما في التوراة من صدق محمد ﷺ.

﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ وعيد لهم. يسكت حمزة قبل الهمز إذا كان

الساكن آخر كلمة والهمزة أول كلمة أخرى، نحو (مَن ءَامَنَ) و(قُلْ إِنِّي)

وشبهه حيث وقع، ويسهل بالنقل إذا وقف بخلاف عنه^(١).

(١) انظر: «الغيث» للصفافسي (ص: ٨٨١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي

(ص: ١٧٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/ ٥٦).

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴾ ﴿١٠٠﴾ .

[١٠٠] ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ الذين يريدون كفركم .

﴿ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴾ نزلت في نفرٍ من الأوس والخزرج، وكانوا جلوساً يتحدثون، فمر بهم شاسُ بنُ قيسٍ اليهوديُّ، فغاضه تألَّفهم واجتماعهم بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة، فأمر شاباً من اليهود أن يجلسَ إليهم، ويذكرهم يومَ بعث، وينشدهم بعضَ ما قيلَ فيه من الأشعار، وكان يوماً اقتتلَ فيه الأوسُ والخزرجُ، وكان الظفرُ فيه للأوس، ففعل، فتنازعَ القومُ وتغاضبوا، وقالوا: السلاحَ السلاحَ، فبلغَ النبيُّ ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين والأنصار، فقال: «أَتَدْعُونَ الجاهليَّةَ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ بَعْدَ إِذْ أَكْرَمَكُمُ اللهُ بِالإِسْلامِ وَقَطَعَ بِهِ عَنْكُمُ أَمْرَ الجاهليَّةِ وَأَلَّفَ بَيْنَكُمُ؟!» فعلموا أنها نزغةٌ من الشيطان، وكيدٌ من عدوِّهم فألقوا السلاحَ، واستغفروا، وعانقَ بعضهم بعضاً، وانصرفوا مع رسولِ الله ﷺ، فما كان^(١) يومٌ أقبحَ أولاً وأحسنَ آخرًا من ذلكَ اليومِ^(٢) .

(١) «كان» ساقطة من «ن» .

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢٣/٤)، و«أسباب النزول» للواحدي (ص: ٦٢-٦٣)، و«تفسير البغوي» (١/٣٩٠)، و«العجاب» لابن حجر (٧٢١/٢)، و«الدر المنثور» للسيوطي (٢/٢٧٨) .

مُحتَوَى المجلد الأول

5	* مقدمة التحقيق
9	* الفصل الأول: ترجمة الإمام العليمي
11	- المبحث الأول: اسمه ونسبه وولاته، ونشأته وطلبه للعلم
14	- المبحث الثاني: شيوخه
19	- المبحث الثالث: تلامذته
20	- المبحث الرابع: تصانيفه
23	- المبحث الخامس: ثناء العلماء عليه، ووفاته
24	- المبحث السادس: مصادر ترجمته
25	* الفصل الثاني: دراسة الكتاب
27	- المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب
28	- المبحث الثاني: بيان صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه
29	- المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب
35	- المبحث الرابع: موارد المؤلف في الكتاب
38	- المبحث الخامس: منزلة الكتاب العلمية
41	- المبحث السادس: وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق
47	- المبحث السابع: بيان منهج التحقيق
51	* صور المخطوطات

[فتح الرحمن في تفسير القرآن]

- * مقدمة ٣
- فصل : في ذكر ما ورد في فضائل القرآن العظيم ٦
- فصل : في فضل تفسير القرآن ٨
- فصل : في الكلام في تفسير القرآن وتأويله ٩
- فصل : في معنى قول النبي ﷺ : «إن هذا القرآن أنزل على سبعة
أحرف...» ١٠
- فصل : في ذكر جمع القرآن وكتابه ١٢
- فصل : في ذكر شكل القرآن ونقطه ٢٠
- فصل : في ذكر عدد سور القرآن وآياته وحروفه وكلماته وأحزابه ونقطه ٢٢
- فصل : في ذكر معنى المصحف والكتاب والسورة والآية والكلمة
والحرف ٢٦
- فصل : وأما كيف يقرأ القرآن؟ ٢٩
- فصل : في الاستعاذة ٣٣
- * الكلام في تفسير البسملة ٣٥
- * سورة فاتحة الكتاب ٤٠
- * تفسير سورة البقرة ٤٨
- * تفسير سورة آل عمران ٤١٤
- * محتوى المجلد الأول ٤٩٩

* * *

فَتْحُ الْحَمِيدِ

فِي

نَفْسِ الْقَهَّارِ

تَأَلَّفَ

الإمام القَاضِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُلَيْمِيُّ الْمَقْدِسِيُّ الْحَنْبَلِيُّ

المولود سنة (٨٦٠ هـ) - والمتوفى سنة (٩٢٧ هـ)

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

المجلد السَّابِعُ

إِعْتَنَاهُ

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَصَبَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

مُؤَدَّبُ الدِّينِ طَالِبُ

إِصْدَارُهُ

وِزَارَةُ الْأَوْقَافِ وَالشُّؤْنِ الْإِسْلَامِيَّةِ

إِدَارَةُ الشُّؤْنِ الْإِسْلَامِيَّةِ

دَوْلَةُ قَطَنَ



فَقَالَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ

حُقوق الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ
لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
دولة قطر
الطبعة الأولى / ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

قامت بعمليات التقييد الضريبي والإخراج الفني والطباعة

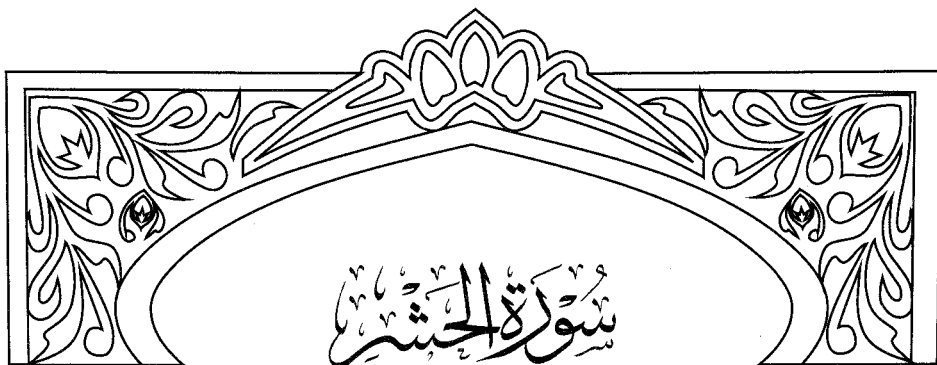
دار النواذر
لصاحبها ووريثها العام
نور الدين طالب

سوريا - دمشق - ص.ب. : ٢٤٣٠٦

لبنان - بيروت - ص.ب. : ١٤/٥١٨٠

هاتف : ٢٢٢٧٠٠١ ١١ ٩٦٣... فاكس : ٢٢٢٧٠١١ ١١ ٩٦٣..

www.daralnawader.com



مدنية باتفاق أهل العلم، وآيها: أربع وعشرون آية، وحروفها: ألف وتسع مئة وثلاثة عشر حرفاً، وكلمها: أربع مئة وخمس وأربعون كلمة، وهي سورة بني النضير، [وذلك أن رسول الله ﷺ كان عاهد بني النضير^(١) على سلم ألا يقاتلوه، ولا يقاتلوا معه، وهم يرون أنه لا ترد له راية، فلما جرت هزيمة أحد، ارتابوا ودخلوا قريشاً وغدروا، فلما رجع النبي ﷺ من أحد، تبين له معتقد بني النضير وغدرهم بعهد، وموالاتهم للكفار، فخرج إليهم بالكتائب على حمار مخطوم بليف، وقال: «اخرجوا من المدينة»، فقالوا: الموت أقرب إلينا من ذلك، فدرس إليهم عبد الله بن أبي وأصحابه ألا تخرجوا من حصنكم، وإن قتلتم فنحن معكم ننصركم، وإن خرجتم خرجنا معكم، فدرّبوا الأزقة، وحصنوها، فحاصروهم ﷺ إحدى وعشرين ليلة، فرعبت قلوبهم، وطلبوا الصلح، فأبى عليهم ﷺ إلا الجلاء، ويحمل كل ثلاثة أبيات على بعير ما شاؤوا من متاعهم، ولني الله ﷺ ما بقي، فجلّوا عن المدينة إلى أريحاء وأذرعات من أرض الشام، إلا أهل بيتين من

(١) ما بين معكوفتين زيادة من «ت».

آل أبي الحقيق وآل ابن أخطب لحقوا بخير، ولحقت طائفة منهم بالحيرة، فنزلت السورة^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿١﴾

[١] ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ تقدم تفسيره

في أول سورة الحديد.

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ ﴿٢﴾

[٢] ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ هم بنو النضير، وكانت

قبيلة عظيمة من بني إسرائيل، موازنة في القدر والمنزلة لبني قريظة، وكان يقال للقبيلتين: الكاهنان؛ لأنهما من ولد الكاهن ابن هارون.

﴿مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ وكانت أرضهم وحصونهم قريبة من المدينة بقرية يقال

لها: زهرة، ولهم نخل وأموال عظيمة.

﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ أي: عند أول حشرهم إلى الشام، والحشر: الجمع

(١) قال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (٤٣٨/٣): غريب، وهو في «تفسير

الثعلبي» (٢٦٧/٩) هكذا من غير سند.

والتوجيه إلى ناحية ما، قال ابن عباس: من شك أن المحشر بالشام، فليقرأ هذه الآية، فكان أول حشر إلى الشام، قال النبي: ﷺ «اخرجوا»، قالوا: إلى أين؟ قال: «إلى أرض المحشر، ثم تحشر الخلق يوم القيامة إلى الشام»^(١)، وقيل: معناه لأول الحشر؛ لأنهم كانوا أول من أُجلي من أهل الكتاب من جزيرة العرب، ثم أُجلي آخرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسميت جزيرة؛ لأنه أحاط بها بحر الحبشة، وبحر فارس، ودجلة، والفرات.

﴿مَا ظَنَنْتُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَنْ يَخْرُجُوا﴾ من المدينة؛ لعزهم وقوتهم ﴿وَزَنُوا﴾ أي: بنو النضير.

﴿أَنْتُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: من بأس الله؛ لو ثوقهم بحصانتها.

﴿فَكَانَهُمُ اللَّهُ﴾ أي: أمره وعذابه ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ أي: يظنوا.

﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ الخوف بقتل سيدهم كعب بن الأشرف غيلة

قبل ذلك، وتقدم ذكر قتله في سورة آل عمران. قرأ أبو جعفر، وابن عامر، والكسائي، ويعقوب: (الرُّعْبُ) بضم العين، والباقون: بإسكانها^(٢).

﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ﴾ يهدمونها. قرأ أبو عمرو: (يُخْرِبُونَ) بفتح الخاء

وتشديد الراء من خَرَّبَ، وقرأ الباقر: بإسكان الخاء مخففاً من أخرب،

(١) «إلى الشام» زيادة من «ت».

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» كما نسبه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٨٩)، والبخاري في «مسنده» كما عناه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/٣٤٣)، ورواه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/٣٨٥).

(٣) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٩١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١١١).

لغتان^(١)، وقرأ ابن كثير، وقالون، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو بكر عن عاصم: (يُؤْتَهُمْ) بكسر الباء، والباقون: بضمها، ومعناهما واحد^(٢).

﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ [كانوا يخربون بواطنها؛ لثلاثا يتحسروا على بقائها للمسلمين]^(٣).

﴿وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ كانوا يخربون باقيها.

﴿فَاعْتَبِرُوا﴾ فاتعظوا^(٤) بمصائبهم ﴿يَتَأُولَى الْأَبْصَرِ﴾ ذوي العقول والبصائر.

﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُهمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾.

[٣] ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ أي: حكمَ عليهم بخروجهم من أوطانهم ﴿لَعَذَّبُهمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والأسر؛ كقريظة. ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ إن نجوا هنا من القتل.

﴿عَذَابُ النَّارِ﴾ وكان إجلاء بني النضير مرجع النبي ﷺ من أحد في سنة ثلاث من الهجرة، وفتح قريظة مرجعه من الأحزاب في سنة خمس من الهجرة، وبينهما سنتان.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٣٢)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٠٩)، و«تفسير البغوي» (٤/٣٥٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١١١-١١٢).

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للذمياطي (ص: ٤١٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١١٢).

(٣) ما بين معكوفتين زيادة من «ت».

(٤) «فاتعظوا» زيادة من «ت».

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ٤.

[٤] ﴿ذَلِكَ﴾ الذي نزل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ والمشاقة: كون الإنسان في شق، ومخالفه في شق ﴿وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾ ٥.

[٥] ولما حاصروا بني النضير، قطعوا بعض نخلهم؛ ليعيظوهم، فتخرج بعض المسلمين من ذلك، فنزل: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ﴾ من نخلة ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بمشيئته، فلا جناح عليكم.

﴿وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾ اليهود، فيه دليل على جواز قطع شجر الكفار وحرقها وهدم بيوتهم إذا قوتلوا، والحكم كذلك بالاتفاق.

﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٦.

[٦] ولما ترك بنو النضير ربايعهم وضياعهم، طلب المسلمون قسمتها كخيبر، فنزل: ﴿وَمَا أَفَاءَ﴾ ردَّ ﴿اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ من أموال الكفار؛ أي: جعله فيئا يختص به ﷺ.

﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ﴾ أي: سرتهم بسرعة ﴿عَلَيْهِ﴾ على طلبه.

﴿ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ إبل خاصة، و(مِنْ) زائدة، المعنى: لم تقاسوا مشقة على أخذ أموال اليهود، فلذلك اختص به ﷺ .

﴿ وَلَئِنْ اللَّهُ سَلَطَ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ إهلاكه وأخذ ماله .

﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ يفعل ما يريد، فجعل أموال بني النضير لرسول الله ﷺ خاصة، يضعها حيث يشاء، فقسمها بين المهاجرين، ولم يعط الأنصار منها شيئاً إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة، وهم أبو دجانة سماك بن خرشة، وسهل بن حنيف، والحارث بن الصمة^(١) .

﴿ مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كُنْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَعْيَانِ مِنْكُمْ وَمَا إِلَيْكُمْ الرَّسُولُ فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

[٧] ثم بين ما يصنع ﷺ بالفيء، فقال :

﴿ مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ .

﴿ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ وهي قريظة والنضير، وفدك، وخيبر، وقرى عرينة .

﴿ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (الْقُرَى) و(الْقُرْبَى) و(الْيَتَامَى) بالإمالة، وافقهم أبو عمرو في (الْقُرَى) و(الْقُرْبَى)، واختلف عن ورش، وقرأ الباقون:

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» (٢٧٢/٩)، و«تفسير البغوي» (٣١٦/٤)، و«زاد

المسير» لابن الجوزي (٢٠٩/٨) .

بافتح^(١)، وتقدم حكم الفيء والغنيمة واختلاف الأئمة فيهما مستوفى في سورة الأنفال.

﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً ﴾ هو ما يُتداول.

﴿ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ المعنى: قسم تعالى هذه الأموال بين المذكورين؛ لئلا يختص بها الأغنياء، ويتداولوها بينهم. قرأ أبو جعفر: (تَكُونُ) بالتاء على التأنيث؛ لتأنيث لفظ (دُولَةً)، [و(دُولَةً) بالرفع؛ أي: كي لا يقع دولة جاهلية، وافقه هشام على رفع دولة^(٢)]، واختلف عنه في تذكير (يَكُونُ) وتأنيثه، وقرأ الباقر: بالياء على التذكير؛ لأن تأنيث (دُولَةً) غير حقيقي، و(دُولَةً) بالنصب^(٣)؛ أي: لكيلا يكون الفيء دولة، والمخاطبة للأنصار؛ لأنه لم يكن في المهاجرين في ذلك الوقت غنى.

﴿ وَمَا أَنْتُمْ ﴾ أعطاكم ﴿ الرَّسُولُ ﴾ أيها المؤمنون من الفيء وغيره.

﴿ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ ﴾ من الغلول وغيره.

﴿ فَأَنْهَوْهُ ﴾ وهذا نازل في أمر الفيء، ثم اطرّد بعد معنى الآية في جميع أوامر النبي ﷺ ونواهي، فما حكم به الشارع ﷺ مطلقاً، أو في عين، أو فعله، أو أقره، لا يعلل بعلّة مختصة بذلك الوقت بحيث يزول الحكم مطلقاً عند الحنابلة والشافعية، وجوزّه الحنفية والمالكية.

(١) انظر: «الغيث» للصفافسي (ص: ٣٦٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١١٤/٧).

(٢) ما بين معكوفتين زيادة من «ت».

(٣) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢٠٩)، و«تفسير البغوي» (٤/٣٥٧)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٨٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١١٤/٧).

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن خالفه .

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ ﴿٨﴾ .

[٨] ثم بين مَنْ له الحق في الفياء ، فقال : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ فإن كفار مكة أخرجوهم ، وأخذوا أموالهم .
﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا﴾ رزقاً ﴿مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ أي : أخرجوا إلى دار الهجرة طلباً لرضا الله عز وجل . قرأ أبو بكر عن عاصم : (وَرِضْوَانًا) بضم الراء ، والباقون : بكسرها^(١) .

﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بأنفسهم وأموالهم .
﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ في إيمانهم .

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٩﴾ .

[٩] ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا﴾ استوطنوا ﴿الدَّارَ﴾ المدينة ، وهم الأنصار
﴿وَالْإِيمَانَ﴾ أي : وأخلصوا الإيمان ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من قبل قدوم المهاجرين

(١) انظر : «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص : ٤١٣) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١١٥ / ٧) .

عليهم؛ فإنهم آمنوا، وبنوا المساجد قبل قدوم النبي ﷺ والمهاجرين المدينة بستين.

﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ من المؤمنين ﴿وَلَا يَحِذُّونَ فِي صُدُورِهِمْ﴾ لقسم النبي ﷺ أموال بني النضير للمهاجرين دون الأنصار ﴿حَاجَةً﴾ حزاة وحسداً ﴿مِمَّا أُوتُوا﴾ أي: مما أعطي المهاجرون دونهم من الفياء.

﴿وَيُؤَثِّرُونَ﴾ إخوانهم من المهاجرين بأموالهم ومنزلهم.

﴿عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ فقر إلى ما يؤثرون به.

﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ وشح النفس: هو كثرة الطمع وضبطها على المال والرغبة فيه، وامتداد الأمل، وهو فقر لا يذهب غنى المال، بل يزيده، وهو داعية كل خلق سوء ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بالثناء والثواب.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبداً، ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً»^(١).

وقال ﷺ: «من أدَّى الزكاة المفروضة، وقرى الضيف، وأعطى في النائة، فقد برىء من الشح»^(٢).

والشح: هو أقبح البخل.

(١) رواه النسائي (٣١١٠)، كتاب: الجهاد، باب: فضل من عمل في سبيل الله على قدمه، والإمام أحمد في «المسند» (٢/٢٥٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٢٥١)، والحاكم في «المستدرک» (٢٣٩٥).

(٢) رواه الخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (١/٤٥٩)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ
رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

[١٠] ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: التابعين، وهم الذين يجيئون
بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة، وإعراب (الَّذِينَ) رفع عطفاً على
(هُمْ الْمُفْلِحُونَ)، ثم وصف الله تعالى القول الذي ينبغي أن يلتزمه كل من
لم يكن من الصدر الأول، فقال:

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ قوله:
(يَقُولُونَ) حال فيها الفائدة، والمراد: والذين جاؤوا قائلين كذا.

﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ غشاً وحقداً.

﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ فكل من كان في قلبه غل على أحد
من الصحابة، ولم يترحم على جميعهم، فإنه ليس ممن عناه الله بهذه الآية؛
لأن الله رتب المؤمنين على ثلاث خلال: المهاجرين، والأنصار، والتابعين
الموصوفين بما ذكرهم، فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة، كان خارجاً
من أصناف^(١) المؤمنين، ولهذه الآية قال مالك وغيره: إنه من كان له في
الصحابة قول سوء أو بغض، فلا حظَّ له في الغنيمة؛ أدباً له، وتقدم في
سورة الحديد [الآية: ٩] اختلاف القراء في (رؤوف).

(١) في «ت»: «أقسام».

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ .

[١١] ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ أي : أظهروا خلاف ما أضمرُوا ؛ يعني : عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه ﴿ يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ وهم اليهود من بني قريظة والنضير :

﴿ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ ﴾ من المدينة ﴿ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا ﴾ سألنا خذلانكم ﴿ أَبَدًا ﴾ أي : من رسول الله والمسلمين .
﴿ وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ ﴾ لنعاوننكم .

﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ لعلمه بعدم فعلهم ذلك .

﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصَرُّونَ ﴾ .

[١٢] كما قال : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا ﴾ من ديارهم ﴿ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ ﴾ وكان الأمر كذلك ؛ فإنهم أخلفوهم الوعد .

﴿ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ ﴾ أي : جاؤوا النصره .

﴿ لَيُولَيَنَّ الْأَدْبَرَ ﴾ منهزمين ﴿ ثُمَّ لَا يُصَرُّونَ ﴾ اليهود ؛ لانهم ناصرهم .

﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿١٣﴾.

[١٣] ﴿لَأَنْتُمْ﴾ يا معشر المسلمين ﴿أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾
 المعنى: خوف المنافقين منكم أيها المؤمنون سراً أشد من خوفهم من الله تعالى جهراً، فإن استبطان رهبتكم سبب لإظهار رهبة الله تعالى.
 ﴿ذَلِكَ﴾ الخوف منكم ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ عظمة الله.

﴿لَا يُقِنُّلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٤﴾.

[١٤] ﴿لَا يُقِنُّلُونَكُمْ﴾ اليهود والمنافقون ﴿جَمِيعًا﴾ أي: مجتمعين.

﴿إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ﴾ بالخذادق، والدروب، فلا يبرزون لقتالكم.

﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: (جِدَارٍ) بكسر الجيم وفتح الدال وألف بعدها على التوحيد، وأبو عمرو: على أصله في الإمالة، وقرأ الباقون: بضم الجيم والدال من غير ألف على الجمع^(١)، وهما بمعنى الحائط ﴿بَأْسُهُمْ﴾ حربهم ﴿بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ قتالهم لكم من وراء السور شديد، ولكن لا يطيقون مبارزتك.

﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾ متفقين. وتقدم اختلاف القراء في (تَحْسَبُهُمْ) في

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٣٢)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٠٩)، و«تفسير البغوي» (٣٦٤/٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (١١٦-١١٧).

سورة الحديد ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ متفرقة ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ما فيه صلاحهم.

﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١٥] فمثل بني النضير ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا﴾ يعني: مشركي مكة.

﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ سوء عاقبة كفرهم، وهو القتل ببدر، وكانت غزوة بدر [في رمضان من السنة الثانية من الهجرة قبل غزوة] ^(١) بني النضير، والتقدير: ذاقوا وبال أمرهم قريباً من عصيانهم، و(قريباً) ظرف، أو نعت لظرف ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة.

﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَنِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٦].

[١٦] ومثل المنافقين وإغوائهم اليهود بقولهم: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾. ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ﴾ إبليس ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَنِ اكْفُرْ﴾ فكفر. ﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ﴾ تبرأ منه ^(٢) مخافة أن يشاركه في العذاب، ولم ينفعه ذلك.

وحكي أن هذا في شيطان مخصوص مع عابد من العباد مخصوص اسمه

(١) ما بين معكوفتين سقط من «ت».

(٢) في «ت»: «عنه».

برصيصا، استودع امرأة سيقّت إليه ليشفيها بدعائه من الجنون، فسول له الشيطان الوقوع عليها، فحملت، فخشي الفضيحة، فسول له قتلها ودفنها، ثم شهره، فلما استخرجت المرأة، وحُمِل العابدُ شرَّ حمل، وهو قد قال: إنها قد ماتت، فقمْتُ عليها فدفنتها فلما وُجدت مقتولة، علموا كذبه، فتعرض له الشيطان، فقال له: اكفر واسجد لي وأنا أنجيك، ففعل، فتركه عند ذلك، وقال: إني بريء منك، قال ابن عطية^(١): وهذا كله ضعيف، والتأويل الأول هو وجه الكلام^(٢).

وقوله: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ رياء من قوله، وليست على ذلك عقيدته. قرأ أبو جعفر بخلاف عنه: (بَرِيٍّ) بتشديد الياء بغير همز، والباقون: بالمد والهمز^(٣)، وقرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وأبو عمرو: (إِنِّي) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها^(٤).

﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾

[١٧] ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا﴾ آخر أمر الغاوي والمغوى.

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٣٦٤)، و«تفسير الثعلبي» (٤/٢٨٧).

(٢) انظر: «المحرر الوجيز» (٥/٢٩٠).

(٣) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٤٠٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١١٨).

(٤) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٣٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٨٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١١٨).

﴿أَتَمَّهَا فِي النَّارِ خَلِيدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ وذهب الجمهور من المتأولين إلى أن (الشيطان) و(الإنسان) في هذه الآية اسما جنس؛ لأن العرف أن يعمل هذا شياطين بناس، كما يغوي الشيطان الإنسان، ثم يفر عنه بعد أن يورطه، كذلك أغوى المنافقون بني النضير، وحرصوهم على الثبوت، ووعدوهم النصر، فلما نشب بني النضير، وكشفوا عن وجوههم، تركهم المنافقون في أسوأ حال.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [١٨]

[١٨] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ﴾ من العمل.

﴿لِغَدٍ﴾ ليوم القيامة، وسماه به؛ لدنوه.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ تكرير للتأكيد.

﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وهو كالوعيد على المعاصي.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [١٩]

[١٩] ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ﴾ أي: نسوا حقه، وغفلوا عنه.

﴿فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ أي: حق أنفسهم بالخذلان حتى لم يقدموا لها

خيلاً.

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الكاملون في الفسق، ويعطي لفظ هذه

الآية أن من عرف نفسه ولم ينسها، عرف ربه تعالى، وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: اعرف نفسك تعرف ربك^(١).

﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَبُ النَّارِ وَأَصْحَبُ الْجَنَّةِ أَصْحَبُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ ﴾^(٢).

[٢٠] ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَبُ النَّارِ وَأَصْحَبُ الْجَنَّةِ ﴾ فيه دليل على أن المسلم لا يُقتل بالكافر، وتقدم الحكم في ذلك، واختلاف الأئمة فيه في سورة البقرة.

﴿ أَصْحَبُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ ﴾ بالنعيم المقيم.

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَشَعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٣).

[٢١] ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَشَعًا مُّتَصَدِّعًا ﴾ متشققاً.
﴿ مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ قرأ ابن كثير: (الْقُرْآنَ) بالنقل، والباقون: بالهمز^(٢)، وهذا تمثيل توبيخاً للإنسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن.
﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ ﴾ المذكورات هنا وجميع القرآن.
﴿ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ فيؤمنون.

(١) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٥/٢٩١)، و«تفسير الثعالبي» (٤/٢٨٧).
(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدبياطي (ص: ٤١٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٢٠).

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٢١).

[٢٢] ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لما قال تعالى: ﴿مَنْ خَشِيَ اللَّهَ﴾ تعالى جاء بالأوصاف التي توجب لمخلوقاته هذه الخشية .
﴿عِلْمُ الْغَيْبِ﴾ ما غاب عن المخلوقين، ولم يعاينوه .
﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ ما شاهدوه وعلموه ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ﴾ ذو الرحمة، ولا يوصف به إلا هو سبحانه ﴿الرَّحِيمُ﴾ عظيم الرحمة .

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمِّنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢٣).

[٢٣] ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ البليغ في النزاهة، وهو فَعُول من تَقَدَّسَ: إذا تطَهَّر، وحظيرة القدس: الجنة؛ لأنها طاهرة، ومنها روح القدس، والأرض المقدسة: بيت المقدس، سمي به؛ لأنه يُتَطَهَّر فيه من الذنوب .

﴿السَّلَامُ﴾ الذي سلم من النقائص ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ واهب الأمن ﴿الْمُهِمِّنُ﴾ الرقيب على كل شيء ﴿الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يوجد له نظير ﴿الْجَبَّارُ﴾ العظيم الذي جبر خلقه على ما أراد ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ المتعالي عن صفات المحدثات وعن كل سوء .

﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ إذ لا يشاركه أحد في شيء من ذلك .

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢٤).

[٢٤] ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ﴾ المقدر لما يوجد ﴿الْبَارِئُ﴾ المنشئ من العدم. قرأ الدوري عن الكسائي: (الْبَارِئُ) بالإمالة^(١) ﴿الْمُصَوِّرُ﴾ الممثل لصورة خلقه بالشكل واللون.

﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ أي: ذات الحسن في معانيها القائمة بذاته سبحانه، وهذه الأسماء التي حصرها رسول الله ﷺ بقوله: «إن الله تسعة وتسعين اسماً، مئة إلا واحداً، من أحصاها، دخل الجنة»^(٢)، وتقدم ذكرها والكلام عليها في سورة الأعراف عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الآية: ١٨٠].

﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ينزهه عن النقائص.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ تقدم تفسيره في أول سورة الحديد.

روي أن اسم الله الأعظم في هذه الآيات من ﴿هُوَ اللَّهُ﴾ إلى آخرها^(٣)، والله أعلم.

* * *

(١) انظر: «الكشف» لمكي (١/١٧١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدبياطي (ص:

٤١٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٢١).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٢٨/٥٦).



مدنية، وآيها: ثلاث عشرة آية، وحروفها: ألف وخمس مئة وعشرة أحرف، وكلمها: ثلاث مئة وثمان وأربعون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾.

[١] لما أراد رسول الله الخروج إلى مكة عام الحديبية، فورى عن ذلك بخبير، فشاع في الناس أنهم خارجون إلى خيبر، وأخبر هو جماعة من كبار الصحابة بقصده إلى مكة، منهم حاطب بن أبي بلتعة، فكتب حاطب إلى قوم من كفار مكة يخبرهم بقصد رسول الله، وحذّره، وأرسل مع سارة مولاة بني المطلب، فجاء جبريل إلى رسول الله ﷺ، فأخبره بذلك، فبعث علياً والزبير وعماراً وطلحة والمقداد وأبا مرثد، وقال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ؛ فإن بها طعينة معها كتاب حاطب إلى أهل مكة، فخذوا منها، وخلّوها، فإن أبت، فاضربوا عنقها»، فأدركوها ثم، فجحدت، ففتشوا

جميع رحلها فما وجدوا شيئاً، فقال بعضهم: ما معها كتاب، فقال علي: ما كذب رسول الله ﷺ، والله لتخرجن الكتاب، وإلا لأجردنك ولأضربن عنقك، فأخرجته من ذؤابتها، قد خبأته في شعرها، فخلوها، ورجعوا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ، فاستحضر حاطباً، وقال: «ما حملك عليه؟ فقال: ما كفرت منذ أسلمت، ولا غششتك منذ نصحتك، ولكني كنتُ امرأً ملصقاً في قريش، وليس فيهم من يحمي أهلي، فأردت أن آخذ عندهم يداً يرعوني بها في قرابتي، وقد علمت أن كتابي لا يغني عنهم شيئاً، فقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: صدق حاطب إنه من أهل بدر، وما يدريك يا عمر لعل الله قد أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرتُ لكم، لا تقولوا لحاطب إلا خيراً»^(١).

وروي أن حاطباً كتب أن رسول الله ﷺ يريد غزوكم مثل^(٢) الليل والليل، وأقسم بالله، لو غزاكم هو وحده، لنصر عليكم، فكيف وهو في جمع كثير؟! فنزل في شأن حاطب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا﴾^(٣) مفعولهُ الأول ﴿عَدُوِّي﴾ ويعطف عليه ﴿وَعَدُوَّكُمْ﴾ والثاني ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ والعدو: اسم يقع للجمع والمفرد، والمراد هنا: كفار قريش.

(١) رواه البخاري (٤٦٠٨)، كتاب: التفسير، باب: قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، ومسلم (٢٤٩٤)، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم من حديث علي - رضي الله عنه -.

(٢) في «ت»: «في حكم».

(٣) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٢٩٣/٥)، و«تفسير الثعالبي» (٢٩٠/٤).

﴿ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ ﴾ صفة لـ (أولياء) والباء زائدة في ﴿ بِالْمُودَّةِ ﴾ أي : لا تظهروا مودتكم لهم ﴿ وَقَدْ ﴾ الواو للحال ؛ أي : وحالهم أنهم .
﴿ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴾ وهو القرآن .

﴿ يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ﴾ من مكة ﴿ أَنْ تُؤْمِنُوا ﴾ تعليل ؛ أي : لإيمانكم ﴿ بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ وقوله : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ ﴾ شرطٌ جوابه متقدم في معنى ما قبله ، تقديره : إن كنتم خرجتم ﴿ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴾ فلا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ، و(جِهَادًا) و(ابْتِغَاءً) مفعولان له ، والمرضاة مصدر كالرضا . قرأ الكسائي : (مَرْضَاتِي) بالإمالة ، والباقون : بالفتح^(١) .

﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ ﴾ بالنصيحة فعل ابتدأ به القول ؛ أي : تفعلون ذلك ﴿ وَأَنَا أَعْلَمُ ﴾ قرأ نافع ، وأبو جعفر : (وَأَنَا أَعْلَمُ) بالمد^(٢) .
﴿ بِمَا أَخْفَيْتُمْ ﴾ من المودة للكفار ﴿ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ﴾ أظهرتم .
﴿ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ ﴾ أي : الإسرار .
﴿ فَقَدْ ضَلَّ ﴾ أخطأ ﴿ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ طريق الهدى .

﴿ إِنْ يَتَفَقَّهُوا لَكُمْ أَعْدَاءٌ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾^(٣) .

[٢] ﴿ إِنْ يَتَفَقَّهُوا ﴾ يظفروا بكم ﴿ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءٌ ﴾ ولا تنفعكم مودتهم .

(١) انظر : «الغيث» للصفاسي (ص : ٣٦٧) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١٢٥/٧) .

(٢) انظر : «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢٣٠-٢٣١) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١٢٥/٧) .

﴿وَيَسْطُورُ إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ﴾ بالضرب والقتل ﴿وَالسِّنَنَّهُمْ بِالسَّوِّءِ﴾ بالشتم .

﴿وَوَدُّوا﴾ كفار مكة ﴿لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ فتكونون مثلهم .

﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾  .

[٣] ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ﴾ قراباتكم .

﴿وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ بمكة الذين بسببهم كتب الكتاب خوفاً عليهم إلى مكة .

﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ فيدخل أهل طاعته الجنة، وأهل معصيته النار . قرأ عاصم، ويعقوب: (يَفْصِلُ) بفتح الياء وإسكان الفاء وكسر الصاد مخففة، وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف: بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد مشددة، وقرأ ابن عامر بخلاف عن راويه هشام: بضم الياء وفتح الفاء والصاد مشددة، وقرأ الباقر: بضم الياء وإسكان الفاء وفتح الصاد مخففة^(١)، المعنى: يفرق تعالى بينكم وبين أقاربكم، فيدخل المؤمن الجنة، والكافر النار .

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم عليه .

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٠)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٣٧٣)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٣٨٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/ ١٢٥-١٢٦) .

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [٤].

[٤] ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ ﴾ أيها المؤمنون ﴿ أُسْوَةٌ ﴾ قدوة ﴿ حَسَنَةٌ ﴾ قرأ عاصم: (أُسْوَةٌ) بضم الهمزة، والباقون: بكسرها^(١).

﴿ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ قرأ هشام: (أَبْرَاهَامَ) بالالف، والباقون: بالياء^(٢).

[﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ من المؤمنين، وقيل: الأنبياء الذين كانوا في عصره وقريباً منه، قال ابن عطية^(٣): وهذا القول أرجح؛ لأنه لم يرد^(٤) أن إبراهيم كان له أتباع مؤمنون في مكافحة نمرود، وفي «البخاري»^(٥)؛ أنه قال لسارة حين دخل بها إلى الشام مهاجراً من بلاد نمرود: ما على الأرض من يعبد الله غيري وغيرك^(٦).

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٣٣)، و«التيسير» للداني (ص: ١٧٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٢٧/٧).

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤١٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٢٧/٧).

(٣) انظر: «المحرر الوجيز» (٢٩٥/٥).

(٤) في «المحرر الوجيز»: «لم يرو».

(٥) رواه البخاري (٣١٧٩)، كتاب: الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿ وَأَخَذَ اللَّهُ مِنْكُمْ مِيثَاقَ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلًا ﴾، ومسلم (٢٣٧١)، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل إبراهيم الخليل، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) ما بين معكوفتين سقط من «ت».

﴿ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمُ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿ إِنَّا بُرْءُؤُا مِنْكُمْ ﴾ ﴿ جَمْعُ بَرِيءٍ .

﴿ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴾ ﴿ جَحَدْنَا دِينَكُمْ .

﴿ وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ﴾ ﴿ فَتَنَقَّلَ

العداوة محبة ، وهذا أمر لحاطب والمؤمنين بالافتداء بإبراهيم ومن معه من المؤمنين في التبرؤ من المشركين . واختلاف القراء في الهمزتين من (الْبَغْضَاءُ أَبَدًا) كاختلافهم فيهما من (الْمَلَأُ أَفْتُونِي) في سورة النمل [الآية : ٣٢] .

﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ ﴿ مُسْتَنَى مِنْ (أُسْوَةٍ) يَعْنِي : لَكُمْ أُسْوَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ، إِلَّا فِي اسْتِغْفَارِهِ لِأَبِيهِ الْمُشْرِكِ ؛ فَإِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ قَدْ قَالَ لِأَبِيهِ : ﴿ لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ ﴿ ثُمَّ تَبَرَّأَ مِنْهُ كَمَا تَقْدُمُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ ؛ لِأَنَّهُ اسْتَغْفَرَ الْمُؤْمِنَ لِلْكَافِرِ لَا يَجُوزُ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ :

﴿ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ ﴾ ﴿ مَا أَدْفَعُ عَنْكَ مِنْ عَذَابِهِ ﴾ ﴿ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ﴿ إِنْ عَصَيْتُهُ وَأَشْرَكْتُ .

﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ ﴿ حِكَايَةٌ عَنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ : أَنَّهُ هَكَذَا كَانَ ، وَقِيلَ : هُوَ أَمْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ؛ أَيُ : قُولُوا ذَلِكَ .

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿

[٥] ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ﴿ أَيُ : لَا تَظْفِرْهُمْ بِنَا ، فَيَفْتِنُونَا عَنْ دِينِنَا .

﴿وَأَعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا﴾ ما فرط ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٦) .

[٦] ثم خاطب الله أمة^(١) محمد ﷺ، فقال :

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ﴾ في إبراهيم ومؤمنيه ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ تقدم مذهب
عاصم في (أُسْوَةٌ)، فإن قيل : لم كرر الله الأسوة مرتين؟ فالجواب أن
الأسوة الأولى غير الثانية، فالأولى أسوة في العداوة، والثانية في الخوف
والخشية، فلا تكرار، وتبدل من ﴿لَكُمْ﴾ بدل اشتمال .

﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ أي : يخاف الله، ويخاف عذاب
الآخرة .

﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ عن الإيمان ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن خلقه .
﴿الْحَمِيدُ﴾ في ذاته وأفعاله، لا ينقص ذلك كفر كافر، ولا نفاق منافق .

﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُمْ مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ
عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٧) .

[٧] ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُمْ﴾ أي : من كفار مكة .
﴿مَّوَدَّةً﴾ محبة، ففعل الله ذلك ؛ بأن أسلم كثير منهم يوم فتح مكة،
وتحابوا .

(١) «أمة» زيادة من «ت» .

روي أنها نزلت في أبي سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام،
والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وذلك أن أم حبيبة بنت أبي سفيان
وزوجها عبيد الله بن جحش أسلما وهاجرا إلى الحبشة، فقبض زوجها،
فأخبر بذلك رسول الله ﷺ، فكتب كتاباً إلى النجاشي، وخطب أم حبيبة
وتزوجها، وأحب أن يكون صهره مسلماً، فأنزل الله الآية، وأسلم هؤلاء^(١)
الأربعة لمحبيته^(٢).

﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾ على ذلك ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لما فرط منكم في موالاتهم
من قبل.

﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٨).

[٨] ونزل رخصة في بر من لم يعاد المسلمين، ولم يقاتلهم من الكفار
﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ﴾ وتبدل من
﴿الَّذِينَ﴾.

﴿أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ تعدلوا فيهم بالإحسان.
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ العادلين، ونسختها ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾
[التوبة: ٥].

(١) في «ت»: «هذه».

(٢) انظر: «تفسير الثعالبي» (٩/ ٢٩٤)، و«تفسير القرطبي» (١٨/ ٥٨).

﴿ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ﴿٩﴾ .

[٩] ﴿ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا ﴾
أعانوا ﴿ عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ ﴾ فإن بعضهم سعى في إخراج المؤمنين ، وبعض أعان عليه ، وتبدل من ﴿ الَّذِينَ ﴾ .

﴿ أَن تَوَلَّوْهُمْ ﴾ تلخيصه : لم ينهكم عن بر هؤلاء ، إنما ينهاكم عن تولي هؤلاء . قرأ البزي : (أَن تَوَلَّوْهُمْ) بتشديد التاء ، والباقون : بتخفيفها ^(١) .
﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ لوضعهم الولاية في غير موضعها .

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهْنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لهنَّ وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا ءَانَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تَمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ وَسَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ ﴾ من دار الكفر إلى دار الإسلام .

﴿ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ فاختبروهن بالحلف إنهن ما خرجن إلا حباً لله ورسوله ، فكان رسول الله ﷺ يحلف المهاجرة بالله إنها ما خرجت بغضاً لزوج ،

(١) انظر : «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص : ٤١٥) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١٢٩/٧) .

ولا عشقاً لرجل، ولا رغبة عن أرض إلى أرض، ولا لحدث أحدثته، ولا لالتماس الدنيا، ولا خرجت إلا رغبة في الإسلام، وحباً لله ورسوله، فإذا حلفت، لم يردّها، وأعطى زوجها مهرها وما أنفق عليها، وحكم بإيمانها.

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ فإنه المطلع على ما في قلوبهن.

﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ أي: غلب على ظنكم إيمانهنّ بالحلف؛ لأن غلبة الظن تسمى: علماً ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ﴾ تردّوهن ﴿إِلَى الْكُفَّارِ﴾ بعدما أسلمن، وإن كانوا أزواجهن.

﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ أي: لا يحل أحدهما لصاحبه.

﴿وَأَتَوْهُمْ﴾ يعني: أزواجهن ﴿مَّا أَنْفَقُوا﴾ من المهر.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ وإن كان لهن أزواج كفار؛ لأن الإسلام فرق بينهن وبين أزواجهن الكفار. ﴿إِذَا أَتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ مهورهن.

﴿وَلَا تُنْسِكُوا﴾ قرأ أبو عمرو، ويعقوب: بفتح الميم وتشديد السين، وقرأ الباقر: بإسكان الميم وتخفيف السين^(١)، ومعناها الإمساك.

﴿بِعَصَمٍ﴾ جمع عصمة، وهو ما يعتمد عليه.

﴿الْكُوفِرِ﴾ جمع كافرة، المعنى: من كانت له زوجة كافرة، فلا يعتدّ

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٣٤)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٠)، و«تفسير البغوي» (٣٧٧/٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣٨٧/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٣٠/٧).

بها؛ لانقطاع الزوجية بينهما، فلما نزلت هذه الآية، طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة مشركتين: قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة، فتزوجها معاوية بن أبي سفيان، وهما على الشرك في مكة، والأخرى: أم كلثوم بنت عمرو بن جرجول الخزاعية أم عبد الله بن عمر، فتزوجها أبو جهم بن حذافة بن عاصم، وهما على الشرك، وكانت أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب تحت طلحة بن عبيد الله، فهاجر طلحة وهي بمكة على دين قومها، ففرق الإسلام بينهما، فتزوجها في الإسلام خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، وكانت زينب بنت رسول الله ﷺ امرأة أبي العاص بن الربيع، ولحقت بالنبي ﷺ، وأقام أبو العاص بمكة مشركاً، ثم أتى المدينة، فأسلم، فردها عليه رسول الله ﷺ^(١).

وأما حكم الشرع إذا أسلم الزوجان معاً، أو أسلم زوج الكتابية، فهما على نكاحهما بالاتفاق، وإذا أسلمت المرأة، فإن كانت مدخولاً بها، فأسلم في عدتها، فهي امرأتها بالاتفاق، وإن كانت غير مدخول بها، وقعت الفرقة بينهما، وكانت فسخاً عند الثلاثة، وقال أبو حنيفة: يعرض عليه الإسلام، فإن أسلم، فهي امرأته، وإلا فرق القاضي بينهما بإبائه عن الإسلام، وتكون هذه الفرقة طلاقاً عند أبي حنيفة ومحمد، وفسخاً عند أبي يوسف، ولها المهر إن كانت مدخولاً بها، وإلا فلا، بالاتفاق.

وأما إذا ارتد أحد الزوجين المسلمین، فقال أبو حنيفة ومالك: تقع الفرقة حال الردة بلا تأخير، قبل الدخول وبعده، وقال الشافعي وأحمد: إن

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٣٧٨/٤)، و«تفسير القرطبي» (٦٦/١٨).

كانت الردة من أحدهما قبل الدخول، انفسخ النكاح، وإن كانت بعدها، وقعت
الفرقة على انقضاء العدة، فإن أسلم المرتد منهما في العدة، ثبت النكاح، وإلا
انفسخ بانقضائها، ثم إن كان المرتد الزوجة بعد الدخول، فلها المهر، وقبله
لا شيء لها، وإن كان الزوج، فلها الكل بعده، والنصف قبله بالاتفاق.

﴿وَسَأَلُوا﴾ أيها المؤمنون ﴿مَا أَنْفَقْتُمْ﴾ أي: واسألوا أهل مكة أن يردوا
عليكم مهوَر النساء اللواتي يخرجن إليهن مرتدات ممن يتزوجهن. قرأ ابن
كثير، والكسائي، وخلف: (سَلُوا) بنقل حركة الهمز إلى ساكن قبله وهو
السين، وقرأ الباقون: بإسكان السين والهمز^(١).

﴿وَلَيْسَلُوا﴾ أي: المشركون ﴿مَا أَنْفَقُوا﴾ من المهر على زوجاتهم
المهاجرات ممن تزوجوهن.

﴿ذَلِكَ﴾ الحكم المذكور.

﴿حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ يحكم^(٢) ما تقتضيه حكمته، ثم
نسخ هذا الحكم بعد ذلك.

﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَابَبْتُمْ فَيَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾.

[١١] فلما نزلت هذه الآية، أقر المؤمنون بحكم الله - عز وجل -، وأدّوا
ما أمروا به من نفقات المشركين على نسائهم، وأبى المشركون أن يقرروا

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤١٥)، و«معجم القراءات
القرآنية» (١٣١/٧).

(٢) في «ت»: «يشرع».

بحكم الله فيما أمر به من أداء نفقات المسلمين ، فنزل قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ ﴾ ^(١) أي : أحد ﴿ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ أي : سبقكم ، وانقلب منكم ﴿ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ ، فلحق بهم مرتدات .

﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ فغنمتم من الكفار .

﴿ فَأَتَاوُا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ ﴾ منكم إلى الكفار مرتدات .

﴿ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾ عليهن من الغنائم التي صارت في أيديكم .

قال ابن عباس : «لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نساء رجعن عن الإسلام ، فأعطى رسول الله ﷺ أزواجهن مهورهن من الغنيمة» ^(٢) ، وهذا كله منسوخ حكمه .

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ فإن الإيمان به يقتضي التقوى منه .

﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(١٢) .

[١٢] ونزل يوم فتح مكة لما فرغ رسول الله ﷺ من بيعه الرجال وهو

على الصفا : ﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾ قرأ نافع : (النَّبِيُّ إِذَا)

(١) انظر : «تفسير البغوي» (٣٧٨/٤) .

(٢) انظر : «تفسير البغوي» (٣٧٩/٤) .

بالهمز والمد وتسهيل الهمزة الثانية، والباقون: بتشديد الياء بغير مد ولا همز، وتحقيق الهمزة الثانية.

﴿عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَشْرَفَ وَلَا يَزِينَ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَدَهُنَّ﴾ والمراد:

وأد البنات الذي كانوا يفعلونه، وهو دفنهن في حياتهن.

﴿وَلَا يَأْتِينَ بَهْتَنٍ يَفَرِّيهِ بَيْنَ أَيْدِيهِ وَأَرْجُلَيْهِ﴾ أي: تلتقط مولوداً

وتقول لزوجها: هذا ولدي منك، فهو البهتان المفترى؛ لأن الولد إذا وضعت الأم، سقط بين يديها ورجليها. قرأ يعقوب: (أَيْدِيَهُنَّ) بضم الهاء، والباقون: بكسرها^(١).

﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ هو ما وافق طاعة الله ورسوله.

﴿فَبَايَعُهُنَّ﴾ إذا بايعنك.

﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فكان رسول الله ﷺ على الصفا،

وعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أسفل منه، وهو يبايع النساء بأمره، ويبلغهن عنه، وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان متقبلة متكررة مع النساء؛ خوفاً من رسول الله ﷺ أن يعرفها، ثم عرفها، وعفا عنها، وصح أنه ﷺ لم يصافح امرأة في البيعة، وإنما بايعهن بالكلام، وقال: «إني لا أصافح النساء، وإنما قلتي لامرأة كقولتي لمتة امرأة»^(٢).

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤١٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٣٢-١٣٣/٧).

(٢) رواه النسائي (٤١٨١)، كتاب: البيعة، باب: بيعة النساء، والترمذي (١٥٩٧)، كتاب: السير، باب: ما جاء في بيعة النساء، وقال: حسن صحيح، من حديث أميمة بنت رقيقة رضي الله عنها.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَدْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (١٣).

[١٣] وكان بعض فقراء المسلمين يواصلون اليهود لينالوا شيئاً من ثمارهم، فنزل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (١) وهم اليهود.

﴿قَدْ يَدْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ أي: من أن يكون لهم حظ فيها.
 ﴿كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ أي: من رجوع موتاهم؛ لأنهم لا يوقنون بالبعث، والله أعلم.

* * *

(١) انظر: «الكشاف» للزمخشري (٤/ ٥٢٠)، و«تفسير البضاوي» (٥/ ٣٣١).



مدنية في قول الجمهور، وقيل: مكية، والأول أصح؛ لأن معانيها تعضده، ويشبه أن يكون فيها المكي والمدني، وآيها: أربع عشرة آية، وحروفها: تسع مئة وستة وعشرون حرفاً، وكلمها: مئتان وإحدى وعشرون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿١﴾.

[١] ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ تقدم تفسيره في أول سورة الحديد.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿٢﴾.

[٢] روي أن جماعة من المؤمنين قالوا: لو أردنا^(١) أن نعرف أحب الأعمال إلى ربنا حتى نفنى فيه، ففرض الله الجهاد، وأعلمهم بفضله لديه، وأنه يحب المقاتلين في سبيله كالبنيان المرصوص، وكان إذ فرض تَكَرُّهُ قوم منهم، وفرَّ من فر يوم أحد، فعاتبهم الله تعالى بقوله:

(١) في «ت»: «لوددنا».

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(١) وقف البزي ويعقوب :
(لَمَّة) بهاء بعد الميم^(٢) .

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٣) .

[٣] ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾ عظم بغضاً ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ و(مَقْتًا) نصب على التمييز، وفاعل (كَبُرَ): ﴿أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ وهذا مبالغة في المنع عنه .

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُوضٌ﴾^(٤) .

[٤] ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا﴾ أي : مصفوفين .
﴿كَانَتْهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُوضٌ﴾ لاصقٌ بعضُهُ ببعض ، قد أحكم ، فليس فيه فرجة ولا خلل .

وأما حكم الجهاد، فهو فرض كفاية على المستطيع بالاتفاق، إذا فعله البعض، سقط عن الباقيين، وعند النفير العام وهو هجوم العدو يصير فرض عين بغير خلاف .

(١) انظر : «المحرر الوجيز» لابن عطية (٣٠١/٥) .

(٢) انظر : «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص : ٤١٥) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١٣٧/٧) .

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورُ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

[٥] ثم ذكر قصة موسى ؛ لأن قومه آذوه في الجهاد، وامتنعوا منه ؛ كما أن المنافقين آذوا رسول الله ﷺ، فقال تعالى : ﴿وَإِذْ﴾ أي : واذكر إذ .
﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ من بني إسرائيل .

﴿يَنْقُورُ لِمَ تُؤْذُونَنِي﴾ بالكذب والقذف بما ليس في . اتفق القراء على إثبات الياء في الحاليين في (تؤذونني) و(برسول يأتي) .
﴿وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ والرسول يجب احترامه، و(قد) لتحقيق العلم .

﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾ مالوا عن الحق . قرأ حمزة : (زَاغُوا) بالإمالة^(١) .
﴿أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ أمالها عن الإيمان والخير .
﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ الذين سبق في علمه فسقهم .

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ النُّورَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾.

[٦] ﴿وَإِذْ﴾ أي : واذكر إذ ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ ولم يقل :

(١) انظر : «إتحاف فضلاء البشر» للديماطي (ص : ٤١٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٣٧/٧) .

يا قوم؛ لأنه لم يكن له في بني إسرائيل قرابة .

﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا﴾ أي : في حال تصديقي .

﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ يعني :

محمدًا ﷺ، و(أحمدُ) هو الذي حمده لربه أفضل من حمد الحامدين غيره، وهو الذي يحمده أهل الدنيا وأهل الآخرة، وأهل السماء والأرض، فلكثرة خصائله المحمودة التي تفوق عددَ العادّين سمي باسمين من أسماء الحمد، يقتضيان التفضيل والزيادة في القدر والصفة، فدل أحد الاسمين وهو محمد على كونه محموداً، ودل الاسم الثاني وهو أحمد على كونه أحمد الحامدين لربه، وأن الحمد الذي يستحقه أفضل مما يستحقه غيره، وقد أكرمه الله سبحانه بهذين الاسمين المشتقين من اسمه جل وعلا، وتقدم تفسير محمد في سورة (آل عمران)، وفي (الأحزاب)، ولم يُسم بأحمد أحدٌ غيره، ولا دُعي به مدعو قبله، وكذلك محمد أيضاً لم يُسم به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن شاع قبيل وجوده - عليه السلام - وميلاده: أن نبياً يبعث اسمه محمد، فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك؛ رجاء أن يكون أحدهم هو، وهم: محمد بن أبيحة بن الجلاج الأوسي، ومحمد بن مسلمة الأنصاري، ومحمد بن براء البكري، ومحمد بن سفيان بن مجاشع، ومحمد بن حمدان الجعفي، ومحمد بن خزاعي السلمي، لا سابع لهم^(١)، ثم حمى الله كلَّ من تسمى به أن يدّعي النبوة أو يدّعيها أحدٌ له، أو يظهر

(١) انظر: «تفسير الثعالبي» (٢٩٧/٤)، و«فتح الباري» لابن حجر (٥٥٦/٦).

له^(١)، أو يظهر عليه سبب تشكك أحداً في أمره حتى تحققت السماتان له ﷺ، ولم ينازع فيهما. قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، وحفص عن عاصم: (مِنْ بَعْدِي) بإسكان الياء، والباقون: بفتحها^(٢)، وكان بين رفع المسيح ومولد النبي ﷺ خمس مئة وخمس وأربعون سنة تقريباً، وعاش المسيح إلى أن رُفِع ثلاثاً وثلاثين سنة، وبين رفعه والهجرة الشريفة خمس مئة وثمان وتسعون سنة، ونزل عليه جبريل - عليه السلام - عشر مرات، وأُمَّتُهُ النصارى على اختلافهم.

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (سَاحِرٌ) بألف بعد السين وكسر الحاء، إشارة إلى عيسى عليه السلام، وقرأ الباكون: بكسر السين وإسكان الحاء من غير ألف، إشارة إلى ما جاء به^(٣).

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

[٧] ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ أي: لا أحد أظلم.

﴿ وَمِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه تعالى.

(١) «أو يظهر له» ساقطة من «ت».

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٣٥)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤١٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٣٨/٧).

(٣) انظر: «التيسير» للداني (ص: ١٠١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤١٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٣٨/٧).

﴿وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ﴾ على لسان رسله .

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ إلى ما فيه فلاحهم .

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [٨] .

[٨] ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ هو توحيدُه وإظهار شرعه ، وزيدت اللام في (لِيُطْفِئُوا) تأكيداً للإضافة . قرأ أبو جعفر : (لِيُطْفِئُوا) بضم الفاء وإسكان الواو بغير همز ، وقرأ الباقون : بكسر الفاء والهمز^(١) .

﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بكذبهم بنسبة الولد والشريك إليه .

﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ بنشره وإعلانه . قرأ ابن كثير ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، وحفص عن عاصم : (مُتِمُّ) بغير تنوين (نُورِهِ) بالخفض إضافة ، وقرأ الباقون : بالتنوين ، ونصب (نُورُهُ) على الأصل^(٢) .

﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ إرغاماً لهم .

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [٩] .

[٩] ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ محمداً ﷺ .

(١) انظر : «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٣٩٧) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١٣٩/٧) .

(٢) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ٦٣٥) ، و«التيسير» للداني (ص : ٢١٠) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١٣٩/٧) .

﴿بِالْهُدَى﴾ بِالْقُرْآنِ ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾ وَهُوَ الْإِسْلَامُ .

﴿لِيُظْهِرَهُ﴾ لِيُعْلِمَهُ ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ .

﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ لَمَا فِيهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَإِبْطَالِ الشَّرْكِ .

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمُ عَلَى تَحَرِّقِ نُسُجِكُمْ مِّنْ عَذَابِ إِلِيمٍ﴾ .

[١٠] ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمُ عَلَى تَحَرِّقِ نُسُجِكُمْ مِّنْ عَذَابِ إِلِيمٍ﴾ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ :

(تَنْجِيكُم) بفتح النون وتشديد الجيم ؛ من (نَجَّى) ، والباقون : بإسكان النون وتخفيف الجيم ؛ من أنجى^(١) .

﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .

[١١] ثم بين تلك التجارة فقال : ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ وهو خبر بمعنى الأمر .

﴿ذَٰلِكُمْ﴾ المذكور من الإيمان والجهاد .

﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي : إن كنتم من أهل العلم .

(١) انظر : «التيسير» للداني (ص : ٢١٠) ، و«تفسير البغوي» (٤/ ٣٨٥) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٦/ ١٣٩-١٤٠) .

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٢).

[١٢] ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ قرأ أبو عمرو: (يَغْفِرْ لَكُمْ) بإدغام الراء في اللام^(١) وجزمه جواب شرط محذوف تقديره: إن تؤمنوا، يغفر لكم، وتعطف على (يَغْفِرْ).

﴿وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ﴾ وطيبتها بسعتها ودوام أمرها.

﴿فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ﴾ المذكور من المغفرة وإدخال الجنة.

﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٣).

[١٣] ﴿وَأُخْرَى﴾ أي: ولكم في الجهاد خصلة أخرى ﴿تُحِبُّونَهَا﴾ وتلك الخصلة.

﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ على قريش ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ هو فتح مكة.

﴿وَبَشِّرِ﴾ يا محمد ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنصر والجنة.

(١) انظر: «الغيث» للصفاقسي (ص: ٣٦٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٤٠/٧).

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَثَامَنْتَ طَائِفَةً مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [١٤].

[١٤] ثم حضهم على نصره الدين وجهاد المخالفين فقال:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وأبو عمرو: (أَنْصَاراً لِلَّهِ) بالتنوين ولام الجر، وإذا وقفوا، أبدلوا من التنوين ألفاً؛ لأن المعنى المذكور كونوا بعض أنصار الله، وقرأ الباقر: (أَنْصَارَ) بغير تنوين (الله) بغير لام الجر على إضافة (أَنْصَارَ) إلى (الله) ^(١)؛ أي: أنصار دينه؛ لقوله: (نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ)، وإذا وقفوا، أسكنوا الراء لا غير، وإذا ابتدؤوا، أتوا بهمزة الوصل.

﴿كَمَا﴾ أي: أقول لكم كما ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ قرأ ابن ذكوان عن ابن عامر: (لِلْحَوَارِيِّينَ) بالإمالة بخلاف عنه، والباقر: بالفتح، وقرأ نافع، وأبو جعفر: (أَنْصَارِي) بفتح الياء، والباقر: بإسكانها، وأمال فتحة الصاد: الدوري عن الكسائي ^(٢)، المعنى: مَنْ المختص بي، فيساعدني في نصر دين الله؟.

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٠)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٣٨٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢٨٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/ ١٤٠-١٤١).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٣٥)، والإمالة في «الكشف» لمكي (١/ ١٧١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢٨٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/ ١٤١).

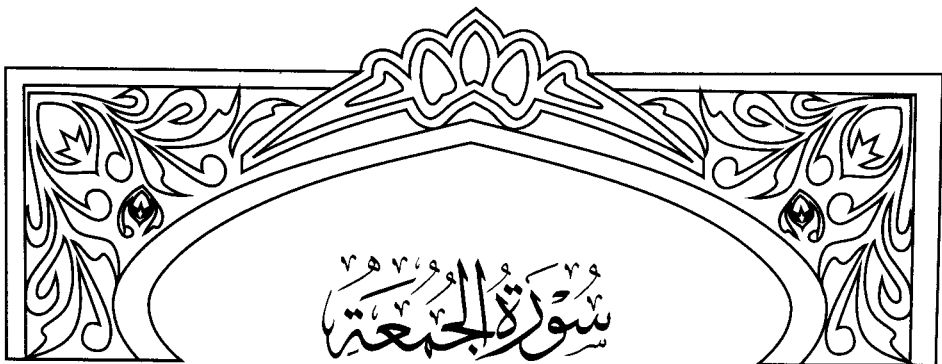
﴿قَالَ الْخَوَارِثُوتُ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ الذين ينصرونه، وتقدم ذكر أسماء
الحواريين وتفسير معنهم في سورة (آل عمران).

﴿فَأَمْنَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ بعيسى ؛ لأنهم قالوا: عبد الله، فرفع
إلى السماء .

﴿وَكَفَرَتْ طَآئِفَةٌ﴾ لقولهم: هو ابنه وشريكه، فاقتلت الطائفتان، فظهرت
الكافرة على المؤمنة .

﴿فَأَيَّدَنَا﴾ قوينا ونصرنا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عِدْوِهِمْ﴾ بيعث محمد ﷺ .
﴿فَأَصْبَحُوا﴾ يعني: المؤمنين ﴿ظَاهِرِينَ﴾ غالين أعداءهم بتصديق
محمد ﷺ أن عيسى كلمة الله وروحه، والله أعلم .

* * *



مدنية، وآيها: إحدى عشرة آية، وحروفها: سبع مئة وثمانية وأربعون حرفاً، وكلمها: مئة وثمانون كلمة، وقيل: إنها مكية، وهو خطأ من قائله؛ لأن أمر اليهود لم يكن إلا بالمدينة، وكذلك إقامة الجمعة وصلاتها والانفضاض بغير خلاف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ١.

[١] ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ﴾ تقدم تفسيره، ومعنى (سبح) بلفظ الماضي، و(يسبح) بلفظ المضارع أول سورة الحديد.

﴿الْقُدُّوسِ﴾ تقدم تفسيره في سورة الحشر ﴿الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ تقدم تفسيره في سورة الحديد، وجرُّ الأسماء الأربعة صفة (لله).

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٢.

[٢] ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ يعني: العرب كانت أمة أمية، لا تكتب

ولا تقرأ ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ يعني: محمداً ﷺ، المعنى: بعث رجلاً أمياً في أمة أمية نسبه نسبهم.

﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ مع كونه أمياً ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من الشرك.
 ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ الشريعة.
 ﴿وَأِنْ كَانُوا﴾ أي: وما كانوا ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي: من قبل مجيئه.
 ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ إلا في ضلال بين^(١) يعبدون الأوثان.

﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.
 [٣] ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾ عطف على (الأميين)؛ أي: بعث في الأميين وفي آخرين منهم؛ أي: من بعدهم.
 ﴿لَمَّا﴾ أي: لم ﴿يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ بالأولين في فضل السابقة، وهم التابعون، أو العجم، وجميع طوائف الناس؛ لأن التابعين لا يدركون شأن الصحابة، و(ما) زيدت في (لم) تأكيداً.
 ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في اختياره.

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.
 [٤] ﴿ذَلِكَ﴾ الفضل الذي أعطيه محمد ﷺ.
 ﴿فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ تبين لموقع النعمة وتخصيصه بها من شاء.

(١) «إلا في ضلال بين» زيادة من «ت».

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ
أَسْفَارًا يَسْأَلُ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْظَّالِمِينَ﴾.

[٥] ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ﴾ أي: قرؤوها، وكلفوا العمل بما فيها،
وهم اليهود.

﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ لأنهم لم يعملوا بما فيها، ولو عملوا، لآمنوا؛ لأن
فيها نعته ﷺ، فمثلهم في حملها وعدم الانتفاع بها.

﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ﴾ الذي ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ كتباً، واحداً سفر،
لا يدرك منها إلا ما يتعبه، وكل من علم علماً ولم يعمل به، فهذا مثله.

﴿يَسْأَلُ﴾ فاعله ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ﴾ نعت القوم ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾
الدالة على صدق محمد ﷺ، والمخصوص بالذم محذوف، تقديره: يسأل
مثل القوم المكذبين هذا المثل.

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أنفسهم بتكذيب الأنبياء. قرأ أبو عمرو،
والكسائي، وخلف، وابن ذكوان: (التَّوْرَةَ) بالإمالة حيث وقعت^(١)، وقرأ
أبو عمرو أيضاً، وورش، والدوري عن الكسائي، وابن ذكوان بخلاف عنه
(الْحِمَارِ) بالإمالة.

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤١٥-٤١٦)، و«معجم القراءات
القرآنية» (١٤٥/٧).

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٦﴾ .

[٦] ولما قال اليهود: نحن أولى بالله من غيرنا، نزل: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا﴾ تهودوا ﴿إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ﴾ جميعاً .
﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾ أي: اطلبوه؛ فإنه هو الذي يوصلكم إليه .
﴿إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في زعمكم .

﴿وَلَا يَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ﴿٧﴾ .
[٧] ﴿وَلَا يَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا﴾ لعلمهم بكذبهم، ولكفرهم .
﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من المعاصي ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ فيجازيهم .

﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٨﴾ .
[٨] ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾ أي: من تمنيه مخافة أن يصيبكم .

﴿فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ﴾ ودخلت الفاء في خبر (إن) لما في (الذي) من معنى الشرط، تقديره: إن فررتم من أي موت فررتم؛ كقتل وغيره، فإنكم ميتون .

﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾ بعد الموت .

﴿إِلَىٰ عَلِيمٍ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ وهو الله سبحانه، وتقدم تفسيره في سورة الحشر.

﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بأن يجازيكم عليه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

[٩] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ﴾ أي: أذن^(١) ﴿لِلصَّلَاةِ مِنْ﴾ أي: في ﴿يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ وأول من سماه يوم الجمعة كعب بن لؤي، وكان قبل ذلك يسمى عروبة^(٢)، ويسمى جمعة؛ لاجتماع المخلوقات فيه، وتكاملها كما تقدم في سورة (فصلت)، وقيل: لاجتماع الناس فيها في المكان الجامع، أو لأن خلق آدم جُمع فيه.

وأول جمعة جمعها النبي ﷺ في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم بعد أن نزل على قباء، وأسس مسجدها، ثم خرج عامداً إلى المدينة، فأدركته الصلاة ثم، فجمع هناك، وخطب^(٣)، والمراد بالنداء: الأذان الذي عند المنبر عند جلوس الإمام للخطبة، وهو الذي كان على عهد رسول الله ﷺ، وأبي بكر، وعمر، فلما كان زمن عثمان، وكثر الناس، وتباعدت المنازل، زاد مؤذناً آخر على الزوراء يؤذن قبل جلوسه على

(١) «أي: أذن» زيادة من «ت».

(٢) «وكان قبل ذلك يسمى عروبة» زيادة من «ت».

(٣) انظر: «تفسير البغوي» (٣٨٩/٤)، و«تفسير القرطبي» (٩٩/١٨).

المنبر، فإذا جلس، أذن الثاني، وهو المعتبر في وجوب السعي وترك البيع.

﴿فَاسْعَوْا﴾ فامضوا ﴿إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ هو الصلاة.

﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ والشراء؛ لأن لفظ البيع يتناولهما، وسيأتي الكلام عليه مع أحكام الجمعة بعد انتهاء التفسير، والمراد بالسعي: المبادرة بالنية والجد، وليس المراد الإسراع في المشي.

قال ﷺ: «إذا كان يومُ الجمعة، كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكةٌ يكتبون الأولَ فالأولَ، فإذا خرج الإمام، طُويت الصحف، واجتمعوا للخطبة، والمهجرُ إلى الصلاة كالمهدي بدنة، ثم الذي يليه كالمهدي بقرة، ثم الذي يليه كالمهدي شاة، حتى ذكر الدجاجة والبيضة»^(١).

﴿ذَلِكُمْ﴾ المذكور ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من المعاملة؛ فإن نفع الآخرة خير وأبقى.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مصالح أنفسكم ومضارّها.

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

[١٠] ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ أي: فرغ منها.

(١) رواه النسائي (١٣٨٥)، كتاب: الجمعة، باب: التبكير إلى الجمعة، وابن ماجه (١٠٩٢)، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في التهجير إلى الجمعة، وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ للتصرف في حوائجكم .

﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ هو طلب العلم ، وكسب الحلال .

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ في كل أحوالكم ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

بخير الدارين .

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (١١) .

[١١] وكان قد أصاب المدينة قحط شديد، وكان دحية بن خليفة الكلبي يأتيهم بكل ما يحتاجون إليه من بر وشعير وغيرهما من الشام، وكان إذا قدم، ضرب الطبل، ليعلم به، فقدم يوم الجمعة، وذلك قبل إسلامه، والنبِيُّ ﷺ يخطب، فضرب الطبل، فخرج الناس إليه ومن في المسجد؛ خوفاً أن يُسبقوا، ولم يبق عنده ﷺ غير اثني عشر رجلاً وامرأة، فنزل: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً﴾ (١) هي تجارة دحية ﴿أَوْ لَهْوًا﴾ هو صوت الطبل .

﴿أَنْفَضُوا﴾ تفرقوا عنك وذهبوا .

﴿إِلَيْهَا﴾ ولم يقل: إليهما؛ رداً للضمير إلى التجارة؛ لأنها كانت مطلوبهم .

﴿وَتَرَكُوكَ﴾ في الخطبة ﴿قَائِمًا﴾ على المنبر .

(١) انظر: «زاد المسير» لابن الجوزي (٢٦٩/٨) .

﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ النَّجْرَةِ﴾ فإن نفع ذلك محقق. قرأ أبو عمرو: (مِنَ اللَّهِو وَمِنَ النَّجْرَةِ) بإدغام الواو في الواو^(١).

﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾ لأنه موجب الأرزاق، فإياه فاسألوا، ومنه فاطلبوا.

وروي أن نفر الذين أقاموا عند رسول الله ﷺ بعد الانفضاض منهم جابر بن عبد الله، والعشرة المشهود لهم بالجنة، واختلف في الثاني عشر، فقليل: عمار بن ياسر، وقيل: عبد الله بن مسعود، وروي أن رسول الله ﷺ قال: «لولا هؤلاء، لقد كانت الحجارة سُومَتْ على المنفضين من السماء»^(٢).

وأما أحكام الجمعة، فهي ركعتان فرض على كل ذكر مكلف حر صحيح مقيم بالاتفاق، وشرطها: الأبنية، أو قربها بالاتفاق، واشترط أبو حنيفة أن يكون بها أمير وقاض ينفذ الأحكام ويقيم الحدود، زاد بعضهم: وعالم يرجع إليه في الحوادث، ويشترط إذن الإمام فيها عند أبي حنيفة؛ خلافاً للثلاثة، ويشترط حضور أربعين ممن تلزمه عند الشافعي وأحمد، وعند أبي حنيفة ومحمد بن الحسن ثلاثة سوى الإمام، وعند أبي يوسف اثنان سوى الإمام، وعند مالك ليس للجماعة التي تنعقد بهم الجمعة حد محصور، وأول وقتها عند أحمد وقت صلاة العيد، وعند

(١) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ٣٦٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٤٨/٧).

(٢) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٣٠٩/٥)، و«تفسير الثعالبي» (٣٠٢/٤)، و«تفسير القرطبي» (١٠٩/١٨).

الثلاثة وقت الزوال، وآخره آخر وقت الظهر بالاتفاق، وعن مالك يمتد إلى الغروب؛ بناء على أن وقت العصر والظهر عنده واحد.

وإذا وقع عيد يوم الجمعة، سقطت الجمعة عن حضر العيد مع الإمام سقوطاً حضور لا وجوب؛ كمريض إلا الإمام، فإن اجتمع معه العدد المعتبر، أقامها، وإلا صلوا ظهراً.

وتسقط صلاة العيد بصلاة الجمعة، سواء فعلت قبل الزوال أو بعده عند أحمد؛ خلافاً للثلاثة.

وشرطها تقدم خطبتين بالاتفاق، يجلس بينهما جلسة خفيفة عند الثلاثة، وعند أبي حنيفة ليست الجلسة شرطاً، ويسلم الخطيب إذا صعد المنبر عند الشافعي وأحمد، وعند أبي حنيفة ومالك لا يسلم، ويستحب جلوسه للأذان، والقيام في الخطبة بالاتفاق.

وأول من استراح في الخطبة عثمان، وأول من جلس معاوية، وخطب جالساً.

والخطبة مشتقة من المخاطبة، والمنبر من نبر: إذا علا صوته، والخطيب يعلو صوته.

ومن شرط صحة الخطبتين: حمد الله، والصلاة على رسول الله ﷺ، وقراءة آية، والوصية بالتقوى عند الشافعي وأحمد، وعند مالك أقله ما يسمى خطبة عند العرب، وفي مذهبه قول كالأول، وعند أبي حنيفة لو اقتصر على ذكر الله أجزأه، وكذلك التسيحة ونحوها، وعند صاحبيه لا بد من ذكر طويل يسمى خطبة.

وتشترط لهما الطهارة من الحدث والخبث عند الشافعي؛ خلافاً للثلاثة، ولا يشترط أن يتولاهما من يتولى الصلاة عند أحمد، وعند أبي حنيفة يجوز للعذر، وعند مالك والشافعي إذا أحدث بين الخطبة والصلاة، استخلف في الصلاة، واشترط الشافعي أن يكون سمع الخطبة؛ لأن من لم يسمعها ليس من أهل الجمعة، ولم يشترطه مالك.

ويجهر في الركعتين بالاتفاق.

ويجوز عند الشافعي وأحمد أكثر من جمعة إن احتيج إليه، وإلا، فالأولى الصحيحة، وهي السابقة بتكبير الإحرام، فإن جهلت، أو تساوتا، بطلتا، وعند أبي حنيفة لا يجوز إلا في موضع واحد، وعند محمد بن الحسن تصح في موضعين وثلاثة، وعند مالك لا يصلى في مصر واحد في مسجدين، فإن فعلوا، فالصحيحة صلاة أهل المسجد العتيق.

ويحرم الكلام والإمام يخطب إذا كان منه بحيث يسمعه عند الشافعي وأحمد، وعند أبي حنيفة ومالك يسكت ولو كان بعيداً.

ويكره البيع والشراء ممن تلزمه الجمع بعد ندائها الذي عند المنبر عند أبي حنيفة، ولا يفسد به البيع، وقال الثلاثة: يحرم، فلو باع، صح بيعه عند الشافعي خلافاً لمالك وأحمد، ويصح عند أحمد النكاح وسائر العقود غير البيع؛ خلافاً لمالك؛ فإن النكاح والإجارة عنده كالبيع.

وإذا انفضوا قبل إتمامها، استأنفوها ظهراً عند الشافعي وأحمد، وعند أبي حنيفة ومالك إن انفضوا بعد أن صلوا ركعة بسجديتها، ولم يبق أحد غير الإمام، ولم يجد من يجمعها معه، بنى عليها ركعة، وصحت صلاته جمعة، وإن انفضوا عنه قبل أن يفرغ من الركعة الأولى، يتم ظهراً أربعاً،

وعند أبي يوسف ومحمد إن انفضوا عنه بعد تكبيرة الإحرام، صلى جمعة.
ومن أدرك مع الإمام ركعة، أتمها جمعة بالاتفاق، ومن أدرك أقل من ذلك، أتمها ظهراً إن كان قد نوى الظهر عند مالك وأحمد، وعند الشافعي يتمها ظهراً، لكن ينوي في اقتدائه الجمعة، وأحمد يشترط دخول وقت الظهر احترازاً عما يصليها قبل وقت الزوال على قاعدته، وعند أبي حنيفة وأبي يوسف إذا أدرك التشهد، يتمها جمعة، وعند محمد يتمها أربعاً ظهراً.
ويسن الغسل لها، وقراءة سورة الكهف في يومها وليلتها.

وتقدم اختلاف الأئمة في قراءة السجدة، ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ في صبحها في سورة آلم السجدة، ويستحب أن يكثّر الدعاء في يومها، وأفضله بعد العصر؛ لساعة الإجابة.

وفي الحديث: «ما طلعت شمسٌ ولا غربت عليَّ أفضل من يوم الجمعة، فيه ساعة لا يوافقها عبدٌ مؤمن يدعو الله فيها خيراً إلا استجاب الله له، أو يستعِذُ من شيء إلا أعاده الله منه»^(١).

قال الإمام أحمد: أكثر الأحاديث في الساعة التي تُرجى فيها الإجابة أنها بعد العصر، وترجى بعد زوال الشمس.

وذكر الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في «شرح البخاري» فيها ثلاثة وأربعين قولاً، ولخصها صاحب «الإنصاف» فيه، الأول: قيل: رفعت، الثاني: موجودة في جمعة واحدة في كل سنة، الثالث: مخفية في جميع

(١) رواه الترمذي (٣٣٣٩)، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة البروج، وقال: حسن غريب، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

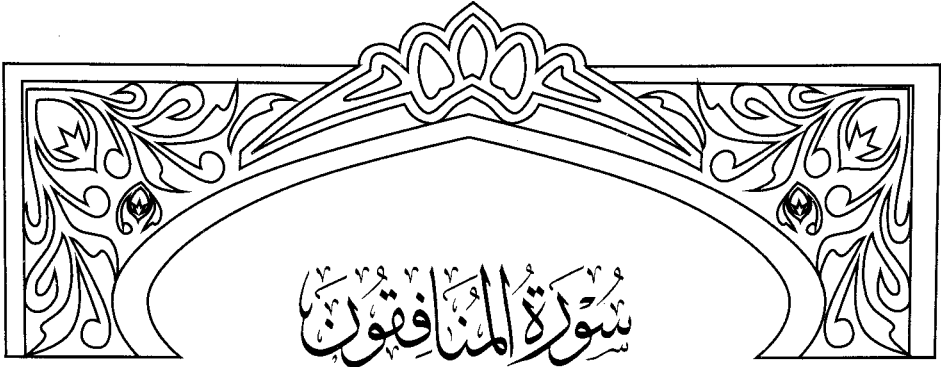
اليوم، الرابع: تنتقل في يومها، ولا يلزم ساعة معينة، لا ظاهرة ولا مخفية، الخامس: إذا أذن لصلاة الغداة، السادس: من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، السابع: مثله، وزاد: من العصر إلى الغروب، الثامن: مثله، وزاد: ما بين أن ينزل الإمام من المنبر إلى أن يكبر، التاسع: أول ساعة بعد طلوع الشمس، العاشر: عند طلوعها، الحادي عشر: في آخر الساعة الثالثة من النهار، الثاني عشر: من الزوال إلى أن يصير الظل نصف ذراع، الثالث عشر: مثله إلى أن يصير الظل ذراعاً، الرابع عشر: بعد الزوال بشبر إلى ذراع، الخامس عشر: إذا زالت الشمس، السادس عشر: إذا أذن المؤذن لصلاة الجمعة، السابع عشر: من الزوال إلى أن يدخل في الصلاة، الثامن عشر: من الزوال إلى خروج الإمام، التاسع عشر: ما بين خروج الإمام إلى أن تقام الصلاة، العشرون: ما بين خروجه إلى أن تنقضي الصلاة، الحادي والعشرون: ما بين تحريم البيع إلى حله الثاني والعشرون: ما بين الأذان إلى انقضاء الصلاة، الثالث والعشرون: ما بين أن يجلس على المنبر إلى انقضاء الصلاة، الرابع والعشرون: عند خروج الإمام، الخامس والعشرون: عند التأذين والإقامة وتكبير الإمام، السادس والعشرون: مثله، لكن قال: إذا أذن، وإذا رقي المنبر، وإذا أقيمت الصلاة، السابع والعشرون: من حين يفتتح الخطبة حتى يفرغها، الثامن والعشرون: إذا بلغ الخطيب المنبر وأخذ في الخطبة، التاسع والعشرون: عند الجلوس بين الخطبتين، الثلاثون: عند نزوله عن المنبر، الحادي والثلاثون: حين تقام حتى يقوم الإمام في مقامه، الثاني والثلاثون: من إقامة الصلاة إلى إتمام الصلاة، الثالث والثلاثون: وقت قراءة الإمام الفاتحة إلى أن يقول: آمين، الرابع والثلاثون: من الزوال إلى

المغرب، الخامس والثلاثون: من صلاة العصر إلى غروب الشمس، السادس والثلاثون: في صلاة العصر، السابع والثلاثون: بعد العصر إلى آخر وقت الاختيار، الثامن والثلاثون: بعد العصر مطلقاً، التاسع والثلاثون: من وسط النهار إلى قرب آخره، الأربعون: من اصفرار الشمس إلى أن تغيب، الحادي والأربعون: آخر ساعة بعد العصر، الثاني والأربعون: من حين يغيب نصف قرصها، أو من حين تتدلى للغروب إلى أن يتكامل غروبها، الثالث والأربعون: هي الساعة التي كان - عليه أفضل الصلاة والسلام - يصليها فيها.

قال الحافظ - رحمه الله -: وليست كلها متغايرة من كل وجه، بل كثير منها يمكن أن يتحد مع غيره، وليس المراد من أكثرها أنها تستوعب جميع الوقت الذي عين، بل المعنى أنها تكون في أثناءه، والله أعلم^(١).

* * *

(١) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٢/٤١٦-٤٢١).



مدنية بإجماع، وآيها: إحدى عشرة آية، وحروفها: سبع مئة وستة وسبعون حرفاً، وكلمها: مئة وثمانون كلمة، نزلت في غزوة بني المصطلق بسبب أن عبد الله بن أبي ابن سلول كانت منه في تلك الغزوة أقوال، وكان له أتباع يقولون قوله، فنزلت السورة كلها بسبب ذلك، وبين الله تعالى فيها ما تقدم من المنافقين؛ من خلفهم، وشهادتهم في الظاهر بالإيمان، وأنهم كذبة، وذكر فيها ما تأخر منهم ووقع في تلك الغزوة على ما يأتي في التفسير إن شاء الله تعالى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾.

[١] ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ يعني: عبد الله بن أبي وأصحابه.

﴿قَالُوا﴾ بالسنتهم دون قلوبهم:

﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ والشهادة حجة شرعية تظهر الحق ولا توجهه،

فهي الإخبار بما علمه بلفظ خاص ، ولذلك صدَّق المشهود به ، وكذبهم في الشهادة بقوله :

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ فيما يُضمرون من تكذيبك ، وكان ﷺ يقبل من المنافقين ظاهر الإسلام .

وأما حكم الزنديق في الشرع ، وهو الذي يظهر الإسلام ويُسر الكفر ، فإنه يقتل ، ولا يستتاب عند أحمد ، والأصح عن مالك أنه إذا جاء تائباً ، وظهر من قوله ، لا يقتل ، بخلاف ما يظهر عليه ، قال مالك : لأن توبته لا تعرف ، يعني أن التقية من الزندقة ، فيقتل ، وعند أبي حنيفة والشافعي تقبل توبته .

﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

[٢] وكل ما جاء في القرآن بعد العلم^(١) لفظة (أَنَّ) فهي بفتح الهمزة ، إلا في موضعين ، أحدهما هنا ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾ ، والثاني : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ﴾ في الأنعام ، وإنما كان كذلك في هذين الموضعين ؛ لأنه يأتي بعدهما لام الخبر ، فلهذا انكسر .

﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ ﴾ أي : حلفهم ، وما يظهرون من الإيمان ضد الكفر .
﴿ جُنَّةً ﴾ سترة عن أموالهم ودمائهم .

﴿ فَصَدُّوا ﴾ الناس ﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الإيمان والجهاد .

(١) «بعد العلم» زيادة من «ت» .

﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من النفاق .

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿٣﴾ .

[٣] ﴿ذَلِكَ﴾ القولُ الشاهدُ على سوء عملهم ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ أي : بسبب أنهم .

﴿ءَامَنُوا﴾ باللسان .

﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ أي : استمروا على الكفر بقلوبهم ﴿فَطُبِعَ﴾ خُتِمَ .
﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ بالكفر . قرأ أبو عمرو ، ورويس عن يعقوب : (فَطُبِعَ عَلَى) بإدغام العين في العين ^(١) .

﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ لا يفهمون حقيقة الإيمان .

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّكُمْ خُشْبٌ مُّسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ﴾ أي : المنافقين ﴿تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ لجمالها ، وكان عبد الله بن أبي جسيماً فصيحاً .

﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ فتحسب أنه صدق ﴿كَأَنَّكُمْ خُشْبٌ مُّسْنَدَةٌ﴾ أشباح بلا أرواح ، وأجسام بلا أحلام . قرأ أبو عمرو ، والكسائي ، وقنبل

(١) «في العين» زيادة من «ت» .

عن ابن كثير: (خُشِبَ) بإسكان الشين، والباقون: بضمها^(١).

﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ أي: لا يسمعون صوتاً في العسكر إلا ظنوا أنهم يُرادون بذلك؛ من جبنهم وسوء ظنهم. قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، وأبو جعفر: (يَحْسَبُونَ) بفتح السين، والباقون: بكسرهما^(٢).

﴿هُمْ أَلْعَدُوُّ فَاحْذَرُهُمْ﴾ فإنهم يُفْشون سرك للكفار، وهو جواب قوله: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ﴾ لأن الجواب إما أن يكون بالفاء كما هنا، وإما بالماضي؛ كقوله: ﴿وَإِذَا نُنَاقِي عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [مريم: ٧٣]، ونظائره كثيرة.

﴿قَاتِلْهُمْ﴾ أهلكهم ﴿اللَّهُ﴾ دعاء يتضمن الإقصاء والمنازعة وتمني الشر لهم.

﴿أَفْ يُؤْفَكُونَ﴾ كيف يُصرفون عن الحق بعد قيام البرهان. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (أَنَّى) بالإمالة، واختلف عن أبي عمرو، فروي عنه: إمالتها بين بين، وروي عنه: فتحها، وبه قرأ الباقر^(٣).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوُوا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾.

(١) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ٣٦٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٥١/٧).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٣٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١١)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٠١)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٥٢/٧).

(٣) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤١٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٥٢/٧).

[٥] روي أن رسول الله ﷺ خرج إلى غزوة بني المصطلق، وخرج معه عبد الله بن أبي ابن سلول، وكانت في شعبان سنة ست من الهجرة، ونزل بالمريسيع - ماء من ماء بني المصطلق -، فسبق المهاجرون وكأنهم غلبوا الأنصار عليه بعض غلبة، فقال عبد الله بن أبي لأصحابه: قد كنت قلت لكم في هؤلاء الجلابيب ما قلتُ، فلم تسمعوا مني، وكان المنافقون يسمون المهاجرين: الجلابيب، ثم إن الجهجاه الغفاري غلامَ عمر بن الخطاب ورد الماء بفرس لعمر، فازدحم هو وسانان بن وبر الجهني حليف الأوس، ودار بينهما كلام، فاقتتلا، وصرخ الجهني: يا معشر الأنصار! وصرخ الغفاري: يا معشر المهاجرين! فجاؤوا، فاقتتلوا، فخرج رسول الله ﷺ فقال: «ما بال دَعَوَى الجاهلية؟!» فلما أخبر بالقضية، قال: «دَعَوْهَا فَإِنَّهَا مُتَنَنَةٌ»، فأصلح الأمر قوم من المهاجرين^(١).

وروي أن جعلاً - رجلاً فقيراً من المهاجرين - أعان الجهجاه، فغضب عبد الله بن أبي، وعنده بعض قومه، وكان معهم زيد بن أرقم صغيراً لم يتحفظ منه، فقال عبد الله: أفعلوها؟! نافرونا وكاثرونا في بلادنا؟! فما نحن وهم إلا كما قيل: سَمَنْ كَلْبِكَ يَأْكُلُكَ، ثم قال لقومه: هذا فعلكم بأنفسكم، أحللتموهم دياركم، وقاسمتموهم أموالكم، ولو أمسكتهم عن جعال وذويه فضل طعامكم، لتحولوا عنكم، ولا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا عن محمد، ولئن رجعنا إلى المدينة، ليخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ، فذهب

(١) رواه البخاري (٤٦٢٢)، كتاب: التفسير، باب: قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾، ومسلم (٢٥٨٤)، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، من حديث جابر رضي الله عنه.

زيد بن أرقم إلى عمه، وكان في حجره، وأخبره، فأتى به رسول الله ﷺ، فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: «يا زيد! غضبت على الرجل، ولعلك وهمت»، فأقسم زيد ما كان شيء من ذلك، ولقد سمع من عبد الله بن أبي ما حكى، فعاتب رسول الله ﷺ عبد الله بن أبي عند رجال من الأنصار، فبلغه ذلك، فجاء وحلف، وكذب زيداً، وحلف معه قوم من المنافقين، فصدق رسول الله ﷺ أيمان عبد الله بن أبي، وكذب زيداً، فبقي زيد في منزله لا يتصرف حياءً من الناس، فنزلت هذه السورة عند ذلك، فبعث رسول الله ﷺ في أثر زيد، وقال له: «لقد صدقك الله يا زيد، ووفت أذنك»، فحزى عند ذلك عبد الله بن أبي، ومقته الناس، ولامه المؤمنون من قومه، وقال بعضهم: امض إلى رسول الله ﷺ، واعترف بذنبك، فيستغفر لك، فلوى رأسه إنكاراً لهذا الرأي، وقال لهم: لقد أشرتُم علي بالإيمان، فأمنت، وأشرتُم علي بأن أعطي زكاة مالي، ففعلت، ولم يبق لكم إلا أن تأمروني بالسجود لمحمد! فأنزل الله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴿^(١)﴾ لَا بَنَ أَبَى ﴿تَعَالَوْا﴾ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مَعْتَذِرِينَ، وَتَعَالَوْا﴾ نداء يقتضي لفظه أنه دعاء الأعلى للأسفل، ثم استعمل في كل داع لما فيه من حسن الأدب.

﴿يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّارُؤُسَهُمْ﴾ أمالوها استكباراً. قرأ نافع، وروح عن يعقوب: (لَوَّوَا) بتخفيف الواو الأولى، والباقون: بتشديدها على تضعيف المبالغة.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١١٥/٢٨)، و«تفسير الثعلبي» (٣٢١/٩)، و«تفسير البغوي» (٣٤٨/٤).

﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصْدُونَ﴾ يُعرضون عن الاستغفار ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ عن الاعتذار.

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾.

[٦] ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ قراءة الجمهور: (أَسْتَغْفَرْتَ) بهمزة مفتوحة من غير مد عليها، وقرأ أبو جعفر بخلاف عنه: بالمد، ووجهه بعضهم بأنه إجراء لهمزة الوصل المكسورة مجرى المفتوحة، فمد من أجل الاستفهام، وقال الزمخشري: إن المد إشباع لهمزة الاستفهام؛ للإظهار والبيان، لا قلباً لهمزة الوصل ألفاً كما في (آالسَّحَرِ)^(١).

﴿أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ لرسوخهم في الكفر.
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ لانهماكهم في الكفر.

﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾
وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾.

[٧] ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ من الفقراء.
﴿حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ ينفقوا عنه.

﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بيده الأرزاق.

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١١)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٠٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٨٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٥٣/٧).

﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أَنْ أَمْرَهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ؛ لجهلهم بالله.

﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٨].

[٨] ﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ﴾ هذا قول عبد الله بن أبي ابن سلول، يعني بالأعز^(١): نفسه، وبالأذل: رسول الله ﷺ، قال أسيد بن حضير لما سمعها: «والله يا رسول الله تخرجه إن شئت، هو والله الذليل، وأنت العزيز، ثم قال: يا رسول الله! ارفق به، فو الله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظّمون له الخرز ليتوّجوه، فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكاً»^(٢).

وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي؛ لما بلغك عنه، فإن كنت فاعلاً، فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «بل نرفق به، ونحسنُ صحبته ما بقي معنا»^(٣).

وقدم رسول الله ﷺ المدينة، فلم يلبث عبد الله بن أبي إلا أياماً قلائل حتى اشتكى ومات.

(١) «بالأعز» زيادة من «ت».

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١١٦/٢٨)، و«تفسير البغوي» (٤٠٣/٤).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (١١٦/٢٨)، و«تفسير البغوي» (٤٠٣/٤).

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾ الغلبة لمن دونه ﴿وَلِرَسُولِهِ﴾ بإظهار دينه ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بنصرهم على الكافرين ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك، ولو علموا، ما قالوا هذه المقالة.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ ءَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٩).

[٩] ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ﴾ تشغلهم.

﴿ءَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ هو الصلوات الخمس.

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي: اللهو بها.

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لأنهم باعوا الباقي بالفاني. قرأ الدوري عن الكسائي: (يفعل ذلك) بإدغام اللام في الذال، والباقون: بالإظهار^(١).

﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٠).

[١٠] و﴿أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ في الطاعة، وقال ابن عباس: المراد: زكاة الأموال^(٢).

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ﴾ أي: أسبابه.

(١) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ٣٦٩)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي

(ص: ٤١٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٥٤/٧).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٤٠٥/٤).

﴿فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا هَٰذَا﴾ ﴿أَخَّرْتَنِي﴾ أمهلتنى ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ زمان يسير .

﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ فأتصدق وأزكى مالي ، قيل : نزلت في مانعي الزكاة .

﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ المؤمنين . قرأ أبو عمرو : (وَأَكُونُ) بالواو ونصب^(١) النون على جواب التمني ، وعطفاً على (فَأَصَّدَّقَ) ؛ لأنه نصب بإضمار أن ، وقال : إنما حذفت الواو من المصحف اختصاراً ، وقرأ الباقون : (وَأَكُنْ) بجزم النون من غير واو عطفاً على موضع (فَأَصَّدَّقَ)^(٢) ؛ لأنه جواب الشرط ، تقديره : إن أخرتني ، أصدق ، وأكنْ ، وكذا هو مرسوم في جميع المصاحف .

﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١١﴾ .

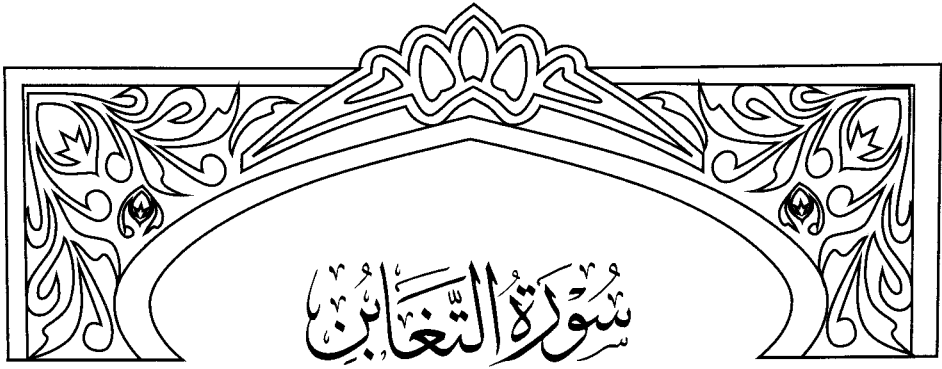
﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا﴾ ولن يمهلها ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ آخر عمرها . واختلاف القراء في الهمزتين من (جَاءَ أَجَلُهَا) كاختلافهم فيهما من ﴿وَيَمْسُكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ﴾ في سورة الحج [الآية : ٦٥] .

﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فمجازٍ عليه . قرأ أبو بكر عن عاصم (يَعْمَلُونَ) بالغيب على تخصيص الكفار بالوعيد ، وقرأ الباقون : بالخطاب على مخاطبة جميع الناس^(٣) ، والله أعلم .

(١) في «ت» : «وفتح» .

(٢) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ٦٣٧) ، و«التيسير» للداني (ص : ٢١١) ، و«تفسير البغوي» (٤/٤٠٦) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٥٥-١٥٦) .

(٣) المصادر السابقة



مدنية، وقال بعض المفسرين: مكية إلا ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِتِمْثَالٍ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوَّلِدِكُمْ﴾ إلى آخر السورة، وآيها: ثماني عشرة آية، وحروفها: ألف وسبعون حرفاً، وكلمها: مئتان وإحدى وأربعون كلمة.

قال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -: قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ مولودٍ يولد إلا وفي شباتِك رأسه مكتوبٌ خمسُ آياتٍ من فاتحةِ سورةِ التغابن»^(١).

وعن أبي بن كعب: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ سورةَ التغابن، دُفِعَ عنه موتُ الفجاءة»^(٢).

(١) رواه ابن حبان في «المجروحين» (٨١/٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١٧٦٣)، وفي «مسند الشاميين» (٩٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٣/١٥٠)، والثعلبي في «تفسيره» (٣٢٥/٩).

وفي إسناده الوليد بن الوليد الدمشقي، قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به فيما يروي. وقال ابن كثير في «تفسيره» (٣٧٤/٤): غريب جداً. بل منكر.

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٣٢٥/٩)، وابن مردويه والواحدي في «تفسيريهما» كما عزاه الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (٤٤/٤). قال المناوي في «الفتح السماوي في تخريج أحاديث البيضاوي» (١٠٤٤/٣): موضوع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١).

[١] ﴿يُسَبِّحُ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ينزهونه بقولهم: سبحان الله.

﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ فهو المختص بهما حقيقة.

﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وأما ملك غيره، فتسليط منه، وحمده: اعتدادٌ بأن نعمة الله جرت على يده.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٢).

[٢] ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ ثم وصفهم فقال: ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾

والكفر: فعلُ الكافر، والإيمان: فعلُ المؤمن، والكفر والإيمان اكتساب العبد؛ لقول النبي ﷺ: «كلُّ مولود يولد على الفطرة»^(١)، وقوله ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]، فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار، وكسبه واختياره بتقدير الله ومشيئته، فالمؤمن بعد خلق الله إياه يختار الإيمان؛ لأن الله تعالى [أراد ذلك منه، وقدره عليه وعلمه منه،

(١) رواه البخاري (١٣١٩)، كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، ومسلم (٢٦٥٨)، كتاب: القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -

والكافر بعد خلق الله إياه يختار الكفر؛ لأن الله تعالى^(١) قدر ذلك عليه، وعلمه منه، وهذا طريق أهل السنة.

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيعاملكم بما يناسب أعمالكم.

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾.

[٣] ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ بالحكمة البالغة.

﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ بأن جعل شكل الآدمي أحسن الأشكال.

﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ فيجازي كلًّا بعمله.

﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

[٤] ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الخلق ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ فلا

يخفى عليه شيء ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بضمائر القلوب.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَنَادَوْا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

[٥] ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ يا كفار. الألف للاستفهام، و(لم) للجدد، ومعناه

التحقيق.

(١) ما بين معكوفتين زيادة من «ت».

﴿ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ أي : قبلكم .

﴿ فَذَاقُوا ﴾ في الدنيا ﴿ وَبَالَ ﴾ عقوبة ﴿ أَمْرُهُمْ ﴾ كفرهم .

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ في الآخرة .

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا^٥
وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ .

[٦] ﴿ ذَلِكَ ﴾ العذاب النازل بهم ﴿ يَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾

بالمعجزات .

﴿ فَقَالُوا ﴾ احتقاراً بهم :

﴿ أَبَشَرٌ ﴾ أراد الجنس ، مبتدأ ، خبره ﴿ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا ﴾ بالرسل ﴿ وَتَوَلَّوْا^٥ ﴾

عن الإيمان .

﴿ وَاسْتَغْنَى اللَّهُ ﴾ أظهر غناه عن كل شيء .

﴿ وَاللَّهُ غَنِيٌّ ﴾ عن جميع خلقه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ على كل صنعة .

﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ لِي وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى
اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ .

[٧] ثم أخبر عن إنكارهم البعث ، فقال تعالى : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ

يُبْعَثُوا ﴾ ومعنى زعم : كذبوا في الحديث ، قال ابن عطية^(١) : ولا توجد

(١) انظر : «المحرر الوجيز» (٣١٩/٥) .

(زعم) مستعملة في فصيح من الكلام إلا عبارة عن الكذب، أو قول انفراد به قائله، فيريد له^(١) قائله^(٢) أن يبقى عهده على الزاعم، ففي ذلك ما ينحو إلى تضعيف الزعم.

ثم أمر تعالى نبيه بأن يجب نفهم بما يقتضي الرد عليه، وإيجاب البعث، وأن يؤكد ذلك بالقسم، ثم يوعدهم بأنهم يجزون بأعمالهم على جهة التوبيخ المؤدي إلى العقاب، فقال تعالى:

﴿قُلْ يَا مُحَمَّد: ﴿لِي وَرَبِّي لُبَعَثْنِمْ لِنَبُونِ بِمَا عَمَلْتُمْ﴾ بِالْمَحَاسِبَةِ وَالْمَجَازَةِ. وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ لقدرته عليه.

﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

[٨] ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ محمد ﷺ ﴿وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ هو القرآن ومعانيه.

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فمجاز عليه.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

[٩] ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ﴾ العامل فيه ﴿لِنَبُونِ﴾ قرأ يعقوب: (نَجْمَعُكُمْ)

(١) «له» سقط من «ت».

(٢) في «المحرر الوجيز»: «ناقله».

بالنون، والباقون: بالياء^(١) ﴿لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ يعني: يوم القيامة، سمي بذلك؛ لاجتماع الخلائق فيه.

﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ﴾ يوم الغبن^(٢)، وهو فوت الحظ، فيظهر يومئذ غبن الكافر بترك الإيمان، وغبن المؤمن بتقصيره في الإحسان.

﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ﴾ عملاً^(٣).

﴿صَالِحًا يُكَفِّرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن عامر: (نُكْفَرُ) (وَنُدْخِلُهُ) بالنون في الحرفين، والباقون: بالياء فيهما^(٤) ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ﴾ المذكور هو ﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ لجلبه المنافع، ودفعه المضار.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

[١٠] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ كأنها والآية المتقدمة بيان للتغابن، وتفصيل له.

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٨٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٦٠/٧).

(٢) «يوم الغبن» زيادة من «ت».

(٣) «عملاً» زيادة من «ت».

(٤) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١١)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٠٩)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٤٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٦٠/٧).

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١١).

[١١] ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ بقضائه .

﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ ﴾ فيصدق أنه لا يصيبه شيء إلا بمشيئته تعالى .

﴿ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ إلى الاسترجاع عند نزول المصيبة .

﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ عموم مطلق على ظاهره .

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (١٢).

[١٢] ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ عطف على ﴿ فَتَأْمِنُوا ﴾ .

﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ وعيد لهم ، وتبرئة لمحمد ﷺ إذا بلغ .

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١٣).

[١٣] ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ تحريض

للمؤمنين على مكافحة الكفار ، والصبر على دين الله .

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِتِ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤).

[١٤] ونزل فيمن منعه أزواجه وأولاده عن الهجرة: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِتِ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ (١) أن تطيعوهم في ترك الهجرة، و(مِنْ) تبعيض؛ لأن منهم من ليس بعدو لكم. ﴿وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ هذا فيمن لم يهاجر، ورأى من سبقه قد فقه في الدين، فهم أن يعاقب زوجته وولده، فأمره بالعفو والصفح.

﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٥).

[١٥] ثم أخبر تعالى أن الأموال والأولاد فتنة تشغل المرء عن مرآشده، وتحمله من الرغبة في الدنيا على ما لا يحمد في الآخرة بقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ اختبار. ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لمن آثر محبته على محبة المال والأولاد.

﴿فَأَنفِقُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٦).

[١٦] روي أن رسول الله ﷺ كان يخطب يوم الجمعة حتى جاء الحسن

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/ ٤١٠).

والحسين عليهما قميصان أحمران يجرانهما، يَعْثُرَان وَيَقُومان، فنزل ﷺ عن المنبر حتى أَخَذَهُمَا، وَصَعِدَ بهما، وقال: «صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ وقال: إني رأيت هذين، فلم أصبر»، ثم أخذ في خطبته، قال ابن عطية^(١): وهذه ونحوها هي فتنة الفضلاء، فأما فتنة الجهال والفسقة، فمؤدية إلى كل فعل مهلك^(٢)، وجيء بـ(إنما) للحصر؛ لأن جميع الأموال والأولاد فتنة؛ لأنه لا يرجع إلى مال أو ولد إلا وهو مشتمل على فتنة واشتغال قلب.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ أطقتم، وهذه الآية ناسخة لقوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿وَأَسْمَعُوا﴾ ما أمرتم به سماع قبول ﴿وَأَطِيعُوا﴾ الله ورسوله.
﴿وَأَنْفِقُوا﴾ المال في الطاعة، وآتوا ﴿خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾ أي: افعلوا ما هو خير لها.

﴿وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ تقدم تفسيره في سورة الحشر.

-
- (١) انظر: «المحرر الوجيز» (٣٢٠/٥).
(٢) رواه أبو داود (١١٠٩)، كتاب: الصلاة، باب: الإمام يقطع الخطبة للأمر يحدث، والنسائي (١٤١٢)، كتاب: الجمعة، باب: نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة، والترمذي، (٣٧٧٤)، كتاب: المناقب، باب: مناقب الحسن والحسين، وقال: حسن غريب، وابن ماجه (٣٦٠٠)، كتاب: اللباس، باب: لبس الأحمر للرجال، من حديث بريدة رضي الله عنه.

﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (١٧).

[١٧] ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ﴾ تصرفوا المال فيما أمر به ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ مقرونًا بالإخلاص.

﴿يَضْعَفْهُ لَكُمْ﴾ يجعل لكم بالواحد عشر إلى سبع مئة وأكثر. قرأ ابن كثير، وأبو جعفر، وابن عامر، ويعقوب: (يَضْعَفُهُ) بتشديد العين وحذف الألف قبلها، وقرأ الباقر: بإثبات الألف والتخفيف^(١).

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ بركة الإنفاق ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ﴾ يشكر لكم ما عملتم. ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعاجل بالعقوبة.

﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٨).

[١٨] ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ السر والعلانية.

﴿الْعَزِيزُ﴾ بالنقمة ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمره وقضائه، والله أعلم.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٣٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٨٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٦٢).



وتسمى : سورة النساء القصرى ، وهي مدنية ، وآيها : اثنتا عشرة آية ، وحروفها : ألف وستون حرفاً ، وكلمها : مئتان وتسع وأربعون كلمة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ .

[١] ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ أفرد ﷺ بالخطاب أولاً تعظيماً لشأنه ، وجمع ثانياً مع أمته تشريفاً لهم . قرأ نافع : (النَّبِيُّ إِذَا) بالهمز^(١) والمد ، وتسهيل الهمزة الثانية ، وقرأ الباقون : بتشديد الياء بغير مد ولا همز ، وتحقيق الهمزة الثانية^(٢) ، المعنى : إذا أردتم تطليقهن .

﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ أي : لظهرهن الذي يُحصينه من عدتهن ، وهو

(١) «بالهمز» زيادة من «ت» .

(٢) انظر : «إتحاف فضلاء البشر» للديلمي (ص : ٤١٨) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/ ١٦٥) .

أول طهر تعتد به، والمراد: أن يطلقها في طهر لم يُصِبْها فيه، وهو طلاق السنة.

نزلت هذه الآية في عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -، كان قد طلق امرأته في حال الحيض، فقال ﷺ لعمر: «مُرْهُ فَلْيَرِجْهَا، ثم لِيَمْسِكْهَا حتى تطهر، ثم تحيض ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ، فتلك العِدَّةُ التي أَمَرَ اللهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ»^(١). قرأ ورش عن نافع: (طَلَّقْتُمْ) (فَطَلَّقُوهُنَّ) بتغليظ اللام، وكذلك كل لام مفتوحة مخففة أو مشددة إذا تقدمها صاد أو طاء أو ظاء بفتح أو سكون، وعنه خلاف في (طَالَ) و(فَصَالًا)، وتقدم حكم الطلاق السني والبدعي ومذاهب الأئمة فيه في سورة الأحزاب عند تفسير قوله تعالى: ﴿سَرَّاحًا جَمِيلًا﴾ [الآية: ٤٩].

﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ اضطبوها، واحفظوا عدد أقراء العدة ثلاثاً مستقبلاً بلا نقصان؛ لتعلموا وقت الرجعة إن أردتم أن تراجعوهن؛ لأن الرجعة إنما تجوز في زمان العدة إذا كان الطلاق رجعيًّا بالاتفاق.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ في الإضرار بهن.

﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ اللاتي يسكنها إذا طلقتموهن حتى تنقضي عدتهن، فإذا كان الطلاق رجعيًّا^(٢)، فللزوجة السكنى بمنزل الطلاق، وليس لها الخروج منه حتى تنقضي عدتها بالاتفاق، وأما إذا كان الطلاق بائنًا، فعند أحمد: الحق في إسكانها للزوج، فيسكنها حيث شاء مما يصلح

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤١٣). والحديث رواه «البخاري» (٤٩٥٣)، كتاب: الطلاق، باب قوله تعالى: ﴿يَتَّيْنَاهُ النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾، ومسلم (١٤٧١)، كتاب: الطلاق، باب: تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، دون ذكر أن الآية نزلت في قصته.

(٢) «رجعيًّا» زيادة من «ت».

لها؛ تحصيناً لفراشه، ولو لم تلزمه نفقة، وعند الثلاثة: يلزمها التبرص بمنزل الطلاق إلى انقضاء العدة.

﴿وَلَا يَخْرُجَنَّ﴾ بغير اختبارهن.

﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ أي: زناً، فيخرجن لإقامة الحد، ثم يعدن. قرأ ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم: (مُبيَّنة) بفتح الياء، والباقون: بكسرهما^(١).
﴿وَتِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ لتعريضها للعقاب. قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وورش، وحمزة، والكسائي، وخلف: (فَقَدْ ظَلَمَ) بإدغام الدال في الظاء، والباقون: بالإظهار^(٢).

﴿لَا تَنْدَرِي﴾ أيها النبي ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الطلاق.

﴿أَمْرًا﴾ أي: رغبة في الرجعة، وهذا دليل على استحباب تفريق الثلاث.

﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾.

[٢] ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ﴾ قَارَبْنَ انقضاء العدة ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ راجعوهن.

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٩٥)، و«الكشف» لمكي (٣٨٣/١)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٦٥-١٦٦).

(٢) انظر: «الغيث» للصفافسي (ص: ٣٦٩)، و«إتحاف فضلاء البشر» للذمياطي (ص: ٤١٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٦٦/٧).

﴿أَوْفَرُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ اتركوهن حتى تنقضي عدتهن، فَيَبْنَ مِنْكُمْ .
 ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ على الطلاق، وأما الرجعة، فلا يشترط لها
 الإشهاد بالاتفاق، وروى عن الشافعي اشتراطه، وهو القديم من مذهبه .

واختلفوا في حصولها بالفعل، فقال الشافعي: لا تصح إلا بالقول، فلا
 تحصل بفعل كوطء، وقال الثلاثة: تصح بالفعل، فتحصل عند أبي حنيفة
 بالوطء واللمس والنظر إلى الفرج بشهوة فيهما، وعند مالك بالوطء
 والمباشرة والتقبيل إذا نوى بذلك الرجعة، وعند أحمد بوطئها، نوى به
 الرجعة أو لم ينو، ولا تحصل بمباشرتها ولا النظر إلى فرجها ولا الخلوة
 بها لشهوة، ولا خلاف بينهم في حصولها بالقول، واستحباب الإشهاد لها .
 ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ﴾ أيها الشهود .

﴿لِلَّهِ﴾ لأجل الله تعالى خاصة، ولا تنظروا في المشهود عليه .
 ﴿ذَلِكُمْ﴾ الحث على الشهادة وأدائها ﴿يُوعِظُ بِهِ﴾ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ ﴿فَيُطْلَقَ لِلْسُّنَّةِ﴾ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا ﴿إِلَى الرَّجْعَةِ﴾ .

﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ
 أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ .

[٣] ﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ لم يخطر بباله .
 ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ شرطٌ مبتدأ، جوابه ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ يكفيه
 ما أهمه .

قال ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حقَّ توكله، لرزقكم كما يرزق

الطير، تغدو خماصاً، وتروح بطاناً»^(١)، والتوكل: سكون القلب في كل موجود ومفقود، وقطع القلب عن كل علاقة، والتعلق بالله في جميع الأحوال.

﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغَ أَمْرَهُ﴾ قرأ حفص عن عاصم: (بالغ) بغير تنوين (أمره) بالخفض بإضافة (بالغ) إليه، وقرأ الباقر: بالتنوين، ونصب (أمره)^(٢)، والمعنى على القراءتين: منفذ حكمه.

﴿فَدَجَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ نهاية.

﴿وَالَّتِي يَبْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أُرْبِتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾^(٤).

[٤] ولما نزل ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْجِعْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، قال خلاد بن النعمان^(٣) بن قيس الأنصاري: يا رسول الله! فما عدة من لا تحيض، والتي لم تحض، وعدة الحبلى؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَالَّتِي

(١) رواه الترمذي (٢٣٤٤)، كتاب: الزهد، باب: في التوكل على الله، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٤١٦٤)، كتاب: الزهد، باب: التوكل واليقين، وأحمد في «المسند» (٣٠/١)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٣٠)، والحاكم في «المستدرک» (٧٨٩٤) من حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -.

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٣٩)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١١)، و«تفسير البغوي» (٤/٤١٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٦٦).

(٣) «بن النعمان» زيادة من «ت».

بِسَنٍّ ﴿١﴾ لكبرهن ﴿مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ﴾ شككتن في حكم عدتهن؛ لانقطاع دمهن لكبرهن.

﴿فَعَدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ الجملة خبر المبتدأ.

﴿وَأَلَّتِي لَمْ يَحِضْ﴾ لصغرهن مبتدأ محذوف الخبر؛ أي: فعدتهن ثلاثة أشهر، حذف الخبر لدلالة المذكور عليه، فالصغيرة التي لم تحض، والكبيرة التي أيست من الحيض، عدة كل واحدة منهما^(٢) من الطلاق ثلاثة أشهر بالاتفاق، والشابة التي كانت تحيض، فارتفع حيضها قبل بلوغها سن الآيسات، فعند أبي حنيفة والشافعي: لا تنقضي عدتها حتى يعاودها الدم، فتعتد بثلاثة أقراء، أو تبلغ سن الآيسات، فتعتد بثلاثة أشهر، وعند مالك وأحمد: إذا ارتفع حيضها، لا تدري ما رفعه، تعتد به سنة: تسعة أشهر للحمل، وثلاثة للعدة، فتحل عقب السنة، وإن علمت ما رفعه من مرض أو رضاع ونحوه، فلا تزال في عدة حتى يعود الحيض، فتعتد به، إلا أن تصير آيسة، فتعتد عدة آيسة حينئذ.

وسن الإياس عند أبي حنيفة خمس وخمسون سنة، وعند مالك سبعون، وعند الشافعي اثنتان وستون وعند أحمد خمسون، وأقل سن تحيض له المرأة تسع سنين بالاتفاق.

وعدة المتوفى عنها زوجها إذا لم تكن حاملاً أربعة أشهر وعشر بالاتفاق. واختلاف القراء في (وَاللَّائِي) في الحرفين كاختلافهم في نظيره في سورة الأحزاب [الآية: ٤].

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٣٥٨/٤).

(٢) «منهما» زيادة من «ت».

﴿وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ﴾ أي: الحبالى، مطلقات كنَّ أو تُوفي عنهن أزواجهن.

﴿أَجْلُهُنَّ﴾ أي: انقضاء عدتهن التي يجوز بعدها النكاح، مبتدأ، خبره ﴿أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ﴾ وهما خبر (أُولَاتُ)، فإذا كانت المرأة حاملاً، وطلقت، أو مات زوجها، فعدتها بوضع الحمل بالاتفاق.

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ يسهل عليه أمر الدارين، ويخلصه من شدائدهما.

﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾.

[٥] ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من الأحكام ﴿أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ في أحكامه ﴿يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ فإن الحسنات يذهبن السيئات. ﴿وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ بالمضاعفة.

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِضَيِّقِهِنَّ عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَمُشْرُوعٌ لَهُ أُخْرَى﴾.

[٦] ﴿أَسْكِنُوهُنَّ﴾ يعني: مطلقات نسائكم ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾ أي: مكاناً من سكناكم ﴿مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ قرأ روح عن يعقوب: (وَجِدْكُمْ) بكسر الواو،

والباقون: بضمها^(١)؛ أي: من سَعَتَكُمْ وهو بيان لقوله: (مِنْ حَيْثُ)، وأبو عمرو يدغم الثاء في السين من قوله (حَيْثُ سَكَنْتُمْ)^(٢).

﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ﴾ تؤذوهن ﴿لِئَضْيَقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ فيخرجن، وتقدم في أول السورة اختلاف الأئمة في حكم السكنى للرجعية والبائن.

﴿وَأِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فيخرجن من العدة، فالبائن بالطلاق إذا كانت حاملاً لها النفقة والسكنى بالاتفاق، وأما البائن الحائل، فتستحق النفقة والسكنى عند أبي حنيفة كالحامل إلى أن تنقضي عدتها بالحيض، أو بالأشهر؛ خلافاً للثلاثة، ولا نفقة من التركة لمتوفى عنها زوجها، ولا كسوة، ولو كانت حاملاً بالاتفاق.

﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ﴾ أي: المطلقات ولداً ﴿لَكُمْ﴾ منهن، أو من غيرهن. ﴿فَتَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ على الإرضاع، وتقدم اختلاف الأئمة في حكم إرضاع الأمهات، وأخذهن الأجرة في زمن العصمة وبعد الطلاق في سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [الآية: ٢٣٣].

﴿وَأَتِمُّوا إِلَيْكُمْ مَعْرُوفَ﴾ أي: ليأمر بعضكم بعضاً بالمعروف في الإرضاع والأجر.

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٨٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٦٨/٧).

(٢) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ٣٦٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٦٨/٧).

﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمَ﴾ تضايقتُم في الرضاع، وامتنع الأب عن إعطاء الأجرة،
والأم عن إرضاعه.

﴿فَسَرِّضْهُ لَهَا﴾ امرأة ﴿أُخْرَى﴾ وفيه معاتبة للأم على المعاصرة.

﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾.
[٧] ﴿لِيُنْفِقَ﴾ لام أمر.

﴿ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ على المطلقات والمرضعات على قدر غناه.
﴿وَمَن قُدِرَ﴾ ضيق ﴿عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ من المال على مقداره.
﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا﴾ أعطاهَا من المال.
﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ عاجلاً أو آجلاً. قرأ أبو جعفر: (عُسْرًا)
و(يُسْرًا) بضم السين فيهما، والباقون: بالإسكان^(١)، وتقدم في سورة النور
اختلاف الأئمة فيمن أعسر بصدق زوجته وكسوتها ونفقتها، وحكم النسخ
بذلك.

﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْيَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا
عَذَابًا نُّكَرًا﴾.

[٨] ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْيَةٍ﴾ تقدم تفسير (وَكَايْنٍ)، واختلاف القراء فيه في

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤١٨)، و«معجم القراءات
القرآنية» (١٦٩/٧).

سورة الحج عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ [الحج: ٤٥].

﴿عَنْتَ﴾ أي: عتا أهلها بالتجبر ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ ﴿وَرُسُلِهِ﴾ أي: وأمر رسله.

﴿فَحَاسَبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ أي: لم يغتفر لهم ذلة، بل أخذوا بالدقائق من الذنوب.

﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ عظيماً، وهو النار في الآخرة، والتعبير بلفظ الماضي في الحساب والعذاب لتحقيق وقوعهما في المستقبل. قرأ نافع، وأبو جعفر، ويعقوب، وابن ذكوان عن ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: (نُكْرًا) بضم الكاف، والباقون: بإسكانها^(١)

﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا خُسْرًا﴾.

[٩] ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ عقوبة كفرها.

﴿وَكَانَ عِقَبُهُ﴾ آخر^(٢) ﴿أَمْرًا خُسْرًا﴾ خسراناً لا ربح فيه.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٣٩)، و«التيسير» للداني (ص: ١٤٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٧٠).

(٢) «آخر» زيادة من «ت».

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ تكرير للوعيد .

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ وقوله : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ صفة (لأُولِيَ الْأَلْبَابِ) .

﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ يعني : القرآن .

﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ﴿رَسُولًا﴾ هو محمد ﷺ ، والمعنى : بعث رسولاً ، لكن الإيجاز اقتضى اختصار الفعل الناصب للرسول .

﴿يَتْلُو عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾ صفة (رَسُولًا) . قرأ ابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، وحفص عن عاصم : (مُبَيِّنَاتٍ) بكسر الياء ، والباقون : بفتحها^(١) ، ثم علل الإنزال والإرسال ، فقال :

﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الإيمان .

(١) انظر : «التيسير» للداني (ص : ١٦٢) ، و«الكشف» لمكي (١/ ٣٨٣) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/ ١٧٠) .

﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن عامر: (نُدْخِلْهُ) بالنون، والباقون: بالياء (١).

﴿جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ﴾ حال ﴿فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُمْ رِزْقًا﴾ أي: ما أحسن ما رزقه الله! يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها.

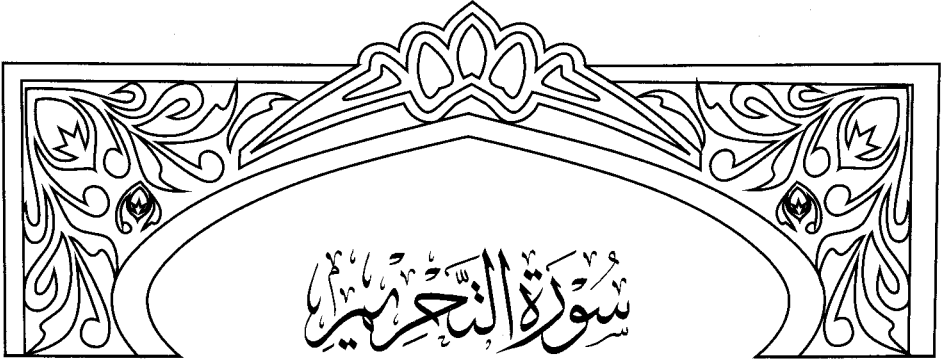
﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [١٢] ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ مبتدأ وخبر.

﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ في العدد، ونصبه عطف (٢) على (سبع) أي: وخلق من الأرض مثلهن، قيل: ليس في القرآن آية تدل على أن الأرضين سبع إلا هذه الآية، وفي التفسير بين كل سماءين مسيرة خمس مئة عام، وكذلك غلظ كل سماء، والأرضون مثل السموات.

﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ بالوحي من السماء السابعة إلى الأرض السفلى، ثم علل الخلق والتنزيل فقال: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ فلا يخفى عليه شيء، وهو عموم على إطلاقه، ونصب (علمًا) على المصدر المؤكد؛ لأن المعنى: وأن الله قد علم كل شيء علمًا، والله أعلم.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٣٩)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٤٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٧٠-١٧١).

(٢) «عطف» زيادة من «ت».



مدنية بالإجماع، وآيها: اثنتا عشرة آية، وحروفها: ألف ومئة وستون حرفاً، وكلمها: مئتان وسبع وأربعون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَتَّيِّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَنَّىٰ مَرْصَاتٍ أَوْجِحَكَ اللَّهُ غَفُورٌ

رَحِيمٌ﴾

[١] كان رسول الله ﷺ قد خلا بسرّيته مارية القبطية التي أهداها إليه المقوقس ملك مصر في بيت حفصة، وقد مرت لزيارة أبيها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، فجاءت حفصة، فوجدتهما، فأقامت خارج البيت حتى أخرج رسول الله ﷺ مارية، وذهبت، فدخلت حفصة غيرة متغيرة، فقالت: يا رسول الله! أما كان في نسائك أهون عليك مني؟ في بيتي وعلى فراشي! فقال لها رسول الله ﷺ متراضياً لها: «هي حرامٌ عليّ»، وقال مع ذلك: «والله لا أطؤها أبداً، فلا تخبري عائشة»، وقال: «أبوك وأبو عائشة الخليفتان بعدي»^(١)، ثم إن حفصة - رضي الله عنها - قرعت

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٦٤٠)، والدارقطني في «سننه»

(١٥٣/٤)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما باختلاف يسير.

الجدار الذي بينها وبين عائشة، وأخبرتها لتسرّها بالأمر، ولم ترفي إفشائها إليها حرجاً، واستكتمتها، فأوحى الله بذلك إلى نبيه ونزل:

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ﴾ (١) تقدم مذهب نافع في المد والهمز في أول سورة

الطلاق.

﴿لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾.

وقيل: شرب عسلاً عند حفصة، فواطأت عائشة سودة وصفية، فقلن له: إنا نشم منك ريح المغافير (٢) - وهو صمغ له ريح منكرة، وكان ﷺ يشتد عليه أن يُشم منه ما يكره، فحرم العسل، فتزلت.

قال ابن عطية (٣): والقول الأول أن الآية نزلت بسبب مارية أصح وأوضح، وعليه تفقه الناس في الآية (٤).

فإذا قال الرجل لزوجته: أنت عليّ حرام، أو ما أحلّ الله عليّ حرام، فقال أبو حنيفة: هو ما أراد من الطلاق، فإن لم يرد الطلاق، فليس بشيء، وقال مالك: هو ثلاث في المدخول بها، وينوي في غير المدخول بها، فهو ما أراد من الواحدة أو الاثنتين أو الثلاث، ومتى حرم مالا أو جارية دون أن يعتق، أو يشترط عتقاً أو نحو ذلك، فليس تحريمه بشيء، وقال الشافعي: إن نوى طلاقاً أو ظهاراً، حصل، أو نواهما، تخير، وثبت ما اختاره، وإن

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٢٤).

(٢) رواه البخاري (٤٦٢٨)، كتاب: التفسير، باب: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾، ومسلم (١٤٧٤)، كتاب: الطلاق، باب: وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) انظر: «المحرر الوجيز» (٥/٣٣٠).

(٤) «في الآية» زيادة من «ت».

نوى تحريم عينها، لم تحرم عليه^(١)، وعليه كفارة يمين، وكذا إن لم تكن له نية، وإن قاله لأمة، ونوى عتقاً، ثبت، أو تحريم عينها، أو لانية فكالزوجة، وقال أحمد: هوظهار مطلقاً، ولو نوى الطلاق أو اليمين؛ لأنه صريح في الظهار، فلو قاله لأمة، أو أم ولده، فعليه كفارة يمين كما تقدم في سورة المجادلة في حكم الظهار.

﴿تَبَلَّغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ تفسير لـ(تَحَرُّمٌ)، والمرضاة مصدر كالرضا؛ أي: تبتغي رضاهن بتحريم المحلل، وليس لأحد تحريم ما أحل. قرأ الكسائي: (مَرْضَاتٍ) بالإمالة، ووقف عليها بالهاء^(٢).

﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ﴾ ستور للذنب ﴿رَحِيمٌ﴾ عطوف بالرحمة، غفر تعالى لنبه ﷺ ما عاتبه، ورحمه.

﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَانَا وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

[٢] ثم أمره أن يكفر عن يمينه، فقال تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ﴾ أي: بَيَّنَّ ﴿اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ﴾ أي: تحليل ﴿أَيْمَانِكُمْ﴾ وهو الكفارة، وتقدم حكمها مستوفى في سورة المائدة.

﴿وَاللَّهُ مَوْلَانَا﴾ ناصركم ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بما يصلحكم ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أفعاله.

- (١) «عليه» زيادة من «ت».
- (٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤١٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٧٥/٧).

﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (٣).

[٣] ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ﴾ أي: واذكر يا محمد ذلك على جهة التأنيب والتعتب لهن.

﴿إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ هي حفصة بنت عمر رضي الله عنهما. واختلاف القراء في الهمزتين من (النَّبِيِّ إِلَى) كاختلافهم فيهما من (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا) أول سورة الطلاق [الآية: ١] ﴿حَدِيثًا﴾ هو تحريم مارية، وخلافة أبي بكر وعمر.

﴿فَلَمَّا نَبَأَتْ﴾ حفصة ﴿بِهِ﴾ عائشة ﴿وَأَظْهَرَهُ﴾ أطلعه ﴿اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بوحى منه.

﴿عَرَفَ بَعْضُهُ﴾ قرأ الكسائي: (عَرَفَ) بتخفيف الراء؛ أي: عرف بعض الفعل الذي فعلته من إفشاء سره؛ أي: غضب من ذلك، وجازاها عليه بأن طلقها، فلما بلغ ذلك عمر، قال: «لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك رسرئ الله»، فأمره الله على لسان جبريل بمراجعتها^(١). وقرأ الباقون: بنعديد الراء^(٢)؛ أي: أعلم به، وأنَّب عليه.

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٢٦)، و«تفسير القرطبي» (١٨/١٨٧).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٤٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٢)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٢٥-٤٢٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٧٥-١٧٦).

﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ هو أمر الخلافة؛ لئلا يشتهر.

﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ﴾ أي: نبأ حفصة بالخبر، وأنها أفشته إلى عائشة، ظنت أن عائشة فضحتها، فثم ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾ على جهة التثبيت ﴿قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ﴾.

﴿إِنْ نُؤَبَّأَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾.

[٤] فلما أخبرها أن الله أخبره، سكتت، وسلمت، واعتزل ﷺ نساءه للحديث الذي أفشته حفصة إلى عائشة، وحلف ألا يدخل عليهن شهراً، فلما ذهب تسع وعشرون ليلة، بدأ بعائشة، فقالت: أقسمت أنك لا تدخل شهراً، وإنما أصبحت من تسع وعشرين، فقال: «الشهر تسع وعشرون ليلة»^(١)، وكان الشهر تسعاً وعشرين ليلة.

﴿إِنْ نُؤَبَّأَ إِلَى اللَّهِ﴾ خطاب لحفصة وعائشة من التعاون على رسول الله ﷺ بالإيذاء.

﴿فَقَدْ صَغَتْ﴾ مالت ﴿قُلُوبُكُمَا﴾ أي: وُجد منكما ما يوجب التوبة بأن سرَّكما ما كرهه النبي ﷺ من تحریم مارية، وجمع القلوب؛ لئلا يجمع بين تثنيتين في كلمة؛ فراراً من اجتماع المتجانسين، وربما جمع، وتقديره: إن تبتما، قُبِلت توبتكما.

(١) رواه البخاري (٤٨٩٥)، كتاب: النكاح، باب: موعظة الرجل ابنته، من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -، ومسلم (١٠٨٣)، كتاب: الصيام. باب الشهر يكون تسعاً وعشرين، من حديث عائشة - رضي الله عنها -.

﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ قرأ الكوفيون: بتخفيف الظاء، والباقون: بتشديدها^(١)، ومعناها: تتعاوننا على إيدائه.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ أي: ناصره ﴿وَجَبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عطفًا على الضمير في (مَوْلَاهُ) (وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) واحد يُراد به الجمع، وهم من صلح من المؤمنين. قرأ ابن كثير: (جَبْرِيلُ) بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز^(٢)، وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف: بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة، وقرأ أبو بكر عن عاصم كذلك، إلا أنه حذف الياء بعد الهمزة، وقرأ الباقون: بكسر الجيم والراء من غير همز.

﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ أعوان، المعنى: كلُّ المذكورين ينصرون محمدًا ويعينونه، وتخصيص جبريل لتعظيمه.

﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنْ مُسْلِمَةً مُؤْمِنَةً قَلِيلًا تَتَّبَلِّتِ عَيْدَاتٍ سَيَحْتَبِئَتِ تَبَيَّتِ وَأَبْكَارًا﴾.

[٥] ﴿عَسَى رَبُّهُ﴾ و(عسى) تكون للوجوب في ألفاظ القرآن إلا في موضعين: أحدهما في سورة محمد ﷺ (فَهَلْ عَسَيْتُمْ)؛ أي: علمتم وتمنيتم، والثاني: هنا ليس بواجب؛ لأن الطلاق معلق بالشرط، فلما لم يوجد الشرط، لم يوجد التبديل.

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٩٤)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٢٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٧٦/٧).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٤٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٧٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٧٧/٧).

﴿إِنْ طَلَّقَكُنَّ﴾ رسوله ﴿أَنْ يُدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ قرأ أبو عمرو: (طَلَّقَكُنَّ) بإدغام القاف في الكاف، والباقون: بالإخلاص، وقرأ نافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو: (يُدِّلَهُ) بفتح الباء وتشديد الدال، والباقون: بإسكان الباء وتخفيف الدال^(١).

﴿مُسْلِمَتٍ﴾ خاضعات له بالطاعة ﴿مُؤْمِنَةٍ﴾ مخلصات ﴿قِنَئَتٍ﴾ طائعات ﴿تَيَبَّتٍ﴾ عن الذنوب ﴿عِيْدَتٍ﴾ متذللات لأمر الرسول ﴿سَيِّحَةٍ﴾ صائمات.

﴿فَيَبِّتِ وَأَبْكَارًا﴾ أي: مشتملات على الشيات والأبكار، والآية واردة في الإخبار عن القدرة، لا عن الكون في الوقت؛ لأنه تعالى قال: ﴿إِنْ طَلَّقَكُنَّ﴾، وهو علم أنه لا يطلقهن، وهذا كقوله: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨]، فهذا إخبار عن القدرة، وتخويف لهم؛ لأنه ليس في الوجود خير من أمة محمد ﷺ.

روي عن أنس بن مالك: أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال للنبي ﷺ: «يا رسول الله! لا تكترث بأمر نسائك، والله معك، وجبريل معك، وأبو بكر معك، وأنا معك»، فنزلت الآية موافقة نحواً من قول عمر^(٢).

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٤٠)، وقراءة (يبدله) في «التيسير» للداني (ص: ١٤٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣١٤/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٧٨/٧).

(٢) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٣٣٢/٥)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٢٨٧/٨). وأصله في «الصحيح».

وروي أيضاً: أن عمر قال لزوجات النبي ﷺ: «عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن»، فنزلت الآية على نحو قوله (١).

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُواْ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.

[٦] ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُواْ﴾ جَنَّبُوا.

﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ بترك المعاصي ﴿وَأَهْلِيكُمْ﴾ بالنصح والتأديب.

﴿نَارًا وَقُودُهَا﴾ حطبها (٢) ﴿النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ وهي حجارة الكبريت، وقيل: الأصنام، وقرن الناس بالحجارة؛ لأنهم نحتوها واتخذوها أرباباً من دون الله، وقيل من النار نوع لا يتقد إلا بالناس والحجارة كاتقاد هذه النار بالحطب.

﴿عَلَيْهَا﴾ ولاة يعذبون بها الناس ﴿مَلَائِكَةٌ﴾ هم الزبانية ﴿غِلَاطٌ﴾ فظاظ على أهل النار ﴿شِدَادٌ﴾ أقوياء، بين منكبي أحدهم مسيرة سنة، يضرب أحدهم بمقمعته ضربة واحدة سبعين ألفاً، فيهوون في النار.

﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ به ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ بمحبة وإسراع، وهذه الآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد.

(١) رواه البخاري (٤٦٣٢)، كتاب: التفسير، باب: قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾.

(٢) «حطبها» زيادة من «ت».

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا نَعْذِرُكُمُ الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٧﴾

[٧] ويقال للكفار عند دخولهم النار ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا نَعْذِرُكُمُ الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ونهيبهم عن الاعتذار؛ لأنه لا عذر لهم.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمُ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٨﴾

[٨] ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ هي ألا يعود إلى الذنب. قرأ أبو بكر عن عاصم: (نُصُوحًا) بضم النون، مصدر كالقعود، وقرأ الباقون: بفتحها^(١)، مصدر واسم فاعل بمعنى ناصحة، وصف التوبة بالنسح مجازاً، وإنما هو وصف للتائبين؛ لأنهم ينصحون نفوسهم.

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمُ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ ترجية، وروي أن (عَسَى) هنا للوجوب.

﴿وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ عطف على ﴿يُكَفِّرَ﴾.
﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ ظرف لـ (يُدْخِلَكُم) ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ عطف على (النبي).

﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ على الصراط.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٤١)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٢)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٤٣٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/ ١٧٨-١٧٩).

﴿يَقُولُونَ﴾ إِذَا طَفِيَءَ نَوْرُ الْمُنَافِقِينَ: ﴿رَبَّنَا آتِنَا نَارًا نُورًا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يقولون ذلك إشفافاً على عادة البشرية .

وعن الحسن: مُتَمِّمَةٌ لَهُمْ، ولكنهم يدعون تقرباً إلى الله؛ كقوله: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ﴾ [محمد: ١٩]، وهو مغفور له .

﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنْفِقِينَ وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾ .

[٩] ﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ﴾ بالسيف ﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾ بالحجة وإقامة الحدود ﴿وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ في ذلك ﴿وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾ جهنم .

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ .

[١٠] ﴿ضَرَبَ﴾ أي: مَثَلٌ ﴿اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ﴾ واسمها واعلة ﴿وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾ واسمها واهلة .

﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ﴾ أي: زوجيهما ﴿مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾ هما نوح ولوط عليهما السلام .

﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ بأن أشركتا، لا في الفراش، فقد روي: ما زنت امرأة

نبي قط^(١)، وخيانتهم أن كانت امرأة نوح تقول: إنه مجنون، وامرأة لوط تدل على أضيافه.

﴿ فَلَمْ يُغْنِهَا ﴾ أي: زوجها ﴿ عَنْهَا مِنْ اللَّهِ ﴾ أي: من عذابه.

﴿ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴾ الكافرين من أمة نوح ولوط، قطع الله بهذه الآية طمع من يركب المعصية أن ينفعه صلاح غيره.

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (١١).

[١١] ثم أخبر أن معصية غيره لا تضره إذا كان مطيعاً، فقال: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ واسمها آسية بنت مزاحم.

﴿ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ قريباً من رحمتك، وذلك أنها آمنت، فعلم فرعون، فأوتد يدها ورجليها بأربعة أوتاد، وألقى على صدرها رحي عظيمة^(٢)، واستقبل بها الشمس، فقالت: ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾، فكشف لها فرأت بيتها، فسهل الله عليها تعذيبها^(٣)، وفي معنى

(١) جاء من قول ابن عباس وغير واحد من السلف، كما ذكر ابن كثير في «تفسيره» (٤٤٩/٢).

(٢) «عظيمة» زيادة من «ت».

(٣) رواه أبو يعلى في «مسنده» (٦٤٣١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه من قوله. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢١٨/٩): رجاله رجال الصحيح.

قولها: ﴿رَبِّ أَبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾، من الأمثال الدائرة على اللسان
الناس: الجارُّ قبل الدار.

﴿وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ هو الكفر، وتعذيبه إياها.

﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ القبط.

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا
وَصَدَقَتْ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا الْإِيمَانُ﴾ (١٢).

[١٢] ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ عطف على (امرأة فرعون) تسلياً للأرامل.
وقف ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب: (امرأة) و(ابنة) بالهاء
في الأحرف الأربعة، وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر بخلاف عنه: (عِمْرَانَ)
بالإمالة^(١).

﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ من الرجال ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾ أي: الفرج.
﴿مِنْ رُوحِنَا﴾ والمراد: قول جبريل - عليه السلام - لها: ﴿إِنَّمَا أَنَا
رَسُولُ رَبِّكَ﴾ الآية [مريم: ١٩].

﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا﴾ شرائعه، و(بِكَلِمَةٍ رَبِّهَا)؛ أي: بعيسى،
والتلاوة بالأول ﴿وَكُتِبَ﴾ قرأ أبو عمرو، ويعقوب، وحفص عن عاصم:
بضم الكاف والتاء بغير ألف على الجمع؛ أي: كتبه المنزل على إبراهيم
وموسى وداود وعيسى عليهم السلام، وقرأ الباقون: بكسر الكاف وفتح

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤١٩)، والإمالة في «غيث النفع»
للصفاقي (ص: ٣٧٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/ ١٧٩).

التاء وألف بعدها على التوحيد^(١)، والمراد: جنس الكتب المنزلة.

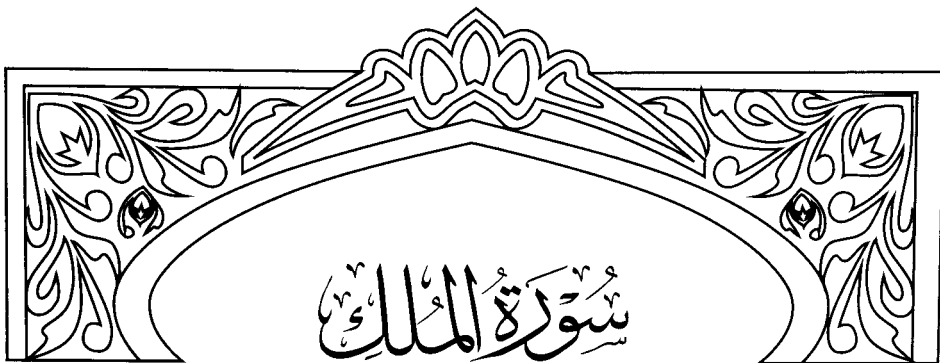
﴿وَكَاَنَتْ مِنَ الْقَنِينِ﴾ المطيعين لربها، ولم يقل: من القانتات؛ لأن القنوت يعم الذكر والأنثى، فغلب الذكر.

قال ﷺ: «كَمُلَ من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع: آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»^(٢)، والله أعلم.

* * *

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٤١)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٢)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٣٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٨٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٨٠-١٨١).

(٢) رواه البخاري (٣٢٣٠)، كتاب: الأنبياء، باب قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، ومسلم (٢٤٣١)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل خديجة رضي الله عنها، من حديث أبي موسى الأشعري، بلفظ: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». وقد رواه الثعلبي في «تفسيره» (٩/٣٥٣) من حديث أبي موسى رضي الله عنه باللفظ الذي ذكره المصنف رحمه الله.



مكية، وتسمى: الواقية، والمنجية؛ لأنها تقي وتنجي قارئها من عذاب
القبر، أيها: ثلاثون آية، وحروفها: ألف وثلاث مئة وثلاثة عشر حرفاً،
وكلمها: ثلاث مئة وخمس وثلاثون كلمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبْرَكَ الَّذِي يَدْرِهُ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١﴾.

[١] ﴿تَبْرَكَ﴾ تقدم تفسيره أول سورة الفرقان.

﴿الَّذِي يَدْرِهُ﴾ أي: في تصرفه ﴿الْمُلْكُ﴾ السلطان والقدرة.

﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ عموم، والشيء معناه في اللغة: الموجود.

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْعَفُورُ﴾ ﴿٢﴾.

[٢] ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ هما معنيان يتعاقبان جسم الحيوان، يرتفع

أحدهما بحلول الآخر.

﴿لِيَبْلُوكُمْ﴾ أي: جعل لكم هاتين الحالتين ليعاملكم معاملة المختبر.

﴿أَيْتُكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أخلصه وأسرع إلى الطاعة؛ لأنه لا يُقبل عمل حتى يكون خالصاً لله.

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قلت: يا رسول الله! ما معنى قوله تعالى: ﴿أَيْتُكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾؟ فقال: «يقول: أيكم أحسن عقلاً، وأشدكم لله خوفاً، وأحسنكم في أمره ونهيه نظراً، وإن كانوا أقلكم تطوعاً»^(١).

وقدم الموت في اللفظ؛ لأنه أدعى إلى حسن العمل؛ لتقدمه في النفس هيئة وغلظة.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب ﴿الْعَفُورُ﴾ لمن تاب.

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾^(٢).

[٣] وتبدل من ﴿الَّذِي﴾ قبل ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ متطابقات بعضها فوق بعض، متباينات بلا علاقة ولا عماد ولا مماسة، وطباقاً: مصدر؛ أي: طبقت طباقاً.

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٣٥٥/٩). وانظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٣٣٧/٥).

﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ﴾ * اختلاف . قرأ حمزة، والكسائي : (تَفَوَّتِ) بضم الواو مشددة من غير ألف، وقرأ الباقون : بألف بعد الفاء وتخفيف الواو، وهما لغتان؛ كالتحامل والتحمُّل^(١) .

﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾ كَرَّرَهُ إِلَى السَّمَاءِ؛ لَتَسْتَقِنَ إِحْكَامَ خَلْقِهِنَّ .

﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ صدوع . قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وهشام عن ابن عامر: (هَلْ تَرَىٰ) بإدغام اللام في التاء، والباقون : بالإظهار^(٢) .

﴿ثُمَّ أُنْجِ الْبَصَرَ كَرَيْنٍ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] ﴿ثُمَّ أُنْجِ الْبَصَرَ كَرَيْنٍ﴾ كرة بعد كرة، ودققه؛ لترى خلاً، وجواب الأمر :

﴿يَنْقَلِبْ﴾ يرجع ﴿إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ ذليلاً مبعداً عن إدراك خلل ما . قرأ أبو جعفر: (خَاسِئًا) بنصب الياء منوناً من غير همز، والباقون : بالهمز^(٣) .

﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ منقطع، لم يدرك ما طلب .

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٤٤)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٢)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٣٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٨٥) .

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٢٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٨٥) .

(٣) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٨٦) .

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَعَتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾.

[٥] ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ القُربى إلى الأرض. قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وهشام: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا) بإدغام الدال في الزاي، والباقون: بالإظهار^(١).

﴿بِمَصْبِيحٍ﴾ بنجوم، سميت بذلك؛ لإضاءتها كالمصباح؛ لأنها زينة السماء. ﴿وَجَعَلْنَهَا﴾ أي: النجوم ﴿رُجُومًا﴾ جمع رجم؛ أي: مرامي ﴿لِلشَّيْطَانِ﴾ يُرجمون بها عند استراق السمع، فينفصل الشهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار، والنار مكانها، فيقتل الجنى، ويخبله، ولا يزول الكوكب عن مكانه.

قال قتادة: خلق الله النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يُهتدى بها في البر والبحر، فمن قال غير ذلك، فقد تكلف ما لا علم له به^(٢).

﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ أي: أعددنا ﴿لَهُمْ﴾ يعني: الشياطين. ﴿عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ في الآخرة، واحتراقهم^(٣) بالشهب في الدنيا.

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٢٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٨٦/٧).

(٢) ذكره البخاري في «صحيحه» (١١٦٨/٣) معلقاً. ورواه الحافظ ابن حجر في «تغليق التعليق» (٤٨٩/٣) بإسناده إلى عبد بن حميد في «تفسيره».

(٣) في «ت»: «بعد إحراقهم».

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ الْمَصِيرُ﴾ ﴿٦﴾.

[٦] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ من الشياطين وغيرهم ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ ورفع (عَذَابُ) ^(١) خبر مبتدؤه (وَالَّذِينَ).

﴿وَيُسَّ الْمَصِيرُ﴾ تضمنت هذه الآية عذاب جهنم للكفار المخلدين، وقد جاء في الأثر: «أنه يمر على جهنم زمنٌ تخفق أبوابها قد أخلتها الشفاعة» ^(٢)، فالذي في هذه الآية في جهنم بأسرها؛ أي: جميع الطبقات، والتي في الأثر هي الطبقة العليا؛ لأنها مقر العصاة.

﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾ ﴿٧﴾.

[٧] ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا﴾ في جهنم ^(٣) ﴿سَمِعُوا لَهَا﴾ لأهلها. ﴿شَهِيقًا﴾ هو أقبح ما يكون من صوت الحمار ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ غلياناً.

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ ﴿٨﴾.

[٨] ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾ تنشق ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ على الكفار. قرأ البزي عن ابن

(١) «ورفع عذاب» زيادة من «ت».

(٢) كذا ذكره الثعالبي في «تفسيره» (٣٢١/٤)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (٣٣٩/٥). ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧٩٦٩)، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٦٠/١٠): فيه جعفر بن الزبير وهو ضعيف.

(٣) «في جهنم» زيادة من «ت».

كثير: (تَكَادَ تَمَيَّزُ) بتشديد التاء على أنها تتميز، وأدغم إحدى التاءين في الأخرى، وقرأ أبو عمرو: بإدغام الدال في التاء^(١).

﴿كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ﴾ طائفة ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ توييخاً لهم:

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ رسول يخوفكم هذا العذاب.

﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ

كَبِيرٍ﴾.

[٩] ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا﴾ الرسل ﴿وَقُلْنَا﴾ لهم:

﴿مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ وفرطنا في التكذيب حتى نفينا^(٢) الإنزال والإرسال.

﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ أي: وبالغنا في نسبتهم إلى الضلال،

ويحتمل أن يكون من قول الملائكة للكفار حين أخبروا عن أنفسهم أنهم كذبوا الرسل.

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.

[١٠] ﴿وَقَالُوا﴾ يعني: الكفار للخرقة في محاورتهم: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾

سماع من يعي الحق ﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾ عقلاً يُنتفع به، ونعي شيئاً، لأمناً، و﴿مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ المستوجبين الخلود فيه.

(١) انظر: «الغيث» للصفافسي (ص: ٣٧١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي

(ص: ٤٢٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٨٦/٧).

(٢) في «ش»: «نسينا»، والمثبت من «ت».

﴿ فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ﴿ فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ ﴾ حيث لا ينفع الاعتراف ﴿ فَسُحْقًا ﴾ نصب على جهة الدعاء عليهم ﴿ لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ أي: أبعدهم الله بعداً عن رحمته .
قرأ الكسائي، وأبو جعفر بخلاف عن الثاني: (فَسُحْقًا) بضم الحاء، والباقون: بإسكانها، وهما لغتان مثل: الرعب والرُعب^(١) .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ ﴿١٢﴾ .

[١٢] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ ﴾ أي: إذا غابوا عن الناس في خلواتهم .

﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ الجنة .

﴿ وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ ۚ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ﴿١٣﴾ .

[١٣] ولما كان المشركون ينالون من رسول الله ﷺ، فيخبره جبريل بما قالوا، قال بعضهم لبعض: أسروا قولكم كيلا يسمع إله محمد، فنزل: ﴿ وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ ۚ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾^(٢) بالضمائر دون أن ينطق، فكيف إذا نطق به سراً أو جهراً؟

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٢)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٣٧)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٨٧/٧) .

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٣٧)، و«تفسير القرطبي» (١٨/٢١٤) .

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿١٤﴾ .

[١٤] ﴿أَلَا يَعْلَمُ﴾ السرّ والجهر ﴿مَنْ خَلَقَ﴾ أي: أوجد الأشياء.

﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾ العالم بما ظهر من خلقه^(١) وما بطن ﴿الْخَبِيرُ﴾ بهم وبأعمالهم.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۚ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ ﴿١٥﴾ .

[١٥] ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾ مذلة لينة ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ جوانبها.

﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ الذي خلقه لكم، أمر بإباحة ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ المرجع.

﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ ﴿١٦﴾ .

[١٦] ثم خوّف الكفار فقال: ﴿ءَأَمِنْتُمْ﴾ قرأ أبو عمرو، وابن كثير، وأبو جعفر، وقالون، ورويس، والأصبهاني عن ورش: (أَأَمِنْتُمْ) بتحقيق الهمزة الأولى، وتسهيل الثانية بين الهمزة والألف، واختلف عن الأزرق عن ورش في إبدالها ألفاً خالصة، وتسهيلها بين بين، واختلف عن هشام في تسهيلها بين بين، وتحقيقها، وقرأ الباقر: بتحقيق الهمزتين، وهم الكوفيون، وابن ذكوان، وروح، وفصل بين الهمزتين بألف: أبو عمرو،

(١) «من خلقه» زيادة من «ت».

وأبو جعفر، وقالون، واختلف عن هشام، وقرأ الباقون: بغير فصل، ممن حقق الثانية أو سهلها، وقبل راوي ابن كثير خالف أصله في هذا الحرف، فأبدل الهمزة الأولى منهما واواً؛ لضم راء (النُّشُورُ) قبلها، فإذا وصل، قرأ بواو مفتوحة مع المد، واختلف عنه في الهمزة الثانية، فروي عنه تسهيلها، وروي تحقيقها، وأما إذا ابتدأ، فإنه يحقق الأولى، ويسهل الثانية على أصله^(١).

﴿مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ وهذا المحل من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، نؤمن به ولا نتعرض إلى معناه، ونكل العلم فيه إلى الله، قال ابن عباس: «أأنتم عَذَابَ مَنْ فِي السَّمَاءِ إِن عَصَيْتُمُوهُ»^(٢).

﴿أَنْ يَخْشَفَ﴾ يَغُورَ ﴿بِكُمْ الْأَرْضُ﴾ كما فعل بقارون.
﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ تذهب وتجيء مضطربة.

﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾^(٤٧).

[١٧] ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ ريحاً ذات حجارة كما فعل بقوم لوط. واختلاف القراء في الهمزتين من (السَّمَاءِ أَنْ) في الحرفين كاختلافهم فيهما من (هُؤُلَاءِ آلِهَةٌ) في سورة الأنبياء [الآية: ٩٩].

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٤٤)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٢٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٨٨/٧).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٣٨).

﴿فَسَتَعْمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾ إنذارى إذا عاينتم العذاب حين لا ينفعكم العلم.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (١٨).

[١٨] ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قبل كفار مكة من الأمم الماضية.

﴿فَكَيفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ إنكارى عليهم بالعذاب، وهو تسليّة لرسول الله ﷺ، وتهديد لقومه. قرأ ورش عن نافع: (نَذِيرِي) و(نَكِيرِي) بإثبات الياء وصلاً، وقرأ يعقوب: بإثباتها وصلاً ووقفاً، وحذفها الباقون في الحالين^(١).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَيَقْضُنَّ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ (١٩).

[١٩] ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ﴾ المراد: جنس الطيور ﴿فَوْقَهُمْ صَفَّتْ﴾ باسقاط أجنحتها في الجو عند طيرانها كالسباح في الماء ﴿وَيَقْضُنَّ﴾ أجنحتها بعد البسط.

﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ عن الوقوع عند القبض والبسط ﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ المعنى: ألم يستدلوا على القدرة بثبوت الطير في الهواء؟!

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٣)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٣٨٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢/ ١٨٩).

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِّنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾﴾ .

[٢٠] ثم استفهم منكرًا فقال : ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِّنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ إن أرسل عليكم عذابه ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ الشيطان يغرهم .

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾﴾ .

[٢١] ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ﴾ الله ﴿رِزْقَهُ﴾ عنكم باحتباس المطر وغيره من الأسباب؟ فلما لم يتعظوا، أضرب عنهم فقال : ﴿بَلْ لَجُوا﴾ تَمَادَوْا ﴿فِي عُتُوٍّ﴾ تكبر ﴿وَنُفُورٍ﴾ تباعد عن الإيمان .

﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ .

[٢٢] ثم ضرب مثلاً فقال : ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا﴾ واقعاً .

﴿عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ يعثر كل ساعة؛ لوعورة طريقه .

﴿أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا﴾ قائماً سالماً من العثار .

﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وهذا مثل للمؤمن والكافر .

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ .

[٢٣] ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ﴾ خلقكم ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ﴾ لتسمعوا

المواعظ ﴿وَالْأَبْصَرَ﴾ لتنظروا صنائعه ﴿وَالْأَفْثَدَةَ﴾ لتتفكروا وتعتبروا .
﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ فيه قولان : أحدهما : شكركم قليل ، والثاني :
لا تشكرونه قليلاً ولا كثيراً .

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ﴿٢٤﴾
﴿هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ﴾ خلقكم ﴿فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ تبعثون يوم
القيامة .

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٢٥﴾
﴿وَيَقُولُونَ﴾ يعني الكفار للمؤمنين استهزاء : ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾
بالعذاب .

﴿إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما تعدوننا به ؟

﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٢٦﴾
﴿قُلْ﴾ يا محمد : ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ﴾ أي : علم وقته ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾
لا يعلمه غيره .

﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ والنذير يُعَلِّمُ ما عُلِّمَ ، ويخبر بما أمر أن يُخبر
به .

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴾ [٢٧].

[٢٧] ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ ﴾ هذه حكاية حال تأتي، المعنى: فإذا رآوه.

﴿ زُلْفَةً ﴾ قريباً منهم، يعني: عذاب الآخرة.

﴿ سَيِّئَتْ ﴾ قُبِحَتْ واسودَّت^(١) ﴿ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ وبأن عليها الكآبة.

﴿ وَقِيلَ ﴾ أي: قال الخزنة لهم: ﴿ هَذَا ﴾ العذاب.

﴿ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴾ أي: كنتم بسببه تدعون؛ أي: تتمنون أن يُعجل لكم؛ لا اعتقادكم أنكم لا تبعثون. قرأ الكسائي، وهشام عن ابن عامر، ورويس عن يعقوب: (سَيِّئَتْ) (وَقِيلَ) بإشمام السين والقاف الضم، وافقهم نافع، وأبو جعفر، وابن ذكوان عن ابن عامر في (سَيِّئَتْ)، وقرأ الباقر: بإخلاص الكسر فيهما^(٢)، وقرأ يعقوب: (تَدْعُونَ) بإسكان الدال مخففة، والباقر: بفتحها مشددة، ومعناها واحد^(٣).

(١) «واسودت» زيادة من «ت».

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ١٢٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٠٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٩٠-١٩١).

(٣) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٣٩)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٨٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٩١).

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ (٢٨).

[٢٨] ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ ﴾ أمانتي ﴿ وَمَنْ مَعِيَ ﴾ من المؤمنين .

﴿ أَوْ رَحِمَنَا ﴾ بتأخير آجالنا .

﴿ فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ المعنى : نحن مع إيماننا بين الخوف والرجاء ، فمن يجيركم أنتم مع كفركم ؟ أي : لا ينجيكم أحد من العذاب ، متنا أو بقينا . قرأ حمزة : (أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ) بإسكان الياء فيهما ، وافقه في الثاني : الكسائي ، ويعقوب ، وخلف ، وأبو بكر عن عاصم ، وقرأ الباقون : بالفتح فيهما ^(١) .

﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٢٩).

[٢٩] ﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ﴾ الذي نعبدہ ﴿ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ وثوقاً به .

﴿ فَسَتَعْلَمُونَ ﴾ عند معاينة العذاب ﴿ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ منا ومنكم . قرأ الكسائي : (فَسَيَعْلَمُونَ) بالغيب ، والباقون : بالخطاب ، واتفقوا على الأول أنه بالخطاب ، وهو (فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ) ؛ لاتصاله بالخطاب ^(٢) .

(١) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ٦٤٥) ، و«التيسير» للداني (ص : ٢١٣) ، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣٨٩/٢) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١٩٢/٧) .

(٢) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ٦٤٤) ، و«التيسير» للداني (ص : ٢١٢) ، =

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ ﴿٣٠﴾

[٣٠] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ غائراً في الأرض لا تصلون إليه .

﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ جارٍ ظاهرٍ تراه العيون، وتناله الأيدي .

حكى أن بعض المتجبرين تليت عنده هذه الآية، فقال: يأتي به رؤوس المعاول، فذهب ماء عينيه، وعمي، فسمع هاتفاً يقول: قد أغرناها، فاستعمل الآن رؤوس المعاول .

قال ﷺ: «إن سورةً من كتاب الله تعالى ما هي إلا ثلاثون آية شَفَعَتْ لرجل، فأخرجته يوم القيامة من النار، وأدخلته الجنة، وهي سورة تبارك»^(١)، والله أعلم .

* * *

= و«تفسير البغوي» (٤/٤٤٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٩٢) .

(١) رواه أبو داود (١٤٠٠)، كتاب: الصلاة، باب: في عدد الآي، والترمذي

(٢٨٩١)، كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل سورة الملك، وقال:

حسن، وابن ماجه (٣٧٨٧)، كتاب: الأدب، باب: ثواب القرآن، من حديث

أبي هريرة رضي الله عنه .



مكية، وآيها اثنتان وخمسون آية، وحروفها: ألف ومئتان وستة وخمسون حرفاً، وكلمها: ثلاث مئة كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (١).

[١] ﴿تَ﴾ قرأ الكسائي، ويعقوب، وخلف، وهشام عن ابن عامر: بإدغام النون الذي هو آخر نون في الواو بغنة؛ إجراء للواو المنفصل مجرى المتصل؛ فإن النون الساكنة تخفى مع حروف (٢) الفم إذا اتصلت بها، واختلف عن ورش، وعاصم، والبزي، وابن ذكوان، وقرأ الباقون: بالبيان للنون عند الواو، وهم: أبو عمرو، وحمزة، وأبو جعفر، وقالون، وورش (٣)، وأبو جعفر على أصله يقف على (ن) (٤).

واختلف في (ن)، فقال الجمهور من المفسرين: هو حرف مقطوع،

(١) «والقلم» زيادة من «ت».

(٢) في «ت»: «نون».

(٣) في «ت»: «وقنبل».

(٤) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٤٦)، و«التيسير» للداني (ص: ١٨٣)،

و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١٨/٢)، و«معجم القراءات

القرآنية» (١٩٥/٧).

فيدخله من الاختلاف ما يدخل في أوائل السور، ويختص هذا الموضع من الأقوال بأن قال ابن عباس، ومجاهد، ومقاتل، والسدي، والكلبي: إنه الحوت الأعظم الذي تحت الأرضين السبع، واسمه يهмот^(١).

﴿وَالْقَلَمِ﴾ الذي كتب به اللوح المحفوظ ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أي: ما يكتبون: الملائكة الحفظة من أعمال بني آدم.

﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾.

[٢] وهو قسم جوابه: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ بإنعامه عليك بالنبوة ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ وهو جواب لقولهم: ﴿وَقَالُوا يَتَّيِّهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦]، فأقسم الله بالنون والقلم، وما يكتب به الأعمال إنه ليس مجنوناً، وقد أنعم عليه بالنبوة والحكمة.

﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾.

[٣] ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا﴾ بصبرك على افتراءهم. ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ أي: مقطوع.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

[٤] ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وسمي خلقه ﷺ عظيماً؛ لامتناله

(١) ذكره البغوي في «تفسيره» (٤/٤٤١)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (٣٤٥/٥). وقال أبو حيان في «البحر المحيط» (٨/٣٠١) بعد ذكره لهذه الأقوال: لا يصح شيء من ذلك، انتهى.

تأديب الله تعالى، والخلق العظيم يجتمع فيه مكارم الأخلاق، وهي تجتمع في النبي ﷺ، وقد أمره الله بمكارم الأخلاق في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَةً﴾ [الأنعام: ٩٠]، فأمره بتوبة آدم، وشكر نوح، ووفاء إبراهيم، ووعد إسماعيل، وحلم إسحاق، وحسن ظن يعقوب، واحتمال يوسف، وصبر أيوب، وإنابة داود، وتواضع سليمان، وإخلاص موسى، وعبادة زكريا، وعصمة يحيى، وزهد عيسى، ففعلها، وهي من مكارم الأخلاق، فأثنى الله عليه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

وسئلت عائشة عن خلقه، فقالت: «كان خلقه القرآن»^(١).

عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: إن رسول الله ﷺ لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول: «خياركم أحاسنكم أخلاقاً»^(٢).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «ما ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئاً قط، إلا أن يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادماً ولا امرأة»^(٣).

وعنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول^(٤): «إن المؤمن يدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار»^(٥).

(١) رواه مسلم (٧٤٦)، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، بلفظ فيه: . . . فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن.

(٢) رواه البخاري (٥٦٨٨)، كتاب: الأدب، باب: حسن الخلق والسخاء، ومسلم (٢٣٢١)، كتاب: الفضائل، باب: كثرة حياته ﷺ.

(٣) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٩١٦٣)، والإمام أحمد في «المسند» (٢٢٩/٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٨٨).

(٤) «سمعت رسول الله ﷺ زيادة من «ت».

(٥) رواه أبو داود (٤٧٩٨)، كتاب: الأدب، باب: في حسن الخلق.

﴿فَسَتْبَصِرُ وَيَصِيرُونَ﴾ ٥ .

[٥] ونزل وعداً له ﷺ ووعداً لهم: ﴿فَسَتْبَصِرُ وَيَصِيرُونَ﴾ فستعلم يا محمد، ويعلمون إذا نزل بهم العذاب.

﴿يَا أَيُّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ ٦ .

[٦] ﴿يَا أَيُّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ بأي الجانبين الجنون: بجانب محمد ﷺ وأصحابه، أم بجانب أبي جهل وأصحابه؟

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ٧ .

[٧] ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ وهو المجنون حقيقة.

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ الفائزين بكمال العقل.

﴿فَلَا تُطِيعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ٨ .

[٨] ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه، وذكر سوء خلقه، وعدد معايبه،

فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله^(١): ﴿فَلَا تُطِيعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾ يعني: قريشاً.

(١) «بقوله» زيادة من «ت».

﴿وَدُّوا لَوْ يُدَّهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾.

[٩] وذلك أنهم قالوا في بعض الأوقات لرسول الله ﷺ: لو عبدت آلهتنا وعظمتها، لعبدنا آلهتك وعظمتها، فأمر بالتصميم على معاداتهم.

﴿وَدُّوا﴾ تمنوا ﴿لَوْ يُدَّهِنُ﴾ تلين وتُصانعهم في دينك.

﴿فَيُدْهِنُونَ﴾ فيلأينونك بترك الطعن، ورفع (فَيُدْهِنُونَ) وإن كان جواب التمني؛ لأنه خبر مبتدأ محذوف؛ أي: فهم يدهنون، وفي بعض المصاحف: (فَيُدْهِنُوا) بلا نون.

﴿وَلَا تُطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾.

[١٠] ﴿وَلَا تُطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ﴾ كثير الحلف، وهذا نهى عن طاعة من يجترىء على الله تعالى، وكثرة الأيمان منهى عنه ﴿مَّهِينٍ﴾ ضعيف الرأي والعقل.

﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾.

[١١] ﴿هَمَّازٍ﴾ مغتاب عياب للناس ﴿مَّشَّاءٍ﴾ بين الناس ﴿بِنَمِيمٍ﴾ ينقل الكلم على وجه الإفساد، وهذه الأوصاف هي أجناس، لم يُرَدَّ بها رجل بعينه، وقيل: نزلت في الوليد بن المغيرة، وقيل: في الأخنس بن شريق، وقيل: في أبي جهل، وقيل: عتبة بن ربيعة، وقيل: الأسود بن عبد يغوث^(١).

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٤٧).

قال ابن عطية: وظاهر اللفظ عموم من بهذه الصفة، والمخاطبة بهذا المعنى مستمرة باقي الزمن، لا سيما لولاة الأمور^(١).

﴿مَنَّاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ﴾.

[١٢] ﴿مَنَّاعٌ لِلْخَيْرِ﴾ شحيح بالمال والأفعال الصالحة.

﴿مُعْتَدٍ﴾ متجاوز لحدود الأشياء. روي عن قبل، ويعقوب: الوقف بالياء على (مُعْتَدِي) ﴿أَثِيمٌ﴾ آثم من حيث أعماله قبيحة تكسب الإثم.

﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾.

[١٣] ﴿عُتِلَ﴾ غليظ جافي سيء الخلق ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الذي وصفناه به، فهذا الترتيب إنما هو في قول الواصف، لا في حصول تلك الصفات في الموصوف، وإلا، فكونه عتلاً هو قبل كونه صاحب خير يمنعه. ﴿زَنِيمٌ﴾ معلق بالقوم وليس منهم.

﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾.

[١٤] ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، وخلف، وحفص عن عاصم: (أَنَّ كَانَ) بهمزة واحدة على الخبر؛ أي: إذا كان، ومعناه: لا تطعه مع هذه المثالب ليساره، وقرأ الباقون: بهمزتين على الاستفهام، وهم على أصولهم، فحقق الهمزتين

(١) انظر: «المحرر الوجيز» (٣٤٧/٥)، وعنده: «عموم من هذه صفته».

على الأصل: حمزة وروح عن يعقوب، وأبو بكر عن عاصم، وحقق الأولى وسهل الثانية تخفيفاً: ابنُ عامر، وأبو جعفر، ورويس عن يعقوب، وفصل بينهما بألف: أبو جعفر، وهشام، واختلف عن ابن ذكوان^(١)، ولهذه القراءة وجهان: أحدهما معناه: لأن كان ذا مال وبينين تطيعه؟ يدل على المحذوف: (وَلَا تُطْع) قبلُ، والوجه الآخر: لأن كان ذا مال وبينين؟

﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾.

[١٥] ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا ﴾ كَذَّبَ بالقرآن، و ﴿ قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ أكاذيبهم، ورفعها بإضمار (هي)^(٢) أي: جعل مجازاة النعم التي خُولها من البنين والمال الكفر بآياتنا.

﴿ سَنَسِفُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ ﴾.

[١٦] ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه بقوله: ﴿ سَنَسِفُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ ﴾ سنسودُ وجهه، أو نكويه، والخرطوم: هو الأنف؛ ليكون له علماً يعرف به؛ لأن الكافر يسود وجهه يوم القيامة، وخص الأنف بالذكر؛ لأن الوسم عليه أبشع، وقيل: أبو جهل خُطم أنفه بالسيف يوم بدر^(٣).

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٣)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٤٨-٤٤٩)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١/٣٦٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/١٩٦-١٩٧).

(٢) في «ت»: «هم».

(٣) انظر: «الكشاف» للزمخشري (٤/٥٩٣).

﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ ﴿١٧﴾ .

[١٧] ﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ ﴾ اختبرنا أهل مكة بالقحط والجوع .

﴿ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ بستان يقال له : ضروان باليمن دون صنعاء بفرسخين ، كان لرجل ، وكان إذا جذَّه ، ترك ما يتعداه المنجل ، وما يسقط من رؤوس النخل ، وينتثر عند الدياس للمساكين ، فمات ، فخلفه بنوه فيها ، فاحتالوا لمنع حق الفقراء بخلًا منهم .

﴿ إِذْ أَقْسَمُوا ﴾ حلفوا ﴿ لَيَصْرِمُنَّهَا ﴾ ليقطعن ثمارها وزرعها ﴿ مُصْبِحِينَ ﴾ في أول الصبح آخر جزء من الليل خفيةً على المساكين .

﴿ وَلَا يَسْتَنْوْنَ ﴾ ﴿١٨﴾ .

[١٨] ﴿ وَلَا يَسْتَنْوْنَ ﴾ لا يقولون : إن شاء الله .

﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ ﴾ ﴿١٩﴾ .

[١٩] ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ ﴾ بلاء وهلاك ليلاً ﴿ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ ﴾ ولا يكون الطائف إلا بالليل ، وكان ذلك الطائف ناراً نزلت من السماء فأحرقتها .

﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ ﴿٢٠﴾ .

[٢٠] ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ أي : المصرومة ؛ لهلاك ثمرها ، وكلُّ شيء قُطع من شيء فهو صريم ، والليل صريم ، والصبح صريم ؛ لأن كل واحد

منهما ينصرم عن صاحبه، قال ابن عباس: «كالرماد الأسود»^(١).

﴿فَنَادَوْا مُصْبِحِينَ﴾^(٢١).

[٢١] ﴿فَنَادَوْا مُصْبِحِينَ﴾ نادى بعضهم بعضاً.

﴿أَنِ اعْدُوا عَلَيَّ حَرْثَكُمْ إِن كُنتُمْ صَرِمِينَ﴾^(٢٢).

[٢٢] ﴿أَنِ اعْدُوا﴾ أي: أقبلوا. قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وابن عامر، والكسائي، وخلف^(٢): (أَنْ اعْدُوا) بضم النون في الوصل، والباقون: بكسرهما^(٣).

﴿عَلَيَّ حَرْثَكُمْ﴾ نخلكم^(٤) ﴿إِن كُنتُمْ صَرِمِينَ﴾ قاطعين للنخل.

﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ﴾^(٢٣).

[٢٣] ﴿فَانْطَلَقُوا﴾ مضوا إليها ﴿وَهُمْ يَخْفَوْنَ﴾ يتسارون، يقول بعضهم

لبعض:

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٥٠)، و«زاد المسير» لآين الجوزي (٨/٣٣٦)،

و«تفسير الثعالبي» (١٠/١٦).

(٢) «وخلف» زيادة من «ت».

(٣) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٢١)، و«معجم القراءات

القرآنية» (٧/١٩٨)، ولم يذكر خلفاً وأبا جعفر.

(٤) في «ت»: «غلتكم».

﴿ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴾ (٢٤) .

[٢٤] ﴿ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴾ وهذا مبالغة في النهي عن التمكين

من الثمرة .

﴿ وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَدَرِينَ ﴾ (٢٥) .

[٢٥] ﴿ وَغَدُوا ﴾ عزموا ﴿ عَلَى حَرْدٍ ﴾ منع للفقراء ، والحرْد: المنعُ مع حدة

وغضب ﴿ قَدَرِينَ ﴾ بزعمهم .

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴾ (٢٦) .

[٢٦] ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا ﴾ محترقة ﴿ قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴾ طريق جنتنا ، وليست هذه .

﴿ بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ ﴾ (٢٧) .

[٢٧] فلما تأملوا وعرفوا أنها هي ، قالوا :

﴿ بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ ﴾ خيرها بسبب منعنا المساكين .

﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ (٢٨) .

[٢٨] ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ أعدلهم وخيرهم ؛ كقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً

وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا ﴾ هَلَّا ﴿ تُسَبِّحُونَ ﴾ تطيعون الله

وتعظمونه ، وقيل : تستنون ، وسمي الاستثناء تسبيحاً ؛ لأنه تعظيم الله ، قال

ابن عطية: وهذا يرد عليه قولهم: ﴿سُبْحَنَ رَبِّنَا﴾^(١).

﴿قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾^(٢٩).

[٢٩] فبادر القوم و﴿قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بمنعنا المساكين.

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَمُونَ﴾^(٣٠).

[٣٠] ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَمُونَ﴾ يلوم بعضهم بعضاً في منع

المساكين؛ فإن منهم من أشار بذلك، ومنهم من استصوبه، ومنهم من سكت راضياً، ومنهم من أنكره.

﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾^(٣١).

[٣١] فنادوا على أنفسهم بالويل، و﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ في منعنا حق الفقراء.

﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾^(٣٢).

[٣٢] ثم رجعوا إلى أنفسهم فقالوا: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا

رَاغِبُونَ﴾ ليتوب علينا، ويرد جنتنا، روي أنهم تابوا، فأبدلوا جنة خيراً منها.

قرأ نافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو: (يُبَدِّلُنَا) بفتح الباء وتشديد الدال،

والباقون: بإسكان الباء وتخفيف الدال^(٢).

(١) انظر: «المحرر الوجيز» (٥/٣٥٠).

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ١٤٥)، و«الكشف» لمكي (٢/٧٢)، و«معجم =

﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٣).

[٣٣] ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مثل عذاب أولئك ﴿الْعَذَابُ﴾ الذي نعذب به أهل مكة بالقتل والأسر والهزيمة في الدنيا؛ لشركهم وكفرهم، وهو راجع إلى قوله: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ﴾ ﴿وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ﴾ أعظم منه وأشد. ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ لا حترزوا عما يؤديهم إليه.

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ النِّعَمِ﴾ (٣٤).

[٣٤] ثم أخبر بما عنده للمتقين فقال: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في الآخرة. ﴿جَنَّتِ النِّعَمِ﴾ الخالص.

﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ (٣٥).

[٣٥] فقال المشركون للمسلمين: إن بعثنا على زعمكم، فإننا نُعطى أفضل منكم، فنزل تكذيباً لهم: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ (١) الألف للاستفهام على وجه التوبيخ؛ أي: لا نجعل ذلك، وفيه إضمار: أفلا تعقلون، معناه: من كان له عقل يعلم أنه لا يكون ثواب المسلمين كثواب المجرمين.

= القراءات القرآنية (١٩٩/٧).

(١) انظر: «تفسير الثعالبي» (٣٢٩/٤)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٣٥١/٥).

﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (٣٦).

[٣٦] ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ هذا الحكم الفاسد، التفات فيه تعجيب من حكمهم، واستبعاد له.

﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ (٣٧).

[٣٧] ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ ﴾ منزل من السماء ﴿ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ تقرأون.

﴿ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخَيَّرُونَ ﴾ (٣٨).

[٣٨] ﴿ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخَيَّرُونَ ﴾ أي: إن لكم ما تختارونه وتشتهونه. قرأ البزي: (لَمَّا تَخَيَّرُونَ) بالمد وتشديد التاء، والباقون: بالتخفيف بغير مد^(١).

﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ﴾ (٣٩).

[٣٩] ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ ﴾ نعت (أَيْمَانٌ)؛ أي: ثابتة علينا.

﴿ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ لا نخرج من عهدها إلى يومئذ، ولما تضمن ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا ﴾ معنى القسم، أجابه بقوله: ﴿ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ﴾ أي: لأقسمنا لكم أيماناً موثقة بما تحكمون به لأنفسكم، فيجب علينا الوفاء بها.

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٢١)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٩٩/٧).

﴿ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴾ ﴿٤٠﴾ .

[٤٠] ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴾ كفيل لهم بأن لهم في الآخرة ما للمسلمين؟

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ ﴿٤١﴾ .

[٤١] ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ ﴾ الله بزعمهم، وهي الأصنام يكفلون لهم بذلك، فإن كان كذلك ﴿ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ في زعمهم.

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ ﴿٤٢﴾ .

[٤٢] ﴿ يَوْمَ ﴾ أي: واذكر يوم ﴿ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ أي: يشتد الأمر، قال ابن عباس: «هو أشد ساعة في القيامة»، يقال: كشفت الحرب عن ساقها؛ أي: شدتها.

﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ ﴾ ويعني: الكفار والمنافقين على جهة التوبيخ. ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ السجود؛ لأن ظهورهم تصير كصيافي البقر، كأن سفافيد الحديد فيها.

﴿ خَشَعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلَامُونَ ﴾ ﴿٤٣﴾ .

[٤٣] ﴿ خَشَعَةً ﴾ ذليلة ﴿ أَبْصَرُهُمْ ﴾ والمراد: أربابها، و ﴿ خَشَعَةً ﴾ نصب على الحال، وخص الأبصار بالذكر؛ لأن الخشوع فيها أبين منه في كل جارحة^(١).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٩/٢٩).

﴿ تَرْهَقُهُمْ ﴾ تغشاهم ﴿ ذَلَّةٌ ﴾ تظهر عليهم ظهوراً يخزيهم .

﴿ وَقَدْ كَانُوا ﴾ هنا ^(١) ﴿ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ ﴾ الصلاة .

﴿ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴾ وأصحاباء، فلا يأتون، فلذلك منعوا السجود ثم، وخص
السجود بالذكر من حيث هو أعظم الطاعات، ومن حيث به وقع امتحانهم
في الآخرة .

﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٤٤) .

[٤٤] ﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ﴾ وعيد، ولم يكن ثم مانع، ولكنه

كما تقول: دعني مع فلان؛ أي: سأعاقبه، والحديث المشار إليه هو
القرآن .

﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ والاستدراج: هو الحمل من رتبة

إلى رتبة، حتى يصير المحمول إلى شر، وإنما يستعمل الاستدراج في
الشر؛ أي: نجعلهم كلما أحدثوا خطيئة، جددنا لهم نعمة، وننسيهم
الاستغفار. قرأ أبو عمرو: (بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ) بإدغام الثاء في
السين ^(٢) .

﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ ^(٤٥) .

[٤٥] ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ﴾ أي: أمهلهم ﴿ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ وسُمي إحسانه

(١) «هنا» زيادة من «ت» .

(٢) انظر: «الغيث» للصفاقسي (ص: ٣٧٢)، و«معجم القراءات القرآنية»
(٢٠١/٧) .

كيداً واستدراجاً؛ لأنه في صورتهم؛ لأنه سبب هلاكهم، وفي معنى الاستدراج قولُ النبي ﷺ: «إن الله يُمهّل الظالمَ، حتى إذا أخذه لم يُفلته»^(١)، والمتين: القوي الذي له متانة.

﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴾^(٤٦).

[٤٦] ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿ فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ ﴾ يعطونكه ﴿ مُثْقَلُونَ ﴾ فلا يؤمنون لذلك، والمراد: توبيخ الكفار؛ لأنه لو سألهم أجراً فأتقلهم غرمٌ ذلك، لكان لهم بعض العذر في إعراضهم وفرارهم.

﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْنُتُونَ ﴾^(٤٧).

[٤٧] ﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ ﴾ اللوح ﴿ فَهُمْ يَكْنُتُونَ ﴾ منه ما يقولون وبه يحكمون.

﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾^(٤٨).

[٤٨] ثم أمر الله تعالى نبيه بالصبر لحكمه، وأن يمضي لما أمر به من التبليغ، واحتمال الأذى والمشقة، ونُهي عن الضجر والعجلة التي وقع فيها

(١) رواه البخاري (٤٤٠٩)، كتاب: التفسير، باب قوله: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهُوَ ظَلِمَةٌ ﴾، ومسلم (٢٥٨٣)، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

يونس - عليه السلام -، فقال: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ فيهم بما يشاء .
 ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ في عجلته وغضبه .
 ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ داعياً في بطن الحوت ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ مملوء غيظاً .

﴿لَوْلَا أَن تَدَارَكُكُمْ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ ﴿٤٩﴾ .

[٤٩] ﴿لَوْلَا أَن تَدَارَكُكُمْ نِعْمَةٌ﴾ أسند الفعل دون علامة تأنيث؛ لأن تأنيث النعمة غير حقيقي، المعنى: لو لم تنله رحمة ﴿مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ﴾ لألقي من بطن الحوت ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ بالأرض الفضاء ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ يُذم ويلام بالذنب، ولكنه رُحم، فنبذ غير مذموم .

﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿٥٠﴾ .

[٥٠] ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾ اختاره واصطفاه بالنبوة .
 ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الأنبياء .

﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ ﴿٥١﴾ .

[٥١] ثم أخبر تعالى نبيه بحال نظر الكفار إليه، فقال: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾ قرأ نافع (لَيُزْلِقُونَكَ) بفتح الياء، والباقون: بضمها^(١)، المعنى: قارب الكفار أن يصيبوك بأعينهم .

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٤٧)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٣)، =

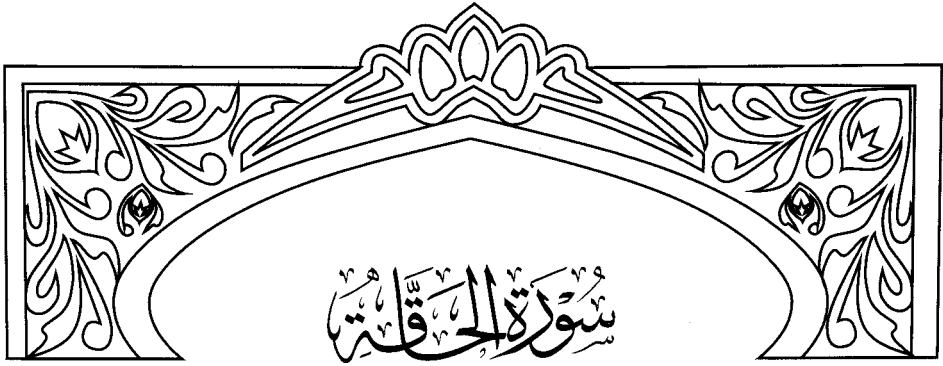
﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿وَيَقُولُونَ﴾ حسداً: ﴿إِنَّهُمْ لَكَاِبُونَ﴾ .

﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٥٢﴾ .

[٥٢] فأكذبهم الله تعالى بقوله: ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي: القرآن.

﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ موعظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ من الجن والإنس، والله أعلم.

= و«تفسير البغوي» (٤/٤٥٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٠٢).



مكية، وآيها: اثنتان وخمسون آية، وحروفها: ألف وأربعة وثمانون حرفاً، وكلمها: مئتان وست وخمسون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: أنه قال: «خرجت يوماً بمكة متعرضاً لرسول الله ﷺ، فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فجئت فوقفت وراءه، فافتتح سورة الحاقة، فلما سمعت سرد القرآن، قلت في نفسي: إنه لشاعر كما تقول قريش، حتى بلغ إلى قوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا نُؤْمِنُونَ ﴿ ثم مر حتى انتهى إلى آخر السورة، فأدخل الله في قلبي الإسلام»^(١).

﴿ الْحَاقَّةُ ﴾

[١] قوله تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ اسم فاعل من حَقَّ الشيء يحق: إذا كان صحيح الوجود، والمراد: القيامة؛ لأنها حقت، فلا كاذبة لها.

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٧/١)، وإسناده ضعيف؛ شريح بن عبيد لم يدرك عمر رضي الله عنه. انظر: «مجمع الزوائد» للهيتمي (٦٢/٩).

﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ ٢ .

[٢] ﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ استفهام تعجيب؛ تفخيماً لشأنها، التقدير: الحاقة أي شيء هي؟! و﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ رفع بالابتداء، و(ما) رفع بالابتداء أيضاً، و(الْحَاقَّةُ) الثانية خبر (ما)، والجملة خبر الأول، وهذا كما تقول: زيد وما زيد؟! على معنى التعظيم؛ ليتخيل السامع أقصى جهده.

﴿ وَمَا أَذْرِكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ ٣ .

[٣] ثم زادها تفخيماً فقال: ﴿ وَمَا أَذْرِكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ أي: إنك لا تعلمها إذا لم تر ما فيها من الأهوال.

﴿ كَذَبَتْ ثُمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴾ ٤ .

[٤] ﴿ كَذَبَتْ ثُمُودُ وَعَادٌ ﴾ قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وهشام: (كَذَبَتْ ثُمُودُ) بإدغام التاء في الثاء، واختلف عن ابن ذكوان، وقرأ الباقون: بالإظهار^(١).

﴿ بِالْقَارِعَةِ ﴾ القيامة؛ لأنها تفرع القلوب بالمخافة، و(ثُمُودُ) اسم عربي معرفة فإذا أُريد به القبيلة، لم ينصرف، وإذا أُريد به الحي، انصرف، وأما (عَادٌ)، فكونه على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط فهو مصروف.

(١) انظر: «الغيث» للصفافسي (ص: ٣٧٣)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٢٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/ ٢٠٥).

﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَاهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ ﴿٥﴾

[٥] ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَاهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ بالصيحة التي خرجت عن حد كل صيحة ، وقيل : بطغيانهم .

﴿وَأَمَّا عَادُ فَاهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ ﴿٦﴾

[٦] ﴿وَأَمَّا عَادُ فَاهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ﴾ شديدة تصرصر في هبوبها .
﴿عَاتِيَةٍ﴾ شديدة عنت على خزنتها فلم يضبطوها .

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ ﴿٧﴾

[٧] ﴿سَخَّرَهَا﴾ أرسلها بشدة وقهر ﴿عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ متتابعة لم يتخللها غير ذلك . روي عن قنبل ويعقوب : الوقف بالياء على (لَيَالِي) ، وهذه الأيام التي تسميها العرب : أيام^(١) العجوز ذات برد ورياح شديدة ، سميت بذلك ؛ لأنها كانت في عجز الشتاء .

﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا﴾ في تلك الأيام والليالي ﴿صَرْعَى﴾ هلكى ، جمع صريع .

﴿كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ ساقطة فارغة .

(١) «أيام» زيادة من «ت» .

﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴾ .

[٨] ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴾ أي: بقاء. قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وهشام: (فَهَلْ تَرَى) بإدغام اللام في التاء، والباقون: بالإظهار^(١).

﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ .

[٩] ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾ قرأ أبو عمرو، ويعقوب، والكسائي: (قَبْلَهُ) بكسر القاف وفتح الباء؛ أي: ومن معه، وقرأ الباقر: بفتح القاف وإسكان الباء^(٢)؛ أي: من تقدّمه من الأمم.

﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ ﴾ أي: المنخسفات؛ يعني: قوم لوط ﴿ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ أي: بالخطيئة، وهي الشرك. قرأ أبو جعفر: (وَالْمُؤْتَفِكَاتُ) بإسكان الواو، و(الْخَاطِئَةِ): بفتح الياء بغير همز فيهما، واختلف عن قالون في (وَالْمُؤْتَفِكَاتُ)، وقرأ الباقر بالهمز فيهما^(٣).

(١) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ٣٧٣)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٢٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٠٦/٧).

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٣)، و«تفسير البغوي» (٤٦٠/٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣٨٩/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٠٧-٢٠٦/٧).

(٣) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣٩٠ و ٣٩٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٢٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٠٨-٢٠٧/٧).

﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمُ أَخَذَةً رَابِيَةً﴾ (١٠).

[١٠] ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ يعني: لوطاً وجميع الرسل.

﴿فَأَخَذَهُمُ﴾ العذاب.

﴿أَخَذَةً رَابِيَةً﴾ زائدة في الشدة.

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ (١١).

[١١] ثم عدد تعالى على الناس نعمه في قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾ في وقت الطوفان الذي كان على قوم نوح، والطغيان: الزيادة على الحدود المتعارفة، روي أنه علا على كل شيء خمسة عشر ذراعاً.

﴿حَمَلْنَاكُمْ﴾ أي: آباءكم ﴿فِي الْجَارِيَةِ﴾ على وجه الماء بسفينة نوح عليه السلام.

﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ (١٢).

[١٢] ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ﴾ أي: الفعلة، وهي إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين ﴿تَذْكِرَةً﴾ عظة.

﴿وَتَعِيَهَا﴾ نصب عطف؛ أي: ولتعيها؛ أي: وتحفظها ﴿أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ حافظة لما تسمع. قرأ نافع (أُذُنٌ) بإسكان الذال، والباقون: برفعها^(١).

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٩٩)، و«الكشف» لمكي (١/٤٠٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٠٩).

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ ﴿١٣﴾ .

[١٣] ثم ذَكَرَ تعالى بأمر القيامة فقال : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ هو القرن

الذي ينفخ فيه ، وهو من نور ، فَمُه أوسعُ من السموات .

﴿نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ هي الأولى التي للفرع ، ومعها يكون الصعق ، ثم نفخة

البعث .

﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ ﴿١٤﴾ .

[١٤] ﴿وَحُمِلَتِ﴾ رُفِعَتْ ^(١) ﴿الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ بجميع ما فيها .

﴿فَدُكَّتَا﴾ دُقْنَا ﴿دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ لا تننى ؛ لشدتها .

﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ ﴿١٥﴾ .

[١٥] ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ قامت القيامة والطامة الكبرى .

﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ ﴿١٦﴾ .

[١٦] ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ تَفَطَّرَتْ ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ ضعيفة بعد قوتها .

﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ ﴿١٧﴾ .

[١٧] ﴿وَالْمَلَكُ﴾ اسم جنس يريد به : الملائكة ﴿عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ جوانبها ؛

يعني : السماء ؛ لأنها إذا انشقت ، انتقلت الملائكة إلى جوانبها حتى يأمرهم

(١) في «ت» : «وقعت» .

الرب تعالى فينزلون، فيحيطون بالأرض ومن عليها.

﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ أي: فوق رؤوسهم؛ يعني: الحملة.

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿ثَمَنِيَّةٌ﴾ من الملائكة.

روي أن حملة العرش اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة، أمدوا بأربعة، فصاروا ثمانية على صور الأوعال، ما بين أظلافهم إلى ركبهم كما بين سماء إلى سماء^(١).

وعن ابن عباس: «أنهم ثمانية صفوف من الملائكة، لا يعلم عدتهم إلا الله»^(٢).

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾

[١٨] ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ العاملُ فيه: ﴿تُعْرَضُونَ﴾ على الله.

﴿لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ سريرة. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (يَخْفَى) بالياء على التذكير؛ للفصل بـ(مِنْكُمْ)، وقرأ الباقر: بالتاء لتأنيث (خَافِيَةٌ)^(٣).

(١) قال الألوسي في «روح المعاني» (٤٥/٢٩) بعد أن ذكره: وأبو حيان لم يقل بصحة شيء من ذلك حيث قال: ذكروا في صفات هؤلاء الثمانية أشكالا متكاذبة، ضربنا عن ذكرها صفحا. ثم قال الألوسي: وأكثر الأخبار في هذا الباب لا يعول عليها.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٥٨/٢٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٣٧٠/١٠).

(٣) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٤٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٣)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٦٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢١٠).

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَيَقُولُ هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ ﴾ [١٩].

[١٩] ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَيَقُولُ ﴾ سروراً بما فيه خطاباً لجماعة.

﴿ هَآؤُمُ ﴾ اسم الفعل ؛ أي : خذوا ﴿ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ ﴾ الهاء للوقف.

﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حِسَابِيَهٗ ﴾ [٢٠].

[٢٠] ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ ﴾ أيقنت ﴿ أَنِّي مُلْكٌ حِسَابِيَهٗ ﴾ أي : أحاسب في الآخرة.

روي عن قبل ، ويعقوب : الوقف بالياء على (مُلَاقِي).

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ [٢١].

[٢١] ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ في حالة من العيش مرضية.

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ [٢٢].

[٢٢] ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ رفيعة.

﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ [٢٣].

[٢٣] ﴿ قُطُوفُهَا ﴾ ثمرتها ﴿ دَانِيَةٌ ﴾ قريبة المتناول للقائم والقاعد والنائم.

﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [٢٤].

[٢٤] فيقال لهم : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا ﴾ نصبٌ على المصدر.

﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ﴾ من الصلاح ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ الماضية في الدنيا .

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْقِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ فَيَقُولُ يَلَيِّنَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ ﴿٢٥﴾ .

[٢٥] ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْقِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ بأن تُلَوَّى يسراه إلى خلف ظهره ،

فيأخذه بها ﴿فَيَقُولُ﴾ حزناً^(١) مما فيه : ﴿يَلَيِّنَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ﴾ .

﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِي﴾ ﴿٢٦﴾ .

[٢٦] ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِي﴾ .

﴿يَلَيِّنَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ ﴿٢٧﴾ .

[٢٧] ﴿يَلَيِّنَهَا﴾ أي : الموتة التي كانت في الدنيا .

﴿كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ القاطعة لحياتي ، فلم أبعث .

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي﴾ ﴿٢٨﴾ .

[٢٨] ﴿مَا﴾ نفى ﴿أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي﴾ يساري لم يدفع عني شيئاً من

عذاب الله .

(١) في «ت» : «خوفاً» .

﴿هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ (٢٩).

[٢٩] ﴿هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ ضلّت عني حجّتي. قرأ يعقوب: (كِتَابِي) (حِسَابِي) (مَالِي) (سُلْطَانِي) بحذف الهاء منها وصلّاً، وأثبتها وقفاً، وافقه حمزة في (مَالِي) و(سُلْطَانِي)، وأثبتها الباكون في الحاليين اتباعاً للإمام^(١).

﴿خَذُوهُ فَعْلُوهُ﴾ (٣٠).

[٣٠] فَتَمَّ يُقَالُ لِلْخَزَنَةِ: ﴿خَذُوهُ فَعْلُوهُ﴾ اجتمعوا يديه إلى عنقه في الغلّ.

﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ﴾ (٣١).

[٣١] ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ﴾ نصب بفعل يفسره ﴿صَلَّوهُ﴾ أي: أدخلوه النار.

﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ (٣٢).

[٣٢] ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا﴾ طولها ﴿سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ نصب على التمييز، قال حذاق من المفسرين: هي بالذراع المعروفة منا، وإنما خوطبنا بما نعرفه ونحصله، وقال الحسن: الله أعلم بأي ذراع هي، وعن كعب: لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها^(٢).

﴿فَاسْلُكُوهُ﴾ وسلّكه فيها أن تلوّى على جسده.

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري

(٢/١٤٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢١٢-٢١٣).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٣٨٩).

﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾ [٣٣].

[٣٣] ثم علل ذلك مستأنفاً فقال: ﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾ المستحق للعظمة، فمن تعظم تيهاً، استوجب ذلك.

﴿ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ [٣٤].

[٣٤] ﴿ وَلَا يَحْضُ ﴾ يحضُّ ﴿ عَلَى ﴾ بذي ﴿ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ فضلاً أن يبذل من ماله، وأضاف الطعام إلى المسكين من حيث له إليه نسبة.

﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴾ [٣٥].

[٣٥] ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴾ قريب ينفعه.

﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ [٣٦].

[٣٦] ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ هو صديد أهل النار؛ لأنه غسالة قروح وجروح بطونهم.

﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ [٣٧].

[٣٧] ﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ الكافرون، والخابي: الذي يفعل ضد الصواب متعمداً لذلك، والمخطيء: الذي يفعله غير متعمد. قرأ

أبو جعفر: (الْخَاطُونَ) بحذف الهمزة وضم الطاء، والباقون: بكسر الطاء وهمزة مضمومة بعدها^(١).

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ (٣٨).

[٣٨] ﴿فَلَا﴾ ردُّ لكلام المشركين؛ أي: ليس كما يقول المشركون،

وتبتدىء.

﴿أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ ترون من الأجسام والأشباح.

﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ (٣٩).

[٣٩] ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ من الأرواح، وما استأثر الله بعلمه.

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (٤٠).

[٤٠] وجواب القسم: ﴿إِنَّهُ﴾ يعني: القرآن ﴿لَقَوْلٍ﴾ أي: تلاوة.

﴿رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ يعني: محمداً ﷺ يقوله رسالة عن الله تعالى.

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ (٤١).

[٤١] ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ كما تزعمون تارة ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ واتصاف

(١) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٣٢٧/٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢١٣/٧).

إيمانهم بالقلّة هو الإيمان اللغوي؛ لأنهم قد صدّقوا بأشياء يسيرة لا تغني عنهم شيئاً؛ إذ كانوا يصدقون أن الخير والصلة والعفاف الذي كان يأمر به رسول الله ﷺ هو حق صواب.

﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ﴾ (٤٢).

[٤٢] ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ﴾ كما تزعمون أخرى.

﴿قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ والقلّة هنا بمعنى العدم. قرأ ابن كثير، ويعقوب، وابن عامر بخلاف عن راويه ابن ذكوان: (يُؤْمِنُونَ) (يَذْكُرُونَ) بالغيب فيهما، وقرأهما الباقون: بالخطاب، ومنهم حمزة، والكسائي، وحفص، وخلف على أصله في تخفيف الذال من (تَذْكُرُونَ)، ورجح أبو عمرو القراءة بالخطاب بقوله: (فَمَا مِنْكُمْ) ^(١).

﴿نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٣).

[٤٣] ﴿نَزِيلٌ﴾ رفع بالابتداء؛ أي: هو تنزيل.

﴿مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ نزّله على لسان جبريل عليه السلام.

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٤)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٦٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢١٤).

﴿ وَلَوْ نَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴾ ﴿٤٤﴾ .

[٤٤] ﴿ وَلَوْ نَقُولَ ﴾ أي : اختلق ﴿ عَلَيْنَا ﴾ محمد ﷺ .

﴿ بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴾ وأتى بشيء من عند نفسه .

﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ ﴿٤٥﴾ .

[٤٥] ﴿ لَأَخَذْنَا ﴾ لانتقمنا ﴿ مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ أي : بالقوة والقدرة ؛ لأن قوة

كل شيء في ميامنه .

﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ ﴿٤٦﴾ .

[٤٦] ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ وهو نياط القلب ، وهو عرق أبيض غليظ

كالقصبه متصل بالقلب ، إذا انقطع ، مات صاحبه .

﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ ﴿٤٧﴾ .

[٤٧] ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ ﴾ عن قتل^(١) محمد ﷺ ﴿ حَاجِزِينَ ﴾ مانعين

يحجزوننا ، وإنما قال : ﴿ حَاجِزِينَ ﴾ بالجمع ، وهو فعل واحد ؛ رداً على

معناه ؛ كقوله : ﴿ لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ ﴾ [البقرة : ٢٨٥] .

﴿ وَإِنَّهُ لَلَّذِكْرُ لِلْمُنْقِينَ ﴾ ﴿٤٨﴾ .

[٤٨] ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أي : القرآن ﴿ لَلَّذِكْرُ ﴾ عظة ﴿ لِلْمُنْقِينَ ﴾ الذين يتقون

عقاب الله .

(١) «قتل» زيادة من «ت» .

﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾ ﴿٤٩﴾ .

[٤٩] ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ﴾ أيها الناس ﴿مُكَذِّبِينَ﴾ فنجازيهم على تكذيبهم .

﴿وَإِنَّهُمْ لَحَسِرَةٌ عَلَى الْكُفْرِ﴾ ﴿٥٠﴾ .

[٥٠] ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي : القرآن ﴿لَحَسِرَةٌ عَلَى الْكُفْرِ﴾ من حيث كفروا به ،

ويرون من آمن به ينعم ، وهم يعذبون .

﴿وَإِنَّهُمْ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ ﴿٥١﴾ .

[٥١] ﴿وَإِنَّهُمْ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ أي : إن القرآن ليقين حق .

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٥٢﴾ .

[٥٢] ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ تنزيهاً له .

وروي أن رسول الله ﷺ قال لما نزلت هذه الآية : «اجعلوها في

ركوعكم»^(١) ، فالتزم ذلك جماعة من العلماء ، وتقدم ذكر الاختلاف في

ذلك آخر سورة الواقعة ، والله أعلم .

* * *

(١) رواه أبو داود (٨٦٩) ، كتاب : الصلاة ، باب : ما يقول الرجل في ركوعه

وسجوده ، وابن ماجه (٨٨٧) ، كتاب : الصلاة ، باب : التسبيح في الركوع

والسجود ، والإمام أحمد في «المسند» (١٥٥/٤٠) ، وابن حبان في «صحيحه»

(١٨٩٨) ، من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه .



مكية، وآيها: أربع وأربعون آية، وحروفها: ثمان مئة وأحد وستون حرفاً، وكلمها: مئتان وست عشرة كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾.

[١] ﴿سَأَلَ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن عامر: (سَالَ) بألف من غير همز مثل قال، فألف (سَالَ) بدل من الهمزة، وهو لغة في السؤال، خففت الهمزة وجعلت ألفاً، وقرأ الباقون: بهمزة مفتوحة من السؤال على الأصل^(١).

﴿سَائِلٌ﴾ المعنى: استفهم مستفهم ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ أي: عن عذاب نازل على من ينزل.

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٤)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٦٧)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢١٩).

﴿لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ﴾.

[٢] فقال الله مجيباً له: ﴿لِّلْكَافِرِينَ﴾ وذلك أن أهل مكة لما خوفهم النبي ﷺ بالعذاب، قال بعضهم لبعض: مَنْ أَهْلُ هَذَا الْعَذَابِ، وَلِمَنْ هُوَ؟ سلوا عنه محمداً، فسألوه، فأنزل الله الآية: ﴿لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ﴾^(١) يرده.

﴿مِّنْ أَهْلِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾.

[٣] ﴿مِّنْ أَهْلِ﴾ لتعلق إرادته به .
﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ أي: مصاعد الملائكة، جمع مَعْرَج .

﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

[٤] ﴿تَعْرُجُ﴾ أي: تصعد ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ الحفظة بأعمال بني آدم كل يوم. قرأ الكسائي: (يَعْرُجُ) بالياء على التذكير إرادة الجمع، والباقون: بالتاء على التأنيث إرادة الجماعة^(٢)، وقرأ أبو عمرو: (ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ) بإدغام الجيم في التاء^(٣).

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٦٧).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٤)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٦٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٢٠).

(٣) انظر: «الغيث» للصفارسي (ص: ٣٧٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٢٠).

﴿وَالرُّوحُ﴾ هو جبريل عليه السلام .

﴿إِلَيْهِ﴾ [إلى محل قربته وكرامته ، وهو السماء] ^(١) .

﴿فِ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ من سني الدنيا ، لو صعد فيه غير الملك ؛ لأن الملك يصعد من منتهى أمر الله من أسفل السفلى إلى منتهى أمره من فوق السماء السابعة في يوم واحد ، ولو صعد فيه بنو آدم ، لصعدوه في خمسين ألف سنة .

﴿فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ .

[٥] ﴿فَأَصْبِرْ﴾ يا محمد على أذاهم ﴿صَبْرًا جَمِيلًا﴾ هو ما لا جزع فيه ، وهذا قبل أن يؤمر بالقتال .

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ .

[٦] ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ﴾ يعني : العذاب ﴿بَعِيدًا﴾ لإنكارهم البعث .

﴿وَنَرَنَاهُ قَرِيبًا﴾ .

[٧] ﴿وَنَرَنَاهُ قَرِيبًا﴾ سهلاً ؛ لقدرتنا عليه ؛ لأن ما هو آت قريب .

(١) ما بين معكوفتين زيادة من «ت» .

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلِ ٨﴾ .

[٨] ﴿يَوْمَ﴾ ظرف لـ (قريباً) ﴿تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلِ﴾ وهو عكر الزيت .

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهِنِ ٩﴾ .

[٩] ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهِنِ﴾ وهو الصوف المصبوغ ألواناً .

﴿وَلَا يَسْئَلُ حِمِيمٌ حَمِيماً ١٠﴾ .

[١٠] ﴿وَلَا يَسْئَلُ حِمِيمٌ حَمِيماً﴾ قرأ أبو جعفر: (يُسْأَلُ) بضم الياء مجهولاً؛ أي: لا يسأل قريب عن قريبه؛ أي: لا يطالب به، وقرأ الباقر: بفتح الياء معلوماً^(١)؛ أي: يسأل قريب قريباً؛ لاشتغال كلِّ بشأن نفسه، واختلف عن البري، فروي عنه الوجهان .

﴿يُبْصِرُونَهُمْ يَوْمَ الْمَجْزِمْ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِذٍ بَيْنِهِ ١١﴾ .

[١١] ﴿يُبْصِرُونَهُمْ﴾ أي: يُروْنَهُمْ، يعني: يبصر الأحماء بعضهم بعضاً، ويتعارفون ولا يتكلمون، وليس في القيامة مخلوقٌ إلا وهو نصب عين صاحبه .

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢٩٠)، وذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص: ٦٥٠)، والبغوي في «تفسيره» (٤/ ٤٦٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/ ٢٢٠-٢٢١) عن ابن كثير، وقال ابن مجاهد: الرواية بالضم غلط .

﴿يُودُ الْمُجْرِمُ﴾ يتمنى المشرك ﴿لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر، والكسائي: (يَوْمِذٍ) بفتح الميم، والباقون: بكسرها، ومن حيث أضيف إلى غير متمكن، جاز فيه الوجهان ﴿بَيْنِهِ﴾.

﴿وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ﴾.

[١٢] ﴿وَصَحْبَتِهِ﴾ زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾.

﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾.

[١٣] ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ عشيرته ﴿الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ تضمه ويأوي إليها. قرأ ابن كثير: (بَيْنِيهِ) (وَأَخِيهِ) (وَتُؤْوِيهِ) وشبهه بياء يصلها بهاء الكناية في الوصل حيث وقع.

﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾.

[١٤] ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ يودُّ لو يفتدي بهم جميعاً.

﴿ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ ذلك الفداء من عذاب الله.

﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْلَىٰ﴾.

[١٥] ﴿كَلَّا﴾ لا ينجيه من عذاب الله شيء، ثم ابتداء تعالى فقال:

﴿إِنَّهَا﴾ أي: النار ﴿لَأَطْلَىٰ﴾ من أسماء جهنم، سميت بذلك لتلظىها؛ أي: لتلهبها عليهم.

﴿ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴾ ١٦ .

[١٦] ﴿ نَزَاعَةٌ ﴾ قرأ حفص عن عاصم: (نَزَاعَةٌ) نصب على الحال من (لَظَى)؛ لما فيها من معنى التلظى؛ كأنه قال: إنها النار التي تتلظى نزاعةً، فهي حال مؤكدة، وقرأ الباقون: بالرفع خبر مبتدأ محذوف^(١)؛ أي: هي نزاعة ﴿ لِلشَّوَى ﴾ جمع شواة، وهي جلدة الرأس وما ليست مقتلاً كالأطراف، تلخيصه: تقتلع النار منهم كل عضو غير مقتل، ثم يعود هكذا أبداً.

﴿ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴾ ١٧ .

[١٧] ﴿ تَدْعُوا ﴾ قال ابن عباس: «تدعوهم بأسمائهم ثم تلتقطهم كالتقاط الطير^(٢) الحب»^(٣)، وقيل: معناه: تعذب.

﴿ مَنْ أَدْبَرَ ﴾ عن الإيمان ﴿ وَتَوَلَّى ﴾ عن الحق.

﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ ١٨ .

[١٨] ﴿ وَجَمَعَ ﴾ المال ﴿ فَأَوْعَى ﴾ جعله في وعاء، ولم يؤدِّ حقَّ الله منه.

-
- (١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥١)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٤)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٤٧٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/ ٢٢٢).
- (٢) «الطير» سقط من «ت».
- (٣) انظر: «تفسير البغوي» (٤/ ٤٧٠)، و«تفسير القرطبي» (١٨/ ٢٨٩).

قرأ ورش عن نافع، وأبو عمرو: بإمالة رؤوس الآيات الأربع؛ بخلاف
 نهما، وافقهما على الإمالة: حمزة، والكسائي، وخلف، وقرأها الباقون:
 بالفتح^(١).

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾^(١٩).

[١٩] ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ هو عامٌّ ﴿خُلِقَ هَلُوعًا﴾ حال مقدرة، والهلع: أشد
 الجزع وهو اضطراب يعتري الإنسان عند المخاوف وعند المطامع
 ونحوها، تفسيره ما بعده.

﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾^(٢٠).

[٢٠] وهو ﴿إِذَا مَسَّهُ﴾ أصابه ﴿الشَّرُّ﴾ الفقرُ والمرض ﴿جَزُوعًا﴾ حال
 مقدرة.

﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾^(٢١).

[٢١] ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ﴾ المالُ والصحة ﴿مَنُوعًا﴾ لحقَّ الله تعالى منه.

﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾^(٢٢).

[٢٢] ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ استثناء من الإنسان.

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٤)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص:
 ٤٢٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/ ٢٢٢-٢٢٣).

﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ ﴿٢٣﴾ .

[٢٣] ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ لا يلتفتون يميناً ولا شمالاً، ولا يخلون بالمكتوبة في أوقاتها.

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ ﴿٢٤﴾ .

[٢٤] ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ هو الزكاة.

﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ ﴿٢٥﴾ .

[٢٥] ﴿لِلسَّائِلِ﴾ الذي يسأل ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾ المتعفف عن السؤال، فيحرم لذلك.

﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿٢٦﴾ .

[٢٦] ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ الجزاء.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ﴾ ﴿٢٧﴾ .

[٢٧] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ﴾ خائفون.

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ ﴿٢٨﴾ .

[٢٨] ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ نزوله، اعتراض يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يأمن عذاب الله، وإن بالغ في طاعته.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (٢٩).

[٢٩] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾.

﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ (٣٠).

[٣٠] ﴿إِلَّا عَلَىٰ﴾ و(على) بمعنى (من) ﴿أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ

مَلُومِينَ﴾.

﴿فَمِنْ أَيْنَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (٣١).

[٣١] ﴿فَمِنْ أَيْنَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ تقدم تفسيره في سورة

المؤمنين.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (٣٢).

[٣٢] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ حافظون، وتقدم تفسيره.

واختلاف القراء في (لَأَمَانَاتِهِمْ) في سورة المؤمنين أيضاً [الآية: ٨].

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ (٣٣).

[٣٣] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ﴾ قرأ يعقوب، وحفص عن عاصم:

(بِشَهَادَاتِهِمْ) بألف بعد الدال على الجمع؛ لاختلاف الأنواع، والباقون:

بغير ألف على الأفراد^(١).

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٤)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٤٧١)، و«النشر في»

﴿قَائِمُونَ﴾ يقيمونها عند الأحكام، فلا يكتُمونها.

قال ﷺ: «إذا علمتَ مثلَ الشمس، فاشهدْ، وإلاَّ فَدَعْ»^(١).

وتقدم معنى الشهادة في أول سورة المنافقين، وتقدم حكم تحمُّل الشهادة وأدائها وأخذ الأجرة عليها ومذاهب الأئمة في ذلك في سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا﴾ [الآية: ٢٨٢].

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾^(٣٤).

[٣٤] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ يداومون. واتفق القراء على الإفراد في (صَلَاتِهِمْ) هنا، وفي الأنعام^(٢)؛ بخلاف الحرف المتقدم في المؤمنين؛ لأنه لم يكتنفها فيهما ما اكتنفها في المؤمنين قبل وبعد؛ من تعظيم الوصف في المتقدم، وتعظيم الجزاء في المتأخر، فناسب لفظ الجمع، ولذلك قرأ به أكثر القراء، ولم يكن ذلك في غيرها، فناسب الإفراد، والله أعلم، وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها أولاً وآخراً باعتبارين: للدلالة على فضلها، وإنافتها على غيرها.

= القراءات العشر لابن الجزري (٢/٣٩١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٢٤).

(١) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/١٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٩٧٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وإسناده ضعيف. انظر: «التلخيص الحبير» (٤/١٩٨).

(٢) «وفي الأنعام» زيادة من «ت».

﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّةٍ مُّكْرَمُونَ﴾ ﴿٣٥﴾ .

[٣٥] ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّةٍ مُّكْرَمُونَ﴾ بثواب الله .

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ ﴿٣٦﴾ .

[٣٦] ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وتقدم اختلاف القراء فيه في سورة الكهف عند قوله تعالى : (مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ) ﴿قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ نحوك مسرعين مديمي النظر إليك . نزلت في جماعة من الكفار كانوا يجتمعون حول النبي ﷺ يستمعون كلامه ، ويستهزئون به فقال الله لهم : ما لهم ينظرون إليك ، ويجلسون عندك ، وهم لا ينتفعون بما يسمعون^(١) !؟

﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ .

[٣٧] ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ فرقا شتى .

﴿أَيُّطَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ ﴿٣٨﴾ .

[٣٨] ﴿أَيُّطَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ نزلت لأن بعض الكفار قال : إن كان ثم آخرة وجنة ، فنحن أهلها وفيها ؛ لأن الله لم ينعم علينا في الدنيا بالمال والبنين وغير ذلك إلا لرضاه عنا . قراءة العامة : (يُدْخَلَ) بضم

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٨٥ / ٢٩) . وانظر : «تفسير البغوي» (٤ / ٤٧٢) .

الياء وفتح الخاء على بناء الفعل للمفعول ، وقرأ المفضل عن عاصم : بفتح الياء وضم الخاء على بناء الفعل للفاعل ^(١) .

﴿ كَلَّا ۖ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٣٩﴾ .

[٣٩] ﴿ كَلَّا ۖ ﴾ ردُّ لقولهم وطمعهم ؛ أي : ليس الأمر كذلك ، ثم أخبر عن خلقهم فقال : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ من النطف والعلق والماء المهيين ، وهم كافرون ، فبم يفتخرون ؟ !

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴾ ﴿٤٠﴾ .

[٤٠] ﴿ فَلَا أُقْسِمُ ﴾ تقدم نظيره في سورة الواقعة ، وهو ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ [الآية : ٧٥] ﴿ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ يعني : مشرق كل يوم من السنة ومغربه ، وتقدم الكلام على قوله ﴿ وَرَبِّ الْمَشْرِقِ ﴾ [الصفات : ٥] و ﴿ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ [الرحمن : ١٧] في أول سورة الصفات ، وهو قسم جوابه : ﴿ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴾ .

﴿ عَلَيَّ أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ ﴿٤١﴾ .

[٤١] ﴿ عَلَيَّ أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾ أي : نهلكهم ونأتي بقوم أمثل منهم .

(١) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ٦٥١) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٢٤/٧) .

﴿وَمَا تَحْتِمْ بِمَسْبُوفِينَ﴾ أي: بعاجزين.

﴿فَذَرَهُمْ خَوْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [٤٢].

[٤٢] ﴿فَذَرَهُمْ خَوْضُوا﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ في دنياهم ﴿حَتَّى يُلَاقُوا﴾ قرأ أبو جعفر: (يُلَاقُوا) بفتح الياء وإسكان اللام وفتح القاف من غير ألف قبلها، وقرأ الباقر: بضم الياء وفتح اللام وألف بعدها وضم القاف^(١).

﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ فيه العذاب، ونسختها آية القتال.

﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفُضُونَ﴾ [٤٣].

[٤٣] وتبدل من ﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿سِرَاعًا﴾ إجابة الداعي ﴿كَانَهُمْ إِلَى نُصْبٍ﴾ قرأ ابن عامر، وحفص عن عاصم: بضم النون والصاد، جمع نُصْب، وهي الأوثان، وقرأ الباقر: بفتح النون وإسكان الصاد، مفرد (نُصْب)^(٢)، وهو ما نُصِب فعبد [من] دون الله ﴿يُوفُضُونَ﴾ يسرعون.

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٣٧٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/ ٢٢٥).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥١)، و«التبشير» للداني (ص: ٢١٤)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٤٧٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/ ٢٢٥-٢٢٦).

﴿ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِفُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ [٤٤].

[٤٤] ﴿ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ ﴾ حال من ضمير ﴿ يَخْرُجُونَ ﴾ ؛ أي : ذليلة خاضعة .

﴿ تَرَهِفُهُمْ ﴾ تظهر عليهم ﴿ ذَلَّةٌ ﴾ هوان ﴿ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ في

الدنيا ، والله أعلم .

* * *



عليه السلام

مكية، وآيها: ثمان وعشرون آية، وحروفها: تسع مئة وتسعة وعشرون حرفاً، وكلمها: مئتان وأربع وعشرون كلمة.

عن أبي بن كعب^(١) - رضي الله عنه -: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة نوح، كان من المؤمنين الذين تُدركهم دعوة نوح»^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

[١] ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ واسمه عبد الغفار، وسمي نوحاً؛ لكثرة نوحه على نفسه، وصرف نوح مع عجمته وتعريفه؛ لخفته وسكون الوسط من حروفه، وتقدم ذكر نسبه وتاريخ مولده ومحل قبره في [سورة آل عمران، وتقدم ذكر الاختلاف في عمره حين بعثه الله إلى قومه في]^(٣) سورة

(١) «أبي بن كعب» ساقطة من «ت».

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٤٣/١٠). وانظر: «تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي (٩٥/٤).

(٣) ما بين معكوفتين زيادة من «ت».

الأعراف، وتقدم ذكر تاريخ ركوبه في السفينة وخروجه منها وما بين الطوفان والهجرة الشريفة النبوية المحمدية في سورة هود، وتقدم ذكر المدة التي لبثها في قومه ينذرهم في سورة العنكبوت.

﴿إِلَى قَوْمِهِ﴾ وكانوا يعبدون الأوثان.

﴿أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ﴾ نصب؛ أي: بأن أنذر، وهي الناصبة للفعل.

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْنِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ عذاب الآخرة والطوفان إن لم يؤمنوا.

﴿قَالَ يَقَوْمُ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾.

[٢] ﴿قَالَ يَقَوْمُ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ أنذركم وأبين لكم.

﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾.

[٣] ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ﴾ بطاعته ﴿وَأَطِيعُوا﴾ فيما أمركم به من

الإيمان. قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وابن عامر، والكسائي، وخلف: (أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ) بضم النون في الوصل، والباقون: بكسرها^(١)، فمن قرأ بالضم اتباعاً لضمه الباء، وتركاً لمراعاة الحائل لخفة السكون، فهو كأن ليس ثمَّ حائل، ومن قرأ بالكسر، فهو الأصل في التقاء الساكنين من كلمتين، وقرأ يعقوب: (وَأَطِيعُونِي) بإثبات الياء، والباقون: بحذفها^(٢).

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣٩١/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٢٩/٧).

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدبياطي (ص: ٤٢٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٢٩/٧).

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٤).

[٤] ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ (من) زائدة؛ أي: يغفر ذنوبكم.

﴿وَيُخْرِجْكُمْ﴾ معافين ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو وقت موتكم بلا إهلاك.

﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾ بتعذيبكم ﴿إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ فبادروا في أوقات الإمهال.
قرأ أبو جعفر، وورش عن نافع: (وَيُؤَخَّرُكُمْ) (لَا يُؤَخَّرُ) بفتح الواو بغير همز، والباقون: بالهمز.

﴿لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذلك، لا متم.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ (٥).

[٥] فلما أيس من إيمانهم لما أخبر ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ﴾ [هود: ٣٦] ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ أي: دائماً متصلاً، نصب بـ(دَعَوْتُ).

﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ (٦).

[٦] ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ عن الإيمان، مفعول ثانٍ لـ(دَعَوْتُ). قرأ الكوفيون، ويعقوب: (دُعَائِي) بإسكان الياء، والباقون: بفتحها^(١).

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٢٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/ ٢٣٠).

﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْصِعُهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ وَأَسْتَعْشَوُا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا أَسْتَكْبَارًا ﴾ ﴿٧﴾ .

[٧] ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ ذنوبهم ^(١) .

﴿ جَعَلُوا أَصْصِعُهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ ﴾ لثلا يسمعون كلامي . قرأ الدوري عن الكسائي : (آذَانِهِمْ) بالإمالة ، والباقون : بالفتح ^(٢) .

﴿ وَأَسْتَعْشَوُا ثِيَابَهُمْ ﴾ تغطوا بها ﴿ وَأَصْرُوا ﴾ أقاموا على المعصية .
﴿ وَأَسْتَكْبَرُوا ﴾ عن الإيمان ﴿ أَسْتَكْبَارًا ﴾ عظيماً .

﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴾ ﴿٨﴾ .

[٨] ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴾ مصدر في موضع الحال ؛ أي : مجاهراً .

﴿ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ ﴿٩﴾ .

[٩] ﴿ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ ﴾ صوتي مراراً ، وبالغت في إعلاني . قرأ الكوفيون ، وابن عامر ، ويعقوب : (إِنِّي أَعْلَنْتُ) بإسكان الياء ، والباقون : بفتحها ^(٣) .

(١) «ذنوبهم» ساقطة من «ت» .

(٢) انظر : «الغيث» للصفاقسي (ص : ٣٧٤) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٣٠ / ٤) .

(٣) انظر : «الكشف» لمكي (٢ / ٣٣٨) ، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص : ٤٢٤) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٧ / ٢٣٠) .

﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ﴾ الكلام ﴿إِسْرَارًا﴾ بأن كلمتهم واحداً واحداً سرّاً؛ أي: نصحتهم بكل طريق.

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] وكان قد منع عنهم المطر، وعقمت نساؤهم، وغارت مياههم.

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ من الشرك ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ للتائبين.

﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ كثير الدُّرور.

﴿وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلَ لَكُمُ جَنَّاتٍ وَجَعَلَ لَكُمُ أَنْهَارًا﴾ ﴿١٢﴾ .

[١٢] ﴿وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ يكثر أموالكم وأولادكم ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ جَنَّاتٍ﴾

بساتين.

﴿وَجَعَلَ لَكُمُ أَنْهَارًا﴾ جارية، ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء،

والاستسقاء: هو الدعاء بطلب السقيا على وجه مخصوص، فإذا أجذبت الأرض، وقطط المطر، سُنَّ الاستسقاء بالاتفاق.

واختلفوا في حكمه، فقال أبو حنيفة: لا صلاة في الاستسقاء، إنما

الدعاء والاستغفار، وإن صلوا فرادى، فحسن، وقال أصحابه: يصلي

الإمام بالناس ركعتين بلا أذان ولا إقامة كالعيد بالتكبيرات الزوائد عند

محمد، وعند أبي يوسف: لا يكبر سوى تكبيرة الإحرام، وهو المشهور،

ثم يخطب واحدة، وقال مالك: يصلي ركعتين، يكبر في كل ركعة تكبيرة واحدة كسائر الصلوات، ثم يخطب خطبتين كالعيد، ويجعل بدل التكبير الاستغفار، وقال الشافعي: يصلي ركعتين كالعيد، ولا يختص بوقته، يكبر في الأولى بعد استفتاحه سبعا، وفي الثانية بعد الرفع خمسا، ويرفع يديه في الجميع، ويخطب كالعيد، لكن يستغفر الله بدل التكبير، وقال أحمد: وقتها وصفتها وأحكامها كالعيد، فيصلي ركعتين، يكبر في الأولى بعد استفتاحه ستا، وفي الثانية بعد الرفع خمسا، ويرفع يديه مع كل تكبيرة، ثم يخطب واحدة يفتتحها بالتكبير كالعيد، ويكثر فيها الاستغفار والدعاء.

والقراءة في الركعتين جهرا بالاتفاق.

ويستحب للإمام تحويل رداءه بعد أن يستقبل القبلة، ويفعل الناس كذلك عند الثلاثة؛ خلافاً لأبي حنيفة، وأجازه محمد بن الحسن للإمام فقط.

وإن خرج أهل الذمة، لم يمنعوا عند الثلاثة، ولم يختلطوا بالمسلمين، ولم يفردوا بيوم، ومنع أبو حنيفة وأصحابه من خروجهم.

﴿مَالِكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [١٣].

[١٣] ﴿مَالِكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ لا تخافون الله عظمة.

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [١٤].

[١٤] ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ تارات، حالا بعد حال، نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى تمام الخلق.

﴿الَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ (١٥).

[١٥] ثم أتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال: ﴿الَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ أي: مطابقة، جعل كل واحدة طبقاً للأخرى.

﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ (١٦).

[١٦] ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ وهو في السماء الدنيا؛ لأنه إذا كان في واحدة منهن، فهو فيهن.

قال عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص: «إن الشمس والقمر أقفاؤهما إلى الأرض، وإقبال نورهما وارتفاعه في السماء»^(١)، وهو الذي يقتضيه لفظ (السراج).

﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ مصباحاً مضيئاً تبصر فيه الأشياء، وضوء القمر أقوى من نور القمر، وقيل: الشمس في السماء الخامسة، وقيل: في الرابعة، وقال عبد الله بن عمر: «هي في الشتاء في الرابعة، وفي الصيف في السابعة»^(٢).

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٧٧)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٥/٣٧٥).

(٢) قال أبو حيان في «البحر المحيط» (٨/٣٣٤): وهذا شيء لا يوقف على معرفته إلا من علم الهيئة.

﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ ﴿١٧﴾ .

[١٧] ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ استعارة من حيث أخذ آدم - عليه السلام - من الأرض، ثم صار الجميع نباتاً منه، وقوله: ﴿نَبَاتًا﴾ مصدر^(١) واقع موقع إنبات؛ أي: فنبثم نباتاً.

﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ ﴿١٨﴾ .

[١٨] ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ مقبورين .
﴿وَيُخْرِجُكُمْ﴾ للبعث ﴿إِخْرَاجًا﴾ لموقف العرض والجزاء .

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ ﴿١٩﴾ .

[١٩] ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ بسيطة .

﴿لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ ﴿٢٠﴾ .

[٢٠] ﴿لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا﴾ طرقاً ﴿فِجَاجًا﴾ واسعة .

﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ ﴿٢١﴾ .

[٢١] فلما لم يطيعوه، ويئس نوح من إيمانهم ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾ لم يجيبوا دعوتي .

(١) «مصدر» زيادة من «ت» .

﴿وَاتَّبِعُوا﴾ يعني: السفلة والفقراء ﴿مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ﴾ هم الرؤساء

منهم.

﴿إِلَّا خَسَارًا﴾ ضللاً في الدنيا، وعقوبة في الآخرة. قرأ نافع،

وأبو جعفر، وابن عامر، وعاصم بخلاف عنه: (وَوَلَدُهُ) بفتح الواو واللام،
والباقون: بضم الواو وإسكان اللام، وهما بمعنى^(١).

﴿وَمَكْرُؤًا مَكْرًا كُبَرًا﴾.

[٢٢] ﴿وَمَكْرُؤًا مَكْرًا كُبَرًا﴾ أي: كبيراً عظيماً، وهو كذبهم على الله.

﴿وَقَالُوا لَا نَذَرُ ۚ الْهَتَكُ ۚ وَلَا نَذَرُ ۚ وَدَا ۚ وَلَا سُوعَا ۚ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ

وَنَسْرًا﴾.

[٢٣] ﴿وَقَالُوا لَا نَذَرُ ۚ الْهَتَكُ ۚ﴾ أي: عبادتها ﴿وَلَا نَذَرُ ۚ وَدَا ۚ﴾ قرأ نافع،

وأبو جعفر: (وُدَا) بضم الواو، والباقون: بفتحها^(٢).

﴿وَلَا سُوعَا ۚ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ وهي أصنام كانت أعظم أصنامهم،

فخصوا بالذكر، وكان الطوفان دفنها، فأخرجها الشيطان لمشركي العرب،

فعبدت كلبٌ وُدَا، وهمدان سُوعَا، ومذحج يغوث، ومراد يعوق، وحمير

نسرًا.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥٢)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٥)،

و«معجم القراءات القرآنية» (٢٣١/٧).

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٥)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٧٧)، و«معجم

القراءات القرآنية» (٧/٢٣٢).

﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا نَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ [٢٤].

[٢٤] ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا ﴾ أي: الأصنام، وهو إخبار نوح عنهم، وهو منقطع مما حكاه عنهم، والمعنى: قد أضل هؤلاء ﴿ كَثِيرًا ﴾ من الناس.

روي أنها أسماء رجال صالحين كانوا في صدر الدنيا، فلما ماتوا، صَوَّرَهم أهل ذلك العصر من حجر، وقالوا ننظر إليها، فنذكر أفعالهم، فهلك ذلك الجيل، وكبر تعظيم الآخر لتلك الحجارة، ثم كذلك حتى عبت^(١)، ثم انتقلت تلك الأصنام بأعيانها إلى قبائل العرب، ثم دعا نوح عليهم إلى الله تعالى فقال: ﴿ وَلَا نَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ هلاكاً، فأهلكوا، وذكر الظالمين؛ لتعم الدعوة كل من جرى مجراهم.

﴿ مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِفُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾ [٢٥].

[٢٥] ﴿ مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ ﴾ قرأ أبو عمرو: بفتح الطاء والياء وألف بعدهما من غير همز، وضمَّ الهاء مثل عطايأهم، وقرأ الباقون: (خَطِيئَاتِهِمْ) بكسر الطاء وياء ساكنة بعدها وبعد الياء همزة مفتوحة وألف وتاء مكسورة وكسر الهاء للإتباع^(٢)، وكلا القراءتين جمع خطيئة، و(ما) مزيدة للتأكيد والتفخيم، المعنى: من أجل خطيئاتهم.

(١) انظر: «المحرر الوجيز» (٣٧٦/٥).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٥)،

و«تفسير البغوي» (٤/٤٧٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٣٣/٧).

﴿أَغْرِقُوا﴾ بالطوفان ﴿فَادْخُلُوا نَارًا﴾ وجاء بالفاء للإيذان أنهم عذبوا بالإحراق عقب الإغراق ﴿فَلَمْ يَحْدُوا لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ أحداً يصرف عنهم بأس الله تعالى .

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ ﴿٢٦﴾ .

[٢٦] ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ أحداً يدور في الأرض، ودَيَّار أصله دَيَّوَار، وهو فيعال من الدوران؛ أي: من يجيء ويذهب .

وروي أن نوحاً - عليه السلام - لم يدع بهذه الدعوة إلا من بعد أن أخرج الله كل مؤمن من أصلابهم، وأعقم أرحام النساء قبل العذاب بسبعين سنة^(١) .

﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ ﴿٢٧﴾ .

[٢٧] ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ﴾ كان الرجل ينطلق بابنه إلى نوح، فيقول: احذر هذا؛ فإنه كذاب، وإن أبي حذرنيه، فيموت الكبير، وينشأ الصغير عليه .

﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا﴾ مائلاً عن الحق .

﴿كَفَّارًا﴾ عظيم الكفر، قال ذلك لما علم حالهم؛ لمكثه ألف

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٧٩)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٥/٣٧٧) .

سنة إلا خمسين عاماً ينذرهم وهم لا يؤمنون، فأجاب الله دعاءه، وأهلكهم كلهم، ولم يكن فيه صبي وقت العذاب؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ﴾ [الفرقان: ٣٧]، ولم يوجد التكذيب من الأطفال.

﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا﴾ (٢٨).

[٢٨] ﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ﴾ اسم أبيه لامخ وقيل لمك بن متوشلح، وأمه شمخاء بنت أنوش، وكانا مؤمنين، [وفي معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِراً كَفَّارًا﴾ من الأمثال الدائرة على ألسن الناس: لا تلدُ الحية إلا حية]^(١)، قال ابن عباس: لم يكفر لنوح أبٌ ما بينه وبين آدم عليه السلام^(٢).

﴿وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي﴾ أي: داري ﴿مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ تعميم بالدعاء لمؤمني كل أمة. قرأ هشام عن ابن عامر، وحفص عن عاصم: (بَيْتِي) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها^(٣).

﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا﴾ هلاكاً، وذهابَ رسم، فاستجاب الله دعوته، وأهلكهم، والله أعلم.

(١) ما بين معكوفتين سقط من «ت».

(٢) انظر: «تفسير الثعالبي» (٤/ ٣٤٥).

(٣) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥٤)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدماطي (ص: ٤٢٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/ ٢٣٤).



مكية، وآيها: عشرون وثمانى آيات، وحروفها: سبع مئة وتسعة وخمسون حرفاً، وكلمها: مئتا كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ ﴿١﴾.

[١] ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ أصله وحي؛ من وحي إليه، فقلبت الواو همزة لضمها.

﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ وكانوا تسعة من جن نصيبين اليمن، استمعوا قراءة النبي ﷺ، وتقدم ذكر أسمائهم وقصتهم وحكمهم في سورة الأحقاف، والجن أجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية أو الهوائية.

﴿فَقَالُوا﴾ لما رجعوا إلى قومهم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ بليغاً؛ لأنهم تعجبوا من حسنه وغزارة معانيه. قرأ ابن كثير: (قُرْآنًا) بالنقل، والباقون: بالهمز^(١).

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدبياطي (ص: ٤٢٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٣٧/٧).

﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾.

[٢] ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ يدعو إلى الإيمان ﴿فَآمَنَّا بِهِ﴾ بالقرآن.

﴿وَلَنْ نُشْرِكَ﴾ بعد اليوم ﴿بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ وفيه دلالة على أنه ﷺ لم يرههم، ولم يقرأ عليهم، وإنما اتفق حضورهم وقت قراءته، فسمعوها، فأخبر الله به نبيه.

﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾.

[٣] ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ أي جلالُ ربنا وعظمته^(١)، والجَدُّ: البخت والحظ، والمعنى: تعاضم جلاله وقدرته عن المحدثات.

﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ اختلف القراء في (أَنَّهُ تَعَالَى) وما بعدها إلى قوله (وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ)، وتلك اثنتا عشرة همزة، فقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، وحفص عن عاصم: بفتح الهمزة فيهن، وافقهم أبو جعفر في ثلاثة: (وَأَنَّهُ تَعَالَى)، (وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ)، (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ)، وقرأ الباقر: بكسرها في الجميع^(٢)، فمن كسر، استأنف فوقف على أواخر الآيات، ومن فتح، عطف على أنه عطف على (أَنَّهُ اسْتَمَعَ)، واتفقوا على فتح (أَنَّهُ اسْتَمَعَ)، (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ)؛ لأنه لا يصح أن يكون من قولهم، بل هو مما أوحى الله إليه ﷺ، بخلاف الباقي؛ فإنه يصح أن يكون

(١) «وعظمته» زيادة من «ت».

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٥)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٤٨١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٣٩٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/ ٢٣٧-٢٤٠).

من قولهم، ومما أوحى، والله أعلم. وأبو عمرو يدغم الذال في الصاد من قوله: (مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً)^(١).

﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾^(٤).

[٤] ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ جاهلنا إبليس ﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ كذباً وعدواناً.

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾^(٥).

[٥] ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا﴾ حَسِبْنَا ﴿أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ المعنى: كان في ظننا أن أحداً لا يكذب على الله بنسبة الزوجة والولد إليه. قرأ يعقوب: (تَقَوَّلَ) بفتح القاف والواو مشددة، والباقون: بضم القاف وإسكان الواو مخففة^(٢). إلى هنا تم الكلام.

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾^(٦).

[٦] وأبتدأ كلام الله سبحانه، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾ وذلك أن الرجل من العرب في الجاهلية كان إذا سافر،

(١) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ٣٧٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٣٩/٧).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٨٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٣٩-٢٤٠).

فأَمْسَى فِي أَرْضِ قَفْرَةٍ، قَالَ: أَعُوذُ بِسَيِّدِ هَذَا الْوَادِي مِنْ شَرِّ سَفَهَاءِ قَوْمِهِ،
فَبَيَّتَ فِي أَمْنٍ وَجَوَارٍ حَتَّى يَصْبَحَ.

﴿فَزَادُوهُمْ﴾ أي: زاد الإنسُ الجنَّ باستعاذتهم.

﴿رَهَقًا﴾ طغياناً وسفهاً؛ بأن قالوا: سُدْنَا الجنَّ والإنسَ.

﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾.

[٧] ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا﴾ أي: الجنَّ ﴿كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾ يا كفار الإنس.

﴿أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ بعد موته.

﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا﴾.

[٨] ثم رجع إلى قول الجن، وهو قوله: ﴿وَأَنَا﴾ أي: تقول الجنُّ: إنا.

﴿لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ طلبنا بلوغ السماء، واللمس مستعار من المس:

الطلب؛ كالجس.

﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ﴾ قرأ أبو جعفر: (مُلِئَتْ) بفتح الياء بغير همز،

والباقون: بالهمز^(١) ﴿حَرَسًا شَدِيدًا﴾ من الملائكة يحرسون ﴿وَشُهَبًا﴾ من
النجوم محرقة.

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣٩٦/٢)، و«معجم القراءات
القرآنية» (٢٤١/٧).

﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ ﴿٩﴾ .

[٩] ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا﴾ أي: السماء ﴿مَقْعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ فيه إيذان بخلو بعض السماء من الحرس قبل بعثة النبي ﷺ، فلما بُعث، منعوا منها بالكلية، يدل عليه: ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا﴾ المعنى: كنا قبل نستمع.

﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ صفة لـ(شِهَابًا)؛ أي: أرصد، يعني: أَعِدَّ له ليرمى به.

﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ بحراسة السماء.

﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ خيراً.

﴿وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ﴿وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ المؤمنون الأبرار ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ أي: قوم

دون ذلك، وهم المقتصدون.

﴿كُنَّا طَرَائِقَ﴾ مذاهب ﴿قِدَدًا﴾ فرقاً مختلفة الأهواء، والقدة: القطعة

من الشيء.

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ ﴿١١﴾ .

[١٢] ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا﴾ ﴿أَتَقْنَا﴾ ﴿أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ﴾ ﴿كَائِنِينَ﴾ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أينما

كنا .

﴿وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ أي : هاربين منها إلى السماء .

﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَامَنَّا بِهِ ؕ فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ ؕ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ ﴿١٣﴾ .

[١٣] ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ﴾ ﴿الْقُرْآنَ﴾ ﴿ءَامَنَّا بِهِ ؕ فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ ؕ فَلَا يَخَافُ﴾
أي : فهو لا يخاف ، مبتدأ وخبر ، وليس بنهي ، ولو كان نهياً ، لقليل : فلا يخف .

﴿بَخْسًا﴾ ﴿نَقْصًا﴾ ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ ﴿ظُلْمًا﴾ .

﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ؕ فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ ﴿١٤﴾ .

[١٤] ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ﴾ وهم من آمن بمحمد ﷺ ﴿وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾
الجائرون ، وهم الذين جعلوا لله نداً ، يقال : أقسط الرجل : إذا عدل ، فهو مُقْسِط ، وقَسَطَ : إذا جار ، فهو قَاسِط .

﴿فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا﴾ ﴿تَوَخَّوْا وَتَعَمَّدُوا﴾ ﴿رَشَدًا﴾ ﴿خَيْرًا وَهُدَايَةً﴾ .

﴿وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ ﴿١٥﴾ .

[١٥] ﴿وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ توقد بهم يوم القيامة . إلى هنا

من كلام الجن .

﴿وَالْوِ الْأَوَّلِ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ ﴿١٦﴾ .

[١٦] ثم قال الله تعالى إخباراً عن الكفار: ﴿وَالْوِ الْأَوَّلِ﴾ (وَأَنْ) مخففة من

الثقيلة، تقديره: (وَأَنَّهُ لَوْ) ﴿اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ طريقة الإسلام .

﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ كثيراً، وذلك بعد ما رُفِع عنهم المطر سبع سنين .

﴿لِنَفْنِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ ﴿١٧﴾ .

[١٧] ﴿لِنَفْنِنَهُمْ فِيهِ﴾ لنختبرهم كيف يشكرون ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾

عن عبادته ﴿يَسْلُكْهُ﴾ ندخله . قرأ الكوفيون، ويعقوب: (يَسْلُكْهُ) بالياء؛

أي: يُدخله ربه، وقرأ الباقون: بالنون التي للعظمة^(١) ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾

شاقاً .

﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ ﴿١٨﴾ .

[١٨] ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ﴾ المبنية للصلاة ﴿لِلَّهِ﴾ تُفرد للصلاة والدعاء

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٥)،

و«تفسير البغوي» (٤/٤٨٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري

(٢/٣٩٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٤٤) .

وكلّ ما هو خالص لله تعالى، ولا يُجعل فيها لغير الله نصيب، وتقدم الكلام في حكم المسجد وصيانته وتحريم البصاق فيه في سورة التوبة عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [الآية: ١٨].

وأما حكم القاضي في المسجد، فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد: يجوز؛ لأن رسول الله ﷺ كان يقضي بين الخصوم في المسجد، وكذا الخلفاء الراشدون بعده، ومذهب الشافعي: يُكره كراهة تنزيه، فلو اتفقت قضية أو قضايا وقت حضوره في المسجد لصلاة أو غيرها، فلا بأس بفصلها، وأما الحدود، فلا تقام في المساجد بالاتفاق.

﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ فلا تعبدوا فيها غيره سبحانه.

﴿وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾.

[١٩] ثم رجع عن الإخبار عن الكفار إلى الإخبار عن الجن، فقال: ﴿وَأَنَّهُ﴾ قرأ نافع، وأبو بكر عن عاصم: بكسر الهمزة، والباقون: بفتحها^(١) ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ هو محمد ﷺ ﴿يَدْعُوهُ﴾ يعبد الله تعالى، ويقرأ القرآن بنخلة عند سوق عكاظ.

﴿كَادُوا﴾ يعني: الجن، وهم النفر الذين جاؤوه من جن نصيبين.

﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ أي: يركب بعضهم بعضاً، يزدحمون حرصاً على

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٥)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٨٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٤٤-٢٤٥).

سماع القرآن. قرأ هشام عن ابن عامر: (لُبْدًا) بضم اللام؛ كحُطَم، واحد يدل على الكثرة، وقرأ الباقر: بكسرهما^(١)؛ كمعد، جمع لبدة، وهي الجماعة.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾^(٢٠).

[٢٠] ﴿قُلْ﴾ قرأ أبو جعفر، وعاصم، وحزمة: (قُلْ) بغير ألف على الأمر؛ أي: قل للمتظاهرين عليك، وقرأ الباقر: بالألف على الخبر^(٢)، يعني: قال رسول الله ﷺ، وهو يرجع إلى قوله: (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ).
﴿إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي﴾ إلهاً معبوداً.

﴿وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ في العبادة وغيرها، فلم تتظاهروا علي؟!

﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾^(٢١).

[٢١] ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾ غيًّا.
﴿وَلَا رَشَدًا﴾ خيراً، وإنما هو تعالى المالك لذلك.

﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُخِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾^(٢٢).

[٢٢] ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُخِيرَنِي مِنَ اللَّهِ﴾ من عذابه إن عصيته.

(١) المصادر السابقة.

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ١٢٥)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٨٦)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٤٦/٧).

﴿أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً﴾ ملجأ .

﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (٢٣) .

[٢٣] وتستثنى من ﴿لَا أَمْلِكُ﴾ إلى ﴿رَشْدًا﴾ ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ﴾ وتعطف على ﴿بَلَاغًا﴾ ﴿وَرِسَالَاتِهِ﴾ المعنى : لا أملك إلا تبليغ الرسالة .
﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فلم يؤمن ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾
جمعه للمعنى .

﴿حَقَّ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفُ نَاصِرًا وَأَقْلُ عَدَدًا﴾ (٢٤) .

[٢٤] ﴿حَقَّ إِذَا رَأَوْا﴾ فيه إضمار معناه : انتظرهم يا محمد، وأمهلهم حتى إذا رأوا، يعني : المشركين ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب .
﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ عند حلوله بهم ﴿مَنْ أَضَعَفُ نَاصِرًا وَأَقْلُ عَدَدًا﴾ أعواناً هم أم المؤمنون .

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لِّمُحَمَّدٍ رَّحِيماً أَمْ لَا﴾ (٢٥) .
[٢٥] ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي﴾ أي : ما أدري ﴿أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ﴾ من العذاب .
﴿أَمْ يَجْعَلُ لِّمُحَمَّدٍ رَّحِيماً أَمْ لَا﴾ أجلاً . قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير،

وأبو عمرو: (رَبِّي) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها^(١).

﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ﴿٢٦﴾.

[٢٦] ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ﴾ رفع على نعت قوله: (رَبِّي).

﴿فَلَا يُظْهِرُ﴾ لا يُطْلِع.

﴿عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ مما يختص به علمه.

﴿إِلَّا مَنْ أَرْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ ﴿٢٧﴾.

[٢٧] ﴿إِلَّا مَنْ أَرْتَضَىٰ﴾ أي: اصطفى ﴿مِنْ رَسُولٍ﴾ فإنه يظهره على

ما يشاء مما هو قليل من كثير.

﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ﴾ يسير ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ يدي الرسول.

﴿وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ حفظة من الملائكة يحرسونه من الشيطان.

﴿لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ ﴿٢٨﴾.

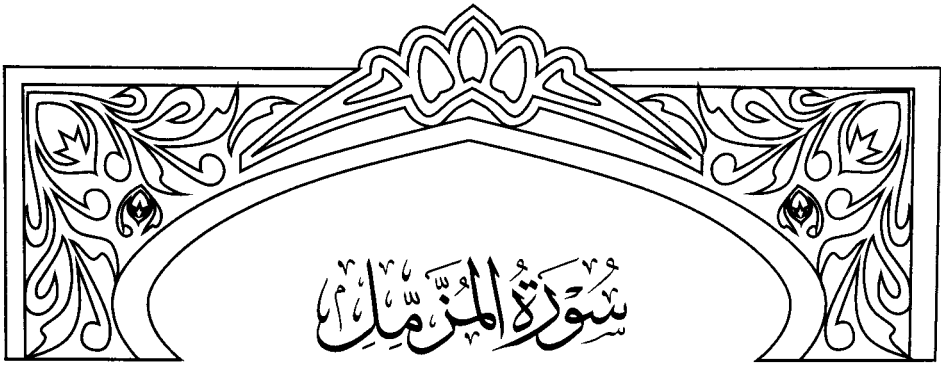
[٢٨] ﴿لِيَعْلَمَ﴾ قرأ رويس عن يعقوب: بضم الياء؛ أي: ليُعلم الناس

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥٧)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٤٧).

أن الرسل قد بلغوا، وقرأ الباقون: بفتح الياء^(١)؛ أي: ليعلم الله.
﴿أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا﴾ أي: الرسل ﴿رِسَلَتْ رَبِّهِمْ﴾ والآية مضمنة أنه تعالى قد علم^(٢) ذلك، فعلى هذا الفعل المتضمن انعطاف.
﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ أي: علم ما عند الرسل، وأحاط علمه به. قرأ حمزة، ويعقوب: (لَدَيْهِمْ) بضم الهاء، والباقون: بكسرها^(٣).
﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ أي: معدوداً محصوراً، فلم يخف عليه شيء، ونصب (عدداً) على الحال، والله أعلم.

* * *

-
- (١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٤٨٨)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٤٨).
(٢) «قد علم» زيادة من «ت».
(٣) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٢٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٤٨).



مكية إلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ إلى آخر السورة؛ فإن ذلك نزل بالمدينة، أيها: عشرون آية، وحروفها: ثمان مئة وثمانية وثلاثون حرفاً، وكلمها: مئة وسبع كلمات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَتَأَيَّهَا الْمُرْمَلُ﴾.

[١] روي أن رسول الله ﷺ لما جاءه جبريل - عليه السلام - في غار حراء، وحاوره بما حاوره، ورجع رسول الله ﷺ إلى خديجة - رضي الله عنها - فقال: «زَمَلُونِي زَمَلُونِي»، فنزل قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الْمُرْمَلُ﴾^(١) أصله: المزمّل، أدغمت التاء في الزاي؛ أي: معناه: الملتفّف بثوبه، يقال: تَزَمَّلَ بثوبه: إذا تَغَطَّى به.

(١) انظر: قال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (١٠٨/٤): قلت: غريب. وقال ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٣٨٦/٥): جمهور المفسرين والزهري بما في البخاري من أنه عليه السلام لما جاءه الملك في غار حراء وحاوره بما حاوره، رجع رسول الله ﷺ إلى خديجة فقال: «زَمَلُونِي زَمَلُونِي»، فنزلت: ﴿يَتَأَيَّهَا الْمُرْمَلُ﴾. وعلى هذا نزلت: ﴿يَتَأَيَّهَا الْمُرْمَلُ﴾.

﴿قُرْآنٌ لَّيْلًا إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٢).

[٢] ﴿قُرْآنٌ لَّيْلًا﴾ للصلاة، ونصبه ظرف، وكسر الميم للساكين.

﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ وكان قيام الليل فريضة في الابتداء.

﴿نِصْفُهُ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ (٣).

[٣] وَيَبَيِّنُ قَدْرَهُ فَقَالَ: ﴿نِصْفُهُ﴾ ظرف أيضاً.

﴿أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ﴾ من النصف ﴿قَلِيلًا﴾ إلى الثلث.

﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (٤).

[٤] ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ على النصف إلى الثلثين، خَيَّرَهُ بَيْنَ هَذِهِ الْمَنَازِلِ. قرأ

عاصم، وحمزة، ويعقوب: (أَوْ أَنْقُصْ) بكسر الواو، والباقون: بضمها^(١)
﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ أي: بينه تبيناً.

سئل أنس: كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال: «كَانَتْ مَدًّا، ثُمَّ قَرَأَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يَمْدُ بِسْمِ اللَّهِ، وَيَمْدُ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمْدُ بِالرَّحِيمِ»^(٢).

﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (٥).

[٥] ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ هو القرآن؛ لما فيه من الأوامر والنواهي

والحدود.

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٢٦)، و«معجم القراءات

القرآنية» (٧/٢٥١).

(٢) رواه البخاري (٤٧٥٩)، كتاب: فضائل القرآن، باب: مد القراءة.

وسئل ﷺ: كيف يأتيك الوحي؟ قال: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليّ، فيفصم عني وقد وعيتُ ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملكُ رجلاً يكلمني، فأعي ما يقول».

قالت عائشة - رضي الله عنها -: ولقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً^(١).

والخطاب الخاص بالنبي ﷺ كـ (يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُ) ونحوه عام للأمة، إلا بدليل يخصه، وهذا قول أحمد والحنفية والمالكية، وقال أكثر الشافعية: لا يعمهم إلا بدليل، وخطابه ﷺ لواحد من الأمة هل يعم غيره؟ قال الشافعي والحنفية والأكثر: لا يعم، وقال أبو الخطاب من أئمة الحنابلة: إن وقع جواباً، عمّ، وإلا فلا.

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾.

[٦] ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ ساعاته كلها، وناشئة جمع ناشى، سميت بذلك؛ لأنها تنشأ؛ أي: تبدو، فكل ما حدث بالليل وبدأ فقد نشأ، وقيل: إن (ناشئة) حبشية معربة.

﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾ قرأ أبو عمرو، وابن عامر (وِطَاءً) بكسر الواو وفتح الطاء وألف ممدودة بعدها؛ أي: أثبت قياماً، وقرأ الباقون: بفتح الواو وإسكان الطاء من غير مد، وإذا وقف حمزة، نقل حركة الهمزة إلى الطاء، فحركها

(١) رواه البخاري (٢)، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ومسلم (٢٣٣٣)، كتاب: الفضائل، باب: عرق النبي صلى الله عليه وسلم في البرد، من حديث عائشة رضي الله عنها.

على أصله^(١)، معناه: أشد وأثقل على المصلي من صلاة النهار.
﴿وَأَقُومُ قِيْلًا﴾ أصحُّ قولاً؛ لهدوء الناس، وسكون الأصوات.

﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾.

[٧] ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ تصرُّفاً وتقلُّباً في مهماتك وشغلك كما
يتردد السابح في الماء.

﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾.

[٨] ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ بالتوحيد.

﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ أي: انقطع إليه عما سواه، وأخلص له إخلاصاً.

﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾.

[٩] ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ قرأ ابن عامر، ويعقوب، وحمزة، والكسائي،
وخلف، وأبو بكر عن عاصم: (رَبِّ) بخفض الباء على نعت الرب في
قوله: (وَإِذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ)، وقرأ الباكون: بالرفع على الابتداء^(٢)، وتقدم

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٦)،
و«تفسير البغوي» (٤/٤٩٣)، و«إتحاف فضلاء البشر» للذمي (ص: ٤٢٦)،
و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٥٢).

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٦)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٩٤)، و«النشر في
القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٣)، و«معجم القراءات القرآنية»
(٧/٢٥٣-٢٥٤).

الكلام على قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ و﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾
[الرحمن: ١٧] و﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [الصفات: ٥] في أول سورة الصفات.
﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ أي: فوض إليه أمرك.

﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾.

[١٠] ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ يعني: قريشاً ﴿وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ وهو
ألا تتعرض لهم، ولا تشتغل بمكافاتهم، ونسختها آية القتال.

﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمْ قَلِيلًا﴾.

[١١] ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ وعيد لهم؛ أي: لا تشتغل بهم فكراً، وكلهم
إلي.

﴿أُولِيَ النَّعْمَةِ﴾ بفتح النون: أي: التنعيم، وبكسرهما؛ أي: الإنعام،
وبضمها: المسرة، والتلاوة بالأول ﴿وَمَهَلْهُمْ﴾ إمهالاً ﴿قَلِيلًا﴾ فلم يكن إلا
اليسير حتى قتلوا ببدر.

﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمِيمًا﴾.

[١٢] ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا﴾ قيوداً ثقالاً، كلما ارتفعوا بها في جهنم،
استفلت بهم ﴿وَحِمِيمًا﴾ ناراً محرقة.

﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿١٣﴾ .

[١٣] ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ ينشب في حلوقهم ، فلا يسوغ فيها .

﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ زيادة على تعذيبهم .

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ ﴿١٤﴾ .

[١٤] ﴿يَوْمَ﴾ العامل فيه الفعل الذي تضمنه ﴿إِنَّ لَدَيْنَا﴾ المعنى : استقر للكفار لدينا كذا وكذا يوم ﴿تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ تتحرك وتزلزل لهول ذلك اليوم .

﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا﴾ رملاً ﴿مَّهِيلًا﴾ سائلاً بعد اجتماعه .

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ ﴿١٥﴾ .

[١٥] ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿رَسُولًا﴾ هو محمد ﷺ .

﴿شَهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ يوم القيامة بالكفر والإيمان ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ .

﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ ﴿١٦﴾ .

[١٦] نكر الرسول ، ثم دخل حرف التعريف في ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ ليعود المعرف على المنكر بعينه ، وهو موسى - عليه السلام - ، وتمثيله لهم أمرهم بفِرْعَوْنَ وعيدٌ ؛ كأنه يقول : فحالهم من العذاب والعقاب إن كفروا صائرة^(١) إلى مثل حال فرعون .

(١) في «ت» : «سائرة» .

﴿ فَأَخَذَتْهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ شديدًا ثَقِيلًا .

﴿ فَكَيْفَ تَنْقُوتُ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ [١٧] .

[١٧] ﴿ فَكَيْفَ تَنْقُوتُ ﴾ أنفُسكم ﴿ إِنْ كَفَرْتُمْ ﴾ بقيتم على الكفر .

﴿ يَوْمًا ﴾ مفعول ﴿ تَنْقُوتُ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ لا ظرفاً
لـ ﴿ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ ثم لأن الكفر لا يكون يوم .
﴿ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ جمع أشيب ، وهو الأبيض الرأس .

﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ۚ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴾ [١٨] .

[١٨] ﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ ﴾ منشق ﴿ بِهِ ۚ ﴾ يعني : باليوم ؛ لشدته ، وبما عليه
من الملائكة ؛ كانفطار الخشب بالقدوم ، ولم يقل : منفطرة ؛ لأن السماء
تذكر وتؤنث ، فمن ذكر ، ذهب إلى المعنى ؛ لأن معناها السقف ؛ لقوله :
﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا ﴾ [الأنبياء : ٣٢] ، ومن أنث ، ذهب إلى اللفظ .
﴿ كَانَ وَعْدُهُ ﴾ تعالى بمجيء ذلك اليوم ﴿ مَفْعُولًا ﴾ كائناً بلا بد .

﴿ إِنْ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ [١٩] .

[١٩] ﴿ إِنْ هَذِهِ ۚ ﴾ الآيات المخوفة ﴿ تَذْكِرَةٌ ﴾ عظة .

﴿ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ بالإيمان .

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَافِقَهُ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يَقْدِرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عِلْمَ الْآنَ تُخْصَوُهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقِنُّونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا نُقِذْهُمْ إِلَّا أَنْفُسُكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٢٠﴾ .

[٢٠] ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ﴾ أقل^(١) ﴿مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ﴾ قرأ هشام عن ابن عامر: (ثُلُثِي) بإسكان اللام، والباقون: بضمها ﴿وَنُصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ قرأ ابن كثير، والكوفيون: بنصب الفاء والشاء وضم الهاءين عطفاً على (أَدْنَى)؛ أي: وتقوم نصفه وثلثه، وقرأ الباقون: بخفض الفاء والشاء وكسر الهاءين عطفاً على (ثُلُثِي)^(٢)؛ أي: وتقوم أقل من ثلثي الليل ومن نصفه ومن ثلثه.

﴿وَطَافِقَهُ﴾ أي: تقوم أنت وتقوم طائفة ﴿مِّنْ﴾ أصحابك ﴿الَّذِينَ مَعَكَ﴾ يعني: المؤمنين، وكانوا يقومون معه.

﴿وَاللَّهُ يَقْدِرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [فيعرف مقادير جميع ذلك] ﴿عِلْمَ الْآنَ تُخْصَوُهُ﴾ لن تطيقوا معرفة ذلك ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ فعاد عليكم بالعفو والتخفيف بترك ما فرض من قيام الليل^(٣).

(١) «أقل» زيادة من «ت».

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٥٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٦)، و«تفسير البغوي» (٤/٤٩٥-٤٩٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٥٥).

(٣) ما بين معكوفتين زيادة من «ت».

﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ من غير توقيت لصلاة، وقيل: القرآن هنا: الصلاة، عبر عنها به؛ لأنه بعض أركانها، ونسخ بالصلوات الخمس، ثم أوماً إلى علة النسخ فقال: ﴿عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَى﴾ فيثقل عليهم قيام الليل، و(أَنَّ) مخففة من الثقيلة؛ أي: علم أنه سيكون.

﴿وَأَخْرُونَ يَصْرِيحُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ يسافرون للتجارة ﴿يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ أي: رزقه ﴿وَأَخْرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: يجاهدون لا يطيقون قيام الليل. ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ أي: القرآن، كان هذا في صدر الإسلام، ثم نسخ بالصلوات الخمس، وذلك قوله تعالى:

﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ﴾ ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ الواجبة.

﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ هو الإنفاق في سبل الخير غير المفروض.

﴿وَمَا نَقْدِمُوا لِنَفْسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ مما تؤخرونه إلى الوصية، ونصب (خَيْرًا) (وَأَعْظَمَ) على المفعول الثاني لـ (تَجِدُوهُ)، فإن الوجود إذا كان بمعنى الرؤية يتعدى إلى مفعولين.

﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ لذنوبكم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ كان السلف الصالح يصلون إلى طلوع الفجر، ثم يجلسون للاستغفار إلى صلاة الصبح، والله أعلم.

* * *



مكية، وآيها: ست وخمسون آية، وحروفها: ألف وعشرة أحرف،
وكلمها: مئتان وخمس وخمسون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ﴾

[١] روي أن رسول الله ﷺ قال: «كنتُ على جبل حراء، فنوديت: يا محمد! إنك رسول الله، فنظرت عن يميني ويساري، فلم أر شيئاً، فنظرت فوقِي، [فرايت شيئاً، وفي رواية: فنظرت فوقِي]»^(١)، فإذا به قاعد على عرش بين السماء والأرض - يعني: الملك الذي ناداه -، فرعبت، ورجعت إلى خديجة، فقلت: دثروني دثروني، فنزل جبريل وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ﴾»^(٢)، الكلام فيه كـ(المزمل)؛ أي: المتلفف بثوبه، من الدثار، وهو ما فوق الشعر الذي يلي الجسد، وقيل: هي أول سورة نزلت، والأصح أن أول ما نزل:

(١) ما بين معكوفتين زيادة من «ت».

(٢) رواه البخاري (٤٦٣٨)، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة المزمل، ومسلم

(١٦١)، كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، من حديث جابر

ابن عبد الله رضي الله عنه.

﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] كما ورد به الحديث الصحيح^(١).

﴿قُرْ فَأَنْذِرْ﴾ ﴿٢﴾.

[٢] ﴿قُرْ﴾ من مَضْجَعِكَ ﴿فَأَنْذِرْ﴾ خَوْفَ الْكُفَّارِ النَّارِ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا.

﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ ﴿٣﴾.

[٣] ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ عَظَّمَهُ مِمَّا يَقُولُ عَبْدُهُ الْأَوْتَانِ.

﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ ﴿٤﴾.

[٤] ﴿وَتِيَابَكَ﴾ أي: نفسك ﴿فَطَهِّرْ﴾ من الذنب، قال ابن عباس: «لا تلبسها على معصية ولا غدر، البسها وأنت طاهر»^(٢)، وقيل: معناه: ثيابك فقصر؛ لأن تقصيرها طهرة لها؛ لأن العرب كانوا يجرون ثيابهم فخراً وخيلاء، فربما أصابتها نجاسة.

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ ﴿٥﴾.

[٥] ﴿وَالرُّجْزَ﴾ قرأ أبو جعفر، ويعقوب، وحفص عن عاصم: بضم الراء، والباقون: بكسرها^(٣)، وهما لغتان معناهما واحد، كالذكر والذكر،

(١) انظر: تخريج الحديث المتقدم.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٤٥/٢٩)، وانظر: «تفسير البغوي» (٥٠٠/٤)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٣٩٣/٥).

(٣) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٦)، و«تفسير البغوي» (٥٠٠/٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣٩٣/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٥٩/٧).

والمراد: الأوثان، وقيل: الضم للصنم، والكسر للنجاسة ﴿فَاهْجُرْ﴾ لا تقربها.

﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾.

[٦] ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ لا تعط مالك مصانعةً لتُعطي أكثر منه، و(تَسْتَكْثِرُ) رفع لأنه مستقبل في معنى الحال؛ أي: لا تعط مستكثراً، قال الضحاك: وهذا خاص بالنبي ﷺ، ومباح لأمته، لكن لا أجر لهم فيه^(١).

﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾.

[٧] ﴿وَلِرَبِّكَ﴾ أي: لأمره ﴿فَاصْبِرْ﴾ على الطاعة.

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾.

[٨] ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ نفخ في الصور، وهو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام، يعني: النفخة الثانية.

﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾.

[٩] ﴿فَذَلِكَ﴾ أي: وقت النفرة ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يعني: يوم القيامة. ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ شديد.

(١) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٨/ ٣٦٤).

﴿عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُيسِيرٍ﴾^(١٠).

[١٠] ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ يعسر فيه الأمر عليهم.

﴿غَيْرُيسِيرٍ﴾ هين، تأكيد، وفيه إشعار بيسره على المؤمنين.

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾^(١١).

[١١] ونزل في الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان يسمى: الوحيد في

قومه^(١) أي: لا نظير له في ماله وشرفه في بيته ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ أي: خلقته من بطن أمه فريداً لا مال له ولا ولد.

﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾^(١٢).

[١٢] ثم أنعمت عليه ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾ كثيراً له مدد بالنماء؛

كالزرع والضرع والتجارة.

﴿وَبَيْنَ شُهُودًا﴾^(١٣).

[١٣] ﴿وَبَيْنَ شُهُودًا﴾ حضوراً بمكة، لا يغيبون، وكانوا عشرة أو أكثر.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٥٧/٢٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره»

(٣٣٨٢/١٠). وانظر: «تفسير البغوي» (٥٠٢/٤).

﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ ﴿١٤﴾ .

[١٤] ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ ببسط في^(١) العيش وطول العمر والولد
بسطاً.

﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ ﴿١٥﴾ .

[١٥] ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ له من المال والولد.

﴿كَلَّا إِنَّكُمْ كَأَنْ لَّيْتَنَّا عَنِيدًا﴾ ﴿١٦﴾ .

[١٦] ﴿كَلَّا﴾ ردع له عن الطمع، ثم علل الردع على سبيل الاستئناف
فقال:

﴿إِنَّكُمْ كَأَنْ لَّيْتَنَّا﴾ القرآن.

﴿عَنِيدًا﴾ معانداً، فما زال الوليد بعد هذه الآية في نقصان من ماله وولده
حتى هلك.

﴿سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا﴾ ﴿١٧﴾ .

[١٧] ﴿سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا﴾ سأكلفه مشقة من العذاب.

(١) في «ت»: «بسطت له في».

﴿إِنَّهُمْ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ ﴿١٨﴾ .

[١٨] ﴿إِنَّهُمْ فَكَّرَ﴾ ماذا يقول في القرآن لما سمعه من النبي ﷺ، وكان يقرأ ﴿حَمَّ﴾ السجدة، فقال لقومه بني مخزوم: سمعت منه كلاماً ما هو بكلام إنس ولا جن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق^(١)، فلم يرض قومه بذلك ﴿وَقَدَّرَ﴾ في نفسه ما يقوله قدحاً^(٢) وهياً.

﴿فَقُلْ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ ﴿١٩﴾ .

[١٩] ﴿فَقُلْ﴾ لَعَنَ ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ تعجيب من تقديره، واستهزاء به. روي أنه لما قال ما قال حين سمع القرآن، قالت قریش: صبا الوليد، والله لتصبأن قریش كلهم، وكان يقال للوليد: ريحانة قریش، فقال ابن أخيه أبو جهل: أنا أكفيكموه، فقعد إلى الوليد حزينا، وكلمه بما أحماه، فقام الوليد فناداهم، فقال: تزعمون أنه مجنون، فهل رأيتموه يخنق؟ وتقولون: إنه كاهن، فهل رأيتموه يتكهن؟ وتزعمون أنه شاعر، فهل رأيتموه يتعاطى شعراً؟ فقالوا: لا، ثم قالوا: فما هو؟ ففكر فقال: إنه^(٣) ساحر، فقال^(٤): أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله،

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٥٠٣/٤)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٢٤٥/٢).

(٢) «ما يقوله قدحاً» زيادة من «ت».

(٣) في «ت»: «ما هو إلا».

(٤) «فقال» زيادة من «ت».

وولده ومواليه؟ ففرحوا بقوله، وتفرقوا متعجبين منه^(١).

﴿ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾^(٢٠).

[٢٠] ﴿ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ تكرير للمبالغة.

﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾^(٢١).

[٢١] ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ في وجوه الناس؛ ليعلم ما عندهم.

﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾^(٢٢).

[٢٢] ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ كَلَح وجهه وكرَّهه ﴿وَبَسَرَ﴾ زاد في الكلوح.

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَأَسْتَكْبَرَ﴾^(٢٣).

[٢٣] ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عَنِ الْحَقِّ ﴿وَأَسْتَكْبَرَ﴾ عَنِ الْإِيمَانِ وَاتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾^(٢٤).

[٢٤] ﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا﴾ الذي يقول محمد ﴿إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾ يروى عن

السحرة.

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» (٧٣/١٠)، و«الكشاف» للزمخشري (٦٥١/٤).

﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ ٢٥ .

[٢٥] ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ يعني: يساراً وجبراً، وهما عبدان من بلد فارس كانا بمكة، وكان رسول الله ﷺ يجلس عندهما، فقال الوليد: ما هذا القرآن إلا قول جبر ويسار.

﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ ٢٦ .

[٢٦] ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ سأدخله ﴿سَقَرَ﴾ اسم من أسماء جهنم، وهو بدل من ﴿سَأَرْهُقُهُ صَعُوداً﴾، ولم ينصرف للتعريف والتأنيث.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ﴾ ٢٧ .

[٢٧] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ﴾ هو تعظيم لسانها.

﴿لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرُ﴾ ٢٨ .

[٢٨] ﴿لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرُ﴾ شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته، ثم يعود كما كان.

﴿لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ ٢٩ .

[٢٩] ﴿لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ مغيرة للجلد حتى تجعله أسود.

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ ﴿٣٠﴾ .

[٣٠] ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ هم خزنتها: مالك، ومعه ثمانية عشر على بابها، أعينهم كالبرق الخاطف، وأنباهم كالصياصي، يخرج لهيب النار من أفواههم، ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة، نزعت منهم الرحمة، يدفع أحدهم سبعين ألفاً فيرميهم حيث أراد في جهنم. قرأ أبو جعفر: (تِسْعَةَ عَشَرَ) بفتح السين وإسكان العين الأولى والثانية لتوالي الحركات^(١).

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَزَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ ﴿٣١﴾ .

[٣١] ولما نزلت هذه الآية، قال أبو الأشد بن أسيد بن كلدة، وكان قوياً شديداً البأس: أنا أكفيكم سبعة عشر، واكفوني أنتم اثنين، فنزل تجهيلاً لهم: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾^(٢) لا يطاقون، وليسوا كما يتوهمون. ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ﴾ تسعة عشر ﴿إِلَّا فِتْنَةً﴾ ضلالاً.

﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأن يقولوا استهزاء: لم كانوا تسعة عشر؟

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢٧٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/ ٢٦٢-٢٦٣).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٤/ ٥٠٥).

﴿لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ هم اليهود صدق محمد؛ لأن عددهم في التوراة تسعة عشر^(١)، وتعطف على ﴿لَيْسَتَيْنِ﴾.

﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ من أهل الكتاب ﴿إِيمَانًا﴾ تصديقاً؛ لموافقة محمد كتابهم، ثم بالغ في نفي احتمال الشك، فعطف على ﴿لَيْسَتَيْنِ﴾، فقال: ﴿وَلَا يَرَنَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ من غيرهم في عدد الملائكة، ثم عطف على ﴿لَيْسَتَيْنِ﴾ أيضاً.

﴿وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شك بالمدينة ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ بمكة.
﴿مَاذَا﴾ أي شيء الذي ﴿أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا﴾ العدد المستغرب ﴿مَثَلًا﴾ استبعاداً أن يكون هذا من عند الله، والمراد بالمثل: الحديث نفسه.
﴿كَذَلِكَ﴾ أي: كما أضل الله من أنكر عدد الخزنة، وهدى من صدق.
﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ولما قال أبو جهل: أما كان لمحمد أعوان إلا تسعة عشر؟!

نزل: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ﴾^(٢) من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب أهل النار ﴿إِلَّا هُوَ﴾ ثم رجع إلى ذكر سقر.
فقال: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى﴾ عظة ﴿لِلْبَشَرِ﴾.

﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾

[٣٢] وقوله: ﴿كَلَّا﴾ رد على الكافرين وأنواع الطاغين على الحق، ثم

(١) «تسعة عشر» زيادة من «ت».

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٥٠٦/٤).

أقسم تعالى فقال: ﴿وَالْقَمَرَ﴾ تخصيص تشريف وتنبيه على النظر في عجائبه، وقدرة الله تعالى في حركاته المختلفة التي هي مع كثرتها واختلافها على نظام واحد لا يخل.

﴿وَالْيَلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾ ﴿٣٣﴾.

[٣٣] ﴿وَالْيَلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾ قرأ نافع، ويعقوب، وحمزة، وخلف، وحفص عن عاصم: (إِذْ) بإسكان الدال من غير ألف (أَدْبَرَ) بهمزة مفتوحة وإسكان الدال بعدها على وزن أَفْعَلَ، وقرأ الباقون: (إِذَا) بألف بعد الدال (دَبَرَ) بفتح الدال من غير همز قبلها على وزن فَعَلَ^(١)، ومعناها واحد؛ أي: ولي ذاهباً.

﴿وَالصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ﴾ ﴿٣٤﴾.

[٣٤] ﴿وَالصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ﴾ أضاء وتبين.

﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ ﴿٣٥﴾.

[٣٥] وجواب القسم: ﴿إِنَّهَا﴾ أي: سقر^(٢).

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٦)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٠٦)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٦٣).

(٢) «أي: سقر» زيادة من «ت».

﴿لَا حُدَىٰ لِلْكَبَرِ﴾ جمع كُبْرَى؛ أي: البلى العظام.

﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ ﴿٣٦﴾.

[٣٦] ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ ونصب (نَذِيرًا) حال؛ أي: إنها لكبيرة في حال الإنذار، وذكر (نَذِيرًا)، لأنه بمعنى العذاب، قال الحسن: والله ما أنذر الله بشيء أدهى منها^(١).

﴿لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَتَّقَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ ﴿٣٧﴾.

[٣٧] وتبدل من ﴿الْحَيَوَةُ﴾ ﴿لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَتَّقَ﴾ أن يسبق إلى الخير. ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ عنه إلى الشر؛ نحو: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩] وهو أمر وعيد وتهديد.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ﴿٣٨﴾.

[٣٨] ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ أي: رهنٌ بعملها في النار، والهاء في (رَهِينَةٌ) للمبالغة، أو على تأنيث اللفظ، لا على معنى الإنسان، ولو كانت صفة، لقليل: رهين.

﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ ﴿٣٩﴾.

[٣٩] ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ هم الذين كانوا عن يمين آدم يوم الميثاق،

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» (٧٦/١٠)، و«تفسير القرطبي» (٨٥/١٩).

وهو استثناء^(١) ظاهره الانفصال، وتقديره: لكن أصحاب اليمين، وذلك لأنهم لم يكتسبوا ما هم مرتهنون به.

﴿ فِي جَنَّتِ يَسَاءَ لُونٌ ﴾^(٤٠).

[٤٠] ﴿ فِي جَنَّتِ يَسَاءَ لُونٌ ﴾ بينهم.

﴿ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴾^(٤١).

[٤١] ﴿ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ماذا حل بهم؟

﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴾^(٤٢).

[٤٢] فإذا خرج الموحدون من النار، قال المؤمنون لمن فيها، وذلك أن الله أطلع أهل الجنة في الجنة حتى رأوا أهل النار وهم في النار، فسألوهم: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ ﴾ أدخلكم.

﴿ فِي سَقَرٍ ﴾ قرأ أبو عمرو: (سَلَكَكُمْ) بإدغام الكاف، في الكاف والباقون: بالإظهار.

﴿ قَالُوا لَرَنُكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾^(٤٣).

[٤٣] فأجاب الكفار و﴿ قَالُوا لَرَنُكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ الله تعالى.

(١) «استثناء» زيادة من «ت».

﴿ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ ﴾ ﴿٤٤﴾ .

[٤٤] ﴿ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ ﴾ ولا نحض على إطعامه .

﴿ وَكُنَّا نَحْوُزُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾ ﴿٤٥﴾ .

[٤٥] ﴿ وَكُنَّا نَحْوُزُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾ ندخل في الباطل مع المبطلين .

﴿ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ﴿٤٦﴾ .

[٤٦] ﴿ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ البعث .

﴿ حَتَّى أَتْنَا الْيَقِينَ ﴾ ﴿٤٧﴾ .

[٤٧] ﴿ حَتَّى أَتْنَا الْيَقِينَ ﴾ الموت^(١) .

﴿ فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ ﴿٤٨﴾ .

[٤٨] قال الله تعالى : ﴿ فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ من الملائكة والأنبياء

والصالحين .

(١) «الموت» زيادة من «ت» .

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ ﴿٤٩﴾ .

[٤٩] ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ﴾ مواظِبِ القرآن^(١) ﴿مُعْرِضِينَ﴾ نصب على

الحال.

﴿كَانَ لَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ ﴿٥٠﴾ .

[٥٠] ﴿كَانَ لَهُمْ حُمُرٌ﴾ جمع حمار ﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر،

وابن عامر: بفتح الفاء؛ أي: استنفرها غيرها، وقرأ الباكون: بكسرها^(٢)؛

أي: طلبت النفار من نفسها؛ لشدة خوفها.

﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ ﴿٥١﴾ .

[٥١] ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ هم الرماة الذين يتصيدون.

﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنشَرَةً﴾ ﴿٥٢﴾ .

[٥٢] ولما قالوا للنبي ﷺ: إن سرك أن نتبعك، فليصبح عند رأس كل

منا كتاب منشور من الله تعالى إلى فلان نؤمر فيه باتباعك، نزل:

(١) «مواظِبِ القرآن» زيادة من «ت».

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦٠)، و«تفسير البغوي» (٥٠٨/٤)،

و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣٩٣/٢)، و«معجم القراءات

القرآنية» (٢٦٦-٢٦٥/٧).

﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا﴾^(١) قراطيس ﴿مُنْشَرَةً﴾ تنشر وتقرأ.

﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾^(٥٣).

[٥٣] ﴿كَلَّا﴾ ردع عن اقتراحهم الآيات ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ لأنهم لو خافوا النار، لما اقترحوا هذه الآيات بعد قيام الأدلة.

﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ﴾^(٥٤).

[٥٤] ﴿كَلَّا﴾ ردع عن إعراضهم، ثم ابتداء فقال: ﴿إِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿تَذَكُّرٌ﴾ عظة.

﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكُرْهُ﴾^(٥٥).

[٥٥] ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكُرْهُ﴾ اعظ به.

﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ الْقُوَى وَأَهْلُ الْغَفَرَةِ﴾^(٥٦).

[٥٦] ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ قرأ نافع: (تَذْكُرُونَ) بالخطاب، والباقون: بالغيب^(٢).

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٧١/٢٩)، وانظر: «تفسير البغوي» (٥٠٨/٤)، و«الدر المنثور» للسيوطي (٦٥٥/٨).

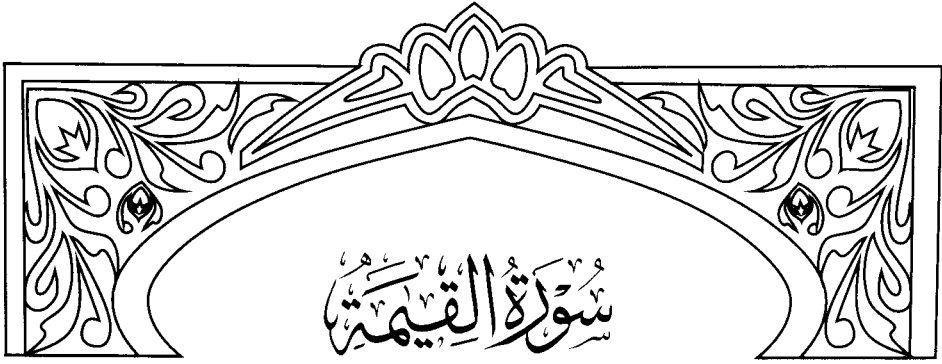
(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٦)، و«تفسير البغوي» (٥٠٩/٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٦٦/٧).

﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ لهم الهدى .

﴿هُوَ أَهْلُ النَّقْوَى﴾ بَأَنْ يُتَّقَى وَيُطَاع وَيُحْذَرُ عَصْيَانَهُ .

﴿وَأَهْلُ الْمَغْفَرَةِ﴾ بَأَنْ يَغْفَرَ لِعِبَادِهِ إِذَا اتَّقَوْهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

* * *



مكية، وآيها: أربعون آية، وحروفها: ست مئة واثنان وخمسون حرفاً،
وكلمها: مئة وتسع وتسعون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾.

[١] ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ تقدم مذهب السوسي في إسكان الميم من (أُقْسِمُ) في
سورة الواقعة [الآية: ٧٥]، وقرأ قبل عن ابن كثير: (لَأُقْسِمُ) الحرف الأول
فقط بحذف الألف التي بعد اللام، فتصير لام توكيد، واختلف عن البزي،
وقرأ الباقون: بالألف^(١)، فتكون لام الابتداء، و(أقسم) خبر مبتدأ محذوف
معناه: لأننا أقسم ﴿بِیَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ أقسم الله به تنبيهاً منه لعظمته وهوله.

﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾.

[٢] ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ التي لا تزال تلوم نفسها في الدنيا، وإن

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦١)، و«تفسير البغوي» (٤/٥١١)،
و«إتحاف فضلاء البشر» للدماطي (ص: ٤٢٨)، و«معجم القراءات القرآنية»
(٧/٨).

اجتهدت في الإحسان، وهو قسم كالأول على الصحيح، ولا خلاف بين القراء في إثبات الألف التي بعد اللام فيه، و(النَّفْس) في الآية اسم جنس لنفوس البشر.

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَنُ أَنَّنَجْمَعُ عِظَامَهُ﴾  .

[٣] وجواب القسم مضمرة فيه، تقديره: لتَبْعُنَّ، يدل عليه: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَنُ﴾ الذي ينكر البعث ﴿أَنَّنَجْمَعُ عِظَامَهُ﴾ بعد تفرُّقها. قرأ ابن عامر، وحمزة، وأبو جعفر: (أَيَحْسَبُ) بفتح السين، والباقون: بكسرها^(١).

﴿بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَىٰ أَن تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ﴾  .

[٤] ﴿بَلَىٰ﴾ هو إيجاب ما نفي، والمعنى: بلى نجمعها. ﴿قَدَرِينَ﴾ نصب على الحال ﴿عَلَىٰ أَن تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ﴾ والبنان: الأصابع؛ أي: نضمها على صغرها ولطافتها بعضها على بعض كما كانت من غير نقصان، وقيل: معناه: نجعلها في حياته هذه شيئاً واحداً كخف البعير، فلا يقدر على عمل لطيف كالكتابة، فتقل منفعة بيده، ففي هذا توعد ما.

﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَنُ لِيَفْجَرَأَمَامَهُ﴾  .

[٥] ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَنُ لِيَفْجَرَأَمَامَهُ﴾ يكذب بما قدَّامه من البعث.

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٢٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٨).

﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ (٦).

[٦] ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ﴾ متى (١) ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ سؤال استهزاء وتكذيب.

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ (٧).

[٧] ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر: (بَرَقَ) بفتح الراء؛ أي: شَقَّ عَيْنَهُ وفتحها؛ من البريق، وهو التلألؤ، وقرأ الباقون: بكسرهما (٢)؛ أي: شَخَصَ عند الموت، فلا يطرف؛ مما يرى من العجائب.

﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ (٨).

[٨] ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ الخسوف والكسوف معناهما واحد، وهو ذهاب ضوء أحد النيرين أو بعضه.

وصلاة الكسوف سنة (٣) مؤكدة بالاتفاق، فإذا كسفت الشمس أو القمر، فزعدوا للصلاة.

واختلفوا في صفتها، فقال أبو حنيفة: صلاة كسوف الشمس ركعتان كهيئة النافلة، ويصلي بهم إمام الجمعة، ويطول القراءة، ولا يجهر، ولا يخطب، وخسوف القمر ليس له اجتماع، ويصليها الناس في منازلهم

(١) «متى» زيادة من «ت».

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٦)، و«تفسير البغوي» (٤/٥١٣)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٨).

(٣) «سنة» زيادة من «ت».

ركعتين كسائر النوافل، وقال الثلاثة: الصلاة لكسوف الشمس ركعتان في جماعة، كل ركعة بركوعين، يطيل الأولى، ويقصر الثانية يسيراً، ويقرأ في كل ركعتين مرتين.

واختلف الثلاثة في صلاة خسوف القمر، فقال مالك فيها كقول أبي حنيفة، وقال الشافعي وأحمد: هي كصلاة كسوف الشمس.

واختلفوا في الجهر بالقراءة، فقال مالك: لا يجهر في كسوف الشمس؛ كقول أبي حنيفة، وقال الشافعي: يجهر في كسوف القمر دون الشمس، وقال أحمد: يجهر فيهما، ويخطب لهما عند الشافعي خطبتين بأركانهما في الجمعة، ويحث على التوبة والخير، وعند مالك وأحمد لا يخطب؛ كمذهب أبي حنيفة.

﴿وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ٩﴾.

[٩] ﴿وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ أسودين مكوَّرين كأنهما ثوران عقيران في النار.

﴿يَقُولُ الْإِنْسَنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ١٠﴾.

[١٠] ﴿يَقُولُ الْإِنْسَنُ﴾ الكافر ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة: ﴿أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ المهرب.

﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ١١﴾.

[١١] ﴿كَلَّا﴾ ردع عن الفرار ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا ملجأ تتحصن به.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ ﴿١٢﴾ .

[١٢] ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ المصير، فيحاسب الخلائق ويجازيهم .

﴿يُبْنَوُا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ ﴿١٣﴾ .

[١٣] ﴿يُبْنَوُا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ﴾ قبل موته من خير وشر عمله .

﴿وَأَخَّرَ﴾ من حسنة وسيئة سنّها يعمل بهما بعده .

﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ ﴿١٤﴾ .

[١٤] ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ﴾ إضراب بمعنى الترك، لا على معنى إبطال القول

الأول .

﴿عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ شاهد، والهاء في (بَصِيرَةٌ) للمبالغة، ويراد بالبصيرة :

جوارحه، والملائكة الحفظة .

﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرُهُ﴾ ﴿١٥﴾ .

[١٥] ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرُهُ﴾ أي : ولو جاء بكل معذرة، ما قبلت منه .

﴿لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ ﴿١٦﴾ .

[١٦] وكان ﷺ إذا لقن الوحي، يحرك لسانه مسارعة إلى حفظه قبل

فراغ جبريل، مخافة أن يتفلس منه، فنزل: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ﴾^(١) بالقرآن. ﴿لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ حذراً أن يفوتك منه شيء؛ أي: لا تقرأه حتى يفرغ جبريل من قراءته.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾^(١٧).

[١٧] ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ في صدرك.

﴿وَقُرْآنَهُ﴾ أي: قراءته عليك وجريانه على لسانك.

﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَانْفَعْ قُرْآنَهُ﴾^(١٨).

[١٨] ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ أي: قرأه رسولنا جبريل عليك ﴿فَانْفَعْ قُرْآنَهُ﴾ فاستمع قراءته.

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾^(١٩).

[١٩] ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ بأن نبيته لك حتى تفهمه، فكان جبريل إذا أتى النبي - عليهما السلام - بالوحي، أطرق، فإذا ذهب عنه، قرأه كما وعده الله تعالى.

(١) رواه البخاري (٥)، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ومسلم (٤٤٨)، كتاب: الصلاة، باب: الاستماع للقراءة، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ (٢٠).

[٢٠] ﴿كَلَّا﴾ رجوع إلى مخاطبة قريش، وردُّ عليهم وعلى أقوالهم في رد الشريعة بقوله: (كَلَّا)؛ أي: ليس كما تقولون، وإنما أنتم قوم قد ألهتكم^(١) الدنيا بشهواتها، فذلك قوله: ﴿بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ الدنيا.

﴿وَنَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ (٢١).

[٢١] ﴿وَنَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ فلا تعملون لها. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب: (يُحِبُّونَ) و(يَذَرُونَ) بالغيب، وقرأهما الباقون: بالخطاب على تقدير: قل لهم يا محمد^(٢).

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ (٢٢).

[٢٢] ولما ذكر الآخرة، أخبر بشيء من حال أهلها بقوله: ﴿وَجُوهٌ﴾ رفع بالابتداء، وابتدأ بالنكرة لأنها تخصصت بقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرف لخبر المبتدأ، وهو ﴿نَّاصِرَةٌ﴾ أي: ناعمة حسنة من نضرة النعيم.

(١) في «ت»: «غلبتكم».

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٧)، و«تفسير البغوي» (٤/٥١٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٠-١١).

﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ٢٣ .

[٢٣] ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ من نظر العين، وحمل هذه الآية جميع أهل السنة على أنها متضمنة رؤية المؤمنين لله تعالى بلا كيف ولا تحديد كما هو معلوم موجود، لا يشبه الموجودات، كذلك لا يشبه المرئيات في شيء، فإنه ليس كمثله شيء سبحانه.

قال ﷺ: «إنكم ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته»^(١).

والمعتزلة ينفون رؤية الله تعالى، ويذهبون في هذه الآية إلى أن المعنى: إلى رحمة ربها ناظرة، وإلى ثوابه، أو إلى ملكه، فقدروا مضافاً محذوفاً، وتقدم الكلام على ذلك، واختلاف^(٢) الأئمة على رؤيته سبحانه في الآخرة في سورة الأنعام.

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ ٢٤ .

[٢٤] ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ عابسة متكرهة.

﴿تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ ٢٥ .

[٢٥] ﴿تَنْظُرُ﴾ تتيقن ﴿أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ داهية عظيمة تفقر؛ أي: تكسر فقار الظهر.

(١) رواه البخاري (٦٩٩٧)، كتاب: التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾، ومسلم (٦٣٣)، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

(٢) في «ت»: «اتفاق».

﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ ﴿٢٦﴾ .

[٢٦] ﴿كَلَّا﴾ زجر لقريش ، وتذكيرهم بموطن من مواطن الهول ، وهي حالة الموت والمنازعة ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ النفس ﴿التَّرَاقِيَ﴾ جمع تَرْقُوة ، وهي العظم بين ثغرة النحر والعاتق أعلى الصدر موازية للحلقوم ، ولكل أحد ترقوتان ، لكن من حيث هذا الأمر في كثيرين ، جُمع ؛ إذ النفس المرادة اسم جنس .

﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ ﴿٢٧﴾ .

[٢٧] ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ أي : يرقيه ليشفى ما فيه . قرأ حفص عنه عاصم : (مِنْ رَاقٍ) بإظهار النون مع سكتة عليها خفيفة ، وقرأ الباقر : بإدغام النون في الراء^(١) ، وروي عن قبل ، ويعقوب : الوقف بالياء على (راقٍ) .

﴿وَطَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ ﴿٢٨﴾ .

[٢٨] ﴿وَطَنَّ﴾ أي : تيقن ﴿أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ فراق الدنيا .

﴿وَاللَّفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ ﴿٢٩﴾ .

[٢٩] ﴿وَاللَّفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ آخر شدة الدنيا بأول شدة الآخرة .

(١) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ٦٦١) ، و«الكشف» لمكي (٢/ ٥٦-٥٥) ، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص : ٤٢٧) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١٠/ ٨) .

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَافُ﴾ ﴿٣٠﴾ .

[٣٠] ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَافُ﴾ أي : مرجع العباد إلى الله يساقون إليه .

﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ ﴿٣١﴾ .

[٣١] ﴿فَلَا صَدَقَ﴾ يعني : أبا جهل لم يصدق برسول الله ﷺ .

﴿وَلَا صَلَّى﴾ لله . أmaal رؤوس الآي من قوله (وَلَا صَلَّى) إلى آخر السورة : ورش ، وأبو عمرو بين بين بخلاف عنهما ، وافقهما على الإمامة : حمزة ، والكسائي ، وخلف ، واختلف عن أبي بكر في (سُدَى) ، فروي عنه الإمامة والفتح . وقرأ الباقر : بإخلاص الفتح فيهما^(١) .

﴿وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى﴾ ﴿٣٢﴾ .

[٣٢] ﴿وَلَكِنْ كَذَبَ﴾ بالقرآن ﴿وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان .

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ ﴿٣٣﴾ .

[٣٣] ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ يتبختر في مشيته^(٢) إعجاباً ، أصله يَتَمَطَّطُ .

﴿أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ﴾ ﴿٣٤﴾ .

[٣٤] ﴿أَوَّلَىٰ لَكَ﴾ مبتدأ وخبر ، معناه : وليكن ما تكره .

(١) انظر : «التيسير» للداني (ص : ١٥١ و ٢١٧) ، و«إتحاف فضلاء البشر» للدماطي

(ص : ٤٢٨) ، و«معجم القراءات القرآنية» (١١ / ٨) .

(٢) في «ت» : «مشيه» .

﴿ فَأُولَىٰ ﴾ فهو أولى بك من غيره، فهو وعيد لأبي جهل.

﴿ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ﴾ (٣٥).

[٣٥] ﴿ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ﴾ وعيدٌ ثانٍ كرره تأكيداً، تلخيصه: ويل لك في الدنيا، ثم في القبر، ثم حين البعث، ثم في النار مهملاً.

روي أن النبي ﷺ لما نزلت هذه الآية، أخذ بمجامع ثوب أبي جهل بالبطحاء، وهزه مرة أو مرتين، ولكزه في صدره، وقال له: «أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ، ثم أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ»، فقال أبو جهل: أتوعدني يا محمد؟! والله لا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعل بي شيئاً، وإني لأعزُّ من مشى بين جبلية، فلما كان يوم بدر، صرعه الله شرمصرع، وقتله أسوأ قتلة، وكان رسول الله ﷺ يقول: «إن لكل أمة فرعوناً، وإن فرعون هذه الأمة أبو جهل»^(١).

﴿ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَنُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾ (٣٦).

[٣٦] ﴿ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَنُ ﴾ هو أبو جهل ﴿ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾ مهملاً لا يؤمر ولا ينهى.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٥٤/٣٠)، و«تفسير البغوي» (٥١٨/٤)، و«تفسير الثعلبي» (٩٢/١٠).

﴿الْوَيْكَ نُطْفَةً مِّن مَّيِّ يُمْنَى﴾ ﴿٣٧﴾ .

[٣٧] ﴿الْوَيْكَ نُطْفَةً مِّن مَّيِّ يُمْنَى﴾ تَصَبُّ فِي الرَّحِمِ، فَيَسْتَدِلُّ عَلَى ذَلِكَ بِالْقُدْرَةِ عَلَى الْبَعْثِ. قرأ يعقوب، وحفص عن عاصم: (يُمْنَى) بالياء على التذكير إرادة المني، وقرأ الباقر: بالتاء على التأنيث إرادة النطفة، واختلف عن هشام^(١).

﴿ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ ﴿٣٨﴾ .

[٣٨] ﴿ثُمَّ كَانَ﴾ المني ﴿عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ اللهُ مِنْهَا الْإِنْسَانَ، وَعَدَّلَ أَعْضَاءَهُ.

﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ ﴿٣٩﴾ .

[٣٩] ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾ مِنَ الْمَنِيِّ ﴿الزَّوْجَيْنِ﴾ الصَّنَفَيْنِ. ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ وهو استدلال آخر بالإبداء على الإعادة.

﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَن يُّخَيِّقَ الْمُؤْتَى﴾ ﴿٤٠﴾ .

[٤٠] ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ﴾ الَّذِي فَعَلَ هَذَا.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦٢)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٧)، و«تفسير البغوي» (٤/٥١٨)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١١-١٣).

﴿بِقَدْرِ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ فيعيد الأجسام كهيئتها للبعث.

روي أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية قال: «سبحانك اللهم وبحمدك بلى»^(١)، والله أعلم.

* * *

(١) رواه أبو داود (٨٨٧)، كتاب: الصلاة، باب: الدعاء في الصلاة، من حديث أبي هريرة.



مكية، وقيل: مدنية، وقيل: منها آية مكية، وهي قوله: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾، والباقي مدني، وآيها: إحدى وثلاثون آية، وحروفها ألف وأربع وخمسون حرفاً، وكلمها: مئتان واثنان وأربعون كلمة.

روي أنها نزلت في صنيع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في إطعامه عشاءه وعشاء أهله وولده لمسكين ليلة، ثم ليتيم ليلة، ثم لأسير ثلاثة، متواليات^(١)، والله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ ﴿١﴾.

[١] ﴿هَلْ﴾ بابها المشهور للاستفهام المحض، ومعناها هنا: قد.

﴿أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ يعني: آدم عليه السلام ﴿حِينٌ﴾ مدة ﴿مِّنَ الدَّهْرِ﴾

أربعون سنة ملقى من طين بين مكة والطائف قبل أن تنفخ فيه الروح.

(١) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٤٠٨/٥).

﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [لا يُذكر ولا يُعرف، ولا يُدرى ما اسمه، ولا ما يراد به، فكان شيئاً، ولم يكن مذكوراً]^(١)، ولا منوهاً به في العالم.

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ٢.

[٢] ثم بين خلق بنيه فقال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ يعني: بني آدم، والإنسان هنا هو اسم الجنس ﴿مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ نعت؛ أي: أخلاط، واحدها مَشَج - بفتح الميم والشين - يعني: ماء الرجل وماء المرأة يختلطان في الرحم، فيكون منهما الولد، فماء الرجل أبيض غليظ، وماء المرأة أصفر رقيق، فأيهما علا صاحبه، كان الشبه له، وما كان من عصب وعظم، فمن نطفة الرجل، وما كان من لحم ودم وشعر، فمن ماء المرأة.

﴿نَبْتَلِيهِ﴾ حال؛ أي: خلقناه مريدين ابتلاءه؛ بأن نخبره بالأمر والنهي.

﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ذا سمع وبصر.

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ ٣.

[٣] ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ بينا له ﴿السَّبِيلَ﴾ أي: الطريق إلى الهدى والضلالة. ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ حالان قسمتهما (إما)؛ أي: بأن يشكر فيؤمن، أو يكفر فيضل.

(١) ما بين معكوفتين زيادة من «ت».

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَلْنَا وَسَعِيرًا ﴾.

[٤] ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا ﴾ هيأنا^(١) ﴿ لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا ﴾ يسحبون بها في النار.

قرأ نافع، وأبو جعفر، والكسائي، وأبو بكر، ورويس، وهشام: (سَلَاسِلًا) منوناً مصروفاً؛ لأن الأصل الصرف، ووقفوا عليه بالألف بدلاً منه، وقرأ الباقون: بغير تنوين على المشهور عند النحاة، ووقف منهم بالألف صلة للفتحة واتباعاً لخط المصحف: أبو عمرو، وحفص، وروح، والبزي، وابن ذكوان بخلاف عنهم سوى أبي عمرو، ووقف الباقون بغير ألف، وهم: حمزة، وقنبل، وخلف^(٢).

﴿ وَأَغْلَلْنَا ﴾ في أعناقهم تشد فيها السلاسل.

﴿ وَسَعِيرًا ﴾ ناراً مستعرة يُعَذَّبُونَ بها.

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾.

[٥] ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ ﴾ هم الصادقون المطيعون ﴿ يَشْرَبُونَ ﴾ في الآخرة خمرًا.

﴿ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا ﴾ ما تمزج به ﴿ كَافُورًا ﴾ وهو اسم عين ماء في الجنة.

(١) زيادة من «ت».

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٣٦٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٧)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٥٢٢-٥٢٣)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٣٩٤-٣٩٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ١٩-٢٠).

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ ﴿٦﴾.

[٦] ﴿عَيْنًا﴾ نصب بحال (كافور)^(١) ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ أي: يشربها، فالباء زائدة.

﴿عِبَادُ اللَّهِ﴾ أي: أولياؤه ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم؛ لأن أنهار الجنة تكون منقادة لأهلها، كما أن الأشجار تكون منقادة لهم، فيتبعهم النهر إلى حيث شاؤوا.

﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ لَبِئُوا يَوْمَ كَانَ شَرُّهُمُ مُسْتَطِيرًا﴾ ﴿٧﴾.

[٧] روي أن الحسن والحسين مرضا، فنذر علي وفاطمة وفضة جاريتهما إن عوفيا صيام ثلاثة أيام، فعوفيا، فلم يكن عندهم شيء، فاستقرض علي ثلاثة أصواع من شعير من يهودي، فطحنت فاطمة صاعاً، وخبزته خمسة أقراص على عددهم، فوضعوها قدامهم ليفطروا، فقال سائل: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد أهل^(٢) الجنة، فأثروه به، وباتوا لم يطعموا شيئاً، وأصبحوا صياماً، فلما قدموا الصاع الثاني، في الليلة الثانية، وهو خمسة أقراص ليفطروا عليه، وقف عليهم يتيماً سائلاً، فأثروه ولم يطعموا شيئاً، وأصبحوا صياماً، وفي الليلة الثالثة^(٣) قدموا الصاع

(١) في «ت»: «تبعاً (للكافور)».

(٢) «أهل» زيادة من «ت».

(٣) «وفي الليلة الثالثة» زيادة من «ت».

الثالث، وهو خمسة أقراص ليفطروا عليه، وقف عليهم أسير، فأثروه ولم يطعموا شيئاً فنزل استئنافاً: ﴿يُؤْفُونَ بِالْأَنْذَرِ﴾^(١) إذا نذروا في الطاعة، وتقدم الكلام في حكم النذر في سورة البقرة.

﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ شُرُهُ مُسْتَطِيرًا﴾ منتشرأ؛ من استطار الحريق: انتشر.

﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حَيْهٖ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾^(٨).

[٨] ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حَيْهٖ﴾ حب الطعام وشهوتهم له.

﴿مَسْكِينًا﴾ لا مال له ﴿وَيَتِيمًا﴾ لا أب له ﴿وَأَسِيرًا﴾ يعني: أسارى الكفار؛ فإنه كان ﷺ يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المسلمين فيقول: «أحسن إليه»^(٢).

﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾^(٩).

[٩] ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ لم يقولوا ذلك باللسان، ولكن من اعتقادهم

وضميرهم، فأخبر الله بذلك عن قلوبهم.

﴿لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً﴾ على ذلك ﴿وَلَا شُكْرًا﴾ بأن تشكرونا عليه.

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٩٩/١٠)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٩٣/١)، وقال: وهذا حديث لا يشك في وضعه، وانظر: «تخريج أحاديث الكشف» للزيلعي (١٣٣/٤).

(٢) قال المناوي في «الفتح السماوي» (١٠٧٠/٣): قال الولي العراقي: لم أقف عليه.

﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا ﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا ﴾ لا انبساط فيه ﴿ قَتَطِيرًا ﴾ شديداً .

﴿ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّعَهُمْ نَصْرَهُ وَسُرُورًا ﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ﴿ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ ﴾ الذي يخافون ﴿ وَلَقَّعَهُمُ ﴾ أعطاهم

﴿ نَصْرَهُ ﴾ حسناً في وجوههم ﴿ وَسُرُورًا ﴾ في قلوبهم .

﴿ وَجَزَّيْنَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ ﴿١٢﴾ .

[١٢] ﴿ وَجَزَّيْنَهُمْ بِمَا صَبَرُوا ﴾ على طاعته ﴿ جَنَّةً ﴾ أدخلهم فيها ﴿ وَحَرِيرًا ﴾

ألبسهموه .

﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ ﴿١٣﴾ .

[١٣] ﴿ مُتَّكِئِينَ ﴾ نصب على الحال ﴿ فِيهَا ﴾ في الجنة ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾

الشُّرُر في الحِجَال ، ولا تكون أريكة إلا إذا اجتمعوا ، وتقدم في سورة (يس) .

﴿ لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا ﴾ يؤذيهم حرُّها ﴿ وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ برداً شديداً .

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ ﴿١٤﴾ .

[١٤] ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّلُهَا ﴾ قريبة منهم ظلال أشجارها .

﴿وَذَلَّلَتْ﴾ سُخِّرَتْ وانقادت ﴿قُطُوفُهَا﴾ جمع قُطْفٍ، وهو ما يقطف من الثمار ﴿نَذِيلًا﴾ المعنى: سَهْلٌ لهم اجتناؤها.

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِثَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ ﴿١٥﴾.

[١٥] ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِثَانِيَةٍ﴾ جمع إِنْاء، وهي الأوعية ﴿مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾ الكوب: ما لا عروة له ولا أذن من الأواني ﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾.

﴿قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَرُهَا نَقِيرًا﴾ ﴿١٦﴾.

[١٦] خبر (كانت) ﴿قَوَارِيرًا﴾ وإنما كرر القوارير؛ للتبيين، ومعناه: صفاؤها كالقوارير، وبياضها كالفضة. قرأ نافع، وأبو جعفر، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم: (قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا) بتنوينهما، ووقفوا عليهما بالالف، وقرأ ابن كثير، وخلف: في الأول بالتنوين، ووقفوا عليه بالالف، والثاني بغير تنوين، ووقفوا عليه بغير ألف، والباقون: بغير تنوين فيهما، ووقف حمزة، ورويس عليهما^(١) بغير ألف، واختلف عن روح، ووقف هشام عليهما بالالف صلة للفتحة، ووقف الباقر، وهم: أبو عمرو، وحفص، وابن ذكوان على الأول بالالف، وعلى الثاني بغير ألف، فحصل من ذلك أن من لم ينون وقف على الأول بالالف إلا حمزة، وعلى الثاني بغير ألف إلا هشام^(٢)، وهو كـ(سَلَسِلَا) في الصرف وتركه كما تقدم ﴿مِّنْ فِضَّةٍ﴾

(١) «عليهما» ساقطة من «ت».

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦٣-٦٦٤)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٧)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٣٩٥-٣٩٦)، و«معجم»

بيان لأصل القوارير ﴿قَدَرُوهَا﴾ نعت لـ (قَوَارِير) ﴿نَقْدِيرًا﴾ أي: تقدرها لهم الغلمان^(١)، قدروا الكأس^(٢) على قدر رِيِّهم.

﴿وُسْقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ ﴿١٧﴾.

[١٧] ﴿وُسْقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ اسم عين في الجنة يوجد منها طعم^(٣) الزنجبيل.

﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ ﴿١٨﴾.

[١٨] وتبدل من ﴿كَأْسًا﴾ ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى﴾ أي: توصف.

﴿سَلْسَبِيلًا﴾ يعني: سلسلة لينة تتسلسل في الحلق.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا﴾ ﴿١٩﴾.

[١٩] ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ دائمون ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ﴾ لحسنهم وانشغالهم^(٤) بالخدمة ﴿لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا﴾ من سلكه على البساط واللؤلؤ إذا نُثر من الخيط على البساط، كان أحسن منه منظوماً.

= القراءات القرآنية «(٢٣-٢٢/٨)».

(١) في «ت»: «قدرها لهم السقاة».

(٢) «الكأس» زيادة من «ت».

(٣) «طعم» زيادة من «ت».

(٤) في «ت»: «وانتشارهم في».

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ ﴿٢٠﴾.

[٢٠] ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ﴾ ظرف، وليس مفعولاً لـ (رَأَيْتَ)، تقديره: إذا أوجدت الرؤية في الجنة ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ لا يوصف ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ واسعاً^(١).
في الحديث: «أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر إلى ملكه مسيرة ألف عام، يرى أقصاه كما يرى أدناه»^(٢).

﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ ﴿٢١﴾.

[٢١] ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي: فوقهم ﴿ثِيَابٌ سُنْدُسٌ﴾ هو ما رَقَّ من الديباج ﴿خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ هو ما غُلِظَ من الحرير^(٣). وقرأ أبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب: (عَالِيَهُمْ) بفتح الياء وضم الهاء، والنصب على الحال، والعامل فيه (لِقَائُهُمْ) و(جَزَائُهُمْ)، وقرأوا (خُضْرٌ) بالرفع نعت (ثِيَابٌ)، و(إِسْتَبْرَقٌ) بالخفض نعت (سُنْدُسٍ)، وقرأ ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم: (عَالِيَهُمْ) كأبي عمرو^(٤)، و(خُضْرٌ) بالخفض نعت (سُنْدُسٍ)، و(إِسْتَبْرَقٌ) بالرفع عطف على الـ(ثِيَابِ)، وقرأ حفص عن عاصم: (عَالِيَهُمْ) كما تقدم (خُضْرٌ

(١) «واسعاً» زيادة من «ت».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٩٣/٢٩)، عن ابن عمر رضي الله عنهما موقوفاً عليه من قوله.

(٣) في «ت»: «الديباج».

(٤) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦٤-٦٦٥)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٨)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٢٧)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧/٢٦-٢٧).

وَإِسْتَبْرَقُ) بالرفع فيهما، فحُضِرُ نعت ثياب، وإِسْتَبْرَقُ عطف على الثياب،
 وقرأ الكسائي، وخلف: (عَالِيَهُمْ) كما تقدم (حُضِرُ وَإِسْتَبْرَقُ) بالخفض
 فيهما نعت (سُنْدُسٍ)، وقرأ نافع: (عَالِيَهُمْ) بإسكان الياء وكسر الهاء على
 الرفع بالابتداء، و(حُضِرُ وَإِسْتَبْرَقُ) بالرفع فيهما كحَفْص، وقرأ حمزة
 (عَالِيَهُمْ) كنافع (حُضِرُ وَإِسْتَبْرَقُ) بالخفض فيهما كالكسائي، وقرأ
 أبو جعفر: (عَالِيَهُمْ) كنافع، و(حُضِرُ) بالرفع، (وَإِسْتَبْرَقُ) بالخفض
 كأبي عمرو.

﴿وَحَلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ وفي الكهف والحج ﴿يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ
 ذَهَبٍ﴾ [الكهف: ٣١] [الحج: ٢٣]؛ للإيدان بأنهم^(١) يحلون من الجنسين معاً،
 ومفترقاً.

﴿وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ طاهراً من الأقدار، لم تَدَسَّه^(٢) الأقدام،
 ولم تمسه الأيدي الوسخة كخمر الدنيا، ولا يصير بولاً، وذلك أنهم إذا
 طعموا وشربوا، فيصير ما أكلوا طيباً^(٣) يخرج من أبدانهم كأطيب من ريح
 المسك، وتضمير بطونهم، وتعود شهوتهم.

﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾.

[٢٢] فَثَمَّ يُقَالُ لَهُمْ: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ النعيم ﴿كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾ لعملكم.

﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ﴾ في الدنيا ﴿مَشْكُورًا﴾ مجازي عليه.

(١) في «ت»: «أنهم».

(٢) في «ت»: «تدسسه».

(٣) في «ت»: «رشحاً».

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ نَزِيلًا ﴾ [٢٣].

[٢٣] ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ نَزِيلًا ﴾ متفرقاً، آية بعد آية، وذكر التوراة^(١) بلفظ الإنزال؛ لأنها نزلت مرة واحدة، وهذا تثبيت لمحمد ﷺ، وتقوية لنفسه على أفعال قريش وأقوالهم.

﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ [٢٤].

[٢٤] ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ عليك بتبليغ الرسالة ﴿ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ ﴾ من الكفار ﴿ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ هو تخيير في أن يعرف الذي ينبغي ألا يطيعه بأي وصف كان من هذين؛ لأن كل واحد منهم^(٢) فهو آثم، وهو كفور، ولم تكن الأمة حينئذ من الكثرة^(٣) بحيث يقع الإثم على العاصي.

﴿ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [٢٥].

[٢٥] ﴿ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ ﴾ أي: صلّ.

﴿ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ المعنى: دم على الصلاة المفروضة في هذين الوقتين.

﴿ وَمِنْ أَيْلٍ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ [٢٦].

[٢٦] ﴿ وَمِنْ أَيْلٍ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ ﴾ مصلياً متهجداً.

(١) في «ت»: «التورية».

(٢) «منهم» ساقطة من «ت».

(٣) «من الكثرة» ساقطة من «ت».

﴿لَيْلًا طَوِيلًا﴾ ثلثيه ، أو نصفه ، أو ثلثه .

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذْرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ ﴿٢٧﴾ .

[٢٧] ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾ يعني : كفار قريش ﴿يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ يختارون الدنيا على الآخرة ﴿وَيَذْرُونَ وَرَاءَهُمْ﴾ بعد موتهم ﴿يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ لا ينهضون له ، وهو يوم القيامة .

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ ﴿٢٨﴾ .

[٢٨] ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا﴾ قَوَيْنَا ﴿أَسْرَهُمْ﴾ توصيل أعضائهم^(١) بعضها ببعض .

﴿وَإِذَا شِئْنَا﴾ إهلاكهم ، أهلكناهم ، ثم ﴿بَدَّلْنَا﴾ جعلنا ﴿أَمْثَلَهُمْ﴾ في الخلقة ﴿تَبْدِيلًا﴾ و(إِذَا) هنا موضع إن .

﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ ﴿٢٩﴾ .

[٢٩] ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ السورة ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ عظة .

﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ بأن يتقرب إليه بطاعته .

(١) في «ت»: «عظامهم» .

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ﴿٣٠﴾ .

[٣٠] ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾ ذلك . قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: (يَشَاءُونَ) بالغيب، والباقون: بالخطاب^(١) ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ لأن الأمر إليه، وفيه دليل على أن أفعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى، خيرها وشرها، جارية بمشيئته على أي وجه كانت .

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بالسر والسرائر^(٢) ﴿حَكِيمًا﴾ حكم عليكم ألا تشاؤوا إلا بعد مشيئته .

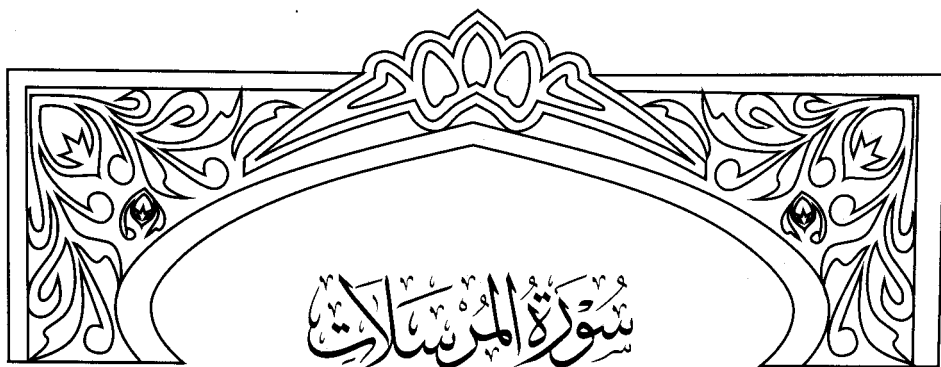
﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿٣١﴾ .

[٣١] ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ﴾ وهم المؤمنون ﴿فِي رَحْمَتِهِ﴾ بهدايتهم لطاعته .
﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ أي: المشركين، ونصبه بفعل يفسره ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ في الآخرة، والله أعلم .

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦٥)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٨)،

و«تفسير البغوي» (٥٢٩/٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٨/٨) .

(٢) في «ت»: «بالخير والشر» .



مكية في قول الجمهور، وقيل: فيها مدني قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ على تأويل من قال: إنها حكاية حال عن المنافقين في القيامة، وآيها: خمسون آية، وحروفها: ثمان مئة وستة عشر حرفاً، وكلمها: مئة وإحدى وثمانون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾.

[١] ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ يعني: الملائكة التي أرسلت بالمعروف من أمر الله ونهيه، و﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ نصب على الحال.

﴿فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا﴾.

[٢] ﴿فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا﴾ يعني: الرياح الشديدة الهبوب ﴿عَصْفًا﴾ مصدر.

﴿وَالنَّشِيرَاتِ شَرْا﴾.

[٣] ﴿وَالنَّشِيرَاتِ شَرْا﴾ يعني: الرياح اللينة ﴿نَشْرًا﴾ مصدر أيضاً.

﴿فَالْفَرَقَتِ فَرَقًا﴾.

[٤] ﴿فَالْفَرَقَتِ فَرَقًا﴾ يعني: الملائكة تأتي بما يفرق بين الحق والباطل.

﴿فَالْمُلْقِيَتِ ذِكْرًا﴾.

[٥] ﴿فَالْمُلْقِيَتِ ذِكْرًا﴾ يعني: الملائكة تلقي الذكر إلى الأنبياء. قرأ

أبو عمرو، وخلاد عن حمزة بخلاف عنه: بإدغام التاء في الذال، وقرأ
الباقون: بالإظهار^(١).

﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾.

[٦] ﴿عُذْرًا﴾ قرأ يعقوب من رواية روح: بضم الذال، والباقون:

بإسكانها ﴿أَوْ نُذْرًا﴾ قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وحفص
عن عاصم: بإسكان الذال، والباقون: بضمها^(٢)، فإسكان الذال فيهما على
أنهما مصدران، وضم الذال يصح معه المعنى، ويصح أن يكون جمعاً لنذير
وعاذر اللذين هما اسم فاعل، والمعنى: أن الذكر يلقي بإعذار وإنذار، وأما
النصب في قوله: (عُذْرًا أَوْ نُذْرًا)، فيصح إذا كانا مصدرين أن يكون ذلك

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ١٨٥-١٨٦)، و«إنحاف فضلاء البشر» للدمياطي
(ص: ٤٣٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٣٣/٨).

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٨)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٣٢)، و«النشر في
القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١٧)، و«معجم القراءات القرآنية»
(٣٤-٣٣/٨).

على البديل من الذكر، ويصح أن يكون مفعولاً للذكر كأنه قال^(١):
فالمليقات أن تذكر عذراً، ويصح أن يكون عذراً مفعولاً من أجله؛ أي:
يلقى الذكر من أجل الإعذار، وأما إذا كان عذراً أو نذراً جمعاً، فالنصب
على الحال، والواو الأولى للقسم، والباقي للعطف؛ لأنه تعالى أقسم
بالمرسلات، وعطف عليها الباقي.

﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾^(٧).

[٧] وجواب القسم: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ ﴾ من البعث والعذاب ﴿ لَوَاقِعٌ ﴾ كائن
لا محالة.

﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾^(٨).

[٨] ثم ذكر متى يقع فقال: ﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ مُحِي نورها.

﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرجَتْ ﴾^(٩).

[٩] ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرجَتْ ﴾ شَقَّتْ.

﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ﴾^(١٠).

[١٠] ﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ﴾ قُطعت من أماكنها^(٢).

(١) «قال»: ساقطة من «ت».

(٢) في «ت»: «أساكنها».

﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتْ﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتْ﴾ قرأ أبو عمرو، وأبو جعفر بخلاف عن الثاني: (وُقَّتَتْ) بواو مضمومة مبدلة من الهمزة، واختلف عن أبي جعفر في تخفيف القاف وتشديدها، وقرأ الباقون: (أُقَّتَتْ) بالهمز وتشديد القاف^(١)، وهما لغتان، والعرب تعاقب بين الواو والهمزة؛ كقولهم وَكَدْتُ، وَأَكَّدْتُ، وَوَرَّخْتُ، وَأَرَّخْتُ، ومعناها: جُمعت لميقات يوم معلوم، وهو يوم القيامة؛ ليشهدوا على الأمم.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ﴿١٢﴾ .

[١٢] ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ أخرت، وضرب الأجل لجمعهم، يعجَّب العباد من ذلك اليوم.

﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ ﴿١٣﴾ .

[١٣] ثم بين تعالى فقال: ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ بين الخلائق.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ ﴿١٤﴾ .

[١٤] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ من أين تعلم كنهه ولم تر مثله؟

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٨)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٣٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٦-٣٩٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٣٤-٣٥).

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ .

[١٥] ﴿وَيْلٌ﴾ مبتدأ وهو نكرة لما فيه من معنى الدعاء قال ابن عباس :
«ويلٌ : واد في جهنم»^(١) ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرفه ﴿لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالبعث .

﴿أَلَمْ تُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾﴾ .

[١٦] ﴿أَلَمْ تُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني : الأمم الماضية حين كذبوا رسلهم .

﴿ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ .

[١٧] ﴿ثُمَّ﴾ نحن ﴿نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ السالكون سبيلهم في الكفر
والتكذيب ؛ يعني : كفار مكة .

﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ .

[١٨] ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل فعلنا بالمكذبين ﴿نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ بكل من أجرم .

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾﴾ .

[١٩] ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ كرره في هذه السورة عشر مرات مبالغة في
التهديد ؛ نحو : ﴿فَيَأْتِيَهُمْ آتَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

(١) انظر : «الدر المنثور» للسيوطي (١/٢٠٢) ، وقد جاء مرفوعاً من حديث أبي
سعيد الخدري رضي الله عنه .

﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ ﴿٢٠﴾ .

[٢٠] ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ ضعيف، والمراد: المني . واتفق القراء على إدغام القاف في الكاف في هذا الحرف، وذكر النقاش أنه في قراءة ابن كثير، ونافع براوية قالون، وعاصم في رواية حفص: بالإظهار، قاله في «الإيضاح» .

﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ ﴿٢١﴾ .

[٢١] ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ موضع حريز^(١)، وهو الرحم .

﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ ﴿٢٢﴾ .

[٢٢] ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ﴾ أي: مؤخراً إلى مقدار من الزمان ﴿مَّعْلُومٍ﴾ وهو وقت الولادة .

﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ﴾ ﴿٢٣﴾ .

[٢٣] ﴿فَقَدَرْنَا﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر، والكسائي: (فَقَدَرْنَا) بتشديد الدال؛ من التقدير؛ أي: قدرناه تقديراً مرة بعد مرة، وقرأ الباكون: بتخفيفها؛ من القدرة^(٢) .

(١) «حريز» زيادة من «ت» .

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦٦)، و«تفسير البغوي» (٥٣٣/٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣٩٧/٢)، و«معجم القراءات =

﴿فَنَعَمَ الْقَادِرُونَ﴾ روى ابن مسعود عن النبي ﷺ: أنه فسر القادرون بالمقدرين^(١).

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾^(٢٤).

[٢٤] ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بقدرتنا على ذلك.

﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾^(٢٥).

[٢٥] ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ أوعية، جمع كاف، وهو الوعاء.

﴿أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾^(٢٦).

[٢٦] ﴿أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ منتصبان بـ(كِفَاتًا) على المفعولية، فالأرض تكفت الأحياء على ظهرها، وتكفت الأموات في بطنها.

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوْسِيَ شَمِخْتٍ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾^(٢٧).

[٢٧] ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوْسِيَ﴾ جبلاً ﴿شَمِخْتٍ﴾ مرتفعات ثوابت.

﴿وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ عذباً.

= القرآنية «(٣٧/٨).

(١) انظر: «تفسير القرطبي» (١٩/١٦٠).

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿٢٨﴾ .

[٢٨] ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بأمثال هذه النعم .

﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُتِبَ بِهِ تُكْذِّبُونَ﴾ ﴿٢٩﴾ .

[٢٩] ثم أخبر تعالى أنه يقال لهم يوم القيامة : ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُتِبَ بِهِ﴾ من العذاب ﴿تُكْذِّبُونَ﴾ في الدنيا .

﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ ﴿٣٠﴾ .

[٣٠] ﴿أَنْطَلِقُوا﴾ تكرير للأول ﴿إِلَى ظِلٍّ﴾ يعني : إلى دخان جهنم . قرأ رويس عن يعقوب : (انْطَلِقُوا) الحرف الثاني بفتح اللام ، والباقون : بكسرها^(١) .

﴿ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ لأنه إذا ارتفع ، افترق ثلاث فرق ؛ لعظمته . قرأ أبو عمرو : (ثَلَاثِ شُعَبٍ) بإدغام الثاء في الشين^(٢) .

﴿لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ ﴿٣١﴾ .

[٣١] ﴿لَا ظَلِيلٍ﴾ نعت (ظِلٍّ) ؛ أي : لا كَنِينٍ يُظْلَهُمْ من حر ذلك اليوم .

(١) انظر : «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٧) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٣٧/٨) .

(٢) انظر : «الغيث» للصفاقسي (ص : ٣٧٩) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٣٧/٨) .

﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ الْلَّهَبِ﴾ لَا يَرُدُّ عَنْهُمْ شَيْئاً مِنْ لَهَبِ النَّارِ .

﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَكَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ (٣٢).

[٣٢] ﴿إِنَّهَا﴾ أي: النار ﴿تَرْمِي بِشَكَرٍ﴾ جمع شرارة، وهو ما تطاير من النار، كلُّ شرارة ﴿كَالْقَصْرِ﴾ وهو البناء العظيم .

﴿كَانَتْ جَمَلَتْ صُفْرٌ﴾ (٣٣).

[٣٣] ثم رد الضمير إلى لفظ النار دون معناها، فقال: ﴿كَانَتْ جَمَلَتْ﴾ قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص عن عاصم: (جَمَالَةً) بغير ألف بعد اللام مع كسر الجيم على جمع جَمَل، وقرأ الباقر: بالألف، جمع (جمالة) التي هي جمع جَمَل، ومنهم رويس عن يعقوب: بضم الجيم، والباقر: بكسرها، فمن قرأ بضم الجيم، أراد الأشياء العظام المجموعة، والقراءة بالكسر قال ابن عباس وسعيد بن جبیر: «هي حبال سفن البحر، يُجمع بعضها إلى بعض لتكون كأوساط الرجال»^(١) ﴿صُفْرٌ﴾ جمع أصفر؛ يعني: لون النار؛ فإن الشرار لما فيه من النارية يكون أصفر، وشبه الشرار بالقصر؛ لعظمه، وبالجمال للعظم والطول واللون، وهذا تشبيه بما يشاهد .

(١) رواه البخاري (٤٦٤٩)، كتاب: التفسير، باب: قوله: ﴿كَانَتْ جَمَلَتْ صُفْرٌ﴾، عن ابن عباس رضي الله عنهما .
وذكره البغوي في «تفسيره» (٤/٤٣٥)، والثعلبي في «تفسيره» (١٠/١١١)، عن سعيد بن جبیر .

﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿٣٤﴾ .

[٣٤] ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ .

﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ ﴿٣٥﴾ .

[٣٥] ﴿هَذَا﴾ مبتدأ، خبره:

﴿يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ أي: هذا المذكور في يوم لا ينطقون فيه ^(١) خوفاً ودهشاً.

﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ .

[٣٦] ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾ بالاعتذار ^(٢) ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾ عطف ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾ على

﴿يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾ فلا يعتذرون.

﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ .

[٣٧] ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ .

﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْتَكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٣٨﴾ .

[٣٨] ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ بين الخلائق ﴿جَمَعْتَكُمْ﴾ أيها المكذبون من هذه

الامة ﴿وَالْأَوَّلِينَ﴾ من المكذبين من قبلكم، فتحاسبون جميعاً.

(١) «فيه» ساقطة من «ت» .

(٢) في «ت»: «في الاعتذار» .

﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِدُونِ ﴾ ﴿٣٩﴾ .

[٣٩] ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ ﴾ حيلة تدفعون بها عنكم العذاب ﴿ فَكِدُونِ ﴾

فاتحاوا لأنفسكم . قرأ يعقوب: (فَكِيدُونِي) بإثبات الياء، والباقون: بحذفها^(١) .

﴿ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿٤٠﴾ .

[٤٠] ﴿ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ إذا لا حيلة لهم .

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونِ ﴾ ﴿٤١﴾ .

[٤١] ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ ﴾ من الشرك؛ لأنهم في مقابلة المكذبين .

﴿ فِي ظِلِّ ﴾ جمع ظل؛ أي: في ظلال الشجر .

﴿ وَعُيُونِ ﴾ ماء . قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر، وابن

ذكوان: بكسر العين، والباقون: بضمها^(٢) .

﴿ وَفَوْكَهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ ﴿٤٢﴾ .

[٤٢] ﴿ وَفَوْكَهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ .

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٤٠/٨) .

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدبياطي (ص: ٤٣١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٤٠/٨) .

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ .

[٤٣] ويقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ بلا داء ولا تخمة.

﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا بطاعتي .

﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٤٤﴾ .

[٤٤] ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ في العقيدة .

﴿وَلِيَّ يَوْمٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿٤٥﴾ .

[٤٥] ﴿وَلِيَّ يَوْمٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ .

﴿كُلُوا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ﴾ ﴿٤٦﴾ .

[٤٦] ثم قال لكفار مكة: ﴿كُلُوا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا﴾ في الدنيا^(١) .

﴿إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ﴾ كافرون مستحقون للعذاب .

﴿وَلِيَّ يَوْمٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿٤٧﴾ .

[٤٧] ﴿وَلِيَّ يَوْمٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ حيث عَرَّضُوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع

القليل .

(١) «في الدنيا» زيادة من «ت» .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ .

[٤٨] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا﴾ صَلُّوا ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾ قال ابن عباس: «إنما

يقال لهم هذا يوم القيامة حين يُدعون إلى السجود فلا يستطيعون»^(١). قرأ
الكسائي، وهشام، ورويس: (قِيلَ) بإشمام القاف الضم^(٢).

﴿وَيَلَّيْمُ يَوْمَئِذٍ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿٤٩﴾ .

[٤٩] ﴿وَيَلَّيْمُ يَوْمَئِذٍ الْمُكَذِّبِينَ﴾ .

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥٠﴾ .

[٥٠] ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ بعد القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ إذا لم يؤمنوا به؟!

وهذا توقيف وتوبيخ. وروي عن يعقوب أنه قرأ: (تُؤْمِنُونَ) بالخطاب على
المواجهة، ورويت عن ابن عامر، قاله ابن عطية في «تفسيره»^(٣)، والله
أعلم.

* * *

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٥٣٥).

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٣١)، و«معجم القراءات
القرآنية» (٨/٤١).

(٣) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٥/٤٢٢)، و«معجم القراءات القرآنية»
(٨/٤١).



مكية، ليس فيها نسخ ولا حكم، وآيها: أربعون آية، وحروفها: سبع مئة وسبعون حرفاً، وكلمها: مئة وثلاث وسبعون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ①.

[١] لما دعا النبي ﷺ أهل مكة إلى التوحيد، وأخبرهم بالبعث بعد الموت، وتلا عليهم القرآن، جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون: ماذا جاء به محمد؟ فنزل قوله تعالى: ﴿عَمَّ﴾^(١) أصله (عَنْ) (مَا) أدغمت النون في الميم، وحذفت الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر. ووقف البزي، ويعقوب بخلاف عنهما (عَمَّة) بزيادة هاء بعد الميم^(٢) ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ هؤلاء المشركون؛ أي: يسأل بعضهم بعضاً، ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه؛ كأنه لفخامته خفي جنسه، فيسأل عنه، وهو استفهام توقيف وتعجيب منهم.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١/٣٠)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٣٧).

(٢) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/١٣٤)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٣١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٤٥).

﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾.

[٢] ثم بين شأن المسؤول عنه ، فقال : ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ وهو القرآن .

﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْلِفُونَ﴾.

[٣] ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْلِفُونَ﴾ بأن أنكر^(١) بعض ، وكذب بعض ، وقولهم : سحر ، وكهانة ، وشعر ، وجنون ، وغير ذلك .

قال الزجاج : الكلام تام في قوله : (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ) ، ثم كان مقتضى القول أن يجيب مجيب فيقول : يتساءلون عن النبأ العظيم ، فاقضى إيجاز القرآن وبلاغته أن يبادر المحتج بالجواب الذي يقتضيه الحال والمحاورة اقتضاباً للجواب^(٢) وإسراعها إلى موضع قطعهم ، وهذا نحو قوله تعالى : ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ﴾ [الأنعام : ١٩] ، وله أمثلة كثيرة^(٣) .

﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾.

[٤] ﴿كَلَّا﴾ ردٌّ على الكفار في تكذيبهم .

﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ عاقبة تكذيبهم ، وهو وعيد لهم في المستقبل .

(١) في «ت» : «شك» .

(٢) في «ت» : «للهجة» .

(٣) نقل كلام الزجاج : ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٤٢٣/٥) ، وأبو حيان في «البحر المحيط» (٤٠٣/٨) .

﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْمُونَ ﴿٥﴾﴾ .

[٥] ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْمُونَ﴾ كرر الزجر تأكيداً، وجيء بـ(ثُمَّ) ليؤذن أن الوعيد الثاني أشد من الأول، وأن مدته أطول.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾﴾ .

[٦] ثم أوماً تعالى إلى القدرة على البعث فقال : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾ فراشاً يُمهد للأناسي كال مهد للصبي .

﴿وَالْجِبَالِ أَوَّادًا ﴿٧﴾﴾ .

[٧] ﴿وَالْجِبَالِ أَوَّادًا﴾ للأرض حتى لا تميد؛ كثبيت البيت بالوتد .

﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾﴾ .

[٨] ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ أصنافاً ذكوراً وإناثاً .

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾﴾ .

[٩] ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ راحة لأبدانكم، وقيل : قطعاً لأعمالكم؛ لأن أصل السبت : القطع .

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ ١٠ .

[١٠] ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ غطاء يستر كل شيء بظلمته .

﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ ١١ .

[١١] ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ وقت معاش^(١) تتقلبون فيه ، وتبتغون من فضل الله ما قسم لكم من رزقه .

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ ١٢ .

[١٢] ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا﴾ أي : سبع سماوات ﴿شِدَادًا﴾ جمع شديدة ؛ أي : قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان .

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ ١٣ .

[١٣] ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ مضيئاً جامعاً بين النور والحرارة ؛ يعني : الشمس .

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ ١٤ .

[١٤] ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ السحاب إذا عصرت بالرياح فيخرج منها .

(١) «وقت معاش» زيادة من «ت» .

﴿مَاءٌ تَجَاجَا﴾ مُنْصَبًا بِكَثْرَةٍ.

﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ ١٥.

[١٥] ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ﴾ بالماء ﴿حَبًّا﴾ كالحنطة والشعير.

﴿وَنَبَاتًا﴾ كالبن والحشيش وما تنبتة الأرض مما تأكل الأنعام.

﴿وَجَنَّتِ الْفَافَا﴾ ١٦.

[١٦] ﴿وَجَنَّتِ﴾ بساتين ﴿الْفَافَا﴾ ملتفة الأشجار، واحدها: لِفٌّ وَلَفِيفٌ.

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا﴾ ١٧.

[١٧] ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ بين الخلائق ﴿كَانَ مِيقَتًا﴾ للشواب والعقاب.

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ ١٨.

[١٨] ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ بدل من ﴿يَوْمَ الْفَصْلِ﴾، ﴿فَنَأْتُونَ﴾ من قبوركم إلى الموقف ﴿أَفْوَاجًا﴾ جماعاتٍ مختلفةً، ونصبه على الحال.

﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ ١٩.

[١٩] ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ قرأ الكوفيون: (وَفُتِحَتْ) بتخفيف التاء،

والباقون: بالتشديد^(١)؛ أي: شُقَّتْ لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ أي: ذات أبواب مفتحة.

﴿وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾^(٢٠).

[٢٠] ﴿وَسِيرَتِ الْجِبَالُ﴾ ذُهِبَ بها عن أماكنها ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ هباءً يُرى كالسرّاب.

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾^(٢١).

[٢١] ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ طريقاً وممرّاً، فالمؤمن يمر عليها ليدخل الجنة، والكافر يدخلها، وقيل: (مِرْصَادًا) مِرْقَبًا تَرَقَّبَ منه الملائكة الخلائق، فيدخلون المؤمن الجنة، والكافر النار.

﴿لِلظَّالِمِينَ مَنَابَا﴾^(٢٢).

[٢٢] ﴿لِلظَّالِمِينَ﴾ للكافرين ﴿مَنَابَا﴾ مرجعاً.

﴿لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾^(٢٣).

[٢٣] ﴿لَيْثِينَ﴾ قرأ حمزة، ورويس عن يعقوب: (لَيْثِينَ) بغير ألف بعد اللام، واللَّبِثُ: مَنْ شَأْنُهُ اللَّبِثُ والمقام في المكان، وقرأ الباكون:

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦٨)، و«التيسير» للداني (ص: ١٩٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ٤٦-٤٧).

بالألف^(١)، واللابث من وجد منه اللبث، وإن قلَّ، ونصبه حال مقدرة من الضمير في (الطَّاعِينَ) ﴿فِيهَا أَحْقَابًا﴾ جمع حُقْب: ثمانون سنة، كل يوم منها ألف سنة، وليس المراد منه عدداً محصوراً، فكلما مضى حقب، تبعه حقب، إلى غير نهاية، فليس للأحقاب عدة إلا الخلود.

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ [٢٤].

[٢٤] ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ من حر ﴿وَلَا شَرَابًا﴾ من عطش.

﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [٢٥].

[٢٥] ﴿إِلَّا حَمِيمًا﴾ وهو ما بلغ نهاية الحر ﴿وَعَسَّاقًا﴾ هو الزمهرير. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص عن عاصم: بتشديد السين، والباقون: بتخفيفها^(٢).

﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ [٢٦].

[٢٦] ﴿جَزَاءً﴾ مصدر ﴿وَفَاقًا﴾ أي: موافقاً لسوء أعمالهم.

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٩)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٣٩)، و«معجم

القراءات القرآنية» (٨/٤٧).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٨٨)،

و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٤٨).

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ ﴿٢٧﴾ .

[٢٧] ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ﴾ لا يخافون ﴿حِسَابًا﴾ لأنهم لم يصدقوا بالبعث .

﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ ﴿٢٨﴾ .

[٢٨] ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ أي : تكذيباً ، وهو مصدر بلغة العرب .

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ ﴿٢٩﴾ .

[٢٩] ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ نصب بمضمر يفسره ﴿أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ حال ؛ أي : مكتوباً في اللوح ، وهذه الآية اعتراض بين (كِذَابًا) .

﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ ﴿٣٠﴾ .

[٣٠] وقوله : ﴿فَذُوقُوا﴾ أي : يقال لهم : ذوقوا جزاءكم .

﴿فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ فوق عذابكم .

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ ﴿٣١﴾ .

[٣١] ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ أي : فوزاً بالبغيه .

﴿ حَدَائِقَ وَأَعْنَابَ ﴾ ﴿٣٢﴾ .

[٣٢] ﴿ حَدَائِقَ ﴾ بيان ﴿ مَفَازًا ﴾ أي: بساتين عليها جدران ﴿ وَأَعْنَابًا ﴾ تفسير الـ (حدائق)؛ أي: فيها أنواع الأشجار المثمرة.

﴿ وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا ﴾ ﴿٣٣﴾ .

[٣٣] ﴿ وَكَوَاعِبَ ﴾ يعني: نساء قد تكعبت ثديهن، وهُنَّ النواهد. ﴿ أَزْرَابًا ﴾ مستويات في السن.

﴿ وَكَسَادِهَاقًا ﴾ ﴿٣٤﴾ .

[٣٤] ﴿ وَكَسَادِهَاقًا ﴾ مملوءة.

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴾ ﴿٣٥﴾ .

[٣٥] ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا ﴾ باطلاً من الكلام ﴿ وَلَا كِذَّابًا ﴾ قرأ الكسائي: بتخفيف الذال مصدر كَذَبَ مخففاً، وقرأ الباقون: بتشديدها^(١) مصدر كَذَبَ مثقلاً، المعنى: لا يسمعون في الجنة باطل الكلام، ولا كلام من يكذب ولا يكذبُ صاحبه، واتفقوا على تشديد (كِذَّابًا) في الحرف المتقدم^(٢) لوجود فعله معه.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦٩)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٩)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٥٤١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ٤٩).

(٢) «المتقدم» ساقطة من «ت».

﴿ جَزَاءٌ مِّن رَّيِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴾ ﴿٣٦﴾ .

[٣٦] ﴿ جَزَاءٌ مِّن رَّيِّكَ ﴾ بمقتضى وعده، ونصبه مصدر .

﴿ عَطَاءٌ ﴾ تفضلاً منه، وهو بدل من (جَزَاءٌ) .

﴿ حِسَابًا ﴾ كافياً، ومنه: أعطاني فأحسبني؛ أي: أكثر علي حتى قلت: حسبي، ونصبه صفة .

﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ ﴿٣٧﴾ .

[٣٧] ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وأبو عمرو: (رَبُّ) بالرفع على الاستئناف، و﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ خبره، وقرأ ابن عامر، وعاصم، ويعقوب: (رَبُّ) بالخفض إتباعاً لقوله: (مِنْ رَبِّكَ)، وقرؤوا أيضاً (الرحمن) بالخفض إتباعاً لقوله: (رَبِّ السَّمَوَاتِ) وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (رَبُّ) بالخفض؛ لقربه من قوله: (جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ)، وقرؤوا: (الرَّحْمَنُ) بالرفع؛ لبعده منه على الاستئناف^(١) .

﴿ لَا يَمْلِكُونَ ﴾ الضمير لأهل السموات والأرض ﴿ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ أي: لا يملكون شفاعاً إلا بإذنه تعالى .

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٦٩)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٩)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٥٤١-٥٤٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ٥٠) .

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ ﴿٣٨﴾ .

[٣٨] ﴿يَوْمَ﴾ ظرف لـ (لَا يَمْلِكُونَ) ﴿يَقُومُ الرُّوحُ﴾ قال ابن عباس عن النبي ﷺ: «الرُّوحُ خَلْقٌ غَيْرُ الْمَلَائِكَةِ هم حفظة لنا»^(١)، وقيل: هو جبريل عليه السلام^(٢).

﴿وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ أي: متقابلين^(٣)، ونصبه على الحال. قرأ أبو عمرو: (وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا) بإدغام التاء في الصاد^(٤).

﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ جميع الخلائق ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ في الكلام. ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ أي: حقاً في الدنيا، وهو الشهادة بالتوحيد.

﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا﴾ ﴿٣٩﴾ .

[٣٩] ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾ الثابت وقوعه، وهو يوم القيامة. ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا﴾ مرجعاً بالإيمان.

(١) ذكره الثعالبي في «تفسيره» (٣٨٢/٤).

(٢) انظر: «الكشاف» للزمخشري (٦١٢/٤).

(٣) أي متقابلين «زيادة من ت».

(٤) انظر: «الغيث» للصفافسي (ص: ٣٨٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٥٠/٨).

﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ۝ ﴾ .

[٤٠] ﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾ وهو عذاب الآخرة، وكلُّ ما هو آت قريب .

﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ ﴾ المراد بالمرء^(١) : الجنس ؛ أي : ينظر ثمَّ كلُّ امرئ .
﴿ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ من خير وشر .

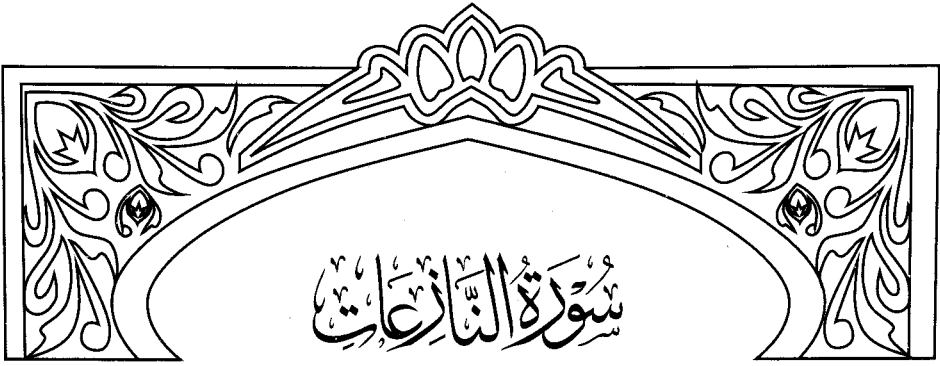
﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ ﴾ في الدنيا ﴿ تُرَابًا ﴾ ولم أر حساباً .

روي أن الله تعالى يحضر البهائم يوم القيامة، فيقتص من بعضها لبعض، ثم يقول لها بعد ذلك : كوني تراباً، فيعود جميعها تراباً، فإذا رأى الكفار ذلك، تمنوا مثله^(٢)، والله أعلم .

* * *

(١) « بالمرء » ساقطة في « ت » .

(٢) رواه إسحاق بن راهويه في « مسنده » (١٠)، والطبري في « تفسيره » (٢٦/٣٠)، وابن أبي حاتم في « تفسيره » (٣٣٩٦/١٠)، والحاكم في « المستدرک » (٣٢٣١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .



مكية، وآيها: ست وأربعون آية، وحروفها: سبع مئة وثلاثة وسبعون حرفاً، وكلمها: مئة وتسع وسبعون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ ١.

[١] ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾ الملائكة التي تنزع أرواح الكفار.

﴿غَرْقًا﴾ أي: إغراقاً، وهو النزاع بشدة.

﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ ٢.

[٢] ﴿وَالنَّاشِطَاتِ﴾ الملائكة تنشط أرواح المؤمنين.

﴿نَشْطًا﴾ أي: تحللها حلاً رقيقاً.

﴿وَالسَّابِقَاتِ سَبْعًا﴾ ٣.

[٣] ﴿وَالسَّابِقَاتِ﴾ الملائكة بنزولها^(١) كالسباحة.

﴿سَبْعًا﴾ مسرعين كالفرس الجواد، يقال له: سابح: إذا أسرع في جريه.

(١) في «ت»: «نزولها».

﴿ فَالسَّيِّقَتِ سَبْقًا ٤ ﴾ .

[٤] ﴿ فَالسَّيِّقَتِ ﴾ الملائكة تسبق الشياطين إلى الأنبياء .

﴿ سَبْقًا ﴾ بالوحي ، ونصبها كلها مصدر .

﴿ فَالْمُدِيرَاتِ أَمْرًا ٥ ﴾ .

[٥] ﴿ فَالْمُدِيرَاتِ ﴾ الملائكة وُكِّلوا بأمور^(١) عرفهم الله العمل بها من تدبير

أمر الدنيا ﴿ أَمْرًا ﴾ حال ؛ أي : يدبرون مأمورات .

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ٦ ﴾ .

[٦] أقسم الله بالمذكورات ، وجواب القسم محذوف ، تقديره : لتُبْعَثَنَّ ،

وإنما حذف ؛ لدلالة ما بعده عليه ، وهو : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ هي النفخة

الأولى ، وصفت بما يحدث بسببها ؛ لأنها يرجف كل شيء ويتزلزل ،

ويموت كل الخلائق لشدتها .

﴿ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ٧ ﴾ .

[٧] ﴿ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾ النفخة الثانية ، ردت الأولى ، وبينهما أربعون

سنة ، فيحيا كل شيء بإذن الله سبحانه .

﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ٨ ﴾ .

[٨] ﴿ قُلُوبٌ ﴾ مبتدأ ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ ظرفه صفته ﴿ وَاجِفَةٌ ﴾ شديدة الاضطراب .

(١) في «ت» : «أمور» .

﴿ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةً ﴾^٩.

[٩] خبره ﴿ أَبْصَرُهَا ﴾ أبصارُ أربابِ القلوب ﴿ خَشِيعَةً ﴾ ذليلة؛ لهول ما ترى.

﴿ يَقُولُونَ أَءَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾^{١٠}.

[١٠] ﴿ يَقُولُونَ ﴾ أي: أرباب القلوب والأبصار استهزاءً وإنكاراً للبعث: ﴿ أَءَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ أي: نعود بعد الموت أحياء؟! والحافرة: اسم لابتداء الأمر وأوله، ومنه: رجع فلان في حافرتة: إذا رجع من حيث جاء.

﴿ أَءَذَا كُنَّا عِظْمًا تَنَحَّرَةً ﴾^{١١}.

[١١] ثم زادوا إنكار البعث استبعاداً، فقالوا: ﴿ أَءَذَا كُنَّا عِظْمًا تَنَحَّرَةً ﴾ بالية، العامل في (أَنَذَا) محذوف؛ أي: أنبعث؟ واختلف القراء في (أَنَذَا) (أَنَذَا)، فقرأ أبو جعفر: (إِنَّا) بالإخبار (أَنَذَا) بالاستفهام، وقرأ نافع، وابن عامر، والكسائي، ويعقوب: (أَنَذَا) بالاستفهام، (إِذَا) بالإخبار، وقرأ الباقر: بالاستفهام فيهما^(١)، فكل من استفهم، فهو على أصله من تحقيق الهمزتين والتسهيل وإدخال الألف كما تقدم في سورة ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾، وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وأبو بكر، ورويس:

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٠)، و«التيسير» للداني (ص: ١٣٢)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٤٩)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١/٣٧٣-٣٧٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٥٥).

(نَاحِرَةً) بـألف بعد النون، والباقون: بغير ألف^(١)، وهما لغتان معناهما واحد؛ مثل: حَذِر، وحَاذِر.

﴿قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّ خَاسِرَةٌ﴾ (١٢).

[١٢] ﴿قَالُوا﴾ أي: منكرو البعث: ﴿تِلْكَ﴾ أي: رجعتنا هذه.

﴿إِذَا كَرَّ خَاسِرَةٌ﴾ باطلة ذات خسران؛ أي: إن صح أنا نبعث، فلنخسرن.

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (١٣).

[١٣] قال الله عز وجل ﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ يعني: الرادفة التي يعقبها البعث.

﴿زَجْرَةٌ﴾ صيحة ﴿وَاحِدَةٌ﴾ لا تكرر؛ لشدها.

﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ (١٤).

[١٤] فَإِذَا نفخت ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ كلُّ الخلائق.

﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾ بوجه الأرض أحياء بعدما كانوا يبطنها أمواتاً.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٢١٩)، و«تفسير البغوي» (٥٤٩/٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٥٦/٨)، قال ابن مجاهد: كان الكسائي لا يبالي كيف قرأها بـألف أم بغير ألف.

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ ﴿١٥﴾ .

[١٥] ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ ﴾ أي: قد جاءك يا محمد ﴿ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ أمال رؤوس الآي من قوله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ) إلى آخر السورة: ورش، وأبو عمرو بخلاف عنهما، ووافقهما على الإمالة: حمزة، والكسائي، وخلف، واختص الكسائي دونهما بإمالة (دَحَاهَا) ^(١).

﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ ﴿١٦﴾ .

[١٦] ﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ تقدم تفسير نظيره واختلاف القراء فيه في سورة (طه)، وكذا اختلافهم هاهنا، والواد المقدس: وادٍ بالشام، قال منذر بن سعيد: هو بين المدينة ومصر.

﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ ﴿١٧﴾ .

[١٧] ﴿ أَذْهَبَ ﴾ أي: قيل له: اذهب ﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ تجاوز الحد في الكفر.

﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزْكَى ﴾ ﴿١٨﴾ .

[١٨] ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ ﴾ أي: ادعوك ﴿ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزْكَى ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر،

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٩)، و«الغيث» للصفاسي (ص: ٣٨٠)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٣٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٥٦/٨).

وابن كثير، ويعقوب: بتشديد الزاي، والباقون: بتخفيفها^(١)، ومعناها
التطهّر من النقائص، والتلبّس بالفضائل.

﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخَشَى﴾ [١٩].

[١٩] ثم أمر موسى بأن يفسر له التزكي الذي دعاه إليه بقوله: ﴿وَأَهْدِيكَ
إِلَى رَبِّكَ﴾ أي: أدلك على معرفته بالبرهان.

﴿فَخَشَى﴾ الله تعالى، والعلم تابع للهدى، والخشية تابعة للعلم ﴿إِنَّمَا
يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ [٢٠].

[٢٠] ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ قلب العصا حية، واليد بيضاء^(٢)، ووَحَدَتَا؛
لأنهما في حكم آية واحدة.

﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾ [٢١].

[٢١] ﴿فَكَذَّبَ﴾ أنها^(٣) من الله ﴿وَعَصَى﴾ ربّه بعد ظهور الآية.

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢١٩)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٤٩)، و«إتحاف
فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٣٢)، و«معجم القراءات القرآنية»
(٨/٥٩-٥٨).

(٢) في «ت»: «البيضاء».

(٣) في «ت»: «بأنها».

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى﴾ (٢٢).

[٢٢] ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى﴾ عند رؤية الشعبان رعباً، وقيل: معناه: أدبر عن الإيمان يسعى في الأرض فساداً.

﴿فَحَشَرَ فَنَادَى﴾ (٢٣).

[٢٣] ﴿فَحَشَرَ﴾ جمع قومه ﴿فَنَادَى﴾ فيهم.

﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (٢٤).

[٢٤] ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ لا ربَّ فوقِي.

﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ (٢٥).

[٢٥] ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ﴾ أي: عقوبة ﴿الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ أخذاً منكلاً في الدنيا بالإغراق، وفي الآخرة بالإحراق، وقال ابن عباس: «نَكَالَ كلمتيه^(١) الآخرة: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾، والأولى: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، وكان بينهما أربعون سنة»^(٢).

(١) أي: كلمتا فرعون.

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٥٥٠/٤).

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴾ (٢٦) .

[٢٦] ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ الذي فعل بفرعون ﴿ لَعِبْرَةً ﴾ عظة ﴿ لِّمَن يَخْشَى ﴾ الله عز وجل .

﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴾ (٢٧) .

[٢٧] ثم خاطب منكري البعث فقال : ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ أصعبُ خلقاً .
﴿ أَمِ السَّمَاءُ ﴾ مبتدأ محذوف الخبر ؛ أي : أم السماء أشدُّ؟ واختلاف القراء في الهمزتين من (أَأَنْتُمْ) كاختلافهم فيهما من ﴿ ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِسَاهِتِنَا يَتَابِرْهِيمُ ﴾ في سورة الأنبياء ، ثم وصف خلق السماء فقال : ﴿ بَنَاهَا ﴾ .

﴿ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَهَا ﴾ (٢٨) .

[٢٨] ثم بين البناء فقال : ﴿ رَفَعَ سَمَكَهَا ﴾ والسماك : الارتفاع الذي بين سطح السماء الأسفل الذي يلينا وسطحها الأعلى الذي يلي ما فوقها .
﴿ فَسَوَّيْنَهَا ﴾ جعلها مستوية بلا عيب .

﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ (٢٩) .

[٢٩] ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ أي : أظلمه ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ أبرز نورَ شمسها ، وأضيف الليل والشمس إلى السماء ؛ لأن الليل ظلها ، والشمس سراجها .

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ ﴿٣٠﴾ .

[٣٠] ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي: بعد خلق السماء، ونصب (وَالْأَرْضَ) بمضمر^(١) يفسره ﴿دَحَاهَا﴾ بسطها للسكنى .

قال ابن عباس: «خلق الله الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها، ثم استوى إلى السماء، فسواهن سبع سموات، ثم دحا الأرض بعد ذلك»^(٢) .

﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ ﴿٣١﴾ .

[٣١] ثم فسر البسط فقال: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا﴾ بتفجير عيونها ﴿وَمَرْعَاهَا﴾ أي رعيها - بكسر الراء -، وهو الكلاء، ونسب الماء والمرعى إلى الأرض من حيث هما منها يظهران .

﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ ﴿٣٢﴾ .

[٣٢] ﴿وَالْجِبَالَ﴾ نصب بمضمر يفسره ﴿أَرْسَاهَا﴾ أثبتها على وجه الأرض لتسكن .

﴿مَنْعًا لَكُمْ وَلِأَنْعِمَ كُمْ﴾ ﴿٣٣﴾ .

[٣٣] ﴿مَنْعًا لَكُمْ وَلِأَنْعِمَ كُمْ﴾ أي: منفعة تنتفعون بها أنتم ومواشيكم،

(١) في «ت»: «بفعل» .

(٢) رواه الطبري في تفسيره «(٤٥/٣٠)» . وانظر: «تفسير البغوي» (٤/٥٥٠) .

ونصب (متاعاً) بمعنى قوله: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَهَا﴾ لأن معناه: أمتع بذلك.

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ [٣٤].

[٣٤] ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ الداهية العظمى؛ يعني: صيحة القيامة؛ لطمومها كلَّ هائلة من الأمور، فتعلو فوقها، والطامة عند العرب: الداهية التي لا تستطاع.

﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ [٣٥].

[٣٥] وتبدل من ﴿فَإِذَا جَاءَتِ﴾ ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ عمل في الدنيا من خير وشر.

﴿وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾ [٣٦].

[٣٦] ﴿وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ﴾ أظهرت ﴿لِمَنْ يَرَى﴾ لمن يجب له دخولها.

﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ [٣٧].

[٣٧] ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ في كفره.

﴿وَأَثَرُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [٣٨].

[٣٨] ﴿وَأَثَرُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ على الآخرة باتباع الشهوات.

﴿ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ [٣٩].

[٣٩] ﴿ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ أي: مأواه، والهاء عوض عنها بالألف واللام.

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴾ [٤٠].

[٤٠] ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴾ أي: مقامه بين يدي ربه للحساب.
﴿ وَنَهَى النَّفْسَ ﴾ الأمرة بالسوء ﴿ عَنِ الْهَوَى ﴾ ما تهواه من اتباع الشهوات المحرمة.

﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ [٤١].

[٤١] ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ ليس له سواها مأوى.

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ [٤٢].

[٤٢] ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ متى ظهورها؟ من مرسى السفينة، وهو حيث تنتهي إليه، وتستقر فيه.

﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴾ [٤٣].

[٤٣] روي أنه ﷺ لم يزل يسأل عن الساعة حتى نزل: ﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ

ذَكَرَهَا ﴿١﴾ أَي: من ذكر تحديدها؛ أي: لست من ذلك في شيء، وليس عندك علمها.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلًا﴾ ﴿٤٤﴾.

[٤٤] ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلًا﴾ منتهى علمها متى يكون، لا يعلمه غيره تعالى.

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّنْ يَحْشَنَّا﴾ ﴿٤٥﴾.

[٤٥] ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّنْ يَحْشَنَّا﴾ مخوف من يخشى القيامة ومن لا يخشاها، فاختص بمن يخشاها؛ مدحاً لهم؛ لأن الإنذار يؤثر فيمن يخشاها، ولا يؤثر فيمن لا يخشاها؛ كقوله: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥]، معناه: ومن لا يخاف وعيد. قرأ أبو جعفر: (مُنْذِرٌ) بالتونين، والباقون: بغير تنوين^(٢).

﴿كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى﴾ ﴿٤٦﴾.

[٤٦] ﴿كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾ يعني: كفار مكة ﴿يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾ يعاينون القيامة.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٤٩/٣٠)، والحاكم في «المستدرک» (٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣١٤/٧)، من حديث عائشة رضي الله عنها. وفي الباب من حديث طارق بن شهاب رضي الله عنه وغيره. انظر: «تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي (١٥٠/٤).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٥٥١/٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣٩٨/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٦٧/٨).

﴿لَمْ يَلْبَثُوا﴾ في الدنيا، أو في القبور.

﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ صُحْحًا﴾ أي: عشية اليوم^(١)، أو ضحى العشية، وهو بكرة

ذلك اليوم، فأضاف الضحى إلى العشية من حيث هما طرفان للنهار، وقد بدأ بذكر أحدهما، فأضاف الآخر إليه تجوزاً وإيجازاً، والله أعلم.

* * *

(١) في «ت»: «يوم».



مكية، وآيها: أربعون وآيتان^(١)، وحروفها: خمس مئة وستة وثلاثون حرفاً، وكلمها: مئة وثلاث وثلاثون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾.

[١] روي أن ابن أم مكتوم - واسمه عبد الله بن شريح بن مالك الفهري من بني عامر بن لؤي، وكان أعمى - أتى رسول الله ﷺ وعنده صناديد قريش يدعوهم إلى الإسلام، فقال ابن أم مكتوم: «يا رسول الله! علّمني مما علّمك الله»، وكرر ذلك، ولم يعلم تشاغله بالقوم، فكره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه، وعبس وجهه، وأعرض عنه، وأقبل على القوم يكلمهم، فنزل قوله تعالى: ﴿عَبَسَ﴾^(٢) كَلَحَ ﴿وَتَوَلَّى﴾ أَعْرَضَ بوجهه.

(١) في «ت»: «أربعون آية».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٥١/٣٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٣٩٩/١٠).

﴿ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ .

[٢] ﴿ أَنْ جَاءَهُ ﴾ أي : لأن جاءه ﴿ الْأَعْمَى ﴾ فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يكرمه ، وإذا رآه قال : «مَرْحَباً بَمَنْ عَاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي» ، وبسط له رداءه ، ويقول : «هل لك من حاجة ؟» ، واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما ، وفوض إليه أمر التأذين ، قال أنس بن مالك : «رأيت يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء»^(١) .

﴿ وَمَا يَذْرُوكَ لَعَلَّهُ يَزَّكِّي ﴾ .

[٣] ﴿ وَمَا يَذْرُوكَ ﴾ أي : أي شيء يجعلك داريأً .

﴿ لَعَلَّهُ يَزَّكِّي ﴾ يتطهر من الذنوب بما يسمع منك .

﴿ أَوْ يَذْكُرْ فَنَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴾ .

[٤] ﴿ أَوْ يَذْكُرْ ﴾ يَتَعَطَّ ﴿ فَنَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴾ العظة التي سمعها منك . قرأ

عاصم : (فَتَنْفَعُهُ) بنصب العين على جواب التمني ؛ لأن قوله : (أَوْ يَذْكُرْ) في حكم قوله : (لَعَلَّهُ يَزَّكِّي) ، وقرأ الباقون : بالرفع عطفاً على (يَذْكُرْ)^(٢) .

(١) انظر : «تفسير البغوي» (٤/ ٥٥٣) ، و«تفسير القرطبي» (١٩/ ٢١٣) .

(٢) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ٦٧٢) ، و«التيسير» للداني (ص : ٢٢٠) ،

و«تفسير البغوي» (٤/ ٥٥٤) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ٧٢-٧٣) .

﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَعْنَى﴾ .

[٥] ثم أكد تعالى عتب نبيه محمد ﷺ بقوله: ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَعْنَى﴾ عن الله، وعن الإيمان؛ بما له من المال.

﴿فَأَنْتَ لَمْ تَصَدَّى﴾ .

[٦] ﴿فَأَنْتَ لَمْ تَصَدَّى﴾ قرأ نافع، وابن كثير، وأبو جعفر: (تَصَدَّى) بتشديد الصاد؛ أي: تتصدى، وقرأ الباقون: بالتخفيف على الحذف^(١)؛ أي: تتعرض له، وتقبل عليه.

﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزُكِّيَ﴾ .

[٧] ثم قال تعالى محقراً لشأن الكفار: ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزُكِّيَ﴾ ألا يؤمنوا^(٢)؛ أي: وما يضرك أن لا يفلح؟ إن عليك إلا البلاغ، وهذا حض على الإعراض عن أمرهم، وترك الاكتراث بهم.

﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ .

[٨] ثم قال مبالغاً في العتب: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ يسرع طالباً للخير.

(١) المصادر السابقة.

(٢) في «ت»: «ألا يؤمن».

﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ ٩ .

[٩] ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ الله تعالى .

﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ ١٠ .

[١٠] ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ تشاغل وتعرض عنه . قرأ البزي : (عنه تلهي) بتشديد التاء ، والباقون : بتخفيفها^(١) ، وأمال رؤوس الآي من أول السورة إلى (تلهي) : ورش ، وأبو عمرو بخلاف عنهما ، وافقهما على الإمالة : حمزة ، والكسائي ، وخلف ، وقرأ الباقر : بالفتح^(٢) .

روي أن رسول الله ﷺ بعد نزولها ما عبس في وجه فقير قط ، ولا تصدى لغني^(٣) ، فحملة الشرع والعلم والحكام مخاطبون في تقريب الضعيف من أهل الخير ، وتقديمه على الشريف العاري من الخير ، بمثل ما خوطب النبي ﷺ في هذه السورة ، وهذه الآيات ليس فيها إثبات ذنب له عليه السلام ، بل إعلام الله أن ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى ، وفعل النبي ﷺ لما فعل وتصدى لذلك الكافر كان طاعة لله ، وتبليغاً عنه واستئلاً له كما شرعه الله ، لامعصية ومخالفة له .

(١) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ٦٧٢) ، و«إتحاف فضلاء البشر» للدبياطي (ص : ٤٣٣) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٨ / ٧٥) .

(٢) انظر : «التيسير» للداني (ص : ٢٢٠) ، و«الغيث» للصفاسي (ص : ٣٨١) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٨ / ٧٤) .

(٣) انظر : «الكشاف» للزمخشري (٤ / ٧٠٢) .

﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ﴿ كَلَّا ﴾ ردع على^(١) المعاتب عليه، وعن معاودة مثله ﴿ إِنَّهَا ﴾ أي: آيات القرآن ﴿ تَذْكِرَةٌ ﴾ موعظة.

﴿ فَمَنْ شَاءَ ذَكِّرْهُ ﴾ ﴿١٢﴾ .

[١٢] ﴿ فَمَنْ شَاءَ ذَكِّرْهُ ﴾ يتضمن وعداً ووعيداً على نحو قوله: ﴿ فَمَنْ شَاءَ آتَخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ [المزمل: ١٩] و﴿ مَنَابَا ﴾ [النبا: ٣٩].

﴿ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴾ ﴿١٣﴾ .

[١٣] ثم أخبر عن جلالته عنده فقال: ﴿ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴾ يعني: اللوح المحفوظ.

﴿ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴾ ﴿١٤﴾ .

[١٤] ﴿ مَرْفُوعَةٍ ﴾ رفيعة القدر عند الله ﴿ مُّطَهَّرَةٍ ﴾ من أيدي الشياطين.

﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴾ ﴿١٥﴾ .

[١٥] ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴾ كَتَبَتْ، وهم الملائكة الكرام الكاتبون، واحدهم سافر.

(١) في «ت»: «عن».

﴿كَرَامٌ بَرَزَ﴾ ﴿١٦﴾ .

[١٦] ثم أثنى عليهم فقال: ﴿كَرَامٌ﴾ أي: على الله ﴿بَرَزَ﴾ مطيعين،
جمع بارّ.

﴿قَتَلَ الْإِنْسَنُ مَا أَكْفَرُ﴾ ﴿١٧﴾ .

[١٧] ﴿قَتَلَ الْإِنْسَنُ﴾ لعن الكافر ﴿مَا أَكْفَرُ﴾ بنعم الله تعالى مع إحسانه
إليه على طريق التعجب، نزلت في عتبة بن أبي لهب^(١).

﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ ﴿١٨﴾ .

[١٨] ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ لفظه استفهام، ومعناه التقرير.

﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرُمْ﴾ ﴿١٩﴾ .

[١٩] ثم فسر فقال: ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرُمْ﴾ أطواراً: نطفة، ثم علقه، إلى
آخر خلقه.

﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرُهُ﴾ ﴿٢٠﴾ .

[٢٠] ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ﴾ نصب بمضمر يفسره ﴿يَسَّرُهُ﴾ يَبِّنَ له سبيلَ الخير
والشر.

(١) رواه ابن المنذر في «تفسيره» عن عكرمة، كما ذكر السيوطي في «الباب النقول»
(ص: ٢٢٧). وانظر: «تفسير البغوي» (٤/٥٥٥)، و«المحرر الوجيز» لابن
عطية (٤٣٨/٥).

﴿ثُمَّ أَمَانُهُ فَاقْبَرَهُ﴾ ﴿٢١﴾ .

[٢١] ﴿ثُمَّ أَمَانُهُ فَاقْبَرَهُ﴾ جعله في قبر يستره، قبرته: دفنته .

﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ ﴿٢٢﴾ .

[٢٢] ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ﴾ بعدَ القبر ﴿أَنْشَرَهُ﴾ أحياه . واختلاف القراء في الهمزتين من (شاءَ أَنْشَرَهُ) كاختلافهم فيهما من (وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ) في سورة الحج [الآية: ٦٥] .

﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرُوا﴾ ﴿٢٣﴾ .

[٢٣] ﴿كَلَّا﴾ رد^(١) لما عسى أن يكون للكفار من الاعتراضات في هذه الأقوال المسرودة ﴿لَمَّا﴾ أي: لم ﴿يَقْضِ﴾ الإنسان ﴿مَا أَمَرُوا﴾ ما فرض عليه، نفى مؤكِّد لطاعة الإنسان لربه، وإثبات أنه ترك حقَّ الله، ولم يقض أمره .

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ ﴿٢٤﴾ .

[٢٤] ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ فليتفكر عُبَّةً في أول طعامه الذي يأكله كيف يصير في آخره من حال إلى حال، فكذلك يتفكر في حياته، ثم في آخرها كيف يصير من حال إلى حال .

(١) «رَدُّ» زيادة من «ت» .

﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ (٢٥).

[٢٥] ثم بين تحويله فقال: ﴿أَنَا﴾ قرأ الكوفيون: (أَنَا) بفتح الهمزة على نية تكرير الخافض، مجازه: فليُنظر إلى أَنَا، وافقهم رويس عن يعقوب وصلاً، وقرأ الباقون: بكسر الهمزة على الاستئناف، وافقهم رويس في الابتداء^(١).

﴿صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ من السماء؛ يعني: المطر.

﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ (٢٦).

[٢٦] ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ بالنبات.

﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ (٢٧).

[٢٧] ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ كالحنطة والشعير مما يتغذى به.

﴿وَعَبْنَا وَقَضَبًا﴾ (٢٨).

[٢٨] ﴿وَعَبْنَا وَقَضَبًا﴾ وهو القثُّ الرطب؛ وسمي به؛ لأنه يُقضب مرة بعد مرة؛ أي: يقطع، واختلف في تفسير القث، فقيل: هو حب الغاسول، وهو

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٢)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٠)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٣٩٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٧٦/ ٨).

الأشنان، وقيل: هو حب يابس أسود، يُدفن فيلين قشره، ويزال، ويطحن ويخبز، يقتاته أعراب طيء^(١).

﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾^(٢٩).

[٢٩] ﴿وَزَيْتُونًا﴾ وهو ما يُعصر منه الزيت ﴿وَنَخْلًا﴾ جمع نخلة.

﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾^(٣٠).

[٣٠] ﴿وَحَدَائِقَ﴾ بساتين ﴿غُلْبًا﴾ غلاظ الأشجار، واحدها أغلب.

﴿وَفِكَهَةً وَأَبَا﴾^(٣١).

[٣١] ﴿وَفِكَهَةً﴾ يريد: ألوان الفواكه ﴿وَأَبَا﴾ هو ما ترعاه البهائم.

﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنعَمِكُمْ﴾^(٣٢).

[٣٢] ﴿مَتَاعًا﴾ مصدر؛ أي: منفعة ﴿لَّكُمْ﴾ يعني: الفاكهة.

﴿وَلِأَنعَمِكُمْ﴾ يعني: العشب.

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ﴾^(٣٣).

[٣٣] ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ﴾ صيحة القيامة، سميت بذلك؛ لأنها تصخ

الأسماع؛ أي: تبالغ في إسماعها حتى تكاد تُصمُّها، وهي النفخة الثانية.

(١) انظر: «روضة الطالبين» للنووي (٢/ ٢٣٢)، وعنه نقل المصنف رحمه الله.

﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ ﴿٣٤﴾ .

[٣٤] ثم بين وقتها فقال : ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ .

﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾ ﴿٣٥﴾ .

[٣٥] ﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾ .

﴿وَصَاحِبِيهِ وَبَنِيهِ﴾ ﴿٣٦﴾ .

[٣٦] ﴿وَصَاحِبِيهِ وَبَنِيهِ﴾ لا شغاله بنفسه ، وعلمه أنهم لا ينفعونه .

﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ ﴿٣٧﴾ .

[٣٧] ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ﴾ أي : حال .

﴿يُغْنِيهِ﴾ يشغله عن الاهتمام بشأن غيره .

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ ﴿٣٨﴾ .

[٣٨] ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ مضيئة من أثر الوضوء .

﴿صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ ﴿٣٩﴾ .

[٣٩] ﴿صَاحِكَةٌ﴾ بالسرور ﴿مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ فرحة بما نالت من كرامة الله

عز وجل .

﴿وُجُوهُ يُؤْمِنُ عَلَيْهَا غَبْرَةٌ﴾ ﴿٤٠﴾ .

[٤٠] ﴿وُجُوهُ يُؤْمِنُ عَلَيْهَا غَبْرَةٌ﴾ غبار .

﴿رَهَقُهَا قَزَرَةٌ﴾ ﴿٤١﴾ .

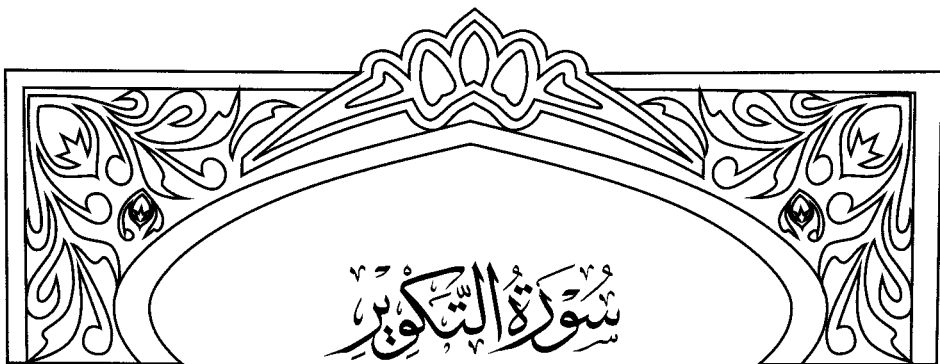
[٤١] ﴿رَهَقُهَا قَزَرَةٌ﴾ تعلوها ظلمة كال دخان مع الغبرة .

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ ﴿٤٢﴾ .

[٤٢] ﴿أُولَئِكَ﴾ الذين يُصنع بهم هذا ﴿هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ الذين جمعوا

إلى الكفر الفجور، وهو الفسق، فلذلك يجمع إلى سواد وجوههم الغبرة،
ولا شيء أقرب من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه، والله أعلم .

* * *



مكية، وآيها: تسع وعشرون آية، وحروفها: أربع مئة وخمسة وعشرون حرفاً، وكلمها: مئة وأربع كلمات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾.

[١] ﴿إِذَا الشَّمْسُ﴾ رفع بفعل يفسره ﴿كُوِّرَتْ﴾ أي: أظلمت، وأصل التكوير: جمعُ بعض شيء إلى بعض، ثم يلف، فإذا فعل بها ذلك، ذهب ضوءها.

﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾.

[٢] ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ تناثرت من السماء، وتساقطت على الأرض، وذلك لأن النجوم معلقة بالسلاسل، والسلاسل في أيدي الملائكة، فإذا مات مَنْ في السماء والأرض، تساقطت تلك السلاسل من أيدي الملائكة، ثم سقطت النجوم وتناثرت.

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ ﴿٣﴾.

[٣] ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ ذهب بها عن وجه الأرض.

﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ ﴿٤﴾.

[٤] ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ﴾ الحوامل من الإبل التي أتى عليها عشرة أشهر، واحدها عُشراء ﴿عُطِّلَتْ﴾ تركت هملاً بلا راع.

﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ ﴿٥﴾.

[٥] ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ﴾ كلُّ دوابِّ الأرض ^(١) ﴿حُشِرَتْ﴾ جُمعت بعد البعث؛ ليقتنص بعض من بعض، فإذا اقتص منها، صارت تراباً.

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ ﴿٦﴾.

[٦] ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: (سُجِّرَتْ) بتخفيف الجيم، والباقون: بتشديدها ^(٢)؛ أي: أوقدت وصارت ناراً تضطرم.

(١) في «ت»: «البحر».

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢٢٠)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٥٦٠)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٣٩٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ٨١).

﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ ﴿٧﴾.

[٧] ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قرنت بأشكالها.

روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : أنه سئل عن هذه الآية، فقال : «يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة، ويقرن بين^(١) الرجل السوء مع الرجل السوء في النار»^(٢). قرأ أبو عمرو: (النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) بإدغام السين في الزاي في هذا الحرف لا غير^(٣).

﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ﴾ ﴿٨﴾.

[٨] ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ﴾ هي البنت تُدفن حية؛ سميت بذلك؛ لما يُطرح عليها من التراب فيؤودها؛ أي: يثقلها حتى تموت، وكان العرب يفعلون ذلك مخافة العار والحاجة ﴿سُيِّلَتْ﴾ تبيكتاً لقاتلها.

﴿يَا أَيُّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ ﴿٩﴾.

[٩] ﴿يَا أَيُّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ لم تُؤدّت؟ فتقول: قُتِلَتْ بغير ذنب. قرأ أبو جعفر: (قُتِلَتْ) بتشديد التاء، والباقون: بتخفيفها^(٤).

(١) «بين» زيادة من «ت».

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٤٤٩٢)، والطبري في «تفسيره» (٦٩/٣٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٤٠٤/١٠). وانظر: «تغليق التعليق» لابن حجر (٣٦٢/٤).

(٣) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ٣٨١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٨١).

(٤) انظر: «تفسير البغوي» (٥٦٢/٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري =

﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ ﴿١٠﴾.

[١٠] ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ﴾ صحفُ الأعمال ﴿نُشِرَتْ﴾ فُتِحَتْ وَبُسِطَتْ، فتقع صحيفة المؤمن في يده فيها مكتوب: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾، وتقع صحيفة الكافر في يده فيها مكتوب: ﴿فِي سُومٍ وَحَمِيرٍ﴾. قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن عامر، وعاصم، ويعقوب: بتخفيف الشين، والباقون: بتشديدها.

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ ﴿١١﴾.

[١١] ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ نَزَعَتْ عَنْ أَمَاكِنِهَا، وَطُوِيَتْ.

﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ ﴿١٢﴾.

[١٢] ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن ذكوان عن ابن عامر، وحفص عن عاصم، ورويس عن يعقوب: (سُعِّرَتْ) بتشديد العين، والباقون: بتخفيفها؛ بخلاف عن أبي بكر راوي عاصم^(١).

﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنْزِلَتْ﴾ ﴿١٣﴾.

[١٣] ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنْزِلَتْ﴾ قُرِبَتْ لِلْمُتَّقِينَ لِيَدْخُلُوهَا.

= (٢/٣٩٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٨٣).

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٠)،

و«تفسير البغوي» (٤/٥٦٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري

(٢/٣٩٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٨٤).

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ ﴿١٤﴾ .

[١٤] فذكر الله سبحانه اثني عشر شيئاً، وقال: إذا وقعت هذه الأشياء، فهناك ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ أي: كلُّ النفوس ﴿مَّا أَحْضَرَتْ﴾ من خير وشر.

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُسِ﴾ ﴿١٥﴾ .

[١٥] ﴿فَلَا أَقْسِمُ﴾ (لا) زائدة، معناه: أقسم ﴿بِالْخُنُسِ﴾ الرواجع، جمع خائسة وخانس.

﴿الْجَوَارِ الْكُنُسِ﴾ ﴿١٦﴾ .

[١٦] ونعت (الخنس) ﴿الْجَوَارِ﴾ السيارة. قرأ يعقوب: (الْجَوَارِي) بإثبات الياء وقفاً، وأمال فتحة الواو: الدوري عن الكسائي^(١) ﴿الْكُنُسِ﴾ الغُيب، نعت (الْجَوَارِ)، وأصل الخنوس: الرجوع إلى خلف، والكنوس: الاستتار، المراد بها: النجوم الخمسة: زحل، والمشتري، والمريخ، والزهرة، وعطارد، و^(٢)سميت بذلك؛ لأنها تخنس؛ أي: ترجع في مجراها؛ وتكنس^(٣): أي: تستتر بضوء الشمس كما تستتر الظباء في كنسها؛ أي: بيوتها.

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١٣٨/٢)، وذكر الإمامة الدمياطي في «إتحاف فضلاء البشر» (ص: ٤٣٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨٥/٨).

(٢) «و» ساقطة من «ت».

(٣) «وتكنس» زيادة «ت».

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ ﴿١٧﴾ .

[١٧] ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ أقبل بظلامه .

﴿وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ﴾ ﴿١٨﴾ .

[١٨] ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ﴾ انتشر ضوءه بطلوع الفجر ، فشبه ذلك بالتنفس مجازاً .

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ﴿١٩﴾ .

[١٩] وجواب القسم : ﴿إِنَّهُ﴾ أي : القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ على الله ، وهو جبريل عليه السلام ، وأضيف القول إليه ؛ لأنه قاله عن الله سبحانه .

﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ ﴿٢٠﴾ .

[٢٠] ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ أي : شديد القوى ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ﴾ أي : عند الله .

﴿مَكِينٍ﴾ في المنزلة .

﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ ﴿٢١﴾ .

[٢١] ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ﴾ أي : في السموات ، يطيعه الملائكة ، ومن طاعتهم أنهم فتحو أبواب السماء ليلة المعراج بقوله لرسول الله ﷺ ، وطاعة

جبريل فريضة على أهل السموات ، كما أن طاعة محمد ﷺ فريضة على أهل الأرض ﴿أَمِينٌ﴾ على الوحي .

﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ ﴿٢٢﴾ .

[٢٢] ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ﴾ يعني : محمداً ﷺ ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ خطاب لأهل مكة ، وهو أيضاً من جواب القسم ، أقسم على أن القرآن نزل به جبريل ، وأن محمداً ﷺ ليس كما يقوله أهل مكة ، وذلك أنهم قالوا : إنه مجنون ، وما يقوله من عند نفسه .

﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ ﴿٢٣﴾ .

[٢٣] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾ أي : رأى محمد جبريل - عليهما الصلاة والسلام - على صورته التي خُلق عليها . قرأ ورش^(١) ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، وأبو بكر عن عاصم ، وابن ذكوان عن ابن عامر بخلاف عنه : (رَأَكَ) و(رَأَهُ) و(رَأَاهَا) بإمالة الهمزة والراء ، وأمال الدوري عن أبي عمرو الهمزة بخلاف عنه ، وأمال السوسي الراء ، وقرأ الباقون : بالفتح فيهما^(٢) ﴿بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ مطلع الشمس الأعلى من ناحية المشرق .

(١) «ورش» ساقطة من «ت» .

(٢) انظر : «الغيث» للصفاقسي (ص : ٣٨١) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٨ / ٨٥) .

﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (٢٤).

[٢٤] ﴿وَمَا هُوَ﴾ يعني: محمداً ﷺ ﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾ أي: ما غاب عن أهل الأرض من خبر السماء ﴿بِضَنِينٍ﴾ قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ورويس عن يعقوب: (بِظَنِينٍ) بالظاء؛ أي: بمتهم، وقرأ الباقون: بالضاد؛ أي: ببخيل بالدعاء به، ورسمها بالضاد في جميع المصاحف^(١).

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ (٢٥).

[٢٥] ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي: القرآن ﴿بِقَوْلِ شَيْطَانٍ﴾ مسترقٍ للسمع ﴿رَجِيمٍ﴾ مرجومٍ بالكواكب.

﴿فَإِنَّ تَذْهَبُونَ﴾ (٢٦).

[٢٦] ﴿فَإِنَّ تَذْهَبُونَ﴾ توقيف وتقرير على معنى: أين المذهب لأحد عن هذه الحقائق؟

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٢٧).

[٢٧] ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي: القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ عظة للخلق أجمعين.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٠)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٦٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٨-٣٩٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٨٦).

﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ ﴿٢٨﴾ .

[٢٨] وتبدل من ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ باتباع الحق، وخصص من يشاء الاستقامة بالذكر؛ تشريفاً وتنبيهاً منهم، وذكراً لتكسبهم أفعال الاستقامة.

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٩﴾ .

[٢٩] ولما نزلت هذه الآية، قال المشركون: الأمر إلينا، إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم، فنزل: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾^(١) الاستقامة ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ لأن المشيئة في التوفيق إليه ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ مالك الخلائق. في الحديث: «يا بن آدم! تريد وأريد، فتتعب فيما تريد، ولا يكون إلا ما أريد»^(٢)، والله أعلم.

* * *

-
- (١) رواه الطبري في «تفسيره» (٨٤/٣٠)، عن سليمان بن موسى. ورواه الثعلبي في «تفسيره» (١٤٤/١٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
- (٢) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٤٤٥/٥) دون التصريح أو التلميح إلى أنه حديث أو أثر، وإنما ذكره بياناً وإيضاحاً، ومثالاً مناسباً فمعنى الآية. وقد نقله المؤلف هنا على أنه حديث، والعصمة من الله وحده.



مكية، وآيها: تسع عشرة آية، وحروفها ثلاث مئة وسبعة وعشرون حرفاً، وكلمها: إحدى وثمانون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انفطرت﴾.

[١] ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفطرت﴾ انشقت، وتشققها على غير نظام مقصود، إنما هو انشقاق لتزول بنيتها.

﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انثرت﴾.

[٢] ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انثرت﴾ تساقطت من مواضعها التي هي فيها.

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجرت﴾.

[٣] ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجرت﴾ فُتح بعضها إلى بعض، عذبها وملحها، فصارت بحراً واحداً.

﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾.

[٤] ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ بُحِثَتْ وأُخْرِجَ ما فيها من الموتى، وهذه أوصاف يوم القيامة.

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾.

[٥] وجواب (إذا): ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ و(نفسٌ) هاهنا اسمُ جنس، وإفرادها ليبين لذهن السامع حقارتها وقلتها وضعفها عن منفعة ذاتها، إلا من رحم الله تعالى ﴿مَّا قَدَّمَتْ﴾ في حياتها من عمل صالح أو سييء. ﴿وَأَخَّرَتْ﴾ مما سَنَتَهُ فَعَمِلَ به بعد موتها.

﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾.

[٦] ثم خاطب تعالى جنس ابن آدم، فوقفه على جهة التوبيخ والتنبيه على أي شيء أوجب أن يغتر بربه الكريم فيعصيه، ويجعل له ندأ، وغير ذلك من أنواع الكفر، وهو الخالق الموجدُ بعدَ العدم، فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ﴾ أي: ما دعاك إلى الاغترار.

﴿بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ روي أن النبي ﷺ قرأ: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ فقال: «جَهْلُهُ»^(١)، وهذا يترتب في الكافر.

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (١٠/١٤٦)، عن صالح بن مسمار بلاغاً. ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/٣٠٤٨)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قوله وانظر: «تخریج أحادیث الكشف» للزمخشري (٤/١٦٧).

وفي العاصي: روي أن الله سبحانه إنما ذكر الكريم من بين سائر أسمائه، كأنه لقنه الإجابة حتى يقول: غرني كرمُ الكريم، فهذا من لطف الله بعباده العصاة المؤمنين^(١).

﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ﴾ ﴿٧﴾.

[٧] ﴿الَّذِي خَلَقَكَ﴾ بعد أن لم تكن شيئاً ﴿فَسَوَّنَكَ﴾ بأن سوى أعضائك، وركب فيك العقل، وأنطق لسانك^(٢).

﴿فَعَدَلَكَ﴾ قرأ الكوفيون: بتخفيف الدال؛ أي: صرفك وأمالك إلى ما شاء، وقرأ الباقون: بالتشديد^(٣)، أي: قَوْمَكَ وجعلك معتدلاً الخلق والأعضاء.

﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ ﴿٨﴾.

[٨] ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ أي: في قبيحة أو حسنة، أو مشوهة أو سليمة، ونحو هذا.

(١) ذكره البغوي في «تفسيره» (٥٦٨/٤) عن بعض أهل الإشارة.

(٢) «لسانك» ساقطة من «ت».

(٣) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٤)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٠)، و«تفسير البغوي» (٥٦٨/٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨٩-٩٠).

﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ ﴿٩﴾

[٩] ﴿كَلَّا﴾ ردُّ على سائر أقوالهم، وردعُ عنها. قرأ أبو عمرو، ورويس بخلاف عنه: (رَكَّبَكَ كَلَّا) بإدغام الكاف، في الكاف، والباقون: بالإظهار^(١).

﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ بالحساب، أثبت لهم تكذيبهم بالدين، وهذا الخطاب عام، ومعناه الخصوص. قرأ أبو جعفر: (يُكَذِّبُونَ) بالغيب، والباقون: بالخطاب، ومنهم: حمزة، والكسائي، وهشام يدغمون اللام في التاء^(٢).

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ ﴿١٠﴾

[١٠] ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ رقباء من الملائكة.

﴿كِرَامًا كَثِيرِينَ﴾ ﴿١١﴾

[١١] ﴿كِرَامًا كَثِيرِينَ﴾ يكتبون أعمال بني آدم، و^(٣) وصفهم بالكرم الذي هو نفى المذام.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٩٠/٨).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٥٦٩/٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣٩٩/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٩٠/٨).

(٣) «و» زيادة من «ت».

﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ ١٢ .

[١٢] ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ وتقولون ؛ لمشاهدتهم حالكم .

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ ١٣ .

[١٣] ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ جمع برّ، وهو الذي قد اطرّد برّه عموماً، فبرّ ربّه في طاعته إياه، وبرّ أبويه، وبرّ الناس في جلب ما استطاع من الخير لهم، وغير ذلك ﴿لَفِي نَعِيمٍ﴾ .

﴿وَأَنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ ١٤ .

[١٤] ﴿وَأَنَّ الْفُجَّارَ﴾ يعني : الكفار ﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾ بيان لما يكتبون لأجله .

﴿يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ﴾ ١٥ .

[١٥] ﴿يَصَلُّونَهَا﴾ يباشرون حرها بأبدانهم ﴿يَوْمَ الَّذِينَ﴾ هو يوم الجزاء .

﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ ١٦ .

[١٦] ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ لا بدّ من دخولهم إياها .

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ ١٧ .

[١٧] ثم فخم شأن يوم الدين فقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ .

﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ ١٨ .

[١٨] ثم كرر تعجباً لشأنه فقال: ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ والخطاب للنبي ﷺ .

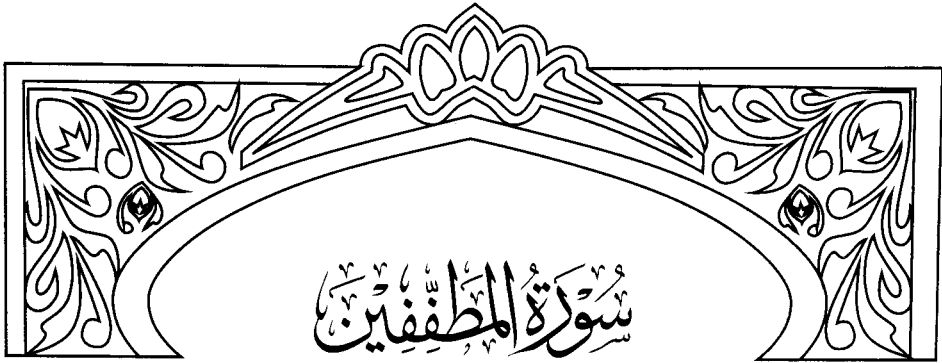
﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ ١٩ .

[١٩] ﴿يَوْمَ﴾ قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: (يَوْمٌ) برفع الميم على معنى: هو يوم، وقرأ الباقر: (يَوْمَ) بالنصب على الظرف^(١)، والمعنى الجزاء يوم.

﴿لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾ من المنفعة ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ إخبار منه تعالى بضعف الناس^(٢) يومئذ، وأنه لا يُغني بعضهم عن بعض، وأن الأمر له - تبارك وتعالى - كما هو له في الدنيا، والله أعلم.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٤)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٦٩)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٩١).

(٢) «الناس»: ساقطة من «ت».



مدنية، وقيل: مكية، وعن ابن عباس: نزل بعضها بمكة، ونزل أمر
التطفيف بالمدينة؛ لأنهم كانوا أشدَّ الناس فساداً؛ أي: في هذا المعنى،
فأصلحهم الله بهذه السورة^(١)، وآيها: ست وثلاثون آية، وحروفها: سبع
مئة وأربعون حرفاً، وكلمها: مئة وتسع وستون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾.

[١] ﴿وَيْلٌ﴾ معناه: الشور والحزن والشقاء الأدوم، ورفع على الابتداء،
المعنى: ثبت الويل واستقر ﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ الباخسين في الكيل والوزن.

﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾.

[٢] ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ أي: منهم، و(مِنْ) و(عَلَى) يتعاقبان.
﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ الكيل والوزن.

(١) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٨/ ٤٣١).

﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ ﴿٣﴾ .

[٣] ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ أي: كالوا أو وزنوا للناس .

﴿يُخْسِرُونَ﴾ يُنقصون الكيل والوزن .

﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] ثم أدخل همزة الاستفهام على (أَلَا) النافية توبيخاً، وليست (أَلَا)

هذه تنبيهاً؛ لأن ما بعد تلك مثبت، وهذا نفي؛ لأن (أَلَا) التنيهية إذا

حذفت لا يخل المَعْنَى؛ نحو: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾ ^(١)

[الصفات: ١٥١] وإذا حذفت (أَلَا) هذه، اختلف المَعْنَى، فقال:

﴿أَلَا يَظُنُّ﴾ أي: يتحقق ﴿أُولَئِكَ﴾ المطففون ﴿أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ .

﴿لَيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿٥﴾ .

[٥] ﴿لَيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هو يوم القيامة، فيسألون عن كيلهم ووزنهم .

﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦﴾ .

[٦] ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ﴾ من قبورهم ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لأجل أمره تعالى،

(يَوْمَ) منصوب بـ(مَبْعُوثُونَ)، وهذا مما يؤيد أنها نزلت بالمدينة في قوم

مؤمنين، وأريد بها مع ذلك من غُيِّرَ من الأمة .

(١) في «ت»: «أَلَا إِنَّهُمْ في سكرتهم يعمهون» . قلت: وهو خطأ، وإنما يريد قوله

تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢] .

﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ ﴿٧﴾ .

[٧] ﴿ كَلَّا ﴾ جميع ما في هذه السورة يجوز أن يكون رداً؛ أي: ليس الأمر على ما هم عليه، فليرتدعوا، وتتمام الكلام هاهنا، ويحتمل أن يكون استفتاحاً بمنزلة (ألا)، فيتصل بما بعده على معنى: حقاً.

﴿ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ ﴾ ما يكتب من أعمالهم.

﴿ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ هي الأرض السابعة، فيها أرواح الكفار توضع فيه إهانة لهم. قرأ أبو عمرو: (كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي) بإدغام الراء في اللام^(١).

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴾ ﴿٨﴾ .

[٨] ثم فخم شأنه، فقال: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾ أي: أي شيء أعلمك.

﴿ مَا سِجِّينٌ ﴾؟ ليس مما كنت تعلمه.

﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴾ ﴿٩﴾ .

[٩] ثم بين الكتاب فقال: ﴿ كِتَابٌ ﴾ أي: هو كتاب.

﴿ مَرْقُومٌ ﴾ مسطور فيه أعمالهم، لا ينسى ولا يمحي، حتى يُجَازوا به.

﴿ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] ﴿ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ بالحق.

(١) انظر: «الغيث» للصفافسي (ص: ٣٨٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ٩٦).

﴿الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ ١١ ﴿﴾ .

[١١] ﴿الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ الجزء ، صفة ذامة .

﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ ١٢ ﴿﴾ .

[١٢] ﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ﴾ هو الذي يتجاوز حدود الأشياء .

﴿أَثِيمٍ﴾ مبالغه من ^(١) آثم . روي عن قبل ، ويعقوب : الوقف بالياء على (مُعْتَدِي) .

﴿إِذَا تُنْثَىٰ عَلَيْهِ ءَايَتُنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ١٣ ﴿﴾ .

[١٣] ﴿إِذَا تُنْثَىٰ عَلَيْهِ ءَايَتُنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ جمع أسطورة ، وهي الحكايات التي سُطِرَتْ قديماً .

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ١٤ ﴿﴾ .

[١٤] ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ﴾ غَطِيَ ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ وركبها كركوب الصدأ الحديد .

﴿مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من المعاصي والذنوب . قرأ حفص عن عاصم : (بَلْ) بإظهار اللام مع سكتة عليها خفيفة ، ويبتدىء (رَانَ) ، وقرأ الباقون : بإدغام اللام في الراء ، ومنهم : حمزة ، والكسائي ، وخلف ، وأبو بكر عن عاصم : يميلون فتحة الراء ^(٢) .

(١) في «ت» : «في» .

(٢) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ٦٧٥) ، و«الكشف» لمكي (١/ ١٨٢) ، =

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ، كَانَتْ نَكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ، وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ مِنْهَا، وَإِذَا زَادَ، زَادَتْ حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، فَذَلِكَ الرَّأْيُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ»^(١).

﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ [١٥]

[١٥] ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ ﴾ يعني: الكفار ﴿ عَنْ رَبِّهِمْ ﴾ أي: عن رؤية ربهم. ﴿ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ فمن قال بالرؤية، وهو قول أهل السنة، وعليه اتفاق الأئمة، قال: إن هؤلاء لا يرون ربهم، فهم محجوبون عنه، واحتج بهذه الآية الإمام مالك بن أنس - رضي الله عنه - على مسألة الرؤيا من جهة دليل الخطاب، وإلا، فلو حجب الكل، لما أغنى هذا التخصيص، ومن قال بأن لا رؤية، وهو قول المعتزلة، قال في هذه الآية: إنهم محجوبون عن رحمة ربهم وغفرانه.

وقد أخرج البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله قال: كنا عند رسول الله ﷺ ليلة أربع عشرة من الشهر، فقال: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ»^(٢).

= و«معجم القراءات القرآنية» (٩٦/٨).

(١) رواه الترمذي (٣٣٣٤)، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، وقال: حسن صحيح، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٢٥١)، وابن ماجه (٤٢٤٤)، كتاب: الزهد، باب: ذكر الذنوب، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) تقدم تخريجه.

وتقدم كلام الأئمة الأربعة في ذلك في سورة الأنعام.

﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴾ (١٦).

[١٦] ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ ﴾ بعد ذلك ﴿ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴾ مباشر وحرّ النار دون حائل.

﴿ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ (١٧).

[١٧] ﴿ ثُمَّ يُقَالُ ﴾ أي: يقول لهم الزبانية توبيخاً: ﴿ هَذَا ﴾ العذاب.

﴿ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾.

﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ ﴾ (١٨).

[١٨] ولما ذكر تعالى كتاب الفجار، عقب ذلك بذكر كتاب ضدهم؛

ليبين الفرق، فقال: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ ﴾ جمع برّ، وتقدم تفسيره في أواخر السورة التي قبل هذه. قرأ أبو عمرو، والكسائي، وخلف: (الأبرار) بالإمالة، ورواه ورش عن نافع بين بين، واختلف فيه عن حمزة وابن ذكوان، فروي عن الأول: الإمالة، وبين بين، وعن الثاني: الإمالة، والفتح، وقرأ الباقر: بالفتح، وأبو عمرو على أصله بإدغام الراء في اللام^(١).

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٩٦/٨).

﴿لَفِي عِلِّيَّينَ﴾ في السماء السابعة تحت العرش .

قال بعض أهل المعاني: علو بعد علو، وشرف بعد شرف، ولذلك جمعت بالياء والنون^(١) .

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾^(١٩) .

[١٩] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ تقديره: وما أدراك ما في عليين؟ على التعظيم .

﴿كِتَبٌ مَّرْقُومٌ﴾^(٢٠) .

[٢٠] ثم بين فقال: ﴿كِتَبٌ مَّرْقُومٌ﴾ أي: مكتوب، وليس بتفسير (عِلِّيَّينَ) .

قال ابن عباس: «عملهم مكتوبٌ في لوح من زَبَرَجَدٍ أخضرٍ معلقٍ تحت العرش»^(٢) .

﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٢١) .

[٢١] ﴿يَشْهَدُهُ﴾ يحضره ﴿الْمُقَرَّبُونَ﴾ وهم سبعة أملاك من مقربي السماء، من كل سماء ملك مقرب، فيحضره ويشيعه حتى يصعد به إلى ما يشاء الله، ويكون هذا في كل يوم .

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» (١٥٥/١٠) .

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٥٧٦/٤) .

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ (٢٢).

[٢٢] ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ .

﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ (٢٣).

[٢٣] ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ هي السُّرر في الحِجَال، وتقدم في سورة (يس).

﴿ يَنْظُرُونَ ﴾ إلى ما يسرهم، وإلى الكفار في النار كيف يعذبون.

﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ (٢٤).

[٢٤] ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ بهجة التنعيم. قرأ أبو جعفر،

ويعقوب: (تُعْرِفُ) بضم التاء وفتح الراء مجهولاً، ورفع (نَضْرَةً)، وقرأ
الباقون: بفتح التاء وكسر الراء معلوماً، ونصب (نَضْرَةً) مفعولاً^(١).

﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴾ (٢٥).

[٢٥] ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ ﴾ وهو الشراب الخالص.

﴿ مَخْتُومٍ ﴾ على إنائها، فلا يَفُكُ خَتَمُهُ إلا الأبرار.

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٥٧٧/٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري

(٢/٣٩٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٩٧/٨).

﴿ خَتَمَهُ مِمْسَكٌ ﴾ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ .

[٢٦] ﴿ خَتَمَهُ مِمْسَكٌ ﴾ قرأ الكسائي: (خَاتَمُهُ مِمْسَكٌ^(١)) بفتح الخاء وألف بعدها من غير ألف بعد التاء، أي: آخره، وقرأ الباقون: بكسر الخاء من غير ألف بعدها وبألف بعد التاء: اسم لما يُختم به، ولا خلاف بينهم في فتح التاء^(٢).

﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله، وأصله: من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس.

﴿ وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ ﴿٢٧﴾ .

[٢٧] ﴿ وَمَزَاجُهُ ﴾ أي: الرحيق ﴿ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ شراب يُصب عليهم من علو في غرفهم، وهو أشرف شراب في الجنة.

﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ ﴿٢٨﴾ .

[٢٨] ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ﴾ أي: منها ﴿ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ صِرَفًا، ويمزج رحيق الأبرار بها، ونصب (عَيْنًا) على الحال من (تَسْنِيمٍ).

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ ﴿٢٩﴾ .

[٢٩] ونزل في الكفار وسخريتهم بالمسلمين: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾

(١) «مسك» زيادة من «ت».

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢١)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٥٧٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ٩٧).

اكتسبوا الجرائم ﴿ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ استهزاء بهم .

﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ (٣٠) .

[٣٠] ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ ﴾ يعني : المؤمنين بالكفار .

﴿ يَتَغَامَزُونَ ﴾ والغمز : الإشارة بالجنف والحاجب .

﴿ وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴾ (٣١) .

[٣١] ﴿ وَإِذَا أَنْقَلَبُوا ﴾ أي : الكفار (١) ﴿ إِلَىٰ أَهْلِهِمْ ﴾ ومنازلهم ﴿ أَنْقَلَبُوا ﴾

فَكِهِينَ ﴿ قرأ أبو جعفر ، وحفص عن عاصم : (فَكِهِينَ) بغير ألف بعد الفاء ؛

يعني : فرحين ، وقرأ الباقر : بالألف ؛ يعني : مُعْجِبِينَ بما هم فيه ،

واختلف عن ابن عامر (٢) .

﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴾ (٣٢) .

[٣٢] ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ ﴾ أي : رأى الكافرون المؤمنين ﴿ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ﴾

المؤمنين ﴿ لَضَالُّونَ ﴾ لإيمانهم بمحمد ﷺ .

﴿ وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴾ (٣٣) .

[٣٣] فقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلُوا ﴾ أي : الكفار .

(١) «أي : الكفار» زيادة من «ت» .

(٢) انظر : «التيسير» للداني (ص : ٢٢١) ، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري

(٢/ ٣٥٤-٣٥٥) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ٩٨) .

﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ على المؤمنين ﴿ حَفِظِينَ ﴾ يردونهم إلى مصالحهم.

﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ ﴿٣٤﴾ .

[٣٤] ﴿ فَالْيَوْمَ ﴾ يعني: في الآخرة ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ إذا دخلوا الجنة.

﴿ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ كما ضحك الكفار منهم في الدنيا، إذا نظروا إليهم من الجنة، وهم في النار يعذبون.

﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ يَتَطَّرُونَ ﴾ ﴿٣٥﴾ .

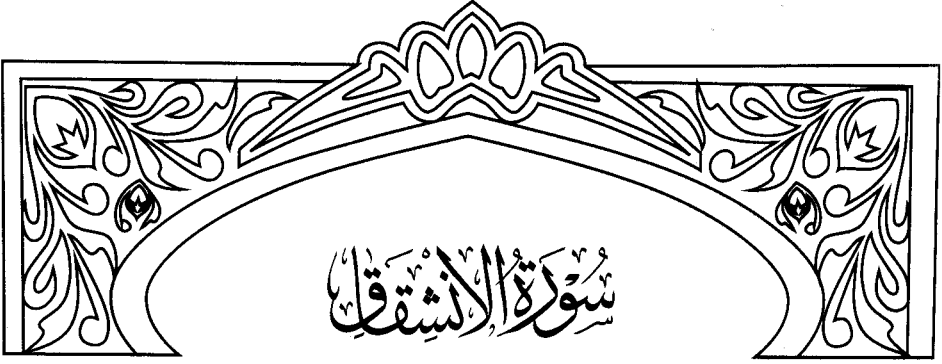
[٣٥] والمؤمنون ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ من الدرّ والياقوت ﴿ يَتَطَّرُونَ ﴾ إليهم في النار.

﴿ هَلْ ثُوبَ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ﴿٣٦﴾ .

[٣٦] قال تعالى: ﴿ هَلْ ثُوبَ ﴾ أي: جوزي ﴿ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ أي: جزاء استهزائهم بالمؤمنين، والاستفهام تقرير وتوقيف لمحمد ﷺ وأمه. قرأ حمزة، والكسائي، وهشام: (هل ثُوبَ) بإدغام اللام في الثاء، والباقون: بالإظهار^(١)، والله أعلم.

* * *

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديماطي (ص: ٤٣٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ٩٨).



مكية، وآيها: خمس وعشرون آية، وحروفها: أربع مئة وستة وثلاثون حرفاً، وكلمها: مئة وسبع كلمات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ﴾ (١).

[١] ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ﴾ تَفْطَرَتْ لَهَوْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وانشقاقها من علامات الساعة.

﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ (٢).

[٢] ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا ﴾ استمعت وسمعت أمره ونهيه^(١).
﴿ وَحُقَّتْ ﴾ أي: وحق لها أن تسمع وتطيع خالقها.

﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ (٣).

[٣] ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ زالت جبالها حتى لا يبقى فيها عوج وزيد في سعتها.

(١) «ونهي» زيادة من «ت».

وفي الحديث: «إن الله تعالى يمد الأرض يوم القيامة مدَّ الأديم العكاظي»^(١).

﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَخَلَّتْ﴾.

[٤] ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ من الكنوز والموتى إلى ظاهرها.

﴿وَخَلَّتْ﴾ خلّت عما كان فيها، ولم تلمسك منهم بشيء.

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾.

[٥] ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ ليس بتكرار الإذن^(٢)، الأول للسماء، والثاني

للأرض، وجواب (إذا) محذوف؛ للتهويل بالإبهام، يدل عليه: ﴿فَلَمَّا قَبِيهِ﴾
المعنى: إذا كان يوم القيامة، لقي الإنسان عمله، وقيل: هو على: اذكر إذا
السماء انشقت.

﴿يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًّا فَمُلْقِيهِ﴾.

[٦] وقيل: جوابه: ﴿يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَنُ﴾ مخاطبة للجنس، والفاء مضمرة؛

كأنه قال: فيا أيها الإنسان.

(١) ذكره ابن عطية في «المحور الوجيز» (٤٥٦/٥)، ورواه نحوه: إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٠)، والطبري في «تفسيره» (٢٥٢/١٣)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٨٢٢/٣)، والطبراني في «الأحاديث الطوال» (ص: ٢٦٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في حديث طويل.

(٢) في «ت»: «لأن».

﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ ﴾ أي: ساع باجتهاد ﴿ إِلَى رَبِّكَ ﴾ إلى وقت لقائه تعالى، وهو الموت ﴿ كَدْحًا ﴾ والكدح: جهد النفس في العمل.
﴿ فَمُلَاقِيهِ ﴾ أي: ملاقي جزاء عملك من خير وشر.

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوَفِّيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ .
[٧] ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوَفِّيَ كِتَابَهُ ﴾ أي: كتاب أعماله ﴿ بِيَمِينِهِ ﴾ وهو المؤمن.

﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ .
[٨] ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ سهلاً بلا مناقشة.

﴿ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ .
[٩] ﴿ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ ﴾ المؤمنين في الجنة بعد الحساب ﴿ مَسْرُورًا ﴾ بما أعد له فيها.

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوَفِّيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ .
[١٠] ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوَفِّيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ وهو الكافر تغلّ يمناه، وتخلع يسراه، وتجعل وراء ظهره، فيأخذ بها كتابه.

﴿ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴾ .
[١١] فإذا رأى ما فيه ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴾ ينادي هلاكه.

﴿وَيَصَلِّ سَعِيرًا﴾ ١٢ .

[١٢] ﴿وَيَصَلِّ﴾ قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، والكسائي: بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام مجهولاً؛ أي: يُدْخِلُهُ غيره، وقرأ الباقون: بفتح الياء وإسكان الصاد وتخفيف اللام^(١)؛ أي: يدخل هو ﴿سَعِيرًا﴾.

روي أن هاتين الآيتين نزلتا في أبي سلمة بن عبد الأسد، وفي أخيه أبي الأسود، وكان أبو سلمة من أفضل المؤمنين، وهو أول من هاجر إلى النبي ﷺ، وأخوه من عتاة^(٢) الكافرين^(٣).

﴿إِنَّكُمْ كَانْتُمْ فِي أَهْلِ مَرْوَرٍ﴾ ١٣ .

[١٣] ﴿إِنَّكُمْ﴾ أي: لأنه ﴿كَانَ فِي أَهْلِ﴾ عشيرته ﴿مَرْوَرٍ﴾ بَطَرًا بارتكاب هواه دون معرفة الله.

﴿إِنَّكُمْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ ١٤ .

[١٤] ﴿إِنَّكُمْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ يرجع إلى الله، والظن هنا على بابيه بمعنى الحسابان، لا الظن الذي بمعنى اليقين والعلم.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٧)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢١)،

و«تفسير البغوي» (٤/ ٥٨٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ١٠٢).

(٢) في «ت»: «عتاة».

(٣) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٥/ ٤٥٧)، و«تفسير القرطبي» (١٩/ ٢٧٢).

﴿بَلَّغْ إِن رَّبُّكَ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ ١٥ .

[١٥] ﴿بَلَّغْ﴾ أي : ليس كما ظن ، بل يحور إلينا ويُبْعَث .

﴿إِنَّ رَبُّكَ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ من يوم خلقه إلى أن يبعثه .

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ ١٦ .

[١٦] ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ (لا) زائدة ، والتقدير : فأقسم ، وقيل : (لا) رد على أقوال الكفار ، وابتدأ القول (أُقْسِمُ) ، وقسم الله بمخلوقاته فإنه على جهة التشريف لها ، وتعريضها للعبارة ؛ إذ القسم بها^(١) منبه منها .

﴿بِالشَّفَقِ﴾ الحمرة التي تبقى في الأفق بعد مغيب الشمس ، وبسقوطها يدخل وقت العشاء عند الأئمة الثلاثة ، وعند أبي حنيفة : هو البياض بعد الحمرة ؛ خلافاً لصاحبيه ، وتقدم الكلام في ذلك في سورة الروم ، وسمي به ؛ لرقته ؛ من الشفقة .

﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ ١٧ .

[١٧] ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ جمع وَضَمَّ ، وذلك أن الليل إذا أقبل ، أقبل كل شيء إلى مأواه مما كان منتشرًا بالنهار .

(١) «بها» زيادة من «ت» .

﴿وَالْقَمَرَ إِذَا اتَّسَقَ﴾ ﴿١٨﴾ .

[١٨] ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا اتَّسَقَ﴾ امتلاً في الليالي البيض .

﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ ﴿١٩﴾ .

[١٩] وجواب القسم: ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي،

وخلف: (لَتَرْكَبَنَّ) بفتح الباء خطاباً للإنسان من (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ)، وقرأ

الباقون: بالضم خطاباً لجنس الإنسان^(١)، المعنى: لتركبن الشدائد:

الموت والبعث والحساب .

﴿طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ حالاً بعد حال .

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ .

[٢٠] ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ استفهام إنكار .

﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ ﴿٢١﴾ .

[٢١] ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ ﴿٢١﴾ أي: لا يصلُّون . قرأ

أبو جعفر: (قُرِئَ) بفتح الياء، والباقون: بالهمز، وقرأ ابن كثير: (الْقُرْآنُ)

بالنقل، والباقون: بالهمز^(٢) .

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٧)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢١)،

و«تفسير البغوي» (٤/٥٨٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٠٣) .

(٢) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٦)، وقراءة ابن كثير في =

وهذا محل سجود عند الثلاثة؛ خلافاً لمالك، وهم على أصولهم في قولهم بالوجوب والسنية، كما تقدم اختلافهم ملخصاً عند سجدة مريم.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سجدنا مع رسول الله ﷺ في ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، و﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾^(١).

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ﴾^(٢٢).

[٢٢] ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ﴾ بالقرآن والبعث.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾^(٢٣).

[٢٣] ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ يجمعون في صدورهم.

﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٢٤).

[٢٤] ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ استهزاء بهم.

= «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٣٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٠٤/٨).

(١) رواه مسلم (٥٧٨)، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: سجود التلاوة، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ﴿٢٥﴾ .

[٢٥] ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ استثناء منقطع .

﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي: معدود عليهم محسوب منغص باليمن،

والله أعلم .

* * *



مكية، وآيها: اثنتان وعشرون آية، وحروفها: أربع مئة وأربع وستون حرفاً، وكلمها: مئة وتسع كلمات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾.

[١] ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ هي المنازل التي عرفتها العرب، وهي اثنا عشر على ما قسمته، وهي التي تقطعها الشمس في سنة، والقمر في ثمانية وعشرين يوماً، وتقدم ذكرها في سورة يونس، وفي الفرقان.

﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾.

[٢] ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ هو يوم القيامة.

﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾.

[٣] ﴿وَشَاهِدٍ﴾ يوم الجمعة؛ لأنه يشهد على كل عامل بعمله ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ يوم عرفة؛ لأن الناس يشهدون مواسم الحج، وتشهده

الملائكة، وقيل في شاهد ومشهود غير ذلك .

﴿ قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴾ .

[٤] وجواب القسم محذوف ؛ كأنه قيل : إنهم ملعونون ؛ يعني : كفار مكة ؛ كما لعن أصحاب الأخدود، وقيل : الجواب .

﴿ قُلْ ﴾ أي : لعن ﴿ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴾ وهو شق مستطيل في الأرض كالنهر، وجمعه أخاديد، وأصحاب الأخدود كانوا ثلاثة، وهم أنطاليوس الرومي بالشام، وبخت نصر بفارس، ويوسف ذو نواس بنجران، شق كل واحد منهم شقاً عظيماً في الأرض، وكان طوله أربعين ذراعاً، وعرضه اثني عشر ذراعاً، وهو الأخدود، وملأوه ناراً، وقالوا من لم يكفر، وإلا ألقى فيه، فمن كفر، ترك، ومن أبى، ألقى فيه، وقيل : إن القرآن إنما نزل في التي بنجران^(١)، وفي ذلك خلاف يطول ذكره .

﴿ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴾ .

[٥] ﴿ النَّارِ ﴾ بدل من ﴿ الْأَخْدُودِ ﴾ بدل اشتمال ﴿ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴾ والوقود - بفتح الواو - : ما يوقد به .

﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾ .

[٦] ﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا ﴾ أي : حولها على جانب الأخدود على الكراسي .

(١) انظر : «تفسير البغوي» (٤/ ٥٠٠) .

﴿قَعُودٌ﴾ يعذبون الناس روي أنه احترق عشرون ألفاً.

﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ ﴿٧﴾.

[٧] ﴿وَهُمْ﴾ أي: الملك وأصحابه ﴿عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ من التعذيب ﴿شُهُودٌ﴾ حضور.

﴿وَمَا نَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ ﴿٨﴾.

[٨] ﴿وَمَا نَقْمُوا﴾ أي: عابوا ﴿مِنْهُمْ﴾ يعني: المؤمنين.

﴿إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ فلذلك أحرقوهم، وهذا الاستثناء نحو:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفهم بهنَّ فلولٌ من قراعِ الكتائبِ
ووصفه بكونه عزيزاً غالباً يُخشى عقابه، حميداً منعماً يرجى ثوابه^(١).

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ﴿٩﴾.

[٩] وقرر ذلك بقوله: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من أفعالهم ﴿شَهِيدٌ﴾ للإشعار بما يستحق أن يؤمن به ويعبد.

(١) انظر: «الكشاف» للزمخشري (٤/٧٣٣).

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنَوْا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنَوْا﴾ عذبوا ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ بالإحراق .
﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ بكفرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ أشد من الأول؛ بإحراقهم المؤمنين، وجهنم والحريق طبقتان من النار .

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ثم ذكر ما أعد للمؤمنين فقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ إذ الدنيا وما فيها تصغر دونه .

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ ﴿١٢﴾ .

[١٢] ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾ أي : أخذه بالعذاب ﴿لَشَدِيدٌ﴾ مضاعف عنفه .

﴿إِنَّهُمْ هُوَ بَدِئُ وَبَعِيدٌ﴾ ﴿١٣﴾ .

[١٣] ﴿إِنَّهُمْ هُوَ بَدِئُ﴾ الخلق بخلقهم ابتداءً ﴿وَبَعِيدٌ﴾ خلقهم عند البعث .

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ﴾ ١٤ .

[١٤] ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ لمن تاب ﴿الْوَدُودُ﴾ المتودّد إلى أوليائه بالمغفرة .

﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ ١٥ .

[١٥] ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ خالقه ﴿الْمَجِيدُ﴾ العظيم في ذاته . قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (الْمَجِيدِ) بالجر نعتاً للعرش ، وقرأ الباقون : بالرفع نعتاً للغفور^(١) ؛ لأن المجد هو النهاية في الكرم ، والله تعالى هو المنعوت بذلك .

﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ ١٦ .

[١٦] ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ لا يمتنع عليه شيء يريد .

﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ ١٧ .

[١٧] ﴿هَلْ﴾ أي : قد ﴿أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ خبرُ الجموع الكافرة .

﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ ١٨ .

[١٨] ثم بين تعالى من هم فقال : ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ وهذا تنبيه لكفار

(١) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ٦٧٨) ، و«التيسير» للداني (ص : ٢٢١) ، و«تفسير البغوي» (٤/ ٥٩١) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ١٠٨) .

مكة بما جرى للهالكين قبلهم؛ ليتعظوا بهم، فيؤمنوا.

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ (١٩).

[١٩] فلما لم يؤمنوا، قيل إضراباً عنهم: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من قومك يا محمد.

﴿فِي تَكْذِيبٍ﴾ لك وللقرآن؛ كدأب من قبلهم.

﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ (٢٠).

[٢٠] ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ قدرته مشتملة عليهم، فلا يُعجزه منهم أحد.

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ (٢١).

[٢١] ﴿بَلْ هُوَ﴾ أي: ما كذبوا به.

﴿قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ عظيم القدر. قرأ ابن كثير: (قُرْآنٌ) بالنقل، والباقون: بالهمز^(١).

﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ (٢٢).

[٢٢] ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ لا يدركه الخطأ والتبديل. قرأ نافع: (مَحْفُوظٌ)

(١) سلفت عند تفسير الآية (٢١) من سورة الانشقاق.

بالرفع صفة لقرآن، وقرأ الباقون: بالجر صفة اللوح^(١)، وهو اللوح المشهور بهذه الصفة، وهو في جبهة إسرافيل - عليه السلام -، قاله أنس، وقال ابن عباس: «هو من دُرَّةٍ بيضاء، طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب»^(٢)، والله أعلم.

* * *

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢١)،

و«تفسير البغوي» (٤/٥٩٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٠٩-١١٠).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٥٩٢)، و«تفسير ابن كثير» (٤/٤٩٨).



مكية، وآيها: سبع عشرة آية، وحروفها مئتان وثمانية وأربعون حرفاً،
وكلمها: إحدى وستون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾.

[١] ﴿وَالسَّمَاءِ﴾ هي السماء المعروفة ﴿وَالطَّارِقِ﴾ النجم؛ لأنه يطرق؛ أي:
يطلع ليلاً، وكلُّ ما ظهر^(١) أو أتى ليلاً، فهو طارق.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾.

[٢] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ عبر عنه أولاً بوصف عام.

﴿النَّجْمِ الثَّاقِبِ﴾.

[٣] ثم فسره بما يخصه تفخيماً لشأنه فقال: ﴿النَّجْمِ الثَّاقِبِ﴾ المضيء؛

(١) «ظهر» ساقطة في «ت».

لثقبه الظلام بضوئه، وهو الثريا الذي تطلق عليه العرب اسم النجم معرفاً،
وقيل: زحل.

﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ ^(٤).

[٤] وجواب القسم: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ (إِنْ) مخففة من الثقيلة ﴿لَّمَّا عَلَيْهَا﴾.
قرأ أبو جعفر، وابن عامر، وعاصم، وحمزة: (لَمَّا) بتشديد الميم بمعنى
(إلا) عليها، وقرأ الباقر: بتخفيفها صلة مؤكدة^(١)، مجازة: إِنْ كُلُّ نَفْسٍ
لَعَلَّهَا.

﴿حَافِظٌ﴾ من الملائكة يحصي أعمالها، ويُعدها للجزاء عليها، وبهذا
الوجه تدخل الأمة في الوعيد الزاجر.

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ ^(٥).

[٥] ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ﴾ نظر اعتبار ﴿مِمَّ﴾ أي: من أي شيء ﴿خُلِقَ﴾ وقف
البري، ويعقوب بخلاف عنهما: (مِمَّة) بزيادة هاء بعد الميم.

﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ ^(٦).

[٦] وجواب الاستفهام: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ أي: مدفوق، ونسبة الدفق

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٧٨)، و«تفسير البغوي» (٤/٥٩٣)،
و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٩١)، و«معجم القراءات
القرآنية» (٨/١١٣-١١٤).

إلى الماء مجاز، والمراد: ماء الرجل وماء المرأة؛ لأن الولد منهما يكون،
فإذا اعتبر أصله، علم أن القادر على ذلك قادر على البعث.

﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ ﴿٧﴾.

[٧] ﴿يَخْرُجُ﴾ أي: ينزع ﴿مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ﴾ من الرَّجُل، وهو الظهر.

﴿والتَّرَائِبِ﴾ جمع تريبة^(١)، وهي عظام الصدر من المرأة.

﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ ﴿٨﴾.

[٨] ﴿إِنَّهُ﴾ أي: الله تعالى ﴿عَلَى رَجْعِهِ﴾ أي: ردَّ الإنسان حياً بعد موته.

﴿لَقَادِرٌ﴾ يرجعه.

﴿يَوْمَ بُلِيَ السَّرَائِرُ﴾ ﴿٩﴾.

[٩] ﴿يَوْمَ بُلِيَ السَّرَائِرُ﴾ تُختبر الضمائر.

عن النبي ﷺ: «إِنَّ السَّرَائِرَ الَّتِي يَتْلِيهَا اللَّهُ مِنَ الْعِبَاد: التَّوْحِيدُ،
وَالصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالْغَسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ»^(٢).

(١) في «ت»: «تريبة».

(٢) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٧٥١)، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه

نحوه. انظر: «تفسير البغوي» (٥٩٤/٤)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية

(٤٦٦/٥).

﴿فَمَا لَهُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] ﴿فَمَا لَهُمْ﴾ لمنكر البعث ﴿مِنْ قُوَّةٍ﴾ يمتنع بها من العذاب .

﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ ينصره منه .

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ﴿وَالسَّمَاءِ﴾ تحتل في هذا القسم أن تكون المعروفة، وتحتل أن

تكون السحاب ﴿ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ أي: المطر، وسمي رجعاً؛ لرجوعه في كل أوان وكل وقته .

﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّيْعِ﴾ ﴿١٢﴾ .

[١٢] ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّيْعِ﴾ الشق عن النبات، المعنى: أنه تعالى أقسم

بهما إيماءً إلى المنة عليهم .

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ ﴿١٣﴾ .

[١٣] وجواب القسم: ﴿إِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ محكم بين

الحق والباطل .

﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ ﴿١٤﴾ .

[١٤] ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ باللعب، والهزل: ما استعمل في غير ما وضع

له من غير مناسبة، والجد: ضده، وهو أن يقصد به المتكلم حقيقة كلامه .

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ ﴿١٥﴾ .

[١٥] ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ يعملون المكائد للنبي ﷺ .

﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ ﴿١٦﴾ .

[١٦] ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ جزاء كيدهم؛ بإمهالي لهم؛ ثم أنتقم منهم، وسمى عقابهم كيداً على العرف في تسمية العقوبة باسم الذنب .

﴿فَهَلْ الْكَافِرِينَ أَهْلُهُمْ رُؤُودًا﴾ ﴿١٧﴾ .

[١٧] ﴿فَهَلْ الْكَافِرِينَ﴾ وعيد من الله، وفيه إشعار أن عقابهم متأخر حتى ظهر ببدر وغيره ﴿أَهْلُهُمْ رُؤُودًا﴾ قليلاً، ومَهْلٌ وأمهَلٌ معناهما: الانتظار، و﴿رُؤُودًا﴾ مصدر تصغير رَوَدَ، وفي هذه الآية موادة نسختها آية السيف، والله أعلم .

* * *



جَلَّ وَعَلَا

مكية في قول الجمهور، وقيل: مدنية، وآيها: تسع عشرة آية،
وحروفها: مئتان وستة وثمانون حرفاً، وكلمها: اثنتان وسبعون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾.

[١] ﴿سَبِّحْ﴾ أي: نزهه ﴿اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ عن النقائص، وما يقول
المشركون، و(الاسم) الذي هو ألف سين ميم تارة يأتي في مواضع يراد به
المسمى، وتارة يراد به التسمية نفسها؛ نحو قوله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ
اسماً»^(١)، وهذه الآية تحتمل الوجهين، فعلى الأول يكون صلة كالزائد،
تقديره: سبِّح ربك؛ أي: نزهه، وعلى الثاني يكون المعنى: نزه اسم ربك
عن أن يُسمى به صنم أو وثن، فيقال له: إله ورب، ونحو ذلك، والأعلى
يصح أن يكون صفة للرب، وأن يكون صفة للاسم.

وكان ﷺ إذا قرأ هذه الآية قال: «سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى»، وفعله جماعة

(١) تقدم تخريجه.

من الصحابة، ولما نزلت هذه الآية، قال ﷺ: «اجعلوها في سجودكم»^(١)،
وتقدم اختلاف الأئمة في ذلك آخر سورة الواقعة.

﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾  .

[٢] ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ أي: عدل مخلوقه، وأتقنه مستوياً.

﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾  .

[٣] ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ﴾ قرأ الكسائي: بتخفيف الدال؛ من القدرة، والباقون:
بتشديدها؛ من التقدير^(٢).

﴿فَهَدَى﴾ كلاً إلى مصلحته، وهو عام لوجوه الهدايات في الإنسان
والحيوان.

روي أن الحية تعمى كل سنة في الشتاء من أكل التراب، فتمسح عينيها
بورق الرازيانج الأخضر، فتبصر بقدرة الله تعالى^(٣).

﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾  .

[٤] ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ أنبت العشب.

(١) تقدم تخريجه.

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٨٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢١)،
و«تفسير البغوي» (٤/٥٩٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١١٧-١١٨).

(٣) انظر: «تفسير القرطبي» (٢٠/١٦).

﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ .

[٥] ﴿فَجَعَلَهُ﴾ بعد الخضرة ﴿غُثَاءً﴾ هشيماً بالياً ﴿أَحْوَى﴾ أسود، نعت (غُثَاءً).

﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ .

[٦] ولما كان ﷺ يسابق جبريل - عليه السلام - إذا قرأ عليه القرآن؛ خوف النسيان، نزل: ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ نعلمك القرآن ﴿فَلَا تَنْسَى﴾ فلم ينس ﷺ بعد ذلك شيئاً؛ لأنه إخبار منه تعالى، وإخباره صدق، و(لا) نفي، وليست نهياً.

﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُمْ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ .

[٧] ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن تنساه على سبيل النسخ، وفي هذا التأويل آية للنبي ﷺ في أنه أُمي، وحفظ الله عليه الوحي، وأمنه من نسيانه ﴿إِنَّهُمْ﴾ تعالى ﴿يَعْلَمُ الْجَهْرَ﴾ من الأشياء ﴿وَمَا يَخْفَى﴾ منها.

﴿وَيُنِيرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ .

[٨] ﴿وَيُنِيرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ نذهب بك نحو الأمور المستحسنة في دنياك وآخرتك؛ من النصر والظفر، وعلو الرسالة والمنزلة يوم القيامة، والرفعة في الجنة.

﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ (٩) .

[٩] ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ عِظْ بِالْقُرْآنِ ﴿ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ المعنى : نفعت أو لم تنفع ،

فاقتصر على القسم الواحد ؛ لدلالته على الثاني .

﴿ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ﴾ (١٠) .

[١٠] ﴿ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ﴾ الله والدار الآخرة ، وهم العلماء والمؤمنون ،

كلُّ بقدر ما وفق .

﴿ وَيَنْجِبُهَا الْأَشْفَى ﴾ (١١) .

[١١] ﴿ وَيَنْجِبُهَا ﴾ أي : يتجنب الذكرى ونفعها .

﴿ الْأَشْفَى ﴾ الذي سبقت له الشقاوة بالكفر .

﴿ الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى ﴾ (١٢) .

[١٢] ﴿ الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى ﴾ الشديدة ، وهي نار الآخرة ، والصغرى نار

الدنيا .

قال ﷺ : «نارُكم هذه جزءٌ من سبعينَ جزءاً من نار جهنم»^(١) .

(١) رواه البخاري (٣٠٩٢) ، كتاب : بدء الخلق ، باب : صفة النار ، ومسلم

(٢٨٤٣) ، كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب : في شدة حر نار جهنم ، من

حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ ﴿١٣﴾ .

[١٣] ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَى﴾ حياة تنفعه .

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ ﴿١٤﴾ .

[١٤] ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ أي : فاز ببغيته ﴿مَنْ تَزَكَّى﴾ تطهر من الشرك بالإيمان .
وتقدم مذهب ورش وحمزة في النقل في قوله : (قَدْ أَفْلَحَ) في أول سورة
﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ .

﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ ﴿١٥﴾ .

[١٥] ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾ وَحَدَّه ﴿فَصَلَّى﴾ الصلوات التي فرض عليه ،
وتنفل بما أمكنه من صلاة وبر .

وروي أن هذه الآية في صبيحة يوم الفطر ، ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾ هو ذكر الله
في طريق المصلى ، وتكبيرات العيد ، والصلاة : هي صلاة العيد ، وقد روي
هذا التفسير عن النبي ﷺ ، وعن أبي سعيد الخدري في قوله : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ
تَزَكَّى﴾ ، قال : «أعطى صدقة الفطر»^(١) ، قال بعضهم : لا أدري ما وجه هذا
التأويل ؛ لأن هذه السورة مكية ، ولم يكن بمكة عيد ، ولا زكاة فطر .

قال البغوي^(٢) : يجوز أن يكون النزول سابقاً على الحكم كما قال :

(١) رواه عبد بن حميد وابن المنذر في «تفسيريهما» ، كما ذكر السيوطي في «الدر
المنثور» (٤٨٥/٨) .

(٢) في «تفسيره» (٦٠٠/٤) .

﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البدر: ٢]، فالسورة مكية، وظهر أثر الحل يوم الفتح، حتى قال ﷺ: «أَحَلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ»^(١).

وتقدم الكلام على صلاة العيد، والاختلاف فيها، وصفتها في سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الآية: ١٨٥]، وحكم التكبير ووقته وصفته فيها أيضاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ [الآية: ٢٠٣]، وحكم الصلوات الخمس وأوقاتها، والخلاف فيها في سورة الروم، وحكم زكاة الفطر والخلاف فيها في سورة التوبة عند ذكر الزكوات.

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾

[١٦] ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ﴾ أي: تقدّمون وترجون^(٢) ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ على الآخرة، فالكافر يؤثرها إيثارة كفر، يرى أن لا آخرة، والمؤمن يؤثرها إيثارة معصية، وغلبة نفس، إلا من عصم الله. قرأ أبو عمرو: (يُؤْثِرُونَ) بالغيب رداً إلى جنس (الْأَشْقَى)، وقرأ الباقر: بالخطاب^(٣)، دليله^(٤) قراءة

(١) رواه البخاري (١١٢)، كتاب: العلم، باب: كتابة العلم، ومسلم (١٣٥٥)، كتاب: الحج، باب: تحريم مكة وصيدها، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أي: تقدمونه وترجون ساقطة من «ت».

(٣) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٨٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢١)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٦٠٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ١٢٢).

(٤) دليله «زيادة من ت».

أبي بن كعب (بَلْ أَنْتُمْ تُؤْثِرُونَ)، وحمزة، والكسائي، وهشام: يدغمون اللام في التاء، والباقون: يظهرونها^(١)، وأمال رؤوس الآي من لدن (الْأَعْلَى) إلى (وَمُوسَى): ورش، وأبو عمرو بخلاف عنهما، وافقهما على الإمالة: حمزة، والكسائي، وخلف، وقرأها الباكون: بالفتح^(٢).

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ ﴿١٧﴾ .

[١٧] ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ أدوم من الدنيا وأفضل.

﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ ﴿١٨﴾ .

[١٨] ﴿إِنَّ هَذَا﴾ يعني: ما ذكر من قوله ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ إلى هنا [بمعنى فلاح المتزكين والذاكرين والمصلين ومؤثري الآخرة على الدنيا]^(٣).
﴿لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ المنزلة قبل، لم ينسخ في شرع من الشرائع.

﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ ﴿١٩﴾ .

[١٩] ثم بين الصحف فقال: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ وصحف إبراهيم كانت بالسريانية، وصحف موسى بالعبرانية، وتقدم ذكر عدد الكتب المنزلة

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٣٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٢٢/٨).

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢٢١)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٣٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١١٧/٨).

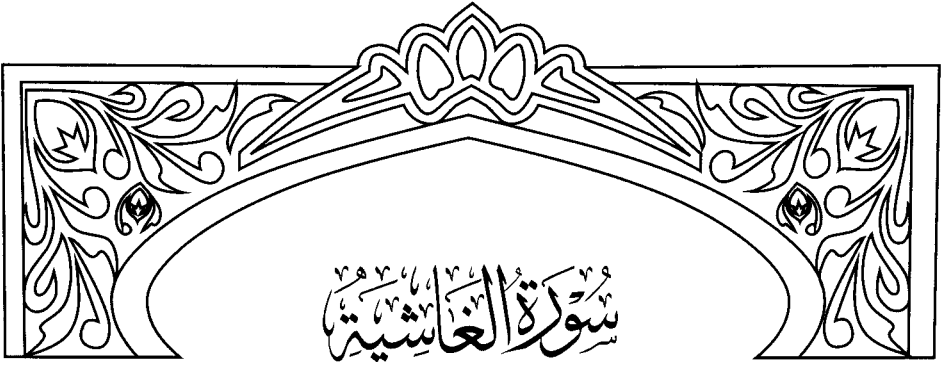
(٣) ما بين معكوفتين سقط من «ت».

على الأنبياء في سورة النجم عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾﴾ [الآيات: ٣٦-٣٧] وتقدم هناك ما ذكر في صحف إبراهيم - عليه السلام -، وقد نقل من صحف موسى - عليه السلام -: يقول الله - عز وجل -: «يا ابن آدم! اعمل لنفسك قبل نزول الموت بك، ولا تغرنك الخطيئة؛ فإن على آثارها السفر، ولا تلهك الحياة وطول الأمل عن التوبة، فإنك تندم على تأخيرها حين لا ينفعك الندم، يا ابن آدم! إذا لم تخرج حقي^(١) من مالي الذي رزقتك إياه، ومنعت منه الفقراء حقوقهم، سلطت عليك جباراً يأخذه منك، ولا أثيبك عليه^(٢)»، والله أعلم.

* * *

(١) «حقي» زيادة من «ت».

(٢) لم أقف عليه.



مكية، وآياتها: ست وعشرون آية، وحروفها: ثلاث مئة وأحد وسبعون حرفاً، وكلمتها: اثنتان وتسعون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾.

[١] ﴿هَلْ﴾ أي: قد ﴿ءَاتَاكَ﴾ وقيل: (هل) على بابها توقيف، فائدتها تحريك نفس السامع إلى تلقي الخبر، وقيل: المعنى: هل كان هذا من علمك لولا ما علمناك؟ ففي هذا التأويل تعديد النعمة.

﴿حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ القيامة؛ لأنها تغشى العالم كله بهولها وتغيرها لبنيتها.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِعَةٌ﴾.

[٢] ﴿وُجُوهٌ﴾ مبتدأ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرف الخبر، وهو ﴿خَشِعَةٌ﴾ ذليلة متغيرة بالعذاب، نعت الخبر:

﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ ﴿٣﴾ .

[٣] ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ تعمل في النار عملاً تتعب فيه؛ لأنها تكبرت عن العمل لله في الدنيا، فأعملها في الآخرة في ناره.

روي أنها نزلت في القسيسين، وعباد الأوثان، وكل مجتهد في كفر^(١)، وإليه ذهب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في تأويلها.

﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] ﴿تَصَلَّى﴾ قرأ أبو عمرو، ويعقوب، وأبو بكر عن عاصم: بضم التاء مجهولاً، وقرأ الباقون: بفتحها معلوماً^(٢)؛ أي: تدخل ﴿نَارًا حَامِيَةً﴾ شديدة الحر.

﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ﴾ ﴿٥﴾ .

[٥] ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ﴾ قد انتهى حرها. قرأ هشام: (آيَةٍ) بإمالة فتحة الهمزة^(٣).

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٦٠٣/٤)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٤٧٢/٥)، و«تفسير الثعالبي» (٤٠٨/٤).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٨١)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢١)، و«تفسير البغوي» (٦٠٣/٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٢٧/٨-١٢٨).

(٣) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٥٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٣٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٢٩/٨).

﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ ٦ .

[٦] ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ هو نبت ذو شوك يقال لرطبه : الشبرق ،

وهو مرعى سوء لا تعقد السائمة عليه شحماً ولا لحماً ، فإذا يبس ، سموه
ضريعاً ؛ أي : مضعفاً للبدن مُهزلاً .

﴿لَا يُسَمِّنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ ٧ .

[٧] ﴿لَا يُسَمِّنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ والمقصودُ من الطعام أحدُ الأمرين .

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ ٨ .

[٨] ولما ذكر تعالى وجوه أهل النار ، عقب ذلك بذكر وجوه أهل

الجنة ؛ ليبين الفرق ، فقال : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ أي : ذات حسن وبهجة .

﴿لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ﴾ ٩ .

[٩] ﴿لَسَعِيهَا﴾ لعملها في الدنيا ﴿رَاضِيَةٌ﴾ لما رأت ثوابه في الآخرة .

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ ١٠ .

[١٠] ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ عليّة المحل .

﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ (١١).

[١١] ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا﴾ قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وورش: (يُسْمَعُ) بياء مضمومة على التذكير مجهولاً فاعله (لَاغِيَةً) بالرفع، وذكر الفعل؛ للفصل، ولأن لاغية ولغواً واحداً، وهو ساقط الكلام وهذيانه، وقرأ نافع كذلك، إلا أنه بالتاء على التأنيث، وقرأ الباقون: بالتاء مفتوحة معلوماً خطاباً للنبي ﷺ ونصب ﴿لَغِيَةً﴾ مفعولاً به^(١).

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ (١٢).

[١٢] ﴿فِيهَا عَيْنٌ﴾ أي: عيون ﴿جَارِيَةٌ﴾ بالماء لا تنقطع، والتنكير للتعظيم.

﴿فِيهَا سُرٌّ مَرْفُوعَةٌ﴾ (١٣).

[١٣] ﴿فِيهَا سُرٌّ مَرْفُوعَةٌ﴾ ذاتاً وقدرأً.

﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ (١٤).

[١٤] ﴿وَأَكْوَابٌ﴾ هي أوانٍ كالأباريق، لا عرا لها ولا آذان ولا خراطيم. ﴿مَوْضُوعَةٌ﴾ بأشربتها مُعَدَّة.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٨١)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٢)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٦٠٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ١٢٩-١٣٠).

﴿وَنَارِقُ مَصْفُوفَةً﴾^(١٥).

[١٥] ﴿وَنَارِقُ﴾ وسائد ﴿مَصْفُوفَةً﴾ بعضها إلى بعض.

﴿وَزَرَّائِي مَبْثُوتَةٌ﴾^(١٦).

[١٦] ﴿وَزَرَّائِي﴾ بسط عراض ﴿مَبْثُوتَةٌ﴾ مبسوطة.

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾^(١٧).

[١٧] ثم أقام تعالى الحجة على منكري قدرته على بعث الأجساد؛ بأن وقفهم على مواضع العبرة في مخلوقاته، فقال: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ﴾ نظر اعتبار ﴿كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ والمراد: الجمال المعروفة؛ فإنها مع عظم خلقها طيعة منقاد لما يراد منها، ويحمل عليها، وتنهض به، ولم يذكر الفيل؛ لأنه لم يكن بأرض العرب، فلم^(١) تعرفه، ولا يحمل عليه عادة، ولا يُحلب دُرّه، ولا يؤمن ضرّه.

﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾^(١٨).

[١٨] ﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ بلا عمد.

﴿وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾^(١٩).

[١٩] ﴿وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ فهي راسخة لا تزول.

(١) «فلم» ساقطة من «ت».

﴿وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ ﴿٢٠﴾ .

[٢٠] ﴿وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ بُسِطَتْ للسير فيها، والاستقرار عليها، وقرنت الإبل مع السماء والجبال والأرض؛ لأن الآية نزلت استدلالاً على مخلوقات الله تعالى، وهم كانوا أشد ملابسة لهذه الأشياء من غيرها.

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ ﴿٢١﴾ .

[٢١] ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ ليس عليك إلا البلاغ.

﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ ﴿٢٢﴾ .

[٢٢] ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ بِمَسَّلَ تُكْرِهَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ، وَنَسَخَتْ بآية السيف. قرأ هشام: (بِمُسَيِّرٍ) بالسّين، وحمزة: بين الصاد والزاي؛ بخلاف عن رواية خلاد، والباقون: بالصاد^(١).

﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ ﴿٢٣﴾ .

[٢٣] ﴿إِلَّا﴾ استثناء منقطع؛ أي: لكن ﴿مَنْ تَوَلَّى﴾ عن الإيمان ﴿وَكَفَرَ﴾ بالقرآن.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٨٢)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ١٣٢).

﴿ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴾ ﴿٢٤﴾ .

[٢٤] ﴿ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴾ عذاب جهنم، والأصغر: ما عذبوا به في الدنيا من الجوع والقتل والأسر.

﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ ﴿٢٥﴾ .

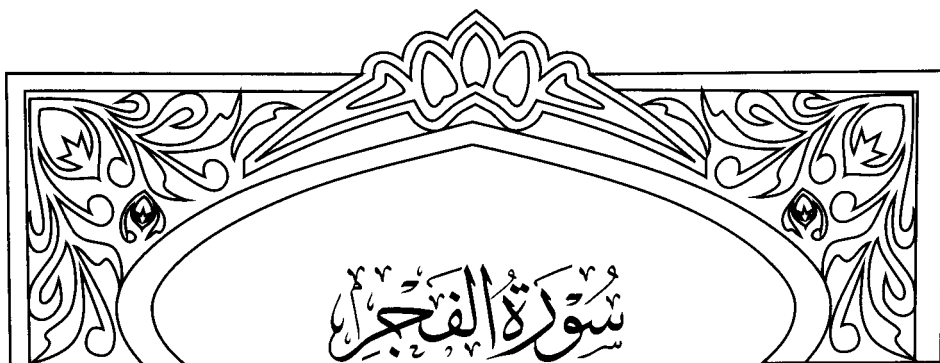
[٢٥] ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ رجوعهم . قرأ أبو جعفر: (إِيَابَهُمْ) بتشديد الياء، مصدر أَيْبَ، وأصله أَوَّاب فَعَّال، ثم قيل: أَيْوَاب، ثم قلبت الواو ياء، ثم أدغمت في الياء، وقرأ الباقون: بتخفيفها^(١)، أصله إَوَّاب، قلبت الواو ياء؛ لانكسار ما قبلها.

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ ﴿٢٦﴾ .

[٢٦] ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ جزاءهم على أعمالهم، والحساب: المكافأة، والله أعلم.

* * *

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٦٠٦)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٤٠٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٣٣).



مكية على الأصح، وآيها: ثلاثون آية، وحروفها: خمس مئة وسبعة وستون حرفاً، وكلمها: مئة وسبع وثلاثون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْفَجْرِ﴾.

[١] ﴿وَالْفَجْرِ﴾ هو انفجار الصبح كل يوم، أقسم الله تعالى به كما أقسم بالصبح.

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾.

[٢] ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ هي العشر الأوائل^(١) من ذي الحجة. روي عن يعقوب، وقنبل^(٢): الوقف بالياء على (ليالي).

﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾.

[٣] ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾، خُلِقُوا أزواجاً ﴿وَالْوَتْرِ﴾ قرأ حمزة، والكسائي،

(١) في «ت»: «الأول».

(٢) في «ت»: «قنبل ويعقوب».

وخلف: بكسر الواو، والباقون: بفتحها^(١)، ومعناها: الفرد، وهو الله سبحانه؛ إذ هو الواحد محضاً، وسواه ليس كذلك.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا يَسَّرَ ﴿٤﴾﴾

[٤] ﴿وَالَّذِينَ إِذَا يَسَّرَ ﴿٤﴾﴾ مقبلاً ومدبراً. قرأ نافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو: (يَسْرِي) بإثبات الياء وصلأً، وابن كثير، ويعقوب: بإثباتها وصلأً ووقفأً، والباقون: بحذفها في الحالين، حذف تخفيفاً، واجتزأ عنها بالكسرة لاعتدال رؤوس الآي؛ إذ هي فواصل كالقوافي، قال اليزيدي: الوصل في هذا وما أشبهه بالياء، والوقف بغير ياء، على خط المصحف^(٢).

﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرِ ﴿٥﴾﴾

[٥] ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرِ ﴿٥﴾﴾ المقسم به ﴿قَسَمٌ﴾ مقنع ومكتفى ﴿لِذِي حِجْرِ﴾ أي: عقل، فيزدجر وينظر في آيات الله، وسمي العقل حِجْراً؛ لأنه يحجر صاحبه عما لا يحل.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٨٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٢)، و«تفسير البغوي» (٤/٦٠٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٣٧).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٨٣-٦٨٤)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٢)، و«تفسير البغوي» (٤/٦٠٨-٦٠٩)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٣٨)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٣٨-١٣٩).

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ .

[٦] ثم تواعد قريشاً^(١)، ونصب المثل لها، فقال: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ هي قبيلة من عاد نسبوا إليه، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، وهم قوم هود، سموا باسم أبيهم كما سمي بنو هاشم باسمه .

﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ .

[٧] ﴿ إِرَمَ ﴾ عطف بيان لـ(عاد) على تقدير مضاف؛ أي: سبط إرم، ولم ينصرف؛ للتعريف والتأنيث، وإن جعل اسم رجل، فلم يُصرف لعجمته وتعريفه .

﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ ذات البناء الرفيع؛ أي: إن مدينتهم كانت ذات أساطين، وقيل: المراد بالعماد: الأعمدة؛ لأنهم كانوا أصحاب عمد وخيام، يطلبون الكلاً حيث كان، وقيل: إرم ذات العماد: اسم مدينتهم دمشق أو الإسكندرية .

﴿ أَلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾ .

[٨] ﴿ أَلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا ﴾ مثل قبيلتهم أو مدينتهم ﴿ فِي الْبِلَادِ ﴾ .

روي أن شداد بن عاد بنى مدينة عظيمة لم يُر مثلاً حسناً وعظماً، بناها في ثلاث مئة سنة، وعاش تسع مئة سنة، وملك جميع الأرض بعد موت

(١) «ثم تواعد قريشاً» زيادة من «ت» .

أخيه شديد، فلما تم بناؤها، قصدها ليدخلها هو وأصحابه، فلما قربوا منها، صيح بهم، فهلكوا جميعاً^(١).

﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾^(٩).

[٩] ﴿وَتَمُودَ﴾ عطف على (عاد) ﴿الَّذِينَ جَابُوا﴾ قطعوا ﴿الصَّخْرَ﴾ واتخذوها بيوتاً ﴿بِالْوَادِ﴾ وادي القرى بالقرب من المدينة الشريفة من جهة الشام. قرأ ورش: (بِالْوَادِي) بإثبات الياء وصلاً، وابن كثير، ويعقوب: بإثباتها وصلاً ووقفاً؛ بخلاف عن قبل في الوقف، والباقون: بحذفها في الحالين^(٢).

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْدَادِ﴾^(١٠).

[١٠] وتعطف على (عاد) أيضاً ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْدَادِ﴾ سمي بذلك؛ لأنه كان يتدأ أربعة أوتاد يشد إليها من يعذبه بأنواع العذاب.

﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ﴾^(١١).

[١١] ﴿الَّذِينَ طَغَوْا﴾ يعني: عاداً وثمود وفرعون ﴿فِي الْبِلَادِ﴾ عملوا في الأرض بالمعاصي والطغيان، وتجاوزوا الحدود.

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٦١٠).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٣٨٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٢)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٤٠٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٤١).

﴿فَاكْثُرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ ﴿١٢﴾ .

[١٢] ﴿فَاكْثُرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ بالكفر والقتل .

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ ﴿١٣﴾ .

[١٣] ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ يعني : لونا من العذاب ، واستعمل الصَّبُّ في السوط ؛ لأنه يقتضي سرعة في النزول ، وخصَّ السوط بأن يستعار للعذاب ؛ لأنه يقتضي من التكرار والترداد ما لا يقتضيه السيف ولا غيره .

﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾ ﴿١٤﴾ .

[١٤] وجواب القسم قوله : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾ يرى ويسمع ، لا يعزُب عنه شيء ، فيجازيهم بما يصدر منهم ، واعترض بين القسم وجوابه قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ ، يخوف أهل مكة كيف أهلكهم ، وكانوا أطول أعماراً ، وأشد قوة .

﴿فَأَمَّا الْإِنْسَنُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ ﴿١٥﴾ .

[١٥] ونزل في كل كافر : ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَنُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ﴾ اختبره ﴿رَبُّهُ﴾ بالنعمة ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ بكثرة المال ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ بما أعطاني ، ودخلت الفاء في (فَيَقُولُ) ؛ لما في (أَمَّا) من معنى الشرط .

﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَيْنَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ (١٦).

[١٦] ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَيْنَاهُ﴾ بالفقر ﴿فَقَدَرَ﴾ قرأ أبو جعفر، وابن عامر:

بتشديد الدال، والباقون: بتخفيفها^(١)، ومعناها: ضَيَّقَ.

﴿عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ أذلني بالفقر. قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن

كثير، وأبو عمرو: (رَبِّي) بفتح الياء في الحرفين، والباقون: بإسكانها

فيهما، وقرأ نافع، وأبو جعفر: (أَكْرَمَنِي) (أَهَانَنِي) بإثبات الياء فيهما

وصلاً، وخير فيهما أبو عمرو، وقياس قوله في رؤوس الآي يوجب

حذفهما، وأثبتهما يعقوب، والبزي في الحاليين، وقرأ الباكون: بحذفهما

في الحاليين^(٢).

﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ (١٧).

[١٧] ﴿كَلَّا﴾ ردعُ للإنسان عن قوله: الغنى إكرام، والفقر إهانة، فحق

من ابتلي بالغنى أن يشكر ويطيع، ومن ابتلي بالفقر أن يشكر ويصبر، وأما

إكرام الله، فهو بالتقوى، وإهانته، فبالمعصية، ثم أخبر بأعمالهم فقال:

﴿بَلْ﴾ فعلهم أسوأ من قولهم، وأدُلُّ على تهالكهم بالمال، وهو أنهم.

﴿لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ بالإحسان إليه مع غناهم، واليتيم من بني آدم:

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٦١٢/٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري

(٢/٤٠٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٤٢/٨).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٨٤-٦٨٥)، و«التيسير» للداني (ص:

٢٢٣)، و«تفسير البغوي» (٦١٢/٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن

الجزري (٢/٤٠٠-٤٠١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٤١-١٤٣).

هو الذي فقد أباه وكان غير بالغ ، ومن البهائم : ما فقد أمه .
قال ﷺ : « أَحَبُّ الْبُيُوتِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُكْرَمُ »^(١) .

﴿ وَلَا تَخْضُوتَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾^(١٨) .

[١٨] ﴿ وَلَا تَخْضُوتَ ﴾ أي : يحثون أنفسهم ولا غيرهم .
﴿ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ وطعام في هذه الآية بمعنى : إطعام ، وتقدم الكلام في الفقير والمسكين ، والخلاف فيهما في سورة التوبة في ذكر الصدقات .

﴿ وَتَأْكُلُوا الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴾^(١٩) .

[١٩] ﴿ وَتَأْكُلُوا الثَّرَاثَ ﴾ أي : الميراث ، أصله وراث ، قلبت الواو تاء ؛ أي : ويأكلون كل ما يرثون .
﴿ أَكْلًا لَمًّا ﴾ أي : شديداً ، واللمُّ الجمع ؛ لأنهم كانوا لا يُورَثون النساء ، ولا صغار الأولاد ، وإنما كانوا يأكلون^(٢) جميع الميراث مع أموالهم ، فيأكلونها جميعاً .

﴿ وَتُحْبُوتُ أَمْالَ حُبَّاءَ جَمًّا ﴾^(٢٠) .

[٢٠] ﴿ وَتُحْبُوتُ أَمْالَ حُبَّاءَ جَمًّا ﴾ كثيراً ، فلا ينفقونه . قرأ أبو عمرو ،

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «العيال» (٨٠٩/٢) ، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٣٤٣٤) ، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما . وإسناده ضعيف . انظر : «مجمع الزوائد» للهيتمي (١٦٠/٨) .

(٢) في «ت» : «يلمون» .

ويعقوب بخلاف عن الثاني : (يُكْرِمُونَ) و(يَحْضُونَ) و(يَأْكُلُونَ) و(يُحِبُّونَ) بالغيب في الأربعة، والباقون: بالخطاب، وأثبت الألف بعد الحاء (تَحَاضُّونَ) مع فتح الحاء: أبو جعفر، والكوفيون، ويمدون للساكين^(١)، أصله: تَحَاضُّونَ، حذفت إحدى التاءين تخفيفاً؛ أي: لا يحضُّ بعضكم بعضاً عليه.

﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾.

[٢١] ﴿كَلَّا﴾ ردُّ لأفعالهم هذه، وتوطئة للوعيد؛ أي: سيرون أن أفعالهم ليست على قوام ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ مرةً بعد مرة، ودكُّها: تسويتها؛ بذهاب جبالها، وهدم كل بناء عليها بالكلية، والناقة الدكاء: التي لا سنام لها.

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾.

[٢٢] ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [قال الإمام أحمد: معناه: جاء أمرُ ربك]^(٢).

﴿وَالْمَلَكُ﴾ اسم جنس، يريد: جميع الملائكة؛ لأنهم ينزلون فيصطفون حول الأرض ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ أي: صفّاً خلف صف، وهم سبعة صفوف، ونصبه على الحال.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٨٥)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٢)،

و«تفسير البغوي» (٦١٣/٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري

(٢/٢٠٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٤٤).

(٢) ما بين معكوفتين زيادة من «ت».

﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنذَكُرُ الْإِنْسَانَ وَأَنَّى لَهُ
الذِّكْرَى﴾ (٢٣).

[٢٣] ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ مزمومة بسبعين ألف زمام، كل زمام بيد سبعين ألف ملك، لها زفير وتغيظ. قرأ الكسائي، وهشام، ورويس: (وَجِيءَ) بإشمام الجيم الضم، والباقون: بإخلاص الكسر^(١).
﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من (يومئذ) قبل، وهما بدل من (إِذَا دُكَّت) العامل في (إِذَا).

﴿يَنذَكُرُ الْإِنْسَانَ﴾ الكافر عصيانه وطغيانه، وينظر ما فاتته من العمل الصالح.

﴿وَأَنَّى لَهُ﴾ ومن أين له نفع ﴿الذِّكْرَى﴾.

﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (٢٤).

[٢٤] ثم أخبر تعالى عنه أنه ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ﴾ الخير والإيمان.
﴿لِحَيَاتِي﴾ هذه، وهي حياة الآخرة.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ﴾ (٢٥).

[٢٥] ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ﴾ بالنار ﴿عَذَابُهُ أَحَدٌ﴾.

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٧٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٣٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٤٦/٨).

﴿ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ .

[٢٦] ﴿ وَلَا يُوثِقُ ﴾ بالسلاسل والأغلال ﴿ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ قرأ الكسائي، ويعقوب: (يُعَذِّبُ) و(يُوثِقُ) بفتح الذال والطاء مجهولاً، أضيف الفعل إلى الكافر، ف(أَحَدٌ) فاعل المجهول، والهاء في (عَذَابُهُ) و(وِثَاقُهُ) للكافر، والمراد به: الإنسان، وقيل: هو رجل بعينه، وهو أمية بن خلف، المعنى: لا يعذب أحدٌ مثل تعذيبه بالنار، ولا يوثق بالسلاسل والأغلال مثل إيثاقه، وقرأ الباقون: بكسر الذال والطاء^(١)، فالضمير لله تعالى، المعنى: لا يعذب أحدٌ أحداً كعذاب الله، ولا يوثقه في السلاسل كإيثاقه تعالى.

﴿ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ .

[٢٧] ويقال للمؤمن عند الموت: ﴿ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ أي: الآمنة التي لا تخاف، وهي التي اطمأنت بذكر الله.

روي أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال له^(٢): «إِنَّ الْمَلَكَ سَيَقُولُهَا لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ عِنْدَ مَوْتِكَ»^(٣).

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢٢٢)، و«تفسير البغوي» (٤/٦١٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٤٠٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٤٦-١٤٧).

(٢) «له» زيادة من «ت».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٠/١٩١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/٣٤٣٠) عن سعيد بن جبير، قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/٥١٢): وهذا مرسل حسن.

﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ ﴿٢٨﴾ .

[٢٨] ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ إلى أمره وإرادته .

﴿رَاضِيَةً﴾ بالثواب ﴿مَّرْضِيَّةً﴾ عند الله ، ونصبه على الحال .

﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ ﴿٢٩﴾ .

[٢٩] ﴿فَادْخُلِي فِي﴾ عِدَادِ ﴿عِبَادِي﴾ الصالحين .

﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ ﴿٣٠﴾ .

[٣٠] ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ معهم ، وقيل : هذا النداء يكون عند قيام الأجساد من القبور ، فقلوه : ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ معناه : بالبعث من موتك ارجعي إلى الله ، والله أعلم .

وقد أحببت أن أتكلم في هذا المحل على صلاة الوتر^(١) ؛ لما فيه من المناسبة للسورة ، فأقول وبالله التوفيق : الوتر واجب عند أبي حنيفة رضي الله عنه ، وعند صاحبيه ، وعند الأئمة الثلاثة - رضي الله عنهم - هو سنة ، ووقته بين صلاة العشاء والفجر بالاتفاق ، وصفته عند أبي حنيفة : ثلاث ركعات كالمغرب ، لا يسلم بينهما ، ويقنت في الثالثة قبل الركوع بعد أن يرفع يديه مكبراً ، وعند مالك : هو ركعة بعد شفع لا حدَّ له ، منفصل منها بتسليمة ، وعند الشافعي وأحمد : أقله ركعة ، وأكثره إحدى عشرة ، وأدنى الكمال ثلاث بتسليمتين ، ويقنت في الثالثة بعد الركوع في النصف الأخير

(١) «على صلاة الوتر» زيادة من «ت» .

من رمضان عند الشافعي، وعند أحمد: في جميع السنة كأبي حنيفة، ولا يقنت فيه عند مالك مطلقاً على المشهور من مذهبه، والقراءة عند مالك في الشفع مطلقاً غير معينة، ويستحب عنده أن يقرأ في ركعة الوتر الإخلاص والمعوذتين، وعند الثلاثة: يستحب أن يقرأ في الأولى من الثلاث^(١) بعد الفاتحة: ﴿سَبِّحْ﴾، وفي الثانية: ﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ﴾، وفي الثالثة: الإخلاص والمعوذتين، وعند الشافعي: كقول مالك، وعند أبي حنيفة وأحمد: الإخلاص فقط، وتقدم ذكر مذهب مالك والشافعي في القنوت في صلاة الصبح في سورة البقرة، والله أعلم.

* * *

(١) «من الثلاث» زيادة من «ت».



مكية في قول الجمهور، وقيل: مدنية، وآيها: عشرون آية، وحروفها: ثلاث مئة وستة وثلاثون حرفاً، وكلمها: اثنتان وثمانون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾.

[١] ﴿لَا﴾ صلة زائدة مؤكدة، المعنى ﴿أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ يعني: مكة.

﴿وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾.

[٢] ﴿وَأَنْتَ حَلٌّ﴾ أي: حلال في المستقبل ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ أي: تصنع فيه ما تريد من قتل وغيره، ليس عليك ما على الناس فيه من الإثم، وذلك أن الله سبحانه وعد نبيه ﷺ أن يفتح مكة على يده، وأن يحلها له، ففتحها، وأحلها الله له يوم الفتح حتى قاتل وقتل، وأمر بقتل ابن خَطْل وهو متعلق بأستار الكعبة، ومقبس بن صباية، وغيرهما، فأحل دماء قوم، وحرّم دماء قوم، فقال: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ»، ثم قال: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَنْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، وَإِنَّمَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، فَهِيَ حَرَامٌ بِحَرَمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمٍ

القيامة»^(١)، وتقدم ذكر اختلاف الأئمة في دخولها بغير إحرام في سورة البقرة، وتعطف على ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ﴾.

﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾^(٣).

[٣] ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ يعني: آدم - عليه السلام - وذريته، وقيل: الوالد إبراهيم، والولد محمد عليهما السلام، فتضمن السورة القسم به في موضعين.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾^(٤).

[٤] وجواب القسم: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ المراد: جنس الإنسان. ﴿فِي كَبَدٍ﴾ نصّب وشدة، يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة.

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾^(٥).

[٥] ﴿أَيَحْسَبُ﴾ أي: أيظن ﴿أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ لقوته. قرأ أبو جعفر، وابن عامر، وعاصم، وحمزة: (أَيَحْسَبُ) بفتح السين، والباقون: بكسرها^(٢).

روي أن هذه الآية وما بعدها نزل في أبي الأشدّين، واسمه أسيد بن

(١) تقدم تخريجه عند تفسير الآية (١٥) من سورة الأعلى.

(٢) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢٣٦)، و«إتحاف فضلاء

البشر» للدمياطي (ص: ٤٣٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٥١).

كلدة الجمحي، وكان شديداً قوياً، يضع الأديم العكاظي تحت قدمه فيقول: من أزالني عنه، فله كذا وكذا، فلا يُطاق أن يُنزع من تحت قدميه إلا قطعاً، ويبقى موضع قدمه، وقيل: نزلت في غيره^(١).

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بُدَّ﴾.

[٦] ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ﴾ أنفقت ﴿مَا لَا بُدَّ﴾ أي: كثيراً في عداوة محمد ﷺ. قرأ أبو جعفر: (لُبْدًا) بتشديد الباء على جمع اللابد، مثل راعٍ ورُكَّع، وقرأ الباقر: بتخفيفها على جمع لبدة^(٢) ومعناها: الكثرة؛ أي: ملتبداً بعضه فوق بعض، وكان قول هذا الكافر: أهلك ما لا لبداً كذباً منه، فلذلك قال تعالى:

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾.

[٧] ﴿أَيَحْسَبُ﴾ تقدم اختلاف القراء فيه، ﴿أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ أيظن أن الله عز وجل لم ير ذلك منه فيعلم مقدار ما أنفقه؟ قرأ أبو جعفر، ويعقوب: (يَرَهُ) باختلاس ضمة الهاء بخلاف عنهما، والباقر: بالإشباع^(٣).

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٦١٨/٤)، و«تفسير الثعلبي» (٢٠٧/١٠).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٦١٨/٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٤٠١/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٥١/٨).

(٣) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣١٠-٣١١/٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٣٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٥٢/٨).

﴿أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ ﴿٨﴾ .

[٨] ثم عدد تعالى على الإنسان نعمه التي تقوم بها الحجة، وهي جوارحه، فقال: ﴿أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ يبصر بهما .

﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ ﴿٩﴾ .

[٩] ﴿وَلِسَانًا﴾ يتكلم به ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ يطبقهما على لسانه إذا أراد السكوت .

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ بيّنا له طريق الخير والشر، وهذا قول الأكثر، والنجد: الطريق المرتفع، وقيل: المراد: ثديا الأم .

﴿فَلَا أَقْنَحَمَ الْعُقْبَةَ﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ﴿فَلَا أَقْنَحَمَ الْعُقْبَةَ﴾ فهلاً سلك الطريق التي فيها النجاة، والعقبة في هذه الآية على عرف كلام العرب: استعارة لهذا العمل الشاق على النفس، من حيث هو بذل مال، تشبيه بعقبة الجبل، وهي ما صعب منه، وكان صعوداً، والاقتحام: الدخول في الشيء بشدة .

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقْبَةُ﴾ ﴿١٢﴾ .

[١٢] ثم بين ما هي، وعظم أمرها في النفوس، فقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقْبَةُ﴾ .

﴿فَكَ رَقَبَةً﴾ ١٣

[١٣] ثم فسر اقتحام العقبة بقوله: ﴿فَكَ رَقَبَةً﴾ أعتقها، ومن أعتق رقبة، كان فداءه من النار.

﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ ١٤

[١٤] ﴿أَوْ إِطْعَمٌ﴾ قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي: (فَكَ) بفتح الكاف، (رَقَبَةً) بالنصب، (أَطْعَمَ) بفتح الهمزة والميم من غير تنوين ولا ألف قبلها، فعلان ماضيان، (فَكَ رَقَبَةً) تفسير (لَا تُقْتَحَمَ الْعُقَبَةُ)، و(أَطْعَمَ) عطف على (فَكَ)، ويكون (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ) اعتراضاً. وقرأ الباقر: برفع (فَكَ) وخفض (رَقَبَةً) لإضافة (فَكَ) إليها؛ لأنه مصدر مضاف إلى المفعول، (إِطْعَمَ) بكسر الهمزة ورفع الميم مع التنوين وألف قبلها عطفاً على (فَكَ) مصدر أَطْعَمَ^(١).

﴿فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ أي: مجاعة؛ من سَغَبَ: جاع.

﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ ١٥

[١٥] ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ صاحب قرابة.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٨٦)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٣)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٦٢٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ١٥٢).

﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ ﴿١٦﴾ .

[١٦] ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ أي: لصق بالتراب؛ لفقره، وتعطف على ﴿ أَفْنَحَمْ ﴾ :

﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ ﴿١٧﴾ .

[١٧] ﴿ ثُمَّ كَانَ ﴾ ومعناه؛ أي: كان وقت اقتحامه العقبة .
﴿ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ وليس المعنى أن يقتحم، ثم يكون بعد ذلك؛ لأن هذه القُرْب إنما تنفع مع الإيمان، والاقترحام من غير مؤمن غير نافع .
﴿ وَتَوَاصَوْا ﴾ وصَّى بعضهم بعضاً ﴿ بِالصَّبْرِ ﴾ على الإيمان، وعن المعاصي .

﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ برحمة الناس .

﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ ﴿١٨﴾ .

[١٨] ﴿ أُولَئِكَ ﴾ الموصوفون بهذه الصفات ﴿ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ أي: اليمين .

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ ﴿١٩﴾ .

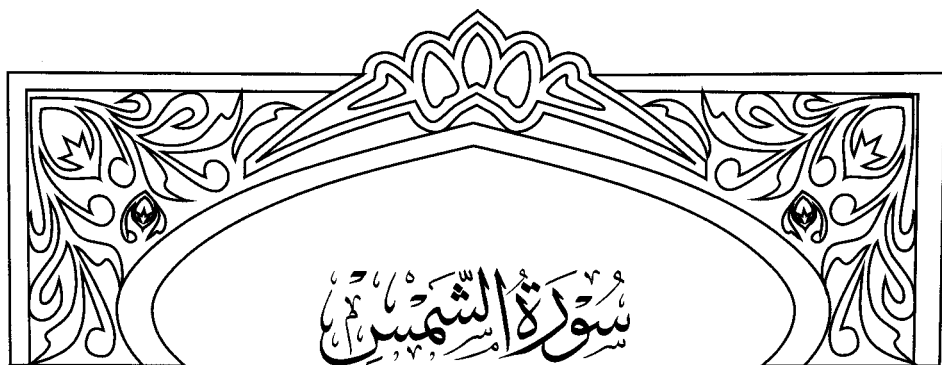
[١٩] ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ الشمال .

﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾.

[٢٠] ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ مطبقة عليهم أبوابها. قرأ أبو عمرو، ويعقوب، وحمزة، وخلف، وحفص عن عاصم: (مُؤَصَّدَةٌ) بالهمز؛ من أَصَدْتُ البابَ: أطبقته، وقرأ الباقون: بإسكان الواو بغير همز^(١)؛ من أوصدتُ ومعناها واحد، والله أعلم.

* * *

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢٢٣)، و«تفسير البغوي» (٤/٦٢١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١/٣٩٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٥٣-١٥٤).



مكية، وآيها: خمس عشرة آية، وحروفها: مئتان وتسعة وأربعون حرفاً، وكلمها: أربع وخمسون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالشَّمْسُ وَضَحَّهَا﴾.

[١] ﴿وَالشَّمْسُ وَضَحَّهَا﴾ ضوءها إذا أشرقت، و(الضُّحَى) بضم الضاد والقصر: ارتفاع الضوء وكماله، وبفتح الضاد والمد: ما فوق ذلك إلى الزوال.

﴿وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا﴾.

[٢] ﴿وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا﴾ تبعها طالعاً عند غروبها.

﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّلَهَا﴾.

[٣] ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّلَهَا﴾ يعني: جلى الظلمة كناية عن غير مذكور؛ لكونه معروفاً، الواو الأولى للقسم، والباقي عطف عليها.

﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ ٤ .

[٤] ﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ يغشى الشمس حين تغيب، فتظلم الآفاق،
و(إذا) معمولة القسم .

﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ ٥ .

[٥] ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ و(ما) في المواضع الثلاثة بمعنى الذي ؛ أي :
والذي بناها ؛ يعني : خلقها .

﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ ٦ .

[٦] ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ بسطها .

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ ٧ .

[٧] ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ عدل خلقها ، والمراد : جميع النفوس ، ونُكِّرَتْ
للتكثير .

﴿فَالْهَمَّهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ ٨ .

[٨] ﴿فَالْهَمَّهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ فَهَمَّهَا خَيْرَهَا وَشَرَّهَا ، وجعل لها قوة يصحُّ
معها اكتسابُ الفجور ، واكتسابُ التقوى .

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ﴿٩﴾ .

[٩] وجواب القسم : ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ فاز ببيغيته .

﴿مَنْ زَكَّاهَا﴾ طَهَّرَهَا بالطاعة ، وتقدم مذهب ورش وحمزة في النقل في قوله .

﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [الآية : ١] في أول سورة ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ .

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ ﴿١٠﴾ .

[١٠] ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ خسر ﴿مَنْ دَسَّاهَا﴾ أخفاها وحقرها بالفجور والمعاصي ، أصله : دَسَّاهَا ، أبدلت السين الثانية ألفاً تخفيفاً .

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَنِهَا﴾ ﴿١١﴾ .

[١١] ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾ رسلها ﴿بِطَغْوَنِهَا﴾ بطغيانها ، لما ذكر تعالى خيبة من دسَّ نفسه ، ذكر فرقة فعلت ذلك ؛ ليعتبر بهم ، ويُنْتَهَى عن مثل فعلهم ، وهم قوم صالح .

﴿إِذْ أُنْبِئَتْ أَشَقَّاهَا﴾ ﴿١٢﴾ .

[١٢] ﴿إِذْ أُنْبِئَتْ﴾ أي : بادرَ إلى عقر الناقة ﴿أَشَقَّاهَا﴾ أشقى القبيلة ، وهو قدارُ بن سالف ، والانبعاث : هو الإسراع في الطاعة للباعث .

﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾ ﴿١٣﴾ .

[١٣] ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ هو صالح عليه السلام ﴿ نَاقَةَ ﴾ نصبه تحذيراً
﴿ وَسُقْيَاهَا ﴾ عطف؛ أي: و^(١)احذروا عَقَرَ الناقة ومنعها من شربها،
فتُعَذَّبوا.

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾
﴿ فَسَوَّاهَا ﴾ ﴿١٤﴾ .

[١٤] ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ في قوله ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ وقدم تعالى التكذيب على
العقر؛ لأنه كان سبب العقر، وقوله: ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ والعافر واحد؛ لكونهم
متفقين على ذلك، وتقدم ذكر القصة في سورة الأعراف.
﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ﴾ أي: دمر عليهم بالعذاب ﴿ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ أي:
بسببه ﴿ فَسَوَّاهَا ﴾ فعمهم بالدمدمة، فلم يفلت منهم أحد.

﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ ﴿١٥﴾ .

[١٥] ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ أي: عاقبتها، المعنى: فلا درك على الله في
فعله بهم ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾ [الأنبياء: ٢٣]. قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن
عامر: (فَلَا) بالفاء على العطف؛ أي: (فَكَذَّبُوهُ) (فَعَقَرُوهَا) (فَدَمْدَمَ) (فَلَا)
يَخَافُ)، وكذا هي في مصاحف المدينة والشام، وقرأ الباقر: بالواو^(٢)،

(١) الواو سقطت في «ت».

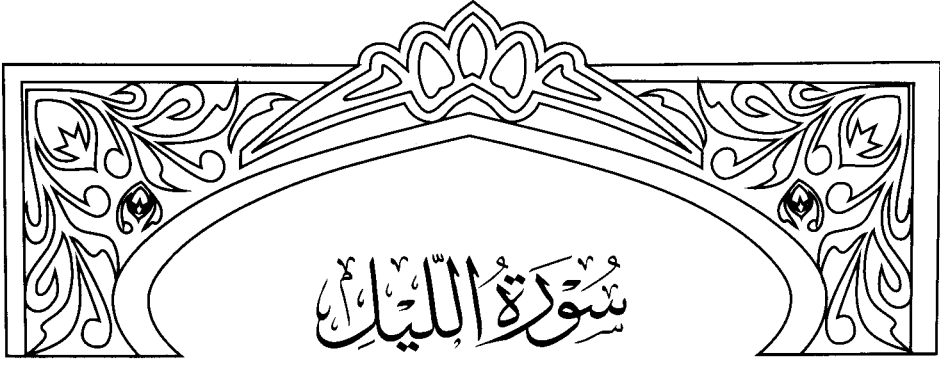
(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٨٩)، و«تفسير البغوي» (٤/٦٢٦)، =

فمحل (لَا يَخَافُ) حال؛ أي: وهو لا يخاف، وكذلك هي في مصاحفهم،
وأمال رؤوس الآي في هذه السورة: ورش، وأبو عمرو بخلاف عنهما،
وافقهما على الإمالة: حمزة، والكسائي، وخلف، واختص الكسائي
دونهما بإمالة (تَلَاهَا)، و(طَحَاهَا)^(١)، والله أعلم.

* * *

= و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٤٠١)، و«معجم القراءات
القرآنية» (٨/١٦٣).

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٨٨)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٣)،
و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٤٠)، و«معجم القراءات القرآنية»
(٨/١٥٧).



مكية، وقيل: مدنية، وقيل: فيها مدني، وأياها: إحدى وعشرون آية،
وحروفها: ثلاث مئة حرف، وكلمها: إحدى وسبعون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ۝١﴾.

[١] ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى﴾ أي: يغطي الأرضَ وجميع ما فيها بظلمته.

﴿وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ۝٢﴾.

[٢] ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى﴾ أي: ظهر وضوءاً الآفاق.

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۝٣﴾.

[٣] ﴿وَمَا﴾ أي: والذي ﴿خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ يعني: آدم وحواء.

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ۝٤﴾.

[٤] وجواب القسم: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ جمع شتيت؛ أي: إن عملكم

لمختلف، بعضه في رضا الله، وبعضه في سخطه.

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴾.

[٥] ثم قسم تعالى السَّاعِينَ فقال: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ ﴾ حَقَّ الله ﴿ وَاتَّقَىٰ ﴾ الله تعالى.

﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴾.

[٦] ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴾ هي كلمة التوحيد.

﴿ فَسَنِيَرُهُمُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾.

[٧] ﴿ فَسَنِيَرُهُمُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ نهية للعمل الصالح، وهو الطاعة.

﴿ وَأَمَّا مَنْ يَخِلْ وَاسْتَغْنَىٰ ﴾.

[٨] ﴿ وَأَمَّا مَنْ يَخِلْ ﴾ بالنفقة في الطاعة ﴿ وَاسْتَغْنَىٰ ﴾ بلذات الدنيا عن نعيم الآخرة.

﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴾.

[٩] ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴾ بلا إله إلا الله.

﴿ فَسَنِيْسِرُهُ لِّلْعُسْرَىٰ ﴾ (١٠).

[١٠] ﴿ فَسَنِيْسِرُهُ لِّلْعُسْرَىٰ ﴾ نهيه لعملٍ يستوجبُ به النارَ، وسميت العسرى؛ لإفضائها إلى العسر. قرأ أبو جعفر: (لِلْيُسْرَى) (لِلْعُسْرَى) بضم السين فيهما، والباقون: بإسكانها^(١).

﴿ وَمَا يُعْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾ (١١).

[١١] ﴿ وَمَا ﴾ نفى بمعنى ليس ﴿ يُعْنِي عَنْهُ مَالُهُ ﴾ الذي بخل به .
﴿ إِذَا تَرَدَّى ﴾ أي : سقط في النار .

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ (١٢).

[١٢] ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ أي : تبينَ طريق الهدى والضلالة، ثم كل أحد بعدُ يكتسب ما قُدر له .

﴿ وَإِنَّا لَنَآلِ الْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴾ (١٣).

[١٣] ﴿ وَإِنَّا لَنَآلِ الْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴾ فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء .

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢١٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ١٧٠).

﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴾ (١٤) .

[١٤] ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ نَارًا تَلَظَّى ﴾ تلتهب. قرأ البزي،

ورويس: (نَارًا تَلَظَّى) بتشديد التاء وصلأً، والباقون: بتخفيفها^(١).

﴿ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴾ (١٥) .

[١٥] ﴿ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴾ .

﴿ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ (١٦) .

[١٦] ﴿ الَّذِي كَذَّبَ ﴾ النبي ﷺ .

﴿ وَتَوَلَّى ﴾ عن الإيمان، وهو أبو جهل، أو أمية بن خلف.

﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴾ (١٧) .

[١٧] ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴾ .

﴿ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾ (١٨) .

[١٨] ﴿ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾ يطلب أن يكون عند الله زاكياً، وهو

أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٩٠)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي

(ص: ٤٤٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ١٧٢-١٧٣).

﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴾ ﴿١٩﴾ .

[١٩] روي أن أمية بن خلف كان إذا حميت الظهيرة، يطرح بلاً على ظهره ببطحاء مكة، ويضع على صدره صخرة عظيمة، ويقول: لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد، فيقول: أَحَدٌ أَحَدٌ، فقال أبو بكر: اتق الله فيه، فقال له: أنت أفسدته، فأنقذه مما هو فيه، فاشتراه وأعتقه، فقال المشركون: إنما فعل ذلك ليد كانت له عنده، فنزل: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴾ يد يكافئه عليها^(١).

﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴾ ﴿٢٠﴾ .

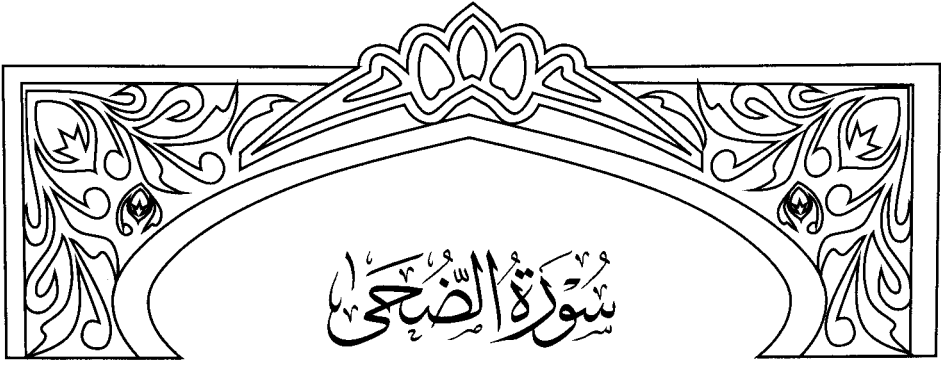
[٢٠] ﴿ إِلَّا ﴾ أي: بل هو مبتدأ، خبره^(٢): ﴿ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴾ وطلب رضاه.

﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ ﴿٢١﴾ .

[٢١] ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ بما يعطيه الله في الآخرة من الثواب، هذه عِدَّة من الله تعالى لأبي بكر رضي الله عنه. ومذاهب القراء في إمالة رؤوس الآي في هذه السورة كالتالي قبلها، والله أعلم.

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/ ٦٣٠)، و«تفسير القرطبي» (٨٨/ ٢٠).

(٢) «خبره» ساقطة من «ت».



مكية، وآيها: إحدى عشرة آية، وحروفها: مئة وثمانية وخمسون حرفاً، وكلمها: أربعون كلمة.

الكلام في التكبير:

اختلف في سبب وروده، فروي أن النبي ﷺ انقطع عنه الوحي، فقال المشركون: قلا محمداً ربّه، فنزلت سورة ﴿وَالضُّحَى﴾ فقال النبي ﷺ: «الله أكبر»، وأمر أن يكبر إذا بلغ: ﴿وَالضُّحَى﴾ مع خاتمة كل سورة حتى يختم، فكبر شكراً لله تعالى لما كذب المشركين^(١)، وقيل: قال: الله أكبر تصديقاً لما أنا عليه، وتكذيباً للكافرين، وقيل: فرحاً وسروراً بنزول الوحي، وورد^(٢) في ذلك أقوال كثيرة غير ما تقدم.

وأما من ورد عنه، فقد صح التكبير عن أهل مكة قرائهم وعلمائهم،

(١) روى حديث التكبير عند بلوغ القارئ سورة الضحى: الحاكم في «المستدرک» (٢٣٢٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٠٧٧)، من طريق أبي الحسن البزي المقرئ. قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٥٢٢/٤): فهذه سنة تفرد بها أبو الحسن، وكان إماماً في القراءات، فأما في الحديث فقد ضعفه أبو حاتم الرازي، وقال: لا أحدث عنه، وكذل أبو جعفر العقيلي قال: هو منكر الحديث. ثم قال بعد كلام: ولم يرو ذلك - أي: التكبير - بإسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف، والله أعلم.

(٢) في «ت»: «وروي».

وصح أيضاً عن أبي جعفر، وأبي عمرو، وورد عن سائر القراء عند الختم، وهو سنة مأثورة عن النبي ﷺ، وعن الصحابة والتابعين في الصلاة وخارجها، لكن من فعله، فحسن، ومن لم يفعله، فلا حرج عليه^(١).
وأما ابتداءه، فاختلف فيه، فروي أنه من أول ﴿الَّذِينَ﴾ وروي أنه من أول ﴿وَالصُّحَى﴾.

واختلف أيضاً في النهاية، فروي أن انتهاءه آخر سورة الناس، وروي: أولها، وقد ثبت نصه عن الإمامين الشافعي وأحمد رضي الله عنهما، ولم يستحبه الحنابلة؛ لقراءة غير ابن كثير، ولم أطلع على نص في ذلك لأبي حنيفة ومالك رضي الله عنهما.

ولفظه: (الله أكبر^(٢)) في رواية البزي، وقنبل، وروي عنهما: التهليل قبل التكبير، ولفظة: (لا إله إلا الله والله أكبر)، والوجهان عنهما صحيحان جيدان مشهوران مستعملان.

وصفة التكبير في رواية ابن كثير بين كل سورتين أربعة عشر وجهاً:
الأول: قطعه عن آخر السورة، ووصله بالبسملة، ووصل البسملة في أول السورة الآتية، وهو ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ قف (الله أكبر) صل^(٣) (بسم الله الرحمن الرحيم) صل ﴿وَالصُّحَى﴾.

(١) قال البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٧١/٢ - ٣٧٢) بعد أن ذكر الأقوال السالفة: قال أحمد: وقد روي عن النبي ﷺ في دعاء الختم حديث منقطع بإسناد ضعيف؛ وقد تساهل أهل الحديث في قبول ما ورد من الدعوات وفضائل الأعمال، متى ما لم تكن من رواية من يعرف بوضع الحديث أو الكذب في الرواية.

(٢) «أكبر» ساقطة من «ت».

(٣) قوله: «قف» و«صل» زيادة من «ت».

الثاني: قطعه عن آخر السورة، ووصله بالبسملة، والوقوف على البسملة، ثم الابتداء بأول السورة، وهو ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ قف (الله أكبر) صل (بسم الله الرحمن الرحيم) قف ﴿وَالضُّحَى﴾.

الثالث: وصله بآخر السورة، والقطع عليه، ووصل البسملة بأول السورة، وهو ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ صل (الله أكبر) قف (بسم الله الرحمن الرحيم) صل ﴿وَالضُّحَى﴾.

الرابع: وصله بآخر السورة، والقطع على البسملة، وهو ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ صل (الله أكبر) قف (بسم الله الرحمن الرحيم) قف ﴿وَالضُّحَى﴾.

الخامس: قطع التكبير عن آخر السورة وعن البسملة، ووصل البسملة بأول السورة، وهو ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ قف (الله أكبر) قف (بسم الله الرحمن الرحيم) صل ﴿وَالضُّحَى﴾.

السادس: وصل التكبير بآخر السورة، والبسملة بأول السورة، وهو ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ صل (الله أكبر) صل (بسم الله الرحمن الرحيم) صل ﴿وَالضُّحَى﴾.

السابع: قطع الجميع؛ أي: قطع التكبير عن السورة الماضية وعن البسملة، وقطع البسملة عن السورة الآتية، وهو: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ قف (الله أكبر) قف (بسم الله الرحمن الرحيم) قف ﴿وَالضُّحَى﴾.

فهذه السبعة صفته مع التكبير، ويأتي مع التهليل مثل ذلك، وبقي وجه لا يجوز، وهو وصل التكبير بآخر السورة، وبالبسملة مع القطع عليها، وهو ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (الله أكبر) (بسم الله الرحمن الرحيم) بالوصل في الجميع، ثم يسكت على البسملة، ثم يتبدىء ﴿وَالضُّحَى﴾، فهذا ممتنع

إجماعاً؛ لأن البسملة لأول السورة، فلا يجوز أن تجعل منفصلة عنها متصلة
بآخر السورة قبلها.

واعلم أن القارئ إذا وصل التكبير بآخر السورة، فإن كان آخرها
ساكناً، كسره للساكنين؛ نحو: (فَحَدَّثَ اللهُ أَكْبَرُ)، و(فَارْغَبِ اللهُ أَكْبَرُ)،
وإن كان منوناً، كسره أيضاً للساكنين، وسواء كان الحرف المنون مفتوحاً أو
مضموماً أو مكسوراً، نحو: (تَوَاباً اللهُ أَكْبَرُ) و(لَخَيْرِ اللهُ أَكْبَرُ)، و(مِنْ
مَسَدِ اللهُ أَكْبَرُ)، وإن كان آخر السورة مفتوحاً، فتحه، وإن كان مكسوراً،
كسره، وإن كان مضموماً، ضمه، نحو: قوله: (إِذَا حَسَدَ اللهُ أَكْبَرُ)،
(وَالنَّاسِ اللهُ أَكْبَرُ)، و(الْأَبْتَرُ اللهُ أَكْبَرُ)، وشبهه، وإن كان آخر السورة هاء
كناية موصولة بواو، حذف صلتها للساكنين؛ نحو: (رَبَّهُ اللهُ أَكْبَرُ) و(شَرّاً
يَرَهُ اللهُ أَكْبَرُ)، وأسقطت ألف الوصل التي في أول اسم الله - عز وجل - في
جميع ذلك استغناءً عنها، والله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالضُّحَى﴾.

[١] ﴿وَالضُّحَى﴾ هو سطوع الضوء وعظمه، وتقدم ذكر وقته أول سورة
الشمس، أقسم الله به، وأراد به النهار كله؛ بدليل أنه قابله بالليل.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾.

[٢] فقال: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ أقبل بظلامه.

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ ﴿٣﴾ .

[٣] وجواب القسم : ﴿ مَا وَدَّعَكَ ﴾ ما قطعك^(١) ﴿ رَبُّكَ ﴾ قطع المودع .
﴿ وَمَا قَلَى ﴾ أي : ما أبغضك ، وحذفت الكاف من قلاك ؛ لدلالة الكلام .

﴿ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] ﴿ وَلِلْآخِرَةِ ﴾ وما أعد لك فيها من الكرامة ﴿ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ لأن
الآخرة باقية ، والأولى فانية .

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ ﴿٥﴾ .

[٥] ﴿ وَلَسَوْفَ ﴾ خبر مبتدأ محذوف ؛ أي : ولأنت سوف .
﴿ يُعْطِيكَ رَبُّكَ ﴾ في الآخرة عطاء ﴿ فَتَرْضَى ﴾ .

عن ابن عباس ، وعلي ، والحسين : « هو الشفاعة »^(٢) .

و(سَوْفَ) إذا كان في قصة المؤمنين ، فمعناه الوعد ، وإذا كان في قصة
المشركين ، فمعناه الوعيد .

وقال الأزرق^(٣) : ومما يرضيه بعد إخراج كل مؤمن من النار ألا يسوءه
في أمه وأبيه ، وإن منع من الاستغفار لهما ، وأذن له في زيارة قبرهما في
وقت دون وقت ؛ لأنهما من أهل الفترة ، وقال سبحانه : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى
نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء : ١٥] ، ومن لم يقنعه هذا ، فحظ المؤمن منهما الوقف

(١) « ما قطعك » زيادة من « ت » .

(٢) انظر : « تفسير البغوي » (٤ / ٦٣٤) .

(٣) في « ت » : « الفهري » .

فيهما، وألاً يحكم عليهما بنار إلا بنص كتاب أو سنة أو إجماع الأمة، بخلاف ما ثبت في عمه أبي طالب^(١).

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ ﴿٦﴾ .

[٦] ثم عدّد تعالى نعمه على نبيه ﷺ، فقال: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا ﴾ مات أبوك ﴿ فَآوَى ﴾ أي: آواك إلى عمك بعد موت أبيك.

﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ ﴿٧﴾ .

[٧] وقوله: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ ﴾ معناه: قد وجدك، ودليله عطف قوله: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا ﴾ عن معالم الشرع^(٢) ﴿ فَهَدَى ﴾ أي: فهداك إليها.

﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ ﴿٨﴾ .

[٨] ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا ﴾ فقيراً ﴿ فَأَغْنَى ﴾ فقنّعك بما أعطاك من الغنائم والرزق. قال ﷺ «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس»^(٣).

(١) قلت: قد ثبت في «صحيح مسلم» (٢٠٣) وغيره قول النبي ﷺ لذاك الرجل الذي أتى يسأل عن أبيه، فأجابه النبي ﷺ بأنه في النار، ثم قال له: «إن أبي وأباك في النار». قال النووي في «شرح مسلم» (٧٩/٣): فيه أنه من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النار.

(٢) في «ت»: «الشرائع».

(٣) رواه البخاري (٦٠٨١)، كتاب: الرقاق، باب: الغنى غنى النفس، ومسلم (١٠٥١)، كتاب: الزكاة، باب: ليس الغنى عن كثرة العرض، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ (٩).

[٩] ثم أوصاه باليتامى والفقراء، فقال: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ بأخذ ماله.

﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ (١٠).

[١٠] ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ لا تزجر، فإما أن تطعمه، وإما أن ترده ردّاً ليناً.

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (١١).

[١١] ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ ﴾ عليك بالنبوة وغيرها من الصلاح ﴿ فَحَدِّثْ ﴾ به الناس.

قال ﷺ: «التحدّث بالنعم شكر»^(١).

أمال رؤوس آي هذه السورة ورش، وأبو عمرو بخلاف عنهما، وافقهما على الإمالة: حمزة، والكسائي، وخلف، واختص الكسائي دونهما بإمالة (سَجَى)^(٢).

وأما حكم صلاة الضحى، فهي سنة بالاتفاق، ووقتها إذا علت الشمس إلى قبيل وقت الزوال، وهي عند أبي حنيفة ركعتان، أو أربع بتسليم،

(١) رواه بهذا اللفظ: ابن أبي الدنيا في «الشكر» (ص: ٢٥)، والقضاعي في «مسند

الشهاب» (٤٤)، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٩٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٣)،

و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٤٠)، و«معجم القراءات القرآنية»

(١٧٩/٨).

وعند مالك : لا تنحصر ، وعند الشافعي وأحمد : أقلها ركعتان ، واختلفا في أكثرها ، فقال الشافعي : اثنتا عشرة ، وقال أحمد : ثمان ، وهو الذي عليه الأكثر من أصحاب الشافعي ، وصححه النووي في التحقيق ، والله أعلم .

* * *



مكية، وآياتها: ثمانى آيات، وحروفها: مئة وحرفان، وكلمها: سبع وعشرة كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْمُنَشِّحُ لَكَ صَدْرَكَ﴾.

[١] عَدَّدَ اللَّهُ نَعْمَهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، فقال: ﴿الْمُنَشِّحُ لَكَ صَدْرَكَ﴾ وشرح الصدر المذكور هو تنوير قلبه بالحكمة، وتوسيعه لتلقي ما يوحى إليه.

﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾.

[٢] ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ إثمك الماضي في الجاهلية، والوزر أصله: الثقل، فشبهت الذنوب به، وهذه الآية نظير قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، وكان رسول الله ﷺ في الجاهلية قبل النبوة وزرهُ صحبةً قومه، وأكلهُ من ذبائحهم، ونحو هذا، وهذه كلها جرّها المنشأ، وأما عبادة الأصنام، فلم يتلبس بها قط بإجماع الأمة^(١)، وتقدم في الشورى.

(١) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٤٩٦/٥).

﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ ﴿٣﴾ .

[٣] ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أثقله حتى سُمع له نقيض ؛ أي : صوت ، وقيل : المعنى : أنه حُفظ قبل النبوة منها ، وعُصم ، ولولا ذلك ، لأثقلت ظهره .

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ نَوَّهْنَا بِاسْمِكَ بأنه إذا ذُكر الله ، ذكرت معه ، والاستفهام في كلها بمعنى التقرير ؛ أي : قد فعلنا ذلك كله .

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ﴿٥﴾ .

[٥] ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ﴾ أي : مع ما تراه من الأذى ﴿يُسْرًا﴾ فرجاً يأتي .

﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ﴿٦﴾ .

[٦] ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ كرهه مبالغة وتثبيتاً للخير ، وذهب كثير من العلماء إلى أن مع كل عسر يسرين بهذه الآية ؛ من حيث (العسر) معرف للعهد ، فيكون الثاني الأول بعينه ، و(اليسر) منكر ، فالأول غير الثاني ، وقد روي في هذا التأويل حديث عن النبي ﷺ أنه قال : «لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ»^(١) ؛ أي : لن يغلب عسر الدنيا يُسري الدنيا والآخرة . قرأ

(١) رواه الحاكم في «المستدرک» (٣٩٥٠) ، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٠١٣) ، عن الحسن مرسلًا .

أبو جعفر: (الْعُسْرُ يُسْرًا) بضم السين في الموضعين، والباقون: بإسكانها^(١).

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ .

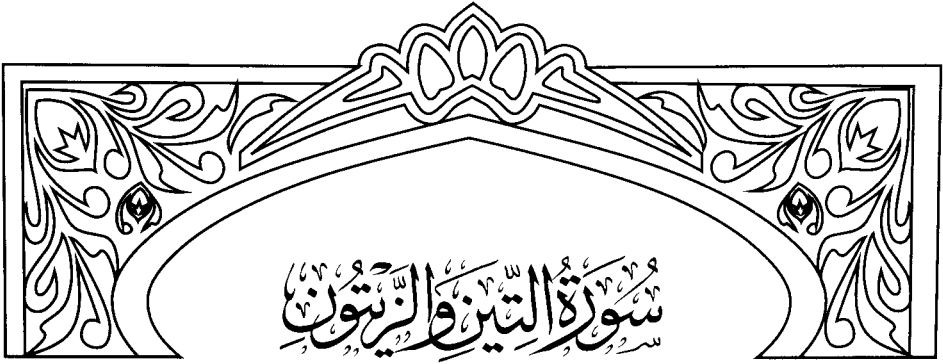
[٧] ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من الصلاة والعبادات ﴿فَانصَبْ﴾ فاتعب فيما ينجزك من العذاب، والمعنى: أن يدأب على ما أمر به، ولا يفتُر.

﴿وَالِإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ .

[٨] ﴿وَالِإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ تضرع إليه، وتوكل عليه، والله أعلم.

* * *

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٢١٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/١٨٧-١٨٨).



مكية، وآيها: ثمانى آيات، وحروفها: مئة وتسعة وخمسون حرفاً،
وكلمها: أربع وثلاثون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾.

[١] ﴿وَالَّتَيْنِ﴾ هو الجبل الذي عليه دمشق ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾ هو طور زيتا
الجبل الذي ببيت المقدس من جهة المشرق، وذلك أن التين ينبت كثيراً
بدمشق، والزيتون بإيلياء، وقيل: المراد بالتين: الذي يؤكل، والزيتون:
الذي يعصر، وأكل النبي ﷺ مع أصحابه تيناً أهدي إليه، فقال: «لو قلتُ إن
فاكهةً نزلتُ من الجنة، لقلت هذه؛ لأن فاكهة الجنة بلا عَجَم، فكلوا، فإنه
يقطعُ البواسير، وينفع من النقرس»^(١).

وقال ﷺ: «نعم السواكُ الزيتونُ من الشجرة المباركة، هي سواكي
وسواكُ الأنبياء من قبلي»^(٢).

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٣٨/١٠)، وأبو نعيم في «الطب»، من حديث أبي
ذر رضي الله عنه، بإسناد مجهول، كما قال المناوي في «الفتح السماوي»
(١١٠٨/٣).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٧٨)، وفي «مسند الشاميين» (٤٦) قال =

﴿ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴾ .

[٢] ﴿ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴾ هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى - عليه السلام - بلا خلاف ، ومعنى سينين : حسن مبارك ، وقيل : معناه : ذو الشجر .

﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ .

[٣] ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ أي : الآمن ؛ يعني : مكة بلا خلاف ؛ لأمن الناس فيها جاهلية وإسلاماً ، أقسم الله بهذه الأشياء تشريفاً لها .

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ .

[٤] وجواب القسم : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ والمراد به : الجنس .
﴿ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ أعدل قامة ، وأحسن صورة ، وذلك أنه تعالى خلق كل شيء مُنَكَّباً على وجهه ، إلا الإنسان .

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ .

[٥] ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ ﴾ بعد القدرة والكمال ﴿ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ إلى الهرم وأرذل العمر حتى ينقضي عمره ، ويضعف بدنه ، ويذهب عقله .

= الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/١٠٠) : وفيه معلل بن محمد ولم أجد من ذكره . وانظر : «التلخيص الحبير» لابن حجر (١/٧٢) .

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ .

[٦] ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ منهم ، فإنه يكتب لهم بعد الهرم

مثل حال الشباب .

قال ابن عباس : «هم نفر رُدُّوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله ﷺ ، فأنزل الله تعالى عذرهم ، وأخبر أن لهم أجرهم مثل الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم»^(١) ، فذلك قوله تعالى : ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ محسوب يمنٌ عليهم به^(٢) ، وثبتت الفاء في (فَلَهُمْ) هنا ، ولم تثبت في (لَهُمْ) آخر الانشقاق ؛ جمعاً بين اللغتين .

﴿فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدُ بِالَّذِينَ﴾ .

[٧] ثم قال إلزاماً للحجة ، وتوبيخاً للكفار : ﴿فَمَا يَكْذِبُكَ﴾ ما سببُ تكذيبك أيها الإنسان ﴿بَعْدُ﴾ أي : بعد هذا الدليل القاطع ﴿بِالَّذِينَ﴾ بالحساب والجزاء ، يقال : أكذبتُه : وجدته كاذباً ، وكذَّبتُه مشدداً : قلت له : كذبت .

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ .

[٨] ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ بأفضل الفاصلين ، فيفصل بينك وبين

مكذبيك .

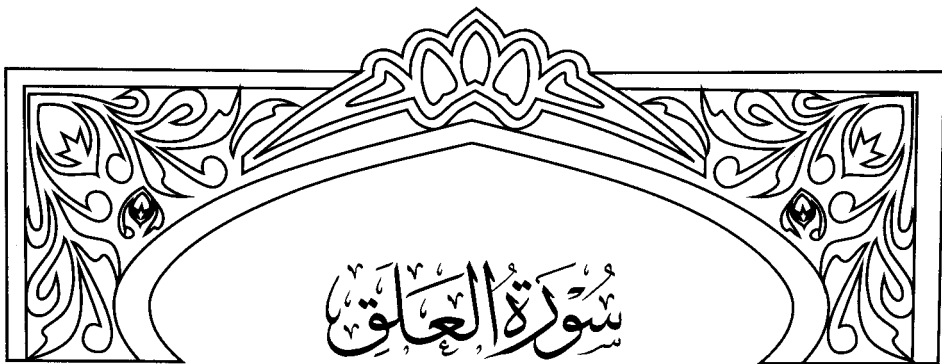
(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٤٤ / ٣٠) . وانظر : «تفسير البغوي» (٦٤٤ / ٤) .

(٢) «محسوب يمن عليهم به» زيادة من «ت» .

قال قتادة: كان النبي ﷺ إذا قرأ هذه الآية، قال: «بَلَى، وأنا على ذلك من الشاهدين»^(١)، والله أعلم.

* * *

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٥٠/٣٠). وانظر: «تفسير البغوي» (٦٤٥/٤).
ورواه أبو داود (٨٨٧)، كتاب: الصلاة، باب: مقدار الركوع والسجود،
والترمذي (٣٣٤٧)، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة التين، من طريق
إسماعيل بن أمية، عن أعرابي، عن أبي هريرة، به. قال الترمذي: إنما يروى
بهذا الإسناد عن هذا الأعرابي عن أبي هريرة ولا يسمى.



مكية، وآيها: تسع عشرة آية، وحروفها: مئتان وتسعة وعشرون حرفاً، وكلمها: اثنتان وسبعون كلمة، وهي أول ما نزل من كتاب الله تعالى على الأصح، وعليه الأكثر، وتقدم التنبيه عليه في سورة المدثر، نزل صدرها وهو خمس آيات إلى قوله: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ في غار حراء، كذا ورد به الحديث الصحيح، والترتيب في أخبار النبي ﷺ يقتضي ذلك، والله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «أول ما بُدئ رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبِبَ إليه التحنُّتُ في غار حراء، فكان يخلو فيه، فيتحنَّتُ فيه الليالي ذوات العدد، ثم ينصرف، حتى جاءه الملك وهو في غار حراء، فقال له: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني، ثم كذلك ثلاث مرات، فقال في الثالثة: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، قالت: فرجع رسول الله ﷺ يرجف فؤاده» الحديث بطوله^(١).

(١) رواه البخاري (٣)، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ومسلم (١٦٠) كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ١ .

[١] ومعنى الآية: ﴿أَقْرَأْ﴾ هذا القرآن مفتحاً ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ كما قال ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَحْرِبَهَا﴾ [هود: ٤١]، ودخلت الباء في بسم لتدل على الملازمة والتكرير، ولما ذكر الرب، وكانت العرب في الجاهلية تسمي الأصنام أرباباً، جاء بالصفة التي لا شركة للأصنام فيها، وهي قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ .

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ ٢ .

[٢] ثم مثل لهم من المخلوقات ما لا مدافعة فيه، فقال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ أي: جنس الإنسان^(١) إدريس عليه السلام.

﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ جمع علقه، وهي القطعة الصغيرة^(٢) من الدم، وخلقه الإنسان من أعظم العبر، وليس المراد آدم عليه السلام؛ لأنه خلق من طين.

﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ ٣ .

[٣] ثم قال على جهة التأنيس: ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ الذي لا يلحقه نقص، فليس هو كهذه الأرباب، فهو ينصرك ويظهرك .

(١) «أي: جنس الإنسان» زيادة من «ت» .

(٢) في «ت»: «اليسيرة» .

﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (٤).

[٤] ثم عدد نعمة الكتابة بالقلم على الناس، وهي موضع عبرة، وأعظم منفعة، فقال: ﴿الَّذِي عَلَّمَ﴾ الخطَّ ﴿بِالْقَلَمِ﴾ وأول من خط بالقلم إدريس عليه السلام^(١).

﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (٥).

[٥] ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ والمراد: الجنس؛ أي: علمهم ما لم يكونوا عالمين به من مصالحهم وصناعاتهم.

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾ (٦).

[٦] ونزل بعد ذلك في شأن أبي جهل بن هشام، وذلك أنه لما طغى؛ لغناه ولكثرته نأديه من الناس، فناصر رسول الله ﷺ العداوة، ونهاه عن الصلاة في المسجد ﴿كَلَّا﴾ ردُّ على أقوال أبي جهل وأفعاله^(٢) ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ أَبَا جَهْلٍ﴾^(٣) ﴿لَيَطْفَى﴾ ليتجاوز حدّه كبيراً.

﴿أَن رَّاهُ أَسْتَفْقَى﴾ (٧).

[٧] ﴿أَن﴾ أي: لأن ﴿رَّاهُ﴾ أي: رأى نفسه ﴿أَسْتَفْقَى﴾ مفعول له؛ أي:

(١) «إدريس عليه السلام» سقط من «ت».

(٢) رواه مسلم (٢٧٩٧)، كتاب: صفة القيامة الجنة والنار، باب: قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ

لَيَطْفَى﴾، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) «أبا جهل» زيادة من «ت».

يطغى لذلك . قراءة العامة : (رَأَهُ) بالمد على وزن رَعَاهُ، وقرأ قنبل عن ابن كثير : (رَأَهُ) بالقصر على وزن رعه، لغة مشهورة بحذف الألف من يرى، لا لجازم، بل تخفيفاً، ولأن الفتحة تدل عليها^(١)، والرؤية هنا بمعنى العلم لتعديها إلى مفعولين، الأول : الهاء، والثاني : (اسْتَغْنَى)، وتقدم اختلاف القراء في الفتح والإمالة في (رَأَهُ) في سورة التكويد [الآية : ٢٣].

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾^(٨) .

[٨] ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أي : إلى حسابه وجزائه ﴿الرُّجْعَىٰ﴾ أي : الرجوع .

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ﴾^(٩) .

[٩] ونزل في أبي جهل ونهيه النبي ﷺ عن الصلاة، وقوله : لو رأيتُ محمداً ساجداً، لو طئتُ عنقه، فجاءه، ثم نكص على عقبه، ف قيل له : مالك؟ فقال : إن بيني وبينه لخذقاً من نار، وهولاً وأجنحة ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ﴾^(٢) .

﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾^(١٠) .

[١٠] ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾ ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقييح النهي، والدلالة على كمال عبودية المنهي .

(١) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ٦٩٢)، و«التيسير» للداني (ص : ٢٢٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ١٩٦) .
(٢) تقدم تخريجه قريباً .

﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ (١١).

[١١] ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ﴾ المصلي ﴿عَلَى الْهُدَىٰ﴾.

﴿أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ﴾ (١٢).

[١٢] ﴿أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ﴾.

﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (١٣).

[١٣] وجواب الشرط الأول محذوف؛ لدلالة جواب الشرط الثاني عليه

في ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ﴾ الناهي عن الصلاة.

﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عن الإيمان. قرأ نافع، وأبو جعفر: (أَرَأَيْتَ) بتسهيل الهمزة

التي بعد الراء، وعن ورش: إبدالها ألفاً، والكسائي: يسقطها أصلاً^(١).

﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ (١٤).

[١٤] وجواب الشرط الثاني: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ فعله، فيجازيه به. أمال

رؤوس الآي من قوله (لِيَطْغَى) إلى قوله (يَرَى): ورش، وأبو عمرو بخلاف

عنهما، وافقهما على الإمالة: حمزة، والكسائي، وخلف، وفتحها

الباقون^(٢).

(١) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٤٢)، و«معجم القراءات

القرآنية» (١٩٧/٨).

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢٢٤)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: =

﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾﴾ .

[١٥] ﴿كَلَّا﴾ ردعٌ للناهي، ثم توعدّه فقال: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ﴾ الكافر عن تكذيب محمد ﷺ.

﴿لَنَسْفَعًا﴾ لناخذن بشدة وقهر ﴿بِالنَّاصِيَةِ﴾ أي: ناصيته، وهي شعر مقدّم الرأس، فيجر إلى جهنم ذليلاً، ورسمت (لَنَسْفَعًا) في المصحف بألف بعد النون.

﴿نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾ .

[١٦] ﴿نَاصِيَةٍ﴾ بدل من ﴿بِالنَّاصِيَةِ﴾، ثم وصفها بقوله: ﴿كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ مجازاً، والمراد صاحبها. قرأ أبو جعفر: (خَاطِئَةٍ) بفتح الياء، والباقون بالهمز.

﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾﴾ .

[١٧] ولما نهى أبو جهل النبي ﷺ عن الصلاة، فانتهره النبي ﷺ، فقال: أنتهروني؟! فوالله لأملأن عليك هذا الوادي إن شئت خيلاً جُرُداً، ورجالاً مُردّاً، وإنك لتعلم أن ما بها نادٍ أكثر مني، نزل: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾^(١) عشيرته، فلينتصر بهم.

= (٤٤١)، و«معجم القراءات القرآنية» (١٩٥/٨).

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» (٢٤٦/١٠)، و«تفسير البغوي» (٥٠٨/٤).

﴿ سَنَدُّ الزَّانِيَةِ ﴾ (١٨) .

[١٨] ﴿ سَنَدُّ الزَّانِيَةِ ﴾ لإهلاكه، وهم زانية جهنم؛ مأخوذ من الزَّئِن، وهو الدفع.

﴿ كَلَّا لَا نُطِيعُهُ وَأَسْجُدْ وَأَقْتَرِبْ ﴾ (١٩) .

[١٩] ﴿ كَلَّا ﴾ ردُّ على قول الكافر وأفعاله ﴿ لَا نُطِيعُهُ ﴾ لا تلتفت إلى نهيه وكلامه ﴿ وَأَسْجُدْ ﴾ لربك ﴿ وَأَقْتَرِبْ ﴾ أي: تقرب إلى الله بطاعته.
قال ﷺ: «أقرب ما يكون العبدُ إلى ربه إذا سجدَ، فأكثرُوا من الدعاء في السجود»^(١).

وهذا محل سجود عند الثلاثة؛ خلافاً لمالك، وهم على أصولهم بالقول بالوجوب والسنية، كما تقدم اختلافهم ملخصاً عند سجدة مريم.
عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سجدنا مع رسول الله ﷺ في ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾، و﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ﴾^(٢)، والله أعلم.

(١) رواه مسلم (٤٨٢)، كتاب: الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) تقدم تخريجه.



مدنية، وقيل: مكية، وآيها: خمس آيات، وحروفها: مئة وخمسة وعشرون^(١) حرفاً، وكلمها: ثلاثون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾.

[١] ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ الضمير للقرآن، ولم يتقدم ذكره؛ لدلالة المعنى عليه.

﴿ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في سماء الدنيا جملة، ثم نزل به نجوماً إلى الأرض على محمد ﷺ في عشرين، أو ثلاث وعشرين سنة، وسميت ليلة القدر؛ لأنها تُقَدَّر فيها آجالُ العباد وأرزاقهم، ويأتي الكلام عليها بعد انتهاء التفسير.

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾.

[٢] ثم عَجَّبَ الله تعالى نبيه ﷺ فقال: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾

(١) في «ت»: «عشر».

لأنها ليلة تقدير الأحكام والأمور، يقدر الله فيها أمر السنة في عباده وبلاده إلى السنة المقبلة؛ لقوله ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤].

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾.

[٣] روي أن رسول الله ذكر له رجلٌ من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر، فعجب رسول الله ﷺ، وتمنى ذلك لأُمته، فقال: «يا ربَّ جعلت أمتي أقصرَ الأممِ أعماراً، وأقلَّ أعمالاً»، فأعطاه الله ليلة القدر^(١)، فقال: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ أي: قيامُها والعبادةُ فيها. ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ عملٌ ليس فيها ليلة القدر، وهي ثمانون سنة، وثلاثة أعوام، وثلاث عام^(٢).

وروي عن الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: أنه قال حين عوتب في تسليمه الأمرَ لمعاوية: «إن الله تعالى أرى نبيّه في المنام بني أمية ينزون على منبره نزو القردة، فاهتمَّ لذلك، فأعطاه الله ليلة القدر خير له ولذريته ولأهل بيته من ألف شهر»^(٣)، وهي مدة ملك بني أمية، وأعلمه أنهم يملكون أمر الناس هذا القدرَ من الزمان، ثم كُشِفَ الغيبُ أن كان من سنة الجماعة إلى قتل مروان الجعدي آخر ملوكهم هذا القدر من الزمان بعينه.

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٦٥٨/٤).

(٢) «وثلاث عام» ساقطة من «ت».

(٣) كذا ساقه ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥٠٥/٥)، وقد روى أبو يعلى في «مسنده» (٦٤٦١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. قال الذهبي في «السير» (١٠٨/٢) في ترجمة الحكم بن أبي العاص: ويروى في سبه أحاديث لم تصح. فذكر هذا الحديث منها.

﴿ نَزَلَ الْمَلَكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] ﴿ نَزَلَ الْمَلَكَةُ وَالرُّوحُ ﴾ هو جبريل عليه السلام ﴿ فِيهَا ﴾ أي: في ليلة القدر. قرأ البزي (شهر تنزل) بتشديد التاء حالة الوصل^(١).

﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ أي: بأمره ﴿ مِنْ كُلِّ ﴾ أي: بكل ﴿ أَمْرٍ ﴾ من الخير والشر.

﴿ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ ﴿٥﴾ .

[٥] ﴿ سَلَّمَ هِيَ ﴾ أي: سلام على أولياء الله وأهل طاعته، وسميت سلاماً؛ لكثرة السلام فيها؛ لأن الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة إلا سلّمت عليه، فـ(حَتَّى) متعلقة بـ(سَلَامٌ)؛ أي: إن الملائكة تسلم من غروب الشمس.

﴿ حَقَّ ﴾ أي: إلى وقت ﴿ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ أي: طلوعه. قرأ الكسائي، وخلف: (مَطْلَع) بكسر اللام، والباقون: بفتحها^(٢)، وهما لغتان في مصدر طَلَعَ، والأزرق عن ورش على أصله في تفخيمها.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: أن النبي ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبه»^(٣).

(١) انظر: «الغيث» للصفاسي (ص: ٣٩١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٠٣/٨).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٩٣)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٤)، و«تفسير البغوي» (٤/٦٥٩)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٠٣/٨-٢٠٤).

(٣) رواه البخاري (٣٥)، كتاب: الإيمان، باب: قيام ليلة القدر من الإيمان، ومسلم=

والجمهور من أهل العلم على أنها في شهر رمضان، وعامة الصحابة والعلماء على أنها باقية إلى يوم القيامة، وقد أبهمها الله - عز وجل - على الأمة؛ ليجتهدوا في الدعاء والعبادة ليالي شهر رمضان؛ طمعاً في إدراكها، كما أخفى ساعة الإجابة في يوم الجمعة، واسمه الأعظم في الأسماء، وأخفى قيام الساعة^(١)؛ ليجتهدوا في الطاعات؛ حذراً من قيامها.

واختلف الأئمة فيها، فعند أبي حنيفة: هي في شهر رمضان تدور فيه، وعنه رواية تدور في كل السنة، وعند صاحبيه: هي منكّرة؛ أي: غير معينة، ولكنها دائمة في شهر رمضان؛ أي: ثابتة لا تتقدم ولا تتأخر، وعند مالك: هي في شهر رمضان في العشر الأخير لتسع بقين، أو سبع أو خمس، وميل الشافعي إلى أنها ليلة الحادي والعشرين، أو الثالث والعشرين منه، وعند أحمد: هي في العشر الأخير منه، والوتر أكد، وأرجاه ليلة سبع وعشرين.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في «شرح البخاري»^(٢) فيها خمسة وأربعين قولاً، ولخصها صاحب «الإنصاف» فيه: الأول: قد رفعت، والثاني: خاصة بسنة واحدة وقعت في زمنه عليه أفضل الصلاة والسلام، الثالث: خاصة بهذه الأمة، الرابع: ممكنة في جميع السنة، الخامس: تنتقل في جميع السنة، السادس: ليلة النصف من شعبان،

= (٧٦٠)، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح.

(١) «الساعة» ساقطة من «ت».

(٢) انظر: «فتح الباري» (٢٦٢/٤).

السابع: مختصة برمضان ممكنة في جميع لياليه، الثامن: أول ليلة منه، التاسع: النصف منه، العاشر: ليلة سبع عشرة، الحادي عشر: ثمانى عشر، الثاني عشر: تسع عشر، الثالث عشر: حادي عشرين، الرابع عشر: ثاني عشرين، الخامس عشر: ثالث عشرين، السادس عشر: رابع عشرين، السابع عشر: خامس عشرين، الثامن عشر: سادس عشرين، التاسع عشر: سابع عشرين، العشرون: ثامن عشرين، الحادي والعشرون: تاسع عشرين، الثاني والعشرون: ليلة الثلاثين، الثالث والعشرون: أرجاها ليلة إحدى وعشرين، الرابع والعشرون: ثلاث وعشرين، الخامس والعشرون: سبع وعشرين، السادس والعشرون: تنتقل في جميع رمضان، السابع والعشرون: في النصف الأخير، الثامن والعشرون: في العشر الأخير كله، التاسع والعشرون: في أوتار العشر الأخير، الثلاثون: مثله بزيادة الليلة الأخيرة، الحادي والثلاثون: في السبع الأواخر، وهي الليالي السبع من آخر الشهر، الثاني والثلاثون: أو هي آخر سبع من الشهر، الثالث والثلاثون: منحصرة في السبع الأواخر منه، الرابع والثلاثون: في أشفاع العشر الأوسط والعشر الأخير، الخامس والثلاثون: مبهمة في العشر الأوسط، السادس والثلاثون: أول ليلة أو آخر ليلة، السابع والثلاثون: أول ليلة أو تاسع ليلة أو سابع عشرة أو إحدى وعشرين أو آخر ليلة، الثامن والثلاثون: في سبع أو ثمان من أول النصف الثاني، التاسع والثلاثون: ليلة ست عشرة أو سبع عشرة^(١)، الأربعون: ليلة سبع عشرة أو تسع عشرة أو

(١) «أو سبع عشرة» ساقطة من «ت».

إحدى وعشرين، الحادي والأربعون: ليلة تسع عشرة أو إحدى وعشرين أو
ثلاث وعشرين، الثاني والأربعون: ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين
أو خمس وعشرين، الثالث والأربعون: ليلة اثنين وعشرين أو ثلاث
وعشرين، الرابع والأربعون: ليلة ثلاث وعشرين أو سبع وعشرين،
الخامس والأربعون: الثالثة من العشر الأخير أو الخامسة منه، والله
أعلم^(١).

* * *

(١) انظر: «الإنصاف» للمرداوي (٣/٣٥٥-٣٥٦).



مكية على الأشهر، وقيل: مدنية، وآيها: ثماني آيات، وحروفها: أربع مئة وثلاثة أحرف، وكلمها: أربع وتسعون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ (١).

[١] ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وهم اليهود والنصارى، وتعطف على ﴿أَهْلِ﴾ ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ وهم عبدة الأوثان، ف(الذين) اسم كان، وخبرها ﴿مُنْفَكِينَ﴾ أي: زائلين عما هم عليه من الدين. ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ الحجة الواضحة، وهو محمد ﷺ؛ أي: تمسكوا بدينهم إلى أن بُعث ﷺ، فدعاهم إلى الإيمان، وأنقذهم من الضلال، وهذه الآية فيمن آمن من الفريقين.

﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ (٢).

[٢] ثم فسر البينة فقال: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو﴾ يقرأ^(١) ﴿صُحُفًا﴾ كتباً

(١) «يقرأ» ساقطة من «ت».

﴿مُطَهَّرَةً﴾ من الباطل والكذب، والمراد: يتلو مضمون مكتوب الصحف، وهو القرآن، لا نفس المكتوب؛ لأنه ﷺ كان يتلو عن ظهر قلبه؛ لأنه كان أمياً، ولما كان تالياً بلسانه ما في الصحف، فكأنه تلا الصحف.

﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾.

[٣] ﴿فِيهَا﴾ أي: في ﴿كُتِبَ﴾ أي: أحكام مكتوبة ﴿قِيمَةٌ﴾ مستقيمة.

﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾.

[٤] ثم بين تعالى أن اختلافهم إنما وقع بعد بعثه ﷺ، فقال: ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ في أمر محمد ﷺ ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أي: بعدما رأوا الآيات الواضحة، وكانوا من قبل متفقين على نبوته وصفته، فلما جاء من العرب، حسدوه، واختلفوا في أمره، فآمن بعضهم، وكفر آخرون.

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾.

[٥] ﴿وَمَا أُمِرُوا﴾ هؤلاء الكفار ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا﴾ أي: بأن يعبدوا ﴿اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ لا يشركون به شيئاً ﴿حُنَفَاءَ﴾ مستقيمين؛ أي: ما أمروا في كتابيهما إلا بهذا الوصف، و(مُخْلِصِينَ) و(حُنَفَاءَ) نصب على الحال من ضمير (يَعْبُدُوا).

﴿وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ وكون الزكاة مع الصلاة في هذه الآية مع ذكر بني إسرائيل فيها يقوي قول من قال: السورة مدنية؛ لأن الزكاة إنما فرضت بالمدينة.

﴿وَذَلِكَ دِينَ﴾ الملة ﴿الْقِيَمَةِ﴾ أي: المستقيمة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾.

[٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ يوم القيامة.

﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ والبرية: جميع الخلق؛ لأن الله تعالى برأهم؛ أي: أوجدهم بعد العدم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.

[٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قرأ نافع، وابن ذكوان عن ابن عامر: (الْبَرِيَّةِ) في الحرفين بالهمز والمد على الأصل؛ لأنه من برأ الله الخلق كما تقدم، وقرأ الباقون: بياء مشددة أبدل من الهمزة ياء تخفيفاً، ثم أدغمت في الباء^(١).

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢٢٤)، و«تفسير البغوي» (٤/٦٦٢)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٤٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٢٠٨).

﴿ جَزَّأُوهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ ﴿٨﴾ .

[٨] ﴿ جَزَّأُوهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ ﴾ أي: سُكْنَى جنات ﴿ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ والعدن: الإقامة والدوام، وقال ابن مسعود: «عدن: بطنان الجنة»؛ أي: وسطها^(١).

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ تأكيداً للخلود بالتأيد ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ [ورضاه: هو ما أظهره عليهم من أمارات رحمته وغفرانه]^(٢) ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ ورضاهم: هو الرضا بما قسم لهم من الأرزاق والأقدار.

﴿ ذَلِكَ ﴾ المذكور من الجزاء والرضوان ﴿ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ وخص أهل^(٣) الخشية بالذكر؛ لأنها رأس كل بركة، تنهى عن المعاصي، وتأمر بالمعروف. قرأ قالون عن نافع بخلاف عنه: (رَبَّةٌ) باختلاس ضمة الهاء حالة الوصل بالبسملة، والله أعلم.

* * *

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٥/٢)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٤٠٣٣)، والطبري في «تفسيره» (١٨١/١٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨٤٠/٦) وغيرهم.

(٢) ما بين معكوفتين زيادة من «ت».

(٣) «أهل» زيادة من «ت».



مدنية، وقيل: مكية، وآيها: ثماني آيات، وحروفها: مئة وخمسة و
خمسون حرفاً، وكلمها: خمس وثلاثون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾.

[١] ﴿ إِذَا زُلْزِلَتْ ﴾ حُرِّكَتْ ﴿ الْأَرْضُ ﴾ بعنف لقيام الساعة ﴿ زِلْزَالَهَا ﴾

تحريكها الشديد.

﴿ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْفَالَهَا ﴾.

[٢] ﴿ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْفَالَهَا ﴾ موتاها وكنوزها، فتلقاها على ظهرها.

﴿ وَقَالَ الْإِنْسَنُ مَا لَهَا ﴾.

[٣] ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَنُ ﴾ الكافر ﴿ مَا لَهَا ﴾ زلزلت حتى أخرجت ما فيها؟!

﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾.

[٤] ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ بدل من (إِذَا)، والعامل في (إِذَا) جوابها، وهو:

﴿تُحَدِّثُ﴾ الخلق ﴿أَخْبَارَهَا﴾ بأن تشهد بعمل العاملين عليها، فتشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها؛ بأن تقول: عمل^(١) كذا وكذا يوم كذا وكذا.

﴿يَا نَبِيَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾.

[٥] ﴿يَا نَبِيَّ﴾ أي: تحدث بسبب أن ﴿رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ أمرها بأن تخبر بما عليها.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾.

[٦] ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من (يَوْمَئِذٍ) قبل ﴿يَصْدُرُ النَّاسُ﴾ ينصرفون من موقف الحساب بعد العرض. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، ورويس عن يعقوب: (يَصْدُرُ) بإشمام الصاد الزاي^(٢) ﴿أَشْتَاتًا﴾ فرقاً مختلفين، فالمؤمنون إلى الجنة، والكافرون إلى النار، ونصبه على الحال. ﴿لِّيرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ أي: جزاءها، واللام في (لِّيرَوْا) متعلقة بـ(يَصْدُرُ).

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾.

[٧] ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ وزن نملة صغيرة ﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾.

(١) «عمل» زيادة من «ت».

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٢٤٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢١١/٨).

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ ﴿٨﴾

[٨] ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ فيرى الخير كله من كان مؤمناً، والكافر لا يرى في الآخرة خيراً؛ لأن خيره قد عجل له في دنياه، وكذلك المؤمن أيضاً تعجل له سيئاته الصغائر في دنياه^(١) في المصائب والأمراض ونحوها. قرأ هشام عن ابن عامر: (يَرَهُ) بإسكان الهاء في الحرفين، وروي عن أبي جعفر ثلاثة أوجه: الإسكان كهشام، واختلاس الضمة، وإشباعها، وروي عن يعقوب: الاختلاس والصلة، وقرأ الباقر: بالإشباع في الصلة^(٢).

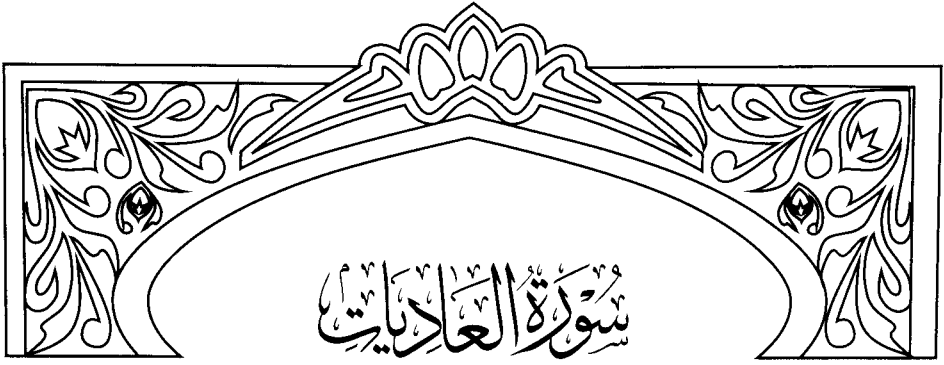
وروي أنه كان بالمدينة رجلان، أحدهما لا يبالي عن الصغائر يرتكبها، وكان الآخر يريد أن يتصدق، فلا يجد إلا اليسير فيستحي من الصدقة، فنزلت الآية فيهما؛ كأنه يقال لأحدهما: تصدَّق باليسير؛ فإن مثقال ذرة الخير يُرى، وقيل للآخر: كف عن الصغائر؛ فإن مثقال ذرة الشر يُرى^(٣)، والله أعلم.

* * *

(١) «في دنياه» ساقطة من «ت».

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٩٤)، و«الكشف» لمكي (٢/٣٨٦)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١/٣١١)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٢١٢).

(٣) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٦٦٧)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٥/٥١٢)، و«تفسير القرطبي» (٢٠/١٥١).



مختلف فيها كالتي قبلها، وآيها: إحدى عشرة آية، وحروفها: مئة
وثمانية وستون حرفاً، وكلمها: أربعون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَادِيَّتِ ضَبْحًا﴾ (١).

[١] ﴿وَالْعَادِيَّتِ﴾ هي خيل الغزاة؛ لأنها تعدو بالفرسان ﴿ضَبْحًا﴾ وهو
صوت أنفاسها عند العدو، ونصبها مصدر.

روي أن رسول الله ﷺ بعث خيلاً إلى بني كنانة سرية، فأبطأ أمرها حتى
أرجف بهم بعض المنافقين، فنزلت الآية معلمة أن خيله ﷺ قد فعلت جميع
ما في الآيات (١).

﴿فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا﴾ (٢).

[٢] ﴿فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا﴾ الخيل توري النار بحوافرها إذا سارت في الحجارة.

(١) انظر: «تفسير القرطبي» (٢٠/١٥٥).

﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ ﴿٣﴾ .

[٣] ﴿فَالْمُغِيرَاتِ﴾ غاراتها^(١) ﴿صُبْحًا﴾ هي الخيل تغير بفرسانها على العدو عند الصباح . قرأ أبو عمرو، وخلاد عن حمزة: بإدغام التاء في ضاد (صُبْحًا)، وصاد (صُبْحًا)، والباقون: بكسر التاء وإظهارها^(٢) .

﴿فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] ﴿فَأَثَرُنَ﴾ أي: هَيَّجَنَ ﴿بِهِ﴾ بمكان سيرهن ﴿نَقْعًا﴾ غباراً .

﴿فَوْسَطَنَ بِهِ جَمْعًا﴾ ﴿٥﴾ .

[٥] ﴿فَوْسَطَنَ بِهِ جَمْعًا﴾ دخلن به وسط جمع العدو، والفاء للعطف؛ أي: واللاتي عَدَوْنَ فَأَوْرَيْنَ فَأَغْرَنَ فَأَثَرْنَ فَوْسَطَنَ، وجواب القسم:

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ ﴿٦﴾ .

[٦] ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ لكفورٌ لنعم الله .

عن رسول الله ﷺ أنه قال: «هل تدرون ما الكنود؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: هو الكفور الذي يأكل وحده، ويمنع رفده، ويضربُ

(١) في «ت»: «ظرفها» .

(٢) انظر: «التيسير» للداني (ص: ١٨٦)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص:

٤٤٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢١٥/٨) .

عبده^(١)، وقد يكون في المؤمنين الكفور بالنعمة، فتقدير الآية: إن الإنسان لنعمة ربه لكنود، وأرض كنود: لا تنبت شيئاً^(٢)، ويقال للبخیل: كنود.

﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾.

[٧] ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي: الإنسان ﴿عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ أي: شاهدٌ على نفسه بذلك.

﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾.

[٨] ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾ المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾ أي: لشديد الحب له.

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾.

[٩] ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ﴾ قُلُوبٌ وَأُخْرِجَ ﴿مَا فِي الْقُبُورِ﴾ توقيف على المال والمصير؛ أي: أفلا يعلم مآله فيستعدّ له؟ وهذه عبارة عن البعث.

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾.

[١٠] ﴿وَحُصِّلَ﴾ أُظْهِرَ ﴿مَا فِي الصُّدُورِ﴾ وكُشِفَ؛ ليقع الجزاء عليه.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٧٨/٣٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧٧٧٨)، وغيرهما من حديث أبي أمامة رضي الله عنه. وإسناده ضعيف. انظر: «علل الحديث» لابن أبي حاتم (٧٨/٢)، و«المجروحين» لابن حبان (٢١٢/١).

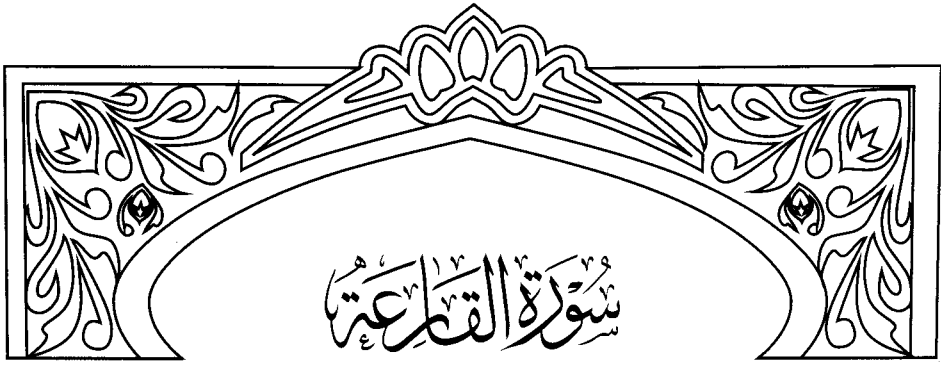
(٢) «شيئاً» زيادة من «ت».

قال ﷺ: «يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ»^(١).

﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾^(١١).

[١١] ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ وهو تعالى خير دائماً، ولكن خصص يومئذ؛ لأنه يوم المجازاة، وفي هذا وعيد مصرح، وجمع الكناية؛ لأن الإنسان اسم جنس، والله أعلم.

(١) رواه البخاري (٢٠١٢)، كتاب: البيوع، باب: ما ذكر في الأسواق، ومسلم (٢٨٨٤)، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، من حديث عائشة رضي الله عنها.



مكية، وآياتها: عشر آيات، وحروفها: مئة وستون حرفاً، وكلمها: ست وثلاثون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْقَارِعَةُ ١ ﴾.

[١] ﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ هي القيامة نفسها؛ لأنها تفرع القلوب بهولها.

﴿ مَا الْقَارِعَةُ ٢ ﴾.

[٢] ﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ تهويلٌ وتعظيمٌ لأمرها.

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ ﴾.

[٣] ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ الكلام في ذلك وفي إعرابه كما تقدم في

(الحاقة).

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] ﴿يَوْمَ﴾ ظرفُ العامل فيه : القارعةُ ﴿يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ﴾

شبه البعوض التي تراها تتهافت في النار ﴿الْمَبْثُوثِ﴾ المفرق، شبهوا به؛
لكثرتهم وانتشارهم واختلاطهم بعضهم ببعض عند البعث.

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ ﴿٥﴾ .

[٥] ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ كالصوف^(١) ﴿الْمَنْفُوشِ﴾ والنفش^(٢) :

خلخلة الأجزاء وتفريقها عن تراصها .

﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ ﴿٦﴾ .

[٦] ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ رَجَحَتْ بالحسنات، وميزان القيامة

بعمود وكفتين؛ ليعين الله أمر العباد بما عدوه، ويتيقنوه، وجمعت الموازين
للإنسان؛ لما كانت له موزونات كثيرة متغايرة .

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ ﴿٧﴾ .

[٧] ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ أي : مرضية في الجنة .

(١) «كالصوف» زيادة من «ت» .

(٢) «والنفش» زيادة من «ت» .

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ ﴿٨﴾.

[٨] ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ بعدم الحسنات.

﴿فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ﴿٩﴾.

[٩] ﴿فَأَمَّهُ﴾ أي: مسكنه ﴿هَاوِيَةٌ﴾ اسمٌ من أسماء جهنم، وهي المهواة.

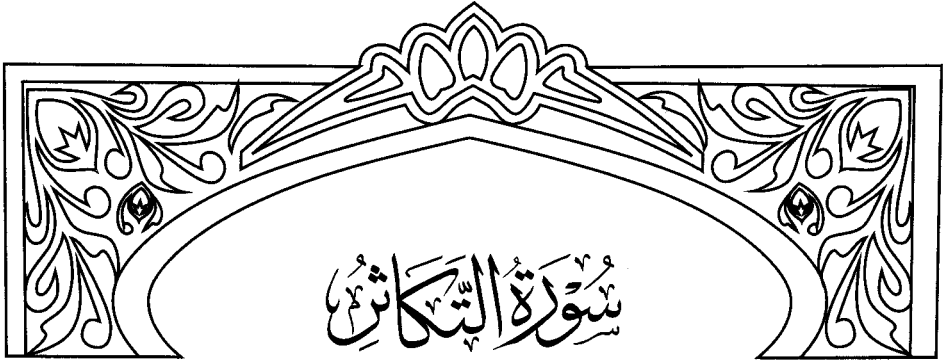
﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ﴾ ﴿١٠﴾.

[١٠] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ﴾ المعنى: أي شيء أعلمك ما الهاوية؟ قرأ حمزة، ويعقوب: (مَا هِي) بغير هاء في الوصل، وقرأ الباقون: بالهاء في الحالين؛ لثبوتها في المصحف، ونقلها، والهاء للسكت^(١).

﴿نَارُ حَامِيَةٍ﴾ ﴿١١﴾.

[١١] ثم فسر (الهاوية) فقال: ﴿نَارُ حَامِيَةٍ﴾ شديدة الحرارة، والله أعلم.

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢٢٥)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١٤٢/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٢٢٢).



مكية، وآيها: ثمانى آيات، وحروفها: مئة وتسعة عشر حرفاً، وكلمها: ثمان وعشرون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾^(١).

[١] ﴿أَلْهَنَكُمْ﴾ شَغَلَكُمْ ﴿التَّكَاثُرُ﴾ المِباهاةُ والمفاخرة بكثرة الأموال والرجال عن طاعة الله.

﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾^(٢).

[٢] ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ فَعَدَدْتُمْ قُبُورَ مَوْتَاكُمْ، وذلك أن جماعة تفاخروا، فتعاذوا الأحياء والأموال، وزاروا القبور فتعاذوا الأموات تفاخراً، فنزلت^(١)، وهذا خبر فيه تقرير وتوبيخ، وقيل: معنى (حَتَّى زُرْتُمُ) يعني: مَثُمٌ ودُفِنْتُمْ في المقابر.

(١) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٥٠٥/٨).

﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣).

[٣] ﴿ كَلَّا ﴾ زجراً؛ أي: ليس الأمر بالتكاثر ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ عاقبة تفاخركم إذا حل بكم الموت.

﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٤).

[٤] ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ كَرَّرَ الوعيد ثانياً^(١) تأكيداً.

﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ (٥).

[٥] ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ﴾ الأمر ﴿ الْيَقِينِ ﴾ وجواب (لو) محذوف، تقديره: لو تعلمون ماذا يفعل بكم يوم القيامة علم يقين لا شك فيه، لشغلكم عن التفاخر والتكاثر.

﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾ (٦).

[٦] ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾ القسم مضمّر فيه، معناه: والله لَتَرَوُنَّ. قرأ ابن عامر، والكسائي: (لَتَرَوُنَّ) بضم التاء مجهولاً من أَرَيْتُهُ الشَّيْءَ^(٢). وقرأ الباقر: بفتح التاء^(٣)، وهي الأرجح؛ أي: ترونها بأبصاركم عن بعيد^(٤).

(١) «ثانياً» ساقطة من «ت».

(٢) «الشيء» ساقطة من «ت».

(٣) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٩٥)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٥)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٦٧٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ٢٢٥).

(٤) «عن بعيد» زيادة من «ت».

﴿ثُمَّ لَتَرَوْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾.

[٧] ثم كرر الرؤية تهويلاً لشأنها، فقال: ﴿ثُمَّ لَتَرَوْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ الرؤية التي هي نفس اليقين بالمشاهدة، وذلك حين يؤتى بالصراط، فينصب بين جسري جهنم.

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

[٨] ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ﴾ أيها الناس ﴿يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ في الدنيا. روي أنها خمس: شبع بطن، وبارد الشراب، ولذة النوم، وظلال المساكن، واعتدال الخلق^(١).

وأكل رسول الله ﷺ هو وبعض أصحابه رطباً، وشربوا عليه ماءً، فقال لهم: «هذا من النعيم الذي تُسألون عنه»^(٢)، والله أعلم.

* * *

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» (٢٨١/١٠).

(٢) رواه النسائي (٣٦٣٩)، كتاب: الوصايا، باب: قضاء الدين قبل الميراث، والترمذي (٢٣٦٩)، كتاب: الزهد، باب: ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ، وقال: حسن صحيح، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.



مكية، وآياتها: ثلاث آيات، وحروفها: أحد وسبعون حرفاً، وكلمتها: أربع عشرة كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ﴾ ١.

[١] ﴿وَالْعَصْرِ﴾ هو الدهر، وقيل: هو ما بعد الزوال إلى الغروب.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ ٢.

[٢] وجواب القسم: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ اسمُ جنس ﴿لِفِي خُسْرٍ﴾ نقصانٍ وسوءٍ حال، والمراد: الكافرُ العاملُ بغير طاعة الله؛ لأنه استثنى بعده المؤمنين.

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ ٣.

[٣] فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ﴾ أي:

أوصى بعضهم بعضاً بالإقامة على التوحيد والإيمان ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ على الطاعة، وعن المعصية، فليسوا في خسران.

وخطب ابن عباس - رضي الله عنهما - على المنبر فقال: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾: أبو جهل، ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾: أبو بكر، وعملوا الصالحات: عمر، ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾: عثمان، ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾: علي رضي الله عنهم^(١)، والله أعلم.

* * *

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» (٢٨٤/١٠)، و«تفسير القرطبي» (١٨٠/٢٠).



مكية، وآياتها: تسع آيات، وحروفها: مئة وثلاثون حرفاً، وكلمها: ثلاث وثلاثون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.

[١] ﴿وَيْلٌ﴾ يعم الشرَّ والحزن، وقيل: هو اسم واد في جهنم.

﴿لُّمَزَةٍ﴾ هو العَيَابُ الطَّعَانُ.

﴿لُّمَزَةٍ﴾ بمعنى الأول، وأصل الهمز: الكسر، واللمز: الطعن،

والمعنى: أنه يكسر من أعراض المسلمين، ويطعن في أنسابهم، والهاء فيهما للمبالغة، نزلت فيمن كان يغتاب النبي ﷺ والمؤمنين ويقع.

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدُهُ﴾.

[٢] ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا﴾ قرأ أبو جعفر، وابن عامر، وحمزة، والكسائي،

وخلف، وروح عن يعقوب: (جَمَعَ) بتشديد الميم، والباقون: بتخفيفها^(١).

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢٢٥)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٦٨٢)، و«النشر في»

﴿وَعَدَدُهُ﴾ أحصاه، وجعله عُدَّةً لحوادث الدهر.

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ ﴿٣﴾.

[٣] ﴿يَحْسَبُ﴾ لجهله ﴿أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ في الدنيا، فلا يموت. قرأ أبو جعفر، وابن عامر، وعاصم^(١)، وحمزة: (يَحْسَبُ) بفتح السين، والباقون: بكسرها^(٢).

﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ ﴿٤﴾.

[٤] ﴿كَلَّا﴾ ردُّ له عن حسابانه، ثم ابتداء مقسماً، تقديره: والله ﴿لَيُنْبَذَنَّ﴾ لَيُطْرَحَنَّ.

﴿فِي الْحُطَمَةِ﴾ من أسماء جهنم؛ لأنها تحطم كل ما ألقى فيها؛ أي: تكسره.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ ﴿٥﴾.

[٥] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ ما النار التي لها هذه الخاصية؟

= القراءات العشر لابن الجزري (٢/٤٠٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٣٣/٨-٢٣٤).

(١) «عاصم» زيادة من «ت».

(٢) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٤٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٣٤/٨).

﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴾^(٦).

[٦] ثم عظم شأنها وأخبر أنها ﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴾ المسعرة^(١).

﴿ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴾^(٧).

[٧] ﴿ الَّتِي تَطْلُعُ ﴾ تشرف ﴿ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴾ بإطلاع الله إياها، فتدخل في أجوافهم فتحرقها، فتكون أشدَّ لعذابهم؛ لأن الفؤاد محل العقائد والنيات.

﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴾^(٨).

[٨] ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴾ تقدّم تفسيره واختلاف القراء فيه آخر سورة البلد.

﴿ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾^(٩).

[٩] ﴿ فِي عَمَدٍ ﴾ جمع عمود. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وأبو بكر عن عاصم: بضم العين والميم، والباقون: بفتحهما^(٢) ﴿ مُمَدَّدَةٍ ﴾ مطوّلة، فتكون أرسخ من القصيرة.

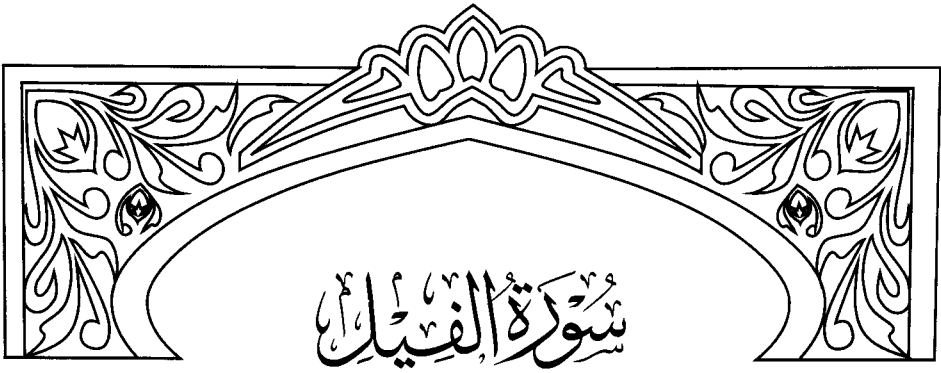
(١) في «ت»: «العسرة».

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٦٩٧)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٥)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٦٨٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ٢٣٥).

قال ابن عباس: «أدخلهم في عمد، ومدت عليهم بعماد، في أعناقهم السلاسل، وسدت عليهم بها الأبواب؛ استيثاقاً على استيثاق، وزيادة في العذاب»^(١)، والله أعلم.

* * *

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٩٥/٣٠). وانظر: «تفسير البغوي» (٦٨٣-٦٨٢/٤)، و«الكشاف» للزمخشري (٨٠٣/٤).



مكية، وآياتها: خمس آيات، وحروفها: سبعة وتسعون حرفاً، وكلمتها: ثلاث وعشرون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

روي أن الحبشة ملكوا اليمن بعد حمير، فلما صار الملك إلى أبرهة منهم، وكان نائب النجاشي بصنعاء، بنى كنيسة عظيمة، وقصد أن يصرف حجَّ العرب إليها، ويُبطل الكعبة الحرام، فجاء شخص من العرب وأحدث في تلك الكنيسة، فغضب أبرهة لذلك، وسار بجيشه ومعه الفيل، وهي فيل النجاشي بعثه إليه بسؤاله، وكان فيلاً لم يُر مثله عِظْماً وجسماً وقوة، وكان يقال له: محمود، قصد مكة ليهدم الكعبة، فلما وصل إلى الطائف، بعث الأسود بن مقصود إلى مكة، فساق أموال أهلها، وأحضرها إلى أبرهة، وأرسل أبرهة إلى قريش، فقال لهم: لست أقصد الحرب، بل جئت لأهدم الكعبة، فقال عبد المطلب: والله ما نريدُ حربه، هذا بيت الله، فإن منع عنه، فهو بيته وحرمة، وإن خَلَّى بينه وبينه، فوالله ما عندنا من دفع، ثم انطلق مع رسول أبرهة إليه، فلما استأذن على عبد المطلب، قالوا لأبرهة: هذا سيد قريش، فأذن له أبرهة وأكرمه، ونزل عن سريره وجلس معه،

وسأله عن حاجته، فذكر عبد المطلب أبا عِره التي أخذت له، فقال له أبرهة: إني كنت أظن أنك تطلب مني أن لا أخرب الكعبة التي هي دينك، فقال عبد المطلب: أنا ربُّ الأباغر فأطلبُها، وللبيت ربُّ يمنعه، فأمر أبرهة برَدِّ الأباغر عليه، فأخذها عبد المطلب وانصرف إلى قريش، ولما قرب أبرهة من مكة، وتهيأ لدخولها بجيوشه، ومقدمها الفيل، بقي كلما قَبَلَ فيلَه مكة، ينام ويرمي نفسه إلى الأرض، ولم يسر، فإذا قَبَلوه غيرَ مكة، قام يهرول.

وبينما هم كذلك، إذ أرسل عليهم طيراً أبابيل أمثال الخطاطيف، مع كل طائر ثلاثة أحجار في منقاره ورجليه، فقذفتهم بها، وهي مثل الحمص والعدس، فلم تصب منهم أحداً إلا هلك، وليس كلهم أصابت، ثم أرسل الله تعالى سيلاً، فألقاهم في البحر، والذي سلم منهم ولَّى هارباً مع أبرهة إلى اليمن يتبدر الطريق، وصاروا يتساقطون بكل منهل، وأصيب أبرهة في جسده، وسقطت أعضاؤه، ووصل إلى صنعاء كذلك ومات، ولما وقع ذلك، خرجت قريش إلى منازلهم، وغنموا من أموالهم شيئاً كثيراً، وكان هذا عام مولد النبي ﷺ في نصف المحرم، وولد ﷺ في شهر ربيع الأول، فبين الفيل وبين مولده الشريف خمس وخمسون ليلة، وهي سنة ستة آلاف ومئة وثلاث وستين من هبوط آدم - عليه السلام - على حكم التوراة اليونانية المعتمدة عند المؤرخين، وبين قصة الفيل والهجرة الشريفة النبوية ثلاث وخمسون سنة^(١).

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/٦٨٨).

﴿الَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ ١ .

[١] قال الله تعالى مُعْجِباً من قصتهم ، مخاطباً نبيه ﷺ : ﴿الَمْ تَرَ﴾ أي : تعلم ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ نُسبوا إليه ؛ لأنه كان مقدّمهم .

﴿الَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ ٢ .

[٢] ﴿الَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ﴾ مكرهم فيما أرادوا من تخريب الكعبة .
﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾ تضييع وإبطال .

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ ٣ .

[٣] ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا﴾ لها خراطيم كخراطيم الطير ، وأَكْفُ كأكف الكلاب ، وكانت سوداً ﴿أَبَابِيلَ﴾ جماعات في تفرقة يتبع بعضها بعضاً .

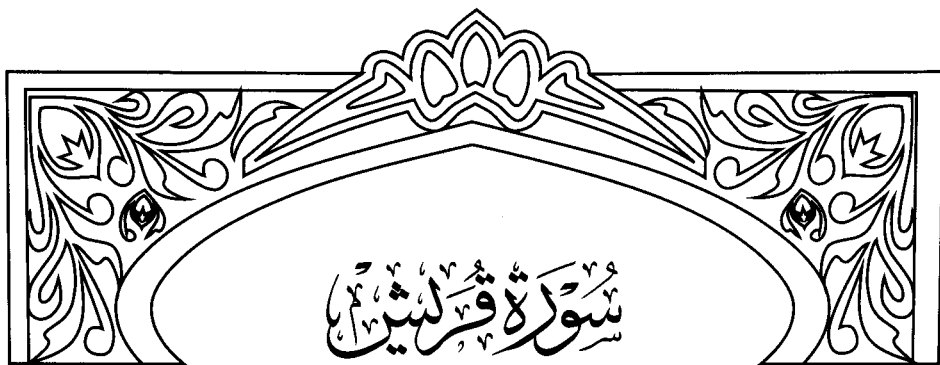
﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ ٤ .

[٤] ﴿تَرْمِيهِم﴾ أي : الطير ﴿بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ طين مطبوخ بالنار ، فصاحت الطيور ، ورمتهم بالحجارة ، وبعث الله ريحاً فضربت الحجارة ، فزادتها شدة ، فما وقع حجر على رجل إلا خرج من الجانب الآخر ، وإن وقع على رأسه خرج من دبره .

﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾.

[٥] ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ﴾ ورق الزرع، وهو التبن ﴿مَّأْكُولٍ﴾ أكلته الدواب فرائثه فيبس وتفرقت أجزاءه، شبه تقطع أوصالهم تفرق أجزاء الروث، والله أعلم.

* * *



مكية، وآيها: أربع آيات، وحروفها: أربعة وستون حرفاً، وكلمها: سبع عشرة كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ﴾.

[١] ﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ﴾ اللام متصلة بما قبلها، والمعنى: فجعلهم كعصف؛ أي: أهلك الله أصحاب الفيل؛ لتألف قريش، ويؤيده أنهما في مصحف أبي بن كعب سورة واحدة. (لِإِلَافٍ) بهمزة مكسورة بعد اللام من غير ياء بعد الهمزة مثل: لِعِلَافٍ مصدر أَلَفَ ثلاثياً، يقال: أَلَفَ الرجل إلَافاً وإِلَافاً، وقرأ أبو جعفر: (لِإِلَافٍ) بياء ساكنة من غير همز على وزن دينار، وقرأ الباقر: بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة على وزن لِعِلَافٍ.

﴿إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾.

[٢] ﴿إِلَافِهِمْ﴾ بدل من لإيلاف، قرأ أبو جعفر: (إِلَافِهِمْ) بهمزة مكسورة من غير ياء على وزن عِلَافِهِمْ، ووجهها أن تكون مصدر ثلاثي؛

كقراءة ابن عامر الأول، وقرأ الباقون: (إِيْلَافِهِمْ) بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة على وزن عِيْلَافِهِمْ^(١).

﴿رِحْلَةً﴾ نصب بـ(إِيْلَافِهِمْ) مفعول به، أصل الرحلة: السير على الراحلة، ثم استعمل لكل سير، المعنى: أهلك أصحاب الفيل؛ لتبقى قريش وما ألفوا من رحلة.

﴿الْشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ لثلاثا يقدم أحد على أذاهم إذا سافروا، وكان لهم رحلتان: في الشتاء إلى اليمن، لأنه أدفأ، وفي الصيف إلى الشام للتجارة، وسائر أغراضهم يستعينون بها على المقام بمكة، وسموا قريشاً تشبيهاً لدابة تكون في البحر يقال لها: قرش، تقهر دواب البحر، وتأكلهم ولا تؤكل، وتعلو ولا تعلو، فشبها بها لشدتهم ومنعتهم، وقريش من ولد النضر بن كنانة، ومن لم يلد، فليس بقرشي، فمعنى الآية: لأن فعل الله بقريش هذا، ومكّنهم من الفهم هذه النعمة.

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾.

[٣] ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ وذكر البيت هنا متمكن؛ لتقدم حمايته في السورة قبل.

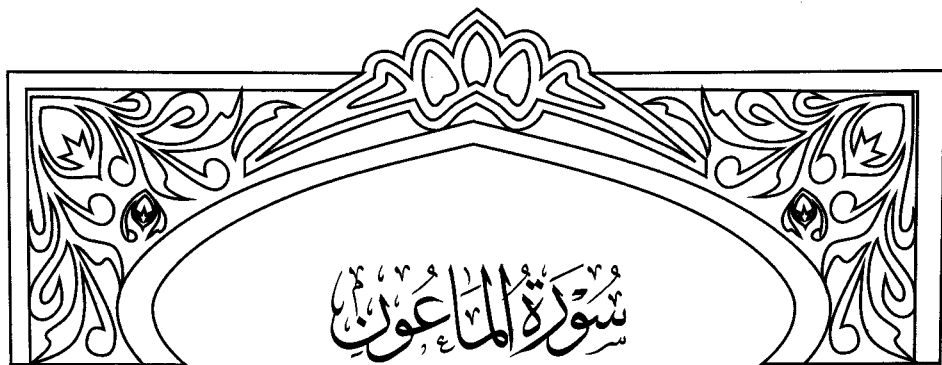
(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢٢٥)، و«تفسير البغوي» (٤/٦٩١)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٤٠٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٢٤٣).

﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ ﴿٤﴾ .

[٤] ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ لأنهم قاطنون بواد غير ذي زرع، عرضة للجوع والجذب لولا لطف الله تعالى .

﴿وَأَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ فجعلهم بحرمة البيت مفضلين على العرب، يأمنون والناس خائفون، ولولا فضل الله تعالى في ذلك، لكانوا بمدرج المخاوف، وقيل: أمنهم من خوف الجذام، فلا يصيبهم جذام ببلدهم، والله أعلم .

* * *



مكية، وقيل: مدنية، وقيل: نصفها مكي ونصفها مدني، وآيها: سبع آيات، وحروفها: مئة واثناعشر حرفاً، وكلمها: خمس وعشرون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ﴾.

[١] ﴿أَرَأَيْتَ﴾ المعنى: هل عرفت ﴿الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ﴾ أي: بالجزاء والحساب. قرأ نافع، وأبو جعفر: (أَرَأَيْتَ) بتسهيل الهمزة الثانية بين بين، وقرأ الكسائي: بحذفها، والباقون: بتحقيقها^(١)، المعنى: إن لم تعرفه.

﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾.

[٢] ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ يدفعه عن حقه بعنف؛ لأنهم ما كانوا يورثون الصغار.

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٣٩٨-٣٩٧)، و«إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص: ٤٤٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٢٤٩).

﴿ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾^٣ .

[٣] ﴿ وَلَا يَحْضُ ﴾ نفسه ولا غيره ﴿ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ وتقدم الكلام عليه

في سورة الفجر .

﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾^٤ .

[٤] ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ تقدم تفسيره في أول (الهمزة) ﴿ لِلْمُصَلِّينَ ﴾

﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾^٥ .

[٥] ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ مؤخروها عن وقتها .

﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾^٦ .

[٦] ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾ هم المنافقون ، يتركون الصلاة إذا غابوا عن

الناس ، ويصلونها إذا حضروا .

﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾^٧ .

[٧] ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ الزكاة المفروضة ، وقيل عارية المتاع .

واتفق الأئمة على عدم جواز تأخير الصلاة عن وقتها لمن وجبت عليه

بغير عذر .

واتفقوا على أن من جحد وجوبها كفر ، وقُتل مرتدّاً ، ومن تركها تهاوناً

وكسلاً، دُعي إلى فعلها، فإن أبي، فعند أبي حنيفة يحبس أبداً حتى يصلي،
وقيل: يضرب حتى يسيل الدم، وعند الثلاثة: يقتل.

واختلفوا، فقال أحمد: يقتل كفراً، وقال مالك والشافعي: يقتل حداً.
ووقت قتله عند الشافعي: إذا ضاق وقت الصلاة الأولى، وأخرجها عن
وقت الضرورة، وعند أحمد: إذا ترك صلاة، وتضايق وقت التي بعدها،
وعند مالك: لا يرخص له بتأخيرها عن وقتها، فإن أتى بها، وإلا قتل.
وأما الزكاة إذا منعها جاحداً وجوبها وهو جاهل؛ كحديث إسلام
ونحوه، عُرِّفَ وبُصِّرَ، فإن لم يُقر، قُتل كفراً بعد استتابته بالاتفاق.

واختلفوا فيمن منعها بخلاً أو تهاوناً، فقال أبو حنيفة: يأخذها الإمام
كرهاً، ويضعها موضعها، وقال مالك والشافعي: يُعَزَّرُ، وتؤخذ منه،
وافقهما أحمد، وقال: إن غيب ماله، أو كتبه، ولم يمكن أخذها، استُيب
ثلاثة أيام، فإن تاب وأخرج، وإلا قتل حداً، والقتل من مفردات مذهبه؛
خلافاً للثلاثة، والله أعلم.

* * *



مكية، وآيها: ثلاث آيات، وحروفها: اثنان وأربعون حرفاً، وكلمها: عشر كلمات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾.

[١] ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ اسم نهر في الجنة.

روى أنس: «أن رسول الله ﷺ أغفى إغفاءً، ثم رفع رأسه متبسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: أنزلت علي أنفاً سورة، وقرأها، ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه نهر وعدني ربي، هو حوضي ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عددُ النجوم، فيختلج العبدُ منهم، فأقول: ربِّ إنه مني، فيقول: ما تدري ما أحدث بعدك»^(١).

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾.

[٢] ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ صلاة العيد يوم النحر، وتقدم الكلام على صلاة

(١) رواه مسلم (٤٠٠)، كتاب: الصلاة، باب: حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة.

العبيدين والخلاف فيهما في سورة البقرة.

﴿وَأَنْحَرْ﴾ البدن بمنى، وقيل: إن ناساً كانوا يصلون لغير الله، وينحرون لغير الله، فأمر الله نبيه أن يصلي وينحر لله تعالى.

وتقدم في سورة الحج حكم الأضحية، والمجزىء منها، والأفضل، واختلاف الأئمة في ذلك، وفي ذبح الكتابي لها، وغير ذلك من أحكامها.

وأما وقت الأضحية، فأوله عند أبي حنيفة: طلوع الفجر يوم النحر، إلا أن أهل المصر لا يضحون قبل صلاة العيد، بخلاف أهل القرى، وعند مالك: بعد الصلاة والخطبة، ولا يجوز لأحد أن يذبح قبل الإمام متعمداً إن كان الإمام ممن يظهر النحر، وإلا فلينحر الناس وقت ذبحه، أو ذبح أقرب أئمة البلدان إليهم، وعند الشافعي: وقتها إذا طلعت الشمس يوم النحر، ثم مضى قدر ركعتين وخطبتين خفيفتين، وعند أحمد: يوم العيد بعد الصلاة أو قدرها، وأيام النحر عند الشافعي: يوم النحر، وأيام التشريق الثلاثة، وعند الأئمة الثلاثة: يوم النحر، ويومان من أيام التشريق.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

[٣] ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ مبغضك. قرأ أبو جعفر: (شَانِيكَ) بياء مفتوحة، والباقون: بالهمز^(١) ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ الأقل الأذل.

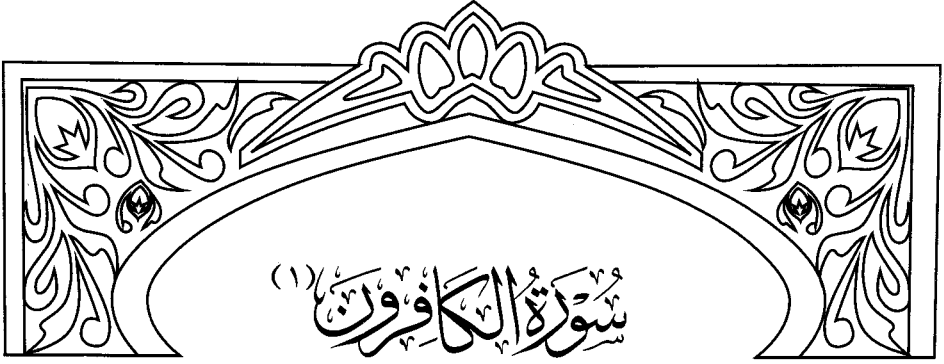
روي أن العاص بن وائل كان إذا ذكر رسول الله ﷺ قال: دعوه؛ فإنه

(١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١/٣٩٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٢٥٣).

رجل أبتَر لا عقبَ له، فإذا هلك، انقطع ذكره، فأنزل الله السورة^(١).
وكوثر بناء مبالغة من الكثر، ولا محالة أن الذي أعطى الله نبيه ﷺ من
النبوة والحكمة والعلم بربه، والفوز برضوانه، والشرف على عباده، هو
أكثر الأشياء وأعظمها، فكأنه يقال في الآية: إنا أعطيناك الحظَّ الأعظم،
والله أعلم.

* * *

(١) رواه ابن إسحاق في «السيرة» (٢٥٢/٥)، عن يزيد بن رومان. وروى الطبري في
«تفسيره» (٣٢٩/٣٠) عن قتادة وابن زيد نحوه.



مكية، وآياتها: ست آيات، وحروفها: أربعة وتسعون حرفاً، وكلماتها: ست وعشرون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمُ الْكُفْرُ﴾

[١] ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمُ الْكُفْرُ﴾ سبب نزولها أن جماعة من المشركين قالوا للنبي ﷺ: اعبد آلهتنا سنة، ونعبد ربك سنة، فقال: «معاذ الله أن أشرك به غيره»، قال: فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد آلهك، فقال: «حتى أنظر ما يأتي من ربي»، فأنزل الله السورة، فغدا رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام، وفيه الملاء من قريش، فقام على رؤوسهم، ثم قرأها عليهم حتى فرغ من السورة، فأيسوا منه عند ذلك، وأذوه وأصحابه^(٢).

(١) وتسمى هي والإخلاص: المقشقشتان؛ أي: المبرئتان من النفاق.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٠/٣٣١)، والطبراني في «المعجم الصغير» (٧٥١)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ ٢ .

[٢] ومعنى ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ لا أعبد الأصنام التي تعبدون .

﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ ٣ .

[٣] ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ هو الله عز وجل ؛ لإشراككم به ، واتخاذكم معه الأصنام ، فإن زعمتم أنكم تعبدونه ، فأنتم كاذبون ؛ لأنكم تعبدونه مشركين به .

﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾ ٤ .

[٤] ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾ و(ما) هنا مصدرية ، وكذا في الذي بعده ؛ أي : لا أعبد مثل عبادتكم .

﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ ٥ .

[٥] ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ أي : لا تعبدون مثل عبادتي التي هي توحيد ، تلخيصه : أنه ﷺ نفى أن يكون على مثل حالهم ، أو يكونوا على مثل حاله ، وهذا الترتيب ليس بتكرار ، بل هو بارع الفصاحة ، وفيه التأكيد والإبلاغ . قرأ هشام عن ابن عامر : (عَابِدٌ) و(عَابِدُونَ) في الحرفين بالإمالة ، والباقون : بالفتح^(١) .

(١) انظر : «السبعة» لابن مجاهد (ص : ٦٩٩) ، و«إتحاف فضلاء البشر» للدماطي (ص : ٤٤٤) ، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٥٧ / ٨) .

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ ﴿٦﴾ .

[٦] ثم زاد الأمر بياناً وتبرؤاً منهم بقوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ الشُّرْكُ.

﴿وَلِيَ دِينِ﴾ الإسلامُ. قرأ نافع، وهشام، وحفص، والبزي بخلاف عنه: (وَلِيَ) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها^(١)، وقرأ يعقوب: (دِينِي) بإثبات الياء في الحاليين، والباقون: بحذفها فيهما^(٢)، وفي هذه الألفاظ مهادنة ما، وهي منسوخة بآية القتال، والله أعلم.

* * *

(١) انظر: «التيسير» للداني (ص: ٢٢٥)، و«تفسير البغوي» (٧٠٤/٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٥٧/٨).

(٢) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٤٠٤/٢)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٥٧/٨).



مدنية، وآيها: ثلاث آيات، وحروفها: تسعة وسبعون حرفاً، وكلمها:
تسع عشرة كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لما صالح رسول الله ﷺ قريشاً عام الحديبية على وضع الحرب على
الناس عشر سنين كما تقدم في سورة الفتح، دخل بنو بكر بن عبد مناف في
عقد قريش، ودخل بنو خزاعة في عهد رسول الله ﷺ، وكانت بينهما
حروب في الجاهلية، فعدت بنو بكر على خزاعة، وهم على ماء لهم بأسفل
مكة يقال له: الوثير، وتظاهرت قريش مع بني بكر، وأعانوهم بالرجال
والسلاح بعد أن وعدوهم، ووافوهم متكرين، فبيتوا خزاعة ليلاً، فقتلوا
منهم عشرين، ثم ندمت قريش على ما فعلوا، وعلموا أن هذا نقض العهد
الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ، وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في طائفة
من قومه، فقدموا على رسول الله ﷺ مستعينين به، فوقف عمرو عليه وهو
جالس في المسجد، وأنشده أبياتاً يسأله أن ينصره، فقال رسول الله ﷺ:
«نُصِرْتُ يَا عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ»، ثم قدم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من
خزاعة على النبي ﷺ، وأخبره، فقال: «كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم يشد
العقد، ويزيد في المدة»، فكان كذلك، ثم قدم أبو سفيان المدينة، فدخل

على ابنته أم حبيبة أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ، طَوَّته عنه، فقال: ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش، أم رغبت به عني؟ قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت رجل مشرك نجس، قال: والله لقد أصابك بعدي يا بنية شر.

ثم خرج وأتى النبي ﷺ، فكلمه، فلم يردَّ عليه شيئاً، فذهب إلى أبي بكر، ثم إلى عمر، ثم إلى علي - رضي الله عنهم - على أن يكلموا النبي ﷺ في أمره، وتشفَّعَ بهم، فلم يفعلوا، فقال لعلي: يا أبا الحسن! إني أرى الأمور قد اشتدت علي، فانصحنني، قال: والله لا أعلم شيئاً يغني عنك، ولكنك سيد بني كنانة، فقم فأجر بين الناس، والحق بأرضك، قال: أو ترى ذلك يغني عني شيئاً؟ قال: لا والله ما أظن، ولكن لا أجد لك غير ذلك، فقام أبو سفيان في المسجد فقال: أيها الناس! إني قد أجزت بين الناس، ثم ركب بعيره وانطلق.

فلما قدم على قريش، قالوا: ما وراءك؟ فقص شأنه، وأنه قد^(١) أجار بين الناس، قالوا: فهل أجاز محمد ذلك؟ قال: لا، قالوا: والله إن زاد الرجل على أن لعب بك.

ثم أمر رسول الله ﷺ بالجهاد، وأمر أهله أن يجهزوه، ثم أعلم الناس أنه يريد مكة، وقال: «اللهم خذِ العيونَ والأخبارَ عن قريش حتى نُبَغْتهم في بلادهم»، ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره، واستخلف على المدينة كلثوم بن الحصين الغفاري، فخرج لعشرة مضي من شهر رمضان، ومعه المهاجرون والأنصار، وطوائف من العرب، فكان جيشه عشرة آلاف، فصام وصام

(١) «قد» زيادة من «ت».

الناس معه، حتى إذا كان بالكديد، وهو الماء الذي بين قديد، أظطر، وبلغ ذلك قريشاً، فخرج أبو سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء يتجسسون الأخبار، وكان العباس - رضي الله عنه - أسلم قديماً، وكان يكتُم إسلامه، فخرج بعياله مهاجراً، فلقي رسول الله ﷺ بالجحفة، أو بذي الحليفة.

ثم حضر أبو سفيان على يدي العباس إلى النبي ﷺ بعد أن أستاذن له، فأسلم هو وحكيم وبديل، وممن أسلم يوم الفتح: معاوية بن أبي سفيان، وأخوه يزيد، وأمه هند بنت عتبة، وكان معاوية يقول: إنه أسلم يوم الحديبية، فكتُم إسلامه من أبيه وأمه، وقال العباس: يا رسول الله! إن أبا سفيان يحب الفخر، فاجعل له شيئاً يكون في قومه فقال: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفِيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ حَكِيمٍ بَنِي حَزَامٍ فَهُوَ آمِنٌ».

ثم أمر رسول الله ﷺ أن تُركَزَ رايةُ سعد بن عبادَةَ بالحجون لما بلغه أنه قال: اليومَ يومَ الملحمة، اليومَ تُستحل الكعبة، فقال: «كذبَ سعدٌ، ولكن هذا يوم يعظمُ اللهُ فيه الكعبةَ، ويومٌ تُكسى فيه الكعبة»، وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من أعلى مكة من كداء في بعض الناس، وكل هؤلاء الجنود لم يقاتلوا؛ لأن النبي ﷺ نهى عن القتال؛ إلا أن خالد بن الوليد لقيه جماعة من قريش، فرموه بالنبل، ومنعوه من الدخول، فقاتلهم خالد، فقتل من المشركين ثمانية وعشرون رجلاً، فلما ظهر النبي ﷺ على ذلك، قال: «ألم أنهه عن القتال؟»، فقالوا له: إن خالداً قُتِلَ فقاتل، وقُتِلَ من المسلمين رجالان، ودخل النبي ﷺ من كداء على ناقته وهو يقرأ سورة الفتح، يُرجع.

وكان فتح مكة يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان سنة ثمان من الهجرة الشريفة، وأقام رسول الله ﷺ بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة، ثم خرج إلى هوازن وثقيف، وتقدم اختلاف الأئمة في حكم فتحها، هل هو صلح أو عنة؟ وحكم بيع دورها في سورة الحج.

ولما دخل رسول الله ﷺ مكة، كان على الكعبة ثلاث مئة وستون صنماً، قد شد لهم إبليس أقدامها بالرصاص، فجاء ومعه قضيب، فجعل يومئذ إلى كل صنم منها، فيخزُّ لوجهه، فيقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾، حتى مر عليها كلها، وكان على رأسه ﷺ عِمَامَةٌ سوداء، فوقف على باب الكعبة وقال: «لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا إن كل مأثورة أو دم أو مال يُدعى فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة الكعبة، وسقاية الحاج»، ثم قال: «يا معشر قريش! ما ترون أنني فاعل بكم؟»، قالوا جميعاً: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، فقال: «أقول كما قال أخي يوسف: ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ﴾ الآية [يوسف: ٩٢]»، ثم قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، فأعتقهم رسول الله ﷺ، ثم طاف بالبيت سبعاً على راحلته، واستلم الركن بمِخْجَنٍ كان في يده، ودخل الكعبة، ورأى فيها الشخوص على صورة الملائكة، وصورة إبراهيم^(١) وفي يده الأزامُ يستقسم بها، فقال: «قاتلَهُمُ الله! جعلوا شيخنا يستقسمُ بالأزلام، ما شأنُ إبراهيمَ والأزلام؟!»، ثم أمر بتلك الصور فطُمست، وصلى في البيت، ثم جلس على الصفا، وعمرُ بنُ الخطاب أسفلَ منه يأخذ على الناس، وبائع الناس على السمع والطاعة لله ورسوله،

(١) من قوله: «وتعلو ولا تعلو» (ص: ٤٣٩) إلى هنا سقط من «ش».

فبايع الرجال ثم النساء، ولما جاء وقت الظهر، أذن بلال - رضي الله عنه - على ظهر الكعبة، وقام علي - رضي الله عنه - ومفتاح الكعبة في يده فقال: يا رسول الله! اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليه وسلم، فقال ﷺ: «أين عثمان بن طلحة؟»، فدُعي له، فقال: «هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم برٍّ ووفاء، وقال: خذوها تالدة خالدة، لا ينزعها منكم إلا ظالم، يا عثمان! إن الله استأمنكم على بيته، فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف»^(١).

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾

[١] قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ لك يا محمد على من عاداك وناوأك ﴿وَالْفَتْحُ﴾ هو فتح مكة والطائف ومدن الحجاز وكثير من اليمن.

﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾

[٢] ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ نصب على الحال من فاعل (يَدْخُلُونَ) أي: جماعات متفرقة؛ لأنه ﷺ لما فتح مكة، جاءه العرب من أقطار العرب طائعين بعد أن كانوا يدخلون واحداً واحداً، واثنين اثنين، وما مات ﷺ وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الإسلام.

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٥/٤٢)، و«الثقات» لابن حبان (٢/٣٢)، و«تفسير البغوي» (٤/٧٠٥-٧٠٧).

﴿فَسِيحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُمْ كَانَ تَوَّابًا﴾.

[٣] ﴿فَسِيحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال أحد، حامداً له عليه ﴿وَأَسْتَغْفِرُهُ﴾ ترجية عظيمة للمستغفرين.

﴿إِنَّهُمْ كَانَ تَوَّابًا﴾ لمن استغفر، فإنك حيثنذ^(١) لاحق به، وذائق الموت كما ذاق مَنْ قبلك من الرسل، وعند الكمال يُتَرَقَّب الزوال.

قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: «لما نزلت هذه السورة، علم النبي ﷺ أنه قد نُعِيَتْ إليه نفسه»^(٢)، وكان ﷺ بعد نزولها يكثُر من قول: سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله وأتوب إليه^(٣)، فعاش بعدها سنتين، لم يُرَ ضاحكاً مستبشراً^(٤)، وحج ﷺ فنزل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، فعاش أحداً وثمانين يوماً، فنزل: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ [النساء: ١٧٦]، فعاش خمسين يوماً، فنزل: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، فعاش خمسة وثلاثين يوماً، فنزل: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١]، فعاش أحداً وعشرين يوماً، وتوفي ﷺ يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، وفرغ من جهازه يوم الثلاثاء، ودفن ليلة الأربعاء في سنة إحدى عشرة من الهجرة الشريفة، وكان مرضه ثلاث عشرة

(١) «حيثنذ» ساقطة من «ت».

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣٤٤/١). وروى البخاري (٤٦٨٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما نحوه.

(٣) رواه مسلم (٤٨٤)، كتاب: الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، من حديث عائشة - رضي الله عنها -.

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٣٢١/١٠) عن مقاتل.

ليلة، ودفن في الموضع الذي توفاه الله فيه، وله ثلاث وستون سنة، ولم يترك درهماً ولا ديناراً.

قال أنس بن مالك - رضي الله عنه - : «لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ يعني : المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه، أظلم منها كل شيء ﷺ»^(١) وشرف وكرم.

* * *

(١) رواه الترمذي (٣٦١٨)، كتاب: المناقب، باب: في فضل النبي ﷺ، وقال: صحيح، وابن ماجه (١٦٣١)، كتاب: الجنائز، باب: ذكر وفاته ودفنه ﷺ، وابن حبان في «صحيحه» (٦٦٣٤)، وغيرهم.



مكية، وآيها: خمس آيات، وحروفها: أحد وثمانون حرفاً، وكلمها: ثلاث وعشرون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ﴿١﴾.

[١] ﴿تَبَّتْ﴾ أي: خسرت ﴿يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ أي: هو، أخبر عن يديه والمراد بهما: نفسه؛ على عادة العرب في التعبير ببعض الشيء عن كله، وأسند ذلك إلى اليدين؛ من حيثُ اليدُ موضعُ الكسب والربح، وأبو لهب هو عبدُ العزى بنُ عبدِ المطلب، وهو عم النبي ﷺ، وكني لشهرته بكنيته دون اسمه^(١). قرأ ابن كثير: (لَهَبٍ) بإسكان الهاء، والباقون: بفتحها^(٢)، وهما لغتان، ولا خلاف في الحرف الثاني أنه بالفتح.

﴿وَتَبَّ﴾ فالأول دعاء، والثاني خبر؛ كقولهم: أهلكه الله تعالى، وقد هلك.

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٧٥١/٤).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٧٠٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٥)، و«تفسير البغوي» (٧١٥/٤)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٦٥/٨).

وسبب نزولها: لما دعا رسول الله ﷺ قومه إليه، وقال لهم: «إِنِّي نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، قال أبو لهب: تباً لك، ألهذا دعوتنا؟^(١) وروى أنه أخذ حجراً ليرميه، فافترقوا عنه، فنزلت السورة^(٢).

﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۖ ﴾.

[٢] ﴿ مَا أَغْنَىٰ ﴾ و(ما) نافية؛ أي: ما يغني ﴿ عَنْهُ مَالُهُ ﴾ أي: ما يدفع عنه عذاب الله ما جمع من المال، وكان صاحب مواشي ﴿ وَمَا ﴾ أي: والذي ﴿ كَسَبَ ﴾ من عَرَض الدنيا من عقار ونحوه، وقيل: المراد بما كسب: بنوه، فكأنه قال: ما أغنى عنه ماله وولده. وقال ﷺ: «خير ما كَسَب الرجل من عمل يده، وإن ولد الرجل من كَسَبه»^(٣).

﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾.

[٣] ثم أوعده بالنار فقال: ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ صاحبة تلهب وتوقد.

(١) رواه البخاري (٤٦٨٧)، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ من حديث ابن عباس.

(٢) انظر: «تفسير البيضاوي» (٥/٥٤٤).

(٣) كذا ساقه ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥/٥٣٤)، وعنه نقله المصنف رحمه الله. وقد رواه أبو داود (٣٥٢٨)، كتاب: الإجارة، باب: في الرجل يأكل من مال ولده، والنسائي (٤٤٤٩)، كتاب: البيوع، باب: الحث على الكسب، وابن ماجه (٢١٣٧)، كتاب: التجارات، باب: الحث على المكاسب، من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً بلفظ: «إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وولده من كسبه».

﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾.

[٤] وتعطف على ضمير ﴿سَيَّصَلْنَ﴾ ﴿وَأَمْرَاتُهُ﴾ أمٌ جميلة بنتُ حرب أختُ أبي سفيان ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ أي: الخطايا.

وقال ابن عباس: كانت تجيء بالشوك، وتطرحه في طريق النبي ﷺ وطريق أصحابه؛ لتعقرهم بذلك، فسميت: حمالة الحطب. قرأ عاصم: (حَمَّالَةٌ) بالنصب على الذم؛ كقوله: ﴿مَلْعُونَتٌ﴾، وقرأ الباقون: بالرفع^(١)، وله وجهان: أحدهما: سيصلى هو وامراته حمالة الحطب، والثاني: وامراته حمالة الحطب في النار أيضاً.

﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾.

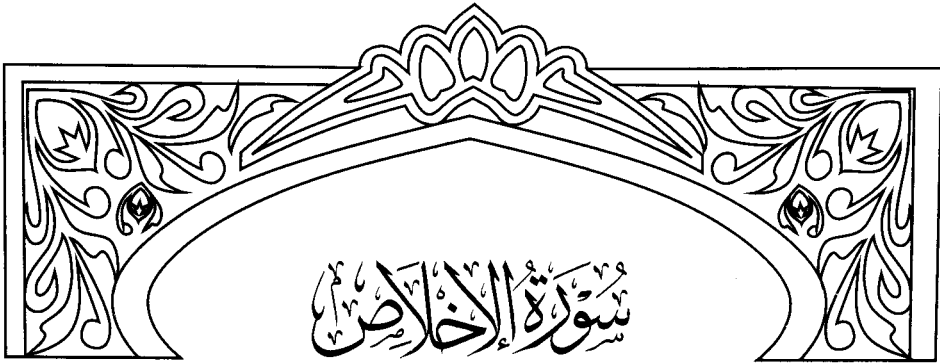
[٥] ﴿فِي جِيدِهَا﴾ عنقها ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ سلسلة من حديد ذراعها سبعون ذراعاً، وأصله من المَسَد، وهو القتل الشديد، فبينا هي ذات يوم حاملة حزمة، فأعيت^(٢)، فقعدت على حجر تستريح، فأتاها ملكٌ فجذبها من حلقها^(٣)، فأهلكها الله^(٤)، والله أعلم.

(١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٧٠٠)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٥)، و«تفسير البغوي» (٤/٧١٧)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٢٦٦-٢٦٧).

(٢) «فأعيت» زيادة من «ت».

(٣) في «ت»: «خلفها».

(٤) لفظ الجلالة «الله» لم يرد في «ت»، وانظر «تفسير الثعلبي» (١٠/٣٢٧).



مختلف فيها، وآيها: أربع آيات، وحروفها: سبعة وأربعون حرفاً،
وكلمها: خمس عشرة كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

[١] عن أبي بن كعب - رضي الله عنه -: أن المشركين سألوا
رسول الله ﷺ عن صفة الله^(١) - سبحانه وتعالى عما يقول الكافرون^(٢) -،
فنزل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ﴾^(٣) (هو) ضمير الشأن ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ معناه:
واحد فرد من جميع جهات الوجدانية، ليس كمثله شيء، وهو ابتداء،
و(اللَّهُ) ابتداء ثان، و(أَحَدٌ) خبره، والجملة خبر الأول.

﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾.

[٢] ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الذي لا جوف له؛ لأنه تعالى ليس بجسم

(١) في «ت»: «نسب ربه».

(٢) في «ت»: «الجاهلون».

(٣) انظر: «تفسير الثعالبي» (٤/ ٤٥٠)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٥/ ٥٣٦).

ولا مركب؛ لأنه لو كان مركباً، لكان له باطن، والصمد في كلام العرب: السيد الذي يُصمد إليه في الأمور، و(اللهُ الصَّمَدُ) ابتداء وخبر، والقراءة وصلاً (أَحَدُ اللهِ الصَّمَدُ) منوناً مكسوراً لالتقاء الساكنين، وكان أبو عمرو في أكثر الروايات عنه يسكت عند (هُوَ اللهُ أَحَدُ)، وزعم أن العرب لا تصل مثل هذا، وروي عنه أنه قال: وصلها قراءة موضوعة^(١)، وروي عنه أنه قال: أدركت القراءة كذلك يقرؤونها (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدُ)، وإن وصلت، نونت، وروي عنه أنه قال: أحبُّ إليَّ إذا كان رأس آية أن يسكت عندها، وذلك لأن الآية منقطعة مما بعدها، مكتفية بمعناها، فهي فاصلة، وبها سميت آية، وأما وقفهم كلهم، فيسكتون على الدال^(٢).

﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾.

[٣] ﴿لَمْ يَكِدْ﴾ لعدم المجانسة؛ لأنه لم يكن له من يجانسه فيتوالد^(٣) ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ لأن كل مولود محدثٌ وجسمٌ، وهو تعالى ليس بجسم ولا محدث، وهو رد على إشارة الكفار في النسب الذي سألوه.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

[٤] ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ كُفُوًا﴾ خبر (كان)، واسمها ﴿أَحَدٌ﴾ قرأ حفص عن عاصم: (كُفُوًا) بضم الفاء وفتح الواو من غير همز، وقرأ حمزة،

(١) في «ت»: «محدثة».

(٢) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٥/٥٣٦).

(٣) في «ت»: «فيتوالد».

ويعقوب، وخلف: بإسكان الفاء مع الهمز، وإذا وقف حمزة، أبدل الهمزة واواً مفتوحة اتباعاً للخط، وقرأ الباقون: بضم الفاء مع الهمز^(١)، وكلها لغات صحيحة، ومعناها: المثل، المعنى: لا أحد يكافئه، ولا يماثله في شيء ما، وقد احتوت هذه السورة على كل صفاته تعالى.

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ»^(٢)؛ لما فيها من التوحيد، والله أعلم.

* * *

-
- (١) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٧٠٢)، و«التيسير» للداني (ص: ٢٢٦)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٧٢٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ٢٧٢).
- (٢) رواه مسلم (٨١١)، كتب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، من حديث أبي الدرداء - رضي الله عنه -.



مدنية، وآيها: خمس آيات، وحروفها: ثلاثة وسبعون حرفاً، وكلمها: ثلاث وعشرون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

روي أن بنات لبيد بن الأعصم اليهودي كنَّ ساحرات، وهن اللواتي سحرنَّ مع أبيهن^(١) رسول الله ﷺ، وعَقَدَنَ له إحدى عشرة عقدة، فروي أنه لبث فيه ستة أشهر، واشتد عليه، حتى إنه لِيُخَيَّلُ إليه أنه فعل الشيءَ وما فعله، وكان تسلَّطَ السحرِ على ظاهره وجوارحه، لا على قلبه واعتقاده وعقله، فأنزل الله إحدى عشرة آية بعدد العقد هُنَّ المعوذتان، وأمره أن يتعوذ بهما، فجعل كلما يقرأ آية، انحلت عقدة، ووجد ﷺ خفة حتى انحلت عنه العقدة الأخيرة، فقام كأنما أنشط من عقال^(٢).

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾.

[١] فقال تعالى^(٣): ﴿قُلْ أَعُوذُ﴾ أستجير ﴿بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ الصبح؛ لأن

(١) «أبيهن» ساقطة من «ت».

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» (٣٣٨/١٠)، و«روح المعاني» للألوسي (٢٨٣/٣٠). وروى

قصة سحر لبيد النبي ﷺ: البخاري (٥٤٣٣)، كتاب: الطب، باب: السحر، ومسلم

(٢١٨٩)، كتاب: السلام، باب: السحر، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) في «ت»: «قوله تعالى».

عموده يتفلق بالضياء عن الظلام، ومنه: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام: ٩٦].

﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ ﴿٢﴾.

[٢] ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ (ما) بمعنى الذي يعمُّ كلَّ موجود له شر. وقرأ بعض المعتزلة القائلين بأن الله لم يخلق الشر (مِنْ شَرِّ) بالتثوين^(١) (ما خَلَقَ) على النفي، وهي قراءة مردودة مبنية على مذهب باطل، فالله^(٢) خالق كلِّ شيء.

﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ ﴿٣﴾.

[٣] ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ﴾ هو القمر ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ خسف واسودَّ. عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «أخذ رسولُ الله ﷺ بيدي، فأشار إلى القمر، فقال: يا عائشة! تعوذي بالله من شرِّ هذا؛ فإن هذا الغاسقُ إذا وَقَبَ»^(٣).

﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ ﴿٤﴾.

[٤] ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ السواحر اللواتي ينفثن في عقد

(١) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٨/ ٥٣٠)، و«معجم القراءات القرآنية» (٢٧٧/٨).

(٢) في «ت»: «الله».

(٣) رواه الترمذي (٣٣٦٦)، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة المعوذتين، وقال: حسن صحيح، والإمام أحمد في «المسند» (٦/ ٦١)، وغيرهما.

الخيطة إذا رَقَيْنَ. قرأ رويس عن يعقوب بخلاف عنه: (النَّافِثَاتِ) بألف بعد النون وكسر الفاء مخففة من غير ألف بعدها، وقرأ روح عن يعقوب أيضاً بخلاف عنه: (النُّفَاثَاتِ) بضم النون [وتخفيف الفاء جمع نُفَاثَة، وهو ما أنفثته من فيك، وقرأ الباكون: بتشديد الفاء وفتحها وألف بعدها من غير ألف بعد النون^(١)، وأجمعت المصاحف على حذف الألفين، فاحتملتها^(٢) القراءات، والكل مأخوذ من النفث، وهو شبه النفخ يكون في الرقية، ولا ريق معه، فإن كان معه ريق، فهو الثفل، يقال منه: نفث الراقي يَنْفُثُ وينفِث - بالضم والكسر -، فالنفاثات في العقد - بالتشديد -: السواحر على مراد تكرار الفعل والاحتراف به، والنفاثات تكون للدفعة الواحدة من الفعل ولتكراره أيضاً، فالقراءات كلها ترجع إلى شيء واحد، ولا تخالف الرسم.

﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.

[٥] ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ إذا أظهر حسده، وعمل بمقتضاه، والحسد أخبث الطبائع، وهو تمني زوال النعمة عن مستحقها، سواء كانت نعمة دين أو دنيا.

قال ﷺ: «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»^(٣).

-
- (١) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/٤٠٤-٤٠٥)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٢٧٧).
- (٢) ما بين معكوفتين زيادة من «ت».
- (٣) رواه أبو داود (٤٩٠٣)، كتاب: الأدب، باب: في الحسد، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وإسناده ضعيف. انظر: «فيض القدير» للمناوي (٣/١٢٥).

وقد روي عن الله - عز وجل - أنه قال: «الحاسدُ مُضادُّ لقضائي، جاحِدٌ
لنعمائي»^(١).

قال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله -: «ما رأيت ظالماً أشبهَ بمظلومٍ من
الحاسد، غَمٌّ دائمٌ، ونفسٌ متتابعٌ»^(٢).

وأول ذنب عُصي الله تعالى به في السماء: حسدُ إبليس لآدم، فأخرجه
من الجنة، فطرد^(٣)، وصار به شيطاناً رجيماً، وفي الأرض: حسدُ قابيل
لأخيه هابيل، فقتله.

وعين الحاسد في الأغلب لا تضر، قال بعضهم: كل أحد يمكن أن
ترضيه إلا الحاسد؛ فإنه لا يُرضيه إلا زوالُ النعمة عنك.

وأنشد بعضهم:

فَكُلُّ أَدَارِيهِ عَلَى حَسَبِ حَالِهِ سِوَى حَاسِدٍ^(٤) فَهِيَ الَّتِي لَا أَنَالُهَا
وَكَيْفَ يَذَارِي الْمَرْءُ حَاسِدَ نِعْمَةٍ إِذَا كَانَ لَا يُرْضِيهِ إِلَّا زَوَالُهَا

قال الحسين بن الفضل: ذكر الله تعالى الشرور في هذه السورة، ثم
ختمها بالحسد؛ ليظهر أنه أخس طبع^(٥).

(١) ذكره الحكيم الترمذي في «نواذر الأصول» (١٩/٤)، عن وهب بن منبه.

(٢) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦٦٣٥) لكن عن الخليل بن أحمد.

(٣) «فطرد» زيادة من «ت».

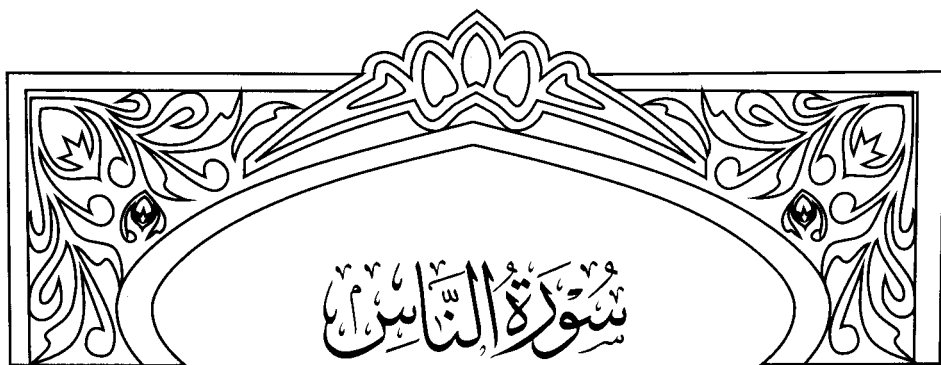
(٤) في «ت»: «حاسدي».

(٥) انظر: «تفسير الثعالبي» (٤/٤٥٣).

[قال ﷺ: «لا حسدَ إلا في اثنتين: رجلٍ آتاه الله مالا، فسَلَطَهُ على هلكته في الحق، ورجلٍ آتاه الله حكمةً، فهو يقضي بها، ويُعَلِّمُها»^(١)][^(٢)].
وروي أن المراد بالحاسد إذا حسد: اليهود؛ فإنهم كانوا يحسدون النبي ﷺ، والله أعلم.

* * *

-
- (١) رواه البخاري (٧٣)، كتاب: العلم، باب: الاغتياب في العلم والحكمة، ومسلم (٨١٦)، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.
- (٢) ما بين معكوفتين زيادة من «ت».



مدنية، وآيها: ست آيات، وحروفها: ثمانون حرفاً، وكلمها عشرون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾.

[١] ﴿قُلْ أَعُوذُ﴾ قرأ ورش عن نافع في السورتين: بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وهو اللام، وقرأ الباقون: بتحقيق الهمزة مع إسكان اللام قبلها^(١) ﴿بِرَبِّ النَّاسِ﴾ الذي يملك عليهم أمورهم، وهو إلههم ومعبودهم، وخُصُّوا بالذكر وإن كان ربُّ كل مخلوق^(٢)؛ تشريفاً لهم.

﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾.

[٢] ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾.

(١) «قبلها» زيادة من «ت». وانظر: «مختصر القراءات الشاذة» لابن خالويه (ص:

١٨٣)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/ ٢٨١).

(٢) «وإن كان رب كل مخلوق» زيادة من «ت».

﴿إِلَهُ النَّاسِ﴾.

[٣] ﴿إِلَهُ النَّاسِ﴾ عطف بيان لرب؛ لأنه قد يقال لغيره: ربُّ الناس؛ كقوله: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]، وقد يقال: ملكُ الناس، وأما إلهُ الناس، فمختصُّ به تعالى، لا شركة فيه، فجعل غاية للبيان، وتكرير الناس؛ لما في الإظهار من مزيد البيان، وعطف البيان للبيان، فكأنه مَظَنَّة للإظهار دون الإضمار.

﴿مِن شَرِّ أَلُوسَوَاسِ الْخَنَاسِ﴾.

[٤] ﴿مِن شَرِّ أَلُوسَوَاسِ﴾ اسم من أسماء الشيطان، سمي به؛ لكثرة ملابسته إياه، وهو أيضاً ما توسوس به شهواتُ النفس وتسوُّله. ﴿الْخَنَاسِ﴾ الكثير التأخِر، له رأس كُراس الحية، يحتم على القلب، فإذا ذكرَ العبدُ ربه، خنس؛ أي: تأخر، فإذا غفل عن ذكر الله، رجع فوضع رأسه على ثمرة القلب، فمَنَّاه وحدثه.

﴿الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾.

[٥] ﴿الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ إذا غفلوا عن ذكر ربهم، والوسوسة: الصوت الخفي.

﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾.

[٦] ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ يعني: يدخل في الجنى، ويوسوس له؛

كما يفعل بالإنسي، وقيل: هو بيان لمن يوسوس؛ لأن الشيطان إنسي وجني؛ لقوله تعالى: ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢]؛ أي: من شر وسوسة الإنس والجن، ويعضد هذا القول قول ابن عطية رحمه الله: ويظهر أيضاً أن يكون قوله: (وَالنَّاسِ) يراد به من يوسوس بخدعه من البشر، ويدعو إلى الباطل، فهو في ذلك كالشيطان^(١).

وسمي الجن جنناً؛ لاجتنانهم؛ أي: استتارهم، والناسُ ناساً؛ لظهورهم؛ من الإيناس، وهو الإبصار، كما سموا بشراً؛ من البشرة، وهو وجه الجلد.

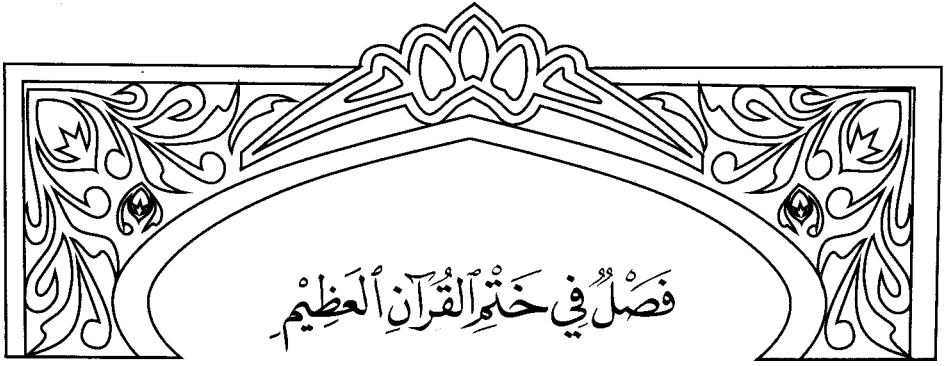
قرأ أبو عمرو، والكسائي: بإمالة فتحة النون من (النَّاسِ)^(٢) حيث وقع هذا الاسم مجروراً في جميع القرآن، وروي عن الأول: الفتح، والوجهان صحيحان عنه من رواية الدوري، وقرأ الباقر: بالفتح^(٣)، والله أعلم.

* * *

(١) انظر: «المحرر الوجيز» (٥/٥٤٠).

(٢) «الناس» زيادة من «ت».

(٣) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٧٠٣)، و«إتحاف فضلاء البشر» للديلمي (ص: ٤٤٦)، و«معجم القراءات القرآنية» (٨/٢٨١).



فصل في ختم القرآن العظيم

روي عن ابن كثير - رحمه الله - أنه كان إذا انتهى في آخر الختمة إلى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ قرأ سورة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وخمس آيات من أول سورة البقرة على عدد الكوفي، وهو إلى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾؛ لأن هذا يسمى الحال والمرتل، ومعناه: أنه حل في قراءته آخر الختمة، وارتحل إلى ختمة أخرى، وصار العمل على هذا في أمصار المسلمين في قراءة ابن كثير وغيرها.

وورد النص عن الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - أنه إذا قرأ سورة الناس، يدعو عقب ذلك، فلم يستحب أن يصل ختمته بقراءة شيء، وروي عنه قول آخر بالاستحباب^(١).

وقد ورد الحديث الشريف عن النبي ﷺ: «أفضل الأعمال الحالُّ المرتحل»^(٢).

وروي عن ابن عباس: «أن رجلاً قال: يا رسول الله! أيُّ الأعمال

(١) انظر: «المغني» لابن قدامة (٤٥٨/١) وقال: ولعله لم يثبت فيه عنده أثر صحيح يصير إليه.

(٢) انظر تخريج الحديث الآتي.

أفضل؟ قال: «عليك بالحال المرتحل» قال: وما الحال المرتحل؟ قال: «صاحب القرآن، كلما حلَّ ارتحل»^(١).

وروي أيضاً عن ابن عباس بزيادة، وهي: يا رسول الله! وما الحال المرتحل؟ قال «فتح القرآن وختمه، صاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره، ومن آخره إلى أوله، كلما حلَّ ارتحل»^(٢).

وعنه عليه السلام: «أنه أمر علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن يدعو عند ختم القرآن بهذا الدعاء، وهو: «اللهم إني أسألك إيجابَ المُخْبِتِينَ، وإخلاصَ الموقنين، ومرافقةَ الأبرار، واستحقاقَ حقائق الإيمان، والغنيمةَ من كلِّ برٍّ، والسلامةَ من كلِّ إثمٍ، ووجوبَ رحمتك، وعزائمَ مغفرتك، والفوزَ بالجنة، والخلاصَ من النار»^(٣).

وروي عن مجاهد: أن الدعاء عند ختم القرآن مستجاب.

وعن سفيان بن حبيب بن عميرة: إذا ختم الرجل القرآن، قَبَّلَ المَلِكُ بين عينيه^(٤)، وبلغ ذلك الإمام أحمد، فاستحسنه.

(١) رواه الترمذي (٢٩٤٨)، كتاب: القراءات، باب: (١٣)، وقال: حديث غريب، وإسناده ليس بالقوي، والحاكم في «المستدرک» (٢٠٨٨)، وغيرهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الحال المرتحل». قال: وما الحال المرتحل؟ قال: «الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حلَّ ارتحل».

(٢) انظر تخريج الحديث المتقدم.

(٣) رواه ابن النجار في «تاريخه» عن زر بن حبیش - رضي الله عنه -، كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٣٤٤/٧).

(٤) انظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدبياطي (ص: ٦١٨).

وعن الإمام البخاري أنه قال: «عند كلِّ ختمٍ دعوةٌ مستجابة»^(١).

ونص الإمام أحمد على استحباب الدعاء عند الختم، وكذا جماعة من السلف، فيدعو بما أحب مستقبلَ القبلة، رافعاً يديه، خاضعاً لله عز وجل، خاشعاً بين يديه، محسناً التأدّب مع الله تعالى، ولا يتكلف السجع في الدعاء، بل يجتنبه، ويثني على الله - عز وجل - قبل الدعاء وبعده، ويصلي على النبي ﷺ، ويدعو وهو متيقن الإجابة، ويمسح وجهه بيديه بعد فراغه من الدعاء.

قال الشيخ أبو سليمان الداراني - رحمه الله -: إذا سألت الله حاجةً، فابدأ بالصلاة على النبي ﷺ، ثم ادع بما شئت، ثم اختتم بالصلاة عليه ﷺ؛ فإن الله سبحانه بكرمه يقبل الصلاتين، وهو أكرم من أن يدع ما بينهما^(٢).

قال ابن عطاء: للدعاء أركان وأجنحة وأسباب وأوقات، فإن وافق أركانه قوي، وإن وافق أجنحته طار في السماء، وإن وافق مواقيته فاز، وإن وافق أسبابه أنجح، فأركانه: حضور القلب، والرقعة، والاستكانة، والخشوع، وتعلق القلب بالله وقطعه من الأسباب، وأجنحته: الصدق، ومواقيته: الأسحار، وأسبابه: الصلاة على النبي ﷺ^(٣).

اللهم صلّ على سيدنا محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم صلّ على جميع الأنبياء والمرسلين، حسبنا الله ونعم الوكيل.

(١) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/٢).

(٢) انظر: «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» لملا علي القاري (٢٠/٣).

(٣) انظر: «تفسير القرطبي» (٣١١/٢).

* قال جامعہ الفقير إلى رحمة ربه عبد الرحمن بن محمد العمري الحنبلي، ستره الله بحلمه، ولطف به في مواقع قضائه وقدره:

جمعتہ بالمسجد الأقصى الشريف - شرفه الله وعظمه - بقبة موسى - عمّرها الله بذكره - تجاه باب السلسلة أحد أبواب المسجد الشريف في نحو ثمانية عشر شهراً، وكان الفراغ منه في بكرة يوم الجمعة الغراء، السابع من شهر رمضان المعظم قدره وحرمته من شهور سنة أربع عشرة وتسع مئة، ثم بيضته بالمحل الشريف المشار إليه، وكان الفراغ من تبييضه عند أذان الظهر من يوم الأحد الثاني^(١) والعشرين من شهر شوال المبارك سنة سبع عشرة وتسع مئة من الهجرة الشريفة النبوية المحمدية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، والتحية والإكرام، والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده، ورضي الله عن أصحابه وأولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته أجمعين^(٢) (٣).

(١) «الحادي» في «ت».

(٢) جاء في آخر النسخة الخطية «ت»: «وقد وافق الفراغ من هذا الكتاب في ثامن عشر شهر رمضان المعظم قدره من شهور سنة ست عشرة وألف، أحسن الله ختامها، على يد أضعف العباد، الراجي عفوَ مالك المحامد، الفقير يحيى بن حامد، وذلك بالمسجد الأقصى الشريف المعظم قدره، نسأله حسن الخاتمة، والموت على الإسلام، إنه قريب مجيب من دعاءه، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين».

(٣) يقول الفقير إلى الله تعالى: نور الدين بن صلاح الدين طالب الدومي الحنبلي: تم الفراغ من النظر الأخير في تحقيق هذا الكتاب المبارك ليلة الجمعة التاسع من ذي القعدة سنة ١٤٢٩هـ، وذلك في مكتبي العامرة، في مدينة دومة الزاهرة، من أعمال غوطة دمشق، من بلاد الشام، حامداً ومصلياً ومسلماً على النبي محمد وآله وصحبه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فَهَارِيسُ الْكِتَابِ

فَهْرَسُ أَلْيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

الآية رقمها الجزء والصفحة

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

٢٧/١	٢	﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾
٧٥/٣	٦	﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
٧٧/١	١٨	﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾
٤٤/٦	٣٠	﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾
٤٣٣/٣ ، ١٠٥/٢	٣١	﴿ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾
١١٩/٤ ، ٥٠٦ ، ٢٣٨/٢	٣١	﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾
٥٠٢/٢	٣٤	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾
٥٢٣/٦	٣٨	﴿ فَأَمَّا يَا آتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾
٤٥٤/١	٤٧	﴿ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾
٣١٠/٣ ، ٤٢٨/٢	٥٠	﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ ءَالٍ ﴾
٦٧/٥ ، ٣١٢/٤ ، ٤٦٦		
٢٧٨/٢	٥١	﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾
		﴿ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا ۖ ... ﴾
٣١٥/٢	٥٩	﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾
٧٤/٣	٧٢	﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ﴾
١٥٤/١	٨٠	﴿ لَنْ تَمْسَنَا السَّارُ إِلَّا أَسَاسًا مَّعْدُودَةً ﴾

٣٢٢/٦	٨٩	﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾
٧٤/٣	٩٢	﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ ﴾
٣١/٣	٩٥	﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾
٧/٤	٩٨	﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴾
٧/٣	١٠٠	﴿ أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ ﴾
١٤٤/٥	١٠٢	﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَنَزَّلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلِيمَنَ ﴾
١٥٤/١	١١١	﴿ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى ﴾
١٧٣/٣	١١٤	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَّ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾
٢٩٩/١	١١٥	﴿ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾
١٧٢/٦	١١٦	﴿ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾
٤٥٤/١	١١٧	﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾
٢٥/٤	١١٧	﴿ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾
٤٢١/٢	١٢٤	﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾
٥٣٠/٣	١٢٥	﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾
٥٢٥/٣	١٢٦	﴿ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾
١٩٣/١	١٢٧	﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾
٢١٦/٦	١٣٢	﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
٢٦٧/٢	١٣٣	﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ ﴾
١٣٠/٧	١٤٣	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾
٢٥٣/٥	١٥٢	﴿ فَأَذْكُرُوا أَنِ ادَّكُرْتُمْ ﴾
٨٤/٣	١٧٢	﴿ إِنِّيَاهُ تَعَبُدُونَ ﴾
١٨٤/٢	١٧٣	﴿ فَمَنْ أَضْطَرُّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾
٤٨١، ٢٥١/٢	١٧٣	﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
٣٠٤/٢	١٧٨	﴿ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾
٢٨٩/١	١٨٥	﴿ الْخَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ ﴾
		﴿ وَلِتُكَبِّرُوا ﴾

﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ

١٨٥ ٣٤٤/٧

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

١٩٣ ٢٧٠/١

﴿وَنَلْبِسُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾

١٩٥ ٥٤٨/٤

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾

١٩٦ ٤١٩/٤

﴿وَاتَّبِعُوا الْحَقَّ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ﴾

١٩٦ ٣٥٣/٦

﴿وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾

٢٠٣ ٣٤٤/٧ ، ٢٦٠/١

﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾

٢١٣ ٤٣٣/١

﴿وَأَنْزِلْ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾

٢١٤ ٣٥٣/٥

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾

٢١٧ ٨٧/٦

﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾

٢٢٣ ٩٢/٥

﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ﴾

٢٢٨ ٨٥/٧

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْبِضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾

٢٣٠ ٥٣١/٤

﴿حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾

٢٣٢ ٥٣١/٤

﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾

٢٣٣ ٨٨/٧ ، ١٠٧/٢

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾

٢٣٥ ٥١٢ ، ١٤٠/٢

﴿مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَثُمْ﴾

٢٤١ ٣٤٠/١

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾

٢٤٥ ٦٦/٢

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللَّهَ قَرْضًا﴾

٢٤٧ ٢٩٧/١

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾

٢٤٨ ٤٤٠/١

﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾

٢٤٩ ٢٣١/٤

﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾

٢٥٧ ١٨٠/٤

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

٢٥٩ ٧٩/٤ ، ٢٩٧/١

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾

٢٦٧ ٥٦١/٤

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾

٢٦٩ ٨/١

﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾

٢٧١ ١٤٤/٢

﴿إِنْ تَبَدُّوا لَأَصْدَقْتُمْ فَنِعْمَ هِيَ﴾

٢٨١	 ٤٥٥/٧	﴿وَأَنقُذُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾
٢٨٢	 ١٦٣/٧	﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا﴾
٢٨٥	 ٧٥/١	﴿لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾

سُورَةُ الْعَمْرَانِ

٧	 ٢٣٨/٣	﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا﴾
١٨	 ٤٨٧/٦	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾
٣٣	 ٢٣٤/٥ ، ٢٢٩/٢	﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا﴾
٣٧	 ٢٣٥/٤	﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾
٤٤	 ٤٥٥/١	﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾
٥٢	 ٤٠٩/٤	﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾
٥٩ ، ٦٠	 ١٨٣/١	﴿كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾
٥٩	 ٢٢٩/٦	﴿إِن مِّثْلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾
		﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
٨٣	 ٥٨/٣	﴿وَالَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾
٩٩	 ٤٠٥/٢	﴿لَمْ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا﴾
١٠٢	 ٧٩/٧	﴿أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾
١٢٣	 ٨٦/٣	﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ﴾
١٤٦	 ٤٦٨/٣	﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾
١٥٤	 ٣٥٧/٦	﴿ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنٌ نُعَاسًا﴾
١٥٦	 ١٥٨/٢	﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾
١٥٩	 ٢٢٤/٢	﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ﴾
		﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ
١٦٩	 ٢٢٦/١	﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾
١٩٤	 ١٢/٥	﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾

سُورَةُ النِّسَاءِ

٥	وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ
٣٤١، ٢٨٩/٣، ٥٢٥	
٦	إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ
٦	فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا
١٠	إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا
١١	يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ
١١	فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ
١٥	وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَدْحَشَةُ
٢٥	فَمَنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَيِّئَتِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ
٢٩	وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ
٤٣	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى
٤٨	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ
٥٩	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا
٩٢	وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ
١٠١	إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَعْدَاؤُا مُبِينًا
١٣٥	إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا
١٤٢	وَهُوَ خَلِدٌ عَنْهُمْ
١٤٣	مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ
١٤٦	وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
١٥٠	نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ
١٥٣	أَرَأَيْتُمْ أَفْعَاةَ جَهَنَّمَ
١٦٥	لِيَأْتِيَ النَّاسَ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ
١٧٦	يُيَسِّرُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا
١٧٦	يَسْتَفْتُونَكَ

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

٤٥٥/٧ ، ٢٥٩/١	٣	﴿ اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾
٤٥٦/٢	٣	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ ﴾
٤٢٤/٤	٣	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ . . . وَاَنْ تَسْتَفْسِمُوا بِالْاَزْلَمِ ﴾
٥٨/٢	٤	﴿ فَكُلُوا مِمَّا اَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اَسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهِ ﴾
٣١٢/١	٥	﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ اِذَا ﴾
٢٨/١	١٣	﴿ يُحَرِّقُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾
٥٠/٢	١٣	﴿ فِيمَا نَقَضَهُمْ مِّيثَقَهُمْ ﴾
١٥٥/١	١٨	﴿ نَحْنُ اَبْنَاؤُ اللّٰهِ وَاجِبَتْهُ ﴾
٣٦٧/٦	٣٣	﴿ اِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِيْنَ يُحَارِبُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ ﴾
٢٤٨/١	٤٥	﴿ النَّفْسَ بِالْنَفْسِ ﴾
١٧٨/٦	٤٨	﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾
٦/٣	٥٠	﴿ اَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةُ يَتَعَوَّنَ ﴾
٤٦/١	٦٠	﴿ مَنْ لَعَنَهُ اللّٰهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾
٤٦/١	٧٧	﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا اَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ ﴾
٣٦٤/٢	٧٨	﴿ لَوْ اَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا ﴾
٢٠٧٠/٣	٨٩	﴿ فَكَفَّرْنَاهُ بِاِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِيْنَ ﴾
٤٣١ ، ٣٠٨/١	٩١	﴿ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾
٢٢٤/٢	١٠٧	﴿ سَمِعْنَا وَاطَعْنَا ﴾
٣٦٥/٢	١٠٩	﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الرُّسُلَ ﴾
٤٢٩/٥	١١٦	﴿ ءَاَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوْنِيْ وَاُمِّي الْهَيْبَتَيْنِ دُوْنَ اللّٰهِ ﴾

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

٩٣/٦	١	﴿ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ ﴾
١٤/٣ ، ٥٤٨/٢	١٩	﴿ اَيُّنَّكُمْ لَتَشْهَدُوْنَ اَرْبََعَ اِلٰهَةٍ اُخْرٰى ﴾
٢٥٨/٧	١٩	﴿ قُلْ اَيُّ شَيْءٍ اَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّٰهُ شَهِيدٌ ﴾

٦٠	 ٤٦٤/١	﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾
٧٣	 ١٨٣/١	﴿كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾
٧٦	 ٧٢/٥	﴿هَذَا رَبِّي﴾
٩٠	 ١٢٣/٧	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّاهِهِمْ افْتَدَتْ﴾
١١١	 ٢٠/٢	﴿وَلَوْ أَنَّا زَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ﴾
١١٢	 ٤٧٠/٧	﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾
١٣٦	 ٣٢/٤	﴿هَذَا اللَّهُ بِرُءُوسِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾
١٤١	 ٢٠٣/٣	﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾
١٤٦	 ٢٢٧/٢	﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾
١٥٢	 ٣١٠/١	﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾

سُورَةُ الْأَعْرَافِ

١٧	 ٤١٨/٥	﴿وَلَا تَعِدُّوا أَكْثَرَهُمْ شُكْرِينَ﴾
١٨	 ٣٨٩/٦	﴿لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾
٢٣	 ٨٨/١	﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
٢٦	 ٥٣٠/٤	﴿يَبْقَى آدَمُ قَدْ أَرْزَلْنَا عَلَيْهِ كِلَابًا يُورِي سَوَاءَ بَنِيكُمْ﴾
٣٨	 ٥٢٧/٢	﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾
٣٩	 ٤٤٠/٦	﴿قَالَتْ أَخْرِثُهُمْ لِأُولَاهُمْ﴾
٥٩	 ٣٣٢/٣، ٣٣٥/٥	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾
١٠٠	 ٤٣/٣	﴿أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ﴾
١٠٢	 ٥٧/٣	﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾
١١٥	 ٦١/٥	﴿إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾
١٢٧	 ٣٧٩/٢	﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾
١٤٢	 ٣٢٠/٤	﴿أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحَ﴾
١٤٦	 ٤٠٥/٢	﴿وَإِنْ يَرَوْا سَيِّلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾
١٥٥	 ١٠٩/١	﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَائْتِي أَتَاهُكُنَّا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾

١٥٦ ... ١١٧/١ ، ٤٠٩/٤

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاكَ ﴾

﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبَقْتَهُمْ تُسْرِعًا وَيَوْمَ

١٦٣ ١٢١/١

لَا يَسْتَبِشُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾

١٦٣ ١٢٣/١

﴿ وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾

١٦٤ ٥٢/٣

﴿ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾

١٧١ ٢٧٦/٦

﴿ وَطَنُوا أَنْتُمْ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾

١٧٢ ٨/٢ ، ٧٥/١

﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾

٣٠٦/٦ ، ٥٢٣

١٧٨ ٧٧/١

﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

١٧٩ ١٠٢/٣

﴿ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾

١٨٠ ٢٢/٧ ، ٢٨١/٤

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾

١٨٩ ٧٢/٣

﴿ دَعُوا اللَّهَ رَبَّهُمَا ﴾

٢٠٦ ٢١١/٦

﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَيْسَ لَهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا

١٥ ١٣٤/٣

فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴾

٣٠ ١٠٨/٣

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾

٣١ ١٢٩/٤ ، ٤٣٧/٢

﴿ لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾

٣١ ١٠٩/٣

﴿ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾

٣٢ ٢٥٧ ، ١٠٣/٥ ، ٤٣٧/٤

﴿ عَلَيْنَا حِجَابٌ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ

٣٣ ١١٠/٣

مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾

٣٩ ٣١١/٦

﴿ وَيَكُونُ الَّذِينَ كُفِّرُوا لِلَّهِ ﴾

٤٨ ١٢٥/٣

﴿ أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

٥٧	 ٣١٠/٦	﴿ فَأَمَّا لَتُفَقَّنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾
٦٦	 ٩٨/٣	﴿ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ﴾
٧٥	 ١٣٩/٣	﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ

٣	 ١٥١، ٢٠/١	﴿ أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾
٥	 ٢٤٦/٢، ٢٧٠/١	﴿ فَأَقْلُبُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾
١٢	 ١٥٨/٣	﴿ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ ﴾
١٨	 ١٨٧/٧	﴿ إِنَّمَا يَعْتَمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾
٢٥	 ٩٨/٣	﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾
٢٦	 ٢٠/٢	﴿ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾
٢٨	 ١٨١/١	﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾
٢٨	 ٢٤٦/٢	﴿ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾
٣١	 ٤٦٩/٧	﴿ اتَّخَذُوا أَجْبَارَهُمْ وَرُءُسَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾
٣٨	 ١٣٠/١	﴿ أَتَاقَلْتُمْ ﴾
٤٧	 ١٩٢/٣	﴿ وَفِيكُمْ سَمْعَوْنُ لَهُمْ ﴾
٧٤	 ٢١٧/٣	﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾
٩١	 ١٨٩/٣	﴿ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ ﴾
١٢٨	 ٤٥٥/٧	﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾

سُورَةُ الْيُونُسَ

١٥	 ١٦٩/٤، ٣٢٥/٣	﴿ أَنْتَ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ ﴾
١٨	 ٧٦/٦	﴿ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾
٢٢	 ٢٣٣/١	﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾
٥٢-٥١	 ٣١١/٣	﴿ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ

٢٣٧ / ٦	٥٤	﴿ وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ﴾
٨٠ / ١	٦٥	﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾

سُورَةُ هُودٍ

٤١٨ / ١	١	﴿ الرِّكَابِ أَهْكَمْتُ أَيُّنُهُ ﴾
١٧٠ / ٧	٣٦	﴿ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ ﴾
٢٠٩ / ٦	٤١	﴿ بِسْمِ اللَّهِ يَجْرِبُهَا وَرُسُهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
٣٩٩ / ٧	٤١	﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ يَجْرِبُهَا ﴾
٥٣٢ / ٥	٧١	﴿ فَبَشِّرْنَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾
١١٤ / ٥	٧٣	﴿ قَالُوا أَنْعِجِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكْنَاهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾
٤٠٧ / ٦	٨١	﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ﴾
٩٠ / ٦، ٢١١ / ٥	١١٩	﴿ لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾

سُورَةُ يُوسُفَ

٢٩٨ / ١	٧	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ﴾
٢٨٨ / ١	٢٠	﴿ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾
١١٥ / ٦	٣٩	﴿ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾
٢٣٧ / ٦	٤١	﴿ فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾
١٣٨ / ٥	٤٣	﴿ أَلَمَلَأْتُ قُتُونِي ﴾
٣٦٨ / ٤	٧٠	﴿ آيَتُهَا أَلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾
٤٥٣ / ٧	٩٢	﴿ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ ﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ

١٩٣ / ٤	١٠	﴿ وَسَارِبًا بِالنَّهَارِ ﴾
---------------	----	-----------------------------

سُورَةُ ابْرَاهِيمَ

١٣٦ / ٣	٣٦	﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
٣٧٧ / ٣	٤٨	﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ عِزَّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾

سُورَةُ الْحَجِّ

- ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ ٦ ١٢٢/٧
- ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ ٤٢ ١١٤/٤
- ﴿ فَوَرِيدُكَ لَسَنَّاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ٩٢ ٤٨٩/٦

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

- ﴿ إِذَا أَرَدْتَهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ٤٠ ٣٩٢/٦
- ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ ٦٠ ٤٩٨/٣
- ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ ٩٨ ٢٥٦/٢
- ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزِيلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ﴾ ١٠١ ١٧٢/١

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

- ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴾ ٦ ٦٤/١
- ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ ﴾ ١١ ١٨٦/٦
- ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ ١٥ ٣٨٨/٧ ، ٢٣٢/٢
- ﴿ فَأُولَئِكَ كَانُ ﴾ ١٩ ٨٠/١
- ﴿ وَفَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ ٢٣ ٢٣٧/٦
- ﴿ وَلَا يَسْطِهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ ٢٩ ٤٧٤/٢
- ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَنْسِفُ بَحْرَهُ ﴾ ٤٤ ١٣٣/١
- ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرِّئَآءَ الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ ٦٠ ٧١/٤
- ﴿ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ ٧٠ ١٣٩/٦
- ﴿ وَسَعَلُونَاكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ ٨٥ ٣١٣/٥
- ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ٨٨ ٤٨٧/٦

سُورَةُ الْكَافِرَاتِ

- ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ ٢٩ ٢١٢/٧

٤٩	 ٨/٥	﴿ وَيَقُولُونَ يَتَوَلَّوْنَا مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ ﴾
٥٠	 ٨٤/١	﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾
٦٠	 ٢٩٧/١	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ ﴾
٧٩	 ٧٢/٥	﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾
٨٢	 ٧٢/٥	﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا ﴾

سُورَةُ الضَّحْرِ

١٠	 ٢٨/١	﴿ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾
١٩	 ١٠٤/٧	﴿ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ ﴾
٢٠	 ٣٣٨/١	﴿ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴾
٢٨	 ٥٠٠/٥	﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾
٢٩	 ٤٨١/١	﴿ مَنْ كَانَ فِي الْأَهْدِ صَيًّا ﴾
٥٧	 ٧٤/٤	﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾
٦٥	 ٣٦/١	﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾
٧٣	 ٦٤/٧	﴿ وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ إِتَيْنَا بَيْنَتٍ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
٧٩	 ٦٤/١	﴿ وَنَعْمُ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴾

سُورَةُ طه

٥	 ٥٣٠/٢	﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾
١٠	 ١١٤/٥	﴿ فَلَمَّا قَضَى ﴾
٤٠	 ٢٩٥/٤	﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾
٢٩-٣٠	 ٢٥٩/٤	﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِ ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴾
٧٢	 ٢٣٧/٦	﴿ فَأَقِصْ مَا أَنْتَ قَاصٍ ﴾
٨٢	 ١٧٦/٢	﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾
٨٨	 ١٠٤/١	﴿ هَٰذَا إِلَهُكُمُ وَاللَّهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾
١٠٨	 ٤٥٦/٤	﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ ﴾
١١٥	 ٥٨/١	﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ نَسِيَ ﴾

١٢٠ ٨٧ / ١

﴿ قَالَ يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْغُلْدِ ﴾

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

٢٢ ٤٨٢ / ٤

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَٰهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾

٢٣ ٣٧٦ / ٧

﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يُفْعَلُ ﴾

٢٦ ٢١٢ / ٦

﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾

٣٢ ١٩٨ / ٧

﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا ﴾

٣٦ ٥١٩ ، ٤٤١ ، ١١٥ / ٥

﴿ وَإِذَا رَأَوْا الْآيَاتِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾

٥١ ٤٢١ / ٢

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَلَىٰ عِلْمِينَ ﴾

٦٢ ٥٦٥ ، ٢٧٦ / ٦

﴿ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا ﴾

٦٣ ٧٢ / ٥

﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾

٧٣ ١٧٢ / ٥

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً ﴾

٨٧ ٣٨٦ / ٤

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

١٠٣ ٦١ / ٢

﴿ لَا يَخْزِيهِمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾

سُورَةُ الْحَاجِّ

١٨ ١٣٣ / ١

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ ﴾

٤٥ ٢٥ / ٥

﴿ وَبِثَرٍ مُّعْطَلَةٍ وَقَصْرِ مَسْجِدٍ ﴾

٤٥ ٢٦١ / ٥

﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾

٦٢ ٩٠ / ٧ ، ٣١٤ / ٦

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾

٦٥ ٩٨ / ١

﴿ وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ ﴾

٦٥ ١٣٨ / ٦ ، ٤٩٢ / ٤

﴿ وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ ﴾

٧٣ ٧٠ / ٧

﴿ إِنَّكَ الْدَّيْنُ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا ﴾

٧٣ ٧٤ / ١

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

١ ٣٤٣ / ٧

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾

١٢ ٤٣٦ / ٢

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾

٤٦٦ / ١	١٤	﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾
٤٣٦ / ٢	١٤	﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾
٤٠٤ / ٢	٣٥	﴿ أَيْعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنَّكُمْ تُخْرَجُونَ ﴾
٥٠٠ / ٤	١١٨	﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

١٠٠ / ٢	٢	﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾
٣٥٦ / ٢	٦	﴿ فَشَهِدَةٌ أَحَدُهَا ﴾
٧١ / ١	٣٠	﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾
٥٤٣ / ٤	٣٧	﴿ رِجَالٌ لَا لُتْهِمِهِمْ تَحْرَجُهُ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾
١٣٣ / ١	٤١	﴿ وَالطَّيْرُ صَفَّتْ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾
٢٩٧ / ٦	٥٤	﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾
٣٦٠ / ٦	٦٣	﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾

سُورَةُ الْفِرْقَانِ

٤٤٧ / ٢	٤	﴿ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ﴾
٣٤٤ / ٤	٧	﴿ مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ ﴾
١٥ / ٥	٧	﴿ مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾
٨٠ / ١	١٠	﴿ لَكَ قُصُورًا ﴾
٣٠ / ١	٣٢	﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾
١٧٩ / ٧	٣٧	﴿ وَقَوْمٌ نُّوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ ﴾
١٠٣ / ٥	٤٣	﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هُونَهُ ﴾
٨٠ / ١	٥٤	﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾
٤٧٥ / ٦	٦٠	﴿ وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

١٠٠ / ١	٦١	﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾
١٠٠ / ١	٦٢	﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾

٦٣	 ١٠٠/١	﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾
١٨٧	 ١٠٥/٢	﴿مِنْ السَّمَاءِ إِنَّ﴾

سُورَةُ التَّيْمَةِ

١٠	 ١٤٠/٥	﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ﴾
٣٢	 ١٥٥/٦	﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا﴾
٨٨	 ١٨٢/٤	﴿وَهِيَ تَمْزَجُ السَّحَابَ﴾

سُورَةُ الْقَصَصِ

٧	 ١٧٦/٥	﴿إِنَّا رَأَوْنَاهُ يُنَادِي﴾
٨	 ٣٠٨/٣	﴿فَالْقِطْعَةُ الَّتِي فَرَعُونَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾
٢٠	 ١١١/٦	﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾
٣٠	 ٢٥٨/٤	﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾
٣٥	 ١٩/٣	﴿فَلَا يَصْلُونَ إِلَيْكُمْ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَمَنْ أَتْبَعَكُمْ الْفَاسِقُونَ﴾
٣٨	 ٢٧٥/٧	﴿مَا عَلَّمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾
٦٣	 ٢٨١/٦	﴿تَبَرَأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾
٧٨	 ٨٠/٦	﴿إِنَّمَا أَوْفَيْتُكُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾

سُورَةُ الْحَجِّ

١٣	 ٤٤٨/٥	﴿وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ وَأَتْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾
١٧	 ٤٢٧/٥	﴿لِنُبَيِّنَهُمْ مِنْ الْحَنَّةِ غُرَفًا﴾
٢٣	 ٣٦٠/٣	﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا نُنَازِلُ﴾
٤١	 ٧٤/١	﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْغَنَاقِبِ﴾

سُورَةُ الرُّومِ

٣-١	 ٢٧٠/٥	﴿اللَّهُ غَلَبَتِ الرُّومُ فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ فِي بَيْضِ سِنِينَ﴾
-----	-------------	--

﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ ٤ ٧٣/١

سُورَةُ الْقَمَاتِ

﴿يَبْقَى لَا تَشْرِكُ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ١٣ ٤٢٦/٢

سُورَةُ السَّجْدَةِ

﴿قُلْ يَتُوفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾ ١١ ١٥٩/١

﴿لَا تَلَذَّ جَهَنَّمُ مِنَ الْحِنَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ١٣ ٥١٤/٥

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ ٦ ١٢١/٢

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَبِإِبْرَاهِيمَ

وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ ٧ ٣٠٧/٦

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ ٣٣ ٣٦٤/٥

﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ ٣٩ ٤٥٢/٥

﴿سَرَلًا جَمِيلًا﴾ ٤٩ ٨٢/٧

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

﴿يَعْمَلُونَ لَكُمْ مَا يَشَاءُونَ مِنْ تَحْرِيْبٍ﴾ ١٣ ٨٠/٤

﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُمْ﴾ ٢٠ ٥٠٥/٢

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ ٢٨ ٣٥٢/٤

﴿أَهْوَلَاءِ إِنَّا كُرْ﴾ ٤٠ ١٠٥/٢

سُورَةُ فَاطِمَةَ

﴿جَاعِلِ الْمَلَكِيَّةَ رَسُولًا أُولَى الْجَنَّةِ﴾ ١ ٢٩/٤

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ ٢٨ ٢٧٤/٧

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَنْفُسِهِمْ أَغْلًا... فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ٩-٨ ١٠٨/٣

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

٤٨١/٦	٥	﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴾
٣٤١/٣	٧٩	﴿ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾
٧٢/٥ ، ٣٦٤/٤	٨٩	﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾
٣٦٤/٤	٩١	﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾
٣٧٣/٤	١٠٠	﴿ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾
٢٣٣/١	١٤٠	﴿ إِذَا بَقِيَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾
٣٨٧/٤	١٤٥	﴿ فَبَدَّدَهُ بِالْعُرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾
٣٠٩/٧	١٥١	﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إَفْكِهِمْ يَقُولُونَ ﴾

سُورَةُ ص

١٠٣/٦	٥	﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ﴾
٣٨٢/٤	٤٤	﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ﴾
٩١/٦	٥٠	﴿ جَنَّتْ عَدْنٍ مَفْنَعَةٌ لَهُمُ الْأَنْوَابُ ﴾
٣١٩/٢	٧٥	﴿ لَمَّا خَلَقْتُ بَدَنِي ﴾
٤١٨/٥	٨٢	﴿ فَيَعِزُّكَ لِأَعْيُنِهِمْ أَجْمَعِينَ ﴾
٣٢٥/٥	٨٥	﴿ لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾

سُورَةُ الْيَمِينِ

٤١٨/١	٢٣	﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾
٧٧/٤	٣٣	﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُنْقُوتُ ﴾
٧٩/٦	٤٥	﴿ وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ ﴾
١٣٨/٢	٥٣	﴿ قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾
٣٧٧/٣	٧٤	﴿ وَأَوْزَنَّا الْأَرْضَ نَبْرًا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾

سُورَةُ غَفِرٍ

٣١٣/٤	٢٩	﴿ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾
-------------	----	---

٣٩٠ / ٢ ٥١

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا ﴾

سُورَةُ فَضَّلَاتٍ

٨٤ / ٣ ٣٨

﴿ لَا يَسْمُونَ ﴾

٥٩ / ٦ ، ٥٢٢ / ٣ ٤٠

﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾

١١٤ / ٦ ٤٦

﴿ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ ﴾

سُورَةُ الشُّورَى

٢٣٨ / ٣ ، ٢٠٨ / ١ ١١

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾

٢٥١ / ١ ١٣

﴿ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ﴾

٣٠٧ / ٦ ١٣

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ﴾

٢٢٤ / ١ ١٦

﴿ جُنَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾

١٠٧ / ٤ ١٧

﴿ وَمَا يَذْرُوكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾

٨٥ / ٤ ٢٤

﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ ﴾

١٦٠ / ٢ ٣٠

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾

٢٧٣ / ١ ٤٠

﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ ﴾

سُورَةُ الْيَحْيَى

٢١٣ / ٥ ٣١

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾

﴿ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَارَ مَا آتَيْنَهُمْ ﴾

٧٣ / ٤ ٤٥

﴿ فَكَذَّبُوا رَسُولِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾

٣٩٣ / ٤ ٥٨

﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾

١٥٩ / ١ ٧٧

﴿ وَنَادَاؤُا بِمَمْلِكٍ لِيَقْضَ عَلَيْهِمْ ﴾

٣١ / ٣ ٧٧

﴿ يَمْلِكُ لِيَقْضَ عَلَيْهِمْ ﴾

سُورَةُ الدَّخَانِ

٤٠٦ / ٧ ، ٢٣٧ / ٦ ٤

﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ

٢٩٨ / ١ ٢٩

﴿ هَذَا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾

سُورَةُ الْاِحْقَافِ

٣٣٥ / ٦ ٩

﴿ وَمَا آدَرِي مَا يُفْعَلُ فِي وَلَا يَكُمُ ﴾

٤٠٣ / ٢ ١١

﴿ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾

٢٥١ / ١ ١٥

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ ﴾

١٠٧ / ٢ ١٥

﴿ وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾

٢٩٥ / ٦ ٢٠

﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾

٣٠٥ / ٦ ٢٠

﴿ وَتُجْزَوْنَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾

١٠٣ / ٥ ٢٢

﴿ فَأَنبِئَا بِمَا تَعِدُنَا ﴾

٢٨٩ / ٦ ٣٥

﴿ هَلُمَّ كَانْتُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ
بَلَغَ فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

سُورَةُ الْمُحْكَمَاتِ

١٠٢ / ٧ ١٩

﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَذَنبِكَ ﴾

٥٤٩ / ٦ ٣٣

﴿ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَلَكُمْ ﴾

٩٩ / ٧ ٣٨

﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴾

سُورَةُ الْفَتِيخِ

٣٩١ / ٧ ٢

﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾

٣٣٦ / ٥ ، ٤٧ / ٢ ٢٩

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾

٥٩ / ٢ ٢٩

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً ﴾

٥٤٧ / ٦ ٢٩

﴿ رَحْمَةً مِنْهُمْ ﴾

سُورَةُ قِيَامَةِ

١٥٩ / ١ ٤١

﴿ وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمَنَادُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾

٢٨٠ / ٧ ٤٥

﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ أَنْ مِنْ جِثَافٍ وَعِيدٍ ﴾

سُورَةُ الْجَمَةِ

٤-٣	٤٩٨ / ٢	﴿ وَمَا يَطِغُ عَنِ الْمَوْتِ ۖ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾
١١	٧١ / ٤	﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾
١٧	٧١ / ٤	﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾
١٩-٢٠	٤٣٩ / ٤	﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ ﴿١٥﴾ وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةَ الْآخَرَىٰ ﴾
٣٧-٣٦	٣٤٦ / ٧	﴿ أَمْ لَمْ يَبْنَأْ بِمَا فِي صُحُفٍ مُّوسَىٰ ۖ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴾
٥٧	١٠٦ / ٦	﴿ أَزِفَتِ الْآرِزَةُ ﴾

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

٤٦	١٦٤ / ٦ ، ١١١ / ٤	﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَىٰ وَآمُرٌ ﴾
----------	-------------------	--

سُورَةُ الْبَحْرِ

١٧	١٦٥ / ٧ ، ٥٠٠ / ٥	﴿ رَبُّ الشَّرَفَيْنِ رَبُّ الْغَرَيْنِ ﴾
٢٢	١١٤ / ١	﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالْمَرْجَاتُ ﴾
٦٨	١٥٨ / ١	﴿ فِيهِمَا فَكِكُهُ نُخْلٌ وَرُمَانٌ ﴾

سُورَةُ الْوَلَقِ

٣٠	٢٩ / ٥	﴿ وَطَلَّ مَدُودٌ ﴾
٧٥	١٦٥ / ٧ ، ٤٣٣ / ٦	﴿ فَلَا أَفْسَدُ بِمَوَاقِعِ التَّجْوِمِ ﴾

سُورَةُ الْحَادِثَاتِ

١٣	٥٢٤ / ٢	﴿ فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَّهُمْ بَابٌ ﴾
----------	---------	---

سُورَةُ الْحَجَّالِ

٣	٣٣٨ / ١	﴿ مَنِ قَبْلَ أَنْ يَسْمَأَسَ ﴾
٧	٣٢٦ / ٢	﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُمْ رَايَهُمْ ﴾
٢١	٥٥٥ / ٥	﴿ لَا غَلَبَ لَنَا وَرُسُلٌ ﴾

٢٦ / ١	٢٢	﴿أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْآيِمْنَ﴾
		سُورَةُ الْصَّفِّ
١١٧ / ١	١٤	﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾
		سُورَةُ الْحَجَّةِ
٢٤٦ / ٢	١٠	﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾
		سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ
٢٢١ / ٣	٦	﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾
		سُورَةُ التَّغَابُنِ
٢٥ / ٢	٨	﴿قُلْ يَتَّيْنُهَا النَّاسُ﴾
٦ / ٢	١٦	﴿فَاقْنُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾
		سُورَةُ الطَّلَاقِ
٣٥٧ / ٢	٢	﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾
		سُورَةُ النُّجُومِ
٢٩٣ / ٢	٤	﴿فَقَدْ صَعَتَ قُلُوبُكُمَا﴾
١٩١ / ١	٥	﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ﴾
		سُورَةُ الْقَلْبِ
٢١٣ / ١	٢٨	﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾
		سُورَةُ الْحَاقَّةِ
٤٦٥ / ٦	٧	﴿أَعْمَارُ نَحْلِ حَاوِيَةٍ﴾
١٨٤ / ١	١٦-١٥	﴿فَيَوْمِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾
١١ / ٦	٢٥	﴿وَأَمَّا مَنْ أَوَىٰ كُنُبُهُ بِشِمَالِهِ﴾
٣١ / ٣	٢٧	﴿يَلْتَبِهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ

٤ ٣٢١ / ٥

خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾

٤٠ ٥٠٠ / ٥

﴿ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾

سُورَةُ بُرُوجٍ

﴿ أُنَبِّئُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بِأَنَاءِ ﴾

١٧ ٤٢٦ / ٥

﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾

٢٦ ٣٣٩ ، ١٣٦ / ٣

سُورَةُ الْحَجِّ

﴿ لَا سَقَيْنَهُمْ مَاءً عَذَقًا ﴿١١﴾ لَنُفْنِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ

١٦-١٧ ٣٠٨ / ٣

يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾

١٨ ١٦٣ / ٣

﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾

سُورَةُ الْمُرْتَضَىٰ

﴿ وَرَقِلَ الْقُرْآنُ أَنْ تَتَبَيَّلَا ﴾

٤ ٣٠ / ١

﴿ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾

٩ ٥٠٠ / ٥

﴿ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾

١٩ ٢٨٦ / ٧

﴿ مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا ﴾

٢٠ ٤١ / ١

سُورَةُ الْقِيَمَةِ

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾

١٧ ٢٧ / ١

﴿ فَإِذَا قُرِئَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾

١٨ ٢٧ / ١

﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾

٢٣ ٤٤٥ / ٢

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾

٢٤ ٢٠ / ٣

سُورَةُ عَلِيٍّ

٢٢ ٣٧٣ / ١

﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرْنَاهُ﴾

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

٢٩ ٢٢ / ٤

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

١٩ ٤١٧ / ٢

﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾

سُورَةُ الْمُطَفِّفِيْنَ

١٥ ٤٤٥ / ٢

﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾

سُورَةُ الْفَجْرِ

٢٢ ١٨٤ / ١

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾

٢٣ ٣١٨ / ٦

﴿يَوْمَئِذٍ يَنْذِكُرُ الْأَسْنَنُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾

سُورَةُ الْبَلَدِ

٢ ٣٤٤ / ٧

﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾

سُورَةُ الْعَاقِقِ

١٨ ٨٥ / ٤

﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾

* * *

فَهْرَسُ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ

طرف الحديث	الراوي	الجزء والصفحة
أبشر بخير يوم مر عليك		٢٥٢/٣
أبغضُ الحلال إلى الله الطلاق		٣٣٩/١
أبكي على أصحابك في أخذهم الفداء	عمر بن الخطاب	١٣٦/٣
أتدعون الجاهلية وأنا بين أظهركم		٤٩٨/١
أتعجبون من غيرة سعد		٥٠٨/٤
اتقوا الزنا فإن فيه	حذيفة بن اليمان	٥٠٥/٤
اتقوا الشرك الأصغر	محمود بن لبيد	٢٢٧/٤
أتيتُ بالبراق		٧٣/٤
اجعلوها في ركوعكم	عقبة بن عامر	١٥٣/٧، ٥٢٦/٦
اجعلوها في سجودكم	عقبة بن عامر	٣٤٠/٧
أحبُّ البيوت إلى الله تعالى	عمر بن الخطاب	٣٦٠/٧
أُحِلَّتْ لي الغنائم ولم		١٣٧/٣
أُحِلَّتْ لي ساعةٌ من نهار	ابن عباس - أبو هريرة	٣٤٤/٧
أحياناً يأتيني مثل صلصةٍ		١٩٤/٧
أخبر الله أن في السماء جبلاً	ابن عباس	٥٤٧/٤
أخذ ﷺ كفاً من حصباء الوادي		٩٨/٣
أخرج يا فلان ويا فلان	ابن عباس	٢٣٦/٣

٧/٧		اخرجوا، قالوا إلى أين؟
٣١٦/١		إذا أتى أحدكم أهله فليقل
٣٨٢/٤	أبو هريرة	إذا أحب الله عبداً
٢٦٥/١		إذا أقبل الليل من هاهنا
١٦٣/٣		إذا رأيتم الرجل يعتاد
٥٥٧/٥	أنس بن مالك	إذا سلمتم عليّ فسلموا
٣١٨/٦	أبو هريرة	إذا ضيعت الأمانة فانتظروا
٤٧/١	أبو هريرة	إذا قال الإمام ولا الضالين
٨٣/٣	أبو هريرة	إذا قرأ ابن آدم السجدة
٦٥/٦	العباس بن عبد المطلب	إذا اقشعر جلد العبد
٥٣/٧		إذا كان يوم الجمعة
٥٦٢/٦	عبد الله بن عمر	إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى
١٦/٥	أبو هريرة	إذا نظر أحدكم إلى
٣٦٨/٥	أنس بن مالك	اذهب فاذكرها عليّ
٣٧٣/٥	ابن عباس	اذهباً فبشراً ولا تنفراً
٤٥٣/٧		اذهبوا فأنتم الطلقاء
٢١١، ٢١٠/٤	عبد الله بن عمر	أرايتكم ليلتكم هذه
٤٧٧/١		أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً
٣٥٦/٦	أنس بن مالك	أرحم أمتي بأمتي أبو بكر
١٢٢/٢		أردنا أمراً وأراد الله أمراً
٢٧٧/٢	أبو هريرة	أرسل ملك الموت إلى موسى
٥٢٠/٣	عثمان بن عفان	استغفروا لأخيكم وسلوا له
١٨٠/٦		استقيموا ولن تحصوا
١٧٥/١		أصببتما الخير وأفلحتما
٤٣٠/٤		اصبروا فإنني لم
٣٢٨/٥	أبو هريرة	أعددت لعبادي الصالحين

٣٤٣/٧	أبو سعيد الخدري	أعطى صدقة الفطر
٤٧١/٧		أفضل الأعمال الحال المرتجل
٢١٦/٣		أقام في غزوة تبوك شهرين
١٧٨/٢		أقتلتموه إرادة ما معه
٥٠٣/٥		أقرؤوا على موتاكم يس
٤٠٤/٧	أبو هريرة	أقرب ما يكون العبد إلى ربه
١٧٠/٣		أقطعوا عني لسانه
٣٣/٢		أقيموا بأصل الجبل وانضحوا عناً بالنبل
٣٣١/٦		اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
٤٣٦/٢		اكتبها فكذلك أنزلت
٤٦١/٤	ابن أبي السرح	اكتبها فهكذا نزلت
١٩٥/٢		ألا أخبركم بأفضل من
١٤٣/٤		ألا أخبركم بسورة
١٨٣/٣		ألا إن الزمان قد استدار
٢٥١/٣	سعد بن أبي وقاص	ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة
١٨٠/١		ألا لا يحجَّ بعد العام مشرك
٣٤٥/٥	سليمان بن صرد	الآن نغزوهم ولا يغزونا
٦٣/٦	ابن عباس	الأنهار الأربعة سيحان وجيحان
٥٣١/٤	ابن عباس	الأيِّمُ أحقُّ بنفسها من
٥٢٩/٢	أنس بن مالك	التأني من الله والعجلة
٣٩٢/٧		التحدُّث بالنعمة شكرٌ
٥١٠/٦	ابن عباس	الثلاثان من أمتي
٣٠٢/٦		الجن ثلاثة أصناف
٣١١/٦	أنس بن مالك	الجهاد ماض منذ بعثي
٤٦٦/٧		الحاسدُ مُضادُّ لقضائي
٤٦٥/٧	أبو هريرة	الحسدُ يأكل الحسنات

٤٠٣ / ٢		الحمد لله الذي جعل في أمتي
١٤٢ / ٣	عائشة وأبو أمامة	الخال وارث من لا وارث له
١٣٣ / ٤	أنس بن مالك	الذي أمشاهم على أقدامهم
٢٩٦ / ٣	ابن عباس	الذين إذا رأيتهم ذكرت الله
١٩٣ / ١		الركن والمقام ياقوتتان
٢٦٧ / ٧	ابن عباس	الروح خلقٌ غيرُ الملائكة
٢٧ / ٢		السَّخِيُّ قَرِيبٌ من الله قَرِيبٌ من الجنةِ
٩٧ / ٧	عائشة أم المؤمنين	الشهر تسع وعشرون
٣٨٢ / ٣	أبو هريرة	الصلوات الخمس والجمعة
٢٥ / ٣	أسامة بن زيد	الطاعون رجز أرسل على
٤٩٩ / ٦	ربيعة بن عامر	أَلْظُّوا بياذا الجلال والإكرام
٢٧٨ / ٦، ١٩٩ / ٥	أبو هريرة	الكبرياء ردائي
٢٥٣ / ٢		الكلب الأسود شيطان
١٠٧ / ٥	عائشة أم المؤمنين	الكلمة يخطفها الجني
٣٤٥ / ٦		الله أكبر خربت خير
٢٤٥ / ٦	عبد الله بن مسعود	اللهم أعني عليهم بسبع
٤٠١ / ٦	خباب بن الأرت	اللهم اغفر لنا وارحمنا
٤٨٤ / ٣		اللهم اكفنيهما بما شئت
٩٢ / ٣	عمر بن الخطاب	اللهم أنجز لي ما وعدتني
٣٤٨ / ٥	أنس بن مالك	اللهم إني أحرم
٢٩٧ / ٢	البراء بن عازب	اللهم إني أول من أحيا أمرك
٤٥١ / ٧		اللهم خُذِ العيونَ والأخبار
٣٤٥ / ٦		اللهم رب السموات وما أظللن
٤٨٤ / ٤		اللهم سبعا كسني يوسف
٦٧ / ١		اللهم لا تقتلنا بغضبك

٣٦٤ / ٥	أم سلمة	اللهم هؤلاء أهل بيتي
٢٠٧ / ٢		اللهم هذه قسمتي فيما أملك
٤٥٢ / ٧		ألم أنهه عن القتال
٢١ / ٥	أبو هريرة	المرء على دين خليله
١٥٢ / ٢		المرء مع من أحب
٢٤٨ / ١		المسلمون تتكافأ دماؤهم
٦٣ / ٦	أبو هريرة	المياه العذبة والرياح
٢٥٠ / ٢		النبي ﷺ واقف بعرفات على ناقته
١١٥ / ٣	جبير بن مطعم	أما بنو هاشم وبنو المطلب
٣٦٠ / ٦		أما ترضى أن تعيش حميداً
٣٧٢ / ٤	حديث قدسي	أما علمت أن النار
٣٦٧ / ٥		أمسك عليك زوجك
٣٧٠ / ٥		إن ابني هذا سيد
١٢ / ٦	عبد الله بن عمرو	إن أحب الصيام إلى الله
١٤٥ ، ١٤٤ / ٢	أبو سعيد الخدري	إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة
٣٩١ ، ٣٩٠ / ٣	جابر بن عبد الله	إن أخبرتك بذلك هل
٣٨٠ / ١		إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر
٣٦٥ / ٥	ابن عباس	أن أزواج النبي ﷺ قلن
٣٨٣ / ١		إن أطيّب ما أكل الرجل من كسبه
٢٠١ / ٤	أبي بن كعب	أن الأولى كانت من
٩٤ / ٦	أنس بن مالك	أن الحواميم ديباج القرآن
٧٧ / ٥	جابر بن عبد الله	إن الرجل ليقول في الجنة
٥٢٠ / ٣	البراء بن عازب	إنّ الرّوح تعود على الميت
٣٣٦ / ٦	أبو بكر	إن الزمان قد استدار
٧٠ / ٣		إن الساعة تهيج بالناس

٢٠١/٤	أبي بن كعب	إن الغلام الذي قتله
٤٦٦/٣	أبو هريرة	إن الكريم ابن الكريم
٢٥٠/١		إن الله أعطى كل ذي حق
٧٠/٤		إن الله بارك فيما
٥٥٦، ٥٥٥/٣	أبو هريرة	إنَّ الله خلق الرحمة
٢٢٧/٤	ابن عباس	إنَّ الله طيب لا يقبل
٣٦٠/١		إنَّ الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح
٤٢٢/١		إنَّ الله غالبكم وحاشركم
٢٢١/٣		إنَّ الله قد رخص لي
٤١٣/١		إنَّ الله كتب كتاباً قبل أن
٢٠٠/٣	زياد بن الحارث الصَّدائي	إنَّ الله لم يرض بحكم
١٣٦/٣		إنَّ الله ليلين قلوب رجالٍ
٣٧٥/٣	أبو موسى الأشعري	إنَّ الله ليملي للظالم
٦٤/٣		إنَّ الله وتر يحبُّ الوتر
١٣٦/٧	أبو موسى الأشعري	إنَّ الله يُمهل الظالم
٣١٢/٧	أبو هريرة	إنَّ المؤمن إذا أذنب
١٠٩/٥	كعب بن مالك	إنَّ المؤمن يجاهد بسيفه
٣٦٣/٧	أبو بكر الصديق	إنَّ الملك سيقولها لك
٤٩٤/٤	أبو سعيد الخدري	إنَّ النار لتشويه
٣٥١/٢	أبو بكر الصديق	إنَّ النَّاس إذا رأوا منكراً
٢٨٩/٢		أنَّ النبي ﷺ إنما سمل أعين أولئك
٧٣/٢		أنَّ النبي ﷺ كان يقول إذا قام من الليل
٤١٢/١	ابن عباس	أنَّ النبي ﷺ لما دعا بهذه الدعوات
٥٠٣/٦		إنَّ أمتي يكثرون
٢٥٣/٥	معاذ بن جبل	أنَّ تفارق الدنيا ولسانك
٢٤٤/٤		أنَّ جبريل قال للنبي ﷺ حين

٣٣٣/٢	عثمان بن مظعون	إن خصاء أمتي الصيام
٧٨/٣		إن ربك يأمرك أن تصل
٣٧٦/٢	أبو هريرة	إن رحمتي سبقت غضبي
٤٤٤/٧	أنس بن مالك	أن رسول الله ﷺ أغفى إغفاء
٤١٨/٧		أن رسول الله ﷺ بعث خيلاً
١٠٥/٣		أن رسول الله ﷺ حاصر يهود بني قريظة
٢٧٢/١		أن رسول الله ﷺ خرج معتمراً
٢٨٣/٦	ابن عباس	أن رسول الله ﷺ رأى في
١٨٨/٤	علي بن أبي طالب	أن رسول الله ﷺ طريقه
٢٤٠/٢		أن رسول الله ﷺ عاش بعدها
٤٠٩/٥	عبد الله بن عمرو	إن سليمان بن داود عليهما السلام
١٢٠/٧		إن سورة من كتاب الله تعالى
٩٥/٥	قتادة	إن شعيباً أخاً مدين
٣٧٠/٣		أن شعيباً كان خطيب الأنبياء
١٦٢/٥		أن طولها ستون ذراعاً
٥٩/٤		إن عادوا فعد لهم
٢٨/٦	أبو هريرة	إن عفريتاً من الجن
٨٩/٣		أن عير قريش أقبلت من الشام مع أبي سفيان
٢٢٩/٤	عبد الله بن عمر	أن عينه اليمنى طافية
١٧٠/٣		إن قريشاً حديث عهد بجاهلية
٤٦٢/٧	أبو الدرداء	إن ﴿قل هو الله أحد﴾ تعدل
٢٨٧/٢	أنس بن مالك	أن قوماً من عكِلٍ وعُرَيْنَةٍ
٢٢٨/٧		إن لكل أمة فرعوناً
٤٦٥/٥	أنس بن مالك	إن لكل شيء قلباً
٤٦٠/١		إن لكل نبي حوارياً

٢٢ / ٧ ، ٦٤ / ٣	أبو هريرة	إن لله تسعاً وتسعين اسماً
٣٣٩		
١٥٠ / ٢		إن من أمتي رجالاً
٣٥٥ / ٥		أن من كان سامعاً مطيعاً
١٩٩ / ٦	واثلة بن الأسقع	إن من يُمْن المرأة تبكيرها
١٩٤ ، ١٩٣ / ٤	أبي بن كعب	إن موسى قام خطيباً
٢٣١ / ٤		أن نبي الله عيسى عليه السلام
١٨ ، ١٠ / ١		إن هذا القرآن أنزل على
٣٢ ، ٢٨		
٤٩٦ / ٥	البراء بن عازب	أنا النبي لا كذب
١١٨ / ٥	عائشة	إنا معاشر الأنبياء لا نورث
٥٤٦ / ٢		إنّا وجدنا ما وعدنا ربّنا حقاً
١٨٧ / ٣	ابن عمر	أنت صاحب في الغار
٥٦١ / ٤ ، ٣٨٣ / ١	عبد الله بن عمرو بن العاص	أنت ومالك لأبيك
١١٠ / ٣	أبو موسى الأشعري	أنزل الله عليّ أمانين لأمتي
٢٥٦ / ١	أبو ذر	أنزلت صُحُف إبراهيم في ثلاث
٤٣٣ / ٢		أنشدك بالذي أنزل التوراة
٢٤ ، ٢٣ / ٧	علي بن أبي طالب	انطلقوا حتى تأتوا
٣٨١ / ٥	أبو هريرة	انظر إليها فإن في
٢٢٥ / ٧		إنكم ترون ربكم يوم القيامة
٣١٢ / ٧ ، ٤٤٥ / ٢	جرير بن عبد الله	إنكم سترون ربكم عياناً
٣٨ / ٢		إنما الأعمال بالنيات
٢٦٨ / ٥		إنما البضع من الثلاث
٣٦١ / ٦		إنما ذلكم الله الذي
١٩٦ / ٤	أبو هريرة	إنما سمي خضراً لأنه
٩٧ / ٦	عبد الله بن عمرو	إنما هلك من كان قبلكم

٢٧٩ / ٧		أنه ﷺ لم يزل يسأل
٤٧١ / ٧		أنه أمر علي بن أبي طالب
٢٥٠ / ٧	عبد الله بن مسعود	أنه فسر : القادرون بالمقدّرين
٢٩ / ٦	أبو هريرة	أنه قال لأطوفن الليلة
٥٠١ / ٢		أنه ينصب ميزان له لسان
١٦٢ / ٥	حذيفة بن اليمان	أنها تخرج من الصفا
١١٩ / ٢		أنها سبع الإشرار بالله وقتل النفس
٣٣ / ٢		إنها لمتشبة يُغضُّها الله إلا
٢٤٠ / ٣		إني على جناح سفر
٣٣٥ / ٥		إني قد أعطيتهم الأمان
٣٦ / ٧		إني لا أصافح النساء
٢٣٠ / ٤	عبد الله بن عمر	إني لأنذركموه
٣٣٨ / ٢	أبو موسى الأشعري	إني والله لا أحلف على
١٠٩ / ٥	البراء بن عازب	اهج المشركين
٣٩٨ / ٧	عائشة	أول ما بُدئ رسول الله ﷺ من الوحي
١١ / ٥	أنس بن مالك	أول من يكسى حلّة من النار
٢٤٧ / ٣		أي عم! قل لا إله إلا الله
٢٧٦ / ١		أيؤذك هوأمك
٢٩٢ / ١		أيكم يُنزل خُبباً عن خشبته
٥٣٢ / ٤	عائشة	أيما امرأة نكحت بغير
٢٦ / ٢		بش خطيب القوم أنت
٢٢٠ / ٣		بارك الله لك فيما أعطيت
٢٤٥ / ٣		بايع الأنصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة
٣٦٣ / ٦		بعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة
٦٠٥ / ٤	سهل بن سعد	بعثت أنا والساعة
١٢٩ / ٢	عبد الله بن مسعود	بكي، وقال : حسبك

٦٨ / ٤	بل أصبر
٦٨ / ٧	بل نرفق به ونحسن
٤٩٥ / ١	بني الإسلام على خمس
٧٢ / ٤	بيننا أنا في الحطيم
٧٢ / ٤	بيننا أنا نائم في بيت
٤٩٢ / ٥	بيننا أهل الجنة في
٣٤٧ / ٦	تخبرني هذه الشاة
٣٢٧ / ١	تريدين أن ترجعي إلى رفاعه
١٠٨ / ٣	تسبح بيردي فإنه لن
٢٢ / ٢	تسوؤوا فإن الملائكة قد تسوؤت
٢٦٩ / ٥	تصدق به
	تقطع الآجال من شعبان
٢٤٣ / ٦	عثمان بن محمد بن
	المغيرة بن الأحنس
٤١١ / ٣	تكلم أربعة وهم صغار
٤٩١ / ٢	ثلاث إذا خرجن لم ينفع
٣٣٠ / ٥	ثلاث من فعلهن فقد أجرم
٤٩٠ / ٣	ثلاثة تحت العرش يوم
٣٢٩ / ١	ثلاثة جدُّهن جدُّ وهزلهن جدُّ
٥٣٥ / ٤	ثلاثة حق على الله عونهم -
٤٧٩ / ١	ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم
١٩٣ / ١	ثم لبث عنهم ما شاء الله، ثم جاء
٥٢ / ٢	حرقوا متاع الغال وخربوه
٣٠٤ / ٥	حقاً أقوله، لم يكن
٢٠٩ / ٦	حين وضع رجل في الركاب
٢٣٧، ٢٣٦ / ٣	خذ أموالنا التي تخلفنا عنك
٣٠٥ / ١	خذوه فإنه خبيث الجيفة خبيث الدية

٦٥/٧	خرج رسول الله ﷺ إلى غزوة بني المصطلق
٣٩٢/٦	خلق الله الأرض يوم الأحد
١٢٣/٧	خياركم أحاسنكم أخلاقاً
٨٨/٤	خير الناس قرني
٦٣/٢	خير الناس من طال عُمرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ
٤٥٨/٧	خيرٌ ما كسبَ الرجل
٤٧٦/٦ ، ٦/١	خيركم من تعلم القرآن وعلمه
٦٥/٧	دعوها فإنها منتنة
١٦٠/١	ذكر رسول الله ﷺ لهم ما أخذ الله عليهم
٤٣٨/٦	رأيت على كل ورقة
٨٠/٢	رباط يوم في سبيل الله خيرٌ
٤٥٣/٤	رجعنا من الجهاد الأصغر
٤٣١/٣	رحم الله أخي يوسف
٥٢٩/٣	رحم الله أمَّ إسماعيل لو
٢٠٤/٤	رحمة الله علينا وعلى
٢٠٤/١	رُدُّوا عليَّ أبي فإني
٩٣/٤	رضا الله في رضا الوالد
٣٤١/٥	رفع عن أمتي الخطأ
١٩٦/١	روي أن الله خلق موضع البيت قبل
٣٠٣/١	روي أن النبي ﷺ بعثَ عبد الله بن جَحْشٍ
٣٠٣/٧	روي أن النبي ﷺ قرأ
٥٤٢/٢	روي أن النبي من الأنبياء كان
٧٧/٦	روي أن رسول الله ﷺ قرأ سورة النجم
٦٧/٣	روي أنه ﷺ قام على الصفا
١٩٢/٧	زملوني زملوني
٣١٧/٥	سئل النبي ﷺ عن الساعة

٤٨٣، ٣٨٢/٤	سعد بن أبي وقاص	سئل رسول الله ﷺ أي الناس أشد بلاء
٤٤/٤		سئل رسول الله ﷺ عن الساعة
٤٥٤/٥		سابقنا سابق
٤٨٣/٣	عبد الله بن الزبير	سبحان من يسبح الرعد بحمده
٢٣٠/٧		سبحانك اللهم وبحمدك
١٤٠/٤	ابن عباس	سجد رسول الله ﷺ بمكة
٢٤٢/٢		سورة المائدة تدعى في ملكوت الله
٨٩، ٨٨/٤		سيعيش هذا الغلام قرناً
٣٤٢/١		شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة
٣٨٠/٣		شيتني هود وأخواتها
٣٨٧/١		صدقة السر تطفئ غضب الرب
١٨٥/٢	عمر بن الخطاب	صدقة تصدق الله بها عليكم
٣٩٨/١	ابن عباس	ضعها على رأس ميتين وثمانين آية
٨٤/٢		طلق أربعاً وأمسك أربعاً
٢٤٠، ٢٣٩/٢	جابر بن عبد الله	عادني رسول الله ﷺ وأنا مريض
٥٠٨/٥	عقبة بن عامر	عجب ربكم من شاب
١٤٥/٢	أبو هريرة	عرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنة
١٠/٥	أبو أمامة	عرض عليّ ربي ليجعل
٤٧١/٧	ابن عباس	عليك بالحال المرتحل
٣٩/٤	عبد الله بن مسعود	عليكم بالشفاءين
٢٢٠/٦	أبو بكر الصديق	عليكم بلا إله إلا الله
٤٧٥/٣، ٢٠٤/١	أبو هريرة	عمّ الرجل صنو أبيه
١٦٦، ١٤٤/٤		غداً أخبركم
٤٧١/٧	ابن عباس	فتح القرآن وختمه
٧٧/٤		فرّفع إليّ حتى نظرت إليه

٢٥٦/٣	أبو أمامة	فضل العالم على العابد
٣٥٨/٦	أنس بن مالك	فضلني ربي بالمفصل
٣٦٩/٢	أنس بن مالك	فقال النبي ﷺ سبحان ربي العظيم
٢٥٦/٣	ابن عباس	فقيه واحد أشد
٥٢٨/٣	ابن عباس	فلذلك سعى الناس بينهما
٤٩٨/٦	عبد الله بن عمر	فلم أر عبقرياً
٢٧٨/٢	أبو هريرة	فلو كنت ثم لأريتكم قبره
١٢٣/٤	أنس بن مالك	فيقول: أنا لها
٤٠٣/٦		قاتل الله أقواماً
٤٥٣/٧		قاتلهم الله جعلوا شيخنا
٤٢٨/٥	أبو هريرة	قال الله لي أنفق
٢٠٣/١		قال اليهود للنبي ﷺ ألسنت تعلم أن
١٥٦/١	ابن عباس	قال جبريل
٤١٠/١		قال جبريل للنبي ﷺ إن الله قد أثنى عليك
٣٣٩/٧		قال سبحان ربِّي الأعلى
١٨٥/٦	ابن عباس	قال علي وفاطمة وابناها
٤٤٦/٦	أبو ذر الغفاري	قال مئة كتاب وأربعة
٢٨٨/٦	أبو هريرة	قال: أمك
٢٠/٥		قتل النبي ﷺ أبيعاً يوم أحد
٤٠٤/٣	أنس بن مالك	قد أعطي يوسف شطر
٥٥٣/٦		قد حرمت عليه
٣٤/١	عبد الله بن مسعود	قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
		قلت يا رسول الله! أيُّ مسجدٍ وضع
٤٩٣/١	أبو ذر	في الأرض أوَّل؟
٢١٧/٣	أبو أمامة	قليل تؤدي شكره خير

٣٨٧/٥	كعب بن عُجرة	قولوا اللهم صلّ على محمد
٣٥٥/٥		قوموا إلى سيدكم
٩٧/٣	ابن عباس	قيل لرسول الله ﷺ حين فرغ من بدر
٣٨٥/٦	أبو أمانة	كاتب الحسنات على يمين الرجل
٢٢٢/٧		كان ﷺ إذا لقن الوحي
٣٨٢/٥	أبو سعيد الخدري	كان ﷺ أشد الناس حياءً
١٠٣/٣	أبو هريرة	كان ﷺ دعا أبيعاً وهو في صلاته
٢٣٥/٧		كان ﷺ يؤتى بالأسير
٣٢٩/٤		كان ﷺ يسابق جبريل خوف النسيان
٥٢٦/٦	حذيفة بن اليمان	كان ﷺ يقول في ركوعه
٥٧٠/٣	حذيفة بن اليمان	كان إذا أحزنه أمرٌ
١٤٦/٣	عثمان بن عفان	كان إذا أنزل عليه شيء
٣٩٧/٧	أبو هريرة	كان النبي ﷺ إذا قرأ هذه الآية
٣١٥/٣	ابن عباس	كان النبي ﷺ حريصاً على إيمان
٣٣٤/٥	جابر بن عبد الله	كان النبي لا ينام حتى
٤٢٣/٥	جابر بن عبد الله	كان النبي يبعث إلى
٤٠٦/٥	أبو هريرة	كان داود لا يأكل
٢٠٨/٤	أبو الدرداء	كان ذهباً وفضة
١٢٧/٥	فروة بن مسيك	كان رجلاً له عشرة
٧٨/٦	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا افتتح
٢٢٨/٤	أسماء بنت يزيد	كان رسول الله ﷺ في بيتي
٥٧/٤	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ يعلم قيناً
٢٠٨/٤	ابن عباس	كان لوحاً من ذهب
٣١٣/١		كانت اليهود إذا حاضت منهم المرأة
٩٣/٣	ابن عباس	كانت سيما الملائكة يوم بدر
٣٤/٣		كانت من سدر الجنة

١٣١/٥	ابن عباس	كرامة الكتاب ختمه
١٥٧/٢		كُفُّوا أيديكم فإني لم
٣٧٩/٦	أبو هريرة	كل ابن آدم يبلى
٤٤٤/١		كلُّ بني آدم يطعنُ الشيطان في
١٨١، ١٨٠/٣	ابن عباس وابن عمر	كلُّ مالٍ تؤدى زكاته فليس بكنز
٧٢/٧	أبو هريرة	كل مولود يولد على الفطرة
		كلا الفريقين بريٌّ من دين إبراهيم
٤٨٥/١		عليه السلام
٤٦٩/١		كلا الفريقين منه بريٌّ
٥٨/٤		كلا إنَّ عماراً قد ملئَ إيماناً
٣١٩/٢	عبد الله بن عمرو	كلتا يديه يمينٌ
١٣٨/٣		كلَّف رسول الله العباس أن يفدي نفسه
٥٣٩/٤	عمر بن الخطاب	كلوا الزيت وادِّهنوا
١٠٥/٧	أبو موسى الأشعري	كَمُلَ من الرجال كثير
٢٠١/٧	عائشة	كنت على جبل حراء
١٦٤/٣	النعمان بن بشير	كنت عند منبر النبي ﷺ
٢٣/٢	أنس بن مالك	كيف يفلح قوم شجوا نبيهم
٣٤/٢		لئن أظهرني الله عليهم لأمثلنَّ
١٥٠/٣		لا أريد أن أرى ذلك
٣٥٦/٥	أبو هريرة	لا إله إلا الله وحده
٤٥٣/٧		لا إله إلا الله وحده صدق وعده
٣٨٨/١	سعيد بن جبير	لا تتصدقوا إلا على أهل دينكم
١٢٣/٣	عبد الله بن أبي أوفى	لا تتمنوا لقاء العدو
١٠٩/٢		لا تجمع بين المرأة وعمتها
٦١/٥	أبو هريرة	لا تحلفوا بأبائكم وأمهاتكم
٣٨٩/٦	أنس بن مالك	لا تزال جهنم تقول

لا تزالون تقاتلون الكفار

ربيعة بن يزيد -

لا تزولُ قدمُ ابنِ آدمَ

نهيك بن صريم

لا تسأل الإمارة

٢٣٠/٤

لا تسبوا الدهر

٥١٢/٥

لا تسبوا تبعاً

٣٣٧/٢

عبد الرحمن بن سمرة

٢٧٢/٦

أبو هريرة

سهل بن سعد الساعدي،

ابن عباس

٢٥٤/٦

٤٤٨/٢

١٣٦/٤

٢٨٥/٢

٣٥/١

٥٦٥/٤

٤٦٧/٧

٨١/٣

٢٣٢/٥

٥٣٣/٦

١٣/٧

٥٨/٢

٩٧/٤

٣٠١/٥

١٦/٤

٩٣/٤

٨/١

١٥٠/٣

٢٩٨/٢

٣٩٣/١

صفوان بن عسال

عبد الله بن مسعود

عائشة

عبد الله بن مسعود

عمران بن حصين

ابن عباس

أبو هريرة

أبو أمامة

أبو أمامة

عبد الله بن مسعود

عبد الله بن عمرو

عبد الله بن عمرو

عبد الله بن عمرو

عبد الله بن عمرو

عبد الله بن عمرو

عبد الله بن عمرو

عبد الله بن عمرو

عبد الله بن عمرو

لا تسبوا ربكم

لا تشركوا بالله شيئاً

لا تقتل نفساً ظلماً

لا تقل ذلك فإنه يتعاطم عنده

لا تنزلوا النساء الغرف

لا حسد إلا في اثنتين

لا صلاة لمن لم يقرأ بها

لا طاعة للمخلوق

لا هجرة بعد الفتح

لا يجتمع غبارٌ في سبيل الله

لا يجدُ الشهيدُ ألمَ القتل

لا يحلُّ دم المسلم

لا يحل شراء المغنيات

لا يدخل الجنة من في قلبه

لا يدخل الجنة منان

لا يفقه الرجل كل

لا ينبغي أن يبلغ هذا

لعن الله الراشي والمرثي

لعن رسول الله ﷺ آكل الربا

٤٥٥ / ٤	عمر بن الخطاب	لقد أنزل عليّ عشر آيات
٦٦ / ٧		لقد صدّقك الله يا زيد
٣٨٢ / ٣		لك ولمن عمل بها من أمتي
٤٩٣ / ٦	عبد الله بن مسعود	لكل رجل منهم زوجتان
٣٦٧ / ٤	أبو هريرة	لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث
٤٣٤ / ١	ابن عباس وأنس بن مالك	لما افتتح رسول الله ﷺ مكة وعد أُمَّتَهُ
١٦٦ / ٣	ابن عباس	لما أمر رسول الله ﷺ الناس بالهجرة
٢٠٦ / ٥	المسيب بن حزن	لما حرص النبي ﷺ في إيمان
٨٦ / ٣		لما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر
١٨٥ / ٣		لما رجع رسول الله ﷺ من الطائف
		لن يغلب عُسرٌ يسرين
٣٤٥ / ٦		له أجره مرتين
١٢٢ / ٢		لو أمرت أحداً أن يسجد لأحدٍ
٢٦٢ / ٥، ٥١ / ٢	عمر بن الخطاب	لو أنكم تتوكلون على الله
٨٥، ٨٤ / ٧		
١٥٤ / ١		لو تمنوا الموت لَفَضَّ كل إنسانٍ
١٧٥ / ٥		لو قالت يومئذٍ
٣٩٤ / ٧		لو قلت إن فاكهةً
٢١٩ / ٦	سهل بن سعد	لو كانت الدنيا تزن عند الله
٣٠٢ / ٢		لو كنتُ متَّخذاً خليلاً
٤٣١ / ٣	أبو هريرة	لو لبثت في السجن ما لبث
١٣٧ / ٣		لو نزل عذاب من السماء
٤٢٥ / ٣		لولا كلمة يوسف
٥٥ / ٧		لولا هؤلاء لقد كانت
١٨٥ / ١	ابن عباس	ليت شعري ما فعل أبوي
٣٧٥ / ١		ليس الخبرُ كالمُعَاينة

٣٨٨ / ٧	أبو هريرة	ليس الغنى عن كثرة العرض
٢٥٨ / ١		ليس من البر الصوم في السفر
١٢٢ / ٢		ليقتص منه
١٩١ / ٦	علي بن أبي طالب	ما أصابكم من مرض أو عقوبة
٣٦٦ / ١	أبو ذر	ما الكرسي في العرش إلا كحلقة
٥٢٢ / ٦	أبو هريرة	ما أنزل الله من السماء
٢٥٣ / ٣	كعب	ما أنعم الله عليّ نعمة قط بعد إذ
٢١٩ / ١	أبو هريرة	ما بين المشرق والمغرب قبلة
٤٥٣ / ٧		ما ترون أني فاعل بكم
٢٥٤ / ٥	أبو نملة الأنصاري	ما حدثكم أهل الكتاب
١٢٣ / ٧	عائشة	ما ضرب رسول الله ﷺ
٥٨ / ٧		ما طلعت شمس ولا غربت
١٨٨ / ٣، ٣٢٦ / ٢	أبو بكر الصديق	ما ظنك باثنين الله ثالثهما
٢٨ / ٢		ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً
٢٣٨ ، ٢٣٧ / ٣	أبو هريرة	ما من عبد يتصدق بصدقة
٣٨٤ / ٤	سعد بن أبي وقاص	ما من مكروب يدعو بهذا
٣٩٤ / ١		ما نقصت زكاة من مال قط
٢٥١ ، ٢٥٠ / ٢		ما يبكيك؟ فقال كنا في زيادة
٣٣٩ / ١		متّعها ولو بقلنسوتك
٢١٨ / ٢	ابن عمر	مثل المنافق كالشاة العائرة
١٢٦ / ٤	عبد الله بن مسعود	مرّ رسول الله ﷺ على حرث بالمدينة
٢٨٣ / ٧		مرحباً بمن عاتبني فيه ربي
٨٢ / ٧	عمر بن الخطاب	مرّة فليراجعها ثم ليمسكها
٤٤٧ / ٧		معاذ الله أن أشرك به غيره
٤٨١ / ١		معاذ الله أن نأمر بعبادة غير الله

٣١٨ / ٥	عبد الله بن عمر	مفتاحُ الغيب خمسة
٣٥ / ١		مفتاح القرآن التسمية
٣١٦ / ١	أبو هريرة	ملعونٌ من أتى امرأةً في دُبْرِهَا
٣١٦ / ١	أبو هريرة	من أتى حائضاً أو امرأةً في
٣٧٣ / ٦	ابن عباس	من أحب أن يكون أكرم
٣٥٤ / ٥	عائشة	من أحب أن ينظر
٥٤ / ٤	أبو موسى الأشعري	من أحب دنياه أضربَ بآخرته
٥٣١ / ٤	عبيد بن سعد	من أحب فطرتي
١٣ / ٧		من أدى الزكاة المفروضة
٩٤ / ٦	عبد الله بن مسعود	من أراد أن يرتع
٦ / ١		من استمع إلى آية
	أبو سعيد الخدري،	من استيقظ من الليل
٣٦٥ / ٥	أبو هريرة	
١٦١ / ٢		من أطاعني فقد أطاع الله
٤٦٦ / ٣	أبو هريرة	من أكرم الناس؟ قال أتقاهم
٤٩٦ / ١		من أمكنه الحج فلم يحج
٥٤٩ / ٦		من آمن بي وصدقني
٣٩٧ / ١		من أنظر مُعْسِراً أو وضع عنه
١٦٣ / ٣	عثمان بن عفان	من بنى لله مسجداً
١٤٢ / ٣		من ترك مالا فليلوارث
٢٦٣ / ١		من تزوج فقد أحرز ثلثي دينه
٣٠٣ / ٢	عبادة بن الصامت	من تصدق من جسده بشيء
٩ / ١		من تكلم في القرآن
٢٤٩ / ٢	أبو الدرداء	من تكهن أو استقسم
٢٢٨ / ٤	أبو الدرداء	من حفظ عشر آيات من أول
٣١٩ / ١		من حلف بيمين كاذبة

٣١٧/١		مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ
٥٢٧/٦		من داوم على قراءة سورة
٤٥٢، ٣٦٦/٧		من دخل دار أبي سفيان
٨/٢		من رأى منكم منكراً فليُغَيِّرْهُ
١٨٠/٢	أبو سعيد الخدري	من رضي بالله رباً
٧١/٢		من سُئِلَ عن علم يعلمه
٤٧١/٥	عبد الله بن جرير	من سنَّ في الإسلام
٣٣٩/٢	ابن عمر	من شرب الخمر في الدنيا
٢٢/٥	أنس بن مالك	من علّق مصحفاً ولم يتعاهده
٢٥٩/٥		من فرّ بدينه من أرض
٧/١		من قال في القرآن بغير
٣٦/٥	أبو هريرة	من قال في كل يوم سبحان الله
٤٠٨، ٤٠٧/٧	أبو هريرة	من قام ليلة القدر إيماناً
٨٦/٣		من قتل قتيلًا أو أسر
٤١٣/١		من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة
٦/١		من قرأ القرآن فرأى أحداً
٣٦٩/٢		من قرأ سورة الأنعام
٢٢٨/٤	علي بن أبي طالب	من قرأ سورة الكهف
٣٧٧/٦	أبي بن كعب	من قرأ سورة ق
١٦٨/٧	أبي بن كعب	من قرأ سورة نوح
١٢٩/٣	سليم بن عامر	من كان بينه وبين قوم عهدٌ
٤٠٣/٦، ٤٣١/٣	أبو هريرة	من كان يؤمن بالله
٢١١/٥	زيد بن ثابت	من كانت الدنيا همّه
٢٠٧/٢		من كانت له امرأتان فمال
٢٥٣/٥	ابن عباس	من لم تنهه صلّاته
١٣٠/٦	أبو هريرة	من لم يدعُ الله

١٧٦ ، ١٣٩/٢		من مات لا يشرك بالله شيئاً
١٥٠/٥	ابن عباس	من وجدتموه يعمل
٢٥٥/٣	معاوية بن أبي سفيان	من يرد الله به خيراً
٣٤٢/٧	أبو هريرة	ناركم هذه جزء من
٣١٢/١		نتزوج نساء أهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا
٤٧٨/٥	ابن عباس	نصح قومَه حيّاً وميتاً
٣٤٤/٥	ابن عباس	نصرت بالصبا
٤٥٠/٧		نُصِرْتُ يا عَمْرُو بنَ سالمٍ
٢٩٤/٧		نعم السواك الزيتون
٥٠٠/٥		نعم ، ويدخلك النار
١٠/٤	جابر بن عبد الله	نهى ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمر
٢٦١/٥		هاجروا إلى المدينة
٤٥٤/٧		هاك مفتاحك يا عثمانُ
٩٣/٣	ابن عباس	هذا جبريل أخذُ برأس فرسه
٤٢٧/٧		هذا من النعيم الذي
٤٥٢/٧		هذا يوم يعظمُ اللهُ فيه الكعبة
٤١٩/٧	أبو أمامة	هل تدرون ما الكنود
١١١ ، ١١٠/٤		هل تدرون ما يخرَّبُ القرى
٤٥٢/٢	أبو ذر	هل تعودت بالله من شيطان
١٩٣/٣		هل لك في جِلاذِ بني الأصفر
٤٦١/٣		هل من داع فأستجيب له
٣٦٩/٦	ابن عباس	هلا قلت إن أبي هارون
٥٠٨/٦	أنس بن مالك	هم اللواتي قبضن
٣٦٢/٦	أبو هريرة	هم جفاة بني تميم
٣٤٥/٢	أبو هريرة	هو الطهور ماؤه الحلُّ ميتتهُ

٩٣ / ٧		هي حرامٌ عليّ
٤٩٧ / ٦	عبد الله بن مسعود	هي درٌّ مجوف
١٨٠ / ٢	أبو سعيد الخدري	وأخرى يرفع الله بها العبد
٣٦٣ / ١		والذي نفسي بيده إن لها للساناً وشفعتين
١٩١ / ٦	الحسن البصري	والذي نفسي بيده ما من
٢٣٣ / ٢		والله إنكم لتعلمون أني رسول الله
٦٧ / ٤		والله لئن أظفرتني الله بهم
٥٠٣ / ٤	عائشة	والله لو سرقت فاطمة
١٨٩ / ٦	أنس بن مالك	وإن من عبادي المؤمنين
٧٧ / ٤		وأنت يا أبا بكر الصديق
١٢١ / ١		وأنتم يهود عليكم خاصةٌ
٥٥٧ / ٤	ابن عباس	وجه رسول الله ﷺ غلاماً
٣٨٧ / ٤	عبد الله بن مسعود	وخرج يونس مثل الفرخ
١٤٩ / ٦	جابر بن عبد الله	وقرأ عليه النبي ﷺ هذه
٢١٢ / ٦		وما يدريكم أن الملائكة بنات
٢٢٤ / ٣		وما يغني عنه قميصي وصلاتي
٢٣١ / ٤	أبو أمامة	ومع الدجال يومئذ سبعون
١٣٨ / ٢		ويحك غيِّب وجهك عني
١٩٩ / ٣	أبو سعيد الخدري	ويلك إن لم أعدل فمن يعدل
١٠٩ / ٣		ويلك إنَّه كلام الله
٣٠١ / ٧		يا ابن آدم! تريد وأريد
٣٢٢ / ٢	عائشة	يا أيها الناس! انصرفوا فقد
٤٢٤ / ٤		يا أيها الناس! عدلت شهادة
٤٠٦ / ٧		يا رب! جعلت أمتي أقصر
٣٨٧ / ٣	أبو بكر الصديق	يا رسول الله! شبت، قال شيتني
٦٦ / ٧		يا زيد! غضبت على الرجل

٤٦٤ / ٧	عائشة	يا عائشة! تعوّذي بالله
٥٣٤ / ٤	عبد الله بن مسعود	يا معشر الشباب!
١٣٧ / ٢		يا معشر اليهود! اتقوا الله وأسلموا
١٦٢ / ٣		يأتي في آخر الزمان ناسٌ
٤٢١ / ٧		يُبعثون على نياتهم
٢٣١ / ٤	أبو سعيد الخدري	يتبع الدجال من أمتي
١٠٦ / ٣	أبو لبابة	يُجزئُكَ الثلث أن تتصدق به
٤١٧ / ١		يَدْخُلُ الْمَلِكُ على النطفة بعدما
٥٠٩ / ٦	معاذ بن جبل	يدخل أهل الجنة الجنة
٢٠٤ / ٤		يرحم الله أخي موسى
٢١٥ / ٣	أبو سعيد الخدري	يقول الله عز وجل لأهل
٤٩٠ / ١		يقولُ الله لأقلَّ أهل النار عذاباً
١٠٧ / ٧	عبد الله بن عمر	يقول أيكم أحسن عقلاً
٢٤٣ / ٦	عائشة	ينزل الليلة ليلة النصف
١٦٥ / ٥	ابن عباس	ينفخ في الصور
٢٣٢ / ٤	أبو هريرة	يوشك أن ينزل فيكم

* * *

فَهْرَسُ الْأَثَارِ وَالْأَقْوَالِ

طرف الأثر	القائل	الجزء والصفحة
(الر) و(حم) و(ن) هي حروف	ابن عباس	٩٥ / ٦
أأمتهم عذاب مَنْ	ابن عباس	١١٤ / ٧
اتخذ موسى طريق الحوت	ابن عباس	١٩٥ / ٤
اتق الله فيه	أبو بكر الصديق	٣٨٢ / ٧
أتى فرعون ف قيل له	ابن عباس	١٨١ / ٥
إجلال القرآن أعوذ بالله	ابن عباس	٣٥ / ١
احجب نساءك فلم يكن	عمر بن الخطاب	٣٨٣ / ٥
أحدٌ أحد	بلال بن رباح	٣٨٢ / ٧
احذروا دعاء الرسول عليكم	ابن عباس	٥٦٤ / ٤
إخواننا بغوا علينا	علي بن أبي طالب	٣٦٨ / ٦
أدخلهم في عمد	ابن عباس	٤٣٣ / ٧
أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا	حذيفة بن اليمان	١٣ / ١
إذا حملت المرأة تسعة أشهر	ابن عباس	٢٨٨ / ٦
إذا ختم الرجل القرآن	سفيان بن حبيب	٤٧٢ / ٧
إذا دخلت المسجد فقل	ابن عباس	٥٦٢ / ٤
إذا سألت الله حاجةً	أبو سليمان الداراني	٤٧٢ / ٧
أراد رسول الله ﷺ أن يخطبها	ابن عباس	٣٨٠ / ٥
أرسل الله الملائكة	ابن عباس	١٤٨ / ٥

١٢٢/٦	عبد الله بن مسعود	أرواح آل فرعون في
٧٧/٥	الحسن البصري	استكثروا من الأصدقاء المؤمنين
٣٢٨/٥	علي بن أبي طالب	اسكت فإنك فاسق
٧/٥	ابن عباس	أشاروا إلى عبيد كانوا
٦٢/٥	عكرمة	أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء
٢٠٤/٤	أبو هريرة	أطعمتهما امرأة من أهل
٢٠/٧	علي بن أبي طالب	اعرف نفسك تعرف ربك
٤٠٧/١	ابن عباس	أكبر الكبائر الإشرāk بالله
٤١٨/٤	إبراهيم عليه السلام	ألا إن ربكم قد بنى
٣٥٨/٢	ابن عباس	إلا أعلم أنت أعلم به منا
٦٧/٤	ابن عباس	أمرنا أن نكلم الناس
٢٨٠/٤، ٥٢٩/٢	مالك بن أنس	الاستواء معلوم والكيف مجهول
٤١/٥	ابن عباس	الإسراف النفقة في المعصية
٣٥٤/١	ابن عباس	التابوت وعصا موسى في بحيرة طبرية
٥٤٢/٤	الفراء	التجارة لأهل الجلب
٦٩/٤	ابن عباس	الحرم كله مسجد
٤٤٩/٥	ابن عباس	الحرور الريح الحارة
٢٨٧/١	علي بن أبي طالب	الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة
٨/١	أبو العالية	الحكمة الفهم في القرآن
١٤٢/٤	الحسين بن الفضل	الحمد لله الذي عرّفني أنه
٢٢٩/٤	الضحّاك	الدجال ليس له لحية
١٢٨/٤	علي بن أبي طالب	الروح لطيفة ربانية
٤٨٣/٣	علي بن أبي طالب	السحاب غربال الماء
٣٠٢/٢	ابن عباس	الكافرون والظالمون والفاسقون
١١٩/٢	ابن عباس	الكبائر إلى سبع مئة
٣٨٤/٣	أبو حنيفة	الكفر ملة واحدة

١٤٢/٤	عمر بن الخطاب	الله أكبر خير من
٣٠٨/١	عمر بن الخطاب ه	اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء
٥٤١/٤	ابن عباس	المساجد بيوت الله في الأرض
١١٠/٥	ابن عباس	إلى جهنم والسعير
١٧٥/١	حذيفة بن اليمان	أما أنا رضيت بالله رباً
٤٩٩/٣	ابن عباس	آمن اليهود بسورة يوسف
٤٥/٢	ابن عباس	أمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم
٣٨٣/٥	عائشة أم المؤمنين	أن أزواج النبي ﷺ كنَّ
١٨٨/٣	أبو بكر الصديق	إن أقتل فأنا رجل واحد
٤٢٩/٧	ابن عباس	إن الإنسان لفي خسر: أبو جهل
٣٧١/٤	علي بن أبي طالب	أن البغال كانت تتناسل
٤٧٢/٧	مجاهد	أن الدعاء عند ختم القرآن مستجاب
٣٣٦/٧	أبو الدرداء	إن السرائر التي يتليها
١٧٤/٧	ابن عباس، عبد الله بن عمرو	إن الشمس والقمر
٧٢/٤	ابن عباس	إن الله اختص موسى
٥٣٩/٦	ابن عباس	إن الله استبطأ قلوب المؤمنين
١٣٧/٦	أنس بن مالك	أن الله بعث ثمانية آلاف من
٤٠٦/٧	الحسن بن علي	إن الله تعالى أرى نبيه
٤٦٣/٤		أن الله تعالى أنزل أربعة
١٣٨/٦	علي بن أبي طالب	أن الله تعالى بعث نبياً
٤٥٩/٤	عبد الله بن الحارث	أن الله تعالى خلق ثلاثة
٣٥١/٤	ابن عباس	إن الله فضل محمداً ﷺ
٣١٩/٢	ابن عباس	إن الله قد بسط على اليهود
١٢٣/٧	عائشة أم المؤمنين	إن المؤمن يدرك بحسن خلقه
٤٦٠/٧	أبي بن كعب	أن المشركين سألو أرسول الله ﷺ عن
٢٠٨/١	ابن عباس	أن النصرى إذا وُلد لهم ولدٌ

٧٠ / ٣	ابن عباس	إن أهل مكة قالوا يا محمد أن بنات لبید بن الأعصم سحرنَّ مع أبيهن
٤٦٣ / ٧	عائشة أم المؤمنين	رسول الله ﷺ
١٢٣ / ٧	عبد الله بن عمر	إن رسول الله ﷺ لم يكن فاحشاً
٤٣٥ / ٦	القاضي أبو الفضل	أن ما وقع في إضافة الدنو
٨١ / ٦	ابن عباس	أن ناساً من المشركين
٣٤٦ / ٦	علي بن أبي طالب	أنا الذي سمتني أمي حيدرة
٢٠٧ / ٥	الحارث بن عثمان	إننا لنعلم أن الذي
١٦٥ / ٤	ابن عباس	أنا من ذلك القليل
١٠٥ / ٥	ابن عباس	أنت أكرم الخلق عليّ
٢٤٤ / ٤	ابن عباس	أنست به فنفخ
٤٨٤ / ٤	أبو سفيان	أنشدك الله والرحم
١٠١ / ٦	مطرف بن عبد الله	أنصح عباد الله للمؤمنين
١٤٥ / ٣	حذيفة بن اليمان	إنكم تُسمون هذه السورة
٢٥٦ / ٧	ابن عباس	إنما يُقال لهم هذا يوم
٢٥٦ / ٦	أبو الدرداء	أنه قرأ إنساناً
٢٠ / ٥	الضحاك	أنه يأكل يديه حتى
١١٠ / ٧		أنه يمرُّ على جهنم زمن
١٤٥ / ٧	ابن عباس	أنهم ثمانية صفوف من
٥٤٥ / ٣	ابن عباس	أنهم كانوا لا يحجبون عن السموات
١٥١ / ٢	ثوبان مولى رسول الله	إني أخشى ألا أراك
٥٢١ / ٢	علي بن أبي طالب	إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان
٢٩٥ / ٦	عمر بن الخطاب	أو كلما اشتهيت يا جابر اشتريت
٧٢ / ٤	جعفر الصادق	أوحى إليه بلا واسطة
١٩٥ / ٤	ابن زيد	أي شيء أعجب من
٥١٤ / ٤	عائشة أم المؤمنين	أي عذاب أشدُّ من العمى

بايعنا رسول الله ﷺ على الموت	سلمة بن الأكوع	٣٣١ / ٦
بعث ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله	ابن عباس	٣٣٤ / ٦
بعث أهل مكة إلى اليهود	ابن عباس	١٠١ / ٥
بلسان قریش ليفهموا	ابن عباس	١٠٠ / ٥
بلى أحب أن يغفر	أبو بكر الصديق	٥٢١ / ٤
بين إبراهيم وبين عدنان	ابن عباس	٥٠٨ / ٣
بين دعوة السر ودعوة	الحسن البصري	٥٣١ / ٢
بيننا الناس بقاء في صلاة الصبح	عبد الله بن عمر	٢١٨ / ١
تدعوهم بأسمائهم ثم	ابن عباس	١٥٩ / ٧
تكلم المؤمن والكافر	ابن عباس	١٦٢ / ٥
جاءت الملائكة بالتابوت تحمله	ابن عباس	٣٥٤ / ١
جعل كل شيء يطفى	كعب الأخبار	٣٧١ / ٤
حج آدم أربعين حجة من الهند	ابن عباس	١٩٧ / ١
حرمت بهذه الآية دماء	ابن عباس	١٥٦ / ٣
حشرها موتها	ابن عباس	٣٩٣ / ٢
حملة العرش ما بين كعب أحدهم	ابن عباس	٩٩ / ٦
خرجت يوماً بمكة متعرضاً	عمر بن الخطاب	١٣٩ / ٧
خطبني رسول الله ﷺ لما فتح مكة	أم هانئ بنت أبي طالب	٣٧٥ / ٥
خلق ابن آدم قائماً معتدلاً	ابن عباس	١٣١ / ٦
خلق الله آدم من تراب	أبو هريرة	٣٧٢ ، ٣١٧ / ٢
خلق الله النجوم لثلاث	قتادة	١٠٩ / ٧
ذكر الله تعالى الشرور في	الحسين بن الفضل	٤٦٦ / ٧
ذلك لمن قذف عائشة خاصة	ابن جبير	٥٢٢ / ٤
رأفة مني بخلقي	ابن عباس	٢٤٤ / ٦
راه بعينه	ابن عباس	٧٢ / ٤
رأيته يوم القادسية عليه درع	أنس بن مالك	٢٨٣ / ٧

٢٣٤ / ٧		روي أن الحسن والحسين مرضا
٣٤١ / ٣	ابن عباس	زَلَّتْ هذه الكلمةُ على لسانه
٤٠٤ / ٣٢٥، ٤٠٤	أبو هريرة	سجدنا مع رسول الله ﷺ
٤٠٧ / ٥	ابن عباس	سخر الله الجن لسليمان
٢٠٤ / ٤	قتادة	شَرُّ القرى التي لا
٢٦٠ / ٤	كعب الأحبار	صعد به ملك من
٤٨ / ٥	ابن عباس	(طسم) عجزت العلماء عن تفسيرها
٢٥٠ / ٥	علي بن أبي طالب	طهروا بيوتكم
١٣٧ / ٦	أبو أمامة	عدد الأنبياء
١٥١ / ٣، ٢٠ / ١	أبو الأسود الدؤلي	عَزَّ وجه الله أن يبرأ من رسوله
١٠٠ / ٧	عمر بن الخطاب	عسى ربه إن طلقكن
٢٣٠ / ٤	خالد بن معدان	عصمة المؤمنين من المسيح
٤٥٥ / ٧	ابن عباس	عَلِمَ النبي ﷺ أنه قد نعي
٥٣٣ / ٥	معاوية بن أبي سفيان	على الخير سقطتم
٣١٤ / ٧	ابن عباس	عملهم مكتوب في لوح
١٦٩ / ٤	علي بن أبي طالب	عند أهل الكتاب أنهم
٤٧٢ / ٧	الإمام البخاري	عند كل ختم دعوة مستجابة
٣٤٦ / ١	ابن عباس	فإنها لتوجد في ذلك السبط
١٧٥ / ١	عمار بن ياسر	فإنني عاهدتُ الله ألا أكفر
٤١٨ / ٤	ابن عباس	فأول من أجابه أهل
٤٧٨ / ١		فحلف بالله لقد أعطي ما لم يُعطَ
١٩ / ٥	ابن عباس	فقتل عقبة يوم بدر صبراً
٢٦٠ / ٣، ٢٥٩ / ٣	زيد بن ثابت	فقدتُ آيتين من آخر
٤٣٥ / ٦	جعفر الصادق	فليس بدنو حدّ
٨٩ / ٤	محمد بن القاسم	فما زِلْنَا نعدُّ له حتى
١٦٧ / ٥	ابن عباس	فمنها يصير الخير

٢٨٨/٢	أبو قلابة	فهؤلاء قومٌ سرقوا وقتلوا
١٤٦/٦	ابن عباس	قال تعالى للسماء أخرجي
٤١٥/٤	علقمة بن نضلة	قبضوا وما تدعى دور مكة
١٤/١	عثمان بن عفان	قد أحسنتم وأجملتم غير
٢٠٠/١	عبد الله بن سلام	قد علمتما أن الله عز وجل قال
١٦٠/٤	ابن عباس	قد منع ذلك من
٤٥٦/٦	زيد بن ثابت	قرأ على النبي ﷺ
		كان الرجلُ في الجاهلية يخاطرُ
٣٠٩/١	ابن عباس	الرجلَ على أهله
٤٠٦/٤	ابن عباس	كان الرجل يقدم المدينة
١٥/٢	ابن عباس	كان رجالٌ من المسلمين يواصلون اليهود
١٢٨/٥	ابن عباس	كان عرش بلقيس
١٥/٢	مجاهد	كان قومٌ من المؤمنين يُصافون المنافقين
١٥٩/٤	ابن عباس	كان كلباً أنمر
١٨٥/٤	ابن عباس	كان من حي من الملائكة
٣٦٨/٥	أنس بن مالك ، أبو بكر	كانت زينب تفتخر على أزواج النبي ﷺ
٥٣٦/٤	جابر بن عبد الله	كانت له ست جوار يكرههن
١٩٣/٧	أنس بن مالك	كانت مدأ
٤٥٠/٤	ابن عباس	كانوا يطلون أصنامهم
٤٦٨/٣	ابن عباس	كانوا يقولون ليك اللهم ليك
٥٠٨/٣	ابن مسعود	كذب النسّابون من بعد
١٩٩/١	ابن عباس	كلُّ الأنبياء من بني إسرائيل إلا
٢٦٢/٣	أبو عبيدة بن الجراح	كل سابقٍ من خيرٍ أو شرٍّ
٦٩/٦	أبو سعيد الخدري	كنا نقول ربنا واحد
١٨٢/٢	ابن عباس	كنت أنا وأمي ممن عذر الله
٢١٣/٤	معاوية بن أبي سفيان	كيف تجد الشمس تغرب

٣٩٧ / ٥	عائشة أم المؤمنين	لئلا يتخذ قبره مسجداً
٣١٦ / ٥	عكرمة بن أبي جهل	لئن أنجاني الله من هذا
٣٨٥ / ٥	طلحة بن عبيد الله	لئن قبض رسول الله ﷺ
١٢٨ / ٤	عمر بن الخطاب	لا أعرف غير ذلك
٢٥٤ / ٦	عائشة أم المؤمنين	لا تسبوا تبعاً
٢٥٨ / ٣	ابن عباس	لا تقولوا إذا صليتم انصرفنا
٢٠٢ / ٧	ابن عباس	لا تلبسها على معصية
٢٧١ / ٤	خباب بن الارت	لا والله لا أكفر
٣٢٣ / ٦	ابن عباس	لا يتوفى أحدٌ على معصية
٣٨٨ / ٣	ابن عطاء	لا يسمعُ سورةَ يوسف محزونٌ
٢٦٨ / ٥	أبو بكر الصديق	لا يقر الله أعينكم
١٨١ / ٣	أبو بكر الوراق	لأنَّ الغنيَّ صاحب الكنزِ إذا
٣٥ / ٧	ابن عباس	لحق بالمشركين من نساء المؤمنين
٣٤٢ / ٥	عائشة أم المؤمنين	لست بأُم نسائكم وإنما
٢٢١ / ١	عبد الله بن سلام	لقد عرفتُ محمداً حين رأيتُهُ
٩٤ / ٦	ابن عباس	لكل شيءٍ لباب
٤٧٢ / ٧	ابن عطاء	للدعاء أركان وأجنحة وأسباب
٤٨٤ / ١	علي بن أبي طالب	لم يبعث الله نبيّاً من لدن آدم فمن
١٨٠ / ٥	ابن عباس	لم يستثن فابتلي
٢١ / ٢	ابن عباس	لم يُقاتل الملائكةُ في المعركة
١٧٩ / ٧	ابن عباس	لم يكفر لنوح أبٌ
١٨٥ / ٦	ابن عباس	لم يكن بطن من قريش
١٩١ / ٣	ابن عباس	لم يكن رسول الله ﷺ يعرفُ المنافقين
٥٥٨ / ٤	ابن عباس	لم يكن للقوم ستور ولا حجاب
١٩١ / ١	ابن عباس	لما أتى إبراهيم بإسماعيل وهاجر
١٦١ / ٣		لما أسر العباس يوم بدر

٣١٤/٦	ابن عباس	لما خرج رسول الله ﷺ من مكة
٢٨٤/٢	ابن عباس	لما قُتِلَ وَلَدُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام
٤٥٦/٧	أنس بن مالك	لما كان اليوم الذي دخل فيه
٤٦٤/٣	سعيد بن جبير	لما مات يعقوبُ نقله
١٧٥/٥	ابن عباس	لو أن عدو الله
٤١١/٤	ابن عباس	لو سقطت قطرةٌ منه
٩٦/٧	عمر بن الخطاب	لو كان في آل الخطاب خيرٌ
٣٦٧/٥	أنس بن مالك	لو كتم نبيُّ الله شيئاً
١٦٠/٤	معاوية بن أبي سفيان	لو كشف لنا عن
٣٧١/٤	ابن عباس	لو لم يقل برداً وسلاماً
١٨/١	علي بن أبي طالب	لو وليت في المصاحف
٣٧٥/١		ليس المُخْبِرُ كالمعاین
٢٢٦/٤	كعب الأحبار	ليس في الجنان جنة
٣٢٥/٦	أنس بن مالك	ما أخفي على النبي ﷺ
٣٧٢/٣	ابن عباس	ما أهلك الله أمتين بعذاب
٢٦٨/١	معاذ بن جبل - ثعلبة بن غنم	ما بال الهلال يبدو دقيقاً ثم
٥٦٣/٣	ابن عباس	ما خلق الله تعالى خلقاً
٤٦٦/٧	عمر بن عبد العزيز	ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم
٥١٥/٤	عائشة أم المؤمنين	ما سمعت شعره إلا
٢٩٦/٦	عائشة أم المؤمنين	ما شبع آل محمد خبز الشعير
٦٤/٦	مالك بن دينار	ما ضرب عبدٌ بعقوبة أعظم
١٠٤/٣	الزبير بن العوام	ما علمت أنا أرذنا بهذه الآية إلا
٣٧٢/٤	إبراهيم عليه السلام	ما كنت قط أنعم مني
٣٨٠/٥	عائشة أم المؤمنين	ما مات رسول الله ﷺ حتى
١٦٠/٢	عائشة أم المؤمنين	ما من مسلم يصيبه نصبٌ
٣٦٧/٥	عمر وابن مسعود وعائشة	ما نزلت على علم رسول الله ﷺ آية

٨ / ١	إياس بن معاوية	مثل الذين يقرءون القرآن
٣٥١ / ٢	ابن مسعود	مُرُوا بالمعروف وانهاوا عن
٧ / ٧	ابن عباس	من شك أن المحشر بالشام
٤٠ / ٥	ابن عباس	من صلى بعد العشاء الآخرة
٢٠١ / ١		من عرف نفسه عَرَفَ رَبَّهُ
١٨٧ / ٣	الحسين بن الفضل	مَنْ قَالَ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمْ
١٠٦ / ٥	ابن عباس	من نبي إلى نبي
٢١٨ / ٤	علي بن أبي طالب	منهم طوله شبر
٤٧٨ / ٥	قتادة	نفعهم على حالة الغضب
٥٢٢ / ٤	ابن عباس	هذا فيمن قذف زوجات
٢١٨ / ٤	ابن عباس	هم عشرة أجزاء
٣٩٦ / ٧	ابن عباس	هم نفر رُدُّوا إلى
١٣٤ / ٧	ابن عباس	هو أشدُّ ساعة في يوم القيامة
٢٥٤ / ٦	سعيد بن جبير	هو الذي كسا البيت
١١٨ / ٤	ابن عباس	هو أنهم يأكلون بالأيدي
٤٨٢ ، ٤٨١ / ٣	ابن عباس	هو صاحب ربةٍ مستخفٍ
٢٨٠ / ٤ ، ٥٣٠ / ٢	أحمد بن حنبل	هو كما أخبر
٤٣٥ / ٦	ابن عباس	هو محمد دنا وتدلى من ربه
٣٣٣ / ٧	ابن عباس	هو من دُرَّةٍ بيضاء
٤٠ / ٣	أبو قلابة	هو والله جزاء كلِّ مفتري
٢٠٤ / ٢	عائشة أم المؤمنين	هي اليتيمة تكون في حجر الرجل
٢٥٢ / ٧	ابن عباس ، سعيد بن جبير	هي حبال سفن البحر
١٦٢ / ٥	ابن عباس	هي ذات زغب وریش
٧١ / ٤	ابن عباس	هي رؤيا عينٍ رآها
٣٠٧ / ٥	ابن عباس	هي صخرة تحت الأرضين
٥٥١ / ٦	ابن عباس	واسم الله الأعظم في

٥٩ / ٥	ابن عباس	وافق ذلك يوم
٣٨٤ / ٥، ١٩١ / ١	عمر بن الخطاب	وافقت الله في ثلاث
٥١٣ / ٤	عائشة أم المؤمنين	والله إن الرجل الذي
٧٧ / ٤	أبو بكر الصديق	والله لئن كان قال
٣٥٦، ١١٢ / ٦	عمر بن الخطاب	والله لا أعبد الله سراً
٣٦٥ / ٦	عبد الله بن رواحة	والله لحمارُ رسول الله أطيّب
٣٤٢ / ٦	رافع بن خديج	والله لقد كنا نقرأ
٤٨٨ / ١	الحارث بن سويد	والله ما علمتُك إلا صدوقاً
٥٥٩ / ٤	سعيد بن جبير	والله ما نسخت ولكنها
٦٨ / ٧	أسيد بن حضير	والله يا رسول الله تُخرجه
٣٢٧ / ٥	عبد الله بن رواحة	وفينا رسول الله يتلو
٣١٧ / ٦	ابن عباس	وقد سئلت فيمن سئل
١٨ / ٥	عبد الله بن مسعود	ولا يتتصف النهار يوم القيامة
١٩٤ / ٧	عائشة أم المؤمنين	ولقد رأيته ينزل عليه
٣٠٢ / ٢	ابن عباس	وليس بكفرٍ ينقلُ عن المَلَّةِ
٥١٦ / ٤	أبو أيوب الأنصاري	يا أبا أيوب أسمعت ما قيل
٣٤٦ / ٧		يا ابن آدم اعمل لنفسك
٥٣٤ / ٥	الأصمعي	يا أصيمع أين ذهب عقلك
٣١٢ / ١	حذيفة	يا خنساء قد ذكرت في الملاء على سوادِك
٢٥٢ / ٢	عدي بن حاتم، زيد من مهلهل	يا رسول الله إنا قومٌ نصيد بالكلاب
٦٨ / ٧	عبد الله بن عبد الله بن أبي	يا رسول الله إنه بلغني
٢٨٢ / ٧	ابن أم مكتوم	يا رسول الله علمني مما
٩٩ / ٧	عمر بن الخطاب	يا رسول الله لا تكثرث بأمر نسائك
٣٤ / ٢	أنس بن مالك	يا قوم إن كان محمدٌ قُتِلَ فإن
٦٨ / ٥	موسى عليه السلام	يا من كان قبل كل شيء
١٣٦ / ٣	سعد بن معاذ	يا نبيَّ الله كان الإثنخان في القتلِ

يحشرُ الله تعالى الخلق كلَّهم

يحمده أهل السموات

يريد إنما يخافني من خلقي

يقرن بين الرجل الصالح

أبو هريرة

ابن عباس

ابن عباس

عمر بن الخطاب

٣٩٣/٢

٢٧٦/٥

٤٥٢/٥

٢٩٥/٧

* * *

فهرس الاسرائيليات

القصة	الجزء والصفحة
قصة الحية وكانت لها أربع قوائم وكانت من خزان الجنة	٨٧ / ١
قصة موسى - عليه السلام - كيف سرى بقومه من مصر ليلاً	٩٩ / ١
قصة قتل بني إسرائيل أنفسهم	١٠٧ / ١
قصة أصحاب السبت	١٢١ / ١
قصة القتل من بني إسرائيل	١٢٤ / ١
قصة صاحب العجل من بني إسرائيل	١٢٥ / ١
قصة بخت نصر	١٥٧ / ١
قصة الشياطين الذين كتبوا السحر على لسان آصف	١٦٢ / ١
قصة هاروت وماروت	١٦٥ / ١
قصة خلق موضع البيت قبل الأرض	١٩٦ / ١
قصة التابوت . . . فيه شيء كراس الهرة	٣٥٤ / ١
قصة قتل جالوت	٣٥٨ / ١
قصة صدقيا آخر ملوك بني إسرائيل	٣٧٠ / ١
قصة مقتل زكريا عليه السلام	٤٤٥ / ١
قصة حاكم بني إسرائيل مع يحيى عليه السلام	٤٤٨ / ١
قصة الأنفس التي أحيها عيسى عليه السلام	٤٥٨ / ١
قصة قتل عيسى عليه السلام	٤٦٢ / ١

٢٦٣/٢	قصة عوج بن عنق
٢٧٨/٢	قصة قتل الجبارين
٢٨٠/٢	قصة هابيل وقابيل
٣٦٣/٢	قصة ما في المائدة التي أنزلها الله على بني إسرائيل
٤٢٠/٢	قصة إبراهيم - عليه السلام - ومولده
٢٤١/٣	قصة إدخال نوح - عليه السلام - الحيوانات إلى السفينة
٤٠١/٣	قصة يوسف - عليه السلام - ومحاولة قتله ، وإلقاؤه في الجب
٤١٤/٣	قصة تزيين يوسف - عليه السلام - من قبل المواشيط
٤٤٨/٣	قصة غضب بني يعقوب عليه السلام
٤٦٢/٣	قصة لقاء يعقوب بيوسف عليهما السلام
٤٦٥/٣	قصة تابوت يوسف عليه السلام
٥٣٤/٣	قصة نمرود الجبار
٧٩/٤	قصة عمارة بيت المقدس من ذهب وفضة
١٤٩/٤	أسماء أهل الكهف
١٥٠/٤	قصة أهل الكهف
٢١٥/٤	قصة الزنج
٢٨٥/٤	قصة عصا موسى عليه السلام
٣٨١/٤	قصة مرضى أيوب عليه السلام
٣٨٦/٤	قصة يونس عليه السلام
٥٣/٥	قصة استعباد فرعون بني إسرائيل
١١٩/٥	قصة أقوال الطيور
١٢٣/٥	قصة رؤية الهدهد الماء تحت الأرض
١٢٥/٥	قصة سبب غيبة الهدهد
١٣٤/٥	قصة هدايا بلقيس
١٤٠/٥	قصة كون أم بلقيس جنية
١٤٢/٥	قصة نظر سليمان - عليه السلام - إلى ساقى بلقيس

١٤٣ / ٥	قصة زواج سليمان - عليه السلام - من بلقيس
١٩٨ / ٥	قصة الصرح
٢٢٦ / ٥	قصة هلاك قارون
٤٠٨ / ٥	قصة عمارة بيت المقدس
٤٧٢ / ٥	قصة شمعون الصفا رأس الحواريين
٥٤٢ / ٥	قصة الملك آجب
١٨ ، ١٣ / ٦	قصة فتنة داود عليه السلام
١٣ / ٦	قصة داود - عليه السلام - مع الخصم
١٩ / ٦	قصة توبة الله - عز وجل - على داود عليه السلام
٢٥ / ٦	قصة فتنة سليمان عليه السلام
٧٧ / ٦	قصة الغرائق

* * *

فَهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ

الموضوع	الجزء والصفحة
إجارة الوقف	١٨٩/٥
اجتهاد النبي ﷺ	٣٧٨/٤ ، ١٧٠/٣
أجرة الكيال	٤٥٦/٣
أحكام الجمعة وشرطها	٥٥/٧
أخذ العهد من ذرية آدم	٥٧/٣
آدم	٨٠/١
إرسال الكلاب على الصيد	٢٥٣/٢
أزواج النبي ﷺ	٣٧٩/٥
استهلال المولود	٤٠٣/٤
أسرى الكفار	٣١٠/٦
اشتراط الشهادة لصحة النكاح	٣٧٧/٥
إشعار الهدى	٢٤٤/٢
أصحاب الأعراف	٥٢٤/٢
أصحاب الخدود	٣٢٨/٧
أصل الأصنام	١٧٧/٧
أصناف الأموال التي تجب فيها الزكاة	٢٠٢/٣
إعادة الأجسام بعد فنائها	٣٨٠/٦
إغراق آل فرعون	١٠١/١

٢٨٨ / ٦	أقل مدة الحمل
٢٣٥ / ٣	أكبر التابعين
٢٥١ / ٢	أكل الميتة
١٣٥ / ٣	الإثخان
١٨٩ / ٥	الإجارة
٣٣٠ / ٥	الإجرام
٤٦٧ / ٣	الإجماع
٣٤٤ / ٥	الأحزاب
٢٧٥ / ١	الإحصار
١١١ / ٢	الإحصان
٧٩ / ٥	الأرزل
٤٧٧ / ٢	الأرض الخراجية
١١٨ / ٣	الأرض المغنومة
٤٧ / ٣، ٢٠٧ / ١	الأسباط
٥٥٨ / ٤	الاستئذان
١٦٧ / ٤	الاستثناء في اليمين
١٣٥ / ٧	الاستدراج
١٧٢ / ٧	الاستسقاء
٢٤٩ / ٢	الاستقسام بالأزلام «القداح»
٤٥٨ / ٤	الاستمناء
٢٨٠ / ٤، ٥٢٩ / ٢	الاستواء
٤٥٢ / ٣	الأسف
٢١١ / ٤	الإسكندر
٤٢٩ / ١	الإسلام
٦٤ / ٣	الأسماء الحسنى
٤٨٧ / ٢	الأشدّ

١٨٢/٣	الأشهر الحرم
٤٤٥/٧ ، ٤٢٠/٤	الأضحية
٢٦٦/١	الاعتكاف
٣٩٧/١	الإعسار
٥٣٢/٤	الإعسار بالصدّاق والنفقة والكسوة
٥١٣/٤	الإفك
٥٨/٤	الإكراه على الكفر
٥٥٩/٣	الآل
٦٦/٣	الإلحاد
٢٧٣/١	الإلقاء
٢٩٣/٤	الإلهام
٢١٤/٣	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٢٤١/١	الإهلال
٨٦/٧	الإيأس
٣٢٠/١	الإيلاء
٢٦٧/١	الباطل
٢٤٥/١	البرّ
٢٨٩/٥	البر والبحر
٧٠/٤	البركة
٣٨/٥	البروج
٧٢/١	البشارة
٢٦٨/٥	البضغ
٣٢٢/١	البعل
٩٨/١	البلاء
٨٧/٢	البلوغ
٤٧٦/٦	البيان

٣٩٣/١	البيع
٢٣٦/١	التبرؤ
٣٣٩/٥	التبني
١٤٦/٢	التحاكم إلى الطاغوت
٢٩/١	التحقيق
٤٠٧/٢	التحكيم
٣٠/١	التدوير
٣٠/١	الترتيل
٥٢٨،٥٢٦/٦	التسبيح
٣٥٨/٥،٣٢٣/١	التسريح
٢٥٤/٢	التسمية عند إرسال الكلب
٤٢٨/٤	التسمية عند الذبح
١٤٥/٥	التطير
٥٠٨/٥	التعجب
٣٣٦/١	التعريض
٢٨٨،٢٥٩/١	التكبير
٢٣١/١	التوبة
٨٥/٧	التوكل
٩٨/٣	التولي يوم الزحف
١٣٣/٢	التيّم
٣٩٤/٧	التين والزيتون
٢٧٦/٢	التيه
٢٥٠/٣	الثلاثة الذين خُلفوا
٢٦٠/٥	الثواء
٢٧٤/٢	الجبار
١٧٤/٣	الجزية

٣٩٠/٥	الجلباب
٥٠٣/٤	الجلد
٧٢/١	الجنة
٢٥٥/١	الحامل والمرضع إذا خافتا على ولديهما وأنفسهما
٤٩٥، ٢٢٨/١	الحج
٣٦١/٦	الحجرات
١١٥/٢، ٢٦٦/١	الحذّ
٢٩/١	الحدرد
٤٥٣/٤	الخرج
٤٤٩/٥	الحرور
٤٥٣/٣	الحزن
٤٦٥/٧	الحسد
٤٧٩، ٤٤١/٥	الحسرة
٩٧/٤	الحق الذي تقتل النفس به
١٢٤/٢	الحكّم
٢٩٩/٢	الحكم بين أهل الذمة
٨٢/١	الحكيم
٣٨٢/٥، ٧٤/١	الحياء
١٢٣/١	الحيلة
٥١٩/٣	الحين
٢٦٣/٥	الحيوان
١٤٩/٧	الخاطيء
٢٥٥/٢	الخدن
٣٣/٢	الخروج إلى أحد
٥٨/٢	الخروج إلى حمراء الأسد
٣٤٤/٦	الخروج إلى خير

٢٠٩/٤	الخضر
٣٤٠/٥	الخطأ
٣٢٥/١	الخلع
٦٩/١	الخلق
٢٠٣/٢	الخليل
٣٣٩/٢، ٣٠٧/١	الخمير
١٦٢/٥	الدابة
٢٢٨/٤	الدجال
٢٧٧/١	الدماء المتعلقة بالإحرام
١٥٨/٣	الذمي إذا طعن في الدين
٣١٢/٧	الذنب والران على القلب
٢١٥/١	الرافة
٣٩٢/١	الربا
٤٧٦/٤	الربوة
٥٠٢/٤، ٢٩٦/٢	الرجم
١٥٠/٥	الرجم في اللوطي
٢٢٧/٢	الرشا في الحكم
٢٩٨/٢	الرشوة
١٠٧/٢، ٣٣١/١	الرضاع
٤٨٣/٣	الرعد
٢٠٦/٣	الركاز
٥٤٨/٦	الرهبانية
١٤٦/٥	الرهط
٤٠٦/١	الرهن
١٢٧/٤، ٥٤٩/٣	الروح
٢٣٤/١	الرياح

٥٢١/٥	الزقوم
٢٠٣/٣	الزكاة
٤٧٥/٢	الزكاة في الحبوب
٤٧٦/٢	الزكاة في العسل
٣٩٩/٤	الزلزلة
١١١/٢	الزيادة على الصداق المسمّى
١١٠/٢	السبايا
١٢١/١	السبت
٤٦٣/٧	السحر
٢٧/٢	السخاوة
٤٠٦/٥	السّرَد
٢٩٣/٢	السرقه
٢٥٧/١	السفر المبيح للفطر
٦٢/١	السفه
١٣٠/٢	السكران
١٦٦/٢	السلام
١١٦/٣	السلب
٣٩٩، ٢٩٣/١	السلف «السلم»
٣٥٨/٥	السنة في الطلاق
١٣/٧	الشُّحّ
٢٢٧/٤	الشرك الأصغر
٤٩٦، ١٠٩/٥	الشعر
١٢٣/٤	الشفاعة
٥٠٩/٣	الشك
٣٥٢/٢	الشهادة على وصية المحتضر
٤٢٥/١	الشهوة

٢٠٧ / ٣	الصاع
٣٢٢ / ١	الصلاة الوسطى
٥٠٠ / ٥	الصلاة على الميت في المسجد
٢٠٦ / ٢	الصلح
٢٧٦ / ٥	الصلوات المفروضات وأوقاتها
٢٥٢ / ١	الصيام
٦٦ / ١	الصيّب
٥٣٦ / ٤	الضرائب
٢٠٥ / ٤	الضيافة
٢٥ / ٣	الطاعون
١٤٣ / ٧ ، ٦٤ / ١	الطغيان
٣٧٤ / ٥ ، ٣٢٣ / ١	الطلاق
٢٢٩ / ١	الطواف
٢٣٥ / ٥	الطوفان
١٠ / ٣	الظلم
٥٥٤ / ٦ ، ٣٣٩ / ٥	الظهار
١٧٥ / ٢	العاقلة
٨٦ ، ٨٥ / ٧	العِدَّة وما يتعلق بها
٢٤٢ / ١	العدوان
٢٥٨ / ١	العسر
٣٩٢ / ٧	العسر واليسر
٣٣٠ / ١	العضل
٣٤١ / ١	العفو
٣٠٣ / ٥	العُمْد
٢٤٢ / ٢	العهود
١٤٤ / ٤	العِوَج

٥٢٧/٤ ، ٥٠٩/٢	العورة وحدها
١٣٢/٢	الغائط
٥٢/٢	الغال
٣١٧/٥	الغرور
٢٠٦/٤	الغضب
١١١/١	الغفر
١٧٠ ، ١١٦ ، ٨٧/٣	الغنائم
٣٨٨/٧	الغنى
٣١٨/٥ ، ١٥٥/٥	الغيب
١٦/٢	الغيظ
٤٠٦/٧	ألف شهر
٢٢٩/٥	الفتنة
١٥٨/٢	الفتيل
٢٥٣/٥	الفحشاء
١٤٤/١	الفداء
٢٥٤/١	الفدية
١٧٣/٥	الفرق بين الخوف والحزن
٣٣٦/٦	الفرق بين السوء والسوء
١٥٩/٢	الفقه
٢١٢/١	القبلة
٣٧٢/٦	القبيلة
٥٠٦/٤	القذف
٣٢١/١	القرء
٣٤٨/١	القرض
١٣١/١	القسامة
٣٦٦/٦	القسط والقسط

القَسَم	٢٠٨/٢
القِصَاص	٢٤٧/١
القضاء في القرآن	١٨٣/١ ، ٢٣٦/٦
القطب	٢٢٠/١
القطران	٥٣٦/٣
القَفْوَ	٩٩/٤
القلائد	٢٤٥/٢
القمار	٣٣٩/٢ ، ٣٠٧/١
القول الثابت	٥٢٠/٣
القيلوله	١٨/٥ ، ٥٥٧/٤
الكافر لا يملك العبد المسلم	٢١٦/٢
الكبت	٢٣/٢
الكبيرة	١١٩/٢
الكَسْب	٣٨٣/١
الكظيم	٢١١/١
الكفارة «كفارة اليمين»	٣٣٥/٢
الكفر والإيمان	٧٢/٧
اللباس	٢٦٣/١
اللبوس	٣٧٩/٤
اللَعَان	٥١١ ، ٥٠٩/٤
اللعن	٢٣٠/١
اللغو	٢٠٦/٥ ، ٣١٨/١
اللقطة	٣٩٦/٣
اللوح المحفوظ	٣٣٣/٧
الماء الطهور	٣٠/٥
المباشرة	٢٦٥/١

٤٦٧/١	المباهلة
٤١٨/١	المتشابه
٣٣٩/١	المتعة
٣٤٢/٢	المتعمد
٢٥٢/٥	المَثَل
٢٨٩/٢	المحاربة
٣٤٢/٢	المخطيء
٥٢/٧	المراد بالنداء
٢٥٧/١	المرض المبيح للفظر
٣٢٦/٢	المرقوسية
٢٥٩/٢	المسح على الخفين
٣٥٥/٥	المسير إلى بني قريظة والحكم فيهم
٢١٩/١	المشرق والمغرب
٣٣٦/٦	المصيبة
٢١٤، ٧٩/٣، ١٢/٢	المعروف
٣٠١/٥	المغنيّات
١٩١/١	المقام
٥٣٥/٤	المكاتب
٢٦٩/٧، ٧٨/١	الملائكة
٤٩٣/١	الملتجىء إلى الحرم
١١٩/٥	المنطق
٢٥٣/٥، ٢١٤/٣	المنكر
٣٦١/٤، ٩٨/٤	الميزان
٣٠٩/١	الميسر
٢٤٤/٥	النادي
٣٧٠/٦	النَّبَر

٣٨٦/١	النذر
١٥٨/٦	النزغ
١٧٣/١	النسخ
٢٣٨/٥	النشأة
٣٨١/٥	النظر إلى المخطوبة
٢٤٠/١	النعيق
١٦٥/٥	النفخ في الصور
١١٨/٣	النفل
٢٠٢، ١٤١/٢	النكير
٣٢٦/١	النكاح
٣٧٦/٥	النكاح بلفظ الهبة
٣٣٣/٢	النهي عن الترهيب
٤٤٨/٢	النهي عن سب آلهة المشركين
٣٠٨/٢	النهي عن موالة الكفار
٢٥٩/٢	النية
٢٤٢/٥	الهجرة
٣٤٤/٢، ٢٧٥/١	الهدني
٣٢٨/٢	الهوى
٣٨٤/٦	الوريد
١٢٠/٥	الوزع
٤١١/١	الوسع
٢٩٢/٢	الوسيلة
٨٥/٣	الوكيل
٣١٢/٢	الولاية
٣١٧/١	اليمين
٤٠٣/٤	أم الولد

٢٣١ / ٣	إمامة الأعرابي للحضرين
٣١٩ / ١	انعقاد اليمين
١٧٣ / ٢	أنواع القتل
٤ / ١	أنواع الوقف
٣٧٢ / ٣	إهلاك قوم شعيب عليه السلام
٣٦٤ / ٣	إهلاك قوم لوط عليه السلام
٤١٩ / ٤	أوجه الحج
٥٢ / ٧	أولُ جُمعة
٢٣٤ / ٣	أول من آمن برسول الله ﷺ بعد خديجة
٢٨٨ / ١	أيام التشريق
٣٨٨ / ٥	إيذاء النبي ﷺ بالقول والفعل
٣٩٨ / ٧	بدء الوحي
٩٢ / ٤	بر الوالدين
٤٤٢ / ٢	بيع الثمرة
٤١٦ / ٤	بيع دور مكة وإجارتها
٣٤ / ٦	تأخير الحدّ عن المريض
٣٢٦ / ٣	تحدي المشركين
١٠٨ / ٢	تحريم المصاهرة بالزنا
٣٤١ / ٢	تحريم قتل الصيد للمحرم
٢١٧ / ١	تحويل القبلة
٣١٨ / ٢	ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٥٣١ / ٤	تزويج المرأة نفسها
٣٨٣ / ٣	تسمية الفضل والجود بقية
٤١ / ٧	تسميته بأحمد ﷺ
٣٨٢ / ٧	تعذيب بلال الحبشي - رضي الله عنه - وعتقه
٣٥٩ / ٦	تعظيم النبي ﷺ وتوقيره

١٦٣/١	تعلم السحر
١١٢/٢	تعليم القرآن هل يكون صداقاً؟
٢٨٥/٧	تقريب الضعيف من أهل الخير
١٧٦/٢	توبة القاتل
١٤١/٣	توريث ذوي الأرحام
٩٨/٢	ثبوت الزنا بالشهود
١٧٢/٣	حدّ الحرم
٣٠٩/١	حدّ الخمر
٢٥٦/٢	حدّ الوجه
٣٤٨/٥	حدّ حرم المدينة
٢٧٣/٢	حدود الأرض المقدسة
٣١٤/١	حرمة وطء الحائض
٤٨/١	حروف الهجاء من فواتح السور
٣٨٣/٧	حكم التكبير في آخر سور القرآن
٢٤٣/٢	حكم الجنين الذي يموت في بطن أمه إذا ذكيت
٣٩/٧ ، ١٨٩/٣	حكم الجهاد
٤١٨/٤	حكم الحج والعمرة
٦٢/٧	حكم الزنديق في الشرع
٣٣/٧	حكم الشرع إذا أسلم أحد الزوجين
٣٣/٧	حكم الشرع إذا أسلم الزوجان
١٨٧/٧	حكم القاضي في المسجد
٣٩٦/٣	حكم اللقيط
٣٠٦/١	حكم المرتد
٣٨٤/٣	حكم الممل
٥٣١/٤	حكم النكاح
٤٤٢/٧	حكم تارك الصلاة

١٣١ / ٢	حكم دخول الجنب والحائض والنفساء إلى المسجد
٣٨٩ / ٧	حكم صلاة الضحى
١٠ / ٤	حكم لحوم الحمر الأهلية
١٠ / ٤	حكم لحوم الخيل
٣٠٤ / ٦	حكم مؤمني الجن
٣٧٧ / ٤	حكم ما أفسدته البهائم من الزرع وغيره
٥٢٠ / ٦	حكم مسّ المصحف للمحدث
٣٤٥ / ٢	حلّ صيد البحر للمحرم
١٤٥ / ٧	حملة العرش
٥٠٠ / ٥	حياة العظم
٤٧٠ / ٧	ختم القرآن العظيم (الحال المرتحل)
٢٣ / ٧	خروج المسلمين إلى مكة عام الحديبية
٣٠١ / ٦	خروجه ﷺ إلى الطائف وإيمان نفر من الجن
٣٩٦ / ٥	خصائص رسول الله ﷺ
٣٧١ / ٢	خلق آدم عليه السلام
١٢٣ / ٧	خلق النبي ﷺ
٣٥٢ / ٦	دخول الاستثناء في أخبار الله عز وجل
١٨١ / ١	دخول الكفار المساجد
١٧٢ / ٣	دخول المشركين الحرم
١٧٣ / ٢	دية الحر المسلم
١٧٥ / ٢	دية الذمي والمجوسي
١٧٥ / ٢	دية العبد والأمة
١٧٣ / ٢	دية العمد المحض
٤٥٨ / ٢	ذبيحة المسلم إذا لم يذكر اسم الله عليها
٣١٢ ، ٢٥٥ / ٧ ، ٣١ / ٣	رؤية الله عز وجل
٧١ / ٤	رؤية النبي ﷺ ربه

٢٠١/٧	رؤية جبريل عليه السلام
٣٤٥/١	رفع الجناح
٤٦٢/١	رفع المسيح عليه السلام
٢٠٥/٣	زكاة الخيل
٢٠٦/٣	زكاة الفطر
٢٠٥/٣	زكاة المعدن
١٦٤/١	ساحر أهل الكتاب
٣٨٣/٥	سبب نزول الحجاب
٢٢٠/٥	سبب هلاك قارون
٤٠٤/٧ ، ٣٢٦/٥ ، ٢٦٢/٤ ، ٨٣/٣	سجود التلاوة
٨٥/٣	سجود الشكر
١٧٦/٣	سقوط الجزية
٣٨٤/٥	شهادة الأعمى
٢٣١/٣	شهادة البدوي على القروي
٣٥٦/٢	شهادة الذمي
٤٢٤/٤	شهادة الزور
٥٠٧/٤	شهادة القاذف
٤٠٦/١	شهادة النساء
٣٤٦/٧	صحف موسى
١٤٤/٣	صرف التركة إلى بيت المال
٢٣٨/٣	صفات الله تعالى
٣١٩/٢	صفة اليد لله سبحانه وتعالى
١٨٦/٢	صلاة الخوف
٣٦٤/٧	صلاة الوتر
٢٢١/٧	صلاة خسوف القمر
٢٢٠/٧	صلاة كسوف الشمس

٩٤ / ٤	صلة الرحم
٣٣٠ / ٦	صلح الحديدية
٣٣٩ / ٣	صنع السفينة
٢٧٤ / ١	صور الحج
٣٣١ / ٣	ضرب المثل للكافرين والمؤمنين
٩٦ / ٧	طلاق حفصة أم المؤمنين
٤٢٣ / ٤	طواف الإفاضة
٢٧٦ / ٤	عتق الولد على والده إذا ملكه
٢٨٤ / ١	عرفة
٢٦٩ / ٥	غلبة الروم
٢٦٩ / ٥	فتح بيت المقدس
٣٤٦ / ٦	فتح خيبر
٤٥٠ / ٧	فتح مكة
١٧٨ / ٢	فضل الجهاد
٣٨٢ / ٣	فضل الصلوات الخمس
٣٦٦ / ٦	قتال أهل البغي
٥٢١ / ٦	قراءة القرآن للجنب والحائض
١٩٣ / ٧	قراءة النبي ﷺ
٢٧٩ / ٢	قربان قاييل وهاييل
٢٩٥ / ٧	قرن الرجل مع الرجل
٤٣٤ / ٧	قصة أصحاب الفيل
٧٠ / ٤	قصة الإسراء والمعراج
٣٦٧ / ٤	قصة سارة
٦٥ / ٧	قصة نفاق عبد الله بن أبي ابن سلول
١٨٤ / ٢	قصر الصلاة
٤٠٧ / ٢	قضاء المرأة

٣٥٩/٥	قول الرجل لزوجته : اختاري لنفسك
٣٥٩/٥	قول الرجل لزوجته : أمرك بيدك
١٩٤/٦	كباثر الإثم
٧١/٢	كتم العلم
٣١٤/٣	كشف العذاب عن قوم يونس عليه السلام
٥٥٥/٦	كفارة الظهار
١٧١/٢	كفارة القتل الخطأ
١٩٤/٧	كيفية إتيان الوحي للنبي ﷺ
٣٨٧/٥	كيفية الصلاة على النبي ﷺ وأهل البيت
٥٤٩/٦	لزوم الإتمام لمن بدأ بتطوع
٤٠٧/٧	ليلة القدر
٥٥٦/٦	ما يخرج من الإطعام في كفارة الظهار
٣٤٠/٧	ما يقال في السجود
٤٤٨/٦	ما يهدى ثوابه للميت من القرب
٢٣٤/٧	مرض الحسن والحسين
٢٥٧/٢	مسح الرأس
٢٠٠/٣	مصارف الصدقات
١١٨/٣	مصرف الفيء
٣٨٧/٧	مصير والدي النبي ﷺ
١٨٨/١	معنى اسم «إبراهيم»
٣٥/٢	معنى اسم «محمد»
١٠٢/١	معنى اسم «موسى»
٦/٧	معنى الحشر
٤٠٨/٢	مفتاح الغيب
٤٩٣/١	مقام إبراهيم
٤٧٦/٦	من الأدلة على أن القرآن غير مخلوق

٤٨٤ / ٥ ، ٥٤٤ ، ٢٦٥ / ٣

٤٣٣ / ٤

٢٨١ / ١

٤٠٥ / ٧

٢٥٦ / ١

٣٤٢ / ٥

٢٠٣ / ٣

٢٠٤ / ٣

٢٠٥ / ٣

٥٢٨ / ٤

٥٢٨ / ٤

٤٥٥ / ٧

٥١٢ / ٤

٥١ / ٤

١٣٢ / ٢

١١٣ / ٢

٤٤٤ / ٧

٥٠٠ / ٥

٢٥ / ٢

٤٣١ / ٣

٢٧٤ / ١

٣٣٣ / ١

٢٠٦ / ٧

٢١٧ / ٤

١٥٨ / ٣

منازل القمر

منع أهل الذمة من إحداث الكنائس والبيع

مواقيت الحج

نزول القرآن

نزول القرآن جملة واحدة

نسخ الميراث بالهجرة

نصاب الإبل

نصاب البقر

نصاب الذهب والفضة

نظر الذمية إلى المسلمة

نظر المحارم إلى الزينة الباطنة

نعي الرسول ﷺ

نفي الولد

نقض العهد

نقض الوضوء

نكاح الأمة

نهر الكوثر

هل ينجس الآدمي بالموت

واو العطف المشتركة

وجوب الاجتهاد في نفي التهم

وجوب الحج

وجوب النفقة على القريب

وصف الوليد للقرآن

يأجوج ومأجوج

يمين الكافر

* * *

فَهْرَسُ الْقُرَّاءِ

القارئ

الجزء والصفحة

- أبان ٤/١٣٩، ٢٢٠، ١٧١/٦.

- أبو بكر ١/١٠، ٢٩، ١٤٥، ١٥٦، ١٥٨، ٢٥١، ٢٥٨، ٢٦٨، ٣١٤، ٣٤٩، ٣٧٦،

٣٨٦، ٣٨٨، ٤١٥، ٤٢٦، ٤٤٢، ٤٤٥، ٣٠/٢، ٥٢، ٧١، ٩١، ٩٤، ١٠٣،

١١٤، ١٩٦، ٢٠٢، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٦٠، ٢٦٨، ٢٨١، ٣٢٢، ٣٣٥، ٣٥٥، ٣٥٨،

٥١٩، ٥٢٦، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٤٠، ١٧/٣، ٢٧، ٣٩، ٥٢، ٥٥، ٥٧، ٧٣، ٩٩،

١٢٠، ١٣١، ١٦٥، ١٦٧، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٦١، ٢٧٢، ٢٨٣، ٣٠٣،

٣١٦، ٣٥٧، ٣٧١، ٣٧٩، ٣٨٦، ٤١٢، ٤٧٥، ٤٨٦، ٥٤٢، ٥٥٣، ٥٥٤،

٤/١١، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ١٠٣، ١١٩، ١٤٥، ١٦٢، ١٨٧، ١٩١، ٢٠٢، ٢١٦،

٢٢٠، ٢٢١، ٢٣٣، ٢٧٨، ٢٨١، ٣٠١، ٣٠٨، ٣١٧، ٣١٩، ٣٣١، ٣٣٦، ٣٥٥،

٣٧٩، ٣٨٥، ٣٩٠، ٤١٣، ٤٢٣، ٤٦٠، ٤٦٥، ٤٦٩، ٤٨٦، ٤٩٠، ٤٩٣، ٥٢٩،

٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤١، ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٧، ٥٦١، ١٠/٥، ٤٢، ٤٥، ٤٧،

٦٥، ٧٩، ٩٩، ١٤٦، ٢٣٧، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٧٤، ٢٩٣، ٢٩٨،

٣٠١، ٣٤٦، ٣٦٠، ٤٠٦، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٤٥، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٨، ٤٩٥، ٥٠٦،

٦/٥٥، ٧٣، ٨٥، ٩٥، ١١٠، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٣، ١٥٥، ١٦٢، ١٦٤، ١٧٢،

١٨٣، ٢١٠، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٣٣، ٢٥٠، ٢٦٧، ٢٧٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٥٤،

٣٨٩، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٦٢، ٤٨٣، ٥٠٩، ٥٤٠، ٥٤٣، ٥٦٣، ٨/٧،

١٢، ٧٠، ٩٠، ٩٨، ١٠١، ١١٩، ١٢٧، ١٨٧، ١٩٥، ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٣٩،

٢٥٤، ٢٧١، ٣١١، ٣٤٨، ٤٣٢.

- أبو جعفر ١/٢٩، ٣٧، ٤٦، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٥، ٦٣، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٩، ٩٠، ٩١، ١٠٢، ١١١، ١١٢، ١١٨، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٨، ١٧٤، ١٧٧، ١٩٠، ١٩٤، ١٩٦، ٢٠٢، ٢١٢، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٥٤، ٢٦١، ٢٨٣، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٨، ٣١٦، ٣١٨، ٣٢٤، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٦٢، ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٦، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤١٤، ٤١٥، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٣٦، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٧١، ٤٨٣، ٤٨٩، ٤٩٥، ١٢/٢، ٢٤، ٢٦، ٣٨، ٤١، ٥١، ٦١، ٦٦، ٧٢، ٧٨، ٨٥، ٨٦، ٩٢، ٩٧، ١١٠، ١١٩، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٩، ١٤٢، ١٥٣، ١٥٨، ١٧٩، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٢، ٢١١، ٢٢٣، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٦٠، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٣، ٣١٠، ٣١١، ٣٢٢، ٣٤٤، ٣٥٤، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٩، ٣٩٤، ٣٩٧، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٣٨، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٧٢، ٤٧٨، ٤٨١، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٧، ٥٠٢، ٥١٠، ٥١٣، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٦، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٤٠، ٦/٣، ٧، ١٣، ١٤، ٢٠، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٤٤، ٤٩، ٥٢، ٥٥، ٦١، ٦٨، ٧١، ٧٣، ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٩٢، ٩٤، ٩٥، ١٠٠، ١٠١، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٧، ١٥٧، ١٦٤، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ٢٠١، ٢١٠، ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٣، ٣٠١، ٣٠٥، ٣١٣، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٥، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٧٦، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٧، ٣٩٠، ٣٩٥، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٥، ٤٢١، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٣، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٩، ٤٥٧، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧٨، ٤٩٥، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٠٩، ٥١٣، ٥١٧، ٥١٩، ٥٢٦، ٥٣٠، ٥٣٢، ٥٣٩، ٥٥١، ٥٥٥، ٥٦٠، ٥٦٣، ٥٦٧، ٥/٤، ٢٣، ٣٦، ٩١، ٩٦، ١٠٣، ١١٣، ١١٤، ١١٧، ١١٨، ١٢٥، ١٣١، ١٣٣

,196 ,191 ,189 ,187 ,178 ,176 ,173 ,168 ,160 ,157 ,130
 ,205 ,250 ,239 ,233 ,220 ,225 ,207 ,202 ,201 ,199 ,198
 ,296 ,295 ,291 ,289 ,285 ,283 ,278 ,270 ,269 ,266 ,206
 ,307 ,301 ,337 ,333 ,321 ,320 ,319 ,316 ,315 ,311 ,301
 ,398 ,397 ,395 ,393 ,390 ,380 ,379 ,375 ,369 ,366 ,360
 ,530 ,532 ,531 ,530 ,520 ,517 ,510 ,513 ,509 ,505 ,503
 ,586 ,575 ,573 ,571 ,566 ,560 ,565 ,506 ,556 ,553 ,550
 ,057 ,038 ,036 ,029 ,025 ,021 ,020 ,019 ,013 ,003 ,590
 ,03 ,01 ,57 ,55 ,52 ,51 ,28 ,22 ,15 ,13/0 ,002 ,001 ,058
 ,130 ,128 ,113 ,106 ,98 ,95 ,80 ,81 ,72 ,71 ,63 ,60 ,08
 ,188 ,187 ,185 ,183 ,181 ,169 ,107 ,106 ,150 ,137 ,132
 ,228 ,220 ,218 ,210 ,207 ,197 ,190 ,195 ,193 ,192 ,190
 ,293 ,292 ,288 ,278 ,273 ,268 ,260 ,209 ,255 ,253 ,252
 ,307 ,358 ,356 ,339 ,338 ,323 ,309 ,308 ,307 ,305 ,301
 ,550 ,552 ,539 ,535 ,510 ,512 ,507 ,500 ,378 ,368 ,360
 ,589 ,588 ,580 ,583 ,581 ,580 ,579 ,576 ,575 ,570 ,566
 ,001 ,032 ,031 ,010 ,012 ,009 ,597 ,596 ,593 ,591 ,590
 ,52 ,36 ,32 ,30 ,23 ,22 ,8 ,0/6 ,067 ,063 ,009 ,003 ,002
 ,111 ,110 ,105 ,99 ,90 ,86 ,83 ,81 ,72 ,71 ,62 ,08 ,56 ,55
 ,169 ,167 ,166 ,163 ,160 ,156 ,150 ,129 ,121 ,120 ,118
 ,212 ,211 ,210 ,208 ,206 ,193 ,192 ,190 ,189 ,188 ,183
 ,201 ,259 ,258 ,251 ,235 ,231 ,220 ,221 ,219 ,218 ,215
 ,296 ,290 ,295 ,292 ,291 ,286 ,285 ,276 ,267 ,263 ,208
 ,395 ,393 ,382 ,379 ,371 ,362 ,350 ,353 ,328 ,301 ,297
 ,508 ,503 ,502 ,501 ,536 ,529 ,525 ,523 ,520 ,398 ,397
 ,038 ,030 ,033 ,013 ,012 ,000 ,583 ,582 ,562 ,561 ,509

١٨٩، ١٨٠، ٧٦، ٦٧، ٦٤، ٤٦، ٤٣، ٢٥، ١٨، ١١/٧، ٥٥٠، ٥٤٥، ٥٤١
 ١٣١، ١٢٩، ١٢٧، ١٢١، ١١٨، ١١٤، ١١٣، ١١٢، ١٠٨، ٩٩، ٩٢، ٩٠
 ٢٠٩، ٢٠٢، ١٨٩، ١٨٨، ١٨١، ١٧٦، ١٦٩، ١٥٨، ١٥٧، ١٥٤، ١٤٢
 ٢٧٣، ٢٧١، ٢٦٦، ٢٤٩، ٢٤٧، ٢٤٠، ٢٣٧، ٢٣٣، ٢٢٠، ٢١٩، ٢١٥
 ٣٥٥، ٣٥٣، ٣٣٥، ٣٢٤، ٣١٧، ٣١٥، ٣٠٥، ٢٩٦، ٢٩٥، ٢٨٤، ٢٨٠
 ٤٣٨، ٤٣١، ٤٣٠، ٤١٧، ٤٠٢، ٣٨٠، ٣٧٦، ٣٦٨، ٣٦٧، ٣٦٠، ٣٥٩
 ٤٤٥، ٤٤١

- أبو عمرو ١/١٠، ٢٩، ٣٨، ٤٣، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٦٤، ٦٧، ٦٩
 ٧٠، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩٦، ٩٨، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦
 ١٠٧، ١١١، ١١٢، ١١٥، ١١٧، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٦
 ١٣٧، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٧
 ١٥٨، ١٦٧، ١٧١، ١٧٢، ١٧٩، ١٩٦، ١٩٨، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤، ٢٢٣
 ٢٦١، ٢٦٦، ٢٨٣، ٢٩٠، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٦، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٤٤
 ٣٤٩، ٣٦٠، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٨١، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٩٧، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٨
 ٤١١، ٤١٢، ٤١٥، ٤١٦، ٤٢٦، ٤٣٠، ٤٤١، ٤٤٤، ٤٤٨، ٤٥١، ٤٨٢
 ٤٨٥، ٩/٢، ١٢، ١٣، ١٧، ٢١، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٦، ٥٥، ٦٥، ٧٠، ٧١
 ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٨١، ٨٦، ١٢٥، ١٢٣، ١٤٩، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٢، ١٧٨
 ١٨١، ١٩٦، ٢٠٢، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢٥، ٢٤٦، ٢٦٢، ١٧٩، ١٨٦، ٢٩٤
 ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٣، ٣١٠، ٣١٤، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٧٨، ٣٨٠
 ٣٨١، ٣٨٦، ٤٠٣، ٤٢٠، ٤٢٤، ٤٣٤، ٤٠٤، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٥٥، ٤٥٦
 ٤٧٤، ٤٧٨، ٤٨٢، ٤٩٣، ٥٠٠، ٥٢٠، ٥٢٣، ٥٣٢، ٥٣٧، ٥٤٠، ١٣/٣
 ١٧، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٣، ٤٩، ٥٣، ٥٩، ٦٣، ٦٨، ٧٧، ٧٩، ٩١، ٩٤
 ١٠٠، ١١٤، ١٢١، ١٢٤، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٦١، ١٨٧، ٢٣٩، ٢٤٠
 ٢٤٤، ٢٤٣، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٩١، ٣٠١
 ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦
 ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٨١، ٣٩٤

, ٤٢٦ , ٤٢١ , ٤١٦ , ٤١٣ , ٤١٢ , ٤١١ , ٤٠٨ , ٤٠٧ , ٤٠٥ , ٤٠٤ , ٣٩٩
 , ٤٩٧ , ٤٩٣ , ٤٧٦ , ٤٧١ , ٤٦٣ , ٤٦١ , ٤٥٧ , ٤٥٢ , ٤٤٣ , ٤٤١ , ٤٣٣
 , ٥٢٦ , ٥٢٣ , ٥٢٢ , ٥٢١ , ٥١٨ , ٥١٧ , ٥١٦ , ٥١٠ , ٥٠٨ , ٥٠٢ , ٥٠٠
 , ١٠٢ , ٦٧ , ٤١ , ٣٩/٤ , ٥٦٧ , ٥٦١ , ٥٥٨ , ٥٥٥ , ٥٥٤ , ٥٣٦ , ٥٣١
 , ١٦٣ , ١٦٢ , ١٦٠ , ١٥٧ , ١٣٦ , ١٣٥ , ١٣٣ , ١٢٠ , ١١٧ , ١١٤ , ١٠٤
 , ٢١٦ , ٢١٣ , ٢٠٧ , ٢٠٥ , ١٩٦ , ١٨٤ , ١٨٢ , ١٨٠ , ١٧٨ , ١٧٠ , ١٦٨
 , ٢٦٦ , ٢٦٥ , ٢٥٦ , ٢٤٩ , ٢٤٦ , ٢٤٣ , ٢٤٢ , ٢٣٩ , ٢٣٤ , ٢٢٤ , ٢٢٠
 , ٣٠٣ , ٢٩٦ , ٢٩٤ , ٢٩٢ , ٢٩١ , ٢٨٩ , ٢٨٤ , ٢٨٣ , ٢٨٢ , ٢٧٩ , ٢٧٨
 , ٣٥٥ , ٣٥١ , ٣٣٧ , ٣٢٤ , ٣٢٢ , ٣٢٠ , ٣١٩ , ٣١٧ , ٣١٤ , ٣١١ , ٣٠٨
 , ٤٣٩ , ٤٣٠ , ٤٢٢ , ٤١٥ , ٤٠٨ , ٤٠٥ , ٤٠٣ , ٤٠١ , ٤٠٠ , ٣٨٨ , ٣٦٦
 , ٥٠٣ , ٥٠١ , ٤٩٨ , ٤٨٨ , ٤٨٦ , ٤٧٣ , ٤٦٤ , ٤٥٦ , ٤٤٦ , ٤٤٥ , ٤٤٤
 , ٥٥٢ , ٥٤٨ , ٥٣٩ , ٥٣٨ , ٥٣٦ , ٥٣٠ , ٥٢١ , ٥١٧ , ٥١٦ , ٥٠٩ , ٥٠٦
 , ٦٠ , ٥٩ , ٥٨ , ٥٦ , ٥٣ , ٥١ , ٤١ , ٣٤ , ٢٢ , ٢١ , ٢٠ , ١٨ , ١٠ / ٥ , ٥٦٣
 , ١٣٧ , ١٣٦ , ١٣٢ , ١٣٠ , ١٢٦ , ١١٨ , ١١٣ , ١١٢ , ٩٨ , ٨٥ , ٧٢ , ٧١
 , ١٩٢ , ١٨٧ , ١٨٤ , ١٨٣ , ١٧٥ , ١٦٦ , ١٥٧ , ١٥٦ , ١٥٤ , ١٥٢ , ١٥١
 , ٢٤٢ , ٢٤١ , ٢٣٨ , ٢٢٧ , ٢٢٥ , ٢٢٣ , ٢١٨ , ٢١٠ , ١٩٧ , ١٩٥ , ١٩٣
 , ٢٩٤ , ٢٩٣ , ٢٨٦ , ٢٨٤ , ٢٨١ , ٢٧٤ , ٢٧٣ , ٢٦٦ , ٢٥١ , ٢٤٤ , ٢٤٣
 , ٣٦٠ , ٣٤٦ , ٣٤٥ , ٣٣٩ , ٣٣٨ , ٣٣٧ , ٣٢٣ , ٣١٥ , ٣١٣ , ٣٠٩ , ٣٠١
 , ٤١٨ , ٤١٧ , ٤١٥ , ٤١٣ , ٤١٢ , ٤١٠ , ٤٠٥ , ٤٠١ , ٣٧٩ , ٣٦٧ , ٣٦٣
 , ٤٨٣ , ٤٧٠ , ٤٦٦ , ٤٦٢ , ٤٥٩ , ٤٥٧ , ٤٥٦ , ٤٥٥ , ٤٣٥ , ٤٣٤ , ٤٢٠
 , ٥٣ , ٤٢ , ٤٠ , ٣٩ , ٣٠ , ٢٣ , ١٦ , ٨ / ٦ , ٥٣١ , ٥٠٥ , ٤٩٣ , ٤٩٠ , ٤٨٨
 , ١١٦ , ١١٤ , ١١٢ , ١١١ , ١١٠ , ٩٥ , ٩١ , ٦٨ , ٦١ , ٥٩ , ٥٦ , ٥٥ , ٥٤
 , ١٦٤ , ١٦٣ , ١٥٥ , ١٥٠ , ١٤٥ , ١٢٩ , ١٢٤ , ١٢٣ , ١٢١ , ١٢٠ , ١١٨
 , ٢١٧ , ٢٠٩ , ١٩٢ , ١٨٨ , ١٨٥ , ١٨٤ , ١٨٣ , ١٧٦ , ١٧٢ , ١٦٧ , ١٦٦
 , ٢٩٦ , ٢٨٤ , ٢٦٣ , ٢٥٦ , ٢٤٨ , ٢٣٥ , ٢٣١ , ٢٢٩ , ٢٢٥ , ٢٢٢ , ٢١٨
 , ٣٧٩ , ٣٧٤ , ٣٧٠ , ٣٥٥ , ٣٣٨ , ٣٣٧ , ٣٢٨ , ٣١١ , ٣٠٥ , ٢٩٩ , ٢٩٧

، ٤٢٩ ، ٤٢٧ ، ٤٢٥ ، ٤٢٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢١ ، ٤٢٠ ، ٤١٠ ، ٣٩٧ ، ٣٩٥ ، ٣٩٤ ،
 ، ٤٨٧ ، ٤٨٦ ، ٤٨٣ ، ٤٨٢ ، ٤٧٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦١ ، ٤٥٩ ، ٤٥٤ ، ٤٥١ ، ٤٣٣ ،
 ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٣٢ ، ١٨ ، ١٦ ، ١٠ / ٧ . ٥٦١ ، ٥٤٤ ، ٥٣٢ ، ٥٢٥ ، ٥٢٤ ، ٥١٩ ،
 ، ١٣١ ، ١٢١ ، ١١٣ ، ١٠٩ ، ١٠٨ ، ١٠٥ ، ١٠٤ ، ٩٩ ، ٨٨ ، ٨٣ ، ٧٠ ، ٦٣ ، ٥٠ ،
 ، ٢١٣ ، ١٩٤ ، ١٩٠ ، ١٨١ ، ١٧٧ ، ١٦٠ ، ١٥٥ ، ١٥١ ، ١٤٢ ، ١٤٠ ، ١٣٥ ،
 ، ٢٩٥ ، ٢٩٤ ، ٢٧٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٣ ، ٢٣٩ ، ٢٣٧ ، ٢٣٣ ، ٢٢٧ ،
 ، ٣٥٩ ، ٣٥٥ ، ٣٥٠ ، ٣٤٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣١٣ ، ٣١٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٠ ، ٢٩٩ ،
 . ٤٠٢ ، ٣٨٩ ، ٣٧٧ ، ٣٧٢ ، ٣٧٠ ، ٣٦٠ .

- الأزرق ٢ / ٧٥ . ٧ / ٤٠٧ .

- الأصهباني ٢ / ١٤٢ . ٤ / ٤٣٢ . ٦ / ٤٧٩ . ٧ / ١١٣ .

- ابن جماز ٤ / ٣٣٧ . ٦ / ٥٥ ، ٢١٩ .

- ابن ذكوان ١ / ٥٥ ، ٦٤ ، ١٢٨ ، ١٤٣ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٥٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩ ،
 ، ٣٧٣ ، ٤١٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤٧ . ٢ / ٦٩ ، ٧٥ ، ٣٣٥ ، ٣٦٠ ، ٤٢٠ ، ٥٠٩ ، ٥٢٢ ،
 ، ٥٤٠ . ٣ / ١٣ ، ٢٤٣ ، ٢٧٢ ، ٣٩ ، ٣٤٥ ، ٣٥٧ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٢ ، ٤٥٥ ،
 ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٣٦ ، ٥٥٤ . ٤ / ٥ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٢٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ،
 ، ٢٣٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٨١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٥٥ ، ٣٦٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠١ ،
 ، ٤٢٣ ، ٥٢٨ . ٥ / ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٢٧٩ ، ٤١٢ ، ٤٦٦ ، ٤٧٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٨ ،
 ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٥١٦ ، ٥٤١ . ٦ / ٥٥ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١١٩ ، ١٣٣ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ،
 ، ٢٠٨ ، ٢٥٠ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٥٥ ، ٣٧٠ ، ٣٩٥ ، ٤٠٠ ، ٤٣٧ ، ٤٦٢ ،
 ، ٤٦٥ ، ٤٨٤ . ٧ / ٤٦ ، ٥٠ ، ٩٠ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٤٠ ، ١٥١ ، ٢٣٣ ،
 . ٢٣٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣١٣ ، ٣٤٨ ، ٤١٣ .

- ابن عامر ١ / ١٠ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٧٧ ، ٨١ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١٥٨ ، ١٧٢ ،
 ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٣٥ ،
 ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥٤ ، ٢٦٨ ، ٢٩٥ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ،
 ، ٣٦٢ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ ، ٣٨١ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٨ ، ٤٣٠ ،
 ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٧ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٧١ ، ٤٨١ . ٢ / ٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٤١ ،

,177 ,142 ,129 ,128 ,97 ,94 ,91 ,87 ,86 ,72 ,79 ,67 ,61
 ,303 ,282 ,281 ,270 ,257 ,251 ,247 ,213 ,212 ,211 ,179
 ,377 ,372 ,370 ,347 ,344 ,335 ,322 ,318 ,311 ,310 ,308
 ,418 ,404 ,401 ,397 ,389 ,388 ,387 ,382 ,381 ,378 ,375
 ,472 ,470 ,469 ,467 ,457 ,454 ,451 ,450 ,447 ,424 ,423
 ,522 ,513 ,510 ,509 ,498 ,494 ,493 ,482 ,481 ,478 ,474
 ,39 ,38 ,35 ,27 ,13 ,7 ,6/3 .044 ,040 ,037 ,032 ,030 ,027
 ,129 ,126 ,125 ,121 ,101 ,99 ,95 ,78 ,73 ,71 ,55 ,51 ,49
 ,272 ,271 ,268 ,261 ,250 ,243 ,244 ,242 ,239 ,157 ,130
 ,344 ,335 ,332 ,330 ,313 ,309 ,301 ,293 ,283 ,282 ,275
 ,390 ,387 ,379 ,371 ,379 ,377 ,373 ,358 ,357 ,347 ,345
 ,471 ,470 ,457 ,450 ,428 ,420 ,415 ,408 ,407 ,404 ,399
 ,23 ,12 ,9/4 .004 ,027 ,025 ,023 ,021 ,020 ,004 ,478 ,477
 ,157 ,136 ,134 ,131 ,125 ,103 ,100 ,97 ,91 ,38 ,37 ,36 ,24
 ,233 ,225 ,220 ,199 ,182 ,178 ,176 ,170 ,169 ,165 ,160
 ,282 ,277 ,273 ,255 ,254 ,252 ,251 ,242 ,239 ,237 ,235
 ,359 ,357 ,321 ,319 ,314 ,311 ,307 ,305 ,301 ,291 ,274
 ,423 ,422 ,417 ,408 ,403 ,392 ,390 ,385 ,379 ,374 ,379
 ,487 ,483 ,474 ,475 ,474 ,470 ,452 ,447 ,447 ,443 ,431
 ,557 ,541 ,539 ,537 ,537 ,530 ,529 ,528 ,520 ,519 ,513
 ,94 ,88 ,79 ,75 ,58 ,53 ,44 ,43 ,42 ,41 ,30 ,13 ,10/5 .071
 ,191 ,187 ,184 ,179 ,157 ,154 ,132 ,123 ,107 ,100 ,99
 ,339 ,338 ,323 ,308 ,304 ,301 ,292 ,259 ,247 ,244 ,243
 ,440 ,437 ,420 ,400 ,393 ,382 ,377 ,373 ,370 ,357 ,347
 ,509 ,502 ,497 ,497 ,493 ,488 ,485 ,481 ,480 ,477 ,470
 ,107 ,99 ,95 ,89 ,87 ,81 ,55 ,37 ,8/7 .044 ,041 ,032 ,017

،١٧٨ ،١٦٧ ،١٦٢ ،١٥٥ ،١٤٥ ،١٣٤ ،١٣٣ ،١٢٣ ،١١٩ ،١١٦ ،١١٤
 ،٢٢٦ ،٢٢٥ ،٢٢١ ،٢١٤ ،٢١١ ،٢٠٨ ،١٩٣ ،١٩٠ ،١٨٩ ،١٨٨ ،١٨٣
 ،٢٩١ ،٢٨٧ ،٢٨٦ ،٢٧٣ ،٢٦٧ ،٢٥٨ ،٢٥٧ ،٢٥٠ ،٢٤١ ،٢٣٥ ،٢٣٤
 ،٤٣٦ ،٤٢٩ ،٤٢١ ،٤٠٠ ،٣٥٥ ،٣٤٣ ،٣٢٨ ،٣٠٥ ،٢٩٥ ،٢٩٤ ،٢٩٢
 ،٥٥٣ ،٥٤٥ ،٥٤١ ،٥٣٨ ،٥٣٤ ،٥٣٣ ،٥٣٠ ،٤٩٩ ،٤٦٢ ،٤٥٢ ،٤٤٦
 ،٩٢ ،٩١ ،٩٠ ،٨٣ ،٨٠ ،٧٦ ،٦٤ ،٤٦ ،٤٤ ،٤٢ ،٢٦ ،٨/٧ .٥٦٧ ،٥٦٣
 ،١٧٩ ،١٧٦ ،١٧١ ،١٦٩ ،١٦٦ ،١٥٤ ،١٥١ ،١٢٩ ،١٢٧ ،١١٨ ،١٠٨
 ،٢٤٣ ،٢٤٠ ،٢٣٩ ،٢١٩ ،٢١٥ ،١٩٩ ،١٩٥ ،١٩٤ ،١٨٨ ،١٨١ ،١٨٠
 ،٤١٣ ،٣٧٦ ،٣٦٧ ،٣٥٩ ،٣٣٥ ،٣٢٢ ،٢٩٩ ،٢٩٦ ،٢٧١ ،٢٦٦ ،٢٥٦
 .٤٤٨ ،٤٣١ ،٤٣٠ ،٤٢٦ ،٤١٩ ،٤١٧

-ابن كثير ١/ ١٠ ،٢٩ ،٣٧ ،٤٥ ،٤٦ ،٤٩ ،٥١ ،٥٢ ،٥٥ ،٥٨ ،٧٧ ،٨٠ ،٨٨
 ،٩٠ ،٩٦ ،١٠٤ ،١١٥ ،١٣٣ ،١٤٠ ،١٤٥ ،١٤٧ ،١٥٠ ،١٥٢ ،١٥٦ ،١٥٨
 ،١٧١ ،١٧٢ ،١٧٤ ،١٩٠ ،١٩٨ ،٢١٢ ،٢١٦ ،٢٢٥ ،٢٣٦ ،٢٤٢ ،٢٥٦
 ،٢٦٨ ،٢٨٣ ،٢٩٣ ،٣٠٧ ،٣٢٩ ،٣٣٣ ،٣٣٤ ،٣٤٨ ،٣٤٩ ،٣٥٥ ،٣٦١
 ،٣٧٢ ،٣٧٥ ،٣٧٧ ،٣٨١ ،٣٨٤ ،٣٨٨ ،٤٠٢ ،٤٠٦ ،٤٠٨ ،٤٢٦ ،٤٤١
 ،٤٤٢ ،٤٤٤ ،٤٥١ ،٤٧١ .٤٨٤ ،٦/٢ ،٢١ ،٢٤ ،٣٨ ،٣٩ ،٤٨ ،٦٦ ،٦٥
 ،٧١ ،٧٢ ،٩٤ ،١٠٠ ،١٠٣ ،١٢٠ ،١٢٨ ،١٣٩ ،١٤٢ ،١٥٤ ،١٥٨ ،٢٠٢
 ،٢١٢ ،٢٢٢ ،٢٤٦ ،٢٤٧ ،٢٥١ ،٢٦٢ ،٢٨١ ،٢٩٨ ،٣٠٣ ،٣١٠ ،٣٦٥
 ،٣٧٥ ،٣٧٨ ،٣٨٠ ،٣٨٢ ،٣٩٢ ،٤٠٣ ،٤٠٦ ،٤٣٤ ،٤٤٠ ،٤٤٦ ،٤٥٠
 ،٤٥٤ ،٤٥٦ ،٤٦١ ،٤٦٢ ،٤٧١ ،٤٧٢ ،٤٧٤ ،٤٧٨ ،٤٨١ ،٥٢٢ ،٥٢٣
 ،٥٢٦ ،٥٣٢ ،٥٤٠ .٧/٣ ،٧ ،١٣ ،١٤ ،١٧ ،٢٠ ،٣١ ،٣٣ ،٦١ ،٦٨ ،٧٦
 ،٧٩ ،٨١ ،٩٤ ،١٠٠ ،١٠٢ ،١١٤ ،١٢٠ ،١٢٢ ،١٦١ ،١٩٨ ،٢٣٣ ،٢٣٩
 ،٢٤٤ ،٢٥٠ ،٢٦٢ ،٢٦٦ ،٢٧١ ،٢٧٩ ،٣١٢ ،٣٢١ ،٣٣٠ ،٣٣٥ ،٣٤٤
 ،٣٤٦ ،٣٤٧ ،٣٤٩ ،٣٥١ ،٣٥٩ ،٣٦٤ ،٣٦٦ ،٣٦٧ ،٣٦٩ ،٣٧١ ،٣٧٦
 ،٣٧٩ ،٣٨٩ ،٣٩٠ ،٣٩٩ ،٤٠٨ ،٤١٥ ،٤٢٦ ،٤٣١ ،٤٣٥ ،٤٣٩ ،٤٤١
 ،٤٤٣ ،٤٥٠ ،٤٥١ ،٤٥٣ ،٤٥٧ ،٤٦٣ ،٤٧٠ ،٤٧٦ ،٤٧٨ ،٤٨١ ،٤٨٦

,000 ,002 ,022 ,026 ,023 ,022 ,019 ,018 ,002 ,000 ,29V
 ,11V ,103 ,102 ,96 ,21 ,26 ,23 ,18 ,9/2 ,06V ,060 ,00V
 ,216 ,213 ,200 ,196 ,182 ,176 ,168 ,161 ,160 ,136 ,131
 ,303 ,296 ,291 ,283 ,270 ,269 ,202 ,230 ,232 ,233 ,220
 ,30V ,323 ,333 ,328 ,322 ,321 ,319 ,312 ,311 ,308 ,306
 ,230 ,232 ,232 ,230 ,210 ,200 ,203 ,280 ,269 ,266 ,261
 ,29V ,296 ,286 ,276 ,272 ,273 ,262 ,208 ,226 ,239 ,238
 ,10/0 ,061 ,000 ,022 ,038 ,028 ,019 ,009 ,003 ,001 ,298
 ,60 ,08 ,06 ,01 ,22 ,23 ,22 ,21 ,3V ,30 ,22 ,20 ,18 ,13 ,11
 ,132 ,12V ,126 ,122 ,123 ,113 ,111 ,98 ,92 ,80 ,79 ,60 ,63
 ,183 ,170 ,166 ,160 ,108 ,10V ,106 ,102 ,123 ,13V ,136
 ,221 ,238 ,220 ,219 ,212 ,19V ,196 ,190 ,193 ,192 ,18V
 ,296 ,292 ,293 ,28V ,282 ,281 ,262 ,209 ,206 ,22V ,223
 ,328 ,326 ,339 ,338 ,323 ,310 ,308 ,300 ,302 ,301 ,29V
 ,222 ,233 ,21V ,210 ,210 ,202 ,201 ,383 ,363 ,360 ,30V
 ,290 ,288 ,283 ,282 ,281 ,27V ,270 ,26V ,266 ,262 ,209
 ,68 ,60 ,08 ,06 ,02 ,39 ,36 ,22 ,23 ,8 ,6/6 ,032 ,031 ,293
 ,129 ,123 ,118 ,110 ,109 ,10V ,100 ,98 ,90 ,89 ,86 ,81 ,71
 ,188 ,180 ,171 ,160 ,162 ,162 ,100 ,100 ,120 ,121 ,133
 ,239 ,229 ,226 ,220 ,222 ,221 ,218 ,21V ,212 ,211 ,192
 ,291 ,289 ,286 ,27V ,260 ,263 ,20V ,206 ,200 ,229 ,228
 ,300 ,33V ,328 ,316 ,310 ,300 ,301 ,29V ,296 ,290 ,292
 ,220 ,220 ,222 ,221 ,200 ,200 ,392 ,393 ,390 ,376 ,370
 ,020 ,030 ,033 ,032 ,022 ,016 ,28V ,276 ,262 ,261 ,202
 ,113 ,111 ,102 ,80 ,26 ,23 ,32 ,18 ,16 ,8/V ,061 ,002 ,021
 ,223 ,239 ,23V ,199 ,189 ,169 ,108 ,101 ,129 ,126 ,112

٢٤٩، ٢٥٤، ٢٦٦، ٢٨٤، ٢٩٤، ٣٠٠، ٣٠٧، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٣٢، ٣٥٠،
٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٧٠، ٤٠١.

- ابن وردان ٥٥/٦.

- البزّي ١/٨١، ١٥٢، ٣١١، ٣٤٩، ٣٨٤، ٦/٢، ٨٦، ١٨١، ٢٤٧، ٥٤٠،
٣/١٢٠، ١٢٢، ٣٢١، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٧٦، ٤٤٩، ٥٣١، ٥٤٢، ٤/١٨،
٣٠٦، ٤٤٦، ٤٧١، ٥٠٣، ٥٣٦، ٥٤٤، ٥٥٣، ٥/٢٢، ٦١، ١٠٧، ١٢٢،
١٢٦، ١٣٤، ٣٠٥، ٣٣٨، ٣٦٣، ٣٧٩، ٤١٣، ٤٦٦، ٥١٢، ٢٢، ٦١، ١٠٧،
١٢٢، ٦/٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٧، ٣٠٥، ٣١٦، ٣٧٠، ٤٥٩، ٥١٦، ٥١٧،
٧/٣٠، ٣٩، ١١٠، ١٣٣، ٢١٨، ٢٣٣، ٢٨٥، ٣٥٩، ٣٨١، ٣٨٤، ٤٠٧،
٤٤٩.

- الثعلبي ٤/٣٥٥.

- حفص ١/٢٩، ٥٢، ١٠٤، ١٢٤، ١٥٢، ١٨٩، ١٩٤، ٢١٦، ٢٣٨، ٢٤٥،
٣٤٤، ٣٨٨، ٤٣٠، ٤٣٦، ٤٦٥، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٩٥، ٢/١٣،
٤٩، ٩٤، ١١٠، ١٥٤، ٢٥٧، ٣٥٥، ٣٧٨، ٣٨٢، ٣٨٦، ٣٨٩، ٤٢٣، ٤٣٨،
٤٥٤، ٤٥٦، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٧٨، ٤٨٧، ٤٩٩، ٥٣٣، ٥٤٠، ٣/١٤، ١٥،
١٧، ٥١، ٥٥، ١٠٠، ١٠١، ١٢٩، ١٨٤، ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٦٤، ٢٦٦،
٢٧٧، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٨، ٣٠١، ٣١٧، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٤١، ٣٤٥، ٣٥٦،
٣٥٨، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٧٧، ٣٨٧، ٣٩١، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٧٠، ٤٧٦، ٤٨٦،
٤٨٧، ٥١٦، ٥٤٢، ٩/٤، ١٢، ١٤، ٢٦، ١٠٢، ١١٥، ١٤٤، ١٩٠، ١٩٢،
١٩٥، ١٩٨، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٦، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٦٣،
٢٦٧، ٢٧٥، ٢٨٤، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٩،
٣٥٠، ٣٥٤، ٣٦٩، ٣٧٩، ٣٩٤، ٣٩٧، ٤١٥، ٤١٧، ٤٣١، ٤٣٤، ٤٤٥،
٤٤٧، ٤٦٨، ٤٩٦، ٥٠٢، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٣٧، ٥٣٩، ٥/١٣،
١٤، ٢٠، ٢٥، ٢٧، ٤٣، ٤٤، ٥٦، ٦١، ٦٧، ٨١، ٩٦، ٩٧، ١٢٩، ١٣٧،
١٤٧، ١٥٤، ١٦٩، ١٩٣، ١٩٤، ٢٢٣، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٧٨، ٢٨٠،
٢٩٤، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٩، ٣١٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٦٣، ٣٧٨، ٤٠٢.

،٤٠٤ ،٤١٣ ،٤١٦ ،٤٢٩ ،٤٤٢ ،٤٦٧ ،٤٦٩ ،٤٨٨ ،٤٨٩ ،٥٠٦ ،٥٣١ ،
 ٥٥١ . ١٥/٦ ،٤٠ ،٤٤ ،٥٤ ،٩٥ ،٩٨ ،١١٠ ،١١٧ ،١١٩ ،١٨٣ ،١٨٧ ،
 ٢١١ ،٢١٤ ،٢٢٧ ،٢٣٤ ،٢٥٦ ،٢٦٣ ،٢٦٤ ،٢٦٥ ،٢٧١ ،٢٧٧ ،٢٩١ ،
 ٣١١ ،٣٢٣ ،٣٣٨ ،٣٧٩ ،٤٢٧ ،٤٦٢ ،٥٣٣ . ٤٢/٧ ،٤٣ ،٨٥ ،١٢٦ ،
 ١٥١ ،١٥٩ ،١٦٠ ،١٦٦ ،١٧٩ ،١٨١ ،١٨٨ ،٢٠٢ ،٢١١ ،٢٢٦ ،٢٢٩ ،
 ٢٣٧ ،٢٤٠ ،٢٤٥ ،٢٤٩ ،٢٥٢ ،٢٦٣ ،٢٩٦ ،٣١١ ،٣١٧ ،٣٧٢ ،٤٤٩ ،
 ٤٦١ .

- حمزة ١/١٠ ،٢٩ ،٣٣ ،٣٧ ،٣٨ ،٤٥ ،٤٦ ،٤٩ ،٥٣ ،٥٥ ،٥٧ ،٥٨ ،٦٠ ،
 ٦٤ ،٦٨ ،٧٦ ،٧٧ ،٨٦ ،٩٠ ،٩٢ ،١٠٢ ،١١٥ ،١١٧ ،١٢٤ ،١٢٨ ،١٢٩ ،
 ١٣٩ ،١٤٠ ،١٤١ ،١٤٣ ،١٤٦ ،١٥٦ ،١٥٧ ،١٦٢ ،١٦٧ ،١٨٩ ،٢١٨ ،
 ٢٢٩ ،٢٣٤ ،٢٤٥ ،٢٥١ ،٢٥٥ ،٢٦٨ ،٢٧٠ ،٢٩٥ ،٣٠٨ ،٣٢٤ ،٣٢٨ ،
 ٣٣٣ ،٣٣٧ ،٣٣٨ ،٣٣٩ ،٣٤٤ ،٣٤٩ ،٣٥٥ ،٣٦٢ ،٣٦٨ ،٣٧٢ ،٣٧٣ ،
 ٣٧٥ ،٣٨٦ ،٣٨٨ ،٣٩٠ ،٣٩٢ ،٤٠٢ ،٤٠٩ ،٤١٦ ،٤٢٢ ،٤٣٢ ،٤٣٦ ،
 ٤٣٧ ،٤٤٢ ،٤٤٥ ،٤٤٦ ،٤٤٨ ،٤٥١ ،٤٥٢ ،٤٥٤ ،٤٧١ ،٤٨١ ،٤٨٣ ،
 ٤٩٥ ،٤٩٧ . ٩/٢ ،١٣ ،٢١ ،٣٠ ،٤٢ ،٤٥ ،٤٨ ،٤٩ ،٥١ ،٦٣ ،٦٤ ،٦٦ ،
 ٧٥ ،٨٢ ،٨٤ ،٨٦ ،٩٠ ،٩٣ ،١٠٢ ،١١٠ ،١١٤ ،١١٧ ،١٢١ ،١٢٥ ،١٢٦ ،
 ١٣٢ ،١٥٠ ،١٥٨ ،١٦٢ ،١٦٧ ،١٧٧ ،١٩٦ ،٢٠٥ ،٢١١ ،٢١٣ ،٢١٧ ،
 ٢١٨ ،٢٣١ ،٢٧٢ ،٢٨١ ،٣٠٤ ،٣١٠ ،٣١٥ ،٣١٧ ،٣١٨ ،٣٣٥ ،٣٤٢ ،
 ٣٤٩ ،٣٥٥ ،٣٥٨ ،٣٦٠ ،٣٦٥ ،٣٦٦ ،٣٧٨ ،٣٨٢ ،٣٨٣ ،٣٨٦ ،٣٩٨ ،
 ٤٠٣ ،٤٠٤ ،٤١٠ ،٤١١ ،٤١٢ ،٤٢٠ ،٤٢٧ ،٤٣٠ ،٤٣٢ ،٤٤٢ ،٤٥٦ ،
 ٤٦٧ ،٤٧٤ ،٤٨٢ ،٤٨٧ ،٤٩١ ،٤٩٢ ،٤٩٣ ،٤٩٩ ،٥٠٩ ،٥١٣ ،٥١٥ ،
 ٥٢٠ ،٥٢٥ ،٥٣٠ ،٥٣٣ ،٥٤٠ . ١٣/٣ ،١٧ ،٢٧ ،٣٢ ،٣٥ ،٣٦ ،
 ٣٨ ،٣٩ ،٦٣ ،٦٩ ،٧٦ ،٩٩ ،١١٣ ،١٢١ ،١٢٩ ،١٣٤ ،١٣٥ ،١٣٩ ،١٥٧ ،
 ١٦٥ ،١٨٤ ،٢٠٧ ،٢١٩ ،٢٢٣ ،٢٣٧ ،٢٤٢ ،٢٤٣ ،٢٤٥ ،٢٥٨ ،٢٦١ ،
 ٢٦٢ ،٢٦٤ ،٢٧٢ ،٢٨٠ ،٢٨١ ،٢٨٣ ،٢٨٧ ،٢٩٥ ،٣٠٤ ،٣٠٨ ،٣١٠ ،
 ٣١٦ ،٣٢٣ ،٣٣٢ ،٣٣٤ ،٣٤٥ ،٣٤١ ،٣٥٦ ،٣٥٧ ،٣٥٨ ،٣٦٨ ،٣٧٧ ،

, ٤٥١ , ٤٥٠ , ٤٤٠ , ٤٣٩ , ٤٣٨ , ٤٣٠ , ٤١٣ , ٤١٢ , ٤٠٣ , ٣٩٤ , ٣٧٩
 , ٥٢٣ , ٥٢١ , ٥١٦ , ٥١٤ , ٥١٢ , ٤٨٧ , ٤٨٦ , ٤٧٨ , ٤٧٥ , ٤٥٧ , ٤٥٢
 , ١٠٢ , ٩١ , ٢١ , ١٤ , ٥/٤ , ٥٦٩ , ٥٥٩ , ٥٥٤ , ٥٤٧ , ٥٤٢ , ٥٣٦ , ٥٣١
 , ١٨٠ , ١٧٨ , ١٦٨ , ١٦٢ , ١٤٥ , ١٤١ , ١٣٤ , ١١٩ , ١١٤ , ١٠٩ , ١٠٤
 , ٢٣٧ , ٢٣٤ , ٢٣٣ , ٢٢٦ , ٢٢٥ , ٢٢١ , ٢١٤ , ٢٠٠ , ١٩٠ , ١٨٧ , ١٨١
 , ٢٨١ , ٢٧٩ , ٢٧٨ , ٢٧٧ , ٢٦٧ , ٢٦٣ , ٢٦١ , ٢٤٩ , ٢٤٦ , ٢٤٥ , ٢٣٨
 , ٣٢٢ , ٣٢٠ , ٣١٩ , ٣١٧ , ٣١٦ , ٣١٤ , ٣٠٧ , ٣٠٢ , ٣٠١ , ٢٨٤ , ٢٨٢
 , ٤٢٧ , ٤٠١ , ٤٠٠ , ٣٩٥ , ٣٩٤ , ٣٩٠ , ٣٨٨ , ٣٥٥ , ٣٥٤ , ٣٥٠ , ٣٤٢
 , ٤٨٦ , ٤٨٢ , ٤٧٣ , ٤٧٠ , ٤٥٨ , ٤٥٦ , ٤٥٥ , ٤٥٢ , ٤٤٧ , ٤٤٥ , ٤٣٨
 , ٥٢٣ , ٥١٧ , ٥١٣ , ٥٠٩ , ٥٠٢ , ٤٩٩ , ٤٩٧ , ٤٩٦ , ٤٩٥ , ٤٩٠ , ٤٨٩
 , ٢٧ , ٢٥ , ٢١ , ٩/٥ , ٥٦١ , ٥٧٧ , ٥٥٦ , ٥٤٩ , ٥٣٩ , ٥٣٨ , ٥٣٧ , ٥٢٨
 , ٩٦ , ٩٤ , ٧٩ , ٦٦ , ٦٥ , ٦٣ , ٥٩ , ٥٨ , ٥٣ , ٤٧ , ٤٥ , ٣٩ , ٣٧ , ٣٣ , ٣٠
 , ١٧٤ , ١٧٢ , ١٦٥ , ١٦١ , ١٥٧ , ١٥٤ , ١٤٦ , ١٣٧ , ١٣٦ , ١٣٠ , ٩٩
 , ٢٤٣ , ٢٤١ , ٢٣٨ , ٢٣٧ , ٢١٠ , ٢٠٩ , ١٩٨ , ١٩٧ , ١٩٥ , ١٩١ , ١٨٤
 , ٢٩١ , ٢٩٠ , ٢٨٨ , ٢٨٥ , ٢٧٨ , ٢٦٤ , ٢٦٠ , ٢٥٦ , ٢٤٨ , ٢٤٧ , ٢٤٦
 , ٣٦٧ , ٣٦١ , ٣٤٦ , ٣٣٨ , ٣٣١ , ٣٢٨ , ٣٢٣ , ٣١٥ , ٣٠١ , ٢٩٩ , ٢٩٤
 , ٤٢٧ , ٤٢٠ , ٤١٩ , ٤١٦ , ٤١٣ , ٤١٢ , ٤٠٤ , ٤٠٠ , ٣٨٢ , ٣٧٨ , ٣٧٣
 , ٤٦٩ , ٤٦٧ , ٤٦٦ , ٤٦٢ , ٤٦١ , ٤٥٩ , ٤٤٢ , ٤٤٠ , ٤٣٩ , ٤٣٥ , ٤٣٣
 , ٥١٦ , ٥٠٨ , ٥٠٦ , ٥٠٥ , ٤٩٦ , ٤٩١ , ٤٨٨ , ٤٨٢ , ٤٨١ , ٤٨٠ , ٤٧٦
 , ٧١ , ٥٦ , ٥٤ , ٤٨ , ٤٢ , ٤٠ , ٣٨ , ٣٢ , ١٦ , ١١/٦ , ٥٥١ , ٥٣١ , ٥٢٨
 , ١٦٢ , ١٦٠ , ١٣٣ , ١٢٠ , ١١٩ , ١١١ , ١١٠ , ٩٥ , ٩١ , ٨٥ , ٨١ , ٧٢
 , ٢١٩ , ٢١١ , ٢٠٨ , ٢٠٦ , ٢٠٥ , ١٩٤ , ١٨٧ , ١٨٥ , ١٨٣ , ١٦٧ , ١٦٤
 , ٢٧٥ , ٢٧١ , ٢٦٧ , ٢٦٤ , ٢٦٢ , ٢٥٠ , ٢٣٩ , ٢٣٨ , ٢٣٥ , ٢٢٩ , ٢٢٨
 , ٣٩٥ , ٣٩٣ , ٣٧٩ , ٣٧٠ , ٣٤١ , ٣٢٧ , ٣٢٣ , ٣٠١ , ٢٩٤ , ٢٩٠ , ٢٧٧
 , ٤٥٣ , ٤٤٤ , ٤٣٧ , ٤٣٦ , ٤٣٣ , ٤٢٧ , ٤١٠ , ٤٠٤ , ٤٠٢ , ٤٠٠ , ٣٩٧
 , ٥١٦ , ٥١٣ , ٥١٢ , ٥٠٩ , ٥٠٥ , ٤٨٥ , ٤٨٣ , ٤٧٩ , ٤٦٦ , ٤٦٥ , ٤٦٠

٠٠١٩ ، ٠٥٣٦ ، ٠٥٣٣ ، ٠٥٦٧ ، ٨/٧ ، ١٠ ، ٢٦ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٤ ،
 ٨٣ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥١ ،
 ١٦٠ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ،
 ٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ،
 ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣٢٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٤٥ ، ٣٥٤ ، ٣٦٧ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥ ،
 ٣٧٧ ، ٣٨٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٧ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٢٤ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ .

- خلف ١/٤٥ ، ١٩٠ ، ٣٤٩ ، ٩٠/٢ ، ١٥٥ ، ٢٢٤ ، ٥٤٠ ، ١٢٤/٣ ، ٣٤٤ ،
 ٤/٤٤٤ ، ٦/٣٧٠ ، ٧/٢٤٥ ، ٤١٩ .

- خلف ١/٤٣ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٧٧ ، ١٠٢ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٤١ ،
 ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٩٠ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ ،
 ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٩٥ ، ٢١٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،
 ٣٤٩ ، ٣٥٥ ، ٣٦٢ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٢ ، ٤٠٢ ، ٤٠٩ ،
 ٤١٦ ، ٤٢٢ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥٤ ، ٤٧١ ،
 ٤٨١ ، ٤٩٥ ، ٩/٢ ، ١٣ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٨٢ ، ٨٦ ،
 ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٥٨ ،
 ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣١ ، ٢٥١ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ،
 ٣١٠ ، ٣١٨ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٣٥٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ ،
 ٣٨٣ ، ٣٩٨ ، ٤٠٤ ، ٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٤٢ ، ٤٥٠ ، ٤٧٤ ،
 ٤٨٢ ، ٤٨٧ ، ٤٩١ ، ٤٩٩ ، ٥٠٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢٦ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٤٠ ،
 ١٣/٣ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٦٩ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،
 ١٥٧ ، ١٨٤ ، ١٩٦ ، ٢٢٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ،
 ٢٧٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ ، ٢٩٥ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٨ ،
 ٣٧٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠٤ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ،
 ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٥ ، ٤٧٥ ، ٤٧٨ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٧ ، ٥٢٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٧ ، ٥٥٩ ،
 ٥٦٩ ، ٥/٤ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٩١ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١١٩ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،
 ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

،٣١٦ ،٣١٤ ،٣٠٨ ،٣٠٧ ،٣٠٢ ،٣٠١ ،٢٨١ ،٢٧٩ ،٢٧٨ ،٢٦٣ ،٢٤٥
 ،٣٦٦ ،٣٥٧ ،٣٥٥ ،٣٥٤ ،٣٥٠ ،٣٤٣ ،٣٤٢ ،٣٢٢ ،٣٢٠ ،٣١٩ ،٣١٧
 ،٤٥٨ ،٤٥٢ ،٤٤٥ ،٤٣٨ ،٤٣٠ ،٤٢٧ ،٤٠١ ،٤٠٠ ،٣٩٥ ،٣٩٤ ،٣٨٨
 ،٥٠٢ ،٤٩٩ ،٤٩٨ ،٤٩٦ ،٤٩٥ ،٤٩٠ ،٤٨٩ ،٤٨٦ ،٤٨٢ ،٤٧٣ ،٤٧٠
 ،٢٧ ،٢١ ،٩/٥ .٥٦١ ،٥٥٧ ،٥٤٩ ،٥٣٩ ،٥٣٧ ،٥٢٣ ،٥١٧ ،٥١٦ ،٥٠٩
 ،١٥٤ ،١٤٦ ،٩٩ ،٩٦ ،٧٩ ،٦٦ ،٥٨ ،٥٣ ،٤٧ ،٤٥ ،٣٩ ،٣٧ ،٣٣ ،٣٠
 ،٢٤٦ ،٢٤٣ ،٢٣٧ ،١٩٩ ،١٩٧ ،١٩١ ،١٨٤ ،١٧٤ ،١٧٢ ،١٦٥ ،١٥٧
 ،٣٠١ ،٢٩٦ ،٢٩١ ،٢٨٨ ،٢٨٦ ،٢٧٩ ،٢٧٨ ،٢٦٤ ،٢٦٠ ،٢٥٦ ،٢٤٧
 ،٣٨٣ ،٣٨٢ ،٣٧٨ ،٣٧٤ ،٣٦٧ ،٣٦١ ،٣٤٦ ،٣٣٨ ،٣٢٣ ،٣١٥ ،٣٠٤
 ،٤٥٩ ،٤٤٢ ،٤٤٠ ،٤٣٩ ،٤٣٥ ،٤٣٣ ،٤٢٠ ،٤١٩ ،٤١٦ ،٤١٤ ،٤٠٤
 ،٥٣١ ،٥١٦ ،٥٠٨ ،٥٠٦ ،٤٩١ ،٤٨٨ ،٤٨٢ ،٤٨١ ،٤٧٦ ،٤٦٩ ،٤٦٧
 ،١١٠ ،٩٥ ،٩٢ ،٨٥ ،٧١ ،٥٤ ،٤٨ ،٤٢ ،٤٠ ،٣٨ ،١٦ ،١١/٦ .٥٥١
 ،٢٢٢ ،٢١١ ،٢٠٨ ،٢٠٦ ،١٩٤ ،١٨٧ ،١٨٣ ،١٦٤ ،١٦٢ ،١١٩ ،١١١
 ،٣٢٣ ،٣٠١ ،٢٩٤ ،٢٩٠ ،٢٧٧ ،٢٧١ ،٢٦٧ ،٢٦٤ ،٢٦٣ ،٢٦٢ ،٢٣٩
 ،٤٧٩ ،٤٦٠ ،٤٤٤ ،٤٣٧ ،٤٣٣ ،٤١٠ ،٤٠١ ،٣٩٣ ،٣٧٩ ،٣٤١ ،٣٢٧
 ،٤٣ ،٤٢ ،٣٤ ،٢٦ ،١٠/٧ .٥٥٣ ،٥٣٠ ،٥١٩ ،٥١٦ ،٥١٢ ،٥٠٩ ،٤٨٥
 ،١٥١ ،١٤٥ ،١٢٩ ،١٢٦ ،١١٩ ،١٠٩ ،١٠٥ ،٩٨ ،٩١ ،٨٣ ،٦٤ ،٥٠
 ،٢٥٢ ،٢٤٥ ،٢٤٠ ،٢٣٧ ،٢٣٣ ،٢٢٧ ،٢١١ ،١٩٥ ،١٨١ ،١٦٩ ،١٦٠
 ،٣٧٢ ،٣٤٥ ،٣٣١ ،٣٢٤ ،٣١٣ ،٣١١ ،٢٩٩ ،٢٧٣ ،٢٧١ ،٢٦٦ ،٢٦٣
 .٤٤٩ ،٤٣٢ ،٤٣٠ ،٤١٦ ،٤٠٧ ،٤٠٢ ،٣٨٩ ،٣٧٧

-الدوري ٥٢/١ ،٥٧ ،٥٨ ،٦٤ ،٦٧ ،٩٠ ،١٠٦ ،١٢٣ ،١٤١ ،٣٧٣ ،٣٤٩
 ،٤٠٨/٣ .٥٤٠ ،٤٩٤ ،٢٩٦ ،٢٧٤ ،٢٧٤ ،١٣٠ ،١٢٥ ،١٢/٢ .٤٥٩
 ،٨٤ ،٥٩/٥ .٥٣٨ ،٤٧٨ ،٣٩٨ ،٣٨٨ ،٣٥٥ ،٣٣٣ ،١٥٧/٤ .٥٣٦ ،٥٢١
 ،٦٩ ،٥٠ ،٤٦/٧ .٤٨٣ ،٤٣٧ ،٣٩٥ ،١٩٢ ،١٥٥ ،١٤٣ ،٥٥/٦ .٢٩٣
 .٢٩٩ ،٢٩٧ ،١٧١

-روح ٥٥/١ ،٦٢ ،٨١ ،٢٠٣ ،٢١٢ ،٢١٨ ،٣٣٧ ،٤٠٢ ،٤٥٤ ،٨٦/٢ ،١٥٨

. ٥٢٣ ، ٤٧٨ ، ٤٥٧ ، ١٥٧ ، ٣٣ ، ١٧ / ٣ . ٥٤٠ ، ٤٦٣ ، ٤٤٠ ، ٣٨١ ، ٢٠٢
 ، ٣٠٨ ، ٣٠٥ ، ٢٦٦ ، ٢٥٢ ، ٢٤٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٥ ، ٢٢٤ ، ٢٠٢ ، ١٦٢ / ٤
 ، ٥٢٠ ، ٤٨٦ ، ٤٧٤ ، ٤٧١ ، ٤٦٤ ، ٤٤٦ ، ٤٠٣ ، ٣٩٢ ، ٤٧٤ ، ٣٦٦ ، ٣١٧
 ، ٢٨٩ ، ٢٧٤ ، ٢٤٤ ، ٢٤١ ، ١٥٧ ، ١٥٤ ، ١٣٢ ، ٦٩ ، ٦٠ ، ٥١ ، ٢٢ / ٥ . ٥٣٦
 ، ٣٠٥ ، ٢٦٣ ، ٢٢٩ ، ١٦٢ ، ١٤٥ ، ١٠٤ ، ٨٤ ، ٦٠ ، ٨ / ٦ . ٤٩٣ ، ٤٨٣ ، ٣٢٣
 . ٤٧١ ، ٨٧ / ٧ ، ١٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٤٣٠ ، ٤٦٥ .

- رويس / ١ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨١ ، ٨٨ ، ١٠٤ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ،
 ، ١٥٢ ، ٢١٢ ، ٢٤٤ ، ٣٤٩ ، ٣٧٥ ، ٤٠٢ ، ٤١٥ ، ٤٢٦ ، ٤٦٥ ، ٤٨٤ ، ٨٦ / ٢ .
 ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ، ٣٨٠ ، ٣٩٨ ، ٥٢٠ ، ٥٤٠ ، ٥٤٠ ، ١٧ / ٣ . ٥٤٠ ، ١١٤ ، ١٣١ ،
 ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠ ، ٣٤٥ ، ٣٦١ ، ٣٧١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٥ ، ٤٧٨ ، ٤٨٦ ، ٥٠٤ ،
 ، ٥٢٢ ، ٥٣٢ ، ٥٥٤ ، ٥٦٩ . ٤٠ / ٤ ، ٤٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٧ ، ١٤١ ، ١٧٠ ، ٢٠٥ ، ٢٤٢ ،
 ، ٢٦٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧٩ ، ٣٩٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٨ ،
 ، ٤٢٢ ، ٤٣٤ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٦٤ ، ٤٧٤ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٣ ، ٥٣٢ ، ٥٣٦ ،
 ، ٢٠ / ٥ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ١٢١ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٨٤ ، ١٩٣ ،
 ، ٢٠٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٧٤ ، ٢٩٤ ، ٣٢٣ ، ٣٣١ ، ٣٥٢ ، ٤١٤ ، ٤٢٧ ، ٤٣٢ ،
 ، ٤٣٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧٠ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٨ / ٦ . ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٨٩ ، ٩٨ ، ١٠١ ،
 ، ١٠٢ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٤٥ ، ١٦٢ ، ١٧٦ ، ٢٢٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠ ، ٢٥٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ،
 ، ٣٠٥ ، ٣٢٠ ، ٣٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٥٥ ، ٤٩٢ ، ٥٢٤ ، ٥٣٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٣ ،
 ، ١١٣ / ٧ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٩٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٧١ ،
 . ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣٦٠ ، ٣٨١ ، ٤١٦ ، ٤٦٥ .

- زيد / ٥ ، ٣٣٢ .

- السوسي / ١ ، ١٠٦ ، ١٢٣ ، ١٧٩ ، ٢٤٤ ، ٣٤٩ ، ٣٧٥ ، ٥٥ / ٢ . ٢٢٢ ، ٢٢٥ ،
 ، ٢٧٩ ، ٤٠٣ ، ٤٢٠ ، ٥٤٠ ، ٥٤٠ ، ٣١ / ٣ . ٧٧ ، ١٥٧ / ٤ ، ١٦٣ ، ٣١١ ، ٣٥٥ .
 ، ٥٤ / ٦ ، ٦١ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ٤٣٧ ، ٥١٩ ، ٢٩٩ .

- عاصم / ١ ، ١٠ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ١١٥ ، ١٤٣ ، ١٧٤ ، ١٩٠ ، ٢١٤ ، ٢٣٦ ، ٢٥١ ، ٢٣٣ ،
 ، ٢٣٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٥ ، ٣٦٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨١ ، ٣٩٠ ، ٣٩٧ ، ٤٠٢ .

,21/2 . 880 , 881 , 860 , 808 , 880 , 883 , 882 , 826 , 808 , 808
 ,218 , 100 , 182 , 121 , 117 , 103 , 98 , 86 , 82 , 71 , 66 , 89 , 38
 ,378 , 366 , 362 , 308 , 300 , 382 , 318 , 310 , 281 , 280 , 218
 ,827 , 823 , 820 , 818 , 812 , 811 , 806 , 808 , 389 , 386 , 382
 ,878 , 872 , 867 , 863 , 862 , 806 , 808 , 800 , 881 , 838 , 830
 ,10 , 13/3 . 080 , 033 , 032 , 031 , 030 , 023 , 022 , 019 , 013
 ,120 , 101 , 100 , 99 , 76 , 73 , 68 , 00 , 02 , 01 , 39 , 27 , 17
 ,219 , 211 , 196 , 188 , 176 , 167 , 160 , 107 , 138 , 131 , 129
 ,281 , 266 , 268 , 262 , 261 , 250 , 283 , 288 , 239 , 237 , 223
 ,388 , 381 , 338 , 332 , 317 , 316 , 308 , 308 , 301 , 288 , 283
 ,398 , 391 , 387 , 386 , 379 , 377 , 371 , 368 , 308 , 306 , 380
 ,000 , 887 , 886 , 878 , 876 , 870 , 871 , 870 , 880 , 838 , 807
 ,102 , 80 , 38 , 26 , 18 , 12 , 11 , 9/8 . 008 , 003 , 082 , 039 , 016
 ,181 , 162 , 161 , 180 , 188 , 181 , 139 , 119 , 110 , 109 , 103
 ,233 , 220 , 220 , 216 , 218 , 213 , 202 , 198 , 196 , 190 , 192
 ,270 , 267 , 266 , 263 , 201 , 286 , 280 , 238 , 237 , 230 , 238
 ,322 , 321 , 317 , 316 , 318 , 308 , 306 , 303 , 302 , 301 , 278
 ,380 , 379 , 369 , 308 , 300 , 389 , 383 , 382 , 337 , 336 , 331
 ,838 , 832 , 831 , 830 , 823 , 817 , 810 , 813 , 397 , 398 , 390
 ,897 , 896 , 890 , 889 , 886 , 876 , 870 , 869 , 860 , 860 , 880
 ,039 , 038 , 037 , 029 , 028 , 020 , 019 , 013 , 010 , 009 , 002
 ,27 , 20 , 20 , 18 , 13 , 10/0 . 061 , 008 , 000 , 008 , 002 , 081
 ,123 , 99 , 97 , 96 , 79 , 77 , 71 , 08 , 06 , 87 , 80 , 88 , 82 , 30
 ,190 , 193 , 191 , 169 , 166 , 160 , 107 , 101 , 186 , 130 , 129
 ,280 , 278 , 278 , 209 , 206 , 201 , 287 , 283 , 281 , 237 , 223
 ,386 , 338 , 323 , 310 , 309 , 308 , 300 , 301 , 296 , 298 , 293

،٤٠٦ ،٤٠٥ ،٤٠٤ ،٤٠٢ ،٣٩٣ ،٣٧٨ ،٣٧٠ ،٣٦٣ ،٣٦٠ ،٣٥٢ ،٣٤٧
 ،٤٦٩ ،٤٦٧ ،٤٦٦ ،٤٥٩ ،٤٥٥ ،٤٤٢ ،٤٣٥ ،٤٣٣ ،٤٢٩ ،٤١٩ ،٤١٦
 ،٥٥١ ،٥٣١ ،٥٠٦ ،٤٩٦ ،٤٩٥ ،٤٩٣ ،٤٨٩ ،٤٨٨ ،٤٨٢ ،٤٨١ ،٤٨٠
 ،١١٧ ،١١٠ ،٩٨ ،٩٥ ،٩١ ،٨٥ ،٨١ ،٧٣ ،٥٥ ،٤٨ ،٤٤ ،٤٠ ،١٥ /٦
 ،١٨٧ ،١٨٣ ،١٧٢ ،١٧١ ،١٦٤ ،١٦٢ ،١٥٥ ،١٣٣ ،١٢٩ ،١٢٣ ،١١٩
 ،٢٥٠ ،٢٤٨ ،٢٣٤ ،٢٣٣ ،٢٢٩ ،٢٢٧ ،٢٢١ ،٢٢٠ ،٢١٩ ،٢١١ ،١٨٩
 ،٣٢٧ ،٣٢٥ ،٣٢٤ ،٣٢٣ ،٣١١ ،٣٠١ ،٢٩١ ،٢٧١ ،٢٦٧ ،٢٦٥ ،٢٥٦
 ،٤٨٣ ،٤٦٢ ،٤٢٩ ،٤٢٧ ،٤٢٣ ،٤٠٢ ،٤٠٠ ،٣٨٩ ،٣٧٩ ،٣٥٤ ،٣٣٨
 ،٥٦٣ ،٥٥٢ ،٥٤٣ ،٥٤٠ ،٥٣٤ ،٥٣٣ ،٥١٧ ،٥١٦ ،٥١٣ ،٥١٢ ،٥٠٩
 ،١٠١ ،٩٨ ،٩١ ،٩٠ ،٨٥ ،٧٠ ،٦٤ ،٤٣ ،٤٢ ،٢٦ ،١٢ ،٨ /٧ ،٥٦٧
 ،١٨١ ،١٧٩ ،١٧٦ ،١٦٦ ،١٦٠ ،١٥٩ ،١٢٧ ،١٢٦ ،١٢١ ،١١٩ ،١٠٥
 ،٢٤٥ ،٢٣٩ ،٢٣٧ ،٢٢٩ ،٢٢٦ ،٢١١ ،٢٠٢ ،١٩٥ ،١٩٣ ،١٨٨ ،١٨٧
 ،٣٤٨ ،٣٣٥ ،٣١٧ ،٣١١ ،٢٩٩ ،٢٩٦ ،٢٨٣ ،٢٦٦ ،٢٦٣ ،٢٥٢ ،٢٤٩
 ،٤٦١ ،٤٥٩ ،٤٣٢ ،٤٣١ ،٣٧٢ ،٣٦٧

-قالون /١ ،١٩٦ ،١٧٤ ،١١٦ ،٩٠ ،٨١ ،٥٥ ،٥٢ ،٥١ ،٤٦ ،٣٧ ،٣٣ ،٢٩ /١
 ،١٩٧ ،١٤٢ ،٨٦ ،٦٦ /٢ ،٤٥٢ ،٤٢٦ ،٤١٦ ،٣٨٦ ،٣٧٧ ،٢٦٨ ،٢٦١
 ،٤٥٧ ،٤٣٩ ،٣٤٤ ،٢٨٣ ،٢٤٣ ،٢١٣ ،١٨٧ ،٧١ ،١٣ /٣ ،٣٨١ ،٢٢٣
 ،٥٣٦ ،٤٤٦ ،٤٣٢ ،٤٢٢ ،٣٦٦ ،٣١١ ،٢٦٩ ،٢٦٦ ،٢٤٣ ،١٧٨ /٤ ،٤٧٨
 ،٣٥٧ ،٣٣٨ ،٢٦٤ ،٢٤٤ ،٢١٠ ،١٥٧ ،١٣٧ ،٦٠ ،٥٨ /٥ ،٥٦١ ،٥٥٢
 ،١٦٦ ،١٦٣ ،١٤٥ ،١١٨ ،١٠٤ ،٩٥ ،٨ /٦ ،٤٧٠ ،٤١٥ ،٣٨٢ ،٣٧٦
 ،٣٧٩ ،٣٣٩ ،٣٠٥ ،٢٩٥ ،٢٩٤ ،٢٩٢ ،٢٨٢ ،٢٢٥ ،٢١٤ ،٢١٢ ،١٨٣
 ،١٤٢ ،١٢٧ ،١٢١ ،١١٨ ،١١٤ ،١١٣ ،١٠٩ ،١٠٨ ،٨ /٧ ،٥٥٢ ،٤٥٢
 ،٣٠٥ ،٢٤٩

-قبل /١ ،٤٥ ،٨١ ،٢٣٨ ،٣٤٩ ،٤٧١ ،٨٦ /٢ ،١١٧ ،٤٦٧ ،٤٧٨ ،٥٢٣
 ،٣٠٨ /٤ ،٥٣١ ،٢٨٠ ،٤٥٧ ،٤٢٤ ،٣٣٥ ،٢٤٣ ،١٢٠ ،٧٦ ،١٧ /٣ ،٥٤٠
 ،١٤٣ ،١٣٧ ،١٢٦ ،١٤ /٥ ،٥٤٤ ،٥٣٦ ،٥٢٠ ،٥٠٣ ،٤٤٦ ،٣٦١ ،٣٠٩

٢١٤ ، ٣٠٥ ، ٣٣٨ ، ٤١٣ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ . ٢٤/٦ ، ٧١ ، ٨٩ ، ١٦٢ ، ٢٢٦ ،
٣٠٥ ، ٣٥٥ ، ٤٢٧ . ٦٣/٧ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٤٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ ، ٣١١ ، ٣٥٧ ،
٤٠١ ، ٣٨٤ .

الكسائي / ١٠ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ -

٩٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،
١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٩٠ ، ٢١٨ ،
٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٩٢ ،
٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩ ،
٣٥٥ ، ٣٦٢ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٢ ، ٤٠٢ ، ٤٠٩ ، ٤١٦ ،
٤٢٢ ، ٤٢٩ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥٢ ،
٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٤٧١ ، ٤٨١ ، ٤٩٥ . ٦/٢ ، ٩ ، ١٣ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ،
٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٧ ،
١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ،
١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٩٦ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ ،
٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣١٠ ،
٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ ،
٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٢٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ،
٤٣٢ ، ٤٣٨ ، ٤٤٢ ، ٤٥٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٧ ،
٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٩ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥٢٠ ، ٥٢٣ ، ٥٢٦ ، ٥٣٠ ،
٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٥ ، ٥٤٠ . ١٣/٣ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٩ ،
٦٣ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٥٧ ، ١٦١ ،
١٧٦ ، ١٨٤ ، ٢٢٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ،
٢٧٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ،
٢٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ،
٢٦١ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٩٢ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٢ ،
٤١٣ ، ٤٢٦ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٧ ،

,052 ,037 ,023 ,012 ,020 ,015 ,596 ,58V ,587 ,5V8 ,5V0
 ,91 ,55 ,51 ,27 ,25 ,23 ,21 ,15 ,0/8 ,069 ,009 ,008 ,005
 ,178 ,170 ,150 ,151 ,137 ,135 ,119 ,115 ,112 ,105 ,102
 ,233 ,227 ,215 ,200 ,197 ,190 ,18V ,185 ,181 ,180 ,1V8
 ,2V8 ,2V0 ,2V5 ,278 ,27V ,273 ,271 ,250 ,250 ,238 ,235
 ,337 ,333 ,320 ,319 ,31V ,317 ,315 ,30V ,302 ,281 ,2V9
 ,395 ,390 ,388 ,377 ,375 ,30V ,300 ,305 ,350 ,353 ,352
 ,5V0 ,577 ,508 ,502 ,55V ,550 ,538 ,52V ,513 ,501 ,500
 ,599 ,598 ,59V ,597 ,590 ,590 ,589 ,582 ,5V8 ,5V3 ,5V1
 ,038 ,03V ,030 ,028 ,023 ,020 ,01V ,017 ,009 ,007 ,002
 ,50 ,52 ,39 ,3V ,33 ,30 ,28 ,21 ,9/0 ,071 ,00V ,059 ,039
 ,123 ,121 ,99 ,97 ,80 ,85 ,V9 ,77 ,70 ,70 ,09 ,08 ,03 ,5V
 ,19V ,185 ,1V0 ,1V5 ,1V2 ,10V ,105 ,157 ,13V ,129 ,128
 ,275 ,270 ,207 ,25V ,257 ,253 ,23V ,232 ,210 ,209 ,198
 ,323 ,310 ,305 ,293 ,291 ,288 ,287 ,280 ,285 ,2V9 ,2V8
 ,500 ,383 ,382 ,3V8 ,3V5 ,37V ,371 ,30V ,357 ,338 ,331
 ,539 ,537 ,530 ,533 ,520 ,519 ,517 ,515 ,505 ,503 ,502
 ,007 ,002 ,591 ,588 ,582 ,581 ,579 ,577 ,572 ,552 ,550
 ,80 ,V1 ,05 ,52 ,50 ,38 ,17 ,11 ,7/7 ,001 ,031 ,017 ,008
 ,183 ,1V2 ,17V ,175 ,172 ,153 ,133 ,119 ,111 ,110 ,90 ,92
 ,220 ,225 ,21V ,211 ,208 ,207 ,200 ,195 ,192 ,18V ,180
 ,2V1 ,2V0 ,27V ,272 ,20V ,207 ,200 ,239 ,238 ,230 ,228
 ,500 ,390 ,3V9 ,3V0 ,351 ,339 ,323 ,299 ,295 ,290 ,2VV
 ,572 ,570 ,555 ,53V ,537 ,533 ,520 ,525 ,510 ,505 ,502
 ,025 ,017 ,012 ,000 ,59V ,593 ,587 ,580 ,583 ,5V9 ,570
 ,50 ,57 ,53 ,52 ,35 ,27 ,20 ,10 ,8/V ,073 ,071 ,003 ,030

١١٩، ١١٨، ١١٢، ١٠٩، ١٠٨، ١٠٤، ٩٨، ٩٦، ٩١، ٨٣، ٦٩، ٦٤، ٦٣،
 ١٧١، ١٦٩، ١٦٠، ١٥٨، ١٥٥، ١٥١، ١٤٥، ١٤٢، ١٤٠، ١٢٩، ١٢٦،
 ٢٥٦، ٢٥٤، ٢٥٢، ٢٤٩، ٢٤٥، ٢٤٠، ٢٣٧، ٢٣٣، ٢٢٧، ١٩٥، ١٨١،
 ٣١٣، ٣١١، ٣٠٥، ٢٩٩، ٢٩٧، ٢٨٥، ٢٧٣، ٢٧١، ٢٦٦، ٢٦٥، ٢٦٣،
 ٣٧٧، ٣٧٠، ٣٦٣، ٣٦٢، ٣٥٤، ٣٤٥، ٣٣١، ٣٢٤، ٣٢٢، ٣١٨، ٣١٦،
 ٤٤١، ٤٣٢، ٤٣٠، ٤٢٦، ٤١٦، ٤٠٢، ٣٨٩

الليث ١/ ٣٢٨، ٤٣٧، ٤٢/٥.

نافع ١/ ١٠، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ١١١، ١١٥، ١١٦، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٥،
 ١٥٨، ١٨٥، ١٩٠، ١٩٤، ٢٠٢، ٢١٢، ٢١٦، ٢٢٣، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٢،
 ٢٤٥، ٢٥٤، ٢٦١، ٢٩٣، ٣٠١، ٣٣٣، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٦٢، ٣٦٨، ٣٧٢،
 ٣٨١، ٣٨٨، ٣٩٦، ٤٠٢، ٤١٦، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٣٠، ٤٣٦، ٤٤٣، ٤٤٤،
 ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٧١، ٤٨٣، ٤٨٩، ٤٧/٢، ٢٦، ٣٨، ٣٩، ٤٩،
 ٥١، ٦١، ٦٦، ٧٢، ٨٧، ٩٢، ٩٧، ١١٩، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٩، ١٧٧، ١٧٩،
 ٢٥١، ٢٥٧، ٢٨٢، ٣٠٣، ٣١٠، ٣١١، ٣١٨، ٣٢٢، ٣٤٤، ٣٦٢، ٣٦٣،
 ٣٦٧، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨٩، ٣٩٤، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٣٨،
 ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٧٣، ٤٩٣، ٤٩٥، ٥١٠،
 ٥١٤، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٦، ٥٣٣، ٥٤٠، ٧/٣، ١٠، ١٣، ١٤، ٢٠، ٢٩، ٣٢،
 ٣٣، ٤٤، ٤٨، ٥٢، ٥٥، ٦١، ٦٨، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٨٠، ٩٢، ٩٤، ٩٩،
 ١٠٠، ١٠١، ١٢٠، ١٨٣، ١٨٧، ٢٠٧، ٢١٣، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥٠،
 ٢٧١، ٢٧٢، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٠١، ٣١٣، ٣٢١، ٣٢٥،
 ٣٣٢، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٥، ٣٦١، ٣٦٤،
 ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٤، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٥،
 ٤٢١، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٣، ٤٣٧، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٥٧، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٦٤،
 ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٩٧، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٣، ٥١٨،
 ٥١٩، ٥٢١، ٥٢٦، ٥٣٦، ٥٣٩، ٥٥١، ٥٥٥، ٥٥٧، ٥٦٠، ٥٦٣، ٥٦٧،
 ٩/٤، ١٨، ٢٣، ٣٦، ١٠٣، ١١٤، ١١٩، ١٣١، ١٣٣، ١٣٥، ١٥٧، ١٦٠،

،٢٣٣ ،٢٢٤ ،٢١٣ ،٢٠٧ ،٢٠٢ ،١٩٩ ،١٩١ ،١٧٨ ،١٧٦ ،١٦٨ ،١٦١
 ،٢٨٣ ،٢٧٩ ،٢٧٥ ،٢٧٤ ،٢٦٩ ،٢٦٦ ،٢٦٣ ،٢٥٦ ،٢٤٥ ،٢٤٣ ،٢٣٨
 ،٣٣١ ،٣٢١ ،٣٢٠ ،٣١٩ ،٣١٦ ،٣١٤ ،٣١١ ،٢٩٤ ،٢٩١ ،٢٨٩ ،٢٨٤
 ،٤٠٩ ،٤٠٨ ،٤٠٣ ،٣٦٩ ،٣٦٦ ،٣٦٠ ،٣٥٧ ،٣٥٤ ،٣٥١ ،٣٣٧ ،٣٣٣
 ،٤٧٠ ،٤٦٤ ،٤٥٥ ،٤٤٦ ،٤٣٤ ،٤٣٢ ،٤٣١ ،٤٣٠ ،٤٢٥ ،٤١٧ ،٤١٣
 ،٥٦١ ،٥٤٧ ،٥٣٩ ،٥٢٤ ،٥١٩ ،٥١٠ ،٥٠٩ ،٤٩٧ ،٤٩٠ ،٤٨٦ ،٤٧٣
 ،٩٨ ،٩٤ ،٨٤ ،٨١ ،٧٢ ،٧١ ،٦٣ ،٦٠ ،٥١ ،٤٤ ،٤١ ،٢٨ ،٢٣ ،٢٢/٥
 ،١٩٢ ،١٨٨ ،١٨٣ ،١٦٩ ،١٥٦ ،١٤٠ ،١٣٦ ،١٣٢ ،١١٣ ،١٠٨ ،١٠٦
 ،٢٤٦ ،٢٤٣ ،٢٤٢ ،٢٢٥ ،٢١٨ ،٢٠٧ ،١٩٨ ،١٩٧ ،١٩٥ ،١٩٤ ،١٩٣
 ،٣٠٩ ،٣٠٧ ،٣٠٤ ،٣٠١ ،٢٩٦ ،٢٩٣ ،٢٨٨ ،٢٧٨ ،٢٧٣ ،٢٥٩ ،٢٥٨
 ،٣٧٦ ،٣٦٣ ،٣٤٨ ،٣٤٦ ،٣٤١ ،٣٣٩ ،٣٣٨ ،٣٣٦ ،٣٢٣ ،٣٢٢ ،٣١١
 ،٤٦٦ ،٤٤٥ ،٤٤٢ ،٤٣٤ ،٤٣١ ،٤١٥ ،٤١٢ ،٤١٠ ،٤٠٠ ،٣٨٢ ،٣٧٨
 ،٥١٥ ،٤٩٩ ،٤٩٧ ،٤٩٦ ،٤٩٣ ،٤٩٠ ،٤٨٨ ،٤٨٤ ،٤٨٣ ،٤٨١ ،٤٧٠
 ،٨١ ،٥٨ ،٥٦ ،٥٤ ،٤٦ ،٤٢ ،٣٦ ،٣٠ ،٢٣ ،٨/٦ ،٥٤٤ ،٥٣٢ ،٥١٩
 ،١٤٥ ،١٢٥ ،١٢١ ،١٢٠ ،١١٩ ،١١٨ ،١١٠ ،١٠٧ ،١٠٤ ،٩٩ ،٩٥ ،٨٦
 ،٢٠١ ،١٩٣ ،١٩٢ ،١٩٠ ،١٨٩ ،١٨٨ ،١٨٣ ،١٧٢ ،١٦٦ ،١٥٦ ،١٥١
 ،٢٦٣ ،٢٥٨ ،٢٥٧ ،٢٤٩ ،٢٤٨ ،٢٤١ ،٢٣٤ ،٢٢١ ،٢١٢ ،٢١١ ،٢٠٦
 ،٣٢٨ ،٣٢٠ ،٣٠٥ ،٣٠١ ،٢٩٧ ،٢٩٦ ،٢٩٤ ،٢٩٢ ،٢٩١ ،٢٨٩ ،٢٨٦
 ،٤٦٣ ،٤٦١ ،٤٣٣ ،٤٢٤ ،٣٩٤ ،٣٩٣ ،٣٨٩ ،٣٨٣ ،٣٧٩ ،٣٧١ ،٣٤٣
 ،٥٥٢ ،٥٥٠ ،٥٤٥ ،٥١٣ ،٥١٢ ،٤٩٢ ،٤٨٦ ،٤٨٤ ،٤٨٢ ،٤٧٩ ،٤٦٦
 ،١٢١ ،١١٨ ،١١٥ ،٩٩ ،٩٢ ،٩٠ ،٨٢ ،٨١ ،٧٦ ،٤٦ ،٣٥ ،١٨/٧ ،٥٦٣
 ،١٨٧ ،١٧٦ ،١٦٩ ،١٦٠ ،١٥٨ ،١٥٤ ،١٤٣ ،١٣٧ ،١٣١ ،١٢٩ ،١٢٦
 ،٢٧١ ،٢٦٦ ،٢٤٩ ،٢٤٠ ،٢٣٧ ،٢٣٣ ،٢٢٠ ،٢١٦ ،٢١٥ ،٢١١ ،١٨٩
 ،٤٠٢ ،٣٧٦ ،٣٥٩ ،٣٥٥ ،٣٥٠ ،٣٣٢ ،٣٢٢ ،٣١٣ ،٢٩٦ ،٢٨٤ ،٢٧٣
 ،٤٦٨ ،٤٤٩ ،٤٤١ ،٤١٣

- هشام / ٢٩ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٦١ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢٥٤ ، ٣٤٩ ، ٤٢٦ ، ٢١/٢ ، ٤٢

٤٩٤، ٤٢٤، ٤١٢، ٣٨٠، ٣٤٩، ٣١٥، ٢٢٤، ١٩٧، ١٤٧، ١٣٩، ٦٩، ٥٦
 ، ٤٠٨، ٣٧١، ٣٥٧، ٣٤٥، ٢٥٩، ١٥٧، ١٢٤، ٧٧، ١٣/٣. ٥٤٠، ٥٠٠
 ، ٢٨١، ٢٦٦، ٢٥٤، ١٣٦، ٩١/٤. ٥٢٧، ٥٢٥، ٤٩٦، ٤٧٨، ٤١٣، ٤١٢
 ، ٦٠، ٥٨/٥. ٥٥٢، ٥١٧، ٥١٦، ٤٨٦، ٤٣٢، ٤١٧، ٣٧٤، ٣٦٦، ٣١١
 ، ٣٩٣، ٣٨٢، ٣٦٧، ٣٦٦، ٢٢٣، ٢٩٢، ٢٤٤، ١٦٦، ١٥٧، ١٥٤، ١٢٣
 ، ٣٦، ١٥، ٨/٦. ٦٠، ٥٨، ٤٩٨، ٤٨٨، ٤٧٠، ٤٦٦، ٤٦٢، ٤١٩، ٤١٧
 ، ٤٢٧، ٣٧٩، ٢٣٥، ٢١٩، ١٨٣، ١٧٨، ١٦٣، ١٦٢، ١٤٥، ١٠٧، ٨٩، ٥٥
 ، ١٤٠، ١٢٧، ١١٤، ١١٣، ٢٧، ٢٦، ١١/٧. ٥٦٣، ٤٦٥، ٤٤٦، ٤٣٦
 ، ٣٦٢، ٣٤٨، ٣٤٥، ٣١٨، ٢٥٦، ١٣٧، ٢٣٣، ١٩٩، ١٨٨، ١٧٩، ١٤٢
 . ٤٤٩، ٤٤٨، ٤١٧

-ورش ١/ ٢٩، ٣٧، ٣٨، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٦٤، ٦٧، ٧٨، ٨١، ٨٥
 ، ٣١٨، ٣١٦، ٢٢٣، ١٧٤، ١٤٩، ١٤٥، ١٤٣، ١٣٣، ١٢٧، ١٢٣، ١١١
 ، ١٢٥، ٨٦، ٧٥، ١٢/٢. ٤٨٩، ٤٧١، ٤٥٢، ٤٢٤، ٤٠٨، ٣٧٣، ٣٢٨
 ، ١٣/٣. ٥٢٣، ٤٩٤، ٤٨٢، ٤٢٠، ٣٩٨، ٢٧٤، ٢٢٣، ٢١٣، ١٨٨، ١٤٢
 ، ٣٤٦، ٣٤٤، ٢٨٣، ٢٧٢، ٢٦١، ٢٠١، ١٨٧، ١٨٣، ١٣٥، ١٢١، ٩٩
 ، ٥٣١، ٥٢١، ٥١١، ٥٠٩، ٤٦٤، ٤٥٧، ٤٤٤، ٤٠٤، ٤٠٠، ٣٨٦، ٣٧٦
 ، ٢٨٤، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٤٣، ٢٣٣، ٢٠١، ١٩١، ١١٩، ١٠٤/٤. ٥٣٦، ٥٣٢
 ، ٤٥٥، ٤٤٦، ٤٣٥، ٤٣٤، ٤٣٢، ٤٢٢، ٤١٥، ٤٠٨، ٤٠١، ٣٦٦، ٣٥٥
 ، ٦٦، ٥٩، ٥٨، ٢٨، ٢٣/٥. ٥٤٧، ٥٣٦، ٥٢٤، ٥٢١، ٥٠٣، ٤٧٣، ٤٥٦
 ، ٤٣١، ٤١٠، ٣٦٣، ٢٣٨، ٢٢٨، ١٩٥، ١٣٧، ١٢٢، ١١٢، ٩٤، ٨٤، ٨١
 ، ٢٨٩، ٢٤٩، ١٨٣، ١٦٣، ٩٥، ١٦/٦. ٥٣١، ٥١٩، ٤٨٨، ٤٧٧، ٤٧٠
 . ٥٥٠، ٤٩٢، ٤٧٩، ٤٦٣، ٤٥٩، ٤٣٧، ٤٣٣، ٣٩٥، ٣٨٣، ٣٢٨، ٣٠٥
 ، ٢٩٩، ٢٨٥، ٢٧٣، ٢٢٧، ١٦٠، ١٢١، ١١٥، ١١٣، ٨٣، ٨٢، ٥٠، ١٠/٧
 . ٤٦٨، ٤٠٧، ٤٠٢، ٣٨٩، ٣٧٧، ٣٧٥، ٣٥٧، ٣٥٠، ٣٤٥، ٣١٣

-يعقوب ١/ ٢٩، ٣٨، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٦٩، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٩٠
 ، ١٥٦، ١٥٢، ١٥٠، ١٤٥، ١٤٣، ١٤١، ١٣٧، ١١٥، ١٠٢، ٩٦، ٩٣، ٩١

,242 ,238 ,236 ,230 ,220 ,198 ,190 ,180 ,174 ,171 ,108
 ,223 ,229 ,224 ,222 ,207 ,290 ,283 ,277 ,271 ,208 ,201
 ,202 ,297 ,288 ,280 ,277 ,270 ,272 ,200 ,248 ,237 ,234
 ,281 ,271 ,270 ,207 ,204 ,201 ,244 ,241 ,223 ,210 ,208
 ,72 ,77 ,74 ,01 ,27 ,21 ,29 ,28 ,24 ,21 ,17 ,9/2 ,287 ,280
 ,272 ,207 ,200 ,222 ,204 ,197 ,149 ,142 ,128 ,120 ,117
 ,280 ,278 ,277 ,270 ,242 ,224 ,222 ,214 ,210 ,298 ,282
 ,240 ,232 ,227 ,218 ,211 ,207 ,204 ,289 ,287 ,282 ,281
 ,021 ,020 ,009 ,292 ,278 ,274 ,277 ,273 ,208 ,200 ,248
 ,21 ,29 ,27 ,17 ,8 ,7/3 ,040 ,037 ,033 ,032 ,030 ,023 ,022
 ,113 ,90 ,92 ,79 ,77 ,77 ,78 ,00 ,04 ,29 ,28 ,27 ,23
 ,220 ,198 ,184 ,177 ,171 ,170 ,109 ,107 ,120 ,120 ,114
 ,290 ,293 ,292 ,283 ,279 ,270 ,271 ,278 ,277 ,244 ,223
 ,208 ,207 ,247 ,240 ,244 ,227 ,220 ,220 ,217 ,217 ,200
 ,204 ,294 ,290 ,287 ,277 ,271 ,279 ,277 ,273 ,271 ,209
 ,271 ,207 ,202 ,247 ,241 ,239 ,238 ,228 ,220 ,210 ,207
 ,297 ,294 ,293 ,287 ,281 ,280 ,278 ,277 ,270 ,271 ,270
 ,004 ,002 ,037 ,032 ,031 ,023 ,022 ,021 ,011 ,004 ,000
 ,120 ,117 ,109 ,103 ,88 ,21 ,20 ,27 ,7/4 ,079 ,009 ,008
 ,202 ,197 ,178 ,170 ,178 ,170 ,172 ,171 ,170 ,107 ,141
 ,243 ,242 ,237 ,230 ,234 ,233 ,224 ,220 ,214 ,213 ,200
 ,291 ,284 ,282 ,278 ,274 ,200 ,204 ,202 ,201 ,247 ,240
 ,219 ,217 ,210 ,214 ,211 ,209 ,208 ,200 ,202 ,201 ,292
 ,290 ,289 ,279 ,274 ,279 ,277 ,200 ,237 ,234 ,222 ,221
 ,200 ,240 ,244 ,240 ,234 ,232 ,230 ,210 ,213 ,208 ,292
 ,020 ,014 ,010 ,009 ,299 ,289 ,290 ,293 ,272 ,274 ,202

, ٤٢ , ٤١ , ٢٥ , ٢٢ , ١٣/٥ . ٥٦٥ , ٥٥٥ , ٥٥٢ , ٥٣٦ , ٥٣٢ , ٥٣٠ , ٥٢٤
 , ١٣٢ , ١٢٨ , ١٢١ , ٩٩ , ٨٥ , ٨١ , ٧٩ , ٧٢ , ٦٩ , ٦٠ , ٥٨ , ٥٦ , ٥١ , ٤٤
 , ١٦٣ , ١٦١ , ١٥٧ , ١٥٦ , ١٥٤ , ١٥٢ , ١٥١ , ١٤٧ , ١٣٧ , ١٣٦ , ١٣٤ , ١٣٣
 , ٢١٤ , ٢٠٧ , ١٩٩ , ١٩٨ , ١٩٥ , ١٩٤ , ١٩٣ , ١٩١ , ١٨٧ , ١٧٥ , ١٦٩ , ١٦٦
 , ٢٧٣ , ٢٥١ , ٢٤٨ , ٢٤٧ , ٢٤٦ , ٢٤٤ , ٢٤٣ , ٢٤١ , ٢٣٧ , ٢٢٧ , ٢٢٦ , ٢٢٣
 , ٣١٣ , ٣٠٩ , ٣٠٨ , ٢٩٨ , ٢٩٦ , ٢٩٤ , ٢٩٣ , ٢٨٩ , ٢٨٨ , ٢٨٦ , ٢٨١ , ٢٧٤
 , ٣٦١ , ٣٦٠ , ٣٥٧ , ٣٥٢ , ٣٤٦ , ٣٣٩ , ٣٣٢ , ٣٣١ , ٣٢٨ , ٣٢٤ , ٣٢٣ , ٣١٥
 , ٤١٧ , ٤١٦ , ٤١٥ , ٤١٤ , ٤١٢ , ٤١٠ , ٤٠٥ , ٤٠٢ , ٤٠٠ , ٣٩٣ , ٣٧٩ , ٣٦٣
 , ٤٦٢ , ٤٤٤ , ٤٤٠ , ٤٣٦ , ٤٣٣ , ٤٣٢ , ٤٣١ , ٤٢٩ , ٤٢٧ , ٤٢٠ , ٤١٩ , ٤١٨
 , ٥٠٣ , ٥٠٢ , ٤٩٧ , ٤٩٦ , ٤٩٣ , ٤٨٨ , ٤٨٥ , ٤٧٧ , ٤٧٦ , ٤٧٠ , ٤٦٧ , ٤٦٦
 , ٧٢ , ٧١ , ٦٨ , ٦١ , ٦٠ , ٥٤ , ٥٣ , ٤٠ , ٣٢ , ٨/٦ . ٥٤٤ , ٥٣٢ , ٥٣٠ , ٥١٩
 , ١١٧ , ١١٠ , ١٠٨ , ١٠٥ , ١٠٤ , ١٠٢ , ١٠١ , ٩٨ , ٩٥ , ٨٩ , ٨٤ , ٨٣ , ٧٦
 , ١٧٢ , ١٦٤ , ١٦٢ , ١٥٥ , ١٥١ , ١٥٠ , ١٤٦ , ١٤٥ , ١٣٦ , ١٢٩ , ١١٩ , ١١٨
 , ٢٢٩ , ٢٢٧ , ٢٢٦ , ٢٢٥ , ٢٢٢ , ٢٢٠ , ٢١٧ , ٢١١ , ١٩٢ , ١٨٨ , ١٨٣ , ١٧٦
 , ٢٨٧ , ٢٨٦ , ٢٧٧ , ٢٧٤ , ٢٧٣ , ٢٥٧ , ٢٥٦ , ٢٤٩ , ٢٤٨ , ٢٤٠ , ٢٣٣ , ٢٣١
 , ٣٦٨ , ٣٥٩ , ٣٣٨ , ٣٢٨ , ٣٢٢ , ٣٢١ , ٣٢٠ , ٣١١ , ٣٠٥ , ٣٠١ , ٢٩٥ , ٢٩١
 , ٤٥٤ , ٤٥٣ , ٤٥١ , ٤٣٩ , ٤٣٧ , ٤٢٥ , ٤٢٢ , ٤٢١ , ٣٩٤ , ٣٨٧ , ٣٧٤ , ٣٧٠
 , ٥٣٠ , ٥٢٤ , ٥١٢ , ٤٩٢ , ٤٨٦ , ٤٨٣ , ٤٨٢ , ٤٧١ , ٤٦٣ , ٤٦١ , ٤٦٠ , ٤٥٩
 , ٧٥ , ٣٩ , ٣٦ , ٣٢ , ٢٦/٧ . ٥٦١ , ٥٦٠ , ٥٥٢ , ٥٤١ , ٥٣٩ , ٥٣٨ , ٥٣٢
 , ١٤٦ , ١٤١ , ١٢٧ , ١٢٦ , ١١٩ , ١١٨ , ١١٥ , ١٠٥ , ١٠٤ , ٩٠ , ٨٧ , ٨٠
 , ٢٠٢ , ١٩٥ , ١٩٣ , ١٩٠ , ١٨٦ , ١٨١ , ١٧١ , ١٧٠ , ١٦٩ , ١٦٠ , ١٥١ , ١٤٨
 , ٢٧١ , ٢٦٦ , ٢٦٢ , ٢٥٦ , ٢٥٤ , ٢٥٢ , ٢٥١ , ٢٤٥ , ٢٣٩ , ٢٢٩ , ٢٢٦ , ٢١١
 , ٣٦٣ , ٣٥٧ , ٣٥٥ , ٣٤٨ , ٣١٥ , ٣١١ , ٣٠٧ , ٣٠٠ , ٢٩٧ , ٢٩٦ , ٢٩٤ , ٢٨٩
 , ٤٦٥ , ٤٦١ , ٤٤٩ , ٤٣٠ , ٤٢٤ , ٤١٧ , ٤١٦ , ٣٧٢

* * *

فَهْرَسُ الْأَعْلَامِ

العلم	الجزء والصفحة
- أبرهة الحبشي ٤٣٤/٧	
- ابن الأشرف ١٢٨/٣	
- ابن الجزري ١/٣٤، ٣٨، ٨٤، ٢/٢٥١، ٤٧٠، ٣/٣٩٨، ٥١٦، ٤/٧١، ٢٢١، ٤٦٢، ٥/٣٩٧، ١٢٩	
- ابن العربي ٣/١٤٧	
- ابن الماجشون ٤/١٦٧	
- ابن أم مكتوم ٢/١٧٩، ٧/٢٨٢	
- ابن حجر ١/١٩، ٦/٣٨٠، ٧/٥٨، ٤٠٨	
- ابن خلكان ٥/٢٧٠	
- ابن رشد ٥/٥٠٠	
- ابن زيد ٤/١٩٥، ٥/٢٠٤، ٨٣	
- ابن سحنون ٥/٣٨٩	
- ابن عباس ١/٣٥، ٦٩، ٨٨، ١١٣، ١٣٠، ١٥٦، ١٣١، ١٨٠، ١٨١، ١٨٥، ١٩١، ١٩٣، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٨، ٢٦١، ٢٧٧، ٣٠٣، ٣٠٩، ٣١٥، ٣٢٥، ٣٤٧، ٣٥٤، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٧، ٤١٢، ٤٣٤، ٤٤٠، ٢/١٥، ٢١، ٤٥، ٩٣، ١٠٠، ١١٩، ١٨٢، ١٨٥، ١٩٧، ٢١٧، ٢٣٣، ٢٤٣، ٢٥٠، ٣٠٢، ٣١٦، ٣١٩، ٣٥٤، ٣٥٩، ٣٦٩، ٣٩٣، ٤٠٨، ٣/١١، ٧٠، ٨١، ٩٣، ٩٧، ١٠٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٦٦، ١٨٥، ١٩١، ٢٢٦، ٢٥٨، ٢٦١، ٣١٥، ٣١٩، ٣٢٠	

٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٧٢ ، ٣٨١ ، ٤١١ ، ٤٦٨ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٨١ ، ٤٩٩ ، ٥٠١ ،
 ٥٠٨ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٤٥ . ٥٧/٤ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ١١٨ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٩ ،
 ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٢٤٤ ،
 ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣ ، ٣٣٠ ، ٣٥١ ، ٣٧١ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٥٠ ،
 ٤٦٣ ، ٥٢٢ ، ٥٣٩ ، ٥٤٧ ، ٥٥٧ ، ٥٦٢ ، ٥٦٤ . ٧/٥ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٨ ،
 ٥٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٤٨ ، ١٦٢ ،
 ١٧٥ ، ١٨١ ، ٢٧٦ ، ٣٠٧ ، ٣٣٢ ، ٣٧٣ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٤٠٧ ، ٤٤٩ ، ٤٥٢ ،
 ٤٦٦ ، ٥٣٤ . ٦/٢٠ ، ٦٣ ، ٨١ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٣١ ، ١٧٠ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢٤٤ ،
 ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٣٠٢ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٣٤ ، ٣٦٩ ، ٣٩٦ ، ٤١٢ ،
 ٤٣٥ . ٧/٣٥ ، ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٥٩ ، ١٧٤ ، ٢٠٢ ، ٢٤٨ ،
 ٢٥٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣٣٣ ، ٣٨٧ ، ٣٩٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ،
 ٤٥٥ ، ٤٥٩ ، ٤٧١

- ابن عطاء ٣/٣٨٨ . ٧/٤٧٢

- ابن عطية ١/١٤ ، ٣٦٥ ، ٤١٣ . ٢/٩٣ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ٢٤٦ . ٣/١٧٧ ، ٢٩٦ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢٨ ، ٥٥٧ . ٤/٣٤ ، ٩٨ ، ١٢٥ ، ١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٦٥ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
 ١٩٢ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢١١ ، ٢٥٩ ، ٤١٦ ، ٤٧٥ . ٥/١٥٠ ، ٢١٦ ، ٢٢٩ ،
 ٢٨٩ ، ٤٤٣ ، ٥٢١ . ٦/٧٠ ، ١١١ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٤١٢ ، ٤٣٣ ،
 ٧/١٨ ، ٢٧ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٩٤ ، ١٢٦ ، ٤٧٠

- ابن مسعود ١/١٣ ، ٣٤ ، ٢٩٦ . ٢/١٢٩ ، ١٥٠ ، ٣٣٣ . ٣/٣٥١ . ٦/٢٠ ، ٩٤ ،
 ١٢٢ ، ٣١٧

- أبو إسحاق الجعبري ١/٣٠

- أبو الأسود الدؤلي ١/٢٠

- أبو الأسود بن عبد الأسد ٧/٣٢٢

- أبو الأشد بن أسيد بن كلدة ٧/٢٠٩ ، ٣٦٧

- أبو الأعور بن سفيان السلمى ٥/٣٣٤

- أبو البخترى بن هشام ٣/١٠٧ ، ١١٢

- أبو الحكم بن مرجان ٥ / ٢٧٠
- أبو الخطاب ٧ / ١٩٤
- أبو الدرداء ٤ / ٢٠٨
- أبو العاص بن الربيع ٧ / ٣٣
- أبو العالية ١ / ٨
- أبو العباس القرطبي ١ / ٤٩٤ . ٢ / ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٤٠٤ ، ٤٤٨
- أبو الفضل ابن الجوهري ٦ / ١١١
- أبو الفضل الرازي ٤ / ٣٨٥ ، ٣٩٧
- أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب ٤ / ٧٣
- أبو اليسر ٢ / ٣٤٢
- أبو أمامة ٤ / ٢٣١
- أبو أيوب الأنصاري ٤ / ٥١٦
- أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي ١ / ١٠
- أبو بكر الصديق ١ / ١٢ ، ٢٦ ، ٧٩ . ٢ / ٥٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٣١١ ، ٣٣٣ ، ٣٥١ ، ٤١٦ ، ٥٢١ . ٣ / ٨٩ ، ٩٢ ، ١٠٨ ، ١٣٥ ، ١٥٠ ، ١٧٣ ، ١٨٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٤ ، ٢٥٠ ، ٣٨٧ ، ٥٣٨ . ٤ / ٧٧ ، ٩٧ ، ٤١٥ ، ٤٢٧ ، ٥٢١ . ٥ / ٢٦٨ . ٦ / ٧٠ ، ١٩٤ ، ٢٨٩ ، ٣٤٢ ، ٣٥٦ ، ٣٦١ . ٧ / ٥٢ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ٣٦٣ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٤٢٩ ، ٥٥١
- أبو بكر الوراق ٥ / ٤٦٦
- أبو بكر بن عبد الرحمن المخزومي ٣ / ٢٣٥
- أبو جهل ٣ / ٨٩ ، ٩١ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ٢٤٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٤ . ٤ / ٧٥ ، ٧٦ ، ١١٣ ، ١٤٠ . ٥ / ٢١٠ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٥٢٢ . ٧ / ١٢٥ ، ٢٠٦ ، ٢٢٧ ، ٣٨١ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٢٩
- أبو جهم بن حذافة بن عاصم ٧ / ٣٣
- أبو حامد ٦ / ٣٠٤
- أبو حنيفة ١ / ٥ ، ١١ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤

١٨١، ٢٢٩، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٧٤، ٢٧٥،
 ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٤،
 ٣١٥، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣،
 ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٤،
 ٤٠٦، ٤٩٣، ٤٩٦، ٤٩٧/٢، ٣٤، ٨٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٧، ١٠٨، ١١١، ١١٢، ١١٣،
 ١١٤، ١١٧، ١٢٤، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٦٦، ١٧١، ١٧٣،
 ١٧٥، ١٨٤، ١٨٨، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٦، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٧،
 ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٩، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٣،
 ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٧، ٤٠٧، ٤٤٢، ٤٤٥، ٤٤٥، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٥٠٩، ٨٢/٣،
 ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٩٨، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٨،
 ١٥٣، ١٥٨، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٦، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤،
 ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٣١، ٣٨٤، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٥٦، ٤٨٠، ٤٨٠/٤، ٣٧،
 ٥٩، ١٦٧، ٢٦٢، ٢٧٦، ٣٧٧، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٣٤،
 ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥١١، ٥١٢، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣١،
 ٥٣٤، ٥٣٥، ٣١/٥، ٩٠، ١٢٢، ١٥٠، ١٨٩، ٢٧٧، ٣٢٧، ٣٥٨، ٣٥٩،
 ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٨٤، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٤٤١، ٥٠٠، ٥٠١، ١٨/٦،
 ٣٥، ١٥٩، ٢٨٩، ٣٠٤، ٣١٠، ٣٣٤، ٣٥٨، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٧، ٤٢١،
 ٤٤٨، ٤٥٦، ٣٣/٧، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦٢، ٨٤، ٨٦، ٨٨، ١٧٢، ١٧٣،
 ١٨٧، ٢٢٠، ٢٢١، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٨٤، ٣٨٩، ٤٠٨، ٤٤٣، ٤٤٥

- أبو دجانة سماله بن خرشة ٣٣/٢، ١٠/٧

- أبو ذر الغفاري ٢٥٦/١، ٣٦٥، ٤٩٣، ٣٣٣/٢، ٧٢/٤، ١٧٠، ٦٠/٦، ٣٥٦، ٤٤٦

- أبو زكريا النووي ٣٠/١، ١٨٠/٢، ٢١٥/٣، ٢٣١/٤، ٢٦٩/٥، ٦٩/٦، ٣٤٣/٧،
 - أبو سفیان بن حرب ٣٤/٢، ٥٨، ٦٠، ١٦٤، ١٦٥، ١٨٩، ٨٩/٣، ٩١، ١١٠،
 ١١٩، ١٢٣، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٩، ٤٨٤/٤، ٣٣٤/٥، ٣٤٤، ١٥٧/٦، ٢٤٥،
 ٣٠/٧، ٣٦، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢

- أبو سلمة بن عبد الأسد ٣٢٢/٧
- أبو سليمان الداراني ٤٧٢/٧
- أبو طالب ٣٨٨/٧ . ٣٠١/٦ . ٢٤٧/٣
- أبو عامر الراهب (الفاسق) ٢٤٠/٣
- أبو عبيدة بن الجراح ٣٥٦/٦
- أبو عقيل الأنصاري ٢٢١، ٢٢٠/٣
- أبو عمر بن عبد البر ١٣٤/٢
- أبو قلابة ٤٠/٣ . ٢٨٨/٢
- أبو لبابة ٣٥٥/٥ . ٢٣٩، ١٠٦، ١٠٥/٣
- أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب ٤٥٨، ٤٥٧/٧
- أبو محمد نصر البندنجي ٢١٠/٤
- أبو مرثد ٢٣/٧ . ٣١٢/١
- أبو معمر جميل بن معمر الفهري ٣٣٨/٥
- أبو موسى الأشعري ٣٥٧، ٣١١/٢
- أبو هريرة ٤٧/١، ٣١٦، ٢٧٧/٢ . ٣٧١، ٨١/٣ . ٤٦٦، ٥٥٥ . ٧٢/٤، ١٩٦، ٢٠٤، ٣٦٧، ٣٢٨/٥، ٣٥٦، ٣٨١، ٤٢٨، ٢٨/٦، ٦٣، ٣١/٧، ٣١٢، ٣٢٥، ٤٠٤، ٤٠٧
- أبو يوسف ٢٦٠/١ . ٢٦٠/٢، ١١١، ٢٨٩، ٢٩٤، ٣٣٥، ٤٧٦ . ٨٥/٣، ١١٧، ١٤٣، ٢٠٧ . ١٠/٤، ١٦٧، ٢٠٠ . ٣٣/٧، ٥٥، ٥٨، ١٧٢
- أبو الجواز ١٩٩/٣
- أبي بن خلف ١١٢/٣ . ١١٢/٤، ٨/٤ . ٢٦٥، ١٩/٥، ٢١، ٢٦٨، ٣١٠، ٤٩٩
- أبي بن كعب ١٣/١ . ١٩٣/٤، ٢٠٤، ٤٦/٥، ٣٨٠، ٣٥٦/٦، ٣٧٧، ٧١/٧
- ٤٦٠، ٤٣٨، ١٦٨
- أحمد بن حنبل ٥/١، ٣٤، ٣٦، ٤٧، ١٢١، ١٢٣، ١٣١، ١٣٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٨١، ٢٢٩، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣٠٦

٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣١ ،
 ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٨٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ،
 ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٩٣ ، ٤٩٦ ، ٣٤/٢ ، ٥٢ ، ٨١ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،
 ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٦٦ ،
 ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ٢٠٦ ، ٢١٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،
 ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٣٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،
 ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٥٧ ، ٤٠٧ ، ٤٤٥ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٥١٠ ، ٧٢/٣ ، ٨٢ ،
 ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٨ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ،
 ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
 ٢٣٥ ، ٣٨٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٥٦ ، ٤٨٠ ، ١٠/٤ ، ٣٧ ، ٧٢ ، ١٣٦ ، ٢٠٥ ،
 ٢٠٦ ، ٢٦٢ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٣٧٧ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٤ ، ٤٣٣ ،
 ٤٣٧ ، ٤٥٢ ، ٤٥٨ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٠٧ ، ٥١٢ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ،
 ٥٣١ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٦١ ، ٣١/٥ ، ١٥٠ ، ١٨٩ ، ٢٧٧ ، ٣٢٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ،
 ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٨١ ، ٣٨٤ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٧ ، ٤٤١ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ،
 ١٨/٦ ، ٣٥ ، ١٥٩ ، ١٧٩ ، ٢٨٩ ، ٣٠٤ ، ٣١٠ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٦٨ ، ٤٢١ ،
 ٤٤٨ ، ٤٥٦ ، ٣٣/٧ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٨٤ ، ٩٥ ، ١٧٣ ، ١٨٧ ،
 ١٩٤ ، ٢٢١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٨٤ ، ٣٩٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٧١ ، ٤٧٢

- أحمد بن عمر الأندرائي ٢٢/١
- أربد بن ربيعة ٤٨٤/٣
- أروى بنت ربيعة بن الحارث ٣٣/٧
- أسامة بن زيد ١٧٧/٢
- إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ٢٣٤/٣
- أسعد أبو كرب بن مليك ٢٤٥/٦
- أسعد بن زرارة ٢١٥/١
- أسماء بنت عميس ٣٨٠/٥
- أسماء بنت يزيد الأنصارية ٢٢٨/٤

- آسية بنت مزاحم ١٠٣/٧
- أسيد بن حضير ٦٨/٧
- الأخنس بن شريق ١/٢٩٠ . ٧/١٢٥
- الأسود بن عبد يغوث ٧/١٢٥
- الأسود بن مقصود ٧/٤٣٤
- الأصمعي ٥/٥٣٤
- الأقرع بن حابس ٢/٤٠١ . ٣/١٦٩
- البخاري ٧/٤٧٢
- البراء بن معرور ١/٢١٥
- البغوي ١/٤٠٣ . ٣/٣١ ، ٥٩ ، ٧٤ . ٤/٣٩ ، ٢١٠ ، ٤٧٠ . ٥/٥٤٤ . ٦/٣٢٠ . ٧/٣٤٣
- البيضاوي ٢/٣٠١ . ٣/٣١ ، ٧٤ . ٤/٢١٢ . ٥/٥٤٤
- الجد بن قيس ٣/١٩٣ ، ١٩٦
- الجلاس بن سويد ٣/٢١٦
- الجهمجاه الغفاري ٧/٦٥
- الجوهرى ٥/٤٣٨
- الحارث بن الصمة ٧/١٠ .
- الحارث بن سويد الأنصاري ١/٤٨٧ ، ٤٨٨
- الحارث بن عامر بن نوفل ٣/١١٢
- الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف ٥/٢٠٧
- الحارث بن هشام ٣/١٢٤ ، ١٦٩ . ٧/٣٠
- الحجاج بن يوسف الثقفي ١/٢١ ، ٢٣
- الحسن البصري ١/٢٢ . ٢/٣٩ . ٣/٣٨١ . ٤/٧٢ ، ١٦٧ . ٥/٧٧ ، ٢٦٩ ، ٢٨٩
- ٥٣٣ . ٦/٤٠٣ . ٧/١٠٢ ، ١٤٨
- الحسن بن علي ١/٢٠٧ . ٥/٣٦٤ ، ٣٦٩ . ٧/٢٣٤ ، ٤٠٦
- الحسين بن الفضل ٣/١٨٧ ، ٢١٧ . ٤/١٤٢ . ٧/٤٦٦

- الحسين بن علي ٢٠٧/١ . ٢٣٤/٧ ، ٤٠٦
- الحكم بن كيسان ٣٠٣/١ ، ٣٠٤
- الحميدي ٣٨١/٥
- الخليل بن أحمد الفراهيدي ٢١/١ ، ٣٠٨/٣
- الزبير بن العوام ٢٩٢/١ . ٢٠٢/٢ . ١٠٤/٣ . ٢٣/٧
- الزجاج ٢٥٨/٧
- الزمخشري ٢٤٨/١ ، ٤٠٦ . ٤٧٠/٢ . ٥١٧/٣ . ٣٨٥/٤ . ٦٧/٧
- السدي ٦٨/٢ . ١٨٩/٣ . ٥٣٤/٥ . ١٢٢/٧
- السهروردي ١٢٧/٤
- الشاطبي ٣٩٨/٣
- الشافعي ٥/١ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٧ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٨١ ، ٢٢٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٩٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٩٣ ، ٤٩٦ . ٣٤/٢ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٦٦ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٢٣٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٥٧ ، ٤٠٧ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٥١٠ . ٨٢/٣ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٨ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٣٨٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٥٦ ، ٤٨٠ . ١٠/٤ ، ٣٧ ، ١٦٧ ، ٢٠٧ ، ٢٦٢ ، ٢٧٦ ، ٣٧٧ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٨ ، ٤٣٣ ، ٤٥٢ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥١٢ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ . ٣١/٥ ، ١٨٩ ، ٢٧٧ ، ٣٢٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٨٤ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٤٤١ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ . ١٨/٦

٣٤، ٣٥، ١٥٩، ٢٨٩، ٣٠٤، ٣١٠، ٣٥٨، ٣٦٧، ٣٦٨، ٤٢١، ٤٤٨، ٤٥٦.
٣٣/٧، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦٢، ٨٤، ٨٦، ٩٤، ١٧٣، ٤٨٧، ١٩٤، ٢٢١، ٣٦٤،
٣٦٥، ٣٨٤، ٣٩٠، ٤٤٣، ٤٤٥

- الشيخ خليل ١٣٤/٢

- الضحاك ٢٢٩/٤ . ٣٨٠/٥

- الطبري ٣٨١/٣ . ٧٢/٤

- العاص بن وائل السهمي ٢٧١/٤ . ٤٤٥/٧

- العباس بن عبد المطلب ٢٠٤/١ . ١٤٤/٢ . ٩٦/٣ . ١١٢، ١٣٥، ١٣٨، ١٦١،

٢٢٤ . ٥٣٣/٥ . ٦٥/٦ . ١٨٥، ٤٥٢/٧

- العباس بن مزداس السلمي ١٦٩/٣

- الفراء ١٠٣/٢ . ٥١٦/٣

- الفضل ١٣٨/٣

- القاسم بن معن ٥١٧/٣

- القاضي أبو الفضل ٤٣٥/٦

- القاضي أبو بكر ١٩/١

- القاضي عياض ١٦٨/١ . ٣٨٩/٥ . ٢٠/٦ . ٢٩،

- القرطبي ١٣٤/٢ . ٥٨/٣ . ٧٤، ١٤٧، ١٨٩، ٣٠٨، ٣٣٨،

- الكلبي ١٢٢/٧

- الكواشي ٥٥/١ . ٤٠٨/٢ . ١٨/٤ . ١١٣، ٢١٢، ٣٨٥ . ٧٤/٣ . ٥٥٧،

٤٦٢/٥ . ٢٧٩/٦

- المأمون ٢٣/١

- المطلب بن أبي وداعة ٣٥٦/٢

- المقداد بن الأسود ٢٩٢/١ . ٤٢٣ . ٣٣٣/٢ . ٢٣/٧

- المقداد بن عمرو ٨٩/٣

- النجاشي ٣٣١/٢ . ٣٠/٧ . ٤٣٤

- النضر بن الحارث ١٠٩/٣ . ١١٢ . ٢٦٩/٤ . ٦/٥ . ٣٠٠، ٣١٠

- النضر بن كنانة ٤٣٩/٧
- النعمان بن بشير ١٦٤/٣
- النقاش ٧٢/٤
- النوي ٣٩٠/٧
- الوليد بن المغيرة ٤٦٠/٢ . ٤٠/٤ ، ٨٧ ، ١٠٥ . ٢١٠/٥ ، ٢١٣ . ٤٤٥/٦ ، ٤٤٧ .
- ١٢٥/٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦
- الوليد بن عقبة ٣٢٨/٥ . ٣٦٣/٦
- الوليد بن مصعب بن الريان ٩٧/١
- اليافعي ٦٥/٣
- أم الفضل زوجة العباس ١٣٨/٣
- أم أيوب الأنصارية ٥١٦/٤
- أم جميل بنت حرب ٤٥٩/٧
- أم حبيبة أم المؤمنين ٣٠/٧ ، ٤٥١
- أم سلمة هند بنت أبي أمية ٧٦/٢ . ٣٦٣/٥ ، ٣٦٤ ، ٣٧٩
- أم شريك بنت جابر ٣٧٦/٥
- أم كلثوم بنت عمرو بن جرويل الخزاعية ٣٣/٧
- أم هانئ بنت أبي طالب ٧٢/٤ . ٣٧٥/٥
- أمية بن خلف ٣١٠/٥ . ٣٨٢ ، ٣٨١٤/٧
- أنس بن النضر ٣٤/٢ . ٣٥٣/٥
- أنس بن مالك ٤٣٤/١ . ٢٣/٢ ، ٢٨٧ . ٣٦٨/٥ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٤٦٥ . ٩٤/٦ ،
- ٣٢٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ . ٩٩/٧ ، ٢٨٣ ، ٣٣٣ ، ٤٤٤ ، ٤٥٦
- أوس بن ثابت الأنصاري ٨٩/٢
- إياس بن معاوية ٨/١
- بديل بن ورقاء ٤٥٢/٧
- بديل مولى عمرو ٣٥٢/٢
- بلال بن رباح ٢٩٦/١ . ٣٨٢/٧ ، ٤٥٤

- تميم بن أوس الداري ٣٥٦، ٣٥٤، ٣٥٢/٢
- ثابت البناني ٢٨/٢
- ثابت بن رفاعه ٨٧/٢
- ثابت بن قيس ٣٢٥/١ . ١٥٠/٢ . ٣٥٩/٦ . ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٩
- ثابت بن يسار الأنصاري ٣٢٨/١
- ثعلبة بن حاطب ٢١٨، ٢١٧/٣
- ثعلبة بن غنم ٢٢٨/٣، ٢٦٨/١
- جابر بن عبد الله ٣٩٣/١ . ١٨٥/٢ . ٢٣٩ . ٣٩٠/٣ . ١٠/٤ . ٣٣٤/٥ . ٤٩٢ .
- ٥٥/٧ . ٣٩١، ٢٩٥/٦
- جد بن قيس ٣٣٥/٥ . ٥٧/١
- جرير بن عبد الله ٣١٢/٧
- جعفر الصادق ٧٦/٢ . ٧٢/٤ . ٤٣٥/٦
- جعفر بن أبي طالب ١٨٧/١ . ٣٨٠/٥ . ١٨٥/٦
- جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول ٣٢٥/١ . ٣٦٠/٦
- جميلة بنت يسار ٣٢٩/١
- جندب بن زهير العامري ٢٢٧/٤
- جندع بن ضمرة ١٨٣/٢
- جندع بن عمرو ٥٤٣/٢
- جويرية بنت الحارث ٣٨٠، ٣٧٥/٥
- حارث بن زيد ١٧١/٢
- حارث بن عمرو ٥٧/١
- حاطب بن أبي بلتعة ٢٣/٧، ٢٤، ٢٨
- حبيب النجار ٤٧٨، ٤٧٥/٥
- حبيبة بنت زيد ١٢٢/٢
- حذيفة بن اليمان ١٣/١، ١٧٥، ٣١٢، ٤٧٣ . ١٤٥/٣ . ١٧٠/٦
- حرقوص بن زهير (ذو الخويصرة التميمي) ١٩٩/٣

- حسان بن ثابت ٤/٥١٣، ٥١٤/٥. ١٠٩/٥
- حفصة ١/١٣
- حفصة أم المؤمنين ٥/٣٧٩. ٧/٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧
- حكيم بن حزام ٣/١١٢. ٧/٣٠، ٤٥٢
- حمران بن أعين ٣/٥١٧
- حمزة بن عبد المطلب ٢/٣٠، ٣٤، ٥٦، ١٣٨، ٤٥٩. ٣/١٣٥، ٤٨٩. ٥/٢١٠،
- ٣٣٩، ٣٥٣. ٦/٦٤
- حمنة بنت جحش ٤/٥١٣
- حنظلة بن صفوان ٤/٤٣٦. ٥/٢٥
- حواء ١/٨٦
- خارجة بن زيد الأنصاري ٣/٢٣٥
- خالد بن الوليد ٢/٣٣. ٦/٣٤٨، ٣٦٣، ٤٤٠. ٧/٤٥٢
- خالد بن سعيد بن العاص ٧/٣٣
- خالد بن معدان ٤/٢٣٠
- خباب بن الارت ٤/٢٧١. ٦/١٨٨
- خبيب بن عدي ١/٢٩٢، ٢٩٦
- خديجة بنت خويلد أم المؤمنين ٣/٢٣٤. ٧/١٠٥، ١٩٢
- خزيمة بن ثابت ٣/٢٥٩
- خلاد بن النعمان ٧/٨٥
- خلاد بن زيد بن ثعلبة ٥/٣٥٦
- خنساء ١/٣١٢
- خولة بنت حكيم ٥/٣٧٦
- دحية الكلبي ٧/٤٥
- ربيعة بن يزيد ٤/٢٣٠
- رفاعة ١/٣٢٧
- رفاعة بن زيد ٢/٣١٣

- ريحانة بنت شمعون ٣٥٦/٥
- ريطة بنت سعد بن تيم ٥١/٤
- زفر ٢/٢٩٤ . ٤/١٦٧ . ٣١/٥
- زمعة بن الأسود ١١٢/٣
- زياد بن الحارث الصَّدَائِيُّ ٢٠٠/٣
- زيد بن أرقم ١/٣٤٣ . ٧/٦٥ ، ٦٦
- زيد بن ثابت ١/١٢ ، ١٣ ، ١٧ . ٢/١٧٩ . ٣/٢٣٥ . ٦/٤٥٦
- زيد بن حارثة ٢/١٠٨ . ٣/٢٣٤ . ٥/٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨
- زيد بن عمرو بن نفيل ٢/١٦٤ . ٦/٦٠
- زيد بن مهلهل ٢/٢٥٢
- زينب بنت جحش ٥/٣٣٩ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤
- زينب بنت خزيمة الأنصارية ٥/٣٧٦
- زينب بنت رسول الله ﷺ ٧/٣٣
- سارة ١/١٩١
- سالم بن عبد الله بن عمر ٤/٥٤٣
- سالم بن عمير ٣/٢٢٨
- سالم مولى أبي حذيفة ٢/٣٣٣
- سعد بن أبي وقاص ١/٣٠٨ . ٢/٣٣٩ . ٥/٢٣١
- سعد بن الربيع ٢/١٢٢
- سعد بن عبادة ٤/٥٠٨ . ٦/٣٦٥ . ٧/٤٥٢
- سعد بن معاذ ١/١٧٠ . ٣/٨٩ ، ١٠٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ . ٥/٣٥٥
- سعيد بن العاص ١/١٣
- سعيد بن المسيب ٣/٢٣٥ . ٥/٥٣٣
- سعيد بن جبير ١/١١٣ ، ٣٨٨ . ٣/١٤٥ ، ٤٦٤ ، ٥٢٨ . ٤/٥٢٢ ، ٥٥٩
- ٢٤٥/٦ . ٤٦٦/٥
- سفيان الثوري ٤/٤١٥

- سفيان بن حبيب بن عميرة ٤٧٢/٧
- سفيان بن عيينة ٢٩٥/١ . ٢٤١/٤ . ٣٠٦/٥
- سلمان الفارسي ٣٣٣/٢ . ٣٤٤/٥ . ٦٠/٦
- سلمة بن الأكوع ٣٣١/٦
- سليمان بن سلمة ٢٣٥/٣
- سليمان بن مهران الأعمش ٥١٧/٣
- سنان بن وبر الجهني ٦٥/٧
- سهل بن حنيف ١٠/٧
- سهيل بن عمرو ١٦٠/٣ ، ١٦٩ ، ٣٣١/٦ . ٣٠/٧
- سويط بن حرملة ١٠٣/٣
- سودة بنت زمعة أم المؤمنين ٣٧٩/٥ ، ٣٨٣ . ٩٤/٧ ، ٩٦
- سويد ٨٩/٢
- سويد بن الحارث ٣١٣/٢
- سيوبه ٧٠/١ . ٣٠٨/٣
- شريك بن سمحاء ٥٠٨/٤
- شعبة ١٣٦/٤
- شمس الدين القباقي ٢٤/١
- شيبه بن ربيعة ١١٢/٣
- صخر بن خنساء ٢٢٨/٣
- صفوان بن المعطل ٥١٣/٤ ، ٥١٨ ، ٥٢٤ . ٣٩٠/٥
- صفوان بن أمية ١١٠/٣ ، ١٦٩
- صفوان بن عَسَّالٍ المرادي ١٣٦/٤
- صفية أم المؤمنين ٣٧٥/٥ ، ٣٨٠ . ٣٤٦/٦ ، ٣٦٩ . ٩٤/٧
- صلاح الدين يوسف بن أيوب ٢٦٩/٥
- صهيب ٢٩٦/١
- طاووس ١٦٧/٤

- طُعْمَةُ بن أُبَيْرِق ١٩٠/٢ . ٣٣٦ ، ٣٣٥/٥ .
- طَلْحَةُ بن خُوَيْلِد الأَسَدِي ٣٥٤ ، ٣٤٥/٥ .
- طَلْحَةُ بن عُبَيْدِ اللَّهِ ٥٢١/٢ . ١٠٤/٣ . ٣٨٥/٥ . ٢٣/٧ . ٣٣ .
- عَائِشَةُ أم المؤمنين ٣٢٧/١ . ١٦٠/٢ ، ٢٠٧ ، ٣٢٢ ، ٣٣٤ . ٧٢/٤ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٦٥ . ١٥٦/٥ ، ٣٥٩ ، ٣٦٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٣٩٠ ، ٣٩٧ . ٧٨/٦ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ . ٩٣/٧ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٥ ، ١٢٣ ، ١٩٤ ، ٣٩٨ ، ٤٦٤ .
- عَاصِمُ بن عَدِي أَبُو الْبَدَّاح ٣٣٠/١ . ٢٢٠/٣ . ٢٢١ .
- عَامِرُ بن الطَّفِيل ٤٨٤/٣ .
- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن أَبِي بَكْر ٤١٦/٢ . ٢٩٣/٦ .
- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن الْحَارِث بن هِشَام ١٣/١ .
- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن الزَّيْبِر ٣٢٧/١ .
- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن سَمُرَةَ ٣٣٧/٢ .
- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن جُوف ٣٠٨/١ ، ٣٧٨ . ١٣٠/٢ . ٢٢٠/٣ . ٢٢١ .
- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن مُحَمَّدٍ الْعَمْرِيُّ ٤٧٣/٧ .
- عَبْدُ اللَّهِ بن أَبِي أُمَيَّة بن - الْمَغِيرَةَ ٢٤٧/٣ ، ٤٩٤ .
- عَبْدُ اللَّهِ بن أَبِي بن سُلُول ٥٧/١ ، ٤٣٩ . ١٩/٢ ، ٥٥ ، ١٥٣ ، ٣٠٩ . ٢٢٤/٣ .
- ٢٣٠ ، ٢٥١ . ٥١٣/٤ ، ٥١٩ ، ٥٢٢ . ٣٣٦ ، ٣٣٥/٥ . ٣٦٥/٦ . ٥/٧ ، ١٥ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ .
- عَبْدُ اللَّهِ بن أَبِي سَرَح ٤٦١ ، ٦١/٤ .
- عَبْدُ اللَّهِ بن الزُّبَيْرِ السَّهْمِي ٣٩٣/٤ . ٥٢٢/٥ .
- عَبْدُ اللَّهِ بن الزُّبَيْرِ ١٣/١ . ٢٣٥/٣ .
- عَبْدُ اللَّهِ بن بَشْر ٨٨/٤ .
- عَبْدُ اللَّهِ بن جَبْرِ ١٨/٢ ، ٤٣ .
- عَبْدُ اللَّهِ بن جَحْش ٣٠٣/١ . ٣٦٦/٥ .
- عَبْدُ اللَّهِ بن خَالِد ١٧٢/٣ .

- عبد الله بن خوات ٣٣/٢
- عبد الله بن رواحة ٣٢٧، ١٠٩/٥، ٣٦٥/٦
- عبد الله بن سعد بن أبي السرح ٤٣٦/٢، ٣٣٥/٥، ٣٣٦
- عبد الله بن سلام ١٨٧، ٦٢/١، ٢٠٠، ٢٢١، ٢٩٣، ١٠/٢، ١٣٧، ١٤٢، ٢٢٨، ٢٩٧، ٣١٢، ٣٢١، ١٣٦/٤، ٢٠٥/٥، ٣٩٨، ٢٨٤/٦، ٢٨٥
- عبد الله بن سلمة ١٣٦/٤
- عبد الله بن عمر ١٨٢/١، ٢١٨، ٣٢٥، ١٤٣/٢، ٢٤٣، ٣٣٣، ٢٣٠/٤
- عبد الله بن عمرو ١٨٧/٣، ٢٤٤/٤، ١٧٤/٧
- عبد الله بن كعب الأنصاري ٢٢٨/٣
- عبد الله بن مسعود ٩٤/٣، ١٣٨، ٢٢٢، ٢٣٥، ٣٨٢، ٥٠٨، ٧٢/٤، ١٢٦
- عبد الله بن مغفل المزني ٢٢٨/٣
- عبد المطلب ٤٣٤/٧، ٤٣٥
- عبد الملك بن مروان ٢١/١
- عبيد الله بن جحش ٣٠/٧
- عبيد الله بن عتبة بن مسعود ١٣٨/٣، ٢٣٥
- عتاب بن أسيد ١٧٠/٣
- عتبان بن مالك ٣٠٨/١
- عتبة بن ربيعة ١١٢/٣، ١٢٥/٧
- عثمان بن أسيد ١٥٦/٢
- عثمان بن طلحة ١٤٤/٢، ٤٥٤/٧
- عثمان بن عبد الله بن المغيرة ٣٠٣/١، ٣٠٤
- عثمان بن عفان ١١/١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٨، ٢١، ٣٧٨، ١٤٦/٣، ١٤٧، ١٦٣، ٢١٨، ٢٥٠، ٤١٦/٤، ٤٧٥، ٣٥٤/٥، ٣٣١/٦، ٣٦٣، ٥٢/٧، ٤٢٩
- عثمان بن مظعون ٣٣٣/٢

- عدي بن بداء ٢/٣٥٢، ٣٥٤
- عدي بن حاتم ٢/٢٥٢
- عرفة ٢/٨٩
- عروة بن الزبير بن العوام ٣/٢٣٥
- عروة بن مسعود الثقفي ٥/٢١٣
- عطاء ١/٢٧٧
- عطاء بن يسار ١/٢٢
- عقبة بن أبي معيط ٥/١٩
- عقيل بن أبي طالب ٣/١٣٥، ١٣٨، ١٨٥/٦
- عكرمة ١/١٠٤، ٤/٢١٦، ٥/٤٦٣، ٥/٦٢، ٥٣٤/٦، ٣٥٦
- عكرمة بن أبي جهل ٢/٣٣، ٣/١١٠، ١٦٠، ١٦٩، ٥/٣١٦، ٣٣٥، ٦/٣٤٨
- علي بن أبي طالب ١/١٨، ٢٢، ٣٠، ٣٩١، ٤٨٤، ٢/١٤٤، ٣١٣، ٣٣٣، ٥٢١، ٣/١٠٤، ١٠٨، ١٣٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٠، ١٦١، ٢٣٤، ٢٥٠، ٤٨٣، ٤/١٢٨، ١٦٩، ١٨٨، ٢١٨، ٢٦٨، ٣٢٢، ٣٧١، ٤٢٧، ٥/٢١٠، ٢٢٤، ٢٥٠، ٣٢٨، ٣٦٤، ٣٧٣، ٥٣٣، ٦/٦٤، ١٣٨، ١٧٠، ١٨٥، ٢٨٩، ٣٣١، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٦، ٣٦٨، ٤١٢، ٧/٢٠، ٢٣، ٢٣١، ٢٣٤، ٣٨٧، ٤٢٩، ٤٥١، ٤٧١
- علي بن زيد الأنصاري ٣/٢٢٨
- عمار بن ياسر ١/١٧٥، ٢٩٦، ٤٧٣، ٢/١٥٠، ٣/١٠٤، ٤/٥٨، ٥٩، ٥/٢١٠، ٧/٢٣، ٥٥
- عمر بن الخطاب ١/١٢، ١٨٠، ١٩١، ٣٠٧، ٣٠٨، ٢/٥٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٥٠، ٢٥٠، ٣١١، ٤٣٤، ٣/٨٩، ٩٢، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٧٣، ١٧٦، ٢١٨، ٤/٢٥، ٨٣، ١٠٨، ١٢٧، ١٤٢، ٤١٥، ٤٢٧، ٥/٢٦٩، ٣٣٥، ٣٦٧، ٣٨٣، ٥٣٣، ٣٨٤، ٦/١١٢، ٢٩٥، ٣٤٢، ٣٥٦، ٤٥٦، ٧/٧، ٢٤، ٣٣، ٣٦، ٥٢، ٦٥، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١٣٩، ٢٩٥، ٤٢٩، ٤٥١، ٤٥٣
- عمر بن زيد ٥/٧٥

- عمر بن عبد العزيز ٤٦٦/٧
- عمرو بن الجموح ٣٠١/١
- عمرو بن الخضري ٣٠٣/١
- عمرو بن العاص ٣٥٦/٢
- عمرو بن أمية الضمري ٢٦١/٢
- عمرو بن سالم الخزاعي ٤٥٠/٧
- عمرو بن شعيب ٥٢/٢
- عمرو بن مُرَّة ١٣٦/٤
- عوف بن مالك ١٠٥/٣
- عياش بن أبي ربيعة ١٧١/٢
- عيسى بن عمر ٢٦٩/٥
- عيينة بن حصن الفزاري ١٧٠، ١٦٩/٤
- فاطمة بنت محمد ﷺ ٥٠٣/٤ . ٣٦٤/٥ . ١٨٥/٦ . ١٠٥/٧ . ٢٣٤
- قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ٢٣٥/٣
- قتادة بن النعمان ١٩٠، ٣٤/٢
- قتادة بن دعامة السدوسي ١٠٩/١، ١٨٠، ٧١/٢، ٩٣، ٩٧، ٣٣٩، ٢٢٦/٣ .
- ٣٩٧، ١٠٩/٧ . ٥٣٣، ٤٧٨، ٣٠٤/٥ . ٢٠٤، ٣٤/٤
- قُثم ١٣٨/٣
- قدار بن سالف ٣٧٥/٧
- قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة ٣٣/٧
- قيس بن الحارث ٨٤/٢
- كعب الأحبار ٣٧١/٢ . ٣٨٧/٣ . ٧٢/٤، ٢١٣، ٢٢٦، ٣٧١ . ٥٣٤/٥ . ١٤٨/٧
- كعب بن الأشرف ٩٢/١
- كعب بن مالك ٢٣٩/٣، ٢٥٠، ٢٥١ . ١٠٩/٥
- ليبد بن الأعصم اليهودي ٤٦٣/٧
- ليبد بن ربيعة ٤٨٤/٣

- لقمان الحكم ٥٤٢/٢

- مارية القبطية ٣٧٥/٥ ، ٣٨١ ، ٩٣/٧ ، ٩٦ ، ٩٧

- مالك بن أنس ٥/١ ، ٣٦ ، ٤٧ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٨١ ،

٢٢٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤ ،

٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠٦ ، ٣١٤ ،

٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ،

٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٩٣ ، ٤٩٦ ،

٣٤/٢ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٤ ،

١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٦٦ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٨٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ،

٢١٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ،

٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٥٧ ، ٤٠٧ ،

٤٤٣ ، ٤٤٧ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٥١٠ ، ٥٢٩ ، ٧٢/٣ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ،

٩٨ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ،

٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٣١ ، ٣٨٤ ، ١٠/٤ ،

٣٧ ، ١٦٧ ، ٢٠٧ ، ٢٦٢ ، ٢٨٠ ، ٣٧٧ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٤ ،

٤٣٣ ، ٤٥٢ ، ٤٥٦ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٧ ، ٥١٢ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ،

٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٣١/٥ ، ١٨٩ ، ٢٧٧ ، ٣٢٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٧٤ ،

٣٧٧ ، ٣٨٤ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٤٤١ ، ٥٠٠ ، ١٨/٦ ، ٣٥ ، ١٥٩ ، ٢٨٩ ،

٣٠٤ ، ٣١٠ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٤٢١ ، ٤٣٢ ، ٤٤٨ ، ٤٥٦ ، ١٤/٧ ، ٣٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ،

٥٧ ، ٦٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ١٧٣ ، ١٨٧ ، ٢٢١ ، ٣١٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٨٤ ، ٣٩٠ ،

٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥

- مالك بن دينار ٦٤/٦

- مالك بن ذعر الخزاعي ٤٠٤/٣

- مالك بن عوف النضري ١٦٨/٣ ، ١٦٩

- مجاهد ١٤٥/١ ، ٢٢٦/٣ ، ٥٢٧ ، ٣٤/٤ ، ١٦٧ ، ١٩٦ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٣٨٠/٥ ،

٥٣٣ ، ١٢٢/٧ ، ٤٧٢

- محمد بن أحيحة بن الجلاج الأوسي ٤١/٧
- محمد بن إسحاق ١٤٨/٤
- محمد بن الحسن ١/٢٦٠، ٣/٨٥، ١١٧، ١٤٣، ٤/١٠، ١٦٧، ٥/٣١، ٧/٣٣، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ١٧٢، ١٧٣
- محمد بن القاسم ٤/٨٨، ٨٩
- محمد بن براد البكري ٤١/٧
- محمد بن حمدان الجعفي ٤١/٧
- محمد بن خزاعي السلمي ٤١/٧
- محمد بن سفيان بن مجاشع ٤١/٧
- محمد بن مسلمة الأنصاري ٤١/٧
- محي الدين بن الزكي ٥/٢٦٩
- مرارة بن الربيع ٣/٢٣٩، ٢٥٠، ٢٥١
- مرثد بن أبي مرثد ١/٤٢٣
- مروان الجعدي ٧/٤٠٦
- مريم بنت عمران ٧/١٠٥
- مسروق ٤/٥١٤
- مسطح ٤/٥١٣، ٥٢١
- مصعب بن عمير ٢/٣٠، ٣٣، ٣/١٠٣، ٥/٢٣٣، ٥٣٣
- معاذ بن جبل ١/٢١٣، ٢٦٨، ٣٠٧، ٤٧٣، ٢/١٤٣، ٥/٣٣٠، ٣٧٣
- معاوية بن أبي سفيان ٣/١٦٩، ١٧٣، ٤/١٦٠، ٢١٣، ٥/٣٧٠، ٥٣٣، ٧/٣٣، ٥٦، ٥٥٢
- معتب بن قشير ١/٥٧، ٥/٣٣٥، ٣٤٦
- معقل بن مقرن ٢/٣٣٣
- معقل بن يسار ١/٣٢٩، ٣/٢٢٨
- مقاتل ٣/٣٤، ٥/٥٣٤، ٧/١٢٢
- مقيس بن صبابه ٢/١٧٦

- منبه بن الحجاج ١١٢/٣
- منذر بن سعيد ٢٧٣/٧ . ٣٤٢/٦
- ميمونة بنت الحارث ٣٨٠ ، ٣٧٦/٥
- نبيه بن الحجاج ١١٢/٣
- نجم الدين النسفي ٢٤/١
- نصر بن عاصم الليثي ٢١/١
- نعيم بن مسعود ٥٨/٢
- نوفل بن الحارث ١٣٨/٣
- نوفل بن عبد الله المخزومي ٣٠٤ ، ٣٠٣/١
- هاجر ١٩١/١
- هارون بن عبد المنذر الأنصاري ١٠٥/٣
- هشام بن صبابه ١٧٦/٢
- هشام بن عمرو من بني عامر ١٠٧/٣
- هلال بن أمية ٢٣٩/٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ . ٥٠٨/٤
- هلال بن عويمر ١٦٩/٢
- هند بنت عتبة ٣٦/٧ ، ٤٥٢
- وحشي ١٣٨/٢
- ورقة بن نوفل ١٦٤/٢
- يحيى بن وثاب ٥١٧/٣
- يحيى بن يعمر ٢٢/١
- يزيد بن أبي سفيان ١٦٩/٣ . ١٣٦/٤ . ٤٥٢/٧

* * *

فَهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ وَالْأَسْوَارِ

الصفحة

السورة

المجلد الأول

5	* مقدمة التحقيق
9	* الفصل الأول: ترجمة الإمام العلمي
11	- المبحث الأول: اسمه ونسبه وولاته، ونشأته وطلبه للعلم
14	- المبحث الثاني: شيوخه
19	- المبحث الثالث: تلامذته
20	- المبحث الرابع: تصانيفه
23	- المبحث الخامس: ثناء العلماء عليه، ووفاته
24	- المبحث السادس: مصادر ترجمته
25	* الفصل الثاني: دراسة الكتاب
27	- المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب
28	- المبحث الثاني: بيان صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه
29	- المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب
35	- المبحث الرابع: موارد المؤلف في الكتاب
38	- المبحث الخامس: منزلة الكتاب العلمية
41	- المبحث السادس: وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق
47	- المبحث السابع: بيان منهج التحقيق
51	* صور المخطوطات

[فتح الرحمن في تفسير القرآن]

٣	 * مقدمة
٦	 فصل : في ذكر ما ورد في فضائل القرآن العظيم
٨	 فصل : في فضل تفسير القرآن
٩	 فصل : في الكلام في تفسير القرآن وتأويله
١٠	 فصل : في معنى قول النبي ﷺ : «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف...»
١٢	 فصل : في ذكر جمع القرآن وكتابه
٢٠	 فصل : في ذكر شكل القرآن ونقطه
٢٢	 فصل : في ذكر عدد سور القرآن وآياته وحروفه وكلماته وأحزابه ونقطه
٢٦	 فصل : في ذكر معنى المصحف والكتاب والسورة والآية والكلمة والحرف
٢٩	 فصل : وأما كيف يقرأ القرآن؟
٣٣	 فصل : في الاستعاذة
٣٥	 الكلام في تفسير البسملة
٤٠	 سورة فاتحة الكتاب
٤٨	 تفسير سورة البقرة
٤١٤	 تفسير سورة آل عمران

المجلد الثاني

٥	 تتمة تفسير سورة آل عمران
٨١	 تفسير سورة النساء
٢٤٢	 تفسير سورة المائدة
٣٦٩	 تفسير سورة الأنعام
٤٩٧	 تفسير سورة الأعراف

المجلد الثالث

٥	 تتمة تفسير سورة الأعراف
٨٦	 تفسير سورة الأنفال

١٤٥	تفسير سورة التوبة
٢٦١	تفسير سورة يونس
٣٢٠	تفسير سورة هود
٣٨٨	تفسير سورة يوسف
٤٧٣	تفسير سورة الرعد
٥٠٣	تفسير سورة إبراهيم
٥٣٩	تفسير سورة الحجر

المجلد الرابع

٥	تفسير سورة النحل
٦٩	تفسير سورة الإسراء
١٤٣	تفسير سورة الكهف
٢٣٣	تفسير سورة مريم
٢٧٨	تفسير سورة طه
٣٤٠	تفسير سورة الأنبياء
٣٩٩	تفسير سورة الحج
٤٥٥	تفسير سورة المؤمنون
٥٠١	تفسير سورة النور

المجلد الخامس

٥	تفسير سورة الفرقان
٤٧	تفسير سورة الشعراء
١١١	تفسير سورة النمل
١٧٠	تفسير سورة القصص
٢٢٨	تفسير سورة العنكبوت
٢٦٧	تفسير سورة الروم
٢٩٩	تفسير سورة لقمان

٣١٩	تفسير سورة السجدة
٣٣٥	تفسير سورة الأحزاب
٣٩٨	تفسير سورة سبأ
٤٣٧	تفسير سورة فاطر
٤٦٥	تفسير سورة يس
٥٠٤	تفسير سورة الصافات

المجلد السادس

٥	تفسير سورة ص
٥٠	تفسير سورة الزمر
٩٤	تفسير سورة غافر
١٤٢	تفسير سورة فصلت
١٦٩	تفسير سورة الشورى
٢٠٤	تفسير سورة الزخرف
٢٤٢	تفسير سورة الدخان
٢٦١	تفسير سورة الجاثية
٢٧٩	تفسير سورة الأحقاف
٣٠٨	تفسير سورة محمد ﷺ
٣٣٠	تفسير سورة الفتح
٣٥٨	تفسير سورة الحجرات
٣٧٧	تفسير سورة ق
٣٩٧	تفسير سورة الذاريات
٤١٥	تفسير سورة الطور
٤٣٢	تفسير سورة النجم
٤٥٧	تفسير سورة القمر
٤٧٥	تفسير سورة الرحمن

٥٠٠	تفسير سورة الواقعة
٥٢٨	تفسير سورة الحديد
٥٥٢	تفسير سورة المجادلة

المجلد السَّابِعُ

٥	تفسير سورة الحشر
٢٣	تفسير سورة الممتحنة
٣٨	تفسير سورة الصف
٤٨	تفسير سورة الجمعة
٦١	تفسير سورة المنافقون
٧١	تفسير سورة التغابن
٨١	تفسير سورة الطلاق
٩٣	تفسير سورة التحريم
١٠٦	تفسير سورة الملك
١٢١	تفسير سورة القلم
١٣٩	تفسير سورة الحاقة
١٥٤	تفسير سورة المعارج
١٦٨	تفسير سورة نوح
١٨٠	تفسير سورة الجن
١٩٢	تفسير سورة المزمل
٢٠١	تفسير سورة المدثر
٢١٨	تفسير سورة القيامة
٢٣١	تفسير سورة الإنسان
٢٤٤	تفسير سورة المرسلات
٢٥٧	تفسير سورة النبأ
٢٦٩	تفسير سورة النازعات

٢٨٢	تفسير سورة عبس
٢٩٣	تفسير سورة التكويد
٣٠٢	تفسير سورة الانفطار
٣٠٨	تفسير سورة المططفين
٣١٩	تفسير سورة الانشقاق
٣٢٧	تفسير سورة البروج
٣٣٤	تفسير سورة الطارق
٣٣٩	تفسير سورة الأعلى
٣٤٧	تفسير سورة الغاشية
٣٥٤	تفسير سورة الفجر
٣٦٦	تفسير سورة البلد
٣٧٣	تفسير سورة الشمس
٣٧٨	تفسير سورة الليل
٣٨٣	تفسير سورة الضحى
٣٩١	تفسير سورة الشرح
٣٩٤	تفسير سورة التين
٣٩٨	تفسير سورة العلق
٤٠٥	تفسير سورة القدر
٤١١	تفسير سورة البينة
٤١٥	تفسير سورة الزلزلة
٤١٨	تفسير سورة العاديات
٤٢٢	تفسير سورة القارعة
٤٢٥	تفسير سورة التكاثر
٤٢٨	تفسير سورة العصر
٤٣٠	تفسير سورة الهمزة
٤٣٤	تفسير سورة الفيل

٤٣٨	تفسير سورة قريش
٤٤١	تفسير سورة الماعون
٤٤٤	تفسير سورة الكوثر
٤٤٧	تفسير سورة الكافرون
٤٥٠	تفسير سورة النصر
٤٥٧	تفسير سورة المسد
٤٦٠	تفسير سورة الإخلاص
٤٦٣	تفسير سورة الفلق
٤٦٨	تفسير سورة الناس
٤٧١	فصل : في ختم القرآن العظيم

* * *

تَعَقُّبَاتٌ وَتَصَوِّبَاتٌ^(١)

المجلد الأول

الصفحة / السطر	الخطأ	الصواب
المقدمة ١٤/٤٢	سبع عشرة وتسع مئة وألف	سبع عشرة وألف
٦/٥	وغيره يستسمجون	وكان حمزة وغيره يستسمجون
٦/٦	إلى آية	إلى آية
٩/٣١	ونحو (وقد أخذنا ميثاقكم)	ونحو ذلك: (أخذنا ميثاقكم)
١٧/٤٤	ولا منفصلاً	ولا منحصراً
٦٢ / الأخير	أو بدأت	وبدأت
٦٢ / هامش (٢)	في «ن»: «و»	في «ت»: «أو»
١٢/٦٤	فيما فيه	فيما ليس فيه
٢/٧٠	تنجو	تنجوا
٨/٧٠	(وَجَعَلَ لَكُمْ)	(جَعَلَ لَكُمْ)
٢/٨٠	﴿فَأُولَٰئِكَ كَانُوا﴾ [الإسراء: ١٩]	﴿إِلَيْكَ قَالَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]
٢/٨٤	اعتراض	اعتراضهم
١١/٨٥	وأسكن إلك	وأسكن إليك

(١) تم بفضل الله تعالى مراجعة الكتاب من أوله إلى آخره بعد طبعه، وقد نذت في طبعه أخطاء طفيفة أكثرها متعلق بضبط الشكل، إذ تسهو العين عن متابعتها، وقد أثبتناها مع تصويباتها في الجدول أعلاه، والشكر موصول لكل من أسهم بالمراجعة والتدقيق، وبالأخص أعضاء لجنة إحياء التراث الإسلامي بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بدولة قطر على ما بذلوه من جهد في المراجعة - جزاهم الله خيراً -.

الصفحة/ السطر	الخطأ	الصواب
١٤/٨٩	بعد إما	بعد إن
١٧/٩٥	عَالَمِي	عَالَمِي
١٠/١٠٠	الشيآت	الشيآت
١٦/١٠٧	إنه هو	إنه هو
١٠/١١٩	تنجوا	تنجوا
١٦٧/ الأخير	(اشترِيه)	(اشترِيه)
٣/١٧٣	فهو أسهلُّ	فهو أسهلُّ
٤/١٧٩	(يحكم بينهم) (أعلم بالساكرين) (مريم بهتاناً) (آدم بالحق)	(يحكم بينهم) (أعلم بالساكرين) (مريم بهتاناً) (آدم بالحق)
٩/١٨٨	واذكر إذا ابتلى	واذكر إذا ابتلى
٤/١٩١	ووافقني	أو وافقني
٣/١٩٣	أَمْسِكْ	أَمْسِكْ
١٩٨/ الأخير	أرينا	أرأينا
١٦/٢١٥	صلاتكم	صلاتكم
٣/٢٢٨	(وَرَحِمَهُ)	(وَرَحِمَهُ)
١١/٢٢٨	(المروة)	(المروة)
١٠/٢٤١	﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ﴾ أي: واستثنى	﴿وَالْدَّمَ﴾ أي: الجاري، واستثنى
٦/٢٤٨	الكافرُ	الكافرُ
٢٦٤/ ها (٣)	عنده شيخه	عند شيخه
٢٧٥/ الأخير	محرمين	مُحرَمين
١٠/٢٨٠	من الثلاثة	بين الثلاثة
٤/٢٨١	كله يستحب	لكنه يستحب
١١/٢٨١	أتى	أتى
١٨/٢٨١	بعده	بعوده
٢٨١/ قبل الأخير	قرّنه	قرّنه
٩/٢٨١	وإن من	وإنما
٥/٢٨٣	ويقل على	ويثقل على

الصفحة/ السطر	الخطأ	الصواب
٣/٢٨٥	سمي	سميت
١٥/٢٨٧	جزء	جزاء
٣١٠/ قبل الأخير	فَنَزَلَ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي نَقُلُ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾	فَنَزَلَ ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾
٩/٣١٢	دهامتك	دمامتك
٦/٣١٢	عناق	عناقٍ
٧/٣٧٩	ريا الناس	رياء الناس
٦/٤٠٢	مشدداً ويعقوب	مشدداً، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب
٤١٠/ هامش أخير	وذكر الألوسي	موضع هذا التعليق ص ٤٠٨، سطر ١١، بعد قوله: أبو عمرو
١٢/٤١٢	تفضحننا	فلا تفضحننا
٤١٣/ لأخير	هناك دعاء	هناك دعاءً
٤١٨/ قبل الأخير	والمتشابه المنسوخ	والمتشابه: المنسوخُ
٤١٩/ الأخير	﴿كُلِّ مِّنْ﴾	﴿كُلِّ مِّنْ﴾
٦/٤٣٩	مرضاته	مرضاته
٨/٤٤٨	وكانا ابنا	وكانا ابني
٤٥٦/ حا (٣)	حاشية (٣)	موضعها ص ٤٥٧ بدل حاشية رقم (١)
١/٤٥٦	والمدينين والبصريين	والمدينين والبصريين
٤٥٧/ حا (١)	حاشية (١)	موضعها ص ٤٥٦ بدل حاشية رقم (٣)
٧/٤٥٧	أعياء	أعياء

المجلد الثاني

الصفحة/ السطر	الخطأ	الصواب
١١ - ٩/٢٣	رُبَاعِيَّتِهِ	رَبَاعِيَّتِهِ
١/٣٦	أحمدُ	أحمدُ
٨/٤٥	تَغْشَى	تَغْشَى
٢/٤٧	السورة	السورة
٨/٦٤	أَحَدُ	أَحَدٍ

الصفحة/ السطر	الخطأ	الصواب
١١/٦٦	وقتلهم	وقتلهم
١٤/٧٧	رس	رويس
١٠/٨٢	(تَسْأَلُون)	(تَسْأَلُونَ)
٥/٨٥	فالمقنع	فالمقنع
٤/١٠٠	واللذين	واللذين
٤/١٠٠	هاذان هاذين	هاذان هذين
١١/١٣٨	أحد	أحد
٨/١٧٠	أسند	أسد
٦/١٩٠	الثواب	الثواب
١٣/٢٢٩	(أبراهام)	(إبراهيم)
٨/٢٥٢	الحمز	الحمز
٢٥٥/ قبل الأخير	مات	مات
٨/٢٦٣	لأم عناق	لأمه عناق
١١/٢٦٧	وحد	وحد
٩/٢٧٣	مسافة	مسافة
١٣/٢٨٧	فبلغ ذلك النبي ﷺ خبرهم	فبلغ ذلك النبي ﷺ
٣/٣٠٣	فهذا	فهذا
٨/٣١٣	يتخذهم	يتخذهم
٣/٣٢٠	(يُنْفِق)	(يُنْفِق)
١/٣٢٤	تقديره	تقديره
٣/٣٣٤ هامش	وانظر: السبعة	هذا الكلام هو توثيق لاختلاف القراءة في قوله (عقدتم) في الصفحة التي تليها (٣٣٥)
٧/٣٣٦	المساكين	المساكين
٤/٣٤٣	يذبجه	يذبجه
٢/٣٤٦	بسب	بسبب
١٤/٣٥٣	ووقعت	ووقعت
٤/٣٦٠	ساحر بعد	ساحر بألف بعد

الصفحة/ السطر	الخطأ	الصواب
٨/٣٦٢	وحجّة	وحجّة
٩/٣٨٢	(ثم يقول)	(ثم يقول)
٨/٣٨٥	حذار	حذار
٨/٣٩٧	ومن الحزن	من الحزن
١٥/٤٠٧	من العذاب عندي ما استعجلتم به	من العذاب ما استعجلتم به
٤/٤١٣	بمسلط	بمسلط
٩/٤١٩	أعبدني علي	عبدني على
٢/٤١٩ هامش	حاشية (٢)	مكانها ص ٤٢٠ بدل حاشية (١)
١/٤٢٠ هامش	حاشية (١)	مكانها ص ٤١٩ بدل حاشية (٢)
٢/٤٢١	آدم	آدم
٤/٤٢١	ألفان	ألفان
٤٤٢/ قبل الأخير	سماوي	سماوي
٤٤٢/ الأخير	وضع	وضع
١٣/٤٥٢	مموه	مموها
٨/٤٥٨	وجوارحكم	وجوارحكم
١٠/٤٦٨	ونصيب منها	ونصيباً منها
١٦/٤٨٧	(تذكرون)	(تذكرون)
١/٤٩٤	(إبراهيم)	(إبراهيم)
٧/٥٠٦	سوءة	سوءة
١٨/٥٠٧	يسير	يسير
١١/٥١٠	لباسين	لباسين
٨/٥١٤	يتجمل	يتجمل
٢/٥١٦	ويستدل	ويستدل
١٦/٥٣٣	(تذكرون)	(تذكرون)
١٠/٥٤٢	يموتون	يموتوا
١٧/٥٤٥	سقبها	سقبها
١٣/٥٥٢	لأن	لأنه
٤/٥٥٣	كارهين	كارهين

الصفحة/ السطر	الخطأ	الصواب
٥٥٣/ قبل الأخير	بعد ما أيس	بعد ما أيس
٥٥٤/ الأخير	كلمنَ	كلمنَ
١٥/٥٥٤	وَحُطِّينَ	وَحُطِّي

المجلد الثالث

الصفحة/ السطر	الخطأ	الصواب
٢/١٦	عصى	عصاً
١٣/١٨	نهر مصر	نهر مصرَ
١٣/٢٧	﴿فَاتَوَا﴾	﴿فَاتَوَا﴾
٦/٣٠	وصدَّهم	وصدَّهم
٤/٥٠	نبتَ	نبتِ
٢/٥٢	بيئسَ	بيئسَ
٤/٥٧	ومعنى أخذَ	ومعنى أخذِ
١٢/٦١	فلم ينزجر	لم ينزجر
٤/٧٠	على غفلةً	على غفلةٍ
١١/٨١	القرآن	القرآن
٦/٩٨	الضعف	الضعف
١/١٠٢	ولا تُولُوا	ولا تُولُوا
٢/١٠٤	كيف شاءُ	كيف شاءَ
١١/١١٩	بالمَد في الحرفين	(بالعدوة) في الحرفين
١/١٢٤	(ورياء)	(ورياء)
١١/١٢٤	بالإفراد	بالإظهار
١١/١٢٩	يُنْبَذُ	يُنْبَذُ
٤/١٣٧	وسعدُ بنُ مُعَاذٍ	وسعدُ بنِ مُعَاذٍ
٤/١٤٤	وبنت أخ لَأخ	وبنت أخ لأم
١١/١٤٩	﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾	﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾
١٦/١٥١	جعل الإعرابِ	جعل الإعرابِ
١٣/١٥٥	يحفظوا	يحفظوا

الصواب	الخطأ	الصفحة/ السطر
وسهيل بن عمرو	وسهل بن عمرو	١٢/١٦٩
يؤخذ منهم مثلاً	يؤخذ منهم مثلاً	٥/١٧٦
كان العزيز	وكان العزيز	٥/١٧٧
والمولفة	والمؤلفة	١٠/٢٠١
الفقر	الفقير	١٩/٢٠٢
حِقة	حُقَّة	١٦/٢٠٣
حِقتان	حُقَّتَان	٢٠، ١٨/٢٠٣
حِقتين	حُقَّتَيْن	٣/٢٠٤
حِقتان	حُقَّتَان	٩/٢٠٤
واختلفوا	واختلفوا	٥/٢٠٥
والمؤتفكات	والمؤتفكات	١٦/٢١٣
أفضل	أفضل	١٢/٢١٥
عبد الله بن أبي ابن سلول	عبد الله بن أبي ابن سلول	١/٢٢٤
ويجري تحت	ويجري تحت	٥/٢٣٤
وابن عامر	وأبو عمرو	٥/٢٤٠
من قيصر	من قيصر	٦/٢٤١
إبراهام	أبراهام	١/٢٤٨
استغفاره	الاستغفاره	١٢/٢٥٢
(كذا في الأصل، والصواب: عملاً صالحاً) وردت هكذا في المتن، وحققها أن تكون حاشية، وهي تعليق منّا على قول المؤلف في الكتاب «عمل صالح قدموه».		١٣/٢٦٢
ضئاء	ضيئاء	٥/٢٦٥
بضمّ	بضمّ	٣/٣٠٨
بالأ تعبدوا	بالأ لا تعبدوا	٢/٣٢١
وأبو جعفر	وجعفر	٩/٣٣٠
والنذير	والنذر	٨/٣٣٢
القُدوم	القُدوم	١٠/٣٣٩
أدخل	أدخل	١٥/٣٤١

الصفحة / السطر	الخطأ	الصواب
٨/٣٤٧	وابن كثير ﴿إِنِّي أَعْظُكَ﴾	وابن كثير، وأبو عمرو ﴿إِنِّي أَعْظُكَ﴾
٣٩٢ / هامش ٢	عن أبي سلمة رضي الله عنه	عن أبي سلمة، عن أبي قتادة رضي الله عنهما
٤/٤٠٥	أن إخوة	أن إخوة
٩/٤١٠	﴿فَمِصَّهُ﴾	﴿فَمِصَّهُ﴾
٧/٤١٢	﴿فَمِصَّهُ﴾	﴿فَمِصَّهُ﴾
١٥/٤١٣	حُبَّة	حُبَّة
٥/٤١٧	ولم تقل: هذا	ولم تقل هذا
١٤/٤١٧	لِيُسَجَّنَ	لِيُسَجَّنَ
١١/٤٢٦	العجاف	العجاف
١٥/٤٢٧	أنبيكم	أُنْبِئُكُمْ
٩/٤٣٩	أبيهم	أبيهم
١٥/٤٤٣	﴿أَوَى﴾	﴿ءَأَوَى﴾
٩/٤٤٦	السارق	السارق
٤/٤٤٧	وَعَاء	وِعَاء
٨/٤٥١	علم؛ نا	علمنا؛
١٧/٤٥٢	يا أسفي	يَتَأَسَفَى
١٨/٤٥٢	يا أسفاه	يا أسفاه
١٠/٤٥٤	فادعوا	فادعُ
٧/٤٥٤	﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُرَفٍ إِلَى﴾	﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُرَفٍ إِلَى اللَّهِ﴾
١٥/٤٥٨	﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾	﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾
١٣/٤٦٦	يوسفُ نبي الله بن نبي الله	يوسفُ نبي الله بن نبي الله
٩/٤٨٤	بالمجادلة	بالمجادلة
١/٤٨٦	ربُّ، هما	ربُّهما،
٧/٤٩٥	واهية	داهية
٥/٤٩٩	عليّ	إِلَيَّ
٣/٥٠١	القيامة	القيامة

الصفحة / السطر	الخطأ	الصواب
١٤/٥٠٦	يَذْبَحُونَ	يُذَبِّحُونَ
٢/٥٠٨	لا يُحصى:	لا يُحصي
٦/٥٠٩	﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾	﴿وَيُؤَخِّرَكُم﴾
٣/٥١٢	﴿كُلِّ جَبَّارٍ﴾	﴿كُلُّ جَبَّارٍ﴾
٩/٥٢٧	إبراهيمَ	إبراهيمُ
٦/٥٣١	أبو عمرو، أبو جعفر، وورش، حمزة	أبو عمرو، وأبو جعفر، وورش، وحمزة
٥٣١ / الأخير	لِمَ تَنَمَّ	لَمْ تَنَمَّ
٢/٥٤٥	ويَطْلَعُ	ويَطْلَعُ
٧/٥٥٧	حَالٍ	حَال
٦/٥٥٩	لَمُنْجُوهُمْ	لَمُنْجُوهُمْ
١٨/٥٦٥	مثلها	مثلها
١٨/٥٦٥	وغزارةٍ	وغزارةُ
١٨/٥٦٥	وولادتها	وولادتها

المجلد الرابع

الصفحة / السطر	الخطأ	الصواب
١٢/٨	غدوةٌ	غدوةَ
٦/٣٠	ذُكِّرَ العددُ	ذَكَرَ العددَ
٣/٤٥	قأ	قرأ
١٥/٧٣	أن	إن
١١/٧٥	رجعتُ	رجعتُ
١٢/٨٩	واحدٍ	واحدِ
٩١ / قبل الأخير	يبلغانِ	يبلغانُ
١٤/١٠٠	سيئةٌ، لا حسنةٌ	سيئةٌ، لا حسنةٌ
١٢/١٠٤	أدبَارُهُمْ	أَدْبَارِهِمْ
١١٤ / قبل الأخير	وحمزة	عن حمزة
٤/١٢٨	الإمامُ عمرُ	الإمامَ عمرَ
٤/١٣١	وابن عامر (كسفاً)	وابن عامر، وعاصم (كسفاً)

الصفحة / السطر	الخطأ	الصواب
١٤٢ / هامش ٣	عفا لله	عفا الله
١٤٢ / هامش ٧	وعظمة	وعظمه
١٤٢ / هامش ٧	تبيضه	تبيضه
١٤٩ / هامش (٢)	واسم	واسم
٤ / ١٥٦	ديقيانوس	دقيانوس
١٢ / ١٨٦	أَشْهَدْنَاهُمْ	أَشْهَدْنَاهُمْ
١٢ / ٢١٢	وأراد	أراد
٣ / ٢٢٠	﴿أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَقَّ﴾	﴿أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾
١٣ / ٢٢٦	[أي: تفرغ]	أي: تفرغ
٧ / ٢٣٣	بضم الهاء	بفتح الهاء
١٣ / ٢٦١	وعيسى بن مريم	وعيسى ابن مريم
٥ / ٣٠٨	أمتم	أمتّم
١٠ / ٣١٠	﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ﴾	﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ﴾
٣٨١ / هامش ٦	مختلفة	مختلفة
٤٠٢ /	وما	دماً
١٤ / ٤٤٥	معنى	بمعنى
٤٧٠ / قبل الأخير	وخلف عن عاصم	وخلف، وحفص عن عاصم
٤٧٨ / هامش ١	تعجلينا	تعجلينا
٤٨٦ / هامش ١	سورة رعد	سورة الرعد
٥ / ٤٨٩	تَذْكُرُونَ	تَذْكُرُونَ
٩ / ٥٣٨	دريء	دريء
١ / ٥٤٥	ظلمات	ظلمات
١٢ / ٥٥٢	وَيَتَّقِهِ	وَيَتَّقِهِ
٥٦١ / الأخير	إِمَّهَاتِكُمْ	إِمَّهَاتِكُمْ

المجلد الخامس

الصفحة / السطر	الخطأ	الصواب
٢٠ / هامش (٢)	اليأس	البأس

الصفحة / السطر	الخطأ	الصواب
٨/٢١	متحائين	متحائين
٢/٢٢	﴿الرَّسُولُ﴾	﴿الرَّسُولُ﴾
٧/٣٠	(بُشْرًا)	(نُشْرًا)
٤١/ها: قبل الأخير	فس ذيل	في ذيل
٩/٨٥	﴿إِنَّ هَذَا﴾	﴿إِنْ هَذَا﴾
٥، ٤/١١٤	﴿فَلَمَّا قَضَى﴾	﴿فَلَمَّا قَضَى﴾
١١٨ / هامش (٤)	قول النبي ﷺ	قول النبي ﷺ
١٢٠ / الهامش الأخير	مِلًا	مَلًا
٧/١٥٠	أصلًا	أصل
٩/١٥٦	الأخر	الآخرة
٤/١٦٧	خير	خيرًا
١١/ / ١٧١	وسمي: هذا	وسمي هذا
١٠/ ١٧٥	لو قالت	لو قال
٤/ ١٧٨	﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾	﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾
٤/ ١٧٩	﴿الْمَدِينَةِ﴾	﴿الْمَدِينَةِ﴾
٣/ ١٨١	فلا نستقيم	فلا يستقيم
٧/ ١٨٢	قلما	فلما
١٣/ ١٨٦	فاكل	فكل
٩/ ٢٠٨	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن﴾	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن﴾
٢١٣ / هامش (١)	نزول	النزول
١١/ ٢١٩	(في زينته)	مكررة تحذف
١/ ٢١٩	﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ﴾	﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾
٦/ ٢٢٣	تعجب و(ما) متصلة	تعجب و(ك) متصلة
٢٢٦ / هامش (٢)	المشهورة على	المشهورة عن
٢٣٥ / قبل الأخير	إن اختصت	إن اختصاص
٢٣٨ / الأخير	بفتح الياء	بفتح التاء
٦/ ٢٣٩	عليه الرحمة	له الرحمة

الصفحة / السطر	الخطأ	الصواب
٢٣٩ / الأخير	من منع	بمن منع
٦ / ٢٤٤	فليس بنادي	فليس بنادٍ
٨ / ٢٤٥	(أبراهام)	(إبراهيم)
٩ / ٢٤٦	فأجاته	فأجأته
٢٦٩ / الأخير	محي الدين	محيي الدين
٨ / ٢٧٢	عظم الأمر	عظيم الأمر
١٤ / ٢٧٥	إرادة الجنس	إرادة للجنس
١٣ / ٢٨٥	فأجاء	فأجأ
٣ / ٣٠٩	صاحبُ خيلاء	صاحبِ خيلاء
٤ / ٣٣٦	النيثيين	النيثيين
١ / ٣٤٩	الحرثان	الحرثان
٧ / ٣٦٣	يُوتَكَنَّ	يُوتَكَنَّ
٢ / ٣٧٠	بذلك	لذلك
١ / ٣٧٠	نقل عنه ما أنه	نقل عنه أنه
١١ / ٣٧٩	أَنْ تَبَدَّلَ	أَنْ تَبَدَّلَ
٣٨٢ / الأخير	غضاء	إغضاء
٨ / ٣٨٤	يعظ نساءه	ما يعظ نساءه
١٠ / ٣٨٧	يصلّي وملائكته، والملائكة يصلون	يصلّي، وملائكته يصلون
١٦ / ٣٩٦	وأبيح له الصفا	وأبيح له الصفي
٩ / ٤٠٤	أي: قطعه	أي: قطعة
٨ / ٤٠٥	فمن سمع صدّ	فمن حيثذ سمع صدّ
٩ / ٤٠٦	داود أهله	داود وأهله
١٤ / ٤١٥	بَجَنَّتْهُمْ	بَجَنَّتْهُمْ
١٥ / ٤١٥	أَكَلْ	أَكَلْ
١٣ / ٤١٦	يُجَازِي	يُجَازَى
٣ / ٤٣٤	تبدى	تبدى
١١ / ٤٥٢	لا يخشون الله	لا يخشون إلا الله
٦ / ٤٦٧	ومهيح: رشاد	مهيح رشاد

الصفحة / السطر	الخطأ	الصواب
٦/٤٨٧	﴿أَنْفَقُوا﴾	﴿أَنْفَقُوا﴾
٦/٤٩٩	﴿نَصَرَهُمْ﴾	﴿نَصَرَهُمْ﴾
٥٠٣ / هامش (٢)	وابن ماجه (١٤٨٨)	وابن ماجه (١٤٤٨)
٥٠٣ / هامش (٣)	المريض إذا	المريض إذا حضر
٥/٥٠٦	(بِزِينَةٍ)	(بِزِينَةٍ)
٥/٥٢٤	وتوجهه	وتوجهه
١٠/٥٤٤	يُسَبِّقُ	يُسَبِّقُ
١٣/٥٥١	(تَذَكَّرُونَ)	(تَذَكَّرُونَ)
٣٦٩، ٣٧٠ / قبل الأخير	[ولا عبرة من منع ذلك من هو أحق]	[ولا يجري فيه القول الضعيف من صواعق] هذه الفقرة جاءت على هامش (ش).

المجلد السادس

الصفحة / السطر	الخطأ	الصواب
٢/٣١	على ﴿بَنَاءٍ﴾	على ﴿الرَّيِّحِ﴾
٣٤ / الأخير	مئة غضن	مئة غصن
١٣/٦٥	وُرقها	وَرَقها
٢/١٠١	(وَقِهِمْ)	(وَقِهِمْ)
٩/١٢٦	الأعمار	الأغمار
١٧٠ / هامش ٢	وجاءت به حجة	ولا جاءت به حجة
١٣/١٨٤	(وَهُوَ وَاقِعٌ)	(وَهُوَ وَاقِعٌ)
١٨٥ / هامش ٢	وقد ثقوا كلهم	وقد وثقوا كلهم
١٢/٢٠٥	(إِمٍّ)	(إِمٍّ)
١٠/٢١٩	﴿مَتَنَعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾	﴿مَتَنَعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾
١١/٢٢١	﴿يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَسَّ الْقَرْيَتَيْنِ﴾	﴿يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾
١٣/٢٢١	﴿الْقَرْيَتَيْنِ﴾	﴿فَيَسَّ الْقَرْيَتَيْنِ﴾
٤/٢٢٥	(نُرِيهِمْ)	(نُرِيهِمْ)

الصفحة / السطر	الخطأ	الصواب
٢٤٥ / هامش ١	رواه البخاري في	رواه البخاري
١ / ٢٥٣	اختبار ظاهر	اختبار ظاهر
١١ / ٢٦٨	﴿بَغْيًا﴾	﴿بَغْيًا﴾
١٥ / ٢٧١	(تَذَكَّرُونَ)	(تَذَكَّرُونَ)
١٦ / ٣٠١	﴿صَرَفًا﴾	﴿صَرَفًا﴾
٣٤٦ / هامش ١	غزوة ذي قراد	غزوة ذي قرد
١ / ٣٥٦	فيقوون	فيقووا
٣٦٦ / هامش ٣	للسلب	أصلية
١٢ / ٣٦٦	أصلية	للسلب
٣٦٩ / هامش ٤	قبيلهما	قبيلهما
١١ / ٣٩٧	المواقرة	الموقرات
٦ / ٣٩٧	قرأ أبو جعفر وأبو عمرو	قرأ أبو عمرو
٧ / ٤٠٧	﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾	﴿فَأَشْرَبَ بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ النَّيْلِ﴾
٢٠ / ٤٠٨	﴿أَنْتَ﴾	﴿أَنْتَ﴾
٢ / ٤٢٣	(لَوْلَوْ)	(لَوْلَوْ)
٦ / ٤٣٥	ولا قرب حداً	ولا قرب حدٍ
١١ / ٤٤٦	(أَبْرَاهَامَ)	(إِبْرَاهِيمَ)
٤٤٨ / الأخير	يعطى	يعطي
٩ / ٤٨٠	ويدل على أنه خطاب للثقلين قوله بعد: (سنفرغ لكم أيها الثقلان)	هذا الكلام تنمة لتفسير الآية السابقة
١٤ / ٤٩٦	رياض الجنة	رياض الجنة (٢)
١٥ / ٤٩٦	قال ابن عطية (٢)	قال ابن عطية
١٥ / ٥٠٢	الأمم أكثر	الأمم أكثر
٢ / ٥٠٥	المخزون	المخزون
١٠ / ٥٠٧	الدنيا	الدنيا
٩ / ٥٠٧	هم اللواتي	هن اللواتي
٥ / ٥١٥	(تَذَكَّرُونَ)	(تَذَكَّرُونَ)
١ / ٥٢١	وله قولٌ ذكر	وله قولٌ ذكر

الصفحة / السطر	الخطأ	الصواب
١٥/٥٤٢	التنبية لأعظم	التنبية على أعظم
٦/٥٤٦	(أبراهام)	(إبراهيم)
٤/٥٤٨	الكافرون بمحمد	الكافرين بمحمد
١٣/٥٤٨	لوجوب المعنى	لوجوب المضي
٥٥٠/ هامش (٣)	الملل	الملك
١٣/٥٦١	فلا يتناجى	فلا يتناج
٢٨٧-٢٨٨ / الأخير	﴿هُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ...﴾ إلى آخر الآية	﴿يَوْمَ يَرَوْنَهُ﴾

المجلد السابع

الصفحة / السطر	الخطأ	الصواب
١١/٧	﴿فَأَنذَرْتَهُمْ اللَّهَ﴾	﴿فَأَنذَرْتَهُمُ اللَّهَ﴾
٦/١٨	منك، قال ابن عطية ^(١) :	منك ^(١) ، قال ابن عطية:
٥/١٩	نشب بني	نشب بنو
٧/٢٧	(أَبْرَاهَامَ)	(إِبْرَاهِيمَ)
١٠/٣٨	لو أردنا	لوددنا
٣٨/ هامش ١	في «ت»: «لوددنا»	في «ش»: «لو أردنا»
١١/٥٨	عليّ أفضل	على أفضل
٤/٧٩	قال ابن عطية ^(١)	هنا موضع الحاشية: «... فلم أصبر» ^(١) ،
٧٩/ هامش	(١) انظر: «المحرر الوجيز»	(٢) انظر: «المحرر الوجيز»
٧٩/ هامش	(٢) رواه أبو داود ...	(١) رواه أبو داود ...
٣/١٠٢	مُتَمِّمَةٌ	مُتَمِّمَةٌ
٨/١٥١	(يَذْكُرُونَ)	(يَذْكُرُونَ)
٩/١٥٧	لا يطالب به	لا يطالب به
٢/١٦٠	نهما	عنهما
١٣/١٨٣	الطلب	الطلب
١٩٠/ الأخير	ليُعلم	ليُعلم
٧/٢١٩	قرأ ابن عامر وحمزة	قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة

الصفحة/ السطر	الخطأ	الصواب
٩/٢٢٦	حفص عنه عاصم	حفص عن عاصم
١٠/٢٢٦	(مِنْ راق)	(مَنْ راق)
٩/٢٢٧	فيهما	فيها
١٢/٢٣٩	خُضِرَ	خُضِرَ
٣٠١/ هامش ٤	مناسباً فمعنى	مناسباً لمعنى
١٠/٣١٢	الرؤيا	الرؤية
٩/٣٢٠	بتكرار الإذن ^(٣) ، الأول	بتكرار، الإذن ^(٣) الأول
٢/٣٥٠	وورش	ورويس
٧/٣٥٣	أبواب	إبواب
٨/٣٧١	من غيرُ	من غير
١٠/٣٩٩	إدريس عليه السلام	تحذف هذه الجملة
٨/٤٠٦	﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾	﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾
١٦/٤٤٢	عارية	عارية
١/٤٥٢	بين قديد، أفطر	بين قديد وعسفان، أفطر
٢٣/٥٢٠	هم اللواتي	هن اللواتي
٨/٥٢٧	الناس بقاء	الناس بقاء
٢٠/٥٣١	آل محمد خبز	آل محمد من خبز
/٥٣٩	الأرزل	الأرذل
١٤/٥٩٤	سيبويه	سيبويه
٢٤/٥٩٩	النصري	النصري

